الموسوعات

(العدد الاول) (السنة الاولى)

(غرة رجب سنة ١٣١٦) (١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على واسع خيرك . وسابغ جودك وفضلك ونصلي ونسلم على نبيك ورسولك خير الانبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

(وبعد) فقد دعتنا حاجة البلاد وشعورنا بواجباتنا نحو الوطن العزيز الي انشاء هذه المجلة باسم (الموسوعات) لتكون مدرسة جامعة لمحبي العلوم وطلاب الآداب . وحديقة زاهية لعشاق أزهار العرفان ورغاب ثمار بنات الافكار ومنبر خطابة يرقى ذروته كل فاضل يرغب تهذيب الامة وارشادها

3 vols . fr 700,-

3 vols. fr 700.-

مصطفى صبري

فهرست

السنة الأولى من مجلة الموسوعات

(مواد الجزء الثاني)

﴿ على حسب ترتيبها في الوضع ﴾

الجزء الاول انظر ص "١٣"

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفه

صحيفه

صحيفة

﴿ تمت ﴾

فهرست الجزء الثانى من السنة الاولى مرتبة على حسب نشرها وهاهى الآن مرتبة على حروف المعجم

﴿ حرف الالف ﴾

﴿ حرف التاء ﴾

﴿ حرف الثاء ﴾

﴿ حرف الجيم ﴾

﴿ حرف الحاء ﴾

﴿ حرف الخاء ﴾

﴿ حرف الدال ﴾

(حرف الذال)

﴿ تكملت الفهرست ﴾

(الصور والخرط المندرجة في الجزء الاول)

تمت فهرست الجزء الاول من السنة الاولى .

فهرست

السنة الأولى من مجلة الموسوعات

(مواد الجزء الاول)

مرتبة على حسب نشرها

صحيفه

صحيفه

صحيفة

صحيفة

انتهت فهرست الجزء الاول من السنة الأولى على حسب ترتيبها فى النشر وها هى مرتبة على حروف المعجم تسهيلا للمراجعة

(حرف الالف)

﴿ حرف الباء ﴾

حرف الباء

﴿ حرف التاء ﴾

﴿ حرف الجيم ﴾

﴿ حرف الحاء ﴾

الموسوعات

العدد ١-٤٢

(العدد الاول) — (الجزء ١-٢) (السنة الاولى)

(غرة رجب سنة ١٣١٦) (١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على واسع خيرك . وسابغ جودك وفضلك ونصلي ونسلم على نبيك ورسولك خير الانبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

(وبعد) فقد دعتنا حاجة البلاد وشعورنا بواجباتنا نحو الوطن العزيز الى انشاء هذه المجلة باسم (الموسوعات) لتكون مدرسة جامعة لمحبي العلوم وطلاب الآداب . وحديقة زاهية لعشاق أزهار العرفان ورغاب ثمار بنات الافكار ومنبر خطابة يرقى ذروته كل فاضل يرغب تهذيب الامة وارشادها

الى مايعود عليها بالنفع والخير والسعادة . وميدانا لفرسان المناقشات الادبية والمباحثات العلمية . وجملة القول مجلة جامعة لما يحتاج المصريون الي معرفته من أحوال هذا العالم واكتشافات العلماء وآيات تقدم الامم وترقيتها فى الحضارة والمدنية

ولقد مضي زمن كانت فيه بلادنا العزيزة محرومة من لذة مطالعة الجرائد وكان تبادل الافكار بين أفراد الامة أمرا مجهولا وشيأ معدوماً . فكان العالم لايتجاوز علمه حدود قاعة دراسته . وكان الكاتب يكتب لنفسه فلا يعلم أحد بما كتب ولا ينشر له فكر ولا يذاع لرأيه سر وكان المؤلف فى الشرق لايوزع من مؤلفه الا العدد القليل فلذلك كانت البلاد محرومة حرمانا يكاد يكون تاما من نتائج أعمال أبنائها وعلمائها

أما الآن فقد وجدت فى مصر الجرائد اليومية والاسبوعية والشهرية تنشر الافكار وتردد صدى الآراء فهى كالاعلام يجتمع حولها المئات والالوف أو المصابيح تنير السبل وتمهد الطرق أو المدارس تثقف العقول وترقى المدارك وأجلها ولا شك الجرائد العلمية والتهذيبيه فهي دليل ارتقاء كل أمة فى مصاف الامم المتمدنة فكلما انتشرت مبادئها وكثر عددها كانت الامة راقية فى مراقى التقدم بالغة من العرفان أسمى مكان اذ هى دليل علو المدارك ودليل العمل والحياة .

وبقدر مايشتغل الرأى العام فى مصر بالسياسة وأحوالها بقدر مانجد الكثير من الناس بعيدين عن المسائل العلمية والتاريخية جاهلين بامور الشعوب الاخرى وحالات البلاد الاجنبية شرقية كانت أو غربية

وهذا ماحدا بنا الي انشاء هذه المجلة التى لا نريد بها الا خدمة الامة

ونشر كل مايحدث فى العالم من المسائل المهمة من اقتصادية وجغرافية وتاريخية وعلمية وفلسفية واستعمارية وغيرها ممالا يعد ولا يحصي وأملنا وطيد ان شاء الله فى أن الاقبال عليها سيكون عظيما لنتشجع على خدمة الوطن وتقويم أخلاق بنيه

ومما يزيد عندنا هذا الامل أن كثيرا من فضلاء مصر ونخبة علمائها وأدبائها تفضلوا بقبول التحرير في مجلتنا (الموسوعات) وتفضل نابغة شعراء هذا العصر بنشر رواياته الرائقة الفائقة واشعاره العصرية البهية فيها وأول هذه الروايات يبتدىء نشره فى هذا العدد

وانا نتوكل على الله جل وعلا فى عملنا ونسأل فاطر السموات والارض أن يساعدنا ويؤيدنا بروح من عنده تحت رعاية خديوينا المحبوب سمو العزيز { عباس باشا حلمي الثانى } نصير المعارف ومعضد الآداب الناهض بالوطن الي المعالي والسعادة فى ظل جلالة السلطان الاعظم والامام الا كبر تاج المسلمين وخليفة رسول رب العالمين مولانا السلطان (عبد الحميد خان الثاني) أيده الله وحقق لنا آمالنا ورغائبنا بهمته وحسن رعايته آمين آمين

غرض الموسوعات

تخوض الجريدة فى بحار العلوم وتستخرج من دررها ولآلئها مايكون حلية للعقول والافكار وتنتقي من المواضيع الشريفة ما هو أمس بحالة أبناء الوطن في هاته الايام . وأقرب لانتشار الفائدة بين الخاص والعام . وتتوسع فى المواضيع التاريخية التى تسوق الى الاعتبار . والتمييز بين النافع والضار وتحدو بالهمم التى منيت بالونى والتقصير، الي النهوض والتشمير . وتختار من مباحث علم الاجتماع الانساني وطبيعة العمران البشرى ماينبه أذهان الشرقيين

عموماً والمصريين خصوصاً الى الجادة التي يجب سلوكها والحدود التى ينبغي الوقوف عندها . وتطوف رياض الآداب فتجني من قطوفها الدانيـة مايلذ للعقول طعمه ويحلو للنفوس ذوقه فيجتذبها الى التحلى بفضائل الاخـلاق وعقائل السجايا والصفات الـكمالية ولا تزج بقارئيها في المنازعات الدينيـة والمناقشات السياسية ولا تتصدى لمن يخالف القائمين بانشائها في دينهم ومشربهم السياسي الشخصي فترميهم بأحجار الشتائم والسباب .ولـكنها تشرح أن التربية الحقة والعلوم المهذبة والمرقية لمدارك الانسان هى الكافلة لسـعادة البشر وان العلم لا يجمل بغير الآداب الحقة والـكمالات الشخصية مما يعود على القراء بأجل الفوائد وعلى الوطن بأنفع الخدم

ومع ذلك فهي لا تقصر فى نشر الآراء الصحيحة فى التقلبات السياسية وأدوار الدول في ارتقائها ونموها وأحوال الامم وسيرها فان السياسـة علم من أهم العلوم ورجالها بيدهم زمام العالم يديرون مصالحه المعاشية والمدنيـة والادارية والقضائيـة كما يشاؤون وقد استأثرت الهيئـة الحاكمة في اكثر المعمور بأعمال عامـة هى من العالم كالاعصاب والعروق من الجسم كادارة البريد والبرق «التلغراف» والطرق الحديدية وبيدها مغالق البحار ومفاتحها

وبالجمـلة فالجريدة غرضها البحث فى كل مايهم الامـة البحث فيـه واذا كانت تسع هذا كله فأجدر بها أن تسمي «الموسوعات»

نسأل الله أن يلهمنا السداد ويهـدينا طريق الرشاد ويوفقنا للثبات في سيرنا وبلوغ الغاية التى نوخينا ويجعل عملنا مرضياً عنده وعند الامة فتعضدنا الامة وتساعدنا بالاقبال على عملنا فى الاولي ويوفينا عز وجل بفضله الاجر في الاخرى وهو حسبنا ونعم الوكيل

نبذة تاريخية شرعية

قد اطلعنا على الخطبة التى ألقاها على جمعية المعارف المصرية في شهر يونيو الماضي حضرة العالم الفاضل على افندي بهجت مترجم نظارة المعارف ولاهميتها آثرنا تعريبها ودرجها في مجلتنا افادة لقرائها وهي

أيها السادة

قد وجدت أثناء زيارتي مدينة رشيد فى أواخر شهر ستمبر سنة ١٨٩٧ ضمن محفوظات محكمتها الشرعية صورة عقد زواج القائد (جاك فرنسوا منو) باحدى بنات أشراف هذه المدينة عقب اعتناقه الديانة الاسلامية وتسميته نفسه باسم عبد الله باشا ثم صورة الشروط التى عقدها الزوج مع زوجته بعد تزوجه بها بيومين . ولما كان عقد الزواج مشطوبا بحيث تصعب قراءته وقد أمضيت نحو اليومين في فك رموزه كتبت الى صاحب السعادة يعقوب أرتين باشا الذى تهمه مثل هذه الموضوعات وطلبت اليه أن يستأذن لى نظارة الحقانية فى استخراج صورته بآلة الفتوغراف فأجاب طلبي وجاءنى التصريح بذلك وكانت مدة اجازتى قد نفدت فعهدت الى أحد أصحابى الشيخ عبد الفتاح الجارم من سكان رشيد بهذا العمل لان له هوى بالتصوير

ولما عدت الي القاهرة وأطلعت سعادة الباشا على صورتهما الفتوغرافية وترجمتهما الحرفية وجدهما مفيدين للتاريخ فأشار على بدراسة هذا الموضوع وتلاوته على جمعية المعارف المصرية ووعدنى حفظه الله أن يوافيني بما يسهل على البحث وأن يعيرنى من مكتبته الخاصة الكتب التى تلزمنى مراجعتها فى الموضوع وقد وفى بوعده وزيادة لانه أعطاني غير مرة تقييدات بخط يده ولذلك أقدم له خالص الشكر هذا . وأرى قبل الدخول فى الموضوع أن أقص

على حضراتكم ملخص ترجمة حياة القائد منو فأقول

ولد البارون دى منو واسمه(جاك فرنسوا) سنة ١٧٥٠ باحدي قري قليم برس من أقاليم فرنسا من عائلة كريمة المحتد عريقة فى المجد والشرف ولما ترعرع انخرط فى سلك الجندية اقتداء بأبيه من قبله ولم يزل يترقى في رتب العسكرية بسرعة زائدة الى أن بلغ رتبة اللواء سنة ١٧٨٦ ولما كان ميالا بكليته الي المبادئ والافكار الحرة التى أشعلت نيران الثورة الفرنساويه كان لذلك في مقدمة الذين صافحوا تلك الثورة بيد التهليل والفرح الشديد

وفى سنة ١٧٨٩ انتخب في مجلس النواب عضوا نائبًا عن الاشراف فانضم الى حزب الشعب مع قليلين من أمثاله الذين زهدوا فى امتيازاتهم والقابهم وحادوا عن سلوك طريق اسلافهم

وبعد أن بقى زمنا من حزب الشمال عاملا دائما على هدم السلطة الملوكية متفانيا في هذا السبيل اندرج فى سلك أحد النوادى السياسية غير المتطرفة وانتهى به الحال الى أن انفصل عن زملائه الذين كانوا يعملون على خلع الملك — وعند ذلك اتهم بانتصاره للعائلة الملوكية وأوشك أن يقبض ويحكم عليه ولما قامت فتنة اقليم « فانديه » من أقاليم فرنسا عهد اليه باخمادها مع فرقة عسكرية سلمت له قيادتها فذهب بجيشه وأطفأ الفتنة فى شهر مايو من سنة ١٧٩٥ بعد ان انتصر على مدبريها انتصارا باهرا ولكنه فى شهر اكتوبر من السنة عينها لم يظهر من الشجاعة في الفتنة التي قام بتدبيرها حزب لويلتى ماأظهره فى سابقتها ولذلك خلفه فى قيادة الجيوش القائد بونابرت الذى أظهر فى قمع العصاة من الحزم والجراءة مانشر صيته وأعلى قدره ولما علم (منو) بتعبئة الجيوش القاصدة مصر طلب أن يكون ضمن رجالها فأجيب طلبه وولى قيادة

فرقة وبمجرد وصول العساكر لمصر وخروجها من المراكب أمر ان يهجم بالجناح الايمن على مدينة الاسكندرية وبينما كان ينفذ هذه الحركة العسكرية جرح جرحا بليغاً

وعند ما استقر قدم الفرنسيس بمصر عين منو حاكما لمدينة رشيد فلبث فى هذا المركز طويلا دون أن يتداخل فى الحوادث والفتن التى وقعت بالديار المصرية الي سفر الجنرال بونابرت وفى مدة اقامته برشيد اعتنق الدين الاسلامى وتزوج بابنة أحد أعيان هذه المدينة — ولما قتل كليبر فى ١٤ مايو سنة ١٨٠٠ ولى الجنرال منو لكونه أقدم قواد الفرق القيادة العامة على الجيوش وما كان لينتظر هذا الترقى ومع ما كان عليه من الشجاعة والبسالة كان عديم الخبرة بالتدابير العسكرية مجردا عن الهيبة الشخصية مع شدة احتياجه لمثل هذه الصفات فى موقفه الجديد وحرج مركز عساكره بمصر ولم يكن كذلك ذا بأس شديد ليقطع ألسنة المنتقدين ويمحو أثر الدسائس الخفية التى كانت تدبر لمحق سلطانه ولكن كان على العكس من ذلك فى الامور الادارية اذ تمكن بحذقه من مداراة أهالي البلاد الذين أصبحوا يمدونه وعساكره من أموالهم ومحصولاتهم عن طيب خاطر . وبالجملة فلم تتنعم العساكر الفرنساوية مدة اقامتها فى مصر برغد العيش مثل ماتنعمت فى أيامه

وبينما كانت تلك العساكر متمتعة بخيرات مصر ونعيمها فاجأتها النوائب اذ دهمتها من الشمال حملة انكليزيه تحت امرة القائد الانكليزي ﴿أبركرومي﴾ ومن جهة برزخ السويس جيوش الاتراك تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا ومن الجنوب الشرقي بعثة هندية نزلت من القصير، احدى موانى البحر الاحمر ، ولكن منعة الجيوش الفرنساوية وتجمعها بالقاهرة مكناها من صد

هذه الاغارات واحدة بعد الاخرى لاسيما وان تلك الفرق المهاجمة كانت بعيدة عن بعضها البعض ولم يتيسر لاحداها أن تشد ازر الاخرى أو ان تجتمع جميعها لمهاجمة الفرنسيس ومع تيسر كل هذه المزايا لدى القائد (منو) لم يوفق للاستفادة منها وذلك أنه لما علم بنزول الانكليز في جهة أبي قير فى (مارس سنة ١٨٠١) فى ٢٠٠٠٠ مقاتل خرج من القاهرة الي الاسكندرية لمساعدة الجنرال لانوس حاكمها وكان هذا قد سعى فى رد الانكليز عن أبي قير فلم يفلح وبمجرد أن وصل منو الى الاسكندرية وكان قد أخذ معه نصف الجيوش المعسكرة بالقاهرة وترك الباقى فيها تحت قيادة الجنرال بيار هجم على عدوه الذى كان أكثر منه عددا وأشد منعة فارتد على عقبه خاسرا بعد أن مات من رجاله فى هذه الواقعة ثلاثة من كبار القواد منهم القائد لانوس السالف الذكر ومات من الانكليز قائدهم العام «ابر كرومبي» وكانت هذه الواقعة التى سالت فيها الدماء في الحادي والعشرين من شهر مارس سنة ١٨٠١

وبعد أن تقهقر منو بعسكره والتجأ الي الاسكندرية لم يمهله عدوه بل اقتفى أثره وقطع عليه خط الرجعة الي القاهرة أما الجنرال بيار فانه لما رأى ان العدو محدق به من جميع الجهات لان الحملة الهندية التى رست فى ميناء القصير سارت والنيل تقصد القاهرة وكانت جيوش الاتراك قد بلغت فى مسيرها نحو مدينة بلبيس وكذلك الجيوش الانكليزية التي حاربت منو سارت فرقة منها بعد موت ابر كرومبي تحت امرة هو تكنسون للغرض عينه فلم يسعه تلقاء ذلك كله الا ان يعقد مع عدوه في الخامس والعشرين من يونيه سنة ١٨٠١ معاهدة صلح لاتمس بشرفه اذ من مقتضي هذه المعاهدة ان ينسحب الجنود الفرنساوية التى تحت قيادته من مصر راجعة الي بلادها وان

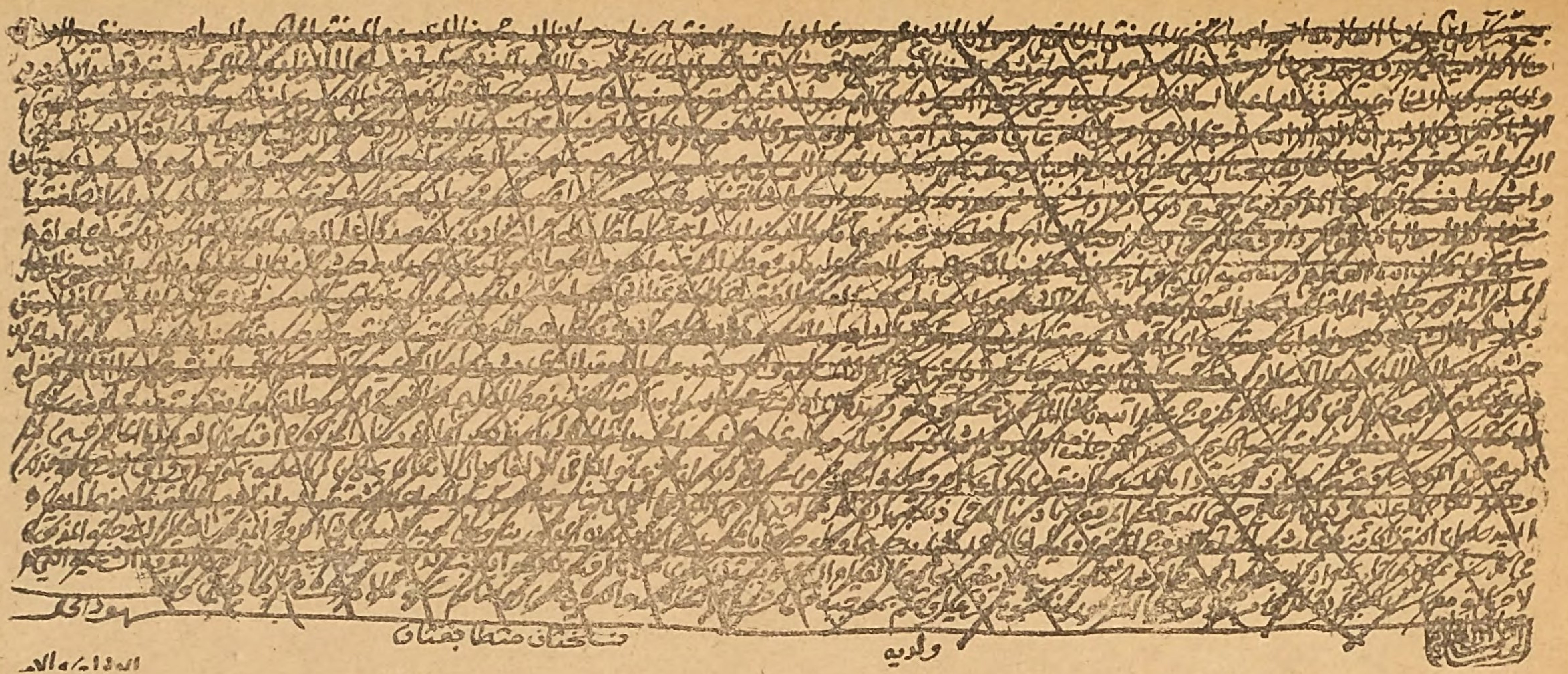
تتكفل الحكومة الانجليزية بنفقات نقل تلك الجنود وما يتبعها من خيول ومدافع وآلات حربية وأسلحة ونحو ذلك

وفى ٥ ستمبر من السنة عينها لما اشتد الحصار على مدينة الاسكندرية وقع منو مع الانجليز على معاهدة بنفس الشروط التي عقدها القائد بيار وسافر فى خلال الشهر بمن بقي فى مصر من عساكر الفرنسيس

فلما وصل منو الى فرنسا رحب به القائد بونابرت الذى كان قد رقى لرتبة قنصل أول وأسكت ألسنة من كان يندد على أعمال منو أثناء نيابته بمصر وبعد ذلك أظهر الامبراطور نابليون بونابرت اجلاله لمقام منو بأن ولاه حاكما عاما لمقاطعة بيمونت {بايطاليا} فلبث بهذه الوظيفة حتي سنة ١٨٠٨ ثم نقل حاكما لمدينة البندقية وفيها مات عام ١٨١٠

وهاك عبارة العقد الاول (انظر الشكل الاول فى الصحيفة التاليه)

« بحضر كل من مولانا العلامة السيد أحمد الخضرى المفتي الشافعي ومولانا الشيخ محمد صديق النائب والمفتي الحنبلي ومولانا السيد محمد غرا النائب والمفتى المالكي والسيد أحمد بدوى نقيب الاشراف حالا والامير محمد بدوى جوربجي سردار مستحفظان وأحمد أبو چاويش مستحفظان والحاج أحمد چاويش العسال والحاج محمود اللومي المغربى وابراهيم الجمل الرزاز والحاج محمد ميتو وعبد الله بربير والحاج بدوى الشناوي وآرن اسماعيل السلانكلي وعلى چاويش كتخدا البيك دام كمالهم بعد أن أقر واعترف منو باشا صاري عسكر القطر المصري حالا بصريح لفظه وفصيح نطقه بكلمتى الشهادتين وهما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عارفا معتقدا معناهما ومصدقا لمضمونهما تاركا الدين النصرانية والاديان الرديئة على الترتيب والولاء واعادة



(الشكل الاول) صورة عقد الزواج منقولا بالفوتوغراف عن الاصل المحفوظ بمحكمة رشيد الشرعية . وقد وجد مشطوبا كما هو

التشهد واستيفاء الشروط المعتبرة فيهما شرعا طائعاً مختاراً من غير اكراه ولا اجبار وبمقتضى ذلك صار له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وظهر منه الرغبة والحب للمسلمين والميل اليهم وسمى نفسه عبد الله باشا وأشهد على نفسه الجماعة المذكورين بجميع ذلك اشهاداشرعياً ثم بعد ذلك رغب عبد الله باشا المذكور في تزوجه بامرأة مسلمة فخطبها خطبة شرعية وأجيب لذلك بعد ابرازه لفتيا شريفة لفظ سؤالها

ماقولكم دام فضلكم فى رجل أحب الاسلام وأهله ورغب فيهما تاركا لدين النصرانية ناطقاً بكلمتي الشهادتين مصدقا على الوجه الاكمل ثم أراد أن يتزوج امرأة مسلمة على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم فهل يجوز له حينئذ التزوج بها والعقد عليها بشروطه الشرعية أفيدوا الجواب

وبأدناه. الحمد لله حيث كان الحال ماشرح فى السؤال فيجوز للرجل المسلم المذكور خطبة المرأة المسلمة والعقد عليها بشروطه الشرعية والله أعلم

كتبه العبد الفقير أحمد الخضرى الشافعى لطف الله به

وبادناه .الحمد لله حيث أقر الرجل المذكور بالشهادتين بشروطهما الشرعية فيجوز له أن يعقد على المرأة المسلمة عقدا شرعيا مستوفيا لشرائطه الشرعية والله سبحانه وتعالى هو الموفق. كتبه الفقير محمد صديق الحنبلى عفى عنه

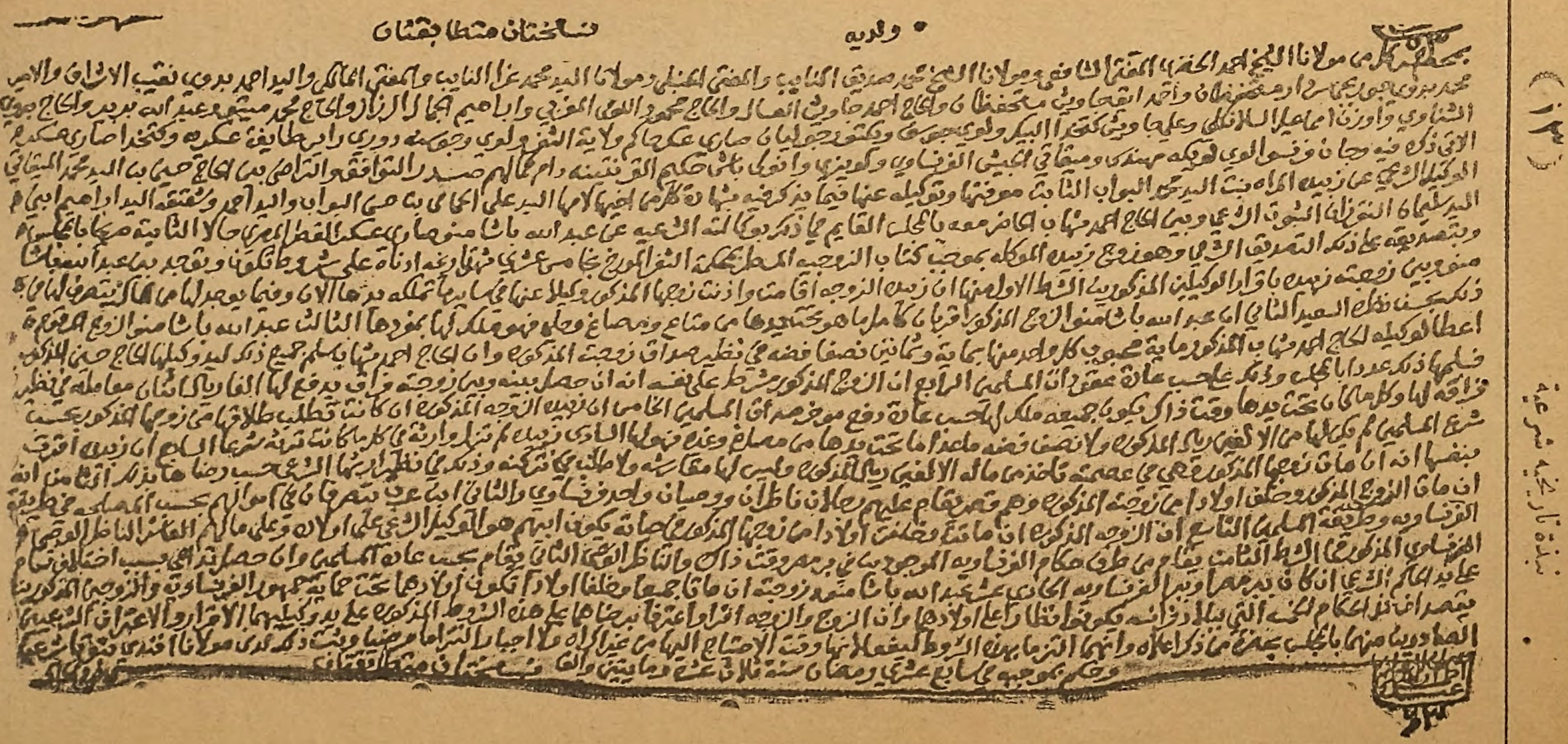
وبادناه .الحمد لله حيث رغب الرجل المذكور في الاسلام ونطق بكلمتى التوحيد جاز له أن يتزوج المرأة المسلمة وأن يعقد عليها العقد الشرعى بشروطه الشرعية والله أعلم كتبه الفقير محمد غرا المالكى غفر له الله وعفا عنه

فبمحضر كل ممن ذكر أعلاه تزوج عبد الله باشا المذكور بمخطوبته زبيدة المرأة بنت محمد البواب التى كانت زوجا لسليم أغا نعمة الله وطلقها

وانقضت عدتها منه شرعا على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم وصداق جملته ألفا ريال اثنان معامله ومائة دينار ذهباً محبوبا فالحال لها من ذلك المائة دينار المذكورة أقبضها لوكيلها الحاج حسين بن السيد محمد الموقت فقبض منه ذلك عددا بالمجلس بمعاينة من ذكر أعلاه وعليه الخروج من عهدة ذلك لها شرعا والباقى الالفا ريال الاثنان يحلان لها عليه بموت أو فراق زوجها له بذلك — وعقد نكاحها عليه وكيلها الحاج حسين الموقت المرقوم باذنها له فى ذلك بشهادة كل من أخيها لامها السيد على الحمامي ابن حسن البواب والسيد أحمد وشقيقه السيد ابراهيم المكاف كل منهما ابني السيد سليمان النقرزان تزوجا شرعياً قبله للزوج المرقوم وكيله الحاج أحمد شهاب حسبما وكله صريحاً بالمجلس بشهادة شهوده المذكورين وعلى عبد الله باشا الزوج المذكور القيام لزوجته المذكورة في كل سنة تمضى من تاريخه أدناه بمعلي (١) كسوة أقمشة شتاء وصيفاً لائقين بحالهما وثبت ذلك لدي مولانا أفندى بعد ان ثبت لديه معرفة زبيده المذكورة المعرفة الشرعية التي لاجهالة معها شرعا بشهادة كل من شهود توكيلها المذكورين ثبوتا شرعياً وحكم بموجبه حكما شرعياً في الخامس والعشرين من رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف »

ويلى ذلك فى الصحيفة عينها من السجل الشروط التى عقدت بين الزوجين وهي (انظر الشكل الثانى)

(١) هذه الكلمة لم أهتد لقراءتها ولذلك اكتفيت برسمها ولعلها يعطى



(الشكل الثاني) صورة الشروط التي عقدت بين الزوجين منقولا بالفوتوغراف عن الاصل المحفوظ بمحكمة رشيد الشرعية

« بحضر كل من مولانا الشيخ أحمد الخضرى المفتى الشافعي ومولانا الشيخ محمد صديق النائب والمفتى الحنبلى ومولانا السيد محمد غرا النائب والمفتى المالكى والسيد أحمد بدوى نقيب الاشراف والامير محمد بدوى جوربجي سردار مستحفظان وأحمد أبو جاويش مستحفظان والحاج أحمد جاويش العسال والحاج محمود اللومي المغربى وابراهيم الجمال الرزاز والحاج محمد مينو وعبد الله بربيره والحاج بدوي الشناوى وأوزن اسماعيل السلانكلى وعلى جاويش كتخدا البيك ولوى چوسف ويكتور جوليان صارى عسكر حاكم ولاية الثغر ولوى جوست دروى رئيس طائفة عسكرية وكتخدا صارى عسكر الآتي ذكره فيه وجان فرنسوا لوى لويكه مهندس وميقاتى الجيش الفرنساوى ولويزى وانولي باش حكيم القرنتينه دام كمالهم صدر التوافق والتراضي بين الحاج حسين ابن السيد محمد الميقاتى الوكيل الشرعي عن زبيده المرأة بنت السيد محمد البواب الثابت معرفتها وتوكيله عنها فيما يذكر فيه بشهادة كل من أخيها لامها السيد على الحمامي بن حسن البواب والسيد أحمد وشقيقه السيد ابراهيم ابني السيد سليمان النقرزان الثبوت الشرعي وبين الحاج أحمد شهاب الحاضر معه بالمجلس القائم فى ذلك بوكالته الشرعية عن عبد الله باشا منو صاري عسكر القطر المصرى حالا الثابتة صريحا بالمجلس وبتصديقه على ذلك التصديق الشرعى وهو زوج زبيده الموكلة بموجب كتاب الزوجية المسطر بمحكمة الثغر المؤرخ بخامس عشري شهر تاريخه أدناه على شروط تكون وتوجد بين عبد الله باشا منو وبين زوجته زبيده باقرار الوكيلين المذكورين

الشرط الاول منها أن زبيده الزوجة أقامت وأذنت زوجها المذكور وكيلا عنها فى سائر ما تملكه يدها الآن وفيما يوجد لها من المال يتصرف لها فى

ذلك بحسن نظره السعيد

الثانى ـ ان عبد الله باشا منو الزوج المذكور أقر بأن كامل ماهو تحت يدها من متاع ومصاغ وحلي فهو ملك لها بمفردها

الثالث ـ عبدالله باشا منو الزوج المرقوم أعطى لوكيله الحاج أحمد شهاب المذكور مائة محبوب كل واحد منها بمائة وثمانين نصفاً فضة في نظير صداق زوجته المذكورة وان الحاج أحمد شهاب سلم جميع ذلك ليد وكيلها الحاج حسين المذكور فسلمها ذلك عددا بالمجلس وذلك على حسب عادة عقودات المسلمين

الرابع ـ أن الزوج المذكور شرط على نفسه أنه ان حصل بينه وبين زوجته فراق يدفع لها ألفا ريال أثنان (كذا) معاملة فى نظير فراقه لها وكل ما كان تحت يدها وقت ذاك يكون جميعه ملك لها حسب عادة دفع مؤخر صداق المسلمين

الخامس ـ أن زبيدة الزوجة المذكورة ان كانت تطلب طلاقها من زوجها المذكور بحسب شرع المسلمين لم يكن لها من الالفين ريال المذكورة ولا نصف فضه ماعدا ماتحت يدها من مصاغ وغيره فهو لها

السادس ـ زبيده لم تزل وارثة في كل ما كانت ترثه شرعا

السابع ـ ان زبيده أقرت بنفسها أنه ان مات زوجها المذكور وهي فى عصمته تأخذ من ماله الالفين ريال المذكوره وليس لها موارثة ولا طلب فى تركته وذلك فى نظير ارثها الشرعى حسب رضاها بذلك

الثامن ـ أنه ان مات الزوج المذكور وخلف أولادا من زوجته المذكورة وهم قصر يقام عليهم رجلان ناظران ووصيان واحد فرنساوى والثاني ابن عرب يتصرفان فى أموالهم بحسب المصلحة في طريقة الفرنسوية

وطريقة المسلمين

التاسع — أن الزوجة المذكورة ان ماتت وخلفت أولادا من زوجها المذكور فى حياته يكون أبوهم هو الوكيل الشرعى علي أولاده وعلى مالهم

العاشر — الناظر الوصى الفرنساوى المذكور في الشرط الثامن يقام من طرف حكام الفرنساوية الموجودين في بر مصر وقت ذلك والناظر الوصي الثانى يقام بحسب عادة المسلمين وان حصل تداعى بسبب اختلاف تقام على يد الحاكم الشرعي ان كان ببر مصر أو ببر الفرنساوية

الحادى عشر — عبد الله باشا منو وزوجته ان ماتا جميعا وخلفا أولادا تكون أولادهما تحت حماية جمهور الفرنساوية والزوجين المذكورين يقصد أفضل الحكام الخمسة التى ببلاد فرنسه يكونوا نظارا علي أولادهما وان الزوج والزوجة أقرا واعترفا برضاهما علي هذه الشروط المذكورة على يد وكيلهما الاقرار والاعتراف الشرعيين الصادرين منهما بالمجلس بحضرة من ذكر أعلاه وانهما التزما بهذه الشروط يفعلانها وقت الاحتياج اليها من غير اكراه ولا اجبار التزاما مرضيا وثبت ذلك لدي مولانا أفندى ثبوتا شرعيا وحكم بموجبه فى سابع عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف . اه

ولأجل أن لاتكون دراسة هذا الموضوع عارية عن الفائدة نبحث فى الغرض من هذا الزواج ثم نناقش العقدين ونختم الكلام بالبحث عن نتيجة هذا القران فنقول

أما الغرض منه ويغلب على ظنى انه كان سياسياً محضاً خصوصاً لو راعينا من جهة أطوار منو ومن جهة أخري أنه لم يرغب التزوج بمطلق امرأة والنقطة الأولى ظاهرة مما قدمته فى ترجمة حياته وفضلا عن ذلك قدجاءنى

كتاب من أحد أصدقائي برشيد يقول فيه ان منو لما رغب في التزوج بمسلمة وأظهر الاسلام وكان ذلك في شهر رمضان كان لاتفوته صلاة القيام كل ليلة بالجامع الكبير. ودليل الثانية التواتر لأن من المتواتر انه قبل اقترانه بزبيده أحب ان يتزوج احدي بنات الاشراف بمدينة رشيد وكان أبوها قد أحس بذلك وكان له من البنات اثنتان فزوجهما في ليلة واحدة برجلين لم يكونا كفأين لهما

وفي اليوم الثاني لما أتاه منو يطلب احداهما أجابه الشريف انني آسف على ردك خائباً لأني قد عقدت نكاحهما بالامس فقط ولو علمت بهذا الشرف الزائد لما فرطت فيهما وعند ذلك تزوج منو بزبيده مطلقة سليم أغا ويؤيد فكرة كون هذا الزواج سياسيا ماورد في تاريخ الجبرتي حيث قال في حوادث شهر ذي القعده سنة ١٢١٥ مانصه « وفي ثامن عشريه خطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة في سلطانهن ونوالهن فيظهر أحدهم حالة العقد الاسلام وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشي فسادها وصار مع حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متزييات بزيهم ومشين معهم في الاخطاط للنظر في أمور الرعية والاحكام العادية والأمر والنهي والمناداة وتمشي المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها وأضيافها على مثل شكلها وأمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصي يفرجون لهن الناس مثل مايمر الحاكم ويأمرن وينهين في الاحكام »

وربما كان الحامل للاجناد على الزواج بالمسلمات الاقتداء بالرئيس منو وهذه من اكبر السياسات وتنجح كثيرا في الفتوحات اذ تخلط نسب الأمة الفاتحة الاجنبية بالمغلوبة وتنتهي مع الزمن بصيرورة الأمتين واحدة كما حصل في أغلب فتوحات الاسلام وهذا على ماأظن هو الذي سوغ لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم المتفق على عظيم عقله أن يصرح للمسلم بالتزوج بالكتابية لا العكس

خصوصاً وان المسلم يعتقد معظم ما يعتقده الكتابي مثل اعتقاده بكافة الرسل المعتقد صدقهم من غير المسلم ووحدانية الاله ويزيد على ذلك اعتقاده بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وحيث قدتم الكلام على الغرض من هذا الزواج فلنبحث الآن فيما اذا كانت نصوص هذين العقدين موافقة للشريعة الاسلامية أم لا فنقول

أما العقد الاول فصحيح ومطابق للشريعة وقد كفتنا مؤنة البحث في ذلك الفتاوى التى أعطاها قضاة رشيد ونتيجتها أن المدار على النطق بالشهادتين وقد نطق بها منو علنا وليس لنا الا الظاهر

أما مناقشة شروط العقد الثانى فتؤدى الى ما يأتي

« الشرط الاول . وهو توكيل زبيده زوجها يتصرف فى كل ماتملكه » موافق للشريعة الاسلامية . وبيان ذلك أن الشخص متى كان متصفا بالاوصاف الشرعية المعتبرة بأن كان اهلا للتصرف يجوز له ان يوكل غيره ليقوم مقامه في ذلك اذا كان الوكيل اهلا للتصرف أيضاً فاذا كان شخص أهلا للتصرف وله أموال فكما يجوز له أن يبيع شيأ منها او يؤجره مثلا يجوز له أن يوكل غيره بمباشرة هذه العقود واذا لم يكن اهلا للتصرف بأن كان محجوراً عليه لسفه أو لصغر فليس له أن يوكل غيره لان الوكيل لا يستفيد ولاية التصرف الا من قبل موكله فاذا لم يكن موكله له الولاية فلا تثبت لوكيله اذ لا يتأتي لشخص أن يملك غيره شيأ لا يملكه كما يعلم ذلك من أوائل كتاب الوكالة فى كتب الشريعة الاسلامية

« الشرط . الثانى الخاص بملكية الزوجة لما تحت يدها » موافق أيضا للشريعة الاسلامية وذلك لان الشيء الذى تحت يد الزوجة ان كان كله مشترى

من نقود المهر فهو ملك لها لان المهر ملكها فكذلك مااشترى به فسواء أقر الزوج أولم يقر فهو ملك لها وان كان البعض مشترى من نقود المهر والبعض الآخر معطى لها من الزوج فهى تملك البعض الاول والزوج البعض الثاني ولكن محله اذا لم يحصل به اقرار منه لها فان حصل اقرار لها بذلك صارت مالكة له لان المالك متى كان أهلا للتصرف فله أن يقر بما شاء من أمواله لمن شاء بدون أن يعارضه أحد في ذلك — وهذا يعلم من مراجعة كتاب الاقرار فى كتب الشريعة الاسلامية

« الشرط الثالث . الخاص بمقدم الصداق » تعلم موافقته للشريعة الاسلامية مما كتب على الشرط الاول فان الزوج له أن يعطي مقدم الصداق الى زوجته مباشرة وله أن يوكل غيره في هذا الاعطاء والزوجة لها أن تأخذه من الزوج بنفسها ولها أن توكل في أخذه من شاءت

« الشرط الرابع . الخاص بمؤخر الصداق » يظهر انه موافق للشريعة الاسلامية أيضا فان النقود التى اشترط الزوج على نفسه دفعها الى الزوجة حينما يحصل بينهما فراق يتبادر الي الذهن انها مؤخر الصداق بدليل قوله حسب عادة دفع مؤخر صداق المسلمين واذا كان كذلك فهذا شيء ثابت وان لم يشترط فعند شرطه من باب أولي ومؤخر الصداق لايحل بالفرقة فقط بل يتبع فيه الشرط فان اشترط أنه يحل فى وقت كذا وجاء الوقت صار دفعه واجباً على الزوج وان اشترط أن يدفع منه كل شهر أو كل سنة مثلا مقدارا معلوما اتبع الشرط — يراجع ذلك في باب المهر من كتب الشريعة —

« الشرط الخامس . اشتراط عدم استحقاقها شيأ من مؤخر الصداق » فيه كلام وبيان ذلك أن الزوجة عند ماتطلب من زوجها الفراق فلا يجبر على ذلك

بل لابد من رضاه فاذا طلق مختارا تكون الفرقة جاءت من قبله فاذا كان الزوج دخل بها لزمه مؤخر الصداق اللهم الا أن يكون هذا من قبيل مشترى عصمتها منه اذ هى بيده فاذا رضيت الزوجة باسقاط المؤخر عن زوجها في نظير طلاقها ورضي هو بذلك فلا مانع منه ولكن ذلك انما يكون عند طلب الفرقة بالفعل لا قبله ومن ثم يكون اشتراطه قبل طلب الفراق بالفعل ملغى

« الشرط السادس . وهو المتعلق بالميراث » ان كان الغرض منه ارثها من زوجها فهو ثابت وان لم ينص عليه اذ أن كلا منهما مسلم فلا مانع من الارث من هذه الجهة وان كان الغرض ارثها من أقاربها فهذا أيضا لا شيء فيه اذ هى لم تخرج عن دين الاسلام لانها تزوجت برجل مسلم الآن وان كان نصرانيا فى الاصل كما علم من المحضر الذى كتب باسلامه وهذا هو الظاهر من قوله لم تزل وارثة فى كل ما كانت ترثه فهو ثابت وان لم يشترط فعند شرطه من باب أولى

« الشرط السابع . الخاص بعدم توريث الزوجة » غير موافق للشريعة الاسلامية فان النقود المذكورة به هى مؤخر الصداق المذكور في الشرط الرابع وهذا ثابت لها وان لم يشترط فيكون فيه اخراج نفسها من الارث وهو لا يصح نعم وان كان يصح لشخص وارث أن يتفق مع بقية الورثة على أن لا يأخذ من التركة كل ما يخصه ولكنه يأخذ شيئا معلوما فى نظير حقه منها ويسمي بالتخارج (أو بعبارة بالصلح) الا أن هذا لا يصح الا بعد استحقاقه بالفعل ولا يكون ذلك الا بعد موت المورث لا قبله .

« الشرط الثامن . اقامة وصيين على الاولاد » . من المعلوم ان الزوجين مسلمان فالاولاد كذلك بلا شك فلا يقام عليهم وصي تثبت له الولاية عليهم

الا اذا كان مسلما مثلهم وحينئذ يكون شرط اقامة الوصي المسلم المعبر عنه بابن عرب صحيحا ويكون شرط اقامة وصى فرنساوى غير صحيح لان الولاية لاتثبت لشخص على غيره فى المال وفى النفس الا اذا كان موافقاله فى الدين فلا ولاية للمسلم على غير المسلم فى ماله ولا فى نفسه ولا ولاية لغير المسلم على المسلم فيما ذكر فلا تعصب اذن فى الشريعة الاسلامية كما يدعيه بعضهم

« الشرط التاسع الخاص بولاية الاب على أولاده » . هو فى محله وهو ثابت وان لم يشترط لان الاب له الولاية على أولاده فى النفس وفي المال متى كان الدين واحدا وهو كذلك هنا فاذا ماتت الام وبقي الاب ثبتت له الولاية على الاولاد فيما ذكر متي كان أهلا لذلك والولاية من بعده الى وصيه ثم الى الجد من جهة الاب ثم الى وصيه ثم الى القاصر فله ان يتولى بنفسه وله أن يقيم وصياً كل هذا على مقتضي مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان فان كان هناك شيء في المذاهب الاخري فلم أطلع عليه. أما باقى الشروط فتفهم مما كتب على الشرط الثامن

أما نتيجة زواج منو فأعني بها البحث عما اذا كان قد ولد له من زوجته الرشيدية أولاد أم لا فنقول . قد جاء فى تاريخ الجبرتى ضمن حوادث شهر شعبان سنة ١٢١٥ ما يأتى

وفى سادس عشره ذكر الوكيل « فوريه » أن صارى عسكر ولد له مولود فينبغى أن تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذي ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية فكتبوا ذلك في ورقة كبيرة وأوصلها اليه الوكيل فوريه وقد جاء ضمن جواب منو هذه العبارة . ياحضرات المشايخ والعلماء الكرام اننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا من التهنئة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك

منو فأطلب من الله سبحانه وتعالي وأسأله كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أن يجود به عليّ زمانا مديدا وان يكون للعدل محبا وللاستقامة والحق مكرما وموفيا وعده صادقا وان لايكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذي أرغبه لولدى لان الرجل الذي لايهتدى الا بالخير فلا يصرف اعتناءه الا فى خير الادب لافى قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام

وذكر الجبرتى فى موضع آخر من كتابه مايأتى

وفي مستهل المحرم من سنة ١٢١٦ حضرت زوجة صارى عسكر كبير الفرنسيس بصحبة أخيها السيد على الرشيدى أحد أعضاء الديوان وكان خرج بها من رشيد حين ماملكها القادمون ونزل بها فى مركب وأرسي بها قبالة الرحمانية فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها حضر بها الي مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك فأقامت هي وأخوها ببيت الالفى بالازبكية نحو ثلاثة أيام ثم صعدا الي القلعة

وقد ورد ضمن مكتوب بعناية منو الي اعضاء الديوان بينما كان محاصرا فى الاسكندرية هذه الجملة (ونوجه الى همتكم النصيحة لى زوجتنا الكريمة السيدة زبيده وولدنا العزيز سليمان مراد اذ كلاهما حالا كائنان في حصتنا فى مصر الخ)وذلك في شهر صفر سنة ١٢١٦

وقد كافأ منو نسيبه السيد على الرشيدي اذ انتخبه ضمن أعضاء الديوان وعددهم تسعة وذلك فى شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥

وقد رد ضمن مؤلف حديث العهد وضعه القائمقام توماس والسن الانكليزي وعنوانه تاريخ البعثة الانكليزية في مصر مايأتى

«وفى ٢٧ يونيه سنة ١٨٠١ سلم الفرنسيس قلعة القاهرة بعد أن أمضوا على شروط انجلائهم عن مصر وقد عارض الاتراك معارضة شديدة فى سفر امرأة منو معه ولكن القائد بيار ألح في سفرها بعد أن أكد لهم أن يحميها بنفسه»

وفى الختام أقول انه لم يمكني استيفاء الموضوع مع أنه كان من المفيد أن نعرف ما آل اليه أمر عائلة عبد الله باشا منو وهل زوجته عاشت بعده وعلى الخصوص ما الذى تم لهذا السيد الفرنساوى الصغير أعنى به السيد سليمان مراد جاك منو وهل كان له اخوة أو أخوات

السكك الحديدية وأهميتها

سكة حديد الكونغو

يجدر بهذا القرن ان يسمي بقرن السكك الحديدية فقد اخترعت فيه ونمت وارتقت بسرعة غريبة وصارت من ضروريات التمدن حتي أنه ليخيل للانسان أن الحياة مستحيلة بدونها وأقرب شاهد على مانقوله ماتراه فى مصر من تقريب المسافات بكيفية ماكانت لتخطر على عقل من سبقنا فى مضمار الحياة فبعد أن كان السفر الى طنطا مثلا أيام المولد الاحمدى يعتبر من الاسفار الصعبة التي يستعد لها المسافر الايام بل الاسابيع صار السفر الى الاسكندرية والعودة منها في يوم واحد مع قضاء نحو ثمان ساعات لنهو الاشغال من الأمور السهلة بل صار السفر الي الخرطوم أسهل من السفر الي اسكندرية قبل السكك الحديدية فمن كان يتصور أن المسافر يصل من الخرطوم لمصر فى مسافة خمسة أيام أو يصل اسكندرية فى ثلاث ساعات ونصف؟ لو بعث أحد ممن توفوا قبل

هذا الاختراع وشاهد هذا الفرق العظيم لظن أنه بعث الى عالم غير العالم الذى كان فيه أولا أنكر نفسه وبلاده

علمت الدول والامم أن مد السكك الحديدية في البلاد من أقوى أسباب العمران وفي الاقاليم المفتتحة حديثا من أقوى دعائم تثبيت السلطة وتوطيد أركان الحكومة اذ يسهل بها نقل الجنود من نقطة لاخرى لقمع أى حركة ثورية . فصرفوا عليها القناطير المقنطرة من الذهب . ومدوها في الصحارى وبين الجبال بل اخترقوا الجبال الشامخة لمرورها مما كان لا يخطر على قلب بشر . وها تأثير سكة حديد السودان فى نجاح حملة الخرطوم ظاهر للعيان لا ينكره انسان . ولو أنشئت هذه السكة وقت لزومها لما حصلت ثورة السودان ولا كان ما كان . وأنشأت الروسيا سكة حديد سيبيريا وطولها سبعة آلاف كيلو متر وأنشئت بامريكا وكنادا خطوط لا تقل عن هذا الخط طولا وأهمية . وتنوى انكلترا توصيل بلاد مصر ببلاد الكاب بطريق حديدي سوف نراه بأعيننا اذا مد الله فى أجلنا عشرين سنة على الاكثر فصارت السكك الحديدية الآن فى البلاد كالشرايين فى جسم الانسان توصل الدم الى جميع جهاته

ولما أسس ملك البلجيك مستعمرة الكونغو وأرسل الرحالة الشهير (ستانلى) ليرود هذه البلاد الواسعة ويقف على ما بها من نعم الله عاد مقتنعاً بأن لا حياة لهذا الاقليم الفسيح الا اذا أنشئت فيه سكة حديدية لنقل البضائع بين البحيرة التى سميت باسمه (ستانلي پول) وساحل بحر الاطلانطيق أي في المنطقة التى لا يمكن فيها مرور السفن أيا كانت في نهر الكونغو لما يعترض الملاحة فيها من الجنادل والشلالات

ونهر الكونغو من أعظم أنهار الدنيا بالنسبة للطول وكمية المياه وأهميته الجغرافية والسياسية فانه يخترق افريقيا من الشرق الى الغرب على امتداد عظيم ولولا الجنادل التي تعترض سير السفن بالقرب من مصبه لامكن توصيل البضائع بواسطته الى قلب افريقيا وقد قدروا المسافة التي يمكن للسفن السير فيها على نهر الكونغو وفروعه الاصلية بثمانية عشر ألف كيلو متر والمسافة التى لا يمكن للسفن السير فيها عند مصبه والتي تكوّن مايسمونه تفرق الاتصال لا تزيد عن ثلاثمائة كيلو متر فأخذ المهندسون يبحثون عن أسهل الطرق لازالة هذه العقبة حتي يمكن استعمار وادى هذا النهر العظيم استعمارا حقيقيا فقال بعضهم بانشاء خليج يصل بين النقطتين بميل خفيف ثم لما رأوا أن الاختلاف بين فى الارتفاع بين النقطتين قالوا بانشاء بعض قناطر كالتى كان مصمما على انشائها في برزخ بناما وأخيرا قر الرأى على أن السكة الحديدية أسهل الطرق وأقلها كلفة لاجتياز هذه المنطقة الصعبة رغما عما تستلزمه من نقل البضائع من السفن اليها ومنها الى السفن مرة ثانية

فعينت بعثات هندسية لتقرير أسهل الطرق لتتميم هذا المشروع العظيم فاختار المهندسون أن تكون بمحاذاة نهر الكونغو نفسه وعلى الشاطىء البلجيكي لوجود ثغر (متادى) عند رأس الخليج المكوّن من مصب النهر وهي ميناء واسعة عميقة تسمح لدخول أكبر السفن

والفضل فى عمل هذا الطريق وتتميمها ونجاح هذا المشروع الجليل الفائدة مع ما اعترضه من الصعوبات الجمة للقائمقام «البرت تيس» البلجيكى فانه كان أول ملب لنداء الرحالة ستانلى حين شرح خيرات وادي الكونغو بعد عودته منه فى سنة ١٨٨٥ حيث قال فى رحلته ما ترجمته «يوجد في هذا الوادى

خيرات جمة تنتظر الطريق الحديدية وانى أخبر أرباب التجارة بذلك مع اعتقادى بأن اخبارى هذا لا يضيع، فبمجرد مانشر هذا الكتاب تألفت شركة انجليزية وطلبت من حكومة الكونغو امتياز انشائها فقوبل طلبهم بكل فتور حتى لا يكون للانجليز مصالح فى هذا الاقليم لا تتأخر انجلترا عن التداخل فى شؤونه بدعوى حمايتها وعقب ذلك اتفق المسيو البرت تيس مع بعض رجال المالية على تشكيل شركة لاجراء الابحاث الابتدائية وانشائها اذا تحقق امكان ذلك فصدر الامر بتشكيل هذه الشركة فى ٩ فبراير سنة ١٨٨٧ باسم شركة التجارة والصناعة فى الكونغو

وفى ٨ مايو سنة ١٨٨٧ سافر المسيو تيس ومعه اثنا عشر مهندساً الى الكونغو حيث أقام نحو سنة ونصف ثم عاد فى ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٨ ومعه الرسومات اللازمة لتتميم مشروعه ثم نشر رسالة أبان فيها أنه يلزم لعمل هذا الطريق الحديدى ٢٥ مليونا فرنكا أى مليون جنيه لاغير وشرح فوائده التجارية والسياسية فتشكلت شركة سكة حديد الكونغو نهائيا في ٣١ يوليو سنة ١٨٨٩ برأس مال قدره ٢٥ مليونا فرنكا اكتتبت حكومة البلجيك بعشرة منها وابتدىء فى العمل فى مارس سنة ١٨٩٠ ووصل أول قطار الى مدينة (دولو) على بحيرة ستانلي فى ١٨ مارس سنة ١٨٩٨ واحتفل بافتتاح الخط رسميا في ٤ يوليو سنة ١٨٩٨ احتفالا باهرا دعت اليه حكومة الكونغو رجال الجرائد وغيرهم وعينت لهم سفينة خصوصية تنقلهم على مصاريفها من أوروبا الى الكونغو ذهابا وايابا

الا أن مصاريف الخط بلغت ٦٠ مليونا فرنكا بدل ٢٥ وتم انشاؤه في ثمان سنوات بدل أربعة كما قال القائمقام تيس فى بادىء الامر

ولقد صادف هذا المشروع من الصعوبات ماكاد يقعد بهمة القائمين به لولا تشجيع جلالة ملك البلجيك لهم ومساعدته للشركة بالمال من جيبه الخاص والزامه رجال حاشيته بمشترى اسهمها التي هبطت أسعارها في بادىء الامر الي ٢٥٠ فرنكا أى الى نصف قيمتها نظرا لعدم تقدم العمل بالسرعة المنتظرة الا أنها ارتفعت ثانيا الى أن وصلت فى شهر يوليه الماضى ابان الاحتفال بافتتاحها الى ١٢٠٠ فرنك فربح حملة الاسهم أموالا طائلة وتحسنت مالية الملك الخصوصية بعد أن تضعضعت بسبب ماصرفه على تأسيس ولاية الكونغو الحرة نفسها ولابد أن تزيد أضعاف ذلك فى المستقبل كما حصل لسهام قنال السويس وكان العمل فى الأول ببطء زائد نظرا لصعوبة الطرق ووعورة المسالك من جهة وعدم تعود العمال على أعمال الحفر والردم من جهة ثانية واستعمال ألغام البارود والديناميت لنسف الصخور في السنة الاولى لم يتم الا كيلو متران فقط وفى آخر الثانية وصل الخط الى الكيلومتر ٩ وفى آخر الثالثة الى الكيلو متر ١٦ وفى آخر الرابعة الي الخمسين فلو سار العمل على هذا البطء للزم لاتمام الخط اكثر من ثلاثين سنة . الا أنهم بذلوا الهمة فى الاربع سنوات التالية فأتموا مابقى منه وهو ٣٣٨ كيلو مترا أي بمتوسط ٨٤ كيلومترا ونصف في السنة ، وقد صرفت الشركة على الاعمال الابتدائية والمصروفات العمومية أموالا طائلة حتى بلغ ماأنفقته عند الوصول الي الكيلو متر الثالث ستة ملايين من الفرنكات وعند التاسع احد عشر مليونا ونصفا أى نحو نصف رأس مال الشركة الابتدائى

وهذه الطريق من النوع الضيق الذى يبلغ اتساع مابين شريطيه ٧٦ سنتى مترا ونصفا أما مدة امتياز الشركة فهى ٩٩ سنة الا أن للحكومة البلجيكية

وبعد للحكومة الفرنساوية حق شرائها من الشركة بعد سنة ١٩٠٩ أى بعد تأسيسها بعشرين سنة

ومن أعظم الصعوبات التي لاقتها الشركة عدم وجود العمال الاكفاء لاشتغال أغلب الاهالى الوطنيين فى حمل البضائع من بحيرة ستانلى الي البحر وبالعكس فاضطرت الشركة الى استحضار العمال من جهات السنغال وبالأخص من مسلمى السودان الغربى ومن مسلمي زنجبار وكانت تفضل المسلمين على غيرهم من الوثنيين لعدم تعاطيهم للمسكرات ولحسن سلوكهم وسرعة تعودهم على أى عمل يعهد اليهم حتى أنها عينت سواق الوابورات منهم كما جعلت اعتمادها عليهم فى جميع الأعمال التى تستدعي تدريباً مخصوصاً وخصتهم بالأجر المرتفعة ومما يشكرهم عليه رؤساؤهم حبهم للاقتصاد وتوفيرهم الجزء الاكبر من أجرهم لاستلامه عند عودتهم لبلادهم .

وكانت أجرة العامل البسيط من ٣٧ فرنكا ونصف فى الشهر الي ٤٥ فرنكا ولأرباب الحرف المخصوصة من ٢ ونصف فى اليوم الي ٦ ومنهم من وصلت أجرته يومياً عشرة فرنكات وبلغت أجرة سواقي الوابورات الي ١٢ جنيها فى الشهر وهى أجرة عظيمة بالنسبة لهذه البلاد

أما تعريفة نقل الركاب والبضائع فزائدة عما فى البلاد الاخرى وذلك بالنسبة لما صرف فى انشاء هذا الطريق فقد جعلت أجرة نقل الطن الواحد فرنكين ونصفا عن كل كيلو متر للبضائع الواردة من الخارج مع تنقيص ٥٠ في المائة عن الملح و ٤٠ في المائة عن جميع الآلات اللازمة لتنمية ثروة البلاد

أما بالنسبة للبضائع الصادرة فلم تجعل التعريفة فرنكين ونصفا الا عن سن الفيل وخفضت الى مادون ذلك بكثير وأما عن الركاب فالاجرة باعتبار

فرنك واحد وربع عن الكيلومتر للاوروباويين وثمن فرنك عن الكيلومتر للوطنيين لان لكل فريق عربات مخصوصة كما هو جار فى الهند بل وفى السودان المصري على مانقله الينا بعض من أتى منه حديثاً

وتقطع المسافة بين (ماتادى) وبحيرة ستانلي في يومين لان القطارات لا تسير الا بالنهار فقط وبمعدل عشرين كيلو مترا فى الساعة

وقبل انشاء هذه السكة كانت تقطع هذه المسافة بعينها فى ثلاثة أسابيع وكان يكلف نقل الطن الواحد نحو ألف ومائتى فرنك لان الحمال لا يمكن أن يحمل زيادة عن خمسين كيلوجرام فكان يلزم لحمل الطن الواحد عشرون رجلا على الاقل أما بمقتضي التعريفة الجديدة فلا يتكلف نقل الطن من العاج الا نحو تسعمائة فرنك والطن من الكاوتشوك لا تزيد مصاريف نقله عن أربعمائة فرنك أي ثلث ما كان يتكلفه قبل . ومع ذلك فان هذه التعريفة مؤقتة وسيصير تنقيصها تدريجياً كلما زادت أرباح الشركة عما يلزم لدفع فائدة سهامها واستهلاك رأس المال

هذا وقد طالعنا في الجرائد الواردة أخيرا خبر تشكيل شركة جديدة لمد خط حديدى فى اقليم (مايومبه) فى شمال الجزء الاوسط من نهر الكونغو لاستخراج خيرات الغابات الفسيحة الممتدة فى هذا الاقليم وقد منحتها حكومة الكونغو الحرة عدة امتيازات أهمها « ١ » أخذ ما يلزمها للسكة الحديد وملحقاتها من الاراضي مجانا « ٢ » ألف هكتار من الارض عن كل كيلومتر يتم انشاؤه ويصير استعماله « ٣ » حق استغلال الغابات الواقعة على جانبي السكة الحديد على عرض مسافة خمسة كيلو مترات من كل جانب وذلك لمدة ثلاثين سنة « ٤ » امتياز استخراج المعادن التى تكتشفها الشركة على الضفة

الشمالية من أقاليم الكونغو الوسطي . وذلك لمدة ثلاثين سنة من تاريخ اكتشافها وستبتدىء هذه الشركة في العمل قريباً

وفي الختام نقول ان تأسيس هذه الولاية الافريقية وتنظيمها بهذه الكيفية ومد السكك الحديدية فيها لمما يشهد لأمة البلجيك الصغيرة بالسبق فى مضمار الاستعمار الذى لم تدخل اليه الامن عهد قريب

﴿ متفرقات ﴾

﴿ مصاريف بحريات أوربا فى السنة ﴾ قد حسب أحد مهندسى البحرية الايطالية المسمى لورنسو دارا الدول العظام على بحرياتها وخصصها على عدد السكان فى كل منها فوجد أن كل نسمة في النمسا يخصها ٧٨ سنتيما من الفرنك وفى الروسيا فرنك واحد و٦٣ من مائة وفى ايطاليا ٣١ ر٣ فرنك وفى المانيا ٣٧ ر٢ وفى فرنسا ١٧ر٧ وفي انكلترا ٥١ ر١٥ فرنكا فلا غرابة أن سادت على البحار وامتدت تجارتها الي سائر الاقطار

﴿ خط تلغرافى بين فرنسا وأمريكا ﴾ قد تم انشاء خط تلغرافي بحري بين فرنسا والولايات المتحدة الامريكية وافتتحه المسيو فلكس فور رئيس الجمهورية الفرنساوية والمستر ماك كنلى رئيس جمهورية الولايات المتحدة بمبادلة عبارات التهانى على ازدياد روابط المحبة بين الجمهوريتين ويبلغ طول هذا الخط ٥١٦٥ ميلا بحريا عبارة عن ستة آلاف كيلومتر وهو ملك شركة التلغرافات البحرية الفرنساوية

(تقدم اليابان عن دول أوربا)

قد أنشأت جمعية الصليب الاحمر اليابانية مركبين لنقل المرضي والجرحى

من الجنود لاستعمالهما لهذه الغاية فى حروبها البحرية حمولة كل منهما ألفان وستمائة طن وتحتوي على غرفة للحكيم باشي واثنتين للاطباء وواحدة للصيدلي وواحدة للمكتبة وأربعة للممرضين وواحدة لضباط السفينة وطول كل منهما ٩٥ مترا وعرضها ٣٧ قدماً ونصف وعمقها ستة أمتار وبكل منهما ١٧٦ سريرا - ٤١ من الدرجة الاولي و ١٢ من الثانية و ١١٦ من الثالثة و ٧ للامراض المعدية وعند الاقتضاء يوضع فوق كل سرير من الدرجة الثالثة سرير آخر فيكون حينئذ مجموع الاسرة ٢٩٢

ولقد سبقت هذه الدولة الشرقية جميع أمم الغرب فى هذا الطريق الحسن طريق اسعاف المرضي والجرحي كما جارتها وسبقتها في كثير من فروع التجارة والصناعة مما يجعل لنا وطيد الامل في الحصول على مثل هذا المركز المغبوط فى زمن من الازمان

{أعلى سكة حديد في العالم} أعلى سكة حديد فى أوروبا وجدت حتى الآن كانت في بلاد سويسره في جبل جورنجرات حيث تصل الى ارتفاع ٣٠٢٠ مترا وتوجد بأمريكا على الجبال الصخرية سكة على ارتفاع أربعة آلاف متر والعمل جار الآن ببلاد سويسرا فى خط حديدى يصل الي قمة (يونج فراو) على أكثر من أربعة آلاف متر فبمثل هذه الاعمال الخطيرة صارت سويسره محط رحال السياح فى أيام الصيف بل وفي الشتاء

{سياحة حول الكرة الارضية في زورق} قد أتم فى شهر أغسطس سنة ٩٨ القبطان سلوكم (الامريكي) سياحته حول الكرة الارضية بمفرده

فى زورق صغير طوله ثلاثون قدما وهو عمل لم يسبقه اليه أحد وقضى فى رحلته هذه زيادة عن أربع سنوات وذلك أنه سافر من (بسطن) بامريكا الشمالية فى ٢٤ ابريل سنة ٩٤ قاصدا جزائر (آسور) ومنها رجع الي بلاد البرازيل بامريكا الجنوبية ثم اجتاز بوغاز ماجيلان المشهور بوعورة مسلكه ومنه الى ملبورن باستراليا فسواحل الهند عن بوغاز (توريس) فبلاد الناتال بافريقيا فمدينة الرأس فجزيرة القديسة هيلانه ومنها عاد الي امريكا فهكذا يكون الاقدام وهكذا تكون المثابرة وبمثل هذا الرجل وهذه الافعال تبرهن الامم على حياتها لا بالكسل والخمول والتوكل الاعمي

نرجو من حضرات الافاضل الذين يتكرمون بقبول الاشتراك فى مجلتنا أن يخاطبونا مبينين عنواناتهم بتمامها مع الالقاب لكى نطبعها على الغلاف ، ونرجو من الذين يجدون غلطا في عنواناتهم اشعارنا بذلك

(مجلة الموسوعات) تنشر الاعلانات على اختلاف أنواعها مع التساهل التام فى الأجر ويكون الاتفاق فى ذلك مع مديرها

نشكر حضرات الافاضل الذين عضدونا في مشروعنا الوطنى حين بلغهم ذلك وفقنا الله واياهم الي مافيه النفع للأمة والبلاد

يصدر العدد الثانى فى نصف شهر رجب مشحونا بالفوائد العلمية والمباحث الادبية مع الملزمة الثانية من رواية { لادياس }

(العدد الثاني) (السنة الاولى)

الموسيقى

(١٥ رجب سنة ١٣١٦) (٣٠ نوفمبر سنة ١٨٩٨)

فلسفة التربية الحقة

« بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشهير »

وهي رسالة نقلها عن درس للاستاذ العلامة الفيلسوف الشيخ جمال الدين الافغاني الحسيني، رحمه الله كان ألقاه على طلبته الافاضل عندما كان يدرس كتاب الاشارات للشيخ الرئيس أبي علي بن سيناء وجعل ذلك الموضوع فاتحة تدريسه . قال حفظه الله

اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم أن قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلة في قوامها تفاعلا متناسباً بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالغلبة على باقيها غلبة تقضي بظهور بعض خواصه وتسلطها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحيّ ما يسمي بالمزاج المعتدل الحامل لروح الحياة فان غلب أحد العناصر على سائرها واضمحلت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولي المرض على الجسم .

وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتغلب بعض العناصر على ماسواه منها كذلك يكون بمغالبة المزاج للحوادث الخارجية وغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الغريزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهي الي اليبس نذير الموت والفناء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشرى والبيطرى ليبحث فى تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التى يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويعاد به المزاج الى حالة الاعتدال ان خرج عنها لتتم حكمة الله فى بقاء الانواع الى آجالها المحددة بحكم الحكمة الازلية . فالنباتيون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هواؤها لنموه ويوضحون مواد التسميد وغير ذلك مما لابد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يبحثون عن مواد الاغذية وماذا يجب أن يتخذ منها لكل مزاج ومضار الاهوية ومنافعها ويقفون بتجاريبهم الصادقة على الادوية النافعة لرد البدن الي حالة الصحة وآلات العلاج المفيدة حتي يحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع اليها ان انحرف عنها ولن يكون الطبيب طبيباً يترتب عليه غايته حتى يكون على علم بالتاريخ الطبيعي وعلوم النباتات ليعلم خواصها ويميز نافعها من ضارها وعلى بصيرة من اختلاف الامزجة ومقتضياتها وما يلائم كل واحد على حسبه وخبيراً بعلل الامراض وأسبابها وكيفياتها من شدة وضعف وتاريخها من قدم وحدوث حتي يعالج كلا بما يليق به فان جهل من ذلك شيأ كان فقده خيراً من وجوده فان الطبيب الجاهل رسول ملك الموت اذ بجهله يستعمل من الادوية ماعساه يهيج المرض ويعين من الاغذية ماساعده على قسوته فيفضي ذلك الي هلاك المريض وقد كان بدونه

محتمل الشفاء بمقاومته الطبيعة لولا مساعدة الجاهل وعونه وكما يلزم للطبيب أن يكون عالما بجميع ماقدمنا يجب أن يكون شفيقاً رحيما صادقاً أميناً لا يكون قصاري عمله مايناله من جعل المعالجة فانه ان كان قسيا عديم الرأفة أو كان خائناً فلربما صار آلة في أيدى أعداء المريض يستعملونه لهلاكه بالقائه السم في الادوية مثلا أو اهماله في العلاج بما يقدمون اليه من العرض الفاني وكذلك ان قصر همه على مايناله من الدينار والدرهم فانه ان كان على تلك الصفة لم يكترث بحال المريض مادام يوفى أجر عمله فان هلك فقد نال مايزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فمدمه أيضاً خير من وجوده

وكما أن روح الحياة البدني انما يستقر حين تجتمع أصول متضاربة ينشأ من تغالبها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب ويذهب الروح الحيوى من حيث أتى كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التى هى ركن لبيت سعادة الانسان وعليها مدار حياته الفاضلة فان تغلب أحد الخلقين على الآخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة وبات شقياً سيئ الحال وسقط في مهواة التعب والعناء المفضيين الى الحين والهلاك .

ألا ترى ان النفس الانسانية لابد لها من خلق الجراءة وخلق المخافة وهما متضادان ومن مقاومتهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به من المواقع تحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت بتغلب المخافة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا وكانت حياته على خطر يتهدده في جميع أوقاته ولوأن الجراءة تغلبت على المخافة حتي ذهب أثرها كانت تهورا وعدم اكتراث بالمهالك لحق ولغير حق

بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الهلكة بلا طائل يعود على نفسه أو وطنه وكذلك لابد لها من خلق الامساك والبذل وهما متخالفان متعارضان يتقوم من تغالبهما في النفس فضيلة السخاء والبذل في موضع الاستحقاق اذا اعتدلا . ولو أن الامساك تغلب على ضده حتى اضمحل فيه لأمسك عن قضاء لوازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من الاغذية مثلا والألبسة فيضر ببدنه ولم يوف بحقوق مشاركيه في المعيشة كزوجته وولده أو في التعامل لجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق بينهم ويتأدي به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفاسد البخل التي لاتنحصر . ولو تغلب البذل لأنفق جميع مابيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيرا لايجد ماينفقه في ألزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملكات الفاضلة الانسانية انما هي وسط لطرفين متضادين لابد من ظهور أثر كل منهما على نسبة معتدلة وبغلبة أحدهما على الآخر يختل نظام الفضيلة ولا محالة ينهدم بيت السعادة دنيوية كانت أو أخروية ولايسعنا المقام لتفصيل ذلك وكما يقع العناد بتغلب أحد الضدين على الآخر في النفس يقع أيضاً بتغلب أمر خارج على مزاج الفضيلة كغلبة التربية الفاسدة المغذية للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملكات الرذيلة والغرائز الناقصة وانفعال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لاعمالهم وتقلدها بعاداتهم أو باستماع اغواء ذوي الاهواء وتمويهات أرباب الاغراض الفاسدة الدنيئة المذيعين للافكار الرديئة المؤيدين للعقائد الباطلة التي ينبعث منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة فللنفوس علل وأمراض كما للابدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهذيب لتحفظ على النفس فضائلها وتردها عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما

وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة الابدان كما بينا

فالحكماء العمليون القائمون بأمر التربيـة والارشاد وبيان مفاسد الاخلاق ومنافعها وتحويل النفوس من حالة النقص الي حالة الكمال بمنزلة الاطباء وكما لزم للطبيب أن يكون عالما بالتاريخ الطبيعى والنباتات والحيوانات وعلل الأمراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم للحكيم الروحانى طبيب النفوس والأرواح اذا رقي منبر الارشاد ان يكون عالما بتاريخ الأمة التى قام بارشاد أبنائها وتاريخ غيرها من الأمم أيضاً وان يكون مطلعاً على درجات ترقيها ودركات تدنيها فى جميع الازمان وأن يسبر أخلاقها بمسبار الحكمة ليعلم أسـباب أمراضها النفسية ويقف على درجات الداء وتمكنه فيهم وانه حديث أوقديم قوى فى النفوس أو ضعيف وماهو العلاج اللائق بكل صنف

وكما انه يجب على الطبيب البدنى ان يكون على علم تام بمنافع الاعضاء وغاياتها كذلك على الطبيب الروحانى ان يكون عالما بمنافع الأخـلاق ومضارها على طبق مافي نفس الأمر والواقع .

وكما يلزم ان يكون الطبيب شفيقاً رحيما صادقا أمينا لا ينظر الى الدنايا ولا ينحط الي المقاصد السافلة كذلك على النصحاء والمرشدين أن يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتفعي الهمم أولي مقاصد عالية لايبيعون الفضيلة بحطام الدنيا ولا بالقرب والـتزلف الى الأمراء والكبراء أولئك هم المرشدون الحقيقيون . فان رزقت الأمة بمثلهم فبشرها بالسعادة وان رزئت بمتطببين لاأطباء بأن صعد على منابر النصح فيها الجهـلة والاغبياء والسفلة والادنياء فأنذرها بالفناء والشقاء فان المرشـد الضال والنصوح الجاهـل يودع

النفوس رذائل الاخلاق باسم انها فضائل ويغرس فيها جراثيم الشر باسم انها أصول الخير ولربما كان مقصده حسناً ولا يريد الا خيراً ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه . ويبعده عن اتخاذ وسائله فتقع الارواح فى الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثانى على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له أن يلجه وصاحب الاول قد بعد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نقع الرذيلة واعتقد ذلك ظلا ظليلا فلا يمكن العدول عما وقع فيه الا بعد مكابدة شديدة وعناء طويل فلا ريب كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم وكذلك ان كان خائناً أو دنيئاً ينحط الي سفاسف الامور أو عديم الشفقة الانسانية فانه يتخذ النصيحة سلما للوصول الى أغراضه الفاسدة ومطاليبه الذاتية فلا يبالي أوقع الافراد فى خير أو شر . صفت النفوس أو تكدرت ارتفعت الآداب أو انحطت . صحت الارواح أو اعتلت . فيكون آلة بيد الاشرار وذوي الاهواء يستعملونه فى فساد الامة والعشيرة لقضاء أوطارهم

ألا وان القائمين بأمر الارشاد يحصرون فى قبيلين قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد فان كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعظيم والاحترام والتبجيل والاجلال واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وأبناء جلدتهم والا استحقوا الرفض والطرد والابعاد ووجب على من يهمهم أمر الاصلاح أن يقذفوا بهم من البلاد كى لا يفسدوها بمرضهم الوبائى الذى لا يقتصر ضرره على المبتلى بل يتعداه بالسراية الي كل ماسواه

المواصلات البرقية في العالم

« لسعادة الاصولي الفاضل محمد بك فريد المحامي »

لا ينكر أحد ما كان لسرعة المواصلات البرقية (التلغرافية) من التأثير على نمو التجارة وارتقاء الصناعة فى هذا العالم فان السكك الحديدية والخطوط التلغرافية ، قد غيرت وجه البسيطة وأوجدت التكافؤ والتضامن بين جميع الممالك بحيث اذا أمحل محصول القمح مثلا في احدى الجهات علم ذلك على الفور وأمكن تدارك المجاعة بارسال ما يلزمها من الغلال من الجهات التى يكثر فيها هذا الصنف .

وما الفضل فى ذلك الا للكهرباء فى نقل الأخبار وللبخار فى نقل الغلال ولذلك لم تحصل فى العالم فى هذا القرن مجاعات كالتى حفظ التاريخ ذكرها مثل المجاعة التى حصلت فى القطر المصرى في زمن المؤرخ العربي عبداللطيف وأتى على وصفها في تاريخه مما تقشعر له الابدان وتصطك منه المسامع

والآن قد بلغت الاسلاك البرقية فى العالم براً وبحراً مبلغاعظيما وارتبطت جميع أجزاء المسكونة بهذه الروابط الجديدة حتى اذا حصل حادث ما فى أقاصي الشرق أو الغرب أرسلت أنباؤه فى اليوم نفسه الي أطراف المسكونة فأمكن بذلك لمريدي الاخبار الاطلاع على ما يجرى فى جميع أنحاء العالم بدون عناء عظيم أو مشقة تذكر .

ومن الغريب أن التلغراف صادف فى مبدئه مقاومات عظيمة حتى من بعض من كان لا يظن فيهم مقاومة مثل هذا الاختراع المفيد ولكن بمجرد ما أنشئت بعض أسلاك برقية وتحققت فائدتها تنافست الدول فى مدخطوطه الى أصغر القري وأحقر الكفور ثم مد في البحر بين قارة وأخرى و بعد قليل

من السنين تم ارتباط القارات الخمس ببعضها اما براً واما بحراً على حسب ما اقتضته الاوضاع الطبيعية . حتى أصبح العالم كالاكرة المحاطة بالشبكة

ويوجد الآن بمقتضي الاحصائيات الاخيرة ٣٠٠ الف كيلو متر من الخطوط التلغرافية بالولايات المتحدة (نقول الخطوط لا الأسلاك بما أن الخط الواحد ربما يحتوي على عدة أسلاك) وتليها فى الاهمية المانيا والروسيا وبكل منهما ١٣٣ الف كيلو متر تقريباً ثم فرنسا وبها ٩٤ الف كيلو متر ثم الهند الانكليزية وبها ٧٧ الف ثم انكلترا وارلندا وبها ٦٢ الف فالنمسا والمجر وبها ٥٣ الف منها ٣٢ الف للنمسا و٢١ الف للمجر وايطاليا بها ٣٧ الف وباقي الحكومات والممالك دون ذلك

على ان جميع هذه الالوف من الكيلو مترات تكون عديمة الفائدة لولا وجود الاسلاك البحرية تصل القارات ببعضها كما أن السكك الحديدية تكون عديمة الجدوي بالنسبة للعلاقات الدولية لولا وجود السفن البخارية اذ لو أتت الرسالة البرقية الى اسكندرية مثلا ثم أرسل نصها داخل مظروف على احدي السفن الى الاستانة أو مرسيليا لما حصلت الفائدة المطلوبة كما لو أتي المسافر بالسكة الحديد الى اسكندرية ثم ركب مركباً شراعياً الي احدي المواني الاخرى

فالاسلاك البحرية متممة للاسلاك البرية أو كل منهما متمم للآخر ،

وأول سلك بحرى أنشىء بين ثغر { كالى } بفرنسا وثغر { دوڤر } بانكلترا وطوله ٢٢ كيلو متر فى سنة ١٨٥١ — وفى سنة ١٨٦٢ صار توصيل الاسلاك البحرية بين انكلترا وهولاندا والدانمرك والبلجيك ثم مدت بينها وبين باقى أجزاء المسكونة وبعض الاسلاك البرقية ملك الحكومات وأغلبها ملك لشركات

خصوصية وأغلب الخطوط الصغيرة هى التابعة للحكومات أما الطويلة فمعظمها للشركات وأكبرها شركة التلغراف الشرقية الانكليزية اذ يبلغ طول الاسلاك المملوكة للشركات ٢٦٥ ألف كيلو متر منها لهذه الشركة وحدها مايقرب من ٥٠ ألفا

ولحكومة المانيا ٤١٢٠ كيلومترا أغلبها على سواحلها الشمالية أو بينها وبين السويد والنرويج والدانمرك وانكلترا ولها خط صغير بين زنجبار ودار السلام عاصمة مستعمراتها الافريقية الغربية وخط آخر بين كامرون وبوني بافريقيا الغربية ولمملكة النمسا ٣٩٦ كيلومترا فقط لربط ثغورها التى على بحر الادرياتيك وللبلجيكا ١٠١ كيلو متر بالنسبة لوضعها الجغرافى وكثرة الخلجان بها . ولاسبانيا ٣٢٠ كيلومترا بينها وبين جزائر كناديا . أما فرنسا فلها أولا ٨٧٠ كيلومترا بين ثغورها وطول الخطوط التى بينها وبين الجزائر وتونس وجزيرة كورسيكا وبين جزائر كناديا والسنغال وبين موزامبيق وجزيرة مدغسكر وعلى سواحل الهند الصينية نحو عشرة آلاف كيلومتر وللحكومة الانكليزية ٣٦٨٠ كيلومترا من الاسلاك البحرية فقط ولو أن معظم الاسلاك البحرية فى بحار العالم ملك لشركات انكليزية . أما بقية الدول الاوربية فخطوطها البحرية قليلة جدا ولحكومة الهند ٣٥٥ كيلو مترا منها الخط الذى يصل بين البصرة وبندر بوشهر بالعجم وكوارشى بالهند

ولمستعمرات الفلمنك بالشرق الاقصى (جاوا وسومترا وغيرها) ١٦٤٩ كيلومترا ولليابان ٢٨٠٠ كيلومتر منها ٣٠٠ أنشئت حديثا لربط جزيرة فورموزا التى أخذتها فى الحرب الاخيرة من الصين لبلاد اليابان الاصلية

هذا وأهم شركات الخطوط البحرية شركة التلغراف الشرقية الانكليزية

التى سبق التكلم عنها فانها تملك ٨٣ خطاً يجمع طولها نحو خمسين ألف كيلو متر وتصل خطوطها بين انكلترا وبلاد البرتغال واسبانيا وجبل طارق ومالطة فجزيرة زانطة ببلاد الروم ومن مالطة الي جزائر الغرب وتونس وطرابلس الغرب وبها خطوط بين ايطاليا واليونان وسواحل النمسا ومن مالطة الى قبرص فمصر فالسويس فعدن فبومباى واسمها

Eastern Telegraph Company Limited

ويلي هذه الشركة فى الاهمية (شركة امتداد التلغراف الى أوستراليا والصين) واسمها

Eastern extension Australasia and china Telegraph Co.

ويبلغ طول خطوطها ٣٢٢٠١ كيلو متر وهى تصل بين الهند وپينانج وسيغافوره والهند الصينية وجاوه وأستراليا وزيلانده الجديده وجزائر فلبين والصين

ثم الشركة الانكليزية الامريكية واسمها Anglo American Telegraph Co.

وهي انكليزية محضة وطول خطوطها ٢٢٧٦٥ كيلو متر وخطوطها واصلة بين ارلندا ومستعمرة الارض الجديدة بامريكا وبين برست بفرنسا وهذه المستعمرة ومنها الي القارة الامريكية وبين فرنسا وانكلترا وعلى بعض سواحل أمريكا

ثم شركة السلك التجارى Commercial Cable Co. وبها ١٦٧٩٧ كيلو متر

ثم شركة (افريقيا الشرقية الجنوبية) واسمها

Eastern and South African Telegraph Co.

وبها ١٦٥٢٤ كيلو متر تصل بين عدن وجزيرة زنجبار وساحل موزنبيق ومدينة

(دربان) (عاصمة ناتال) وجزائر سيشل وجزيرة موريس وجميع هذه الشركات انكليزية فلا تحتاج انكلترا لاستخدام أسلاك غيرها من الدول لارسال أوامرها الي مستعمراتها وأسلاكها تكاد تحيط بالكرة الارضية ولا ينقصها لاتمام هذه الامنية الا مد سلك بحرى بين ساحل كندا الغربى ومستعمرات استراليا والمداولات دائرة الآن بين حكومات هذه المستعمرات والحكومة الانكليزية لمد هذا السلك فى المحيط الباسفيكى بشرط ان تكون جميع محطاته فى الجزائر التابعة للحكومة الانكليزية وتقسيم نفقاته بين المستعمرات ذوات المنفعة منه أما فرنسا وباقى الدول المستعمرة فمضطرة الى استخدام الاسلاك الانكليزية لارسال رسائلها الي مستعمراتها بحيث اذا وقعت حرب بين احدى تلك الدول ومستعمراتها تكون تحت رحمة الحكومة الانكليزية

ولو كانت الحرب بين انكلترا نفسها واحدي هاته الدول منعتها ارسال رسائلها الي مستعمراتها لاستدعاء السفن الحربية أو الاستنجاد بما يكون لها من الجنود في مستعمراتها البعيدة ولذلك اهتمت فرنسا فى انشاء أسلاك برقية خصوصية لها بينها وبين مستعمراتها وبينها وبين أمريكا لتأمن على رسائلها البرقية من أن تلعب بها الايدى أو من تعطيل الاسلاك فى الوقت الغير مناسب تعطيلا حقيقياً أو غير حقيقي كما حدث لها ذلك أكثر من مرة فى ظروف خطيرة

وأهم الشركات الفرنساوية الشركة المسماة (الشركة الفرنساوية للاسلاك البحرية التلغرافية)

Compagnie Française des câbles telegraphiques

وأول سلك مدته فى البحر كان فى سنة ١٨٧٩ ولها الآن ٢٣ خطا تلغرافياطولها ١٥٢٨٣ كيلو مترا تصل بين برست بفرنسا ومدينة سان بير فى مستعمرة الارض الجديدة ومنها الي القارة الامريكية وبين جزائر كوبا وهايتى وبعض جزائر الانتيل ثم مستعمرة جويانا ومنها الي البرازيل ويتفرع عن هذا الخط خط آخر يصل الى بلاد فنزويلا ولها خط صغير باوستراليا يصل بين مستعمرة كوينسلاندوكاليدونيا الجديدة التابعة لفرنسا

ويوجد بأمريكا عدة شركات تملك نحو الاربعين الف كيلو متر أهمها شركة أمريكا الوسطي الجنوبية

Central and South American Telegraph co.

ولها ١٣٨٩١ كيلو مترا تربط جمهورية الولايات المتحدة بجمهوريات أمريكاالوسطي وبيروشيلي ثم (شركة التلغراف البحري البرازيليه)

Brazilian Submarine Telegraph co.

ولها زيادة عن ثلاثة عشر الف كيلو متر أهمها الخط الواصل بين لسبون (اشبونه) عاصمة البرتغال والبرازيل ماراً بجزيرة ماديره والرأس الاخضر ثم شركة « الاتحاد الغربية »

Western Union Telegraph co.

ولها أيضاً زيادة عن ثلاثة عشر الف كيلومتر تصل بين انكلتراوأمريكا وبين فلوريدا وجزيرة كوبا واخيرا « شركة التلغراف البرازيلية الغربية » ولها ١١٣٩٦ كيلو مترا أغلبها على شواطىء البرازيل والارجواى

وفى الغاية نذكر شركة تلغراف الشمال الدانمركية . ولها ١٢٩٥٢ كيلو مترا بين اسكوتلاندا ونرويج والسويد والدانمارك . والروسية ولها أيضاً عدة

خطوط صغيرة على سواحل الصين وبينها وبين كوبا واليابان

وتوجد غير هذه الشركات شركات أخرى عديدة أقل منها فى الاهمية والثروة ومن يتأمل فى خريطة الكرة الارضية ويرى هذه الخطوط مرسومة عليها يداخله العجب بل يقف مبهوتا أمام قدرة الانسان على الاختراع والعمل ومقاومة الصعوبات اذ لم تمنعه البحار عن نقل الافكار بواسطة الاسلاك البرقية ولا تعوقه الصحاري والجبال عن مرها في واسع الاقطار في السهول والوديان والهضاب والاكمات فسهلت بذلك المواصلات وكثرت اسبابها بفضل قوة اختراع الانسان وبفضل اجتماعه مع بنى جنسه لتأسيس الشركات العظيمة اذ لولاها لما تمت هذه الاعمال العظيمة التى عجزت الحكومات عن القيام بها فالانسان قليل بنفسه كثير باخوانه

وزيادة على ماقدمنا فان كثرة المخابرات التلغرافية أوجبت انشاء خطوط مخصوصة بين المدن الكبرى وبعضها فتوجد أسلاك خصوصية بين باريس وبرلين وبروكسيل وويانه ومدريد ورومه وغيرها من المدن العظيمة والعواصم ويوجد بينها وبين لندره اثناعشر سلكا خصوصيا

وقد ابتديء فى مد خطوط التليفون بين المدن العظمى وبعضها فيمكن للانسان ان يحادث صاحبه مباشرة من باريس الي بروكسيل ولوندره ومرسيليا وبوردو بفرنسا وعما قريب تتصل أسلاكه بجميع العواصم الاوربية وقبل مضي عدة سنوات يصل الى أمريكا وعندها يحل محل التلغراف تماما ومن يعش نصف قرن ير من غرائب الاختراعات وعجائب أسباب المواصلات مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

تاريخ المطابع من أول نشأتها

{ لحضرة الاصولي البارع على أفندى أبو الفتوح }

(من وكلاء النائب العمومي)

الطبع لفظة عربية مشتقة من طبع يطبع طبعاً أي ختم وفى لسان العرب : « الطبع الختم وهو التأثير فى الطين ونحوه والطابع (بفتح الباء وكسرها) الختم » وقال أبو اسحق النحوى « طبع وختم فى اللغة واحد »

ولما اخترعت الطرق الفنية لكتابة الكتب كما سنشرحه بعد أطلقت لفظة الطبع على هذه الطرق لقربهامن معناها الاصلى وقيل طبع الكتاب أي كتب بواسطة احدى طرق الطبع وسمي المحل الذي تطبع فيه الكتب مطبعة

وقد كان لهذه الاختراعات شأن مهم ودور عظيم فى ارتقاء بنى الانسان وواسطة كبرى لخدمة الافكار وانتشار العلوم والمعارف بين افراد الامم اذ قبل وجود المطابع كانت الكتب نادرة الوجود ولا يقتنيها الا بعض الموسرين لما كانت تتكلفه من الاثمان الباهظة والاوقات الثمينة من أجرة نساخ وثمن ورق أو جلد وأجرة مجلد ونحو ذلك

أما اليوم فأصبح كل انسان يمكنه أن يحصل على الكتب التى يريدها ببذل القليل من المال وأصبح الكتاب الذى كان ينتفع به العدد اليسير من الناس منتشرا بين أيدى الالوف ينتفعون به ويقتبسون من أنواره .

ولا حاجة للاطناب فى هذا المعنى فجميع القراء يعلمون فوائد المطابع وثمرات اختراعها مما لا حاجة بهم الى تفصيله . ولكن أبى الله الا أن يكون لكل شيء منافع ومضار والمطابع كغيرها من الاشياء منافعها كثيرة ومضارها ليست بالقليلة كما سنبينه فى آخر هذا المبحث . ولنتكلم الآن على

تاريخ هذه المطابع وكيف وجدت وما أدخل عليها من التحسينات من أول ظهورها الى وقتنا هذا مراعين فى ذلك الاعتماد على أوثق المصادر وأصدق الروايات جانحين الي اجتناب التطويل الممل والايجاز المخل فنقول :

الطبع اصطلاحا هو كتابة حروف أو رسومات على الورق بواسطة الضغط والطبع بآلة مخصوصة. والمطابع ثلاث

أولا — مطبعة الحروف والمراد منها كتابة الكتب وما أشبهها على الورق

ثانياً — مطبعة الحفر والمراد منها نقل الرسومات على الورق

ثالثاً — مطبعة الحجر وهي مشتركة بين الاثنين لانها تنقل الحروف والرسوم

وهناك طريقة أخري مشابهة للاخيرة للرسم على المنسوجات وهى التى يعبر عنها بالبصمة وليست هى من موضوع بحثنا هذا

ومن الامور الثابتة هو ان مطبعة الحفر اخترعت قبل مطبعة الحروف وكانت سلما موصلا لاختراعها

ومن الامور الثابتة أيضاً هو أن فن الطبع كان معلوماً عند القدماء فالمصريون والاشوريون ثم بعدهم اليونان والرومان كانوا ينقشون الحروف بارزة أو مجوفة ثم يطبعونها على البردى أو على الرق المتخذ من الجلود بواسطة الضغط وبواسطة استعمال مادة رطبة ملونة أو بدون استعمال مادة وبواسطة الضغط أيضاً على ألواح مصنوعة من الشمع

وقد أثبتت الابحاث العلمية التي حصلت على الآثارات الصينية أن الصينيين منذ سنة ٩٢٣ بعد الميلاد (وربما صح القول بأنه منذ القرن الرابع

بعد الميلاد) كانوا قد اخترعوا فن نقش الحروف بارزة على قطع من الخشب ثم على قطع من المعدن وانهم كانوا يضعون فوق هذه الحروف البارزة مدادا لزجا ويطبعون كتبهم بهذه الطريقة على الورق. وهذه هي طريقة النقش على الخشب ومن المعلوم ان الورق المتخذ من القطن اخترعه الصينيون في سنة ١٨٠ قبل الميلاد

ولم تستعمل هذه الطريقة في أوروبا الا فى القرن الرابع عشر ويؤكد كثير من المؤرخين أن هذه الطريقة استعملت فى بادىء أمرها لطبع الكوتشينة المعلومة عند جميع القراء وكان الاصل في هذا الورق أن ترسم وتلون كل واحدة منه على حدتها باليد ويوجد بفرانسا جملة أوراق محفوظة لغاية اليوم من صنع الرسيم { چاكمان جرنجونير } الذي كان أعدها لكارلس السادس ملك فرنسا فى سنة ١٣٩٢ ميلادية ولا يخفى أن هذه الطريقة كانت تستدعى مصاريف كثيرة وتستغرق زمنا مديدا فافتكر بعضهم في أن يرسمها بواسطة قوالب مخرقة مثل التى تستعمل اليوم لطبع النمر والاعلانات الملونة ثم ترقي فى العمل فرسمت كل ورقة على لوحة من الخشب الصلب على هيئة بروز ثم وضع مداد لزج على هذه البروز وطبعت الاوراق على هذه الصفة ثم استعملت هذه الطريقة لطبع الصور الدينية ثم نقش مع الصور بعض كلمات ثم نقشت ألواح كلها كلمات

ومن هذا يثبت أن طريقة الحفر على الخشب بعد أن اخترعت فى بلاد الصين اخترعت مرة أخري فى بلاد أوروبا ولكن الصينيين لا يزالون يستعملون هذه الطريقة لغاية اليوم في طبع كتبهم مع استعمال الطرق الاخرى المستحدثة وذلك لموافقتها وسهولتها بالنسبة لشكل حروفهم وأما الاوربيون فانهم

لا يستعملون هذه الطريقة الآن الا فى طبع الرسومات وأما طبع الكتب فيستعملون له مطبعة الحروف التى اخترعوها فيما بعد

والذى تجب ملاحظته هو ان الطبع فى القرن الرابع عشر من الميلاد كان يتم بدون استعمال المكبس والسبب في ذلك بسيط جداً وهو أن هذه الآلة لم تكن اخترعت فى ذلك العهد وانما كانت توضع الورقة فوق البروز الموجودة فى اللوحة الخشبية بعد ان تغطى هذه البروز بالحبر ثم يضغط على الورقة بواسطة اسطوانة من الخشب مغطاة بجوخ حتى ينطبع ما على الخشب فى الورق

وبهذه الطريقة طبعت التوراة فى سنة ١٤٢٠ م في مدينة بامبرج من أعمال باڤاريا بالمانيا وهذه هي التوراة التى دعوها بتوراة الفقراء وهي عبارة عن ملخص الكتاب المقدس ويوجد منها بعض نسخ لغاية اليوم

وأغلب الكتب التى طبعت على هذا المنوال ظهرت فى المانيا وهولاندا وأكثرها اما كتب دينية عنوانها «مرآة السلام» (١) أو كتب مشتملة على ملخصات من أجرومية المؤلف اللاتينى (اليوس دوناتيس) وموسومة من أجل ذلك باسم «دونات»

وفى النصف الاول من القرن الخامس عشر ظهر اختراع مهم وهو اختراع الحروف المنفصلة التى يمكن وضعها بجوار بعضها بحيث تتركب منها الكلمات ثم الصحائف على حسب الاحتياج وضرورة الطبع بحيث ان كمية معلومة من هذه الحروف والارقام يمكن استعمالها في طبع جملة كتب بالتوالي لانه عند انتهاء كل صحيفة أو كل كتاب يمكن فك الحروف وتركيبها بصفة أخرى لطبع صحيفة أو كتاب ثان .

(١) Speculum humanæ Salvationis

فهذه هى مطبعة الحروف أو المطبعة بدون وصف آخر

وفي العهد نفسه تم اختراع مكبس الطباعة وبهذين الاختراعين تم هذا الفن وانتظم ووجـدت بذلك فكرة الانسان قوة عظيمة يمكن بها الانتشار بكيفية لم تكن فى الحسبان

ولكن لاي انسان فى العالم يمكننا أن ننسب شرف هـذا الاخـتراع العجيب الذى أفاد العالم فائدة عظيمة ؟

بحث العلماء كثيرا فى هذه المسئلة وبعد كل عناء ونصب لم يتمكنوا من الجواب على هذا السؤال بصفة قطعية لا يشوبها أدنى ريب ولا يتخللها أي شك

ولننظر الآن مع مراعاة الاختصار الي أقوالهم في هذا الموضوع فنقول

كثرت الابحاث وتشعبت الروايات حتى ان خمس عشرة مدينة تدعي كل واحدة منهن بأنها كانت المهد الذى نشأ فيه فن الطباعة ولا عجب فى ذلك فالاخـتراع جليل وكل واحـدة منهن تحب أن يكون لها الفخر والسودد بنسبة اختراعه لها

ومما نذكره على سبيل الفكاهـة في هـذا الباب هو أن أحد علماء (ماينس) المدعو « بودمات » اتهمه أهل بلده بأنه قد أهمل فى واجباته لانه لم يكتشف مستندات جديدة تثبت أن مخترع فن الطباعة لهو جوتنبرج المولود فى هذه المدينة فما كان من هذا العالم الا انه زور مستندات من عنده تؤيد دعوي ان جوتنبرج هو أول مخترع لهذا الفن وقد اغتر بها كثير من المؤرخين

وذلك يثبت للقراء ما هي درجة اجتهاد العلماء في معرفة أصل نشأة الطباعة ومن هو مخترعها الحقيقى

وللوصول الى هذه الغاية قد سلكوا طريقين أولهما أساسه الاعتماد على شهادة

المعاصرين للاختراع أو المؤرخين المشهور عنهم صحة الاسناد والطريق الثانى أساسه فحص الكتب التى طبعت فى أول اختراع المطابع لمعرفة طابعها وتاريخ طبعها ومن المعلوم أن هذا الطريق الاخير لا يوصل بسرعة الي نتيجة قاطعة لانه صعب المسلك لاسيما وان أصحاب المطابع في تلك الاعصر الخالية كانوا يجتهدون فى اعطاء الكتب التى يطبعونها شكل كتب النسخ لان الاهالى كانوا يألفونها وكانوا يقولون على المطابع انها من آلات السحر ولذلك كانوا لا يكتبون عليها أسماءهم ولا تاريخ الطبع ولا البلد التى طبع فيها الكتاب كما يفعلون الآن

والابحاث العلمية لغاية اليوم قد وصلت الى جملة روايات ضعيفة وبقى النزاع قائما بين (جوتنبرج) من «ماينس» وبين (چان كوستير) من «هارليم» بهولاندا ولا بأس بالاتيان على شيء من تاريخ حياتهما .

أما جوتنبرج فولد فى ماينس سنة ١٤٠٠ م تقريباً وفي سنة ١٤٢٠ حصلت ثورة فى بلده فاضطر أن يهاجر منها الي مدينة ستراسبورغ وفى سنة ١٤٣٩ دافع عن نفسه في قضية لها أهمية كبرى بالنسبة لتاريخه لان التفصيلات الموجودة فيها قد وصلت الينا وهي أهم المعلومات التى يمكن الرجوع اليها . وموضوعها ان جوتنبرج كان عقد شركة مع ثلاثة أشخاص آخرين لاجل استغلال بعض الطرق والاعمال السرية فلما مات أحد الشركاء المدعو (اندريه وريتزهن) أراد ورثته أن يحلوا محله فى الشركة فأبى عليهم جوتنبرج ذلك فرفعوا قضية ضده وطلبوا فيها أما دخولهم فى الشركة أو استرداد مادفعه مورثهم وقد رفضت المحكمة دعواهم بعد أن سمعت شهوداعديدين محفوظة شهاداتهم اليوم .

والذي يؤخذ من مجموع هذه الشهادات هو ان المكبس كان معروفا عند جوتنبرج وان الحروف المتفرقة كانت معروفة عنده أيضاً ولكن يظهر ان هذه الشركة لم تنتج شيئاً اذ لغاية الآن لم يقف العلماء على كتاب تم طبعه في مدينة سترا سبورغ

ثم انتقل جوتنبرج الي (مايذس) وفى سنة ١٤٥٠ عقد شركة مع أحد الماليين المدعو فوست ليتسني له ان يستمر فى عمله وكان المالى يعطيه النقود بسعر ٦٪ وفى سنة ١٤٥٥ لم يمكنه دفع الذى عليه فرفع عليه فوست قضية واكتسبها وأخذ جميع العدد والآلات التى عنده نظير استحقاقه

ولكن هذه الخسائر العظمى لم تقعد همة جوتنبرج عن السعي وراء تحسين اختراعه فانه استمر على العمل بمساعدة أحد أقربائه ثم عقد شركة مع الدكتور { كوزاد هومرى } ومثبوت أنه كان يطبع فى سنة ١٤٥٩ ثلاثمائة فرخ من الورق كل يوم ومع ذلك فكان الفقر دائما واضعا رحاله فى منزله غير انه كان بالرغم عن هذا معتبرا بين قومه ومحترما عند الجميع ومات في مايذس فى فبراير سنة ١٤٦٨

أما چان كوستير فجميع مايتعلق به وارد فى كتاب اسمه (بلافيا) تأليف { أرديان دي جونج } فى سنة ١٥٦٥ وقد طبع هذا الكتاب بعد موت مؤلفه سنة ١٥٨٨ فى مدينة (ليد) بهولاندا وأما مؤلفه فمات في ١٠ يونيه سنة ١٥٧٥ وقد جاء فيه مايأتى «ان المخترع لفن الطباعة هو چان كوستير من مدينة هارليم وذلك انه كان يتنزه فى الغابات المجاورة للبلد يوماً من الايام فخطرت بباله فكرة عظيمة وهى انه أخذ قشوراً من الشجر وصار ينقش عليها حروفا ثم يطبعها على الورق بجوار بعضها ويكون منها كلمات مشتملة على نصائح لاولاده ثم أراد

أن يعمل عملاً أفيد فاخترع مداداً لزجاً لانه لاحظ أن المداد العادي ينتشر كثيراً على الورق ثم طبع رسومات وكلمات بهذه الواسطة وقد رأيت كتابا اسمه «مرآة السلام» مطبوعا بهذه الطريقة على وجه واحد من كل ورقة وأما الوجه الآخر منها فأبيض وملصوق بالصحيفة التى بعدها لعدم ظهور هذا العيب.

وبعد ذلك صنع الحروف من رصاص بدل الخشب ثم من قصدير ليكون أكثر صلابة ومتانة ولما كثر عليه العمل انضم اليه بعض المساعدين الاجانب وكان ذلك سبب الضرر لانه كان بين هؤلاء الاجانب شخص اسمه چان وأظنه چان فوست بعد أن أتقن فن الطباعة اغتنم فرصة اشتغال زملائه في قداس ليلة الميلاد ودخل مخزن الحروف وأخذ منه ماطاب له من الآلات والعدد التى اخترعها استاذه ثم ذهب ومعه المسروقات الي مدينة «امستردام» ومنها الى كولونيا فمدينة مايئس. وفى السنة التالية للسنة التى حصلت فيها السرقة أى سنة ١٤٤٢ ظهرت فى مايئس كتب مطبوعة بنفس الحروف التى كان يستعملها كوستير وبذلك نسب بعضهم خطأ شرف اختراع فن الطباعة الي من لايستحقونه» اه ملخصاً

فاذا سلمنا بجميع ماجاء في هذه الرواية انحسم المشكل وكان كوستير هو المخترع لفن الطباعة ولكن قد وجدت هذه الرواية معارضين كثيرين قالوا انه لايمكن الاخذ بقول كتب بعد موت كوستير بمائة وثمانية وعشرين عاما ولم يذكر هذا الاسم لاول مرة الا بعد هذا الزمن الطويل وفي ذلك مايدعو للشك والارتياب وقالوا أيضاً ان چان فوست ما كان يمكنه في الوقت الوجيز وهو مدة تغيب زملائه أن يأخذ كل العدد

والحروف التى يتمكن بواسطتها أن ينشيء مطبعة فضلا عن أنه لاتوجد سيرة لهذه السرقة المهمة في المحفوظات القضائية والذي يؤخذ من كتاب أدريان ان اختراعات كوستير حصلت مابين سنتى ١٤٢٦ و١٤٤٠

هذا وقد اكتشف فى سنة ١٧٩٠ بمدينة افينيون من اعمال فرنسا عقود يؤخذ منها ان صائغاً من مدينة ﴿ براج ﴾ أتى هذه المدينة في سنة ١٤٤٤ وعلم أحد الاسرائيليين المدعو « دافين » علم الطباعة وقد زاد هذا الاكتشاف هذه المسئلة اشكالا على اشكال وتعقيداً على تعقيد

وقبل الحكم في هذه القضية يجب علينا أن نراجع الشهادات التاريخية والحق يقال انها فى الغالب تدل على ان اختراع فن الطباعة قد بدىء فى بلاد هولاندا فان تاريخ كولونيا المطبوع في سنة ١٤٩٩ مذكور فيه أن هذا الفن نشأ هناك والى هذا الرأى أيضاً ذهب المؤلف « ماريا انجلو » و « چان ڤان زورن » و « كورنهيرت » وغيرهم من المؤلفين الذين لاحاجة لذكر أسمائهم

وتوجد شهادات أيضاً فى صالح جوتنبرج منها شهادة ﴿ شيفر ﴾ في سنة ١٤٦٨ الذى يقول بأن أول من طبع هو جوتنبرج وفوست ثم شهادة ألوي چيرنج وباقى أصحاب مطابع باريس فى سنة ١٤٧٢ وكذلك شهادة «بالميروس» وشهادة شيفر في كتاب قدمه للامبراطور مكميلان في سنة ١٥٠٥ قال فيه ان فن الطباعة اخترعه جوتنبرج فى باريس سنة ١٤٥٠

وقد كثرت الشهادات في صالح جوتنبرج فى القرن السادس عشر وما بعده ولكن لاحاجة لذكرها لانها جاءت متأخرة

قلنا فيما سبق انه لاجل الوصول الى معرفة مخترع فن الطبع قد اتبع العلماء طريقتين احداهما هي الرجوع الى الشهادات التاريخية والاخري مراجعة

الكتب المطبوعة نفسها لمعرفة ماهو أول كتاب طبع بالطريقة الجديدة ومن هو الطابع له ولا يخفي على القراء ان هذه الطريقة هي أقل ضبطاً وأبعد

والمتفق عليه هو ان أول كتاب طبع بواسطة الحروف المتفرقة هو الكتاب المسمي «مرآة السلام» ويوجد من هذا الكتاب أربع طبعات اثنتان باللاتينية واثنتان بلغة هولاندا ويظهر انهن خرجن من مطبعة واحدة فاذن يكون هذا الكتاب مطبوعا فى هولاندا وينسبه بعضهم الى كوستير ولكن ليس ذلك بالامر القطعى

والآن يمكننا أن نحكم في القضية بناء على المستندات التى قدمناها وان كان الحكم غير نهائى لانه من المستحيل القطع باسم مخترع هذا الفن الجليل الذى لم ينشأ ويتم في سنة واحدة بواسطة أمة واحدة . والذى نقدر أن نقوله هو أن فن الطباعة نشأ فى هولاندا ولكنه لم يتقدم كثيراً أماجوتنبرج فهو الذى اخترع المكبس وهو الذى رقى هذا الفن ومشي به شوطا بعيدا فى طريق التحسين فان لم يكن هو أول مخترع للطباعة بواسطة الحروف المتفرقة فهو على كل حال المخترع الحقيقى الذى أصلح ماابتدأ به غيره وأول كتاب طبعه هو التوراة المسماة ذات الاثنين وأربعين سطرا أو { توراة مازارين } المطبوعة في سنة ١٤٥٦ على التقريب وقد طبع جملة كتب أغلبها دينية وجملة آجروميات فى اللغة اللاتينية

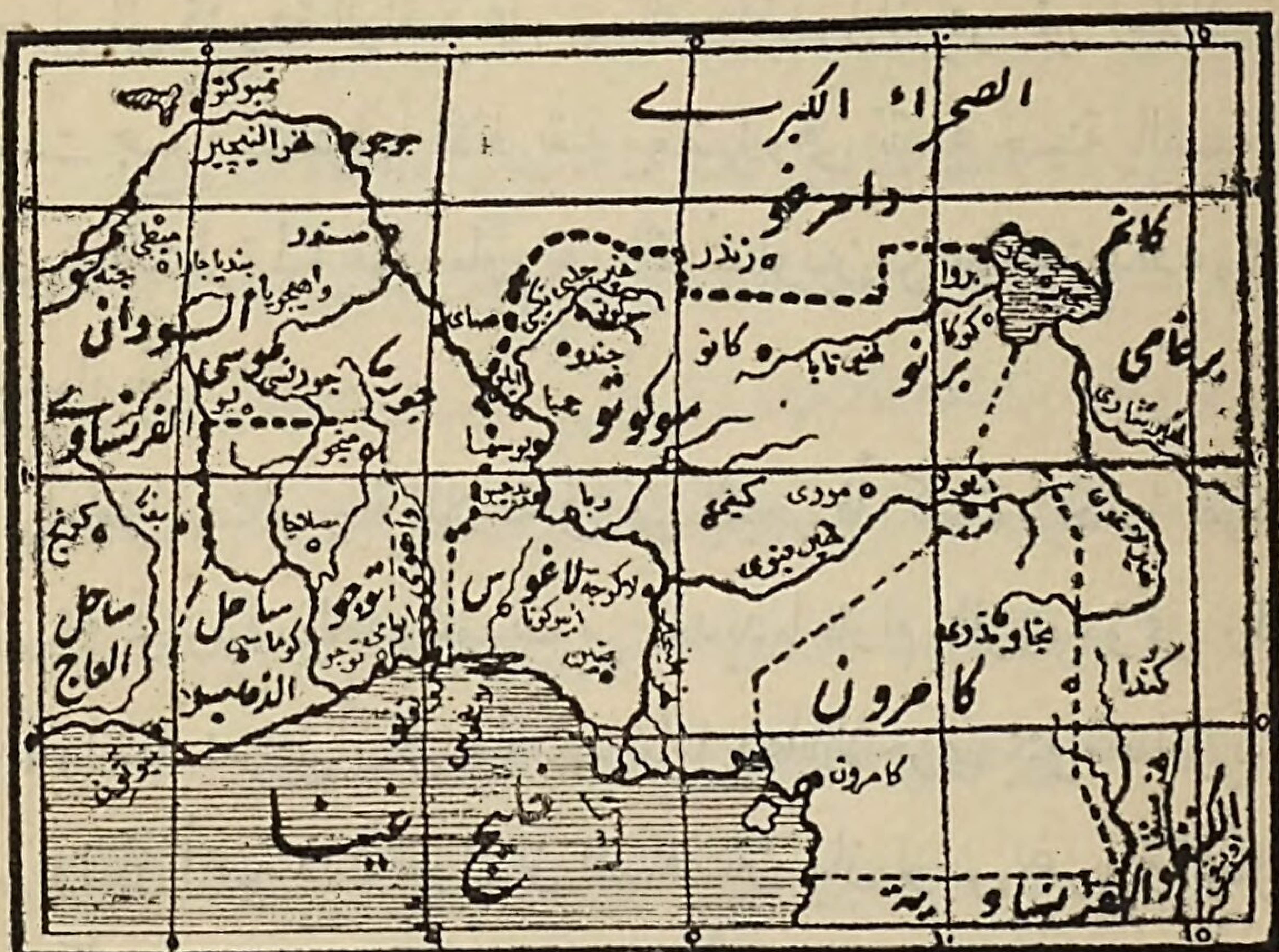
{ غربي افريقيا أمام الاستعمار }

(انكلترا وفرنسا)

ابتدأ الاوربيون منذ جيلين أو أكثر باحتلال بعض سواحل افريقيا

للاتجار في الرقيق وسن الفيل وغيرهما ثم أخذوا في ارسال البعثات العلمية للتداخل في استكشاف الطرق واستكناه أحوال القبائل والبحث عن خيراتها وما تنتجه من الحاصلات ومايوجد بها من المعادن النفيسة الي غير ذلك ثم أتبعت البعثات العلمية بالبعثات السياسية للتودد الي رؤساء القبائل والتقرب منهم وعقد المعاهدات معهم ان أمكن . ثم أخذت تتذرع بهذه المعاهدات التى لم تكن فى الغالب الا ورقة صغيرة لم يعلم شيخ القبيلة من معناها شيأ ويضع عليها علامة ما أو بصمة أحد أصابعه . وصارت كل دولة وصل أحد رجالها الى أى اقليم أو مملكة تدعى حق الاولوية عليه لاعتبار هذه البلاد في عرف أوروبا هملا لامالك لها من أصحابها . واستمر الحال على ذلك الى هذه السنين الاخيرة حيث نشطت أوروبا لتقسيم افريقيا نهائيا وتحديد دائرة نفوذ كل منها حتى فى البلاد المجهولة لاتتعدى احدي الدول على الاخرى فأمضيت بينهما لهذه الغاية عدة معاهدات فى سنة ١٨٩٠ لتقسيم الجهات الشرقية منها وفى هاتين السنتين تم الاتفاق كذلك بين فرنسا والمانيا على تحديد مقاطعة نفوذهما فى الجهات الغربية ولم يبق بلا تحديد الا جهات أعالي وادى النيل والمخابرة جارية الآن بين فرنسا وانكلترا لتسويتها . وفى يوليو سنة ٩٨ أسفرت المخابرات بين فرنسا وانكلترا عن اتفاق نهائى حددت فيه أملاك كل منهما . وكان الخلاف واقعا على أربع نقط (الاولى) تحديد الاراضى الواقعة خلف ساحل العاج الفرنساوى وساحل الذهب الانكليزى حيث كانت كل من الدولتين تدعى مدينتي «بونا» و«أووا» — (ثانياً) تحديد الاراضى الواقعة خلف بلاد الداهومى الفرنساوى ومستعمرة لاجوس الانكليزية حيث كان سبب النزاع مدينتا نيكى وبوسا (ثالثا) تحديد الخط الواصل بين مدينة «صاى» على نهر النيجر

ومدينة «باروا» على بحيرة تشاد الذي ذكر فى اتفاق عقد سنة ١٨٩٠ ولم يعين بطريقة حاسمة للنزاع — (رابعاً) مسئلة حرية الملاحة فى نهر النيجر التى قررها مؤتمر برلين الاستعمارى فى سنة ١٨٨٥ ولم يحترمها عمال شركة النيجر الانكليزية



(خريطة حوض نهر النيجر)

فاتفق الفريقان فى الوجه الاول على أن تكون مدينة (بونا) لفرنسا والاخرى لانكلترا وفى الثانى على أن ترد فرنسا لانكلترا مدينة (بوسا) التى كانت احتلتها العساكر الفرنساوية مقابل تنازل انكلترا لفرنسا عن قطعتين صغيرتين من الارض يكونان مركزا لعمالها ولتجارتها احداهما عند مصب النهر والثانية عند آخر نقطة تصل اليها السفن في هذا النهر أي بالقرب من مدينة (ليابا) واتفق الفريقان فى المسئلة الثالثة على أن الخط الواصل من (صاى) الي بحيرة تشاد يقطع مملكة (برنو) ليكون نصفها الجنوبى لانكلترا ونصفها الثاني وهو

الاكبر لفرنسا واعترفت انكلترا بأن شواطىء بحيرة تشاد الشمالية والشرقية والجنوبية ملك لفرنسا ماعدا الجزء التابع لمستعمرة (كامرون) الالمانية

وبذلك اتصلت أملاك فرنسا في الشمال بمستعمرة الكونجو الفرنسوية وبحر الغزال بحيث يمكن الآن للمسافر من مدينة سان لويس عاصمة السنغال أن يصل الي فشودة الواقعة على نهر النيجر بدون أن يمر بغير أملاك فرنسا واتصلت جميع مستعمراتها الافريقية ببعضها وهي نتيجة حسنة بالنسبة لفرنسا كانت غير منتظرة لما هو معلوم عن الفرنساويين من عدم استعدادهم للمسائل الاستعمارية

أما عن مسئلة حرية الملاحة فى نهر النيجر فأكدت انكلترا لفرنسا أنها لا تعرقل تجارتها مطلقا وتعهدت من جديد باحترام ماقرره مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ واتفقا أخيرا على أن كل دولة منهما تعامل رعايا الاخرى بمثل ماتعامل به رعاياها

ولبيان أهمية ذلك نقول ان المسافة بين سان لويس غربا والنيل شرقا عشرة آلاف كيلومتر وبين مدينة الجزائر شمالا والكونغو جنوبا نصف ذلك وان مساحة أملاك فرنسا بافريقيا «بخلاف جزيرة مدغسكر» تساوي مساحة فرنسا نفسها ثمان مرات

﴿ جمال سويسرا والسياح ﴾

﴿ سكة حديد يونغ فراو ﴾

اشتهرت بلاد سويسرا بجمال الطبيعة وكثرة البحيرات والانهار وعلو الجبال المكسوة بالخضرة والازهار المتوجة بالثلوج الابدية القرار الدائمة الاستمرار واشتهر أهلها بعلو الهمة والدفاع عن الوطن والاستقلال السياسي

من قديم الدهور والاعصار حتي أصبح سكانها يرفلون فى مطارف الحرية ويتمتعون بمزايا المساواة حينما كانت جميع الدول والامم الاوربية تئن فى قيود الهوان والاستعباد وتنوء تحت نير الذل والاستبداد .

ولحرية قوانينها قصدها المضطهدون من جميع الاقطار والامصار واتخذها دعاة الثورات ملاذا حصينا . وحصنا أمينا . ينشرون فيها جرائدهم ويعقدون فيها اجتماعاتهم . ولجمالها الطبيعى قصدها السياح لمشاهدة آيات الخالق الباهرة فيها والتمتع بعليل هوائها وعذب مائها وترويح النفس بين بحيراتها الجميلة ووديانها الزاهرة وجبالها الشامخة المدهشة الباهرة فأصبحت محط رحال السياح فى فصل الصيف حيث يقصدها عشرات الالوف من الاجانب أكثرهم من الانكليز والامريكان وكثير من المصريين حتى فاقت جميع مصايف العالم شهرة ويقصدها فى فصل الشتاء من يوافق البرد أمزجتهم

ولذلك اهتم سكانها بتسهيل طرق المواصلات وانشاء السكك الحديدية الى أعالى الجبال وتوفير أسباب الراحة للسياح فى جميع النقط التى يقصدونها وأنشؤا بها الفنادق المتسعة المستوفية لكل دواعي الراحة واتخذ أغلبهم ضيافة الاجانب حرفة لهم .فيكتسبون في ابان موسم وفود السياح مايكفيهم مدة السنة وتنافسوا فى طرق استجلاب الاجانب تنافساً عظيماً ولقد أحصي عدد الفنادق الموجودة بها فى آخر سنة ١٨٩٧ فكانت ١٧٩٠ من الدرجة الاولى والثانية و١٤٠٠ مما لاينقص عدد الاسرة فيها عن عشرة وبلغت عدة الاسرة فى جميع فنادقها ١٤٠ ألف سرير . ومن هذه الفنادق مايستمر مفتوحا طول السنة ومنها مايفتح فى فصل الصيف فقط أى مدة خمسة شهور تقريباً أعني من نصف مايو الى منتصف اكتوبر من كل سنة وأغلب هذا القسم الاخير مؤسس

على الجبال التى يكسوها الثلج أيام الشتاء فلا يمكن الاقامة فيها

ولاصحاب الفنادق فيها جمعية تعقد جلساتها في أيام معلومة للمداولة فيما يوجب ترقي شأن حرفتهم وتشويق الاجانب للحضور الي سويسرة ومكثهم فيها ولهذه الجمعية نشرة تبين فيها احصائياتها السنوية وكل مايهم مهنتهم

والاغرب من ذلك « وليس بغريب على رجال العمل والحياة » أن لهم مدرسة بين { أوش } و { لوزان } يقصدها الطلاب في فصل الشتاء { أي فى غير أوقات العمل } لتعلم مايلزم صاحب كل فندق معرفته مثل اللغات الاجنبية ومسك الدفاتر وتهيئة الاطعمة وتنسيق موائده وغيرها ذلك

ومما يؤثر عن هذه الامة القليلة العدد الكثيرة الحركة قيامها بانشاء السكك الحديدية الى أعالى الجبال فى أصعب المسالك وأضيقها . فمن ذلك طريق حديدى يصل الي قمة جبل (ريجى كولم) المرتفع عن سطح البحر بألف وثمانمائة متر وهى التى وضعها المرحوم العلامة عبد الله باشا فكرى فى كتاب منه الى فقيد الوطن المرحوم على باشا مبارك وفيه يقول بعد أن وصف حول بحيرة « لوسرن » مايأخذ بالعقول ويسلب الالباب فصاحة وبيانا وعذوبة ألفاظ

« ثم سارت بنا الباخرة ماخرة . فى تلك البحيرة الفاخرة . ووقفت بنا فى مواقف ذوات عدد . نزل في كل منها من نزل وصعد من صعد . الى ان وصلت بنا الى محطة « وتسنو » وهى آخر موقف فيما نحن بسبيله من الصدد فخرجنا من باخرة البحر الي باخرة البر نبتغى الصعود فى تلك الجبال والآكام الى آخر مايرام . فوجدنا من كثرة الزحام . واختلاف الاقوام . والتفاف الاقدام بالاقدام . ماعاقنا عن الاقدام . الى أن فاتنا ثلاثة وابورات وركبنا فى الرابع اذ تصدينا لمدافعة من يدافع . وممانعة من يمانع . وتمتاز الوابورات والعربات

المختصة بمثل هذه الجهة عن المعتادة عندنا في الديار المصرية بأمور. منها اختلاف الشكل والهيئة بالكلية. ومنها ان لكل منها سوى العجلات الجانبية عجلتين في المقدم والمؤخر كلتاهما ذات تضاريس في دائرة يتخللها تجاويف بحسبها. معمولة على نسبها. تعشق أثناء المسير مع أمثالها في خط ممدود على الارض بحسب حالها. ذات تضاريس وتجاويف على مثالها مشاكلة لاشكالها. وهذا الخط سوي القضيبين المعتادين. الموضوعين في الجانبين. متوسط بين الطرفين. فيسير الوابور بهذه العجلات في ذهابه وايابه. وصعوده وانصبابه. وهو مسرع في المسير لا يظهر فيه لهذه التضاريس والتجاويف تأخير. كأن امرئ القيس كان ينظر الى حال عجلته. حين يقول في جاهليته وبدويته

درير كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخط موصل

ولمصلحة هذه الطريق جملة من العربات والوابورات قد استحدثت بمعرفة شركة تركبت في الاول من ثلاثة أشخاص جمعوا من مالهم الخاص. وبعض أصدقائهم الخواص. نصف مبلغ المصروف وهو ٦٢٥٠٠٠ فرنك ثم حصلوا على النصف الآخر بواسطة اكتتاب عمومي تكامل في ساعات من الزمن بمجرد تصديق المجالس النيابية على هذا المشروع وكان ذلك في سبتمبر سنة ١٨٦٩ من الميلاد وانتهى عمل الطريق وافتتاحه بالطريقة الرسمية في مايو سنة ١٨٧١ بمحضر من رجال الحكومة والمساهمين

وهكذا تفعل الشركات أمثال هذه الافعال. من عظائم الاعمال. باتحاد الايدي والافكار من عظماء الرجال. ومساعدة المال بالمال. والحال بالحال وكمال العدل والاعتدال. فينشأ عنها من المنافع العمومية والخصوصية. والنوعية والشخصية. ما لا يتأتى بالانفراد. وتفرق الآحاد اه

ويوجد خط آخر يصل الى جبل پيلاتوس والآن جار العمل فى طريق غريب فى بابه يراد به الوصول الى قمة جبل (يونج فراو) التى يبلغ ارتفاعها ٤١٦٧ مترا عن سطح البحر

وكل من ساح فى بلاد سويسرا من المصريين وغيرهم لايخرج منها حتى يزور مدينة (أنترلاكن) وكلهم يعلمون بالخبر لا بمجرد الخبر أن طريقا حديديا من النوع ذى الاضراس يبتدىء من « لونز برونن » ليصعد الي (ونجرن ألب) على ارتفاع ٢١٦٩ مترا ثم ينزل الى الجهة الاخرى الى (جريدنفاله) وعلى ارتفاع ٢٠٠٠ متر توجد محطة اسمها « شايدج » ومنها سيبتدىء الخط الحديدي الذى يصل الى قمة يونج فراو

وصاحب هذا المشروع هو المسيو (زلر) من أهالى مدينة زوريخ ولما عرض مشروعه على رجال المالية لم يقبلوا عليه لخوفهم من عدم نجاحه الا أن هذا الاباء لم يثن عزيمته بل زاده قوة وثباتا وصمم على اتمام مشروعه على نفقته الخصوصية لثقته بنجاحه وانه سيكون منبع ثروة عظيمة له فى المستقبل وتقدر نفقاته بنحو أربعمائة ألف جنيه وسيكون طول هذا الخط اثني عشر كيلو متر كلها داخل الجبل أى أن الطريق سيكون فى سرداب حلزونى الشكل فى بطن الجبل وفى آخر الخط مرقى يصعد عليها السائح مسافة ستين مترا وفى أعلاه محل مغطي بالزجاج يشرف منه المتفرج على أجمل منظر في العالم يشهد للخالق بالوحدانية وكمال القدرة. وسيضاء السرداب المذكور بالكهرباء وتسير القطارات على الخط ذى الاضراس بالكهرباء

وتولد القوة الكهربائية اللازمة لانارة السرداب وتسيير القطارات آلة عظيمة تحركها المياه أقيمت على ارتفاع ٨٠٠ متر على بعد ٧ كيلو متر من مبتدإ

الخط وتوصل الكهربائية على أسلاك من النحاس . وسيكون كل قطار مركبا من ثلاث عربات فى احداها الآلات اللازمة لتسيير القطار والاثنتان للركاب تسع كل واحدة منهما أربعين راكباً ويسير القطار بسرعة سبعة كيلومترات ونصف في الساعة سواء فى الذهاب أو الاياب .

فانظر الى قدرة الانسان على تذليل الطبيعة واستخدامها لحاجياته وكمالاته وتأمل في طرق جلب الاجانب لانتفاع البلاد بما يصرفونه فيها من الاموال بعد ذلك يتجلى لك تقدم أمم الغرب وتأخر الشرق بل سيادة الاول على الثانى (سائح)

متفرقات

(أطول خط تليفوني فى العالم)

جاء فى جريدة العلم الامريكانى أن أطول تليفون الآن هو الخط الواصل بين شيكاغو وبسطن عن طريق نيويورك وطوله ١٧٢٠ كيلومتر وعند اتمام الخط التليفونى الجاري انشاؤه بين مدينة سان دياجو بولاية كاليفورنيا ومدينة نلسون يكون هو أطول خط في العالم حيث يبلغ طوله ٣٥٦٠ كيلومتر

« العمارات الشاهقة فى الولايات المتحدة »

تبنى الآن فى نيويورك عمارة ستكون أعلى من جميع المبانى الشاهقة التى أقيمت لليوم فى نيويورك وشيكاغو وتبلغ مساحة الارض التى يقام عليها هذا البناء ألفا وأربعمائة متر مربع وعرض الشارع ٣١ مترا ونصف وسيكون ارتفاعه ١٧٧ مترا و٦٥ سنتيمتر يؤلف من ست عشرة طبقة وتزاد على البرجين المصمم اقامتهما على جانبين أربع طبقات أخرى ويصعد الى جميع هذه الطبقات بعشر مراق . وسيستعمل الدور الأول بصفة مخازن وتقسم باقى الطبقات الي نحو ألف دار صغيرة تؤجر لاصحاب الاشغال بصفة مكاتب

(سرعة القطارات الحديدية)

أسرع قطار فى أوروبا هو الذي يسير بين باريس وأميان فان المسافة بينهما ١٣١ كيلو متر يقطعها هذا القطار في ساعة واحدة وخمسة وعشرين دقيقة أى بمتوسط ٩٢ كيلو متر و٤٧٠ مترا فى الساعة ثم يأتى بعده القطار الذى يسير بين ليفربول وادنبرغ باسكتلاندا بمتوسط ٩٠ كيلو متر و٤٠٠ متر في الساعة

(استعمال المشروبات الروحية)

قالت احدى النشرات الانكليزية ان استعمال المشروبات الروحية آخذ فى التناقص بالولايات المتحدة والروسيا وايطاليا الا أنه فى ازدياد بفرنسا والمانيا ونشرت الجدول الآتى لبيان معدل ماكان يستهلكه كل شخص فى سنة ٨٥ وما استهلكه في سنة ٩٦ من اللترات وذلك فى أغلب الدول الاوربية

	سنة ٨٥	سنة ٩٦		سنة ٨٥	سنة ٩٦
المانيا	٢ر٧	٨ر٨	انكلترا	٣٥ر٤	٤٩ر٤
فرنسا	٧٢ر٧	٣٨ر٨	الولايات المتحدة	٧٢ر٢	٥٤ر٤
ايطاليا	٨٢ر٢	ر١	الروسيا	٦٠ر٦	٦٤ر٤
بلجيكا	٢ر٩	٦ر٨	هولاندا	٢ر٩	٧ر٨
السويد	٤ر٨	٢ر٧	الدانمرك	٣٤ر١٥	٣٤ر١٥
المجر	٠٠ر١٠	٠٠ر١٢	النرويج	٥ر٣	٥ر٣

(العدد الثالث) (السنة الاولى)

الموسوعات

(غرة شعبان سنة ١٣١٦) (١٥ ديسمبر سنة ١٨٩٨)

من اسكندرية للكاب

أو

(السكك الحديدية والمواصلات التلغرافية فى أفريقيا)

لما وجهت أوروبا أنظارها ووجهت اهتمامها الاستعمار هذه القارة استولت على الثغور ثم أخذت كل دولة تتوغل فى الداخل شيأ فشيأ وترسل روادها لاكتشاف المجاهل ومعرفة منابع الانهار وطولها والوقوف على مايعترض الملاحة فيها من الجنادل ومايمتاز به كل اقليم من الحاصلات الي غير ذلك من الامور التى يلزم معرفتها فى مثل هذه الاحوال

ثم عقدت المعاهدات بين الدول لتقسيم هذه الاقاليم المتسعة ولتحديد دائرة نفوذ كل منها حتي لاتعترض احداها الاخرى في طريقها وبعد أن تم ذلك أو كاد شرعت كل واحدة منهن فى مد الخطوط الحديدية والتلغرافية لتسهيل المواصلات وتوسيع نطاق التجارة والاستعمار فانشأت فرنسا في سنة ١٨٨٥ طريقاً حديديا من دكار الي سان لويس بالسنغال على طول ٢٦٤ كيلومترا وشرعت

فى انشاء خط آخر يصل بين السنغال الاعلى ونهر النيجر وابتدأت فى مده سنة ١٨٨٢ ولم يتم منه الي الآن سوي ١٣٠ كيلو مترا وفي النية مده على مسافة ٥٤٠ كيلو مترا

وقد أنشيء خط آخر بين نهر النيجر ومدينة كونا كري جنوبا يكون طوله خمسمائة كيلو متر تقريباً وأرسل الكابتن ساليس الفرنساوى لتخطيطه وقد كان في مأموريته منذ قليل وقدم تقريرا يفيد بأن انشاءه من الامور السهلة جدا . وشرع الانكليز فى انشاء سكة حديد من عرض ٧٦ سنتيما بين فريتاون وسونجوتاون على مسافة ٨٠ كيلومترا أتم منها الي الآن ٣٢ وأعطت الحكومة الفرنساوية في مستعمرة الداهومي امتياز انشاء خط حديدى من عرض ٦٠ سنتمترا الي محل مانت وبوريللى يصل بين كونزنو وابومى وربما مرّ فيما بعد الى مدينة كارنوفيل ثم الي نهر النيجر. وفي مستعمرة لاجوس شرع الانكليز فى انشاء سكة حديد بين لاجوس ومدينة ابيا كوتا وتم منها الى الآن ٨٠ كيلومترا

وقد أتم البلجيكيون الطريق الذى شرعوا فيه من نحو ثمان سنوات من مدينة متادى الى بحيرة استانلى بمستعمرة الكونجو وطوله ٣٨٨ كيلومترا واحتفل بافتتاحه رسمياً فى شهر يوليو سنة ٩٨ وهى أهم سكك أفريقيا الغربية بالنسبة لما اعترضها من الصعوبات المادية ولما يكون لها من التأثير الاقتصادى على وادي الكونجو والانهر التى تصب فيه

وفى سنة ١٨٨٨ ابتدأ البرتغاليون فى مدخط من ثغر «سان بولودى لواندا» الي امبا كا مركز زراعة البن في هذا الاقليم وطوله ٣٦٥ كيلو مترا أتم منه الى الآن أكثر من ثلاثمائة . ولهم طريق آخر يبتدئ من «لورنسو ماركيز»

الواقعة على خليج دلاجوا وينتهى الى بريتوريا عاصمة الترنسفال ومنحوا حديثا لاحدي الشركات امتياز انشاء خط على ضفة نهر زامبيز يصل الي ملتقى نهر شارى الآتى من بحيرة نياسا . وللبرتغال خط لم يتم للآن

وللالمانيين خط صغير فى مستعمرتهم الواقعة غرب حكومة الكاب وهو الذى يبتدىء من ثغر (بيرا) ويقصد مده الي مدينة سالسبورى التى أنشأها الانكليز في قلب بلاد المتابيل . وهذا الخط يصل الآن الي مدينة أومتالى وينوى توصيله فى المستقبل الي سكك حديد الكاب . وخط ثان في أفريقيا الشرقية تم منه نحو الاربعين كيلومتراً . أما الخط المصمم على انشائه من مدينة دار السلام الى مدينة أوجيجى على بحيرة تانجانيكا فلم يشرع فيه للآن وربما تأخرا البدء فيه بضع سنين

وفى بلاد الحبشة أعطى النجاشي الي المسيو إلج السويسرى امتياز انشاء خط من ثغر جيبوتى التابع لفرنسا الى مدينة هرر ومنها الى أديس أبابا عاصمة الحبشة الآن ويبلغ طوله أربعمائة كيلو متر

هذا وللانكليز مشروع عظيم تكلمت عنه الجرائد كثيراً هو ايصال سكك حديد مصر والسودان بسكك الكاب من جهة وبسكة أوغندا من جهة أخرى بحيث يكون ملتقى هذه الخطوط في قلب أفريقيا عند بحيرة فكتوريا ولاهمية هذا المشروع سنتكلم عليه ببعض الاسهاب فنقول

دلت أبحاث الرواد على ان أقاليم أفريقيا الوسطى تصلح لسكنى الاوروبيين ولو أنها واقعة فى النقطة الحارة وذلك بسبب ارتفاعها عن سطح البحر ارتفاعا يوجب اعتدال الهواء وانتظام الطقس ودلت كذلك على صلاحية وادي نهر الزمبيز الأعلى وشواطئ بحيرة نياسا لاقامة الاوربيين بها للاسباب المذكورة

ولذا صمم الانكليز على امتلاكها وتوصيل القطر المصرى بمستعمرة الكاب بطريق حديدى يخترق القارة الافريقية من الشمال الى الجنوب وانشاء خط آخر من زنجبار غربا الي منابع النيل وقد اعترضتها المانيا فى طريقها عند بحيرة تانجانيكا فأرادت الاتفاق مع حكومة ولاية الكونغو الحرة لامرار الخط الحديدى من بلادها فاحتجت فرنسا ضد هذا الاتفاق لمجاورتها لولاية الكونغو ووجود حق شفعة لها فيما لو أريد التنازل عن بعض أراضيها أو جميعها لحكومة أخرى — فأهمل هذا الاتفاق مؤقتا حتى تسمح الفرصة بالعودة اليه

لكن ذلك لم يقعد همة الانكليز عن تتميم مشروعهم شمالا وجنوبا وشرقا حتى اذا وصلوا الي نقطة الخلاف سعوا في ازالته باى كيفية كانت فمدوا الطريق الآتى من حكومة الكاب الى محطة «بولووايو» وسيمدونه قريباً الي نهر الزنبيز ومدوا الطريق الآتى من صعيد مصر الى الاقصر ومنها الي اصوان ثم من وادى حلفا الى نهر الاتبره وسيصل قريباً الي الخرطوم بعد اتمام الكوبرى المزمع انشاؤه على النهر المذكور

ومما يستحق الذكر ان الخط الآتى من الجنوب والخط الواصل من الاقصر الي اصوان ومن حلفا الى السودان المصري جميعها على اتساع واحد وهو ١٫٠٦ متر وذلك حتي اذا تم المشروع حسب ماهو مصمم عليه تكون الخطوط على اتساع واحد ولا يكون ثمت داع لنقل البضائع من قطار لآخر

وقد جعل اتساع الخط الآتي من زنجبار الي أوجنده ١٫٠٦ متر مثل باقي الخطوط الاخرى للاسباب نفسها وسيكون طول هذا الخط ١٠٥٧ كيلو مترا وقد بدئ بالعمل فيه فى ٢٩ مايو سنة ٩٦ والعمل جار فيه بسرعة وهمة زائدتين ليتم فى سنة ١٩٠٠ وقد تم منه الي الآن مايزيد عن ٢٠٠ كيلو متر

ويشتغل فيه أكثر من عشرة آلاف عامل هندي أتى بهم من ولاية بمباي بمقتضي عقود تقضى عليهم بالعمل فيه مدة ثلاث سنوات ويدير العمل أربعون مهندسا انجليزيا ولاهتمام الحكومة الانكليزية باتمامه طلبت من مجلس النواب تخصيص ثلاثة ملايين جنيه لهذا الغرض مساعدة للشركة القائمة به

ولا تخفي أهمية هذا المشروع الجسيم السياسية والاقتصادية وأخصها تحويل تجارة أقاليم أفريقيا الوسطي الي ساحل زنجبار وجعل الجزء الاكبر من أفريقيا مملكة انكليزية وتقليل أهمية قنال السويس بالنسبة لانكلترا الى غير ذلك مما لايدخل فى موضوع هذه المجلة

هذا ولنذكر طرفا من مشروع المستر سسل رودس القاضي بايصال مصر بحكومة الكاب بسلك تلغرافي لايمر الا باراض انكليزية

لم يكن المستر سسل رودس هو المبتكر لهذا المشروع بل قد سبقه اليه الكولونل غرانت السائح الشهير الذي راد منابع النيل فى سنة ١٨٧٦ مع الرحالة اسپيك حيث قدم للمؤتمر الجغرافي الدولى الذى عقده في مدينة بروكسل ليوبولد الثانى ملك البلجيك مذكرة أبان فيها امكان انشاء خط تلغرافي من الخرطوم الى خليج دلاجوا الذى كانت تصل اليه خطوط حكومة الكاب اذذاك وفى سنة ١٨٧٨ نشر المسيو ارتكيين رسالة عضد فيها هذا المشروع مفضلا مرور الخط من داخل افريقيا على مروره على الساحل الشرقى ثم أهمل هذا المشروع بسبب حوادث السودان المصري وجعل وادى حلفا حد مصر من جهة الجنوب ولما عين المستر سسل رودس وزيرا أول لمستعمرة الكاب وكان مديرا لشركة افريقيا الانكليزية الجنوبية مد السلك التلغرافى الي قلعة

سالسبوري بالقرب من نهر الزنبيز وافتتح هذا الخط فى فبراير سنة ٩٢ وبعد ذلك طلب من الحكومة الانكليزية تنفيذ مشروع الكولونل غرانت الاصلي مقدرا نفقاته بمبلغ مائة وخمسين ألف جنيه

ولداعي عدم فتح السودان ثانيا حينذاك لم توافقه الحكومة الانكليزية الا أن هذا الاباء لم يثن عزيمته بل سافر الى لوندره وشكل بالاشتراك مع (دوق ابردين) شركة سميت شركة التلغراف الافريقى المخترقة للقارة الافريقية (١) رأس مالها ١٤٠ ألف جنيه وغايتها مد الخط التلغرافى من قلعة سالسبورى الى أوجندا وذلك أن يمد أولا الي نهر الزنبيز ومنه الى مدينة (زمبا) عاصمة شركة افريقيا الوسطى الانكليزية التى تستعمر اقليم نياسا ، وشرعت الشركة المذكورة فى العمل على الفور وتم الخط الى مدينتى زمبا وبلانتير في اكتوبر سنة ١٨٩٤ ثم تعطل العمل قليلا بسبب حدوث بعض اضطرابات فى نياسا الا أن الخط وصل فى ٢٠ يوليه سنة ٩٧ الي الطرف الجنوبى من بحيرة نياسا واتصل بالخط الآتى من مدينة كويليمان الواقعة على شاطيء افريقيا الشرقي

وقد ذكرت جريدة «افريقيا الوسطي الانكليزية» أن الخط وصل في ١٠ دسمبر سنة ٩٧ الى مدينة تدعى (كوتا كوتا) على شاطيء بحيرة نياسا والهمة مبذولة لتوصيله بسرعة الي بحيرة تنجانيكا وهناك تعترضه هذه البحيرة لان الاراضي الواقعة على شاطئها الشرقى تابعة لالمانيا والتي على الشاطيء الغربى لولاية الكونجو وبعدها تلتصق حدود المانيا والكونجو شمالا على مسافة درجتين لكن لا تعدم انكلترا وسيلة لتمرير الخط من أحد الجانبين وقد فكر بعض مهندسيها في امرار خط بحرى من وسط البحيرة نفسها بما أنها

(١) Transcontinental Telegraph African Co.

حرة وغير تابعة لاحدى الدول بمقتضى المعاهدة الاستعمارية التى عقدت في برلين سنة ١٨٨٥ الا أن تنفيذ هذه الفكرة لا يفي بالغرض لضرورة مرور الخط من اراضى المانيا أو ولاية الكونجو على مسافة درجتين شمالا قبل الوصول الى اوغندا لكن مثل هذه الصعوبة لا تؤثر على همة هذه الامة القوية الارادة التى ذللت من الصعوبات ماعجز غيرها عنه

ولذلك لا نشك مطلقاً في نجاح هذا المشروع الجسيم وإيصال اسكندرية بالكاب بالتلغراف والسكة الحديدية خصوصاً وقد وصل التلغراف من جهة السودان المصري الى الخرطوم وسيصل قريبا الى فشودة وسوبات كما كان قبل ثورة المهدي ومن يعش ير (باحث)

تراجم سياح العرب

(لأحد فضلاء مصر)

(١)

(ترجمة ابن سعيد المغربى البغدادى)

هو أبو الحسن نور الدين على بن موسي بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي المصنف الاديب الرحالة الطرفة الأخباري العجيب الشأن في التجول بالاقطار كانت ولادته بغرناطة في رمضان سنة ٦١٠هـ وقد أخذ العلم عن أعلام اشبيلية كأبى الحسن الدباج وابن عصفور وغيرهما وألف تآليف كثيرة منها «المرقصات والمطربات» و«المقتطف من أزاهر الطرف» و«الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد» «والمغرب في حلى المغرب» و«المشرق في حلى المشرق» وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبيبة يتعجب منه في مثله ودون كثيراً من نظمه في كتاب سماه «ملوك

الشعر » ولما دخل القاهرة سائحاً لقى البها زهير وجمال الدين بن مطروح وغيرهما ولما وصل فى سياحته الي حلب لقي سلطانها وأنشده قصيدة أولها

جدلي بما لقى الخيال من الكري * لا بد للضيف الملم من القرى

وهى قصيدة طويلة وبعد أن آنس به السلطان سأله عن بلاده ومقصوده برحلته فأخبره انه جمع كتابا سماه المشرق وآخر سماه المغرب فقال له السلطان نعينك بما عندنا من الخزائن ونوصلك لما ليس عندنا كخزائن الموصل وبغداد وتصنف لنا ثم قال يداعبه اختر واحدة من ثلاث اما الضيافة التى ذكرتها أول شعرك واما جائزة القصيدة واما حق الاسم فأجابه على البديهة «المملوك ممن لا يختنق بعشر لقم لانه مغربى أكول فكيف بثلاث» فضحك السلطان وقال هذا مغربى ظريف ثم أتبعه من الدنانير والخلع والتواقيع بما لا يوصف

وبعد أن خرج من حلب تحول الى دمشق ثم الى الموصل وبغداد وذلك فى نحو سنة ٦٤٨ ومنها الى البصرة وبعد أن حج عاد الي المغرب وصنف رحلته التى سماها «النفحة المسكيه فى الرحلة المكيه»

وله وصية أوصى بها ولده عند افتراقه منه بمصر جاء فى أولها ما نصه

أودعك الرحمن فى غربتك * مرتقبا رحماه فى أوبتك

وما اختيارى كان طوع النوي * لكننى أجري على بغيتك

(ومنها)

وكل ما كابدته فى النوى * اياك أن يكسر من همتك

وكل ما يفضى لعذر فلا * تجعله في الغربة من اربتك

ولا تجالس من فشا جهله * واقصد لمن يرغب فى صنعتك

وامش الهوينا مظهرا عفة ... وابغ رضى الاعين عن هيئتك
ولا تجادل أبدا حاسداً ... فانه أدعى الي هيبتك
وافش التحيات الى أهلها ... ونبه الناس على رتبتك
وانطق بحيث العي مستقبح ... واصمت بحيث الخير فى سكتتك
ولج على رزقك من بابه ... واقصد له ماعشت فى بكرتك
ووف كلاحقه ولتكن ... تكسر عند الفخر من حدتك
وحيثما خيمت فاقصد الى ... صحبة من ترجوه فى نصرتك
ولتجعل العقل محكا وخذ ... كلا بما يظهر فى نقدتك

{ومنها}

كم من صديق مظهر نصحه ... وفكره وقف على عثرتك
ومنها واقنع اذا لم تجد مطمعا ... واطمع اذا أنعشت من عثرتك
ولا تضيع زمناً ممكناً ... تذكاره يذكى لظى حسرتك
والشر مهما اسطعت لاتأته ... فانه حر على مهجتك

وكأن صاحب الترجمة أحب أن يقدم أحسن نموذج على نثر المنظوم حيث عقب هذه النصائح الباهرة الشعرية والمواعظ النافعة الحكمية بهذه النصيحة النثرية اذ قال . يا بني الذى لاناصح له مثلى ولامنصوح لى مثله قد قدمت لك فى هذا النظم ماان أخطرته بخاطرك فى كل أوان رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله فاذا دعاك قلبك الى صحبة من أخذ بمجامع هواك فاجعل التكلف له سلما وهب في روض أخلاقه هبوب النسيم وحل بطرفه حلول الوسن وانزل بقلبه نزول المسرة حتى يتمكن لك وداده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولاتخض

في جانبه لحسود لك منه يريد ابعادك عنه لمنفعته أو حسود له يغار لتجمله بصحبتك ومع هذا فلا تغتر بطول صحبته ولا تمهد بدوام رقدته فقد ينبهه الزمان ويتغير منه القلب واللسان ولذا قيل اذا أحببت فأحبب هوناما ففى الممكن ان ينقلب الصديق عدوا والعدو صديقاً واحتذ بأمثلة من جرب واستمع الى ماخلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم ولا تتكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم وابتاعوه غاليا بتجاربهم يربحك ويقع عليك رخيصا واعلم انه ليس لكل أحد يتبسم ولا كل شخص يكلم واياك ان تعطى من نفسك الا بقدر فلا تعامل الدون بمعاملة الكفء ولا الكفء معاملة الاعلى

واياك أن يغرك صاحب واحد عن أن تذخر غيره للزمان وتطيعه فى عداوة سواه ففى الممكن أن يتغير عليك فتطلب اعانة عليه أو استغناء عنه فلا تجد ذخيرة قدمتها وسلني فاني خبير طال والله ماصحبت الشخص أكثر عمرى لا أعتمد على سواه ولا أعتد الا اياه منخدعا برأيه الى أن لا يحصل لى منه غير العض على البنان وقول لو كان ولو كان . ولا يحملنك أيضاً هذا القول أن تظنه فى كل أحد ولتحرص جهدك على أن لا تصحب الارب حشمة ونعمة ومتى فارقت أحدا فعلي حسنى فى القول والفعل فانك لا تدري هل أنت راجع اليه واياك أن تثبت على صحبة أحد قبل أن تطيل اختباره فيحكى أن ابن المقفع خطب من الخليل صحبته فجاوبه « ان الصحبة رق ولا أضع رقي فى يديك حتى أعرف كيف ملكتنى » ولا يحملك الحياء على السكوت عما يضرك أن لا تبينه واجعل لكل أمر أخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك وآكد ماأوصيك به أن تطرح الافكار اذ أنها تجلب الهموم ولا ترد عليك الفائت ولقد شاهدت بغرناطة شخصا من أعجب مارأيته فيه انه يتنكد فى الشدة ولا يتعلل بأن

يكون بعدها فرج ويتنكد في الرخاء خوفا من أن لايدوم اه

وكلها وصايا من هذا القبيل جديرة بأن يضعها كل أحد نصب عينيه

وتوفي ابن سعيد هذا بتونس فى حدود سنة ٦٨٥ هجرية

ولما قدم مصر عرف أهل العلم بها قدره ورفعوا من شأنه لدى الامراء وصحبوه فى حله وترحاله. وله جملة فى وصف الطريق بين القاهرة ومصر الفسطاط نقدمها للقراء شاهدا عدلا على ضبط حكاياته وصدق مروياته قال

ولما استقررت بالقاهرة تشوفت الي معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزمة فرأيت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهدلي بمثلها في بلد فركب منها حمارا وأشار الى أن اركب حماراً آخر فأنفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته فى بلاد المغرب فأعلمني أنه غير معيب على أعيان مصر وعاينت الفقهاء وأصحاب البزة والسادة يركبونها فركبت وعند ما استويت راكبا أشار المكارى على الحمار فطار بي وأثار من الغبار الاسود ما أعمي عيني ودنس ثيابى وعاينت ما كرهته ولقلة معرفتى بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم أعهده وقلة رفق المكارى وقفت فى تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفى مكارى يفوق الرياح لا يعرف الرفق بهمى استطار
أناديه مهلا فلا يرعوى الى أن سجدت سجود العثار
وقد مدفوقى رواق الثرى وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت الى المكاري أجرته وقلت له احسانك إلىّ أن تتركني أمشي على رجلي ومشيت الى أن بلغتها وقدرت الطريق بين القاهرة والفسطاط

وحققت بعد ذلك نحو الميلين ولما أقبلت على الفسطاط أدبرت عنى المسرة وتأملت أسوارا منثلمة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مفض الى خراب معمور بمبان سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من التراب الاسود والازبال مايقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف فسرت فى أسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق والروايا التى على الجمال مالا يفى به الا مشاهدته ومقاساته الى أن انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ماذكرت به ضده في جامع اشبيليه وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل به فى حصره التى تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه ممبرا بوطء أقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والباعة يبيعون فيه أصناف المكسرات والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشمين لجرى العادة عندهم بذلك وعدة صبيان يطوفون بأوانى ماء على من يأكل قد جعلوا مايحصل لهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة فى صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه فى السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون فى صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة الا أن مع هذا كله على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس مالا تجده فى جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي فى صحنه ولقد تأملت ماوجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت أنه سر مودع من وقوف

الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه واستحسنت ما أبصرت فيه من حلق المتصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو فى عدة أماكن وسألت عن موارد أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هنالك الي ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب وأصناف الارزاق التى تصل من جميع أقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فانى أقول حقاً والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التى بني فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعته قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة فى ذلك الساحل اهـ

وقد عثرت على كتيب خاص بدولة بنى طولون طبعه فى مدينة (ليبسج) الدكتور فوللرس ناظر الكتبخانة الخديوية وهو من تآليف ابن سعيد وجده فى سنة ١٨٨٩ ضمن وريقات دشت في احدي قاعات جامع المؤيد وقد عمل له مقدمة باللغة الالمانية جاء فيها مانصه ان لابن سعيد مؤلفات شتى منها

(١) في التاريخ

١ المغرب فى حلي المغرب وهو ١٥ مجلدا منها الستة الاولى خاصة بمصر ومن السابع الى العاشر خاصة ببلاد البربر ومن العاشر الى الخامس عشر خاصة بتاريخ العرب فى اسبانيا

٢ المشرق فى حلي المشرق قال صاحب كشف الظنون انه يتركب من ١٥٠ سفرا وقال غيره بل من ٦٠ فقط

٣ كتاب في التواريخ

٤ لذة الاحلام فى تاريخ أمم الاعجام

٥ الطالع السعيد فى تاريخ بني سعيد وهو تاريخ أهله وذويه

٦ كنوز المطالب فى آل أبى طالب

٧ البشرى فى تاريخ عرب الجاهلية ومنه نسخة بخط يده في مدينة (توبنجن) من مدن المانيا

(ب) فى الجغرافيا والسياحات

١ فضاء الارض توجد منه نسخة بمكتبة اكسفورد وأخرى بمكتبة بطرسبرج

٢ وصف الكون توجد منه نسخة بمكتبة اكسفورد بانكلتره

٣ النفحة المسكية فى السياحة المكية

٤ عدة المستنجز وعقلة المستوفز ويشتمل على سياحته الثانية ببلاد المشرق

(ج) فى الشعر والادب

١ المرقصات والمطربات

٢ المحلي بالاشعار

٣ المقتطف من أزهار الطرف

٤ المرزمه

٥ غرة الطالعة فى أخبار شعراء المائة السابعة

٦ ريحانة الادب فى المحاضرات

٧ نتائج القرائح فى مختار المراثى والمدائح

٨ ملوك الشعر

٩ الغراميات

١٠ حل الرسائل

وبعد أن رتب الدكتور فوللرس تلك الاوراق استخرج منها

أولا	تاريخ عمال مصر قبل ابن طولون	وعدد ورقه	٦٩
ثانيا	» الدولة الطولونية	وعدد »	٨٤
ثالثا	» » الاخشيديه	وعدد »	٨٥
رابعا	» » الفاطميه	» »	٣٩
خامسا	» » الايوبية والحروب الصليبية	» »	٦٢

سادسا رسالة على مدينة عين شمس وتاريخ سيدنا يوسف (عليه السلام) وملوك مصر في الزمن القديم كالريان ابن الوليد وعدد ورقها ١٣

سابعا رسالة عن الفسطاط والقاهرة وعدد » ٢٦

ثامنا شعراء مصر ٦ صحايف

تاسعا تراجم لبعض مشاهير المصريين » ورقه ١٥٢

وقد قال الدكتور فوللرس ان كتاب المسهب فى غرائب المغرب ابتدأ بتأليفه فى نحو سنة ٥٣٠ عبد الله بن ابراهيم بن الحجرى واستمر من بعده على الكتابة فيه عبد الملك وهو الجد الاول لعلى بن سعيد ومن بعد عبد الملك ولداه أبو جعفر أحمد ومحمد وبعدهما موسي بن محمد وهو أبو على وأتمه ابن سعيد هذا وسماه كتاب المغرب واستند في ذلك على ماورد في عنوان الرسالة الخاصة بمدينة عين شمس وهو « السفر الثالث من كتاب المغرب في حلى المغرب الذي صنفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة سنة ستة من أهل الاعتناء وهم

عبد الله بن ابراهيم بن الحجري ثم عبد الملك ثم ولداه أبو جعفر أحمد ومحمد وموسى بن محمد كتبه بخطه للخزانة الجليلة المعمورة بطول بقاء السيد الصاحب الكبير المحسن المنعم الامام العالم كمال الدين ابن أبي جرادة العقيلي أحيا الله رسوم الفضائل ببقائه وأبقي رونقها وبهجتها بدوام سعده وارتقائه. متفيء ظله المنتعش باحسانه «على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد العنسي الاندلسي»

وورد فى ظهر الصحيفة الاولي بعد اسم الكتاب ما يأتى .فهذا الكتاب السادس من الكتب التى يشتمل عليها كتاب النشوات الخمرية فى حلى المملكة الوسطى من الممالك المصرية وهو الاول من كتب الكور المشرقية عن النيل وسميته «كتاب لذة اللمس في حلى كورة عين شمس» يشتمل هذا الكتاب على خمسة كتب الاول كتاب منية النفس فى حلي مدينة عين شمس «الثاني» كتاب الاغتباط في حلي مدينة الفسطاط «الثالث» كتاب النجوم الزاهرة فى حلى مدينة القاهرة «الرابع» كتاب رشف القبل فى حلي قلعة الجبل «الخامس» النفحة الحاجرية فى حلى الجزيرة الصالحية وفي آخر ورقة من السفر السادس هذه العبارة «كمل السادس من كتاب المغرب في حلى المغرب وبتمامه كمل» كتاب الاكليل فى حلى بلاد النيل «الذى يشتمل عليه فلك الزهرة يتلوه في السابع الفلك الثاني من الافلاك المغربية وهو فلك عطارد الذي يشتمل عليه (كتاب نفحات العنبر فى حلى بلاد البربر) . كتبه بخطه على بن سعيد مكمله برسم الخزانة الصاحبية العلية الكمالية العقيلية عمرها الله بحضرة حلب فى العشر الاخر من جمادي الآخرة سنة ست وأربعين وستمائة» اه

اللغة والتحقيق القضائي

(لسعادة الأصولي الفاضل محمد بك توفيق رفعت قاضي بمحكمة طنطا)

اعتاد المحققون فى القضاء ان يثبتوا اجابة المسؤلين عندهم بعبارة تخالف عبارة الاجابة لفظاً وتركيباً وان كان المراد بها تحرير معناها بكيفية صحيحة ظانين ان لغة العوام التي تصدر بها اجابتهم لا يصح أن تدون فى المحاضر للفرق المعلوم بين لغة الكلام ولغة الاقلام ولا يخفى ما يترتب على هذا التصرف من التحريف غير المقصود لان العجلة التى تنشد لانجاز التحقيقات لا تترك للمحقق مجالا للتأنى والتؤدة فى انتقاء الالفاظ العربية وتحرى وجوه التعبيرات الصحيحة التي تطابق تماما معني كلام المتكلم فاذا دون الجواب كما يجيء لا كما يجب كانت ألفاظه للمعنى المقصود قريبة التنويل بعيدة عن التأويل وكان اللبس معها مأمونا فلا محيص عن الاعتماد عليه في احقاق حق أو ازهاق باطل بيقين حاصل وبذلك لا يسهل لصاحبه ان يقول عند محاجته به ليس هذا جوابي أما عن خبث أو عن عذر وتجهم لعبارات غير مألوفة صيغ بها تعزب عليه معرفة معانيها للتغيير الطاريء على مبانيها ولا شك ان في توخى التنقيح في العبارات فوات مزية واحداث ضرر أما الأول فان لكل فرد طريقة مخصوصة فى اختيار الالفاظ والجمل وألفة معتادة بصور من الكلام يقتدر بهما على التعبير عن حقيقة مراده والايضاح عن لباب قصده مما لا يحتمل معه الشك فى مناحيه ولا تخفي في ثناياه خافية من مرامه واثبات ذلك نافع ولا محالة من وجوه شتى وهو أقرب وسيلة الي امكان الولوج فى الضمائر والاحاطة بالخواطر وبغير ذلك تفوت المزية وأما الثانى فان الشاهد اذا أدى شهادته وكتبت بعبارة

صاغها المحقق الاول فاعتور المعنى تحريف غير مقصود ثم أعادها الشاهد في المحكمة وظهر تفاوت في المعني بين العبارتين نجم عن ذلك الضرر والخسارة لان الشاهد يصبح عرضة للاتهام بالتزوير وقد يكون في الحقيقة بريئاً ومظنة لأن يزن بالبهتان ويساق للمحاكمة والمخاصمة وهو أبعد عن الباطل وبغير ذلك يمتنع الضرر ولا يحسبن القارىء ان هذا الخطأ حاصل عندنا فقط بل هو شائع في بلاد الاجانب فاني وقفت على قول في هذا الخصوص لبعض الكتاب الفرنساويين يتأفف به من تحريف المعني الحاصل من املاء المحقق ثم لا يظن ان في اختيار الاجابات كما تصدر عن المجيب ميلا الى درس معالم اللغة العربية الصحيحة معاذ الله فانها أحب اللغات الي لاسباب غير خافية ولكني أقصد بذلك صون الحقوق وحفظ العدالة من ان يغشاها الضياع من حيث لا يرام بالاشتغال بما لا يعنيها فان القضاء ليس موكلا بتعليم الناس لغتهم ولا بارشادهم الي اصلاح عربيتهم اذ ذلك من المهام المعهودة الي أولي الامر في التعليم. واللغة الصحيحة لا تهم القضاء الا في التآليف والمرافعات ووضع القرارات وتحرير الاحكام ولا تهمه في غير ذلك مما سبق بيانه الا مع أمن اللبس وهو متعسر ان لم يكن متعذراً والخلاصة أنه يجب تدوين اجابة المسؤولين في التحقيقات القضائية بالتعبيرات المألوفة والمقدورة لهم لا بالتعبيرات المألوفة والمقدورة للمحققين

الاحسان في الاحسان

(لحضرة الأصولى النبيه حامد أفندى خلوصي بالاستئناف)

مما اشتغلت به العقول فى الشرق من مبتكرات الغرب ومخترعاته العلوم والفنون التى يحصل منها الانسان على راحته وأمنه فى حله وترحاله ومواصلاته ومعاملاته فدققت البحث فى ذلك وعلقت عليها الشروح الطوال

ولقد كان الشرقيون يبارون أهل الغرب في ذلك ظنا منهم ان الكمال ليس الا راحة الانسان وهى تتوقف على استخدام بعض العلوم العائدة بالفوائد على مستعمليها وان هى لم تنفع مهمليها كعلم الطبيعة مثلا وما شاكله من العلوم فان طول البحث فيه أدى الى استخدام قوة البخار والكهرباء ولا شك انها أفادت وتفيد كل من يستخدمها وان أهملها الاكثرون وقد صرفت العقول اهتمامها عن العلوم التى لاتدرك نتائجها حتى يتداولها جميع الافراد كالعلوم الأخلاقية مثلا اذ بها يعرف القبيح والحسن وكيف يجتنب الأول ويتبع الثانى كالاحسان والامانة والصدق فان نتائج هذا العلم لاتعود بنفع ما الا اذا تداولها الجميع فاذا توحد شخص مثلا بالصدق فى أمة لاتعرف الا المين لم ينفعه صدقه بل ربما جاب له الضرر

على ان معرفة هذه العلوم واتباعها من أنفع المنافع للأمم اذ بها دون سواها تتوثق الروابط وعليها وحدها تتوقف الصلات المتبادلة بينهم

وموضوعنا الآن انما هو الكلام بطريق الاجمال على الاحسان الذى هو من أعظم الاخلاق وأرفعها وله اليوم محل عظيم بين العلوم الاجتماعية فنقول

خير احسان تلذ به النفس ويرتاح له الضمير هو ما أغنى السائل الذى

طوحته يد الزمن العسراء وأداه نحس ميلاده الى الوقوف أمام بنى جنسه باسطا يد الضراعة مذلا النفس وهي مجبولة على الكبر والأنفة يطلب منهم صدقة وما يغنيه فى الحقيقة الا معاونته وارشاده الي سبيل يخرج منه عضواً عاملا في قومه بعد أن كان عالة وحملا ثقيلا عليهم

وما منع الناس الي الآن عن الذهاب فى جميل هذا المذهب من الاحسان الا طبيعتهم التى جبلت على السرعة والملل وطلب النتيجة قبل الشروع في العمل فان رؤية الفقير المحتاج تحرك في الانسان عاطفة الحنو والرأفة فيبادر الي عمل البر فيرجع فى ذلك بطبيعته فيتصدق بصورة هى على حسب فكرته ومؤثراتها القريبة السهلة المستمرة فيسيء من حيث يحسن ويميت من حيث يريد أن يحيي

يقطب المحسن جبينه ويوارى وجهه حزنا وأسفا حينما يري الفقير الذى آثره على نفسه وبذل له من ماله ماقد يكون في حاجة اليه ينفق ذلك المال المعطى للخير والانسانية ولمحاربة العلة وشد العوز في أنكر سبيل تقشعر الابدان لمجرد مرور اسمه علي الآذان أو خطوره في الاذهان

أو عند مايرى أن هذا السائل الطاوى حياته القائمة على الفقر والشدة قد حصل عنده مايخفف الحال ويكفى هوان السؤال فأنفقه في تناول كأس من خمر هي لدناءتها تزيد فى حرج أمره وارتباكه

أو اذا علم ان هذا المسكين يعمل عملا هو في الحقيقة أعظم وقرا على النفس من أى ألم حسي أو معنوى يصيبها لولا ان الاضطرار والعادة يخففان من وطأته عليها ومع ذلك فهو يفقد كل ثمرة منه فى أنواع المنكرات والسموم المهلكات كالحشيشة والافيون والمقامرة وما شاكل ذلك من أبواب الفساد

على ان الكثيرين منهم بريئون فلا ينفقون قليل مايصل اليهم الا في شد الاود واستدفاع الحاجة ولكن لتعذر التفريق بين الفريقين أخذ البريء بذنب الاثيم وابتدأ الاحسان يقل والمحسنون ينقصون وهذه مصيبة عظمى على بني الانسان المدني بالطبع المفتقر الي التعاون

فالاحسان ضروري وأهل المشرق في مقدمة الامم برا وكرما واعانة للفقراء. وليس هذا بالامر المكتسب بل هو عاطفة غريزية فيهم غنية عن العواطف المثيرة ولكن يشينها ـ وكل يأسف على ذلك ـ استمرار ظهورها على أبسط الوجوه وأهون الوسائل وذلك بأن يضع المحسن يده فى يد الفقير فيودع فيها شيأ من النقود

نعم ان هناك أعمالا فى البر أشرف وأرفع قد جري عليها الناس عندنا من قديم مثل بناء الحياض واقامة التكايا الا أن هذه الاماكن لم تستوف بعد صفات المحلات الخيرية فهي ضافية في غالب الاحيان لقوانين الصحة ومقصورة على فئة من الناس هم أشد حاجة الي الحركة والعمل منهم الى البطالة والكسل

ومع انامعشر الشرقيين قد بدأنا والحمدلله نتشبه بالغربيين في كل مايأتون فلم نفلح فى اقتفاء أثرهم لترقية هذه الوسائط وتحسينها بل وقفنا عند حد حظنا معه حظ الامي يحرك شفتيه يقلد الرجل القارىء الكاتب

وهذه هى الجمعية الخيرية الاسلامية قد أسست فلم يقبل عليها الا النزر القليل وقلت ايراداتها عما يجب على ان نظائرها من الجمعيات الخيرية الاوربية كثيرة الاعضاء وافرة الايراد تؤدي الخدم الجليلة للانسانية لم يقتصر عملها على الاسداء الي العاجزين ومد يد المساعدة للعائلات التى تعيش تحت رحمتها بحيث لو

غضت الطرف عنهم لوقعوا فى مهواة الفقر المدقع بل تتلافى اللاذين بهما أدبياً كما تتداركهم برعايتها ماديا فهى تستميلهم الى الشغل والمثابرة على العمل كما تبعدهم ما أمكن عن طريق البطالة والكسل

وكيفية ذلك ان تستعلم الجمعية بطرق سنتها عن القانطين من الصناع والتجار وغيرهم فتشترى من بضاعة هؤلاء لتطعم وتكسو منها عائلات الآخرين فى مقابل عمل تؤديه كتفصيل وخياطة أقمشة تفرق بعد صنعها على أرباب العاهات الموجودين في مأوي مخصوص أعدته لهم الجمعية ليسكنوا فيه وليؤدوا به عملا ما

هذا وقد شوهد ان غالب المنقطعين لتلك الجمعيات استغنوا عنها وتركوها طلبا للكسب بعد أن تعودوا على العمل المعهود لهم فصاروا بذلك أعضاء عاملين فى الامة بعد ان كانوا أثقالا عليها

فلو امتنع الذين ينفقون أموالهم على المتسولين فى الطرقات عن احسانهم المتقطع ووكلوا الى الجمعية الخيرية هذا الامر باعطائها دفعة واحدة أقل من القدر المبذول لامكنها القيام بما يجب عليها من حجز هؤلاء المتسولين عندها على يد الهيئة الحاكمة التى لا تتأخر عن مساعدتها في ذلك ولاتسع نطاقها حتى تبارى الجمعيات الخيرية الاوربية ثم هم بذلك يكفون أنفسهم مؤونة الحاح السائل وتكديره صفو راحتهم فى محلات ارتياحهم بهيئته التي يتصور فيها اما مهم بأفظع مايمكن من الاشكال المحزنة المكدرة

خط سير حملة مرشان

يحق لهذا الضابط أن يتمثل بقول الشاعر العربي

« على المرء أن يسعى الي الخير جهده   وليس عليه أن تتم المقاصد »

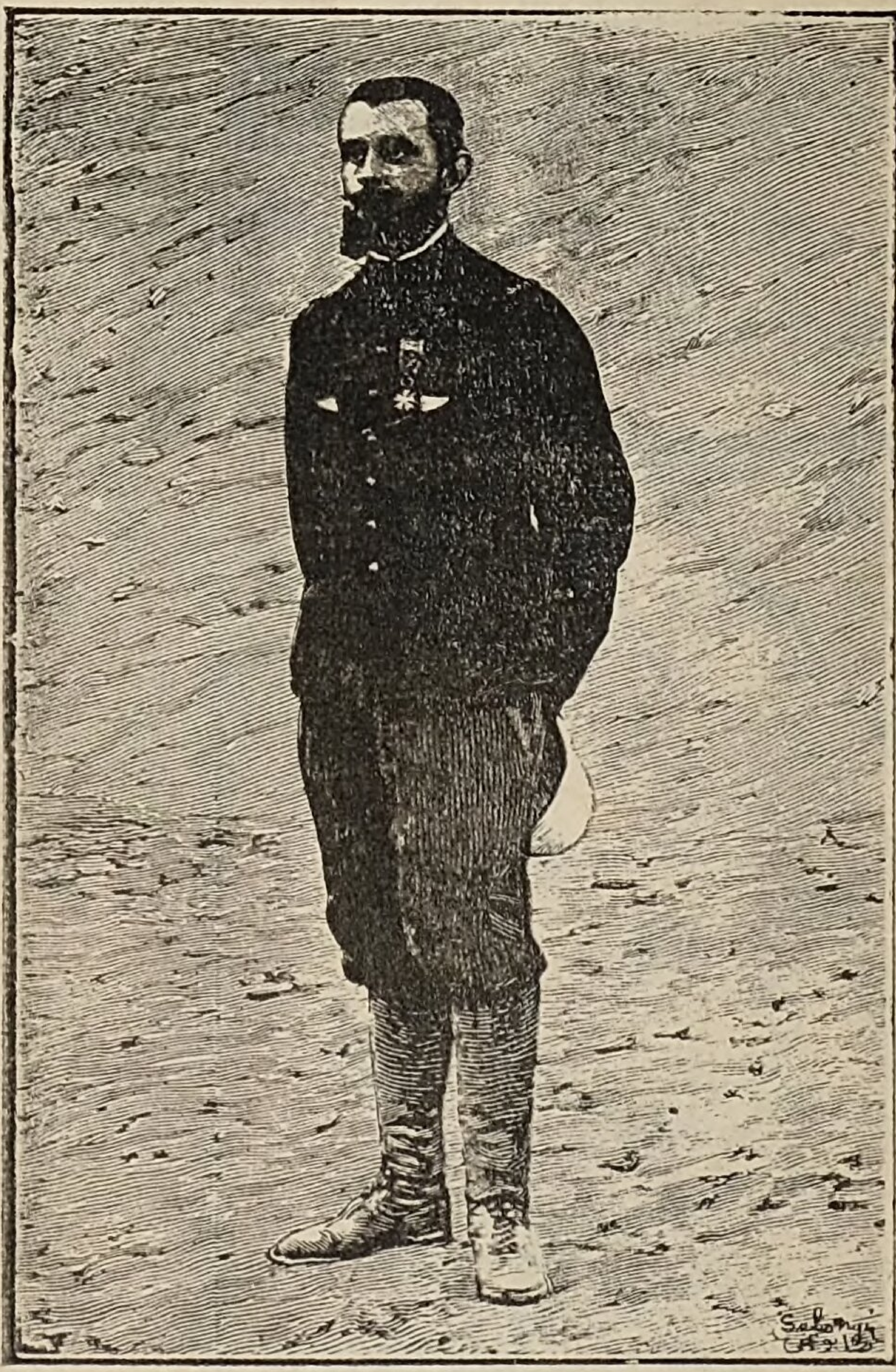
فقد قام بمأموريته أحسن قيام بما أوجب اعجاب العدو قبل الصديق وحق لوطنه ومواطنيه أن يفتخروا بما أتاه من عظائم الاعمال ومعجزات الافعال التي تليق بالرجال الابطال فى كل الازمنة والامكنة والاحوال .

نعم ان حكومته تخلت عن فشودة فى آخر الامر وأضاعت ثمرة اجتهاده وأتعابه وتفانيه فى خدمة قومه وبلاده مراعاة لبعض الظروف السياسية التي لايسمح لنا مشرب المجلة بالخوض فيها ولا بالحكم عليها ان كانت أصابت فى عملها أو أخطأت الا ان عمل حكومته هذا لا ينقص من مقداره شيأ ولا يؤثر على جليل أعماله وعالى سمعته مطلقاً. ولما كان الاقتداء بفحول الرجال والتشبه بهم في جليل الاعمال واتخاذهم نموذجا وقدوة في ميدان الحياة ومعترك الزمان من أهم الاسباب الباعثة للمرء على العمل والحياة العائدة على العالم بالفلاح والنجاح أردنا أن نأتى على ملخص رحلة هذا الضابط المقدام ليقف القراء على مالاقاه من الصعوبات وذلله من العقبات مملوأ بالنشاط والامل غير هياب ولا وكل . مما يزيد فى فضله ويرفع اسمه وقدره فوق أعظم القواد الذين نجحوا لتوفر أسباب الارتقاء لديهم وكثرة عددهم وعددهم فنقول

« ولد هذا الضابط فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٦٣ بمدينة { تواسي } من أعمال مقاطعة { آن } وبعد أن أتم دراسته اشتغل عند أحد كتبة العقود الرسمية بصفة كاتب بسيط ولما لم يجد من نفسه ميلا الي هذه الحرفة دخل الجيش متطوعا فى سنة ٨٣ وألحق بمشاة البحرية وبعد قليل أدخل فى مدرسة سان

مالشان الحربية وكان يلقب عند أقرانه «بالفار الصغير» وخرج من المدرسة فى سنة ٨٧ برتبة ملازم ثان وفى سنة ٨٩ أرسل الي السودان الغربي حيث امتاز عن أقرانه بما أوجب التفات رؤسائه اليه وتكليفه بعدة مأموريات مهمة أتمها بما عهدوه فيه من الهمة والنشاط . ففى سنة ٨٩ المذكورة جرح فى احدى الوقائع وكوفئ بنيشان «اللجيون دونور شفاليه» ثم رقى الى رتبة ملازم أول فى ٨ يناير سنة ٩٠ وفى مايو سنة ٩١ عين نائباً عن الحكومة الفرنساوبه بمدينة (سيكاسو) لدى الملك (تيبيا) ثم رقي الي رتبة يوزباشي (كبتن) فى ١٩ دسمبر سنة ٩٢ وبعدها عاد الى فرنسا للاستراحة من عناء المتاعب وفى مارس سنة ٩٣ أرسل الي «ساحل العاج» ليبحث عن طريق لتوصيل هذه المستعمرة بوادى النيجر فأتم مأموريته ورسم خريطة الطريق المقصود بعد أن عاين من مقاومة الاهالى ما اضطره الى محاربتهم فى أكثر من موقعة . وفى السنة التالية ألحق بحملة الضابط «مونتى» التى أرسلت لمحاربة «الامام ساموري» الذي أسره الفرنساويون فى شهر اكتوبر الماضى فقط وفي أواخر سنة ٩٥ عاد الى وطنه وقلد نيشان «اللجيون دونور» من درجة ضابط

وبعد قليل أرسل الى بلاد الاوبنجى لمساعدة حملة «ليوتار» فسافر من باريس فى ٢٣ يونيه سنة ٩٦ الى افريقيا ولم يعد للآن منها الي بلاده وقد كان الضابط ليوتار مرسلا فى سنة ٩١ الي وادى الاوبنجى الاعلى ليحافظ عليه من تعدي ولاية الكونغو الحرة وفعلا حفظ لبلاده ما كانت تسمى هذه الولاية لامتلاكه مساعدة للحكومة الانكليزية التي أمضت مع حكومة الكونغو معاهدة بتاريخ ١٤ مايو سنة ٩٤ اقتسمتا بموجبها أعالى وادى النيل فاعترضت فرنسا والمانيا عليها بشدة أوجبت تنازل الكونغو عن أغلب ماجاء

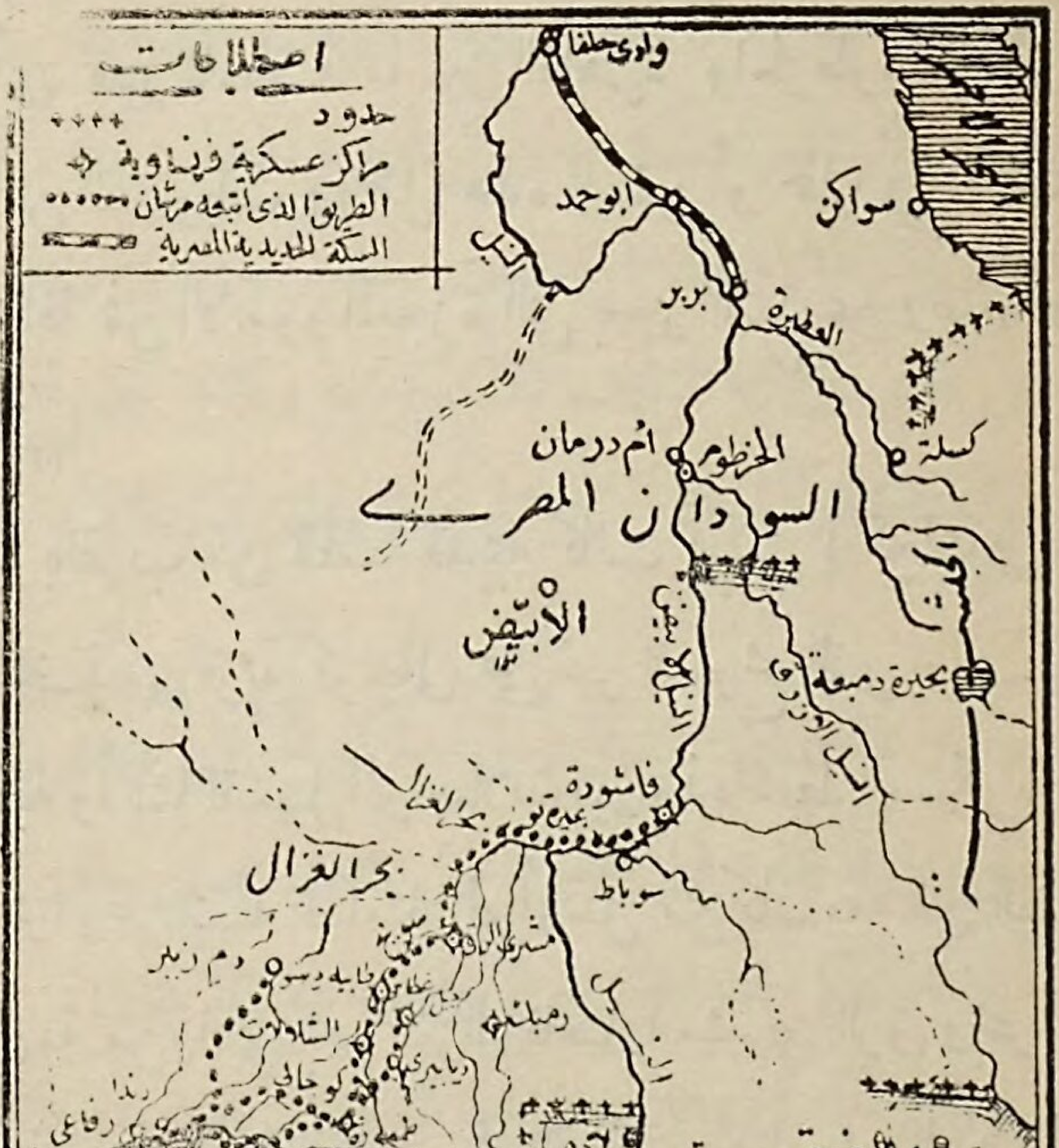


﴿ الماجور مرشان ﴾

آخر صورة له أخذت بالقرب من اهرام الجيزة أيام وجوده بمصر

(انظر صحيفة ٨٧)

بها بمقتضي معاهـدة جـديدة تاريخها ١٤ أغسطس سـنة ٩٤ اعترفت فيها الكونغو بالحدود التى كانت ترغب فرنسا جعلها حـداً لمستعمراتها من جهة الجنوب وبعد ذلك وجه ليونار اهتمامه الي احتلال وادي بحر الغزال احتلالا فعلياً لبسط حماية دولته عليه طبقاً لنصوص معاهدة برلين الاستعمارية التى عقدت بين الدول فى سنة ٨٥ فاحتل في فبراير سـنة ٩٦ مدينة طمبوره وأقام بها حصناً سمى حصن هوسنجر



خريطة خط سير حملة مرشان

ولما لم يكن معه الا ثلاثة بلوكات من الجنود السنغالية يبلغ عددها ٥٢٥ جنديا وكان هذا القدر غير كاف لاحتلال الاقاليم المراد احتلالها أرسل اليه

القائد مرشان مع ١٥٠ جنديا سنغاليا وصل بهم الي ثغر لوانجو بمستعمرة الكونغو فى ٢٣ يوليه سنة ٩٦ وفى أول مارس سنة ٩٧ سافر من مدينة « برازافيل » قاصداً أعالى النيل ومعه مدفعيتان تسمي احداهما (فيدرب) والأخرى تسمي (النيل) وعشرة قوارب من معدن الألومنيوم الخفيف . ولما وصل الي مدينة رفاعى أرسل اليه المسيو ليوتار يخبره بأنه عازم على احتلال مدينة دم زبير ويكلفه بالتوجه شرقا الي طمبوره ومنها يتجه الى الجهات الشمالية ومعه سفنه وقواربه فوصل اليها فى ١٠ ستمبر سنة ١٨٩٨ بعد أن قطع من برازافيل اليها مسافة ٣٣٣٠ كيلو مترا أى قدر المسافة ما بين القاهرة والخرطوم مرة ونصفا تقريباً . أما ماقاساه من الصعوبات فى نقل هذه السفن أو حملها في المستنقات أو على الارض الجافة فمن الأمور المعجزة التى يعجز القلم عن وصفها ويحار العقل في ادراك كنهها

ثم أقام حصنا بالقرب من قلعة قديمة كانت تسمي « كجك على » سماه « طابية دسو » واتخذ من قرية كوچالى على نهر السويح الذى يصب فى نهر الغزال مرفأ لمراكبه وأنشأ لتسهيل المواصلات بين هذه النقط العسكرية طريقاً طوله ١٦٠ كيلو مترا وعرضه ٥ أمتار ثم أرسل من كان معه من الضباط لاحتلال النقط المهمة من وادي بحر الغزال فاحتلوا مشرى الرق وبحر العرب ورمبك وجبل غطاس وغيرها فدانت له القبائل وصاروا يوالونه بالهدايا ويساعدونه على التقدم للامام الى أن وصل مدينة فشوده فى ١٠ يوليو سنة ٩٨ ورفع عليها العلم الفرنساوى واستمال اليه قبائل الشلك وأقام بها الى أن وصل اليه السردار فى ٢١ ستمبر سنة ٩٨ بعد أن هزم التعايشي وجنوده فى ٢ من الشهر المذكور وكان ما كان مما نشرته الجرائد اليومية تفصيلا

متفرقات

الالمان في مضمار الحياة

أصبح الالمان يبارون الانكليز في كل مكان حتى فاقوهم تحملا للمصاعب وركوبا للاخطار وتسابقاً في مضمار الاستعمار وميلا الى التغرب والأسفار فكثرت مهاجرتهم الي بعيد الاقطار وأقاصى الاصقاع والامصار وزادت تجارتهم زيادة عظيمة بعد حرب السبعين وتأليف الوحدة الالمانية وتقدموا في الصناعة تقدماً باهرا . ولما رأت حكومتهم ازدياد هجرتهم لبلادهم أخذت في تأسيس المستعمرات كي يهاجر اليها من يود ذلك وليكون لها منها أبواب واسعة للتجارة صادرها وواردها فأسست مستعمرة الكامرون في غربي أفريقيا وأخري غربى ولاية الكاب الانكليزية وثالثة جهة الزنجبار واحتلت في هذه السنة ثغر كياوتشيو في مملكة الصين تذرعا لامتلاك ما يليها من الاراضي.

وغير خاف أن الالمان أمة حية قوية وفي طباعهم التؤدة والسكون والتحقق من النجاح قبل الشروع في العمل حتي سادوا بذلك وشادوا ولا شك أن المستقبل لهم مفتوح الرجاء واسع الآمال

ونحن نذكر ما للالمان من العمل في بلاد سيبيريا التى هي من أملاك الروسيا فنقول

بمجرد ما شرع الروس فى انشاء سكة حديد سيبيريا أخذ الالمانيون فى المهاجرة اليها ثم أسسوا فى هامبورغ شركة تجارية لعمل ما به تنمو المعاملات وتربط العلائق التجارية بين المانيا واقليم نهر آمور واتخذت هذه الشركة مدينة « خاباروفكا » الواقعة عند منتهى سكة حديد

وادي الادسورى مركزاً لاعمالها وسيرت سفنها التجارية فى نهرى آمور وادسورى وأسست عدة مراكز أخرى من أغلب مدن هـذا الاقليم بل وفى قراه الكبيرة. ومما يستحق الملاحظة أن للالمان المقام الاول في تجارة ثغر (ڤيلا ديفوستوك) الواقع شرقى سيبريا على الاقيانوس الباسفيكى بل انه ينسب ترقية شأن هذه المدينة الي الالمان أنفسهم فقد بلغ عدد السفن الالمانية التي دخلتها من بحر السنة الماضية ٨٢ سفينة حمولتها ٤٩ ألف طن تسير بينها وبين موانى {هونج كونج} الانكليزية و {شانغاي} الصينية (وناكازاكى) اليابانية

أما في الصين فقد عظم نفوذ الالمان وازدادت تجارتها خصوصاً بعد احتلال المانيا لثغر (كياوتشيو) فظهرت منافستها ومسابقتها لانكلترا وزادت موارد ثروتها ومعاملاتها مع الصين مع أن تجارتها مع الصين كانت فى سنة ١٨٨٥ قليلة جدا اذ لم يزد مجموع حمولة السفن الالمانية التى دخلت مواني الصين أوخرجت عنها عن ٥٨٠ ألف طن ثم ازداد هذا المجموع الى أن بلغ في سنة ١٨٩٧ السالفة ما يقرب من مليون طناً ولم يكن من المحلات التجارية في ثغور الصين سنة ٨٦ الا ٥٦ محلا صارت فى السنة الماضية ١٠٤ وهى زيادة تدل على حياة الالمان ومسابقتهم للانكليز فى مضمار الحياة

﴿ النظارة المعظمة العظيمة فى معرض سنة ١٩٠٠ ﴾

من أهم ماسيري الزائرون في معرض باريس القادم نظارة عظيمة يري بها القمر على بعد ٦٧ كيلو مترا وسيكون طولها ٦٠ مترا وبها عدستان قطر كل واحدة منهما ٢٥ ر١ مترا احداهما نظرية والاخرى فتوغرافيـة

وتتركب من ٢٤ أنبوبة من الفولاذ طول كل واحدة منها ٥ ر ٢ متر وقطرها ٥ ر ١ متر وسيكون ثقل كل عدسة منهما ٢٢٠ كيلوجراما تبلغ نفقاتهما ٢٤٠٠٠ جنيه أما النظارة المذكورة وجميع مشتملاتها فقدرت مصاريفها بما يبلغ ٥٦٠٠٠ جنيه وهي تكبر القمر عن حجمه المنظور ٦٠٠٠ مرة . ومن المقرر انه يمكن للانسان أن يرى على هذه المسافة حركة جيش عظيم أو سفينة كبيرة ومن المقرر أيضا ان كل جسم يكون طوله ١٣٠ مترا يرى من هذه المسافة كأن طوله عشر مليمتر

فعلى ذلك لو كان القمر مسكونا وكان به أبنية شاهقة مثل اهرام مصر أو برج إيفل بباريس لامكن تمييزها جيدا بواسطة هذه النظارة — وقياساً على تقدم العلوم فى هذا العصر لا يمضي زمن طويل حتى تخترع نظارات معظمة جداً بحيث يمكن بواسطتها التحقق مما اذا كانت بعض الاجرام السماوية مسكونة أم لا

(أطول شعر فتاة فى العالم)

يقال ان الفتاة التى عندها أطول شعر من غيرها هي { ميرسيدس لويز } فى بلاد المكسيك وطول قامتها خمسة أقدام انكليزية فاذا وقفت بقى شعرها على الارض ممتداً بمسافة أربعة أقدام ونصف وشعرها غزير حتى انها تغطي نفسها به فلا يظهر من جسمها شيء وهو يزداد طولا من آن لآخر حتى أنها تضطر لقصه كل شهر وتبيعه لتجار الشعور وهي زوجة راع فقير

(التدخين فى مانيلا)

لا يخفى أن منلا وهافانا هما أعظم منبع للدخان وقد كانتا لاسبانيا ففقدتهما معاً بعد حربها الأخير . ومن المشهور ان أهالي مانيلا يدخنون جميعهم حتي

أنك لتجد العائلة المؤلفة من خمسة أوستة أعضاء بين رجال ونساء وأولاد يسيرون جميعاً وكل يلهب سيكارته

(حراسة الكلاب لرجال البوليس)

جاء الي جريدة المورنن بوست من مكاتبها في بروكسل ان مجلس بلدى مدينة (غنت) ببلجيكا قرر فى اجتماعه الأخير أن يزود كل رجل من رجال البوليس بكلب يحرسه من الطواريء وقد جربت هذه الطريقة فى مدائن أخرى فأفادت كثيراً وسيزود كل رجل بدراجة (بسكل) للانتفاع بها وقت الحاجة

عثرنا فى بعض الجرائد على جدول يبين بالتفصيل مساحة أهم دول أوروبا ذوات المستعمرات وعدد سكانها مضافا الى عدد سكان مستعمراتها فاستصوبنا نشره افادة للقراء وعلى الاخص طلبة المدارس فنقول

	مساحة بالكيلومتر المربع	أنفس	
انكلترا	٠٠٠ ٢٩٠٠٠	٠٠٠ ٣٨٠٠٠٠	
روسيا	٠٠٠ ٢٢٠٠٠	٠٠٠ ١٢٩٠٠٠	
فرنسا	٠٠٠ ٤٥٠٠	٠٠٠ ٧٢٠٠٠	
هولاندا	٠٠٠ ٢٠٠٠	٠٠٠ ٣١٠٠٠	
اسبانيا	٠٠٠ ١٠٠٠	٠٠٠ ٢٥٠٠٠	قبل الحوادث الاخيرة
البرتغال	٠٠٠ ٢٠٠٠	٠٠٠ ١٠٠٠٠	
المانيا	٠٠٠ ٣٠٠٠	٠٠٠ ٥٥٠٠٠	
البلجيك	٠٠٠ ٢٠٠٠	٠٠٠ ١٤٠٠٠	مع الكونغو
الدانمارك	٠٠٠٠ ٢٣	٠٠٠ ٢١٠٠	

{مهاجرة الانكليز}

بلغ عدد من هاجر من بلاد الانكليز في السبعة شهور الاولي من سنة ٩٨ أى لغاية شهر يوليو الماضى ١٠٧٣٩٩ منها ٦٤ الي الولايات المتحدة الامريكية و١٧ ألف لكندا و٥٢٠٠ لاستراليا و١٣٧٠٠ لمستعمرة الكاب و٧٣٠٠ لجهات أخرى وكان عدد من هاجر فى مدة هذه الشهور السبعة من سنة ٩٧ - ١١٠٠٥٤

(أغلي ثمن الارض)

يقدر ثمن الفدان فى لوندره بمبلغ مليون جنيهاً

الكتب الجديدة

نري ان الاولى برجال الصحافة أن لا يهملوا الكتابة عن المؤلفات الحديثة لدرجة أنهم يقتصرون على كلمات التقريظ والمدح حتى اختلط الفاسد بالصالح واستوى العامل بالكسول ونحن لانسيران شاء الله على هذه الخطة بل لا نكتب الا بعد التأمل التام والاعتناء من البحث على أهمية الكتاب وما فيه من الحسنات والمعائب حرصا على مقام التأليف وتنشيطا للمؤلفين العاملين ويسرنا أن تكون فاتحة كتابتنا فى هذاالبحث على كتاب فى التاريخ من أحسن ماوضع المؤلفون وصنف المصنفون وهو

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

(تأليف الفاضل محمد أفندي طلعت حرب)

أهداناجناب الفاضل المؤلف هذا الكتاب وقد طالعناه بمزيد الالتفات والاعتناء فكنا نتنقل من حسن لأحسن ومن بديع لابدع ولا نعد مغالين

اذا قلنا ان هذا الكتاب يضارع أعظم المؤلفات التاريخية شرقية وغربية لان مؤلفه الفاضل لم يقتصر فيه على تنسيق الحوادث وترتيب الاخبار ترتيباً حسناً بديعاً بل انه يشفع كل حادثة ونقطة تاريخية بآرائه الخصوصية ويطبق حسن النتائج أو فسادها على المقدمات ومقتضياتها مع الاستنتاج الحسن والامثال البديعة

وقد ابتدأ حضرته أولا بفذلكة عن جغرافية شبه جزيرة الحرب وشغف سياح الاجانب بزيارتها والوقوف على أحوالها ثم أعقب ذلك بتاريخ العرب العرباء والمستعربة وعادات عرب الجاهلية وفصاحتهم وشعرائهم مستندا فى ذلك على أوثق المصادر ثم استطرد الى بعثة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم صاحب الشريعة الاسلامية وهناك أفاض الكاتب ودقق البحث واستقري الحوادث وبرهن على ماللدين الاسلامي من الفضل في ترقية شأن العالم من حضيض الجهل الي ذروة العلم والمعارف والسير فى طريق المدنية ثم ذكر انتشار الاسلام بسرعة غريبة في العصور الحديثة في جميع الاقطار والامصار غير محمول على أجنحة المرسلين والمبعوثين وغير معضد بالقوة والصولة كل ذلك بعبارة كلها سلاسة ورقة

وهذا هو الجزء الاول من أربعة أجزاء ونحن نقول انه لو تم هذا الكتاب على مثل هذا المنوال وثقتنا بمؤلفه الفاضل تجعلنا على يقين من ان الاول دليل على الباقى فان هذا الكتاب يعد فى الصف الاول من المؤلفات التاريخية ويبقى لمؤلفه الفاضل ذكراً سرمديا تتناوله الابناء عن الآباء

وفق الله مؤلفه الى خدمة البلاد وأكثر من أمثاله الافاضل

(العدد الرابع)　　(السنة الاولى)

الموسوعات

(١٥ شعبان سنة ١٣١٦)　　(٢٩ ديسمبر سنة ١٨٩٨)

هوي هوي كياو

أي

الاسلام فى الصين

لحضرة الاديب الفاضل محمد أفندي سليمان صالح

نشر المؤيد الاغر فى الخامس والسادس والسابع من شعبان سنة ١٣١١ ثلاث مقالات تحت عنوان « حديث مع صيني » عن أحوال الصين ، وكان هذا الحديث كما يتذكره قراء المؤيد بين صاحبه الفاضل وبين السيد سليمان أفندي ابن « ماتينادا عزن » أحد وزراء المملكة الصينية وجاء فى سياقه ان عدد المسلمين اليوم يبلغ زهاء الثمانين مليونا من الانفس فراعنى ذلك العدد وتاقت نفسى أن تقف على حقيقة الامر وخصوصا نشأة الاسلام فى تلك الاصقاع البعيدة ولم يكن بين يدى اذذاك سوى الكتب المدرسية ولم تسمح لى أوقاتى بالبحث والاستقراء فأبقيت الشوق محفوظا في فؤادى حتي تسنح لى الفرص بشفاء الغليل ولم تمض سنتان على ذلك حتى قرأت فى جريدة « منفيس »

الصادرة فى ١٩ رمضان سنة ١٣١٣ تحت عنوان « شؤون اسلامية » ماملخصه
« ان مسلمي الدنكان القاطنين فى الجهة الشرقية من الصين قد استولوا على مدينة « ينغ تشوفو » قاعدة مملكة كينفو التى يبلغ عدد سكانها عشرة ملايين من الانفس وان أهاليها اعترفوا بسيادة المسلمين عليهم وان عدد جنودهم يبلغ نحو الستين ألفا كلهم ليوث كواسر وقد أرسل زعيمهم كتابا الي حكومة الصين ينذرها فيه انذارا نهائياً بأنها اذا لم تجب مطلوبه فانه يهاجم « بيكين » عاصمة الصين وأما الجنود الصينية فقد أعياها قتال هؤلاء القبائل فوضعوا أوزار الحرب منتظرين قدوم قائدهم « لي هنغ تشنغ » اه

فزاد شوقى للبحث فى هذا الموضوع وتربصت الفرص حتى سمحت لي الايام ووقع بين يدى من الكتب النفيسة مايشفى الغلة فجمعت منها فصلا آمل أن يكون مفيدا فى بابه ولذلك أقدمه لقراء « الموسوعات »

وانى أبدأ بذكر العلاقات التى حصلت بين الصين وبين الدول الاخرى فأقول

جاء فى تقويم البلدان لبطرس فونسان « ١ » الشهير المطبوع فى سنة ١٨٨٩ ماملخصه

« فى سنة ١٠٥ ميلاديه كان نفوذ الدولة الرومانية ناشرا جناحيه على معظم الامم القاصية والدانية من كافة البقاع المعلومة في ذلك الحين ولم تسلم الصين على بعد شقتها من وصول نفوذ الرومان اليها رهبة كان أورغبة اذ أرسل أحد ملوكها المدعو « مارك أوريل » فى تلك السنة وفدا الى الصين وصلها بحرا ولم تقف المواصلات عند ذلك الحد بل ابتدأت تعدو ذهابا وايابا فى مدة حكم

(1) Atlas Pierre Foncin

« جوستينين » أرسلت جملة بعثات مسيحية الي الهضبات الوسطى من بلاد الصين فأدت مأموريتها واجتلبت من هناك دودة القز حين عودتها » اه

ومن سنة ١٥١ الي سنة ١٧٥ وفد على كل من « هياويونن تى » و «هياولنج تي » وهما ملكان عظيمان من ملوك الصين وفود من قبل ملوك الهند وملوك الرومان (١) ولكن لم يعلم عن هذه المواصلات الا أنها دامت مدة عائلة « الهان » أى الى أوائل القرن الثالث بعد ميلاد المسيح عليه السلام وان الذى أرسل الوفد الرومانى هو الملك انطوان كما سنأتي عليه فيما بعد

أما تجار العرب فكانت لهم اليد البيضاء فى وجود الصلة بين العرب والصين واستمرارها حتى اليوم أى من نحوا ثلاثة عشر قرنا والفضل في ذلك كله راجع الى هؤلاء التجار الذين دبت فى روحهم عوامل النشاط والسعي الحاث عليهما الدين الاسلامي الشريف فركبوا متن الاخطار وجابوا القفار على وعورتها واكتشفوها على سعتها وهدوا الامم بارشاداتهم وغذوا الافكار بوعظهم فراجت بضاعتهم وعلت كلمتهم (٢) فكانت مراسى الصين الجنوبية « الكنتون »

(١) راجع كتاب الاسلام فى الصين وتركستان تأليف دوبري دوتيرسان وهو كتاب عثرت عليه فى مكتبة سان جنفيف بباريس أثناء اقامتي بها وهو أحسن كتاب فى هذا الموضوع استمد منه جميع المؤلفين الذين كتبوا على الصين فان صاحبه من أكبر الرجال المنوطين باعمال فرنسا السياسية فى الصين وأقام هناك عشر سنين اعتني في أثنائها بدروس الاسلام فيها وفى تركستان وقد برهن فى مؤلفه هذا على سعة علمه وكبير فضله اذ لم يعتمد على الكتب الصينية القديمة ولا علي الاخبار المتواترة فقط بل عول على الاثار والنقوش المدونة على الحجارة من قبور ومساجد وغير ذلك مما سنترجمه على حدته نقشا بنقش وعبارة بعبارة وان كانت النقوش نفسها لم تف بالتفاصيل التاريخية الا أنها لاشك أدق وأضبط من كافة الكتب

(٢) قاموس موسوعات العلوم الفرنساوية الكبري (دائرة المعارف الفرنساوية)

والهند مكللة بشارات السفن التجارية التي كانت تأتيها تباعا مشحونة من موانى الديار المصرية والعرب وخليج فارس بكل ما أظلته سماء تلك الاقطار من المغروسات وماصنعته أيدى مهرة سكانها من المصنوعات فتبدلها بغيرها ثم تعود الى بلادها سالمة غانمة

ومن مدة حكم { اللوونجيين } وحكم الملك « كوتسو » بلغت التجارة الصينية بين ثغور الصين وسيلان والهند مبلغاً عظيما وفى عصر {التنجيين} امتدت الى سائر موانى العرب والفرس واتسع نطاقها وكانت السفن تقطع تلك المسافة الشاسعة غدوا ورواحا في مدة لاتقل عن سنة وبضعة أشهر

وكان الصينيون لايجسرون على السفر الى ماوراء مدينة سيراف « ١ » خوف العواصف

فكان السفر يبتدىء من سيراف فمسقط فكنام « كلكتا » ومن كنام الى كلابار أو كلا فى مدة شهر وبعد عشرة أيام منها يصلون الى بتونيا فسنيف

---

(١) سيراف هذه كانت ميناء بحرية على الخليج الفارسى واقعة على درجة ثمانين من خطوط الطول و ٥٠ من خطوط العرض وتبعد عن مدينة شيراز ٦٠ ميلا وقال أبو الفداء هى مدينة مؤسسة من بيوت تجار العرب القادمين اليها من البصرة عروس المدائن فى ذلك الحين ومحط رحال التجار من عرب وفرس ومصريين

وجاء فى دائرة المعارف للبستاني ماملخصه (سيراف) قال ياقوت هي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند وقيل كانت قصبة « كوره أردشير خر » من أعمال فارس والتجار يسمونها شيلاو بها آثار عامرة حسنة وجامع مليح وهي فى لحف جبل عال جدا وليس للمراكب فيها ميناء ولكن يوجد على بعد فرسخين منها موضع يسمى نابر وهو خليج بين جبلين ترسو فيه المراكب فتأمن من العواصف وبين سيراف والبصرة اذا طاب الهواء سبعة أيام وقال ياقوت انه لما عمر ابن عميرة جزيرة قيس صارت هى فرضة الهند وانقلب التجار اليها وبعد ذلك خربت سيراف اهـ

فسندرفن فكنتون وكثير من أسماء هذه المدن تلاشي اليوم بالمرة لقدم عهده

هـذا هو طريق السفن الذاهبة من الخليج الفارسى الى الصين أى من الغرب الى الشرق *ولاجل بيان الطريق الذى كانت تسلكه سفن الصين من الشرق الي الغرب نأتي بشطر من تقرير بعثه الملك «سيوونت» الصينى فنقول «فى سنة ١٤٣١ ميلاديه سافرت فى ٩ من القمر الثاني عشر سنة ١٤٣١ من مصب الخمسة نهور «نهر مين» قريباً من فوتشيو وقطعت مدة ١٦ يوما وفي السادس عشر وصلت الى تشان تشنج «١» «وفى ١١ من القمر الاول من سنة ١٤٣٢ أبحرت مدة ٢٥ يوما وفي ٦ من القمر الثانى وصلت «كواوا» (جاوا) ثم «سولوس» (سورابای) وفى السادس عشر من القمر السادس أبحرت مدة ١١ يوما ووصلت فى السابع والعشرين الي كن كينج (سوماترا وبوغازبنكا)

وفى عشرة القمر السابع أبحرت وسافرت ٧ أيام وفى الثامن وصلت منلاكا «ملقا» ثم قطعت مسافة عشرة أيام وفي الثامن عشر وصلت سومنتال وفى العاشر من القمر العاشر قطعت ٣٦ يوما ووصلت الي سيلان ثم سافرت مسافة ٩ أيام ووصلت كليكوت (كلكتا) وفى ٢٢ أبحرت مدة ٣٥ يوما وفى ٢٦ من القمر الثانى عشر وصلت هرميز بعد ماقضيت مدة سنة و١٥ يوما لاتمام هذه السفرية. ثم سافرت ثانية في الثامن عشر من القمر الثانى من سنة ١٤٣٣ ووصلت في عشرة من القمر السادس أمام جزيرة «ان شان» (كلوت اسلاند)

(١) قطر واقطع فى الجنوب الغربى من كنتون على مسافة ٢٠٠ ميل ويتيسر لمراكب من المراكب الصينية العظيمة أن تقطع هذه المسافة اليوم فى مدة عشرة أيام بدلا من ستة عشرة يوما

بعد ان سافرت أربعة أشهر وثمانية أيام مدة العودة «١» اه

وقد بالغ كتاب الصينيين في وفرة السفن العديدة التي كانت تمخر عباب المحيط الهندي شرقا وغربا من ابتداء الصين حتي العجم وبلاد العرب وتغالت في أهمية التجارة بين تلك البلاد

ومما جاء في تاريخ حوادث سنين « كونج تونج » «٢» اعني من ابتداء عائلة التنج «انه أتى الي كودنج تشور (كنتون) عدد عظيم من الاجانب كل من سكان آنام وكمبودج والمدينة «المنورة على سا كنها أفضل الصلاة والسلام» ومن جملة بلاد أخرى وكانوا يعبدون السماء «الله تعالي» ولا أصنام ولا صور داخل معابدهم ومملكة المدينة قريبة من الهند « تين تشو كووى » ومن هذه البلاد ظهرت ديانة هؤلاء الاجانب تلك الديانة المخالفة خلافا كلياً لديانة « فوه » « بودا » وقد حرّموا على أنفسهم لحم الخنزير طعاما والنبيذ شرابا وكل دابة لم يذبحوها بأنفسهم ويسميهم الصينيون « هوى هوى » ولهم معبد يسمى بالذكري الشريفة بني في ابتداء حكم التنج وبجانب المعبد برج يسمي كورنج تا { أظنه المنارة }

ولا زخرفة به وهو مستدير الشكل وارتفاعه عن سطح الارض يبلغ ١٦٠ قدما فيذهبون كل يوم الى هذا المعبد لأدية فرائضهم ثم طلبوا الآن من الملك أن يصرح لهم بالاقامة في (كنتون) فأذن لهم وبنوا فيها أبنية مشيدة فاخرة بأشكال هندسية مغايرة بالكلية لعماراتنا الصينية وكانوا أغنياء مطيعين لرئيس انتخبوه من بينهم

(١) معربا من الفرنساوية نقلا عن كتاب الاسلام في الصين تأليف دوبرى دوتيرسان

(٢) Annales de Kong Tong

ومن كثرة ثروتهم الناشئة عن الاتجار ووفرة عددهم كانوا يضطهدون الشعب الصينى ولذلك أبلغهم أحد العمال الكبار بالنيابة عن الملك بأنهم اذا استمروا على ذلك المنوال عوقبوا بأقصى العقوبة » اه

وقد زعم صاحب كتاب الاسلام فى الصين أن بعض الكتاب والمؤرخين من الصينيين يقول ان الاسلام ظهر عندهم فى مدة حكم عائلة (سوي) أعني سنة ٥٨٧ مسيحية وهذا الزعم بعيد عن الحقيقة اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد فى الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل أي فى ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام (١) وأتته الرسالة فى الاربعين من عمره أى فى سنة ٦١١ فكيف يدخل الاسلام الصين فى سنة ٥٨٧

ومما يدل على عدم ضبطهم لحقيقة هذا التاريخ ماورد في مكتوب مؤرخ فى سنة ١٣٥١ بعد المسيح منسوب الي مسجد الذكرى (هوى هوى سرى) (٢) وهو « يوجد فى سفح جبل السحاب الابيض برج عظيم الارتفاع اعتني بتشييده رجل من العرب وعلى مايقال انه بني فى مدة حكم عائلة « اللى تنج » وان نبي العرب المعظم محمدا عليه السلام وأصحابه الذين اذا أقاموا الصلاة ولوا وجوههم شطر الحجر المقدس « الحجر الاسود أى البيت الحرام » أرسل أحد أصحابه المسمي سقب الى الصين لينشر فيها ديانته وقد مضي على ذلك العهد ٨٠٠ سنة ومكث الصحابى هذا مايوف عن حول فى مدة سفره برا وبحرا الي أن أتى الي بلادنا فنزل فى كنتن (كنتون) ودخل بلاد الصين وابتدأ ينشر ديانته فيها »

« مؤرخا فى غرة القمر الثامن من سنة تس تشن من حكم أونتى سنة

---

(١) (رسالة التوحيد للاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده)

(٢) اسم مسجد المسلمين عند الصين

١٣٥١ بعد المسيح فلو نقصنا من هذا التاريخ الثمانمائة سنة التى أشار اليها هذا المكتوب لكان مجيء سقب هذا الى بلاد الصين قبل ظهور الاسلام بسنوات وهو باطل

وقد جاء أيضا في مكتوب آخر يخص مسجد الذكري الشريفة ماتعريبه

« شيد برج المعبد المقدس سنة تسن كون مدة حكم تى تسنج فى السنة السابعة والثلاثين من كنج هى » { سنة ١٦٩٩ ميلادية } فبمقارنة هذا التاريخ بسابقه يتبين لنا ان هؤلاء المؤرخين يهرفون بما لا يعرفون

البقيه تأتى

﴿ الشهرة ومشاهير الرجال ﴾

(لمدير المجلة)

قيل فى مأثور الامثال . لكل عصر دولة ورجال . وقد قدر الخالق جل وعلا ان يهيء لكل أمة رجالا منها يشتهرون باعمال يقومون بتأديتها اما لسعادتها واما لشقائها فان الشهرة لاتكون بالاعمال العائدة بالفلاح على الامم فقط بل ربما كانت بظهور المرء بمظهر غير حميد وتمثيل دور ينتهى بالضرر والفساد لسوء التخير وفساد المزاعم والافكار ومن يقلب صحائف التاريخ قديمها وحديثها يرى أن كثيرا من الافراد الذين شبوا على محبة الشهرة والظهور لم يحسنوا طريقها وضلوا عن سبيل الحق اما عمدا أو لغرض في النفس أو جهلا بالواقع ونفس الامر

أما حب الشهرة فليس فى حد ذاته من المضار بل بالعكس هو جليل

لا يوجد الا فى نفوس الافراد العالية الهمم المملوءة بالحياة والنشاط وقد يكون السبب الشريف داعيا الى ايجاد أفسد النتائج وأضل السبل والطرائق والشواهد على ذلك أشهر من أن تذكر

وفي حب الشهرة ما يبعث على العمل وعلو الهمة والاقدام لاكتساب الفخار والتتويج بتيجان الظفر وفيه مايولد في القائم به جليل الصفات التى تؤدي الي ثقة الناس به واعتمادهم عليه وركونهم الي رأيه ومبادئه ومايتبع ذلك من جلائل الاعمال العائدة على الامم بالرفعة وسمو المقام

ومن بحث في ارتقاء العالم من أول نشأته عصرا فعصرا الى هذا العصر الزاهر بانوار المدنية يحكم لاؤل وهلة ان العالم مدين بكثير لحب الشهرة والميل الى الظهور فكم من رجال جابوا الاقطار البعيدة واكتشفوا المجاهل وسهلوا طرق التواصل وداسوا شوك المعالي غير منتعلين واصلين سهر الليل بيقظة النهار حبا فى الظهور أمام العالم بمظهر كبار الرجال ولم يذهب عملهم هدرا ولاكدهم هباء بل أفادوا كثيرا وساعدوا العالم فى ارتقائه ووصوله الي الدرجة التي أصبح بها الآن والاصل الباعث على ذلك لم يكن سوى حب الظهور

وهذا من الادلة على أن كثيرا من الطرق التى يقصد بها غرض مخصوص قد تؤدي بصاحبها الى منافع أخرى من حيث يدري ولا يدرى كما كان الباحثون على اكسير الذهب الذي يحول المعادن كافة الي الذهب الوضاح يجدون فى طريق بحثهم خواص كثيرة لبعض المواد والعناصر التي كانوا يستعملونها للوصول الى غرضهم فيعرفون تركيبها وتحليلها ومن هذه المباحث تكون علم الكيمياء الحالي الذي لاغنى لصناعة الطب عنه مع أن الغرض المقصود بالذات لم يوصل ولن يوصل اليه

وليست اهمية كبار الرجال ومحبي الشهرة قاصرة على افادة العالم باعمالهم مباشرة بل ان اعمالهم وسيرهم تبقى على ممر الاعصار والدهور حديثا يتلي ودرسا مفيدا يبعث في نفوس الاعقاب التي تليه حبا للظهور والتشبه بالسابقين. وغير خاف أن المثال اوضح من النظرية فاذا ذكرت لناشئ مقدار الشهرة التى ينالها بجده واجتهاده وثباته ونشاطه لا يؤثر عليه ذلك بعشر معشار ما تبعثه فيه قراءته لتاريخ حياة رجل ابتدأ صغيرا فصار كبيرا لا زال اسمه يتلى وخبره يرن صداه فى آذان الاجيال الخالفة .

قال (لونجفيلو) الشاعر الامريكي في قصيدة اسمها « مزمار الحياة » (١) مامعناه نثرا

« ان لنا فى تاريخ الرجال العظام درسا مفيدا يذكرنا اننا نقدر ان نجعل حياتنا مثل حياتهم حتي اذا ما فارقنا الحياة تركنا وراءنا أثرا لاقدامنا فى رمال الزمان وتلك الآثار ربما كانت سببا في ارشاد ضال فى فضاء البيداء الى طريق السعادة والهناء »

وهذا ما يدعونى للقول بان الكتابة عن تراجم مشاهير الرجال يجب أن تكون دقيقة لا يقتصر فيها على كلمات المدح والاطراء بالاعمال بل يذكر فيها أهم شيء ألا وهو كيف ابتدأ وكيف قاوم المصاعب ولم تثن عزمه شدائد المتاعب مع التدقيق فى أطوار المترجم واخلاقه وصفاته حتى تأتي كتابتها بالفائدة المقصودة منها وذلك قل ان أراه في كتاب الشرق عن تراجم أعاظم الرجال وهو ما أنبه اليه اخوانى .

وكثير من الرجال الذين دوى العالم بذكرهم وحفظ التاريخ أسماءهم

---

(1) Psalm of Life by W. Longfellow

في سجل أخباره ولا يزال تذكارهم كما وصفه الشاعر الانكليزي { شيلي } « كالبرق اللامع يخترق ظلمة العالم من المبدأ الى الابد السرمدي » لم يقصدوا محبة الظهور بل جاءتهم الظروف عفوا فرفعتهم الى أسمي مكان حظا وسعادة لا عملا منهم واجتهادا اذ لم يكن مكتشف البخار باحثاً عليه طامعاً في الوقوف في مصاف كبار الرجال بل كان عاملا بسيطا يغلي الماء في قدرته ولم يكن (شكسبير) الذي أصبح كلامه عند من يعرف عنه شيأ حجة في بلاغته وحكمته محبا للظهور وهذه الشهرة بل انه لم يكن في مبدأ أمره الا خادما يحرس خيول الاشراف الذين يأتون للتفرج على التمثيل ثم درس قليلا ومثل كثيرا وارتقي به الحال فوجد من نفسه باعثاً على الكتابة طلبا للرزق فألف وصنف ومع ذلك لم يصادف في أول أمره نجاحا بل لم يقدر الانكليز قيمة شعره الا بعد مائتي سنة من موته ومثله كثيرون من أرباب الاعمال العظيمة

وكثير ممن رغبوا في الشهرة وتعبوا وراءها وكدوا ونصبوا لم ينالوا منها شيأ يذكر فمنهم من لم يستوف من الصفات ماتؤهله للحصول على اسم كبير ومنهم من ضل سواء السبيل واختار طريقاً غير ناجح ومنهم من قام في ظروف لاتسمح له بالحصول على مرامه وبعد الجهد والعناء انزوى عن العالم بعيدا. ومنهم من راح فريسة الاضطهاد قبل نضج زهرته وظهور مبدئه والشواهد على ذلك كثيرة الامثال ومنهم من حفظت له آثار ككتابة في موضوع أو ماشابهها حتى اذا ظهر في العالم من يرى رأى الاول اشتهر مبدؤه ونال شهرة بعد موته وقد فارق الدنيا آسفاً على فشله. وهل ينفعه ذلك وهو في قبره ؟

وما نفع من قد مات بالامس صاديا * اذا ماسماء اليوم طال انهمارها

قلت ان حب الشهرة في حدذاته مفيد للعالم والاعقاب الخالفة. ولكن

لا بأس في الخوض قليلا في مبحث هل الشهرة تفيد أصحابها وتجلب لهم سعادة أو بالعكس هي تعب لهم وشقاء في هذا العالم ؟ ولعلمي ان هذا المبحث من أكبر المباحث فسأعرض بضاعتي القليلة وكفاها قلة انها لم تحنكها كثيرات التجارب ولعلي بذلك أحث الكتاب الافاضل على طرق باب هذا الموضوع فما تزاحمت الافكار على شيء الا وانجلت حقيقته

أجمع أغلب كتاب الشرق والغرب على أن محبة الشهرة والظهور تكلف الانسان التعب والعناء وتبعثه على اقتحام الأخطار التي قد يكون من ورائها الفناء أو البلاء فكثير من الرجال ماتوا ضحية حب الرفعة والشهرة وكثير انهكهم التعب والكد حتى وهت قواهم ولم يتهنوا بنتيجة أتعابهم وقد قال المتنبي

واذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام

وقيل في الامثال السائرة « الظهور يقصم الظهور » وقال بعضهم « الشهرة حذر وعيشة صاحبها كدر » وقال آخر « الكبير المقام كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه منهم أهيب »

قال « بوالو » الشاعر الفرنساوي الشهير مامعناه « سعيد من يعيش في ركن منزو عن العالم لايحلم بما يسمونه في عرفهم حب الشهرة وليست الا كدخان يتطاير في الفضاء يراه الانسان بعينه ولا يفيده في نفسه »

وقد اكثر الفضلاء في كل عصر من التذمر والشكوي من المتاعب والمصاعب وما فتئوا يساؤون في أيامهم . ولله در أبي العلاء القائل

أولو الفضل في أوطانهم غرباء * تشذ وتنأى عنهم القرباء
اذا ماخبت نار الشيبة ساءني * ولو نص لي بين النجوم خباء

نعم ان الشهرة في حياة الانسان ربما عادت عليه بأسباب السعادة الا

ان صاحبها يجب ان يكون كثير الاحتراس والحذر خوفا على سمعته ومقامه ولايخفى مافى ذلك من الضيق والآلام . وماذا تكون لذة الشهرة وفيها ضيق للمرء وحبس لارادته ومآربه النفسانية مثلا ؟

ومما بقي فى ذاكرتى من قصيدة لشاعر انكليزى مامعناه « ماذا ينفع تاج الشهرة اللامع البراق فوق جبين مقطب جعدته أيدي الأيام بمتاعبها وحذرها والحرص عليها »

ومن المعلوم أن شهرة كثير من مشاهير الرجال لم تظهر الا بعد موتهم حيث تقام لهم التماثيل ويحفظ لهم أسمى مقام في النفوس ولكن هل يفيدهم ذلك بعد فناء العيش وانقضاء أيامه التى عاشوها متسلقين على سلم الصعود محفوفين بالمخاطر و المخاوف والمكاره . قال أبو العلاء مخاطباً للدهر

أري ذوى الفضل وأضدادهم * يجمعهم سيلك فى مده
ولا يبالي الميت فى قبره * بذمه شيع أم حمده
والواحد المفرد فى قبره * كالحاشد المكثر من حشده

وفي قصيدة طويلة كلها حكم اسمها ﴿غرور المآرب الانسانية﴾ (١) للدكتور چونسن الشاعر الانكليزي مامعناه نثرا

«حتى اذا ماسجل اسمه فى جداول المدرسة (٢) تراه فى الحال وهو غض الشباب مملوء بالحماس يهجر راحته وهناءه ويتمسك بأذيال حب الشهرة والظهور فيمتلىء فؤاده شغفا وقلبه نارا متقدة ملتهبة بحب الشهرة التى تصل اليه عدواها

(١) Vanities of Human Wishes by Dr. Johnson

(٢) يتكلم عن دخول الطالب مدرسة اكسفورد الجامعه حيث يتخرج منها أعظم مشاهير رجال الانكليز

من رداء الخطابة (٣) .وبعد ذلك تنحصر أوقاته واتعابه في قاعة« بودلى» (٤) وكلما مر تحت قنطرة « باكون» يظنها تهتز لتسقط بعد مروره (٥). فهل هذه كل آمالك ؟ استمر فى طريقك أيها الناشئ المولع بالشهرة ولتسر بك الفضيلة الى عرش الحقيقة !

ولكن هب انك بلغت مالم يبلغه سواك حتى سلمت لك كنوز العلوم مفاتيحها وقادتك الحقيقية بنورها الساطع الوضاح وصبت على الشك المريب المظلم نورها الباهر الزاهر . وهب انك لم تخدع بالشفقة عليك والاطراء بك ولم تثن عزمك المصاعب . وهب أيضا انك لم تركن الي الاهمال مرة ولم يسلب فؤادك فاتن الجمال .فطاشت سهامه المسددة بالنبال. وهب بعد ذلك ان آلام الامراض لم تعرف لك مكانا ولم تزرك الاحزان يوما ما . فلا تظنن بعد ذلك كله ان العيش خال من الهموم والاكدار . اليك عني قليلا وسرح طرفك في ماضي الايام وسالف الدهور واترك درسك ساعة تتعلم فيها علوم الحكمة والاعتبار بغيرك وانظر ماينتظر طالب العلم على باب مدرسته من متاعب الحياة الدنيا ولو كان شهيرا عظيما هنالك ينتظره الحسد والتعب والحاجة والفاقة

(٣) من عادات الطلبة فى مدرسة اكسفورد انهم يعقدون اجتماعات للخطابة في أوقات معينة يلبس فيها الطلبة رداء اسود مثل رداء المحامين الذى يسمونه « روب »

(٤) يراد بقاعة بودلي ــ محل المكتبة المدرسية باكسفورد وسميت بقاعة بودلى لان أول من أسسها كان اسمه بودلي

(٥)كان يوجد فى مدرسة اكسفورد قنطرة منقوش عليه كثير من تآليف باكون الفيلسوف وكان من المعتقدات السائدة ان هذه القنطرة تقع بعد مرور رجل تحتها يظهر له في الوجود اسم وشهرة يفوقان مالباكون من الشهرة الزائدة ويشير بذلك الي أن الطالب المولع بالشهرة يظن فى نفسه انه سيصل الي أكثر ماوصل اليه باكون . وقد هدمت هذه القنطرة

وبعد ذلك القبر المفتوح . وانظر الى الامم كيف تراها بطيئة الادراك قليلة العدل لدرجة انها لا تعظم مقام رجل كبير عندها الا بعد أن يصير جسمه ترابا . وان غرتك الاحلام بعد ذلك فاعتبر بحياة (ليديات) «٦» وما تم (لغاليليو) «٧» اه .

ومثل ذلك قول الفيلسوف العربي أبي العلاء المعري

تكرم أوصال الفتى بعد موته * وهن اذا طال الزمان هباء
وأرواحنا كالراح ان طال حبسها * فلابد يوما ان يكون سباء

ولا ينكر احد ان في الشهرة لذة معنوية للانسان فما أعجب المرء بنفسه حينما يجلس في غرفته ويركن ظهره الى وسادته ويعلم ان الوفا من الناس تقرأ كتابه او تتباحث في افكاره أو أن في اطراف القري وبعيد الاقطار أمما اخرى تلهج بذكره وتردد اسمه ولا غرابة بعد ذلك ان يكون حب الشهرة امرا غريزيا في النفوس فانك لترى الكاتب والشاعر والفيلسوف الذى

---

(٦) ليديات كان من علماء أوروبا في القرن السابع عشر واضطهده كثير من الحكام وبعد سنين عاشها في كد وعناء وشقاء وبلاء تخلص من آلام الحياة بالموت في سنة ١٦٤٦ ميلادية

(٧) غاليليو هو الفلكى المشهور الذى اخترع النظارات المعظمة وخصوصا النظارة المسماة باسمه وقد دعاه رجال الدين وطلبوا منه أن يتنازل عن معتقداته فأبت نفسه فأودع السجن حتى وهت قواه وتلفت عيناه وكابد أنواع البلاء ومن قوله وهو في السجن « انى في ظلامى أغيب بفكرى وأتخيل مرة هذا الجزء الطبيعي وذاك الآخر ومهما حاولت أن أريح نفسى وعقلي فلا أقدر أبداً لانشغال بالي بالنجوم والافلاك وزيادة آلامى بالتعب والعناء الدائمين حتى حرمت لذة المنام وعشت فى عالم كله أحلام فى أحلام »

وقد زاره ميلتون الشاعر الانكليزى وكتب عنه مايفتت الفؤاد ويذيبه حسرة على ضياع مثل غاليليو

ومات غاليليو مقهورا من الحزن والألم بحمى فتكت به فتكا ذريعا فى سنة ١٦٤٢ ميلادية اه

يذم الشهرة ومتاعبها هو أعشق الناس لها وأولعهم بغرامها وهكذا بنو الانسان ماأغربهم

ومتى كان هذا الحال موجودا في نفوس الناس قديمها وحديثها فالعالم ينتفع بأعمال كبار النفوس ولله في خلقه شؤون

كما انني أقول أيضاً ان الشهرة في هذه العصور لا تصحبها المتاعب والمصاعب ولا يشوب لذاتها كثير الحذر والاحتراس فقد أصبح صاحب الشهرة في هذه الايام رفيع المقام عند الأمم الغربية التي تقدر مقام رجالها حق قدرهم لا كما كان في سالف الأيام وماضي العصور وهذا دليل على ارتقاء العالم واستعداده للحكم على الرجال في أسرع الأوقات وأختم قولي اني لم استوف البحث في هذا الموضوع لتشعب اطرافه ولعلي أعود اليه مرة ثانية أو ينتضي للكتابة فيه من يميط اللثام ويشفي هوى في الفؤاد

{ حافظ عوض }

الروسيا في آسيا

١

(ضياع خوقند)

ان من أعظم الاعمال التي شرع فيها رجال التمدن الحديث وستتم قريباً السكة الحديدية التي ستصل بين أوروبا وأطراف آسيا الشرقية وتقطع قارة آسيا بأجمعها من الشرق الى الغرب على امتداد نحو سبعة آلاف ميل وبذلك تقرب أوروبا من الشرق الاقصي وتكون الضربة القاضية على الصين وربما تعدى أذاها الى اليابان كما كانت السكة الحديدية التي أنشئت من بحر الخزر

(قزوين) الى سمرقند الضربة القاضية على جميع بلاد التركستان الي حدود كشغر .

وسياسة الروسيا الآن تطمح الى أخذ ما أمكنها من أقاليم الصين الشمالية وقد حصلت على بعض أمنيتها باحتلال ميناء آرثر وثغر تالينوان وبمد خطوطها الحديدية من مندشوريا اليها

فأصبحت أقوي الدول فى مياه الصين كما انها من جهة أخرى أعلنت باستقلال كوريا وبقطع ما كان يربطها بالصين واليابان من ربط التابعية والسيادة توطئة الي امتلاكها في المستقبل القريب

نعم ان انكلترا والمانيا واقفتان لها بالمرصاد وتحصلتا على امتيازات عديدة مقابل مامنحته الروسيا الا أن سكة حديد سيبيريا ستجعل للروسيا المقام الأول والقول الذى لا يرد في جميع جهات المشرق الأقصي اذ يمكنها بواسطة هذا الخط ارسال جنودها من أوربا الى الصين في أقل من عشرة أيام بينما يلزم لكل من المانيا وانكلترا أربعون أوخمسون يوما لارسال جنودهما بحراً الي أقاصي المشرق

ولما كانت المسائل الاستعمارية اكبر شاغل للعالم فى هذه السنين التى طمحت فيها جميع الدول الي اقتسام جميع أقاليم الدنيا وتسابقت الى وضع يدها على كل ماتصل اليه بدعوى نشر المدنية والعمران فى الظاهر ولاستثمارها وابتزاز أموالها والاستئثار بخيراتها فى الواقع ونفس الامر

ولما كان للروسيا في هذا الميدان مقام سام في القارة الاسيوية رأينا أن نشرح للقراء فى هذه العجالة كيفية استيلاء الروسيا على أقاليم آسيا الوسطي والتقدم تدريجا الي أن التصقت تخومها بتخوم الهند الانكليزية فى

جبال البامير التي تفصل بين الهند والصين وتركستان وتقسم القارة الاسيوية الي ثلاثة أقسام عظيمة والتصاقها أيضا بتخوم افغانستان بالقرب من هرات بحيث صارت آخر محطاتها العسكرية لا تبعد عن هذه المدينة با كثر من تسعين كيلو متر اتقطعها الجنود في نحو أربعة أيام . فنقول

يطلق اسم تركستان أو بلاد الترك الاصلية على الاقاليم التى يحدها شمالا سهول سيبيريا الغربية وجنوبا بلاد الافغان والعجم وشرقا الصين وسيبيريا الغربية وغربا بحر الخزر الذي يسمي أيضاً بحر قزوين لوجود مدينة بهذا الاسم على شاطئه الجنوبى ومن ذلك أخذ الافرنج اسم بحر كاسبين

وكانت هذه البلاد فى صدر الاسلام منبع العلوم ومشرق أنوار العرفان ومهد رجال العلم والآداب اذ ينسب اليها الامام البخارى وغيره ممن كانت لهم اليد الطولى في علوم الاسلام .

ولما ظهر تيمورلنك الشهير أدخلها ضمن مملكته الواسعة ثم انقسمت بعد موته الي عدة ولايات صغيرة لاهم لحكامها وأمرائها الا الاغارات على بعضهم البعض والاستبداد فيمن ولاهم الله عليهم من عباده غير ملتفتين الى نتائج هذا الانقسام الوخيم العواقب .واستمروا على هذا الحال حتى داهمهم الروس ففتحوا بلادهم ولم ينبههم اقتراب الاجنبى من حدودهم الي واجب الاتحاد والتضافر لمقاومة ذلك العدو المفاجيء ولم يكتفوا بهذا الانقسام بل ساعد كل منهم الاجنبي على فتح بلاد جاره

وكانت بلاد تركستان تنقسم عند شروع الروس في فتحها الى ثلاثة أقسام أصلية وهى امارات « خوقند » و « خيوه » و « بخاري » بخلاف قبائل التركمان الرحل النازلة على حدود العجم وكانوا تابعين اسما الى امارة خيوة

ولنتكلم الآن على ضياع امارة خوقند بما انها كانت أول امارة فقدت استقلالها من تلك الامارات الثلاث

ابتدأ الروس زحفهم بالاستيلاء على السهول التي تسكنها قبائل «القرغيز» (ومعناها في لغة القوم الرحالون) فاستولوا على بلادهم بعد عناء كبير وأسسوا مدينة (فرنويا) وجعلوها عاصمة لها واتخذوها مركزا لاعمالهم الحربية وفي سنة ١٨٤٨ احتل أمير خوقند وادي نهر سرداريه (المسمى في كتب العرب نهر سيحون) وأقام فيه عدة حصون منعاً لتقدم الروس وجعل مقامه في مدينة «آق مسجد» ليراقب حركاتهم فاستمر الحرب سجالا بين الطرفين الى أواخر سنة ١٨٥٣ وفي ١٧ دسمبر من تلك السنة استولى الجنرال «بيروسكي» على مدينة «آق مسجد» ومحا اسمها وسماها باسمه

وفي سنة ١٨٦١ استولى الروس على قلعة «يكي كورغان» وفي سنة ١٨٦٤ احتلوا مدينة «خضرت» وسموها تركستان وعلى مدينة «اولياطا» وفي سبتمبر من السنة المذكورة استولوا على (چمقند) فأتى أمير خوقند لمحاربتهم فهزمه القائد (شرنايف) في ٩ مايو سنة ١٨٦٥ وجد في السير خلفه مسافة ١٥٠ كيلو متر الى أن دخل مدينة طاشقند الشهيرة رغما عن أوامر حكومته بعدم التقدم الى الجنوب حتى يأتيه المدد وبعد فتحها جعلت عاصمة لبلاد التركستان الروسية وصارت مركزا عسكريا تسير منه الجيوش لتتميم الفتح وبذلك تم استيلاء الروس على نصف امارة خوقند الشمالي

ولبيان كيفية استيلائهم على القسم الثاني منها المسمى باقليم فرغانه نذكر بعض ماحصل فيه من الحوادث الداخلية التى أدت الى مداخلة الروس ثم الى ضياع استقلالها ليعلم الناس كيف كان أمراء تلك الاقطار

يتنافرون ويتحاربون على أبسط الاسباب . والعدو واقف على الابواب . ينتهز الفرص للقضاء عليهم وهم غافلون لايحسبون لوقوفه أى حساب . ان فى ذلك لعبرة لأولي الألباب

فى سنة ١٨٤٠ حارب { نصر الله خان } أمير بخارى (محمـد على خان) أمير خوقند وقبض عليـه وقتله وضم ممـالكه اليه فالتجأت عائلته الي قبائل القرغيز فساعدت (شير على) أحد أقارب الخان المقتول على اخراج البخاريين من بلاده وأعادت الملك الي عائلته . ثم في سنة ١٨٤٦ ثار عليه (مراد خان) أحد أقاربه وقتله ثم قتل هو أيضا بعد بضعة أسابيع وعين مكانه (خـدايار خان) ابن « شير على » السابق الذكر . وفي سنة ١٨٥٧ طرده أخ له اسمه { ملاخان } فاحتمي خدايار بأمير بخارى . وفى سنة ١٨٦٢ عاد خدايار فاستولى على مدينة طاشقند ثم على خوقند وطرد « شاه مراد » واستولي على الملك وبسبب حصول هذه الفتن المستمرة تداخـل مظفر الدين خان أمير بخارى في الامر وأغار على ولاية خوقند فالتجأ أميرها الي قبائل (كيبچاق)

هذا ولما عمت الفتن هذه الولاية التعيسة واضمحل حالها وتمكنت العداوة بينها وبين ولاية بخاري صار من السهل على الروس تميم مقاصدهم نحوها فتقدموا للاستيلاء عليها وتم لهم الامر فى قليـل من الزمن وأعادوا خدايار الى الملك تحت حمايتهم فى سنة ١٨٦٥ بعـد ان تنازل لهم عن الجزء الشمالي من ولايته كما سبق شرحه

وبعد ذلك بعشر سنين قضتها الروس في تنظيم ادارة مافتحوه من البلاد وفي فتح مايجاورها وما يليها من الاقاليم تم للروس فتح مابقى من امارة خوقند الي جبال الپامير وذلك بسبب ماحصل من الفتن الداخلية التي لايخلو

حدوثها من عامل أجنبي

وذلك أن قبائل «القره غرغيز» ثارت على الامير خدايار وهزمت جيوشه وأسرت ولده ناصر الدين ثم دخلت مدينة «مرجيلان» على غرة وألزمت مراد بك أخا خدايار بالانضمام اليها فخرج الامير بنفسه لمحاربتها ومعه سفير الروسيا وحرسه من القوزاق ولما اقترب من الثائرين انضم جيشه اليهم فلجأ الي الفرار تحت حماية عساكر القوزاق الى طاشقند الروسية فأقام الثوار ولده ناصر الدين أميرا مكانه وطلبوا من الروسيا قبول تعيينه فاعترف به الجنرال كوفمن بعد أن أمضي معهم عهدة تجارية كلها في صالح الروسيا

وبعد قليل تعدت قبائل الكيبجان حدود الروسيا فسار الروس اليهم وانتصروا عليهم في ١٢ أغسطس سنة ١٨٧٥ واستولوا بعد ذلك على مدينة خوقند نفسها ومدينة مرجيلان وفى ٢٢ ستمبر سنة ١٨٧٥ أمضى الجنرال (كوفمان) مع الامير ناصر الدين خان معاهدة تنازل بمقتضاها للروسيا عن جميع البلاد الواقعة على الشاطيء الايمن من نهر سرداريه (سيحون) وبقي ناصر الدين حاكما على مابقى من ولايته على الشاطيء الايسر لكن لم يمهله الروس الا بضعة شهور ثم عزلوه في شهر يناير سنة ١٨٧٦ ونفى هو ووالده خدايار الى روسيا (فى أوروبا) بعيدا عن كل علاقة مع بلاده الاصيلة . وهكذا تم ضياع امارة خوقند وجعلها الروس ولاية روسية سميت ولاية فرغانه وجعلت عاصمتها مدينة مرجيلان الجديدة التى أسسها الروس على بعد ١٥ كيلومتر جنوبى مرجيلان الاصيلة «باحث»

مبحث قضائي

« ملاحظة الضبطية الكبرى وضررها »

(لسعادة الأصولى الفاضل محمد بك توفيق رفعت قاضى بمحكمة طنطا)

ملاحظة الضبطية الكبرى فى القوانين المصرية هى عقوبة من التوابع ملحقة بعقوبة أصلية جنائية أوخاصة بجنحة أو بديلة عن عقوبة أصلية جنائية وهى فرنساوية النشأة وبعض الذين أخذوا أحكامهم المدنية والجنائية عن الفرنساويين كالايطاليين اختزلوا منها الملاحظة وبعضهم كالمصريين والعثمانيين ضنوا بها وحرصوا عليها وفريق آخر من الامم دونوا في قوانينهم شيئاً يقوم مقام الملاحظة كالنفى المحلي المندرج ضمن العقوبات فى المادة الثانية والخمسين من قانون البرازيل وكالمذكور فى المادة الخامسة من قانون الالمانيين وهو ان المجرمين الذين يتوقع منهم الضرر بالهيئة الاجتماعية لايطلق سراحهم ولو قضوا عقوبتهم مالم يثبتوا ان في امكانهم الحصول على قوتهم بوجه مامن أوجه الكسب المباحة

أول أثر للملاحظة فى القوانين الفرنساوية في أمر السيناتو الاساسى الصادر فى ٢٨ فلوريال فى السنة الثانية عشرة الموافق ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ اذ نص فى المادة (١٣١) منه على مايأتى

« اذا حكمت المحكمة العليا الامية « هوت كورناسيونال » بالبراءة جاز لها أن تجعل المبرأ تحت ملاحظة أو تصرف الضبطية الكبرى فى الحكومة الاجل الذي تضربه » ثم صارت الملاحظة من ذلك العهد معرض تغييرات عديدة . ومدخل تعديلات سديدة . أولها قانون سنة ١٨١٠ وكان فيه الشخص المحكوم عليه بالملاحظة ملزما بالاقامة فى المحل الذى تعينه الحكومة له فاذا

بارحه سجن بغير حكم قضائي أمدا ربما كان مساويا لمدة الملاحظة وكان للمحكوم عليه أن يقدم كفيلا فيدرأ عنه شدائد الملاحظة ويتقي ويلاتها. ثم قانون سنة ١٨٣٢ وقد أبطل ما كان للحكومة من تعيين محل الاقامة والامر بالسجن وألغي الكفالة وأقام حداً لتحكم السلطة الاداريه وأنحي على الامتياز الذى أوجدته الكفالة بين المحكوم عليهم اذ كان مخالفا للعدالة وميسورا فقط للمثرين أو ذوي المحال من المحكوم عليهم وصرح لطليق السجن أن يختار بنفسه محل اقامته وأجاز له تبديله متى شاء بشرط اخبار حاكم البلد قبل النقلة بثلاثة أيام ولم يحظر عليه الاقامة الا فى بعض مدن كبيرة وجعل محاكمة المخالفين لاوامر القانون فى هذا الشأن من اختصاص محاكم الجنح القضائية وما لبثت الحكومة ان أحست بمخاسر هذا النظام اذا كثر الملاحظون من التنقل والتحول فأبهظوا خزائن الحكومة بالنفقات الطائلة فرجع الي أحكام سنة ١٨١٠ مع ما كانت عليه من العنف والغلظة بأمر في ٨ دسمبر ١٨٥١ ثم ألغى هذا الأمر بغيره في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٠ ثم وضع قانون ٢٣ ينايرسنة ١٨٧٤ المعمول به الآن الذي به اقتدينا وعنه أخذنا

أما أحكام الملاحظة عندنا فتستفاد من المادة « ٥٥» من قانون العقوبات ثم من قانون المتشردين

وانى أدع التفصيل فى هذا الشأن اذ ليس عليه القول في وضع ماجئت به من البيان وأقول ان الملاحظة كانت من عهد نشأتها موضوع جدال بين فريقين تدابرا فى تخصيصها. وتشاقا على تنصيصها . طلب أحدهما المحافظة على أركانها .وجاهد الآخر في نقض بنائها .فأخذ يقرض فيها بلسانه .ويطعن عليها ببيانه . ولما كنت من المتشيعين للفريق الثانى جئت بهذه الرسالة أنخرط

فى زمرته . وأتحيز لفكرته . وأهتدى لفضله . وأعلم نفسي بسيما أهله . فأذكر أولا السبب الذى يعتمد عليه القائمون لنصر الملاحظة فهم يقولون «انها ضمانة ضرورية وحيطة لازمة لدفع الاخطار التى يجلبها على النظام والراحة العمومية فئة الاشرار المؤلفة من طلقاء السجون فالملاحظة فى القانون هى بمنزلة وسيلة من وسائل المدافعة عن الهيئة الاجتماعية»

وقال بعضهم يتهكم على الاحتجاج بحق المدافعة عن النفس «ماذا ترون بالجبان المجوف الجنان الذي يحتاط بعدد من الاسلحة المؤذية فيضرب بها أول من يأتيه عفواً وقد اخذت منه المخاوف الخيالية كل مأخذ ؟ أو ماذا ترون في شخص ابتدر آخر بسوء المعاملة والاذية زاعما انه تخيل فيه قصد الاضرار به ؟»

ونحن نقول متى لفتت الملاحظة موثقها من اتيان الجرائم ومتى قيدته عن الهروب ليسرق او ليرتكب الجنايات الاخرى ولو كان الملاحظون هم الفجار الخاسرين فمتى كانوا مستقلين باجتراح السيئات وقد شوهد بعض ممن لم يرموا الحظة فى حياتهم بسوء الظن وعاشوا بمظاهر التقوى والصلاح يرتكبون بغتة الجرائم المنكرة والجنايات المريعة

فمهما بلغت الملاحظة من التشديد والتغليظ لا تصلح مافسد من الطبائع والصدع من الاخلاق ومع ذلك فهي لا تصيب على الدوام الفاسقين الفاجرين اذ قد يحكم بها على مرتكبي الجنح غير العائدين الذين أجرموا على غير عادة مدفوعين بعوارض زائلة بدون أن يتبين وجه خطرهم على الهيئة الاجتماعية وبدون توجيه التحقيق فى شأن كونهم قدراء على الاخلال بالأمن العام أو ضعفاء عنه فتكون الملاحظة فى مثل هذه الحالة وبالا عليهم ويترتب عليها فى بعض الاحيان اجحاف بين من ان المحكوم عليه بالاشغال الشاقة

ثلاث سنين لا يمكث في الملاحظة الا ثلاثا مثلها بخلاف المحكوم عليه بالحبس سنة فأقل فانه يجوز الحكم عليه بالملاحظة مدة من سنتين الى عشر سنين «١» فالاول مرتكب جناية لا تكون مدة ملاحظته اكثر من ثلاث سنين والثانى مرتكب جنحة يجوز الحكم عليه من سنتين الي عشر سنين فالمساواة بينهما ظلم وأشد ظلما الفرق فى المجازاة ومن مثالبها جواز الحكم بها على القاصرين عن درجة البلوغ الذين يترتب على تشريدهم فيها اضلالهم واهلاكهم والشك فى قبولها أحكام الرأفة المدونة بالمادة ﴿ ٣٥٢ ﴾ من قانون العقوبات ولو مع القول بأن القضاة الذين يجوز لهم معافاة الجانى من الملاحظة يجوز لهم من باب أولي ان يتجاوزوا عن بعض مدتها ولو صح ذلك فالي أى حد يصح التجاوز؟ أما مادة الرأفة فلا تذكر شيأ من هذا القبيل ثم ان الحكم بها يتضمن القول بأن المحكوم عليه سيكون عند خروجه من السجن فاجراً عاديا وهو قول ليس بصائب على الدوام اذ يجوز ان يخرج عازما على التقوى وانتهاج سبل الرشاد فالملاحظة تراعي فيها حالة خافية عند الحكم ليس فى وسع الشهود ولا قرائن الدعوي الكشف عن حقيقتها أما أحكامها فلا تضمن لمن يبرهن على حسن السيرة والسريرة بعلائم الاستقامة ودلائل الصلاح طريقا مما فاته من بقية لها أو فضلة منها ثم ماهى حالة المقبلين على تلك الملاحظة عند خروجهم من السجون أفهم جميعاً أحسن حالا مما كانوا وقت ان زجوا فيها كلا. أما بعضهم فقد تنجع فيهم العقوبة الاصلية وتحرك عندهم الميل الي التوبة فهؤلاء تضرهم الملاحظة أكثر من ان تنفعهم لان اليأس الذى يدركهم فيها يفسد عليهم معدات الأوب الي الرشاد باقامة العقبات فى سبيلهم وأما البعض الآخر وهم الذين

(١) مادة (٣٠١) من قانون العقوبات

لم تؤثر فيهم العقوبة الاصلية وخرجوا من السجون أكثر فسادا منهم عند دخولهم فيها فلا تقوم الملاحظة اعوجاجهم ولا تلم شعثهم وحالة الملاحظين على العموم هي انهم يخرجون من السجون مجردين عن المبادىء القويمة لان الاصلاح فى السجون يتناول الماديات ولا يتعداها الى الادبيات ثم هم يخرجون منها خالين من مال ينفقونه فى سد عوزهم وجلب قوتهم ويلزمون الاقامة فى بلدة سيئة أطبقت عليهم سماؤها وسدت حولهم آفاقها لا يبرهم أحد من سكانها ولا يستخدمهم أرباب السيادة فيها ولو استخدموهم لجعلوهم أقل حظاً من غيرهم فى أجرة تعطى لهم أو عوض يمنحونه لان الملاحظة تسمهم بالعار وتسلب منهم ثقة الابرار وتعرضهم للتشكك والارتياب فاذا وقعت جريمة فى البلدة التى هم فيها وخفي فاعلها فما أسرع نسبة ارتكابها اليهم ولو كانت الادلة ضعيفة قويت عليهم بكونهم من الملاحظين ثم اذا تضوروا جوعا فلجؤا الى الفرار يلتمسون فى البلاد وجه كسب يقتاتون منه أو ليلاقوا أهلهم فيتزودوا منهم بما يخفف ويل الجوع عنهم سيقوا للمحاكمة على الهروب واذا لم يجدوا سبيلا الى الكسب ولم يكن لهم أهل فتسولوا عوقبوا على التشرد والتسول فكل بلدة فى نظرهم ميتة وكل سنة جاءت عليهم مقحطة. ومن العجب العجيب ان الحكومة تريد لهم الحياة تحت سيطرة ملاحظتها الشديدة ثم تضيق عليهم المذاهب في المعاش فلا تتركهم يأكلون ولا تكفل لهم قوت يومهم بل تغادرهم جياعا يلتمسون ما يمسك الرمق فلا يجدون فيلوون على طرق الاجرام . ونقض الاحكام . وأى الطرق غيرها يتبعون فى أقوى عوامل الجوع الذي قبل أن يفرق بين الروح والجسد يحول دون الانسان والفضائل فيدفع البائس الي السرقات والشرير الي ارتكاب الجنايات

ويجيش أعداء النظام ومبغضي السلام ويسول للآدمي أكل لحم أخيه غير مكترث بما يأتيه

اني أتذكر نصفاً من النساء كلما ذكرتها رثيت لحالها سيقت للمحاكمة على سرقة ارتكبتها وهى تحت الملاحظة فحكم عليها بأقصي العقوبة لانها عائدة ثم بالملاحظة فلم تنبس بكلمة فى العقوبة الاصلية واذا تيقنت الحكم عليها بالملاحظة أجهشت بالبكاء وأكبرت القضاء وأكثرت من العويل والنواح ولم يدعها الحكم بأقصى العقوبة الاصلية لان في السجن تخفيفاً من برحاء الملاحظة المحكوم بها من قبل وانزعجت للملاحظة لانها منها فى شقاء دائم وخطب متفاقم . قال بعضهم يذم الملاحظة «الحذر الحذر من كل ما يبقي أثراً للذنب بعد انقضاء العقوبة وأثراً للعقوبة بعد الحكم فان الملاحظة تضاعف شدائد المحاكمة بشدائد أهواء الحكومة وتجعل الذين يساقون اليها فى حكم طرداء الهيئة الاجتماعية أما كفى أنهم يقضون عقوبتهم أيجب أنهم يذوقون عذاباليس بأقل ايلاماً من فقد حريتهم زمناً ما .... انها العقوبة حقيقة بالابطال»

واني أستخلص مما سلف ذكره ان الملاحظة عقوبة لا تلائم الشؤون البشرية عمومية كانت أو خصوصية لانها لا تصلح الفاسد ولا تكبح عود العائد . ولا تقي الابرار . غوائل الاشرار . ولا تفي بالمأمول . من وسيلة تعول فهى تكثر عدد العصاة المساقين . وتبعث اليأس والقنوط فى المجرمين وتحول دون العاصي وتقاه . وتباعد بين التائب ورجعاه . لذلك جئت بهذا البيان الوجيز أقول مع من قال . انها عقوبة حقيقة بالابطال

زيادة السكك الحديدية

(فى أوربا)

نشرت نظارة الاشغال العمومية بباريس جدولا يحتوى على ما كان لدول أوربا من السكك الحديدية فى أول يناير سنة ١٨٩٨ مع بيان ما أنشيء منها في أثناء سنة ١٨٩٧ ونحن ننقله لقراء الموسوعات فنقول

اسم المملكة	طول خطوطها في أول يناير سنة ٩٨ بالكيلومتر	ما أنشيء فيها في سنة ٩٧ بالكيلومتر
المانيا	٤٨١١٦	٧٦٨
فرنسا	٤١٣٤٢	٣٩٣
روسيا أوروبا وفنلاندا	٤٠٢٦٢	١٦٥٠
النمسا والمجر	٣٣٦٦٨	٢٢٤
ايطاليا	١٥٦٤٣	١٤٨٨
اسبانيا	١٢٩١٦	١٩٦
السويد	١٠١٦٩	٤٤
بلجيكا	٥٩٠٤	٢٣٤
سويسره	٣٦٤٦	٨٣
هولانده ولكسامبورج	٢٩١٣	٠٠

وبتخصيص ما لكل من هذه الحكومات من الخطوط الحديدية على مساحتها تجد ان بلجيكا فى مقدمتها اذ يخص كل مائة كيلومتر مربع ٢٠ كيلومترا طوليا . وبتخصيصها على عدد السكان نجد ان مملكة السويد في مقدمتها اذ يخص كل عشرة آلاف نفس ٢٠ كيلومترا ونصف

أما بالنسبة لبقية القاره الاوربية أجمعها فيخص كل مائة كيلومتر مربع كيلومتران وسبعة اعشار ويخص كل عشرة آلاف نفس ستة كيلومترات وتسعة اعشار هذا

امابلاد مصر فكان مجموع طول خطوطها الحديدية في أول ينار سنة ١٨٩٨ — ١٨٧٨ كيلومترا وباضافة الخطوط المزدوجة يكون المجموع ٢١٥٧ وفى مدة سنة ٩٨ تم الخط من نجع حمادي الي أصوان وطوله ٢٧٠ كيلومترا فيكون المجموع ٢٤٢٧ وبتخصيص هذا المجموع على سكان القطر أى على عشرة مليون لما خص كل عشرة آلاف نفس الا كيلومتران ونصف أو أقل

متفرقات

جيوش أوروبا ونفقاتها

يفوق جيش الروسيا فى حالتي السلم والحرب الدول الاخري عدا فهو يبلغ في السلم ٨٩٣ ألفا. وتأتى بعدها المانيا بجيش عدده ٥٨٠ ألفاً ثم فرنسا وجيشها ٥٦٨ والنمسا والمجر وجيشهما ٣٥٨ ألفاً فايطاليا وعدد جيشها ٢٥٥ ألفاً وأخيرا انكلترا وجيوشها في بلادها وجميع مستعمراتها لا تزيد عن ٢٤٠ ألفاً

وقد قدرت جيوش هذه الدول الست في زمن الحرب بثمانية عشر مليونا و٧٧٠ ألفاً من النفوس منها ٤ مليون و٣٣٢ ألفاً لفرنسا و٤٠٠ ألف للروسيا بخلاف القوزاق و٥ مليون و٣ مليون و١٠٠ ألف لالمانيا و٣٣٠ ألفاً لايطاليا ومليون ٨٧٢ ألفاً للنمسا والمجر و ٧٢٥ ألفاً لانكلترا

فانكلترا أقلها جيشاً فى حالتى السلم والحرب مع اتساع املاكها وتفرق مستعمراتها فى جميع أقاصي المعمورة

وتصرف انكلترا على جيوشها وبحريتها معا أكثر من غيرها من الدول الاخري اذ تبلغ ميزانية بحريتها وحربيتها ١٠١٦ مليون فرنك وميزانية النظارتين في فرنسا ٩٨٥ مليون فرنكا وفي الروسيا ٩١٨ وفى المانيا ٧٧٧ وفي النمسا ٤٠٤ وفي ايطاليا ٣٣٧ .

(اثمان امضا آت كبار الرجال)

مما يحكى أن ابن ملكة عظيمة تحب الاقتصاد والحرص والاستقامة أخذ يحذو حذو أبناء الملوك فى الاسراف والتبذير ولما صرف كل ماديه من الاموال المعطاة له ذهب يسأل والدته أن تعطيه مايستعين به على مجاراة أمثاله فأرسلت له والدته مائة جنيه أخرى فصرفها ثم ذهب يسألها ثانية واستحى من مقابلتها فقدم لها ورقة يطلب منها مبلغا جسيما فكتبت له جوابا تحذره فيه من عواقب الاسراف وأعلمته فيه انه مادام على هذا السير فانها تحرمه من الحصول على ميراث له فلما أخذ هذا الجواب استشاط غضبا ولم يدر مايعمل ثم خطر له خاطر فقام مسرعا وذهب الي أحد الاغنياء وسأله أن يشترى امضاء الملكة فأعطاه نظيره مبلغا جسيما فسلمه الجواب وسار شاكرا ممنونا يود لو أرسلت له والدته كل يوم جوابا تلومه فيه على خطئه

ومن ذلك أن رجلا من أهل شيكاغو المغرمين بمحبة شكسبير الشاعر الانكليزي قدم حديثا مبلغ مائة ألف دولار لمن يبيعه امضاء حقيقيا من امضا آت شكسبير ويظن انه لاينجح فى طلبه فان امضا آت شكسبير لم يبق منها معلوما سوى سبع امضا آت كلها فى متحف لونده وقد اشتريت بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه

ومن ذلك ان رجلا انكليزيا اشترى حديثا جوابين كتبتهما مريم ملكة اسكوتلاندا قبل قتلها بمبلغ أربعة آلاف جنيه

كتب جديدة

(كتاب الدر المنتخب في تاريخ المصريين والعرب)

أهدى الينا الجزء الثالث من هذا الكتاب تأليف الشاب النبيه العامل اربى افندى أبو العز أحد متخرجي المدارس الاميرية وقد خصص هذا الجزء بتاريخ العرب قبل الاسلام وبعده وقد تصفحناه فوجدناه يكاد أن يكون تاريخا للشعر وآداب اللغة العربية أكثر من حوادثه التاريخية. ولما كان تاريخ العرب القديم غامضا بعض الغموض متشعب الاطراف وان الشعر كان ديوان العرب ودليل ارتقائهم واستعدادهم فقد أكثر المؤلف منه شاهدا على العادات والاخلاق والحوادث التاريخية .ولو سلم هذا الكتاب من الغلط المطبعي الكثير وعدم الترتيب المشوق الي القراءة لكان من أهم الكتب التاريخية ولكن لو عرفنا أن مؤلفه شاب لم يفارق ربوع العلم ولم يتفرغ للتأليف والتنقيح والتهذيب شهدنا له بالعمل والنشاط والاستعداد لان يكون فى صف أعظم المؤلفين فى التاريخ

ونحن نحث القراء على اقتناء هذا الكتاب النفيس ونهنيء البلاد المصرية بقيام شبان منها يكتبون ويؤلفون لكى تستنير الامة وتسير أعظم خطوة فى طريق الارتقاء

(رواية صلاح الدين الايوبى) ظهرت فى هذه الايام رواية بهذا الاسم من قلم حضرة الاديب الفاضل الشيخ نجيب أفندى الحداد وهى الرواية

الشهيرة التي طالما شهد الناس تمثيلها في المراسح العربية بمصر والاسكندرية ولكن يسؤنا ان حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الضياء وخال حضرة الاديب صاحب الرواية قد كاد ينزل بقيمتها من حيث أراد ان يرفعها فنسبها برمتها الى محض فكر الفاضل الشيخ نجيب مع أن صاحب الرواية نفسه أعلم الناس بأن الاصل فيها انكليزى وأن مؤلفها الحقيقي هو «السير ولتر سكوت» والكاتب القصصي الشاعر الاسكتلندي وكان أول من نقلها الى العربية حضرات الافاضل أصحاب المقتطف وسموها «ريكاردوس قلب الاسد» وقد تصفحنا الرواية التمثيلية الجديدة فلم نجدها خارجة فى مجموع حوادثها من الاصل الانكليزى ولا عن الصورة العربية القديمة حتى أصبحنا لا ندوى كيف ساغ لحضرة الفاضل الشيخ ابراهيم اليازجي أن يهب للفاضل الناقل الي التمثيل مالا يملك ولا نحسبه يتصور ان توارد الخواطر بين قصصيين أحدهما غربي انكليزى والآخر شرقي عثمانى يصل الي هذا الحد من انطباق الحوادث على بعضها كمال الانطباق

وكان المنتظر من المقرظ للرواية بصفته حكما عدلا أن يذكر انها مأخوذة من قصة انكليزية لان المؤلف رسمها ورتب أشخاصها من فكره كما هو الواجب فى مثل هذه الظروف

ونحن ننتظر من حضرة الاستاذ الفاضل صاحب الضياء الأغر أن يرجع للحقيقة فى عبارته فالحق أحق أن يتبع

(العدد الخامس) (السنة الاولى)

الموسوعات

(غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٦) (١٣ يناير سنة ١٨٩٩)

﴿ الامة ومشخصاتها ﴾

الامـة مجموع أفراد متضامنين تربطهم وحـدة المنفعة يشرك بعضهم بعضاً فى حقوق وواجبات لاتقبـل القسمة لهـذا التركيب شروط لازمة لوجوده ان خلا منها أو من بعضها أصبحت الامة لفيفاً من الناس منافعهم متضادة ومشاربهم مختلفة لاتفلح لهم حكومة ولا تسعد لهم حال بل هـم بذلك هملى حكومتهم الفوضى وتقدمهم التقهقر فالتلاشي

الفرق بين الامة المدنية وبين مانسميه بلفيف أفراد هو أن الامة لها شخصية أدبيـة وروح حية عاملة على جلب المنفعة لها ودرء الضرر عنها . أما اللفيف ولو انه مجموع أناسى الا انه لاروح له البتة فالناس فيه تحسبهم جميعاً وبين الواحد والآخر بعد مابين المشرقين . أجسام متقاربة متشاكلة وأرواح متنافرة متباينـة لو انها اقتربت هى الاخري وتجاذبت لتكون من نتائج اقترابها روح حيـة كبيرة هي ماسميناها بروح الامة ولاصـبح ذلك اللفيف أمة لها روح بعد ان لم يكن . مثل الامة مشخصاتها مجموع الامور الوجودية التى تكون روحها العامة كمثـل الانسان الفرد أخـلاقه المميزة له مظاهر روحه

الانسانية بما انطوت عليه من الفضيلة والرذيلة . ولما ان روح الامة مركبة من صفات ثابتة تستمدها من الافراد المكونين لها فكمالها ونقصها تابعان لمقدار ماتمدها به نفوس الافراد من تلك الصفات

على المشابهات والفروق التي توجد بين الافراد تنبنى مشخصات الامة فتكون تلك المشخصات واضحة ظاهرة مميزة للامة كلما كثرت المشابهات بين أفرادها وتقصر المشخصات عن التمييز وافادة الشخصية الواضحة كلما اتسع نطاق الفروق بين الافراد . لاتحوجنا هذه القضية الي أدلة طويلة يملها القاريء . بل هي تكاد تكون من البديهيات الاولى : من المعلوم ان الامة مجموع الافراد فصفاتها هى الصفات المشتركة بين أفرادها فلو كانت الصفات متباينة لاستحال جمعها اذ الجمع انما يكون بين الاشياء التى هى من نوع واحد فلو ان لكل فرد أخلاقا وعادات تباين أخلاق الآخر وعاداته لما أمكن وصف الامة بخلق ما لانها لو وصفت باخلاق كل الافراد على التعداد لزم عليه وصف الشيء الواحد بأوصاف متضادة فى آن واحد فيصدق على الامة اذن أن تكون نشطة كسولة حليمة حمقاء وكريمة بخيلة فى حال واحدة باعتبار واحد وهذا خلف

الاصول التى اليها ترجع المشابهات بين الافراد كثيرة نفرد لاهمها كلمات مستقلة

(١) اللغة والتمسك بها

لايفهم من التمسك باللغة الوقوف بها عند الحد الذى وصلت اليه وقت وضعها وعدم خدمتها وتوسيع نطاقها حتى تكفل بحاجات الآداب والعلوم ومقتضيات الازمنة وأغراض الكلام بل الغرض هو على العكس من ذلك

خدمتها والاجتهاد فى توحيدها وعدم تركها تشذ عن أصولهـا فتكون لغات أخري ربمـا لاتشابهها فى أكثر من الاسم

اللغة جامعة من أكبر الجوامع فتبديدها أو تركها تتبدد على مثل ما وصفنا هدم لركن كبير من أركان الاجتماع الامي لاغرابة فى ذلك فان من أصول الاجتماع الاول الالفة والتعارف والاتفاق على الغلبة على الحاجات تلك أغراض لاظهور لهـا فوق الاجسام انمـا هى معان قائمة بالنفس تحتاج في ظهورها الي التأثير النفسي الذي قد يكون بالنظرات والاشارات بجزئه الاقل ولكنه بالالفاظ والـكلام أى باللغة أجلى وأكمل . فمـا ظنك برجلين من أمة واحدة متضامنين لهما منافع مشتركة ومقاصد عامة يقبل أحدهما على الآخر يحاول أن يفهمه مقاصده وهما لا يتفاهمان ؟ أيمكن أن يقال بأن مثليهما يكونان عضوين من عائلة واحدة ؟ أو يمكن أن يوجد بينهما على هـذه الحال مايجب وجوده بين الشركاء من التجاذب والاتحاد فى الرأى أو الفكر ؟

لـكل لغة آداب وأفكار واسعة خاصة بأهلها قلما توجد عند غـيرهم من أولى لغة أخرى ، لذلك أشار « شارلكان » بقوله « ان الرجل الذى يعرف أربع لغات يساوي أربعة رجال » ذلك لانه يكون قد أحاط بآداب أربع لغات وأفكارها أى بآداب أربع أمم وأفكارها لالانه ينطق بلغات متباينة اذ يمكن تعليم الببغاء مثلا أربع لغات مختلفة وهو بعد ذلك لايساوى الا ببغاء . للغة في آدابها المـكتوبة والمسموعة أسرار تفيض على نفس العارف بها أخلاقا خصوصـية وتكسبه عادات جبرية ولو شـذت عن أخلاقه وعاداته الاولى . اليك انسانا مصريا مثـلا فى سن الرضاع دعه يعيش فى مصر ولا يخرج منها لاتعلمه لغة البلاد بل علمه اللغة الفرنساوية مثلا تراه اذن انفعلت

نفسه باخلاق الفرنساويين وعاداتهم وآدابهم ونبذ عادات أمته التى ربى فيها يعاف الثريد ولو تضور من الجوع ويألم الوضوء والصلاة ويترك وقار الشرق الي خلاعة الافرنجى لاتماح فى عينه ذات العين السوداء بل ينسب بذات الشعر الاصفر والعين الزرقاء ولا يخالط قلبه أدني احترام للمصري أخيه ولا لامه وأبيه وفصيلته التى تؤويه يرمي دينه وقرآنه بالقصور عن أن يتناول مقتضيات الزمن الحاضر والتمدن الجديد ويقول من هم العرب ؟ جماعة من الرعاة ساعدتهم الصدفة على ان أغاروا الغارة البربرية على بلاد ما أقاموا فيها طويلا لانهم ماعرفوا قانون الاستعمار ولا درسوا أصول القوانين على الحكيم (مونتسيكو) ولا تخرج سواسهم على (روسو) ..... الي آخر ماتنفعل به نفس الفرنساوى من مبادىء تربيته . أتظن بعد هذا أن يكون مثل ذلك الشخص مصريا يشرك مواطنيه فى آرائهم وأفكارهم ويكون عضواً من وحدتهم الامية ؟ كلا بل هو بلونه وسواد شعره مصرى وهو بروحه وأمياله وأمانيه فرنساوى لانه عرف الامة الفرنساوية بعلمه لغتها فأحبها وجهل أمته فعاداها ومن جهل شيأ عاداه . انما تصدق الجماعة على من اتحدت أفكارهم أو تقاربت وتشابهت أخلاقهم وان تعددت وانما تتحد الافكار وتتشابه الاخلاق بين من اتحدت لغتهم وحسبك ماقدمنا على ذلك دليلا

بقاء لغة الامة فأل حسن ببقائها في لغة الامة تاريخ مجدها وفيها أمثالها العامة وأناشيدها الحماسية وفيها عظات حكمائها وتخيلات شعرائها وانى لاأغلو فى الامر اذا قلت ان من لايعرف لغة أمة يستحيل عليه أن يعرف تاريخها الا مايكون من المعلومات السطحية كسرد حوادث وأسماء ملوك وعظماء

الي غير ذلك مما لا يجدى متعلمه نفعاً كثيرا وليس من التاريخ المربى فى شيء كبير . اذ التاريخ تاريخ أسباب الحوادث ودرس الحركات الفكرية التي تقوم بالامم فتربو فيها ثم تنفجر بمظاهر غير عادية تلك المظاهر هى الحوادث التاريخية كالثورات وانقلاب الحكومات الخ وهذا لا يكون الا بمعرفة اللغة اذ فيها كما قدمنا أماني الرجال أصحاب الاعمال تظهر على ألسنتهم فى خطبهم وتتنسم من خيالاتهم في شعرهم وأمثالهم المضروبة

كذلك تأخر اللغة وعدم العناية بتحسينها وتصييرها سهلة التعلم محيطة بكل المقاصد طائر نحس على أمتها فأين لغة اليهود ؟ ماتت . أين أمتهم ؟ بادت وقليل منهم باقون

فاللغة للامة صبغة تمتاز بها كما يمتاز الفرد بصبغة قومه ان سوداء فهو زنجى وان صفراء فهو مغولي . فهى من أول المميزات بين الامم فالتنازل عن اللغة تنازل عن الجنسية بل هو تنازل عن الشخصية وما أمة لا لغة لها الا لفيف أفراد لا روح له ولا جامعة

تذييل فيما يختص بلغتنا . — ان أولادكم ان لم تعلموهم لغتكم وتاريخكم لأصبحوا لا يحفظون لكم عهداً ولا يرعون لكم ذمة بل لاصبحوا يجهلونكم ويهزأون بأفكاركم وعقائدكم فلا يتمون لكم مقصداً قصرت آجالكم عنه ولا يحترمون لكم وصية تعلقت بنفاذها رغبتكم اذا احتضركم الموت بل لا يرحمونكم في قبوركم لانهم أعداؤكم بجهلهم اياكم ومن جهل شيأ عاداه

اللغة في هذه الازمنة لا يقصر الغرض منها على مجرد التفاهم البسيط بل أصبح من أغراضها تفهيم العلوم وترقية الاحساسات بالعظات وتأثير النفوس بالخطب والشعر فهى الواسطة الوحيدة فى لم شعث الافكار فى الامة

الواحدة وردها الى مبادىء ثابتة ينبنى عليها الاجتماع الانسانى الكامل. من أجل ذلك يجب أن تكون اللغة الفصحى التي تكتب بها العلوم والآداب سهلة التعلم كثيرة التداول على ألسنة العوام حتي يجد العالم لعلمه مستفيدا والشاعر لشعره متأثراً والخطيب لقوله منصتا والافقدت اللغة غرضها الاول فى الجمعية المدنية أو الامة الراقية

لغتنا العربية لغة الحكمة والخطابة لغة الوصف والشعر لغة الآداب لغة العلم أصبح تعلمها علينا أبعد منا لا من تعلم اللغات الاجنبية . ليس من غرضنا البحث فى أسباب ذلك فهي شهيرة معلومة بل الغرض البحث على طريقة تسهل انتشار اللغة الفصحى بين القوم وابدال هذا النطق الغير العربى الدائر اليوم على السنة الناس الخواص منهم قبل العوام بنطق عربي فصيح

هذا غرض يكفينا فى الحصول عليه ابسط الاشياء : محو الشكل وابداله بالحروف اللينة لتدل على الحركات فان قصدت الدلالة على المد رسمت علامة المد (~) على الحرف اللين الممدود

بيان ذلك

(١) حروف الهجاء كلها ساكنة الا الالف والواو والياء

(٢) لا يتحرك الحرف الساكن الا اذا اتبع بحرف متحرك فالفتحة تكون بالالف والكسرة بالياء والضمة بالواو

(٣) الحرف المتحرك الممدود تكون الدلالة على مده علامته المد هذه (~)

(٤) التنوين يظهر في الرسم كما يظهر في النطق وعلامته نون (ن) تكتب بعد الحرف المنون مسبوقة بالحرف اللين نحو زايدون (زيد) وزايدان (زيداً) وزايدين (زيد)

(٥) يجب فك الادغام دائما في الرسم فيكتب الحرف المشدد دائماً بحرفين مثالهماددا { مدّ }

(٦) ال أداة التعريف ان وقعت شمسية تكتب كما هى وان كان يجوز كتابتها على حسب النطق الا انه من المستحسن ان يشذ بها عن القاعدة لحفظ شخصيتها

(٧) يلاحظ ان الهمزة هي من الحروف الساكنة فترسم دائماً بمفردها ويتبعها حرف المد على حسب الاحوال

هذه طريقة نحن ماابتدعناها ولكنها الطريقة الطبيعية لرسم الكلمات كما يتلفظ بها وانها لتدور في خلد كثير من محبي اللغة العربية ومحبي نشرها .

وليس الشكل من أصول اللغة بل هو أمر عرض لها بعد الاسلام خشية عليها من التحريف في أواخر الكلمات ومبانيها . وفى هذه الايام أهمل الشكل بالمرة فلا هو يستعمل في الكتب حتى تقرأ كما أراد المؤلف ان تقرأ ولا هى تكتب في الجرائد حتى يألف العامة النطق الصحيح ان لم نقل الخاصة وهذا اقتراح نقدمه لمن يهمهم أمر اللغة حتى يزيدوا عليه ماعسانا نكون أهملناه كما اننا لسنا في حاجة الي التدليل على فائدة ابطال الشكل وتغييره بالحروف اللينة التى هى بذلك لاتدل على أكثر من الحركة للحرف الساكن اذ الفائدة منه لاتحتاج الى دليل .

أحمد لطفي السيد

الاهرام

« وما قيل فيها »

قال علماء الآثار من الفرنج ان قبور ملوك مصر من الفراعنة الى عهد العائلة الثانية عشرة كانت هرمية الشكل ذات قواعد مستطيلة وكانت تبني من الحجر تارة ومن اللبن (الطوب النـي) تارة أخرى فان كان بناؤها بالحجر قطعت الاحجار من الجبل المجاور لموقع الهرم وان بنيت من اللبن ضرب لها الطوب فى المحل المراد بناء الهرم به وأخذ الطين من السهل القريب منه

أما الاحجار اللازمة لكسوة قاعاته ودهاليزه الداخلة وسطحه الظاهر فكانت تؤخذ من محاجر «طره»

ولكن المواد التى كان ينبغى الجد في مداركتها وتقدير كمياتها قبل الشروع فى العمل انما هى الجرانيت «الصوان» والرخام وحجر البازلت «المرمر الازرق» التي تتخذ منها التوابيت المعدة لان توضع بها جثث الموتي وكان الملك يعهد بمداركة تلك المواد الي كبار حاشيته ليذهب لاستحضارها من اصوان ووادى الحمامات وغيرها من المقاطع المعتادة عندهم وكان نقل تلك المواد الى المكان المعد لبناء الهرم مع السرعة مما يوجب رضاء الملك على من كلفه بذلك ويفتخر المأمور بها بقضائها فى أقرب وقت اذ يؤخذ من النقوش الموجوده على بعض الاحجار ان ذلك المأمور يفتخر بقوله انني قد أحضرت حجر الجرانيت هنا فى مدة كذا من الاشهر وكافأني الملك على ذلك بان رقانى لوظيفة كذا . ويحتوى الهرم على جمله دهاليز وقاعة يوضع بها تابوت الملك وفى عهد العائله الرابعة كانت القاعة المعدة لوضع التابوت بداخل الهرم

أما فى عهد العائلات الاخري فكانت تلك القاعة تبنى تحت جسم الهرم وقد اتفق هؤلاء العلماء على ان أول هرم بنى بمصر هرم سنفرو ولكنهم اختلفوا فى تعيين موقعه فقال بعضهم انه الهرم المدرج الموجود بسقاره المسمي قاقمنه وقال آخرون بل هو هرم ميدوم واستندوا فى ذلك على ماعثر عليه أحدهم من النقوش الموجودة فى المقبرة المجاورة له التى بناها كبار دولة هناك وسنفرو هذا آخر ملك من ملوك العائلة الثالثة وقيل ان آخر هرم بنى ينسب الي أوزرتسن الثانى من ملوك العائلة الثانية عشر ومن هذا يؤخذ ان استعمال الاهرام بصفة قبور استمر مدة تقرب من نحو أربعة عشر قرنا . ولقد يستغرب الانسان من وصول قدماء المصريين الى رفع تلك الاحجار وادخالها فى بناء الهرم على ارتفاعه العظيم عن سطح الارض خصوصاً مع العلم بان المصريين لم يكن لديهم اذ ذاك من الآلات الرافعة المعروفة الآن ولذلك يجدر بنا أن نوقف القراء على طريقة ادخال تلك الاحجار فى الطبقات العليا من الهرم • قالوا انه بمجرد بناء القاعدة يرص بجانبها وعلى امتدادها من الطوب أو الحجر زلاقة يستوى سطحها مع سطح القاعدة ثم يأخذ فى الميل تدريجاً الي ان ينتهى الي سطح الارض الاصلية وعلى هذا السطح المائل تدحرج الاحجار التي تدخل فى بناء الطبقة التى تلى طبقة القاعدة وبتمام الصف الثانى من هذه القاعدة ترص بجانبه الزلاقة التى تنحدر بالميل تدريجاً وتمتد على مسافة أطول من الزلاقة الاولى الي ان تنتهي لسطح الارض لتدحرج فوقها الاحجار التى تدخل في بناء الطبقة الثالثة من البناء وهكذا كلما بنوا طبقة يرصون الاحجار أو الطوب على هيئة سطح مائل ليدحرجوا عليه الاحجار التي تدخل في بناء الطبقة التالية حتى ينتهوا الى قمة الهرم فيكون السطح المائل بجوار الهرم ممتدا

امتدادا عظيما لانه كلما ارتفعت الطبقة كلما ازدادت الزلاقة طولا

وتختلف الاهرام فى الارتفاع اختلافا عظيما فمنها مايبلغ ارتفاعه مائة وخمسة وأربعين مترا ومنها مالايتجاوز ارتفاعه عشرة أمتار وقدظن البعض ان هذا الاختلاف يتبع مدة حكم الملك طولا وقصراً ولكن هذا الظن لم تؤيده الوقائع اذأن البانى لاحد اهرام صقاره واسمه الملك أوناس حكم ثلاثين سنة ولم يبلغ ارتفاع هرمه ٦٠ متراً مع ان هرمى الجيزة الشاهقين بنيا فى عهد ملكين لم تزد مدة حكم الواحد منهما عن أربع وعشرين سنة والحقيقة ان الهرم كان يخططه المهندسون للملك فى أول ملكه على قدر مايمده لهم من النفقات وبعد ذلك يشرع فى بنائه وترصيفه الي اتمامه وكانوا يبنون الاهرام تقابل بجوانبها الجهات الاربع وأكبر هرم ينسب الي الملك خوفو كان له كسوة من الظاهر حجارتها مختلفة الالوان جيدة التعشيق حتي ان الناظر لها يظن الهرم قطعة واحدة ولم تزل هذه الكسوة باقية الى عهد الفتح الاسلامي

أما باطن الهرم فصرف المهندسون فيه كل عنايتهم ليخفوا عن أعين الحساد تابوت الملك خصوصا وقد غطيت الفتحة المؤدية الي الداخل بالكسوة الظاهرة . وانى أصف للقراء داخل الهرم ودهاليزه العديدة ليعرفوا مقدار حرص المهندسين على اخفاء الحجرة التي وضع بها تابوت الملك

كان مدخل الهرم الكبير في منتصف الجهة الشمالية منه على ارتفاع الطبقة الثامنة عشرة أي يرتفع عن سطح الارض نحوا من خمس وأربعين قدما وهذه الفتحة تؤدى الى دهليز ارتفاعه متر وعرضه متر وربع وامتداده سبعة وتسعون مترا ينتهى الى قاعة لم يكمل بناؤها ثم يتصل بعدها بدهليز آخر طوله ثمانى عشر مترا وفي سقف الدهليز الاول على مسافة تسعة عشر

متراً من المدخل فتحة تؤدى الي دهليز يصعد ثم يلتقي بالاول وهناك يتفرع الى فرعين أحدهما يمتد أفقياً الى داخل الهرم وينتهي الى أودة سمتها العامة أودة الملكة والآخر يأخذ فى الصعود وفى الاتساع حتي يصل ارتفاع سقفه الي الثمانية أمتار ونصف وهو مصنوع من الحجر المصقول المتقن الوضع والهندام حتي أنه ليصعب ادخال الشعرة أوسن الابرة بين الحجرين من سقوفه وجوانبه

أما الدهليز المؤدي الى الحجرة التى بها تابوت الملك فمسدود أوله بلوح من الصوان السميك ثم يتخلله أربعة ألواح أخرى صوانية تبتعد عن بعضها بمسافات متساوية فى الطول وهذه الحجرة ويبلغ ارتفاع سقفها نحو ستة أمتار وطولها عشرة ونصف وعرضها خمسة خالية من النقوش والكتابة وليس بها الا التابوت ولاغطاء عليه

ومن هنا يعلم ان شدة حرص المهندسين في اخفاء الحجرة لم تأت بالفائدة المطلوبة ازاء حرص شدة المتشوفين ومحبي الاطلاع على خبايا الهرم

اما هرم كفرن فكان وضعه الداخلي غير وضع هرم خوفو لان له مدخلين أحدهما فى قاعدته والآخر على ارتفاع خمسة عشر مترا وكلاهما في الوجهة الشمالية والقاعة الاولى بها نقوش محفورة فى الحجر والدهليز الموصل لقاعة التابوت محفور فى الصخر وكان هذا التابوت الذي هو من الرخام الازرق وبداخله جثة الملك باقياً في مكانه الي أوائل القرن الحاضر فأخذه أحد الانكليز ولكن المركب التي كانت تحمله الي انكلترا غرقت به على شواطيء اسبانيا

هذه هى أقوال متأخري علماء الآثار من الفرنج فى الاهرام وكيفية بنائها وباطنها وظاهرها وهى تكاد لا تخرج عما قاله مؤرخو العرب منذ

عشرة قرون

فقد ورد في المقريزي نقلا عمن سبقه من المؤرخين ممن أذكرهم على ترتيب القرون التى جاؤا فيها ان الاهرام كانت بارض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوصير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط أملس وقدكان منهابالجيزة تجاه مدينة مصر عدة كثيرة كلها صغارهدمت فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد قرهقوش وبنى بها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الاهرام الثلاثة التى هى اليوم قائمة تجاه مصر وقد اختلف الناس فى وقت بنائها واسم بانيها والسبب فى بنائها وقالوا فى ذلك أقوالا متباينة

فقال ابن خردازبه (١)

« قد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها بغيرها تمثال يظنهما الناظر للديار المصرية نهدين ويحسبهما القابل أن مكارم أهلها قد أعدتهما للتكرم البلوجين تراهما العين على بعدالمسافة واذا حدثت عن عجائبهما يظن انه حديث خرافة وقد أكثر الناس فى ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهى كثيرة العدد جدا وكلها ببر الجيزة على سمت مصر القديمة تمتد نحوا من مسافة ثلاثة أيام وفى بوصير منها شيء كثير وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط أملس » اه

وقال على بن رضوان الطبيب (٢) فكرت فى بناء الاهرام فأوجب علم

(١) توفى ابن خردازبه فى حدود سنة ٣٠٠ هجرية

(٢) توفى ابن رضوان الطيب فى سنة ٤٥٣ هجرية

الهندسة العملية ورفع الثقيل الي فوق أن يكون القوم هندسوا سطحاً مربعاً ونحتوا الحجارة ذكراً وأنثي ورصوها بالجبس البحرى الى ان ارتفع البناء مقداراً مايمكن رفع الثقيل وكانوا كلما صعدوا ضموا البناء حتي يكون السطح الموازى للمربع الاسفل مربعاً أصغر من المربع السفلانى ثم عملوا في السطح المربع الفوقانى مربعاً أصغر بمقدار مابق فى الحاشية مايمكن رفع الثقل اليه (١) وكلما رفعوا حجراً مهندما رصوه اليه ذكرا وأنثى الي ان ارتفع مقدار مثل المقدار الأول ولم يزالوا يفعلون ذلك الي أن بلغوا غاية لايمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب البارزة التى فرضوها لرفع الثقيل ونزلوا في النحت من فوق الي أسفل وصار الجميع هرماً واحداً اه

وقال أبو محمد عبدالله بن عبد الرحيم القيسى (٢) فى كتاب تحفة الالباب « وقد دخلت فى داخل الهرم فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة

---

(١) وهذه الطريقة ربما كانت ابسط وأسهل من طريقة الزلاقة اي السطح المائل التي تقضي لان يكون امتدادها الفا وثمانمائة متر بفرض أن يكون ارتفاع الهرم مايه وخمسين مترا وبيان ذلك أن المفهوم من جعل المربع الثانى صغيرا ترك شيء من الجوانب يمكن من رفع الثقيل اليه ورفع الثقيل منه الي نهاية ذلك المربع الصغير ثم يمكن من رفع الثقيل الي الجوانب التى تترك عند جعل المربع الثالث وهكذا الي النهاية وعند النحت تستوى الحجارة ببعضها وتزال تلك الزوائد

وهناك طريقة أخرى ذكرت فى المقريزى قال وكان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراق كالدرج فاذا فرغوا نحتوه من فوق الي أسفل ويمكن ان يكون الدرج من البناء الوقتي بجوار أحد واجهات الهرم لتجزئه ارتفاع الهرم الي ارتفاعات صغيرة علي قدر طاقة الآلات الرافعة المعروفه وقتئذ فكانت ترفع الاحجار الثقال من درجة الى الدرجة التى فوقها ثم من هذه الي التي تليها ولو علي درافيل فوق مستويات مائلة من الاخشاب كالسقائل العلويه المستعملة الآن فى العمارات

(٢) توفى فى سنة ٥٦٠ هجريه

الاعلى كبيرة في وسطها بئر عمقها عشرة اذرع وهي مربعة ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من تربيع البئر بابا يفضي الى دار كبيرة فيها موتى من بني آدم عليهم اكفان كثيرة اكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت بطول الزمان واسودت وأجسامهم مثلنا ليسوا طوالا ولم يسقط من أجسامهم ولا من شعورهم شيء وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسادهم قوية لا يقدر الانسان أن يزيل عضوا من أعضائهم البتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغثا لطول الزمان وفي تلك البئر أربعة من الدور مملوءة باجساد الموتى وفيها خفاش كثير وكانوا يدفنون أيضاً جميع الحيوانات في الرمال ولقد وجدت ثيابا ملفوفة كثيرا مقدار جرمها أكثر من ذراع وقد احترقت تلك الثياب من القدم فأزلت الثياب الى أن ظهرت خرق صحاح قوية بيض من كتان أمثال العصائب فيها أعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد ميت لم يتناثر منه ريشة ولا من جسده شيء كأنه قد مات الآن

وفي القبة التي في الهرم باب يفضي الى علو الهرم (١) وليس فيه درج عرضه نحو ٥ أشبار يقول انه صعد فيها في زمان المأمون فأفضوا الي قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر أخضر كالدهنج فأخرجت الى المأمون فاذا هي مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة يضيء كلهب النار فأخذه المأمون اه

وقال أبو الصلت الاندلسي (٢) في رسالة وقد ذكر أخلاق أهل

(١) قيل أن هذا المدخل ليس هو الباب في الاصل وانما هو منقوب نقبا صادف اتفاقا
(٢) توفي ابو الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الأندلسي بالمهدية في سنة ٥٢٩

مصر «الا أنه يظهر (١) من أمرهم انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والنجوم ويدل على ذلك ماخلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالاهرام والبرابى فانها من الآثار التى حيرت الاذهان الثاقبة واستعجزت الافكار الراجحة وتركت لها شغلا بالتعجب منها والتفكر فيها» وزيل المقريزى هذه الجملة بقوله وأي شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ٣٠٠ زراع و ١٩ زراعا يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربعمائه ذراع وستون وهو مع العظم من أحكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جرا بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربى على ماشاهدناه منهما وقد ذكرت عجائب مصروان ماعلى وجه الارض بنية الا وانا أرثى لها من الليل والنهار الا الهرمان فانا أرثى الليل والنهار منهما وهذا ن الهرمان لهما اشراف على أرض مصر واطلال على بطائحها واصعاد فى جوفها وهما اللذان أرادهما ابو الطيب المتنبي بقوله

أين الذى الهرمان من بنيانه ماقومه مايومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها حينا ويدركها الفناء فتتبع

واتفق يوما انا خرجنا اليهما فلما طفنا بهما واستدرنا حولها كثر التعجب منهما فقال بعضنا

---

(١) التعبير بلفظ (الا انه يظهر) يفهم منه ان أبا الصلت كان يقدح فى المصريين قبل هذه الجملة انتهي

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا　　على طول ما أبصرت من هرمي مصر
أنافا عنانا للسماء وأشرفا　　على الجو اشراف السماك أو النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا　　كأنهما نهدان قاما على صدر

قال المقريزي

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور ولذلك سلكوا في بنائها طريقاً عجيباً من الشكل والاتقان فصبرت على ممر الايام لا بل على ممرها صبر الزمان . فانك اذا تأملتها وجدت الاذهان الشريفة قد استهلكت فيها والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها والانفس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها والملكات الهندسية قد أخرجتها الى الفعل مثالا في غاية امكانها حتى انها تكاد تحدث عن قوة قومها وتخبر عن سيرتهم وتنطق عن علومهم واذهانهم وتترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك ان وصفها على شكل مخروط ويبتدىء من قاعدة مربعة وينتهي الى نقطة

ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه يتساند على نفسه ويتواقع على ذاته ويتحامل بعضه على بعض وليس له جهة أخري يتساقط عليها ومن عجيب وضعه انه شكل مربع قد قوبل بزواياه مهاب الرياح الاربع فان الريح تنكسر سورتها عند مصادمتها الزاوية وليست كذلك عند ما تلاقي السطح

ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقبها فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهاوي ومراقي يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا في أعلاها بيتا مكعباً طول

كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع وفى وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ماسواه ويقال ان النفقة على نقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة

وحكي من دخله وصعد الي البيت الذى فى أعلاه فانهم لما نزلوا حدثوا بعظيم ماشاهدوه وانه مملوء بالخفافيش وأبوالها وتعظم فيه حتى تكون قدر الحمام وفيه طاقات وروازن نحو أعلاه كأنها عملت مسالك للريح ومنافذ للضوء بحجارة جافية والعجب كل العجب من وضع الحجر على الحجر بهندام ليس فى الامكان أصح منه بحيث لا تجد بينهما مدخل ابرة ولاخلل شعرة وبينهما طين لونه الزرقة لايدرى ماهو ولاصفته اه

وكان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استقل بالملك بعد أبيه سول له جهلة أصحابه أن يهدم هذه الاهرام فبدأ بالصغير الاحمر فأخرج اليه النقابين والحجارين وجماعة من أمراء دولته وعظماء مملكته وأمرهم بهدمه فخيموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا نحو ثمانية أشهر بخيلهم ورجلهم يهدمون كل يوم بعد الجهد واستفراغ بذل الوسع الحجر والحجرين فقوم من فوق يدفعونه بالاسافين وقوم من أسفل يجذبونه بالقلوس والاسطان فاذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتي ترجف الجبال وتزلزل الارض ويغوص في الرمل فيتعبون تعبا آخر حتي يخرجوه ويضربون فيه بالاسافين بعد ماينقبون لها موضعا ويثبتونها فيه فيتقطع قطعا وتسحب كل قطعة على العجل حتي يلقي فى ذيل الجبل وهى مسافة قريبة . فلما طال ثواءهم ونفدت نفقاتهم وتضاعف نصبهم ووهت

عزائمهم كفوا محسورين لم ينالوا بغية بل شوهوا الهرم وأبانوا عن عجز وفشل وكان ذلك فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومع ذلك فان الرائي لحجارة الهرم يظن أنه قد استؤصل فاذا عاين الهرم ظن أنه لم يهدم منه شيء وانما سقط بعض جانب منه وحين ماشوهدت المشقة التى يجدونها فى هدم كل حجر سئل مقدم الحجارين فقيل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجرا واحدا الى مكانه وهندامه هل كان يمكنكم فأقسم بالله انهم ليعجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك. (أثري)

﴿ سياحة سفن هدين ﴾

(في أواسط آسيا)

مما امتاز به هذا القرن عن القرون السابقة اكتشاف الاوربيين لما كان مجهولا لديهم من باقى أقاليم المسكونة فتم فيه اكتشاف مجاهل افريقيا ومنابع النيل بفضل مساعدة الحكومة المصرية بمالها وضباطها من عهد ساكن الجنان محمد على باشا الي آخر أيام المرحوم اسماعيل باشا واكتشفت أغلب جهات القطبين الشمالي والجنوبي ولا يزال صدى رحلة الرحالة السويدى الشهير نانسن الذي أقام فى ثلوج القطب الشمالي ثلاث سنوات يرن فى الاذان كما لم يغب عن ذهن القراء حادثة سفر الرحالة الفرنساوي اندري فى منطاد للوصول الى هذا القطر وانقطاع أخباره من السنة الماضية للان ولم تزل الارساليات البحرية تتلو احداها الاخري للوصول للقطب الشمالي

وكذلك توالت البعثات العلمية لاكتشاف أسهل المسالك في جبال البامير وهندوكوش وما حولها من الهضاب العالية للوصول من اقليم

فرغانه التابع للروسيا الى بلاد الهند جنوبا والصين شرقا وكانت دولة الروسيا أكثر الدول اهتماما بريادة هذه الجهات ومعرفة طرقها ومضايقها الجبلية لما لها فى هذه المنطقة من المصالح التجارية والسياسية خصوصا بعد ان تم لها الاستيلاء على جميع أقاليم تركستان الروسية (١) والتصقت تخومها بحدود الهند الانكليزية وامتدت سيطرتها على بعض بلاد الصين فهي تعمل الآن لبسط نفوذها على اقليم كشغر (٢) وما يليه ولما كان هذا الاقليم يفصله عن فرغانه وخوقاند جبال مرتفعة وهضاب شاهقة كان من مصالحها معرفة أسهل السبل الموصلة لانشاء الطرق المنتظمة الصالحة لمرور الجنود والمدافع للاغارة عليها عند سنوح الفرصة وتحويل تجارتها اليها من الآن ومد الخطوط الحديدية فى المستقبل ولهذه المناسبات رأينا من المفيد لحضرات قراء هذه المجلة أن نأتي لهم على ملخص سياحة الرحالة السويدى (سفن هدين) الذى قضى بأواسط آسيا ثلاث سنوات قاسي فى خلالها من المشاق ما كاد يذهب بحياته مما هو مسطور بالتفصيل فى كتابه الذي ترجم حديثاً الي الفرنساوية وطبع فى مطبعة هاشيت بباريس «٣».

سافر المسيو هدين من مدينة ستوكهلم عاصمة بلاده فى ١٦ اكتوبر

(١) راجع مقالة الروسيا فى آسيا المندرجة فى العدد الرابع من الموسوعات

(٢) كشغر مدينة فى غرب الصين على نهير باسمها يصب في نهر يارقند الذي يصب في بحيرة لوب نور يبلغ عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة كلهم من المسلمين وكانت عاصمة لامارة اسلاميه مستقلة فتحها الصين سنة ١٧٤٥ ميلادية وفى سنة ١٨٧٣ قامت تطالب باستقلالها بزعامة من يدعي يعقوب بك وطردت الصين ثم عادت الي حكمهم ثانية فى سنة ١٨٧٩ بعد أن دافعت دفاعا عظيما

٣ A travers les glaces et les sables de l'Asie Centrale par le Dr. Sven Hedin-Traduit par Ch. Rabot.

سنة ٩٣ الي طاشقند لا بالسكة الحديدية بل عن طريق صحارى القرغيز لتحقيق بعض مسائل علمية تختص بكيفية تكونها فوصل الي مدينة طاشقند في ٥ دسمبر وفى ٢٥ يناير سنة ٩٤ سافر الى مدينة مرجلان عاصمة التركستان الروسية وبعد ان أقام بها بضع أسابيع لتجهيز مايلزم لحملته من المعدات ومشترى مايكفيها من الدواب قصد جبال البامير في فبراير أى في قلب شتاء هذه البلاد القارس الذى يكثر فيه نزول الثلج وتهب فيه الرياح الباردة فتجمعه وتجعله ركاما فى مضايق الجبال فيصعب المرور منها بل ربما سقط الثلج من أعالى الجبال فأباد القافلة بتمامها فوصل الرحالة الي القلعة التي أقامها الروس على الحدود الفاصلة بينهم وبين الانكليز على ارتفاع ٣٦١٠ مترا وسموها قلعة باميرسكى وهي أعلى قلعة في العالم على مايظن وأقرب قرية اليها تبعد عنها ٤٦٠ كيلو مترا ويصلها البريد مرة كل شهر وتقطع الثلوج الاتصال بينها وبين العالم أجمع مدة خمسة شهور كل سنة من منتصف اكتوبر الى منتصف مارس

وكان من أصدق من تبعه فى هذه الجهات السحيقة رجل من أتراك هذه الجهات اسمه «اسلام باى» صحبه فى جميع رحلاته وشهد له المسيو هدين بالصداقة والامانة

ومما رآه هذا الرحالة في أعالي البامير بحيرة عظيمة على ارتفاع ٤٠٠٠ متر تسمي قره كل «ومعناها البحيرة السوداء» وشبهها ببحيرة جنيف الشهيرة الا انها متجمدة فى أغلب أيام السنة وتحيط بها جبال جرداء تكسوها الثلوج الدائمة وبعد ان أقام بهذه القلعة مدة ثلاثة أسابيع راد في خلالها ماجاورها من الجبال والمضايق سافر في ٧ ابريل سنة ٩٤ قاصدا بلاد الصين فاجتاز الحدود من مضيق يبلغ ارتفاعه ٤٧٣٠ متر وفى ١٧ ابريل سنة ٩٤ ابتدأ في صعود جبل

عال اسمه موزطاغ اطا (٤) يبلغ ارتفاعه ٧٨٠٠ متر فوصل الي ارتفاع ٥٣٣٦ مترا ولم يمكن الصعود الي مافوق ذلك بسبب هبوب زوبعة ثلجية شديدة فقصد مدينة كشغر للاستراحة وأقام بها سبعة أسابيع

وبعد ان شرح الرحالة أهمية هذه المدينة بالنسبة لمركزها الجغرافي والتجارى وتكلم طويلا عن طموح أنظار كل من الروسيا وانجلترا الي بسط نفوذهما عليها قال انه وجد بها ثلاثة من المرسلين المسيحيين أحدهم بولونى الاصل والثانى هولندى والثالث يقال انه كان من مسلمى أرضروم ودخل في الدين المسيحي وأرسل الي هذه الجهات لنشر مذهبه الحديث واعترف المترجم بتمسك أهالي كشغر مثل باقى مسلمي العالم بعري الدين الاسلامي وعجز هؤلاء المرسلين عن تحويلهم عن الدين الحنيفي القويم ثم عاد فى ٢١ يونيه سنة ٩٤ الي جبال البامير لاعادة الكرة على جبل موزطاغ اطا. ولما وجد ان الثلوج لاتسمح له بذلك أخر اتمام مشروعه الى شهر أغسطس وصمم على الاقامة بين ظهراني القبائل النازلة بالقرب من هذا الجبل لدرس أخلاقهم وعوائدهم وقد ذكر فى رحلته المذكورة كثيرا من عوائد القوم أهمها مسابقتهم على الجياد لاخذ جثة شاة يذبحونها ويلقونها على بعض مئات من الامتار ثم يهجمون عليها ويجتهد كل منهم في أخذها والفرار بها بغاية السرعة حتى لايدركه اخوانه فيستعيدونها منه قسرا

وقد شهد المترجم مسابقة من هذا النوع احتفل بها اكراما له فى ١١ يوليه سنة ٩٤ وفيه هجم أولا على الجثة ثمانون فارسا وبعد ان أخذها أحدهم

(٤) قال المترجم ان موز بلغة القوم معناها الثلج أو الجلد (ومنها بوز بالتركية) وطاغ معناها الجبل واطه معناها لاب اى انه أكبر الجبال الثلجية

بعد عناء شديد ومكافحة كانت أشبه بقتال أتت فرقة أخري راكبة على الحيوان المسمي { ياك } { ٥ } وأرادت أخذها فردت على الاعقاب وأخيرا فاز بالغنيمة فارس من الفرقة الاولى وأتى عدوا وقدمها الي المسيو سفن

وفي أوائل أغسطس قصد صعود جبل موزطاغ أطافوصل بعد جهد جهيد الى ارتفاع ٦٣٠٠ متر ولم يوقفه عند هذا الحد الا تخلخل الهواء وما كان يقاسيه هو ومن معه من الآلام العصبية في الدماغ وعسر التنفس الناشئين عن ضعف ضغط الهواء بسبب هذا لارتفاع الجسيم

وبعد ذلك عاد الى قلعة الپامير وأقام بها قليلا ثم قصد بحيرة قره كل ليسبر عمقها ولما لم يجد بها مراكب ولم يعثر بالقرب منها على أشجار كبيرة يمكن استعمال أخشابها في بناء سفينة صغيرة أخذ قوائم خيمته وربطها ببعضها ثم شد عليها جلدا وأقام عليها عامودا ربط به قطعة من القماش وركب فيها أولا بمفرده لعدم قبول أحد ممن كان معه لمرافقته ثم رافقوه الواحد بعد الآخر حتي أتم عمله وكاد يغرق في احدي المرات لهبوب ريح شديد

وفى ١٩ كتوبر عادالى مدينة كشغر لقضاء فصل الشتاء وترتيب مجموعاته العلمية وكتابة ملاحظاته ورحلته وأقام بها الي ١٧ فبراير سنة ٩٥ وفيه سافر قاصدا استكشاف جزء من صحارى جوبى (٦) معروف باسم (تسكله مكان) وتحقيق بعض مسائل علمية تختص بهذه الجهة وفي ٢٣ ابريل ابتدأ

(٥) حيوان يشبه الثور وله ذيل كذيل الفرس ويوجد بكثرة في جبال آسيا الوسطى ويحمل البرد كثيرا ويعيش فى هواء الجبال العالية المتخلخل ولذلك يستعمل فى الحمل فى المضايق المرتفعة بدل الخيل والجمال التي لاتصبر على ذلك الهواء الخفيف

(٦) صحراء متسعة فى غرب الصين تشبه فى أغلب الوجوه صحارى أفريقا الشهيرة الا انها مرتفعة جدا وفى المنطقة الباردة

السير بقافلته في رمال هذه الصحراء المكونة من تلال رملية متتالية يبلغ ارتفاعها من ١٠ الي ٣٠ مترا لا ماء فيها ولا نبات ولا طرق معلومة اذ ماينسفه الهواء من الرمال يضيع أثر الاقدام في وقت قليل وقد قاسي في اجتياز هذه الصحراء ما كاد يذهب بحياته كما ذهب بحياة أغلب من كان معه وبجميع دواب حملته وقد وصف ما كابده من المشقات بعبارة تفتت الاكباد اذ نفد ما كان معه من الماء فماتت دوابه عطشاً ووصلت الحالة به وبرفقاه الي ذبح آخر شاة بقيت معهم لشرب دمها بل الي شرب بولهم مضافا اليه قليل من السكر والخل تلطيفاً لمذاقه ورائحته وأخيراً ترك جميع الآلات الفلكية والفتوغرافية وأغلب مابقى لديهم من المؤونة بعد أن أدرجها في خيمته حتى اذا نجا من شدته عاد فوجدها ولم يبق معه الا مايلزم له وللباقين من رجاله مدة ثلاثة أيام وبعض النقود والاوراق المهمة

وفي ٣ مايو اي بعد مسيرة عشرة أيام نظر على بعد شجرة صغيرة فعاد اليهم الامل بالقرب من الماء ولما وصل اليها أخذ يفحر في الارض علّه يجد ماء فذهب تعبه هباء وفي اليوم التالي لم يبق معه من رجاله الا واحد اسمه كاظم أنهكه التعب حتى صار غير قادر على الوقوف فكان يمشي على أربع وفي هذا اليوم وصلا الي واد ذي زرع الا انهما لم يجدا به ماء فسارا بين الاشجار الى المساء ثم تخلف كاظم وظل سفن يبحث عن الماء الي ان وجد قليلا منه في منتصف الليل فشرب في عشر دقائق ماقدره ثلاث لترات ثم ملأ مداسه منها وعاد يبحث عن كاظم فلم يجده الا في الصباح بين الموت والحياة فسقاه ما كان معه من الماء فعادت اليه الحياة ونجا من مخالب الموت

وفى هذا اليوم قابل قافلة ووجد فيها خادمه اسلام الذى كان تخلف عنه مع بعض الدواب التى ضعفت عن السير وبعد أن استراحوا يومين رجع اسلام وكاظم للبحث عما تركوه من الآلات والمؤن فلم يهتدوا اليها لضياع الآثار ولذلك اضطر المسيو سفن الي العودة الى مدينة كشغر عن طريق وادي (خوتان داريا) و(آق صو) ولما وصل اليها أرسل الي أوربا عن طريق تركستان الروسيه يطلب آلات جديدة بدل التي فقدها فى رمال تكلا مكان

(البقية للعدد القادم) (محمد فريد)

﴿ التلغراف بدون سلك ﴾

ان هذا العصر لجدير بأن يسمي بعصر الاختراعات فقد وجد فيه منها مايربو على كثير مما وجد فى الاعصر الخاليه . وربما لا يأتى عصر آخر بمثل ماأتى به عصرنا الحالي من الاختراعات المفيدة فالبخار قد قرب المسافات الشاسعة وغير نظام الصناعة في أغلب البلدان والكهربائية قد سهلت التخاطب بسرعة لم تكن فى الحسبان وغير ذلك كثير مما هو معلوم للقراء وتكفي الاشارة اليه مؤنة تعداده

ولكن ماوصل الغربيون الى حسن الاوسعوا الى أحسن منه شأن الامم الحية واتباعا لسنة الارتقاء والتقدم واما الامم التي ترضي لنفسها بالقليل ولا تميل نفوس أفرادها الى المزيد فبشرها بالويل والدمار القريب وأن تحل محلها امم أكثر نشاطا وأبعد نظرا فى الامور فتستخدم فى مصلحتها ماعندها من الخيرات التى أهملتها لجهل منها أو لتقصير بحيث لاتترك لها سوى العض على النواجذ والتأسف على مافات وهيهات أن ينفع الندم هيهات

فمن غريب الاختراعات التى رأيت وصفها في بعض المجـلات العلمية الاخيرة تلغراف يوصل الاشارات البرقية بدون واسطة سلك وهاك تاريخ اختراعه ووصفه على الاجمال

وصل المسيو دوكرتيه الفرنساوي الي عمل آلة كهربائية تسمي بالرنان الكهربائى الغرض منها ارسال أمواج كهربائية على مسافة عشرين كيلومترا فى الجو وضعها فى الدور الاعلى من برج «افل» وسيرها فوصلت الاهتزازات الكهربائية المتولدة منها الي آلة تلغراف معتادة وضعت على قبة البنتيون (مدفن لعظماء فرنسا) وولدت فيها تيارا كهربائيا كافيا لسيرها وجعلها تكتب الاشارات البرقية المعتادة ولم يكن هناك سلك يوصل بين هاتين النقطتين

وفى الحقيقة لم يكن اختراع المسيو دوكرتيه هذا الا تحسينا أحدثه فى آلة اخترعها المسيو هرس قبله فى سنة ١٨٨٩ وهذه الآلة عبارة عن كرتين عظيمتين يعلو كلا منها عمود منته بكرة صغيرة والكل من المعدن المرصل للكهربائية فاذا وصل الكرتان الصغيرتان الي قطبي ملف رومكورف وسيرت هذه الآلة فانها تحدث شراره متذبذبة بين الكرتين الصغيرتين وتمكث هذه الشرارة مدة يسيرة جدا أي (١/١٠٠٠٠٠٠٠٠) من الثانية ثم انه أثناء سير هذه الآلة شوهد ان الاشياء الموجودة بقاعة الاختبار قد تكهربت فاذا أخذ الانسان قطعتين من العملة أو مفتاحين أو غير ذلك من الاجسام الموصلة وقربهما الى بعضهما لرأى شرارة تظهر بينهما

عقب ذلك اخترع الاستاذ برانلي آلة بسيطة وحساسة جدا للاستدلال من بعد على قوة الموجات الكهربائية المتولدة من رنان هرس السابق الذكر وهذه الآلة عبارة عن انبوبة مملوءة من برادة الحديد وموضوعة فى جسم

عازل وبين موصلين مكونين لدائرة تحتوى على بطارية وجلفانومتر وفي الحالة الاعتيادية تكون الانبوبة المحتوية على البرادة مكونة لجسم عازل أو تحدث منها على الاقل مقاومة شديدة لمرور الكهربائية فيه وعلى ذلك تكون ابرة الجلفانومتر واقفة على الصفر ولكن متى أصاب البرادة موجة كهربائية انقلبت الى جسم موصل ويستدل من حركة عقرب الجلفانومتر على مرور التيار وبرادة الحديد ترجع الى أصلها أعنى عازلة متى صدمت الانبوبة المحتوية عليها وجهاز الاستاذ برانلى يستعمل وحده للاستدلال على الموجات الكهربائية الناشئة من الاضطرابات الجويه

وباتحاد هذين الجهازين وهما رنان هرس وآلة برانلي وصل المسيو دكرتية بعد تحسين فيهما الى ارسال اشارة تلغرافية من أعلى برج «افل» الى قبة البنتيون من غير واسطة سلك ورغما عن وجود بعض المباني المرتفعة جدا بين هاتين النقطتين فان الموجات وصلت بكل دقة متقطعة بفصلات طويلة أو قصيرة بحيث انها تدل على ألف باء مورس المستعملة الآن في التلغراف وكانت آلة العالم برانلى الموضوعة بأعلى القبة تقيد بكل دقة هذه العلامات بشرط ان كل موجة تتبع بصدمة علي أنبوبة برادة الحديد

ولا شك ان هذا التلغراف الجديد سيحل محل التلغراف الكهربائى المعتاد والتلغراف الضوئى عن قريب وتكون هذه خطوة عظيمة فى تاريخ الاختراعات . ويمكننا من الآن أن نقدر الخدامات الجليلة التى ستعود علي الملاحة من اختراع التلغرافات بدون سلك حيث ان المراكب البحرية يمكنها بعد ذلك أن تراسل بعضها أو تراسل المنارات الموجودة علي الشواطيء (خبير)

الشهرة على العموم

(لاحد الادباء النابغين)

اطلعت فى العدد الرابع من مجلة الموسوعات الغراء على مقالة تحت عنوان الشهرة ومشاهير الرجال لحضرة مديرها الفاضل مشتملة على مقدمة أوضح فيها ماهية الشهرة ثم استطرد الى مبحث هل الشهرة تفيد أصحابها وتجلب سعادة أو بالعكس هي تعب لهم وشقاء فى هذا العالم؟ ووجدت حضرته ميالا الى الوجه الاخير معضدا بفكره له فخطر لي أن أقدم لقراء الموسوعات بعض آرائى فى هذا الموضوع الجليل تذرعا الي الوصول الي الحقيقة

من المعلوم ان حب الشهرة يتولد فى النفوس وتتربي منه ملكه تنمو بنمو الاعمال لانك ترى كل انسان اذا عمل عملا وأتقنه ودام على أمر حتى أحسنه ورآه حل لدى الناس محل القبول والاستحسان فاثني عليه لاجل اتقانه له اجتهد فيه اكثر من ذى قبل ليجعله بهيا فى عيون المطلعين خالياً من العيوب التى تسدد لاجلها سهام المنتقدين من العدو والصديق وذلك حفظا للشهرة واكتسابا لرضاء الناس كافة . وقد قيل فى الامثال الشهرة أفضل من الغنى وأقل ماتكسب صاحبها ثقة الناس به

وقد يلوح لى من خلال مقالة الفاضل مدير المجله أنه لم يقصد بمشاهير الرجال سوي الكتاب والفلاسفة والشعراء ورجال السياسة وزعماء المبادىء والاحزاب وأغفل عمدا أوسهوا الكلام عن شهرة التجار وأرباب الفنون والصنائع وما تجلبه لهم الشهرة من المكاسب وجلائل الفوائد

أنظر الي الاطباء المشهورين مثلا تر هم حائزين لثقة الناس تسلم اليهم الارواح ويتهافت المرضي على أبوابهم وربما لا يعتنون بمعالجتهم لكثرتهم مع

انه يوجد غيرهم من ذوي صنعتهم أمهر وأدق منهم وكذلك المحامون المشهورون يأتي اليهم أرباب القضايا زرافات ووحدانا لقضاء مصالحهم وقد تتأخر قضاياهم أو تتعطل لكثرة القضايا والاعمال المتراكمة من نتائج الشهرة ومحبتها مع وجود محامين أعلم وأذكى من ذوى الشهرة وما يقال عن الاطباء والمحامين يقال عن غيرهم

واذا نظرنا الى المحال التجارية مثلا وجدنا ان الناس يتوافدون الي المشهور منها مع انه يوجد محال تجارية لم تبلغ شهرة عظيمة فيها من البضائع الحسنة مالا يوجد فى المحال المشهورة مثلا

واذا التفتنا نحو البلاد المشهورة فمثلا في قطرنا ثغر الاسكندرية نرى ان جملة من الناس يمدحون هذا الثغر لحسن موقعه وجميل منظره وجودة هوائه وتلاطم أمواج بحره وربما لم يتوجه اليه بعض المادحين له اما لعدم وجود وقت عندهم يساعدهم على التوجه اليه أو نفقات يذهبون بها فتشتاق نفس السامع الي السفر اليه وخصوصا من كان عنده أوقات تسمح له ونفقات تساعده على ذلك ومن شدة شغفه بما سمعه من هذه الاوصاف البديعة يكاد يطير اليه شوقا وغير خاف ان البلاد اذا كثر عليها الواردون والمترددون سعدت أهلها ونما ايرادها وزادت خيراتها ولولا الشهرة لكان أهلها فى أسوإ حال مثل غيرهم من سكان البلاد الغير مشهورة والقليل الورود اليها

وأقرب حادثة تشهد لنا بمدح الشهرة مسألة فشوده التي لم تزل في ذاكرة كل منا فان فرنسا باعتبار السياسيين أضاعت نفوذها من تلك الجهة ولكن ذلك لم يمنع من شهرة قائد حماتها مرشان الذي دوي صيته في الآفاق ورددت صداه التلغرافات والجرائد بكل مديح يجب لكل من أتي بمثل

أعماله التي جعلته مشهورا ومحترما ولو على الاقل بين أهله وقومه ووطنه وموثوقا به من حكومته فاذا طرأت عليها أى مأمورية خطيرة لاشك انها تنيطه بها وتعهدها اليه لهذه الثقة ولولا هاته الشهرة مابلغ ذلك

وأزيدان حب الشهرة موجود من الاعصر السالفة فالفراعنة مثلا كانوا مولعين بصنع التماثيل والنقش عليها وبناء الاهرامات والمسلات والهيا كل والمعابد كل ذلك طلبا للشهرة التى لولاها مارأينا آثارهم التى دلتنا عليهم ولو تصفحنا التاريخ انطقت لنا الشواهد العديدة بأمثال ذلك ولا يزال حب الشهرة يتوارث عن الملوك والامراء كل يود أن يعمل عملا يجعله مشهورا بين قومه ومن كان فى عصره ويخلد له ذكرا حسنا في صفحات التاريخ ليبقى الى الأبد

فيتضح جليا مما تقدم أن الشهرة نفعها أكبر من ضررها وماذكر من الادلة والبراهين قليل من كثير بل قطرة من بحر وانى جئت بهذه العجالة الصغيرة لاطلاع حضرات قراء الموسوعات عليها وخير الكلام ماقل ودل وانى وان لم أكن من فرسان هذا الميدان فقد تشبهت بهم حيث ان التشبه بالرجال فلاح وربما عدت لهذا الموضوع والعود أحمد

{ مصاريف العلم ومصاريف الحرب }

نشرت احدى المجلات العلمية بامريكا بياناً لما تصرفه أكبر الدول على جيوشها البرية والبحرية من جهة وما تنفقه على التعليم العام واليك البيان ملخصاً

	الجيوش	المعارف	
	جنيه	جنيه	
بريطانيا العظمى	٤٣٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠	
المانيا	٣٥٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠	
فرنسا	٣٦٥٠٠٠٠٠	٠٨٠٠٠٠٠٠	
الولايات المتحدة	١٦٥٠٠٠٠٠	٣٧٠٠٠٠٠٠	قبل حرب اسبانيا

فيتضح من ذلك ان فرنسا تصرف على الجيوش البريه والبحرية أربعة أضعاف ونصف ما تنفقه على التعليم العام بها وانجلترا أربعة أضعاف والمانيا ثلاثة وأما الولايات المتحدة فكانت تنفق قبل حربها مع اسبانيا وامتلاكها المستعمرات البعيدة وتقريرها زيادة الجيش العامل من ٢٥٠٠٠ الي مائة ألف أي أنها تنفق على المعارف ضعف ما تنفقه على الجيوش الأن هذه النسبة لا تلبث ان تحول الي عكسها بعد دخولها من مضمار الاستعمار اسوة بباقي الدول الاستعمارية باوروبا

وتنفق الحكومة المصرية على نظارة الحربية ٧٢١٠٠٠ جنيه في السنة وعلى نظارة المعارف ١١٠٠٠٠ جنيه كما جاء في مذكرة المستشار المالي عن سنة ١٨٩٩ فهي تنفق على الحرب أضعاف ما تنفقه على انتشار العلوم ولو راعينا منه ما ينفق على التعليم لمجموع الاهالى لحص كل نفر ١٠٠٠/١١ من الجنيه

ولا شك ان لجمهورية سويسره المقام الاول في نشر المعارف والبذل على تعميمها بسخاء والجدول الآتى يغنى عن الشرح

ما يخص كل نفر من مصاريف التعليم ومصاريف الحرب

	التعليم	الحرب
	فرنكا	فرنكا
سويسرا	٧ر٥٥	٤ر٤٠
فرنسا	٣ر٦٥	٢٠ر٨٠
المانيا	٢ر٤٠	١٢ر٤٥
انكلترا	٢ر٣٥	١٩ر٢٥
النمسا	١ر٢٥	٧ر٠٥
الروسيا	٠ر١٥	١٠ر٢٥
ايطاليا	٠ر٨٥	٨ر٠٠

أما بمصر فيخص النفر من مصاريف الحرب ١ر٨٠٢٥ فرنكا ومن مصاريف التعليم ٠ر٢٧٥ فرنكا

متفرقات

المشروبات الروحية وركوب الدراجات

من المقرر أن الكحول يحدث فى الجسم حرارة شديدة كما تحدث الحركة والرياضة الجسمية وقد حذر أحد مشاهير الاطباء راكبي الدراجات من شرب المشروبات الروحية قائلا « تذكر أن الكحول يحدث حرارة شديدة ويكون من الضرر العظيم أن تتناول مشروبات روحية قبل ركوب دراجتك اذ يتولد من شدة الحرارة الحادثة من الكحول وتحرك العضلات حمى شديدة كما لا لزوم لراكبي الدراجات

أن يركبوا بعد الاكل خوفا مما يحدث من الضرر في حركات القلب والتنفس »

(ملح البحر)

يشتغل أحد علماء أوروبا فى معرفة كمية الاملاح الموجودة في مياه البحار وقد توصل بعد البحث الشديد والتجارب العديدة الي معرفة أن كمية الاملاح تبلغ ٩٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طناً وقدقيل ان هذه الكمية تكفي لتغطية الارض كافة بالاملاح بكمية سمكها ألف قدم

﴿ نقص قيمة الاموال بكثرة التعامل ﴾

اجتهد كثير من الباحثين في تقدير القيمة التى تنقصها الجنيهات بكثرة المعاملة وقد توصل أخيرا الي ان مائة جنيه تنقص بعد ضربها والتعامل بها مدة مائة سنة قيمة عشرين غرشا صاغا وان مائة جنيه من نصف الريالات تنقص خمسة وخمسين غرشا بعد مائةسنة وان مائة جنيه من القطع ذات الخمسة غروش تنقص فى نفس هذه المدة جنيهين تقريبا .

﴿ ملوك أوروبا ﴾

ان الثلث فقط من ملوك أوروباوامبراطوراتها الحاليين ورثوا الملك عن أسلافهم فأربعة منهم ورثوه عن آبائهم وهم ملوك الروسيا وايطاليا وبلجيكا والسرب وخمسة منهم ورثوه عن اخوتهم وهم ملوك السويد والبرتغال وبفاريا (بالمانيا) وتركيا والمانيا أما في النمسا وانجلترا فقد ورث ملوكهما الملك عن أعمامهم

كتب جديدة

لدينا بعض كتب جديدة منعنا ضيق المقام عن فحصها فنسأل أصحابها عذراً وموعدنا بها العدد القادم

(العدد السادس) (السنة الاولى)

الموسوعات

(١٥ رمضان المعظم سنة ١٣١٦) (٢٧ يناير سنة ١٨٩٩)

الجريمة والعقاب

فلسفة وأصول

{ ١ }

{ تمهيد }

فى العشر الاواخر من أغسطس سنة ١٨٩٦ أتاح لي الحظ أن يممت مدينة جنيف من بلاد سويسره قاصدا زيارة معرضها والتريض بين مخضل رباها ومعتل هواها ولقاء من كان لى بها من الخلان فصادف وجودي هنالك انعقاد المؤتمر الدولي لعلم الانطروبولوچى «١» الجنائية وهو العلم الباحث عن الصفات الطبيعية للانسان من حيث مايصدر عنه من الجرائم والمحظورات

انعقد للمرة الرابعة من يوم دونت مبادىء هذا العلم الحديث، ومابالعهد

(١) كلمة يونانية مركبة من كلمتين anthropos انسان و logos دراسة فيكون معناها دراسة الانسان أى البحث عن أحواله الطبيعية وأعراضه الذاتية من حيث ما تؤدى اليه من الافعال والمراد بها ماتخطى منها حدود القوانين

من قدم، فسعى اليه من اعماق الامم واغوار الممالك أساتذة. كلهم جهابذة. لهم المقامات المعلومة والمذاهب المشهورة في أصول الشرائع وتحقيق مسئلة الجريمة والعقاب

جاؤا الي ذلك البلد الامين ليتبادلوا الافكار ويتجاذبوا الآراء فى مجال البحث عن أصل الجناية وفصلها وكيف تصدر عن الانسان وماهى حقيقة الجانى وهل يجنى اختيارا أو اضطرارا وكيف تنسب الجناية اليه وماوجه مسؤليته عنها وما هى أنواع العقوبة الحقة والجزاء العادل وماذا ينبغى أن يقصد به وهل في القوانين الوضعية واق من شر المفسدين واعتداء الباغين أو انه القضاء المبرم لامرد له ومالهم من دونه من واق

* *
*

وريثما انتظم عقد ناديهم الأغر هرع الناس اليه أفواجا من كل حدب ينسلون. وكثيرا ما كانت تشوقنى شهرة بعض الاعضاء والوقوف على مؤلفات البعض الى استجلاء وجوههم والتملى ولو برهة بسماع كلامهم فانتهزت فرصة التئام مجالسهم هذا وسعيت اليه مع الساعين ودخلت فى زمرة السامعين وقعدت مستجما القريحة مستجمعا الحواس أصغى وكلى سمع ونظر حتى رقى أول خطيب المنبر وخاض في عباب البحث وتحقيق المقام فكان يخيل الى من سحر كلامه انها الحقيقة تجلت من فيه بنورها الوضاح كما يتجلي الصباح فاذا أخذ مجلسه وقام بعده ثان أتى على جل ماذكره صاحبه بالنقد والرد وأبرز الحقيقة فى صورة أخرى مؤيدا مذهبه بساطع الحجة وقاطع البرهان مرسلا من كتائب آرائه جنودا لا تبقى فى طريقها ولا تذر. ثم يتلوه على هذا النسق ثالث ورابع وهكذا تجاذب القوم أطراف البحث وعقولنا فى أيديهم كانها

كرة ضربت بصولجة * فتلقفها رجل رجل

والحقيقة فى اذهاننا بين محو واثبات لاتبدو الا ريثما تختفى حتى انتهى المجلس وخرجت منه والحمد لله كما دخلت لافايده ولا عائدة سوى كلمات بقي صداها يتردد فى بيداء ذا كرتي كالهباء المنثور . واذ وافيت منزلى قيدتها جملا منفكة وألفاظا متفرقة لاتثمر ولاتغنى من جوع . محمولات ولا موضوعات وموضوعات ولا محمولات أذكر لك طرفا منها لتكون على علم من مواضيع أبحاثهم وأساليبها وهى

ارتباط الانطروبولوجى بالعلوم القانونية. المجرم بفطرته . الجريمة الوراثية . الجريمة العرضية . الجريمة بالطبع . رأى الاستاذ فري والمدرسة الطليانية . استدعاء الكسل . فساد الاخلاق واقتضاؤه .تولد الجرائم ونموها . تأثير المشروبات الروحية على الانسان وتأديتها الى ارتكاب المحظور .كون الجانى انما يجني اضطرارا. الفوضاويون وعلم الانطروبولوجى الجنائية .أسباب الجرائم ودواعيها حسبما يرشد اليه هذا العلم . الطرق الفعالة فى قطع هذه الاسباب أو ضعفها . حقيقة المسؤلية .جناة الاحداث والقصر وبماذا ينبغي أن يعاملوا السجون ونظامها الي غير ذلك من رؤس الجمل وأعجاز القضايا التي كانت تدور على ألسنة الخطباء .فى مجالسهم الزهراء .فتذهب فى الهواء .بين الارض والسماء

فما قيدته منها كما ترى ليس بالدرس المفيد. ولا بالعلم الجديد. وكنت أرجو غير هذا ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه . وهون على الامر أن كنت في صحبة اثنين من فضلاء الاخوان فسألتهما عما فهما وما استفادا فأجابا ما المسؤل بأعلم من السائل وزد على ذلك أن بعض الخطابات كان باللغة الطليانية وبعضها

بالالمانية فللعذر والحالة هذه محمل

غير أني وان فاتنى تتبع أقوالهم واستقصاء أبحاثهم قد استفدت فائدة ليست بالقليلة لدى طالب علم ألا وهى

{أهمية الموضوع}

الي هذا الحد فوق ما كان في حسابى تلك الاهمية العظمى التى وجهت عناية أمثال هؤلاء العلماء الي موالاة البحث فيه من سائر جهاته وعقد المؤتمرات الدولية لاجله سنة بعد أخرى فى كل عواصم أوربا منذ وضع الدكتور لومبروزو مبادىء علم الانطروپولوچى الجنائية وأسس مذهباً جديداً في أصول الجرائم وأسبابها كانت له طنة ورنة في آفاق المعمورة لما تضمنه من الغرائب والعجائب التي سنشير اليها عند الاقتضاء وقد حذا حذوه مع التنقيح والتصحيح كثير من أقرانه أساتذة ايطاليا وغيرها وعدد ليس بالقليل من علماء الفلسفة الوضعية الطبيعية في المانيا وانجلترا خصوصا

*
* *

ومالبث الجمهور وهم رجال الفلسفة العقلية وعلماء الاصول الجنائية أن قاموا معارضين وشنوا الغارة الشعواء على أدعياء ذاك المذهب الحديث مثبتين منافاته لمبني الانسانية ومنافرته لكافة الشرائع والآداب وسائر الاديان مدحضين أقوالهم أيما ادحاض.

وتعصب كل فريق لمذهبه حتى أدى به ذلك الي الغلط والتطرف والشطط وكاد يربدّ وجه العلم من حنق وأوشك ضوء الحقيقة يحتجب في غياهب الجب عند ملتقي الفريقين. ولا غرابة فما هو الا البحث عن حقيقة الانسان وأفعاله (أقول) وهى هى بعينها تلك الحقيقة التى تشعبت فيها من قبل فلاسفة

الاسلام وحكماء المشرق وعلماء الكلام وانقسموا فى تحقيقها طوائف وأحزابا مابين أشاعرة ومعتزلة وطبيعيين وقدريه وجبرية من عهد أبى الحسن بن اسماعيل الاشعرى ومعاصره أبى على الجبائى بمدرسة البصرة فى صدر الاسلام الي عهد أبى الوليد بن رشد بقرطبة آخر القرن السادس الهجرى والقرن الثانى عشر المسيحي

فى خلافة الناصر ترى الكندي (١) وابن سينا والغزالي وابن باجه وابن طفيل والفخر الرازى وابن رشد وغيرهم من علماء الملة قد خاضوا عباب هذه المباحث كلها وألفوا من الكتب فى سائر العلوم ما يبهر العقول ويعجز الفحول تلك الكتب التي نسمع بأسمائها اليوم تطبع فى كل عواصم أوروبا. نعم أخذت علوم الاصول والمنطق والحكمة والفلسفة بأنواعها والطبيعة والطب والهيئة والرياضة والفقه والتوحيد تنتشر بانتشار الاسلام كضياء يغشي الظلام واشتعلت بذلك حركات الافكار اشتعال الشمس في رابعة النهار حتى خيف أن يفضي اختلاف الآراء الى فشل بين طوائف العلماء والحكماء فتأسست للتوفيق بين المذاهب جمعية «اخوان الصفاء» بالبصرة في أوائل القرن العاشر من الميلاد وحرروا رسائلهم المشهورة كدائرة معارف حققوا فيها وجوه التوفيق بين العلوم الحكمية والنصوص الشرعية فى مسائل شتى. وبعد ذلك بقرنين حرر ابن رشد الاندلسي ضمن مؤلفاته العديدة كتابه المسمي «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» «طبع أخيرا فى برلين» أسهب فيه الكلام على تحقيق معني القضاء والقدر ومسئلة الكسب في الافعال ووجود الجزء الاختيارى وأحقية الثواب والعقاب الي غير ذلك من معضلات

(١) راجع كتاب مسيو مانك Munk فى فلاسفة العرب واليهود

المسائل التى تربط العلوم الحكمية بالعلوم الشرعية والتي هي موضع ابحاث علماء أوروبا وحكمائها الآن ولاسيما المشتغلون منهم بأصول الجناية والعقاب فهو كما قلنا أمر البحث عن حقيقة الانسان وأفعاله . الامر الذى شغل فلاسفة اليونان أولا ثم فلاسفة الشرق ثانيا ثم فلاسفة الغرب في عصرنا هذا

وتحسب انك جسم صغير * وفيك انطوي العالم الاكبر

ومن المأثور عن ابن رشد قوله «من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله» (١) فانظر ماذا يقول فقيه حكيم تولي قضاء اشبيلية وقرطبة زمنا طويلا عن آبائه الكرماء وليس هذا مقام شرح ما كانت عليه دول الاسلام من بالغ الحكمة وواسع العلم فى القرون الوسطي وأسباب انحطاطها الآن وبيان فضل حكمائها وعلمائها السالفين

* *
*

ولكن أقول قولا لاريب فيه ان آراء فلاسفة أوروبا العصريين التى يسمونها مذاهب جديدة في مسئلة الجريمة والعقاب يراها كل بصير منطوية بالقوة أو بالفعل في أسفار فلاسفتنا الاولين وعلمائنا المحققين وان كنت في ريب من ذلك فسل الذين يقرؤون كتبهم ويعرفون مقدارهم من الغربيين أنفسهم . وبالجملة فقد تبينت لك درجة اهتمام المتقدمين والمتأخرين بتحقيق موضوع الجريمة والعقاب أو الاثم والجزاء حتى عقدوا من أجله المؤتمرات الدولية وأسسوا الجمعيات العمومية

(استطراد ومقارنة)

ذلك مع انا لم نسمع بانعقاد مؤتمر دولي للبحث في أحد فصول القوانين

(١) انظر صحيفة ٧٦ جزء ثاني من كتاب عيون الانباء لابن أبي أصيبعة

المدنية والسبب ان هـذه القوانين أهلية محضة ومرجع التشريع فيها بعد العدل والنافع الي أصول متميزة واعتبارات خاصـة بكل أمة قد تختلف من بلد الى بلد ومن حين الى حين

فمن شأنها اذن أن تتخصص بحالة الزمان وطبيعة المكان واصطلاح العرف واعتبار العوائد واحـترام الاديان وانتظام العائلة ونحو ذلك مما به قوام كل أمة بذاتها وتحيزها أمة على حدتها كالمحافظة على اللغة القومية والحقوق الجنسية والسلطة الاهلية والشعائر الوطنية . فمن هذه الحيثيات تتغاير القوانين المدنية لدى الامم المختلفة وان اتحدت جميعا من جهة استنادها فى الوضع الى ركنى العدل والمنفعة

لاأقول كما قال بسكال

Vérité en deça des Pyrénées erreur au delà. Trois degrés d'elevation du pôle renversent toute la jurisprudence (١)

فهو منتهى الافراط فى التغالى ولـكن أقول

مسترسلا في الاستطراد

ان من استقري الشرع الشريف فى مصادره وموارده وجده شاهدا لتلك الاصول بالاعتبار مرتبا عليها الاحكام

قال الشيخ السـنوسى التونسى فى مطالع الدرارى أخذا عن شرح العمليات للجلمسانى « ومن الموجبات الشرعية يعني لتبدل الاحكام تبـدل العرف أوعروض جلب المصلحة أورد المفسـدة فيرتبط العمل بالموجب وجودا وعدما ولاجل ذلك يختلف باختلاف البلدان ويتبدل فى البلد الواحد

(١) حقيقة هنا ، وخطأ فيما وراء جبال البرينيه فالاقتراب من القطب مسافة ثلاث درجات يقلب الحقائق ويغير الاحكام

بتجدد الازمان اه »

واذن فقد ضل الذين ضاقت عقولهم وقصرت أنظارهم عن فهم أسرار الشريعة الاسلامية واستجلاء حكمها البالغة فضيقوا علينا المذاهب حتى اتسعت رغم أنوفنا وانما الدين كما قال صلى الله عليه وسلم يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه . اتسعت ولكن بعوامل الجهل ودواعي الاهواء وكان لنا مما أنزل الله مندوحة عن ذلك كله لو فهمنا معناه

والذى يردد الطرف فى فلسفة التاريخ الاسلامى يرى ان ما تناوب الدول الاسلامية من عز وهوان وسعادة وشقاء وارتقاء وانحطاط انما كان بحسب اتباع كتاب الله وسنة رسوله أو الانحراف عن جادتهما المثلى فشريعة الله أذن أوسع وأوفى وأيسر مما يزعم الجاهلون ورضي الله عن سيدنا عمر ابن عبد العزيز حيث «يقول تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا» ورحم الله ابن قيم الجوزية (١) حيث يقول فى كتاب الطرق الحكمية

« ان الله سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط»
« وهو العدل الذى به قامت الارض والسموات فاذا ظهرت أمارات »
« العدل وأسفر وجهه بأى طريقة كانت فثم شرع الله ودينه . .. بل قد »
« بين سبحانه وتعالى بما شرع من الطرق أن مقصوده اقامة العدل بين »
« عباده وقيام الناس بالقسط فاى طريق استخرج بها العدل والقسط فهى »
« من الدين ليست مخالفة لما نطق به الشرع بل موافقة له . بل هى جزء من »

---

(١) هو الامام شمس الدين عبد الله محمد بن قيم الجوزية من رواسخ علماء القرن الثامن الهجري كان حنبلى المذهب وألف كتبا شتى من أهمها كتاب الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية توجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بالقاهرة وتوفى سنة ٧٠٩ هجرية طيب الله ثراه

« أجزائه ونحن نسميها سياسة شرعية تبعاً لمصلحتكم وانما هي عدل الله »
« ورسوله ظهر بهذه الامارات والعلامات . فقد برأ رسول الله صلى الله »
« عليه وسلم في تهمة وعاقب في تهمة لما ظهرت أمارات الريبة على المتهم »
« فمن أطلق كل متهم وخلى سبيله مع علمه باشتهاره بالفساد فى الارض »
« وكثرة سرقانه وقال لا آخذ الا بشاهد عدل فقوله مخالف للسياسة الشرعية »
« ... قال وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم أضعف الغرم على سارق ما لا قطع »
« فيه وشرع فيه جلدات نكالا وتأديباً وأضعف الغرم على كاتم الضالة عن »
« صاحبها اه »

*
* *

فهذه اشارات كلها عبارات تشهد ان ما نطن به مؤلفو الاصول الشرعية وفلاسفة القوانين الوضعية حديثها وقديمها ليس بشارد عن مغزى انظار شريعتنا الغراء ولا بشاذ عن أصولها الحقة ومبادئها الصادقة وها هي كتب الفقه كلها متفقة على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ

وكأى من آية قرآنية نسختها آية أخري وكم من أحكام بدلت وكم لأئمتنا الأولين من ترجيح واستحسان وقياس وبرهان فى حين انه ان اتفق ومر بخاطر أحدنا نحن طلاب العلوم ان يتفكه بدراسة علم مما يسمونه بالعلوم البرانية غلطاً كعلم المنطق مثلا فأول مسئلة نتلقاها عن أساتذتنا الكرام هى مسئلة الخلاف في جواز الاشتغال به أو حرمته شرعا

فابن الصلاح والنواوي حرما * وقال قوم ينبغى أن يعلما
ولكن للشيخ الاخضرى عذره المرجو
ولبنى احدى وعشرين سنه * معذرة مقبولة مستحسنه

فما عذرنا نحن ؟

واذا كان مدرسو علم أصول الفقه من علمائنا الاعلام أصبحوا وكادوا يجمعون على سد باب الاجتهاد فما العمل لحفظ قوام الشريعة وابقائها ناموسا كليا لسعادة الانام على ممر الازمان ؟ ياقومنا أجيبوا داعي الله كيف دونت المذاهب ووضعت الاحكام واذا صح لفقيه وقد سألته عن الحكمة الشرعية لاحدى المسائل الفرعية أن يتسرع في اجابتك بأنها أحكام تعبدية يلزم أن تؤخذ قضايا مسلمة وتعرف معرفة سطحية دون نظر فى حقيقتها ولا سؤال عن حكمتها فأنى لنا أن نتفقه فى الدين

هذه أبصارنا لاتتخطى مواطيء الاقدام حتى اذا قام منا عالم مرشد يدلنا على طريق الحق ومنهج الشرع قلنا له . مكانك ياهذا لقد كفرت وكنت من الملحدين . نعوذ برب الناس من شر غوايتك . انا وجدنا آباءنا على أمة . لاطريق الا طريقنا ولا علم الا علمنا . عنا فأنت مارق وامرأتك طالق نعوذ بالله من غرور الدنيا

وذموا لنا الدنيا وهم يحلبونها ... أفاويق حتى لاتدر لها ثعل

كانه لم يطرق اسماعنا حديث « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا . واعمل لآخرتك كانك تموت غدا » ولا حديث « الحكمة ضالة المؤمن لايبالى متى وجدها أخذها » . ولا حديث « العلماء ورثة الانبياء » ولا حديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم

فما أهون تكفير المسلم عليهم ذلك الامر الذى أعجز دول أوربا الاستعمارية كلها وأعيا قوتها وحيلها حتى بين همج اخواننا المسلمين بمجاهل افريقية وهم لم يشموا من الاسلام الا عرفه فلم تستطع دولة أن تنصرهم

قطا ولا فارا واضطر الجميع أن (١) يستبدلوا الدعوة الى النصرانية دينهم بالدعوة الى الاسلام مسالمة وخداعا

مابالنا نحن نستهون زندقة المسلم الكامل ومروق العالم العامل. يحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم

ما ذنب الشريعة الاسلامية اذن أن ترمى بالنقص والقصور فهل هو قصورها الذاتى أوقصورنا العرضي ؟ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له:

(كل الصيد في جوف الفرا)

شط بي القلم وأخشي أن تطوح به طوائح الفكر الى الابتعاد عن دائرة موضوعنا الاصلى فأمسك بعنانه هنا مستبقياً لاقرب فرصة تحرير هذا المقام . وتحقيق معني الاجتهاد . وكفالة الشريعة المحمدية بسعادة العباد وصلاحية المعاش والمعاد   البقية تأتى   (محمود أبو النصر)

أستاذ اللغة العربية
بمدرسة اللغات الشرقية بباريس

{سياحة سفن هدين}

فى أواسط آسيا

(تابع ماقبله)

ولما كانت هذه الآلات لاتصله قبل ثلاثة أشهر على الاقل رأي أن يقضي هذه المدة فى استكشاف بعض جهات البامير وفي دسمبر عاد من كشغر الى مدينة خوتان لاستكشاف وادى (تاريم) مارا على مدينة يارقند أهم مدينة فى اقليم التركستان الصينية وبها كثير من الجوامع والمدارس وتجارتها

(١) أنظر محاضر جلسات الجمعيه الجغرافيــة بباريس وجمعيات الاستعمار الافريقي

رائجة وبها كثير من الروس ثم سافر في ٢٣ دسمبر من يارقند فوصل الى خوتان فى ٣ يناير سنة ٩٥ فوجدها مكونة من عدة قرى وأغلب سكانها مسلمون وبها مزارات (أضرحة) يقصدها المسلمون من جميع البلاد المجاورة لها بقصد التبرك

ومنها سافر الي مدينة الچى وهي من أكبر مدن هذا الاقليم وبها سبع مدارس وعشرون مسجدا وعدد من المزارات وبها آثار برج قديم كان أقامه أحد أمرائها واسمه حاجى يادشاه. وفي ٩ يناير سنة ٩٥ ذهب الي مدينة براسان فوجد بها وبضواحيها آثارا كثيرة يونانية وهندية قديمة جدا وبالقرب منها يوجد نوع من العقيق اسمه Néphrite وأغلب من يبحث عنه من الصينيين وبينهم قليل من المسلمين ومنها قصد صحراء تكلامكان ثانياً للبحث عن آثار مدينة قديمة أبادتها الرمال وأخذ معه مايلزم له هو ورفقائه من المؤونة مدة خمسين يوما وبعد مسيرة أربعة أيام وصل الي أطلال تلك المدينة فوجد بها آثارا كثيرة دالة على قدم عهدها وانها تخربت من نحو ألف سنة تقريباً أى قبل انتشار الاسلام فى هذه الجهات وأهم ماوجده صور فى حائط ذات أهمية عظمي فمنها نساء خفيفات الملابس قاعدات القرفصاء وتحت أنوفهن خطوط صفراء كالتى توجد الآن فى وجوه الهنود ثم وجد نقوشات أخري بارزة بها صور ذوى لحى طويلة يشبهون بزيهم وملابسهم سكان بلاد فارس وكثيرا من صور الحيوانات ثم أخذ يفحر فى بعض البيوت المتخربة فوجد قطعة من ورق البوردى عليها كتابة مجهولة وقدم تمثال من الجبس بالقدر الطبيعي يظهر منها تمثال لبوذا معبود الهنود ووجد كذلك عدة تماثيل من الجير طولها من عشرة الي عشرين سنتمترا تمثل معبود البوذيين

جالساً بهيآت مختلفة وكثيراً من أواني الفخار جميلة الصنع وبالاختصار وجد بهذه المدينة ما يثبت أن سكانها كانوا بالغين من التمدن درجة عظمى الا انه لم يمكنه معرفة تاريخ تأسيسها ولا تاريخ اندراسها وانما تحقق فقط انها سابقة على الفتح الاسلامي بدليل وجود هاته الاصنام البوذيه ثم استكشف السائح وادى (كيرياداريا) وما على شاطئه من الغابات الكثيفة وزار أطلال مدينة أخري أغارت عليها الرمال فدرست أغلب معالمها ويسميها سكان هذه الجهة «قره طاغ» وعثر فيها المترجم على آثار عربة استدل من وجودها على أنه كان بهذه الجهات طرق منتظمة وبجوارها قابل عدة قطعان من الجمال غير مستأنسة ومن المظنون ان الجمال لا توجد بهذه الحالة الا في هذا الاقليم

وبعد ذلك قصد السائح استكشاف وادي نهر تاريم الذى يصب فى بحيرة «لوب نوور» وفى ٢٣ فبراير وصل مدينة «شاهيار» بعد ان اخترق الصحرة الاسيوية من الجنوب الي الشمال وبعد ان راد حوض بحيرة «لوب نوور» عاد الى مدينة (خوطان) للاستراحة والاستعداد للعودة الي بلاده الا انه لم يختر أقرب الطرق وأسلك المسالك بل صمم على اجتياز بلاد الصين من الغرب الي الشرق مارا بجبال التيبت الى (بكين) عاصمة الصين ومنها يعود الي أوروبا عن بلاد الموغول فسيبريا

وفي ٣٠ يوليه سنة ٩٦ سافر الي بلاد (التيبت) واجتاز الصف الاول من جبال (كوين لون)العظيمة من مضيق ارتفاعه ٤٧٨٠ متر

وفى ٢٣ أغسطس ابتدأت القافلة في صعود جبل «ارقاطاع» أعلى الجبال التى تحول دون الوصول الي بلاد (التيبت) من هذه الجهة الشمالية كما ان جبال هيمالايا تحول دونها من الجهة الجنوبية فوصل فى صعوده الي ارتفاع

٥٥٨٠ مترا وبعدها سارت على هضاب (التيبت) واستمرت فى سيرها نحو ستة أسابيع لم ترفيها انسانا لخلو هذه الجهات العالية من السكان وقاست القافلة في هذه الرحلة بسبب البرد والزوابع الثلجية اكثر مما قاسته فى صحري (تكلا مكان) من العطش وفقد في خلالها معظم ما كان معه من الحيوانات حيث كان معه في مبدئها ٥٦ دابة بين خيل وحمير لم يصل منها معه الا سبعة فقط

وفى ٢٨ ستمبر وجد فى طريقه آثار انسان فداخله البشر والايناس وترك الخوف واليأس وفى أول اكتوبر قابل بعض الموغول بعد أن قضي ٥٥ يوما لايرى فيها انسانا وبعد أن استراح يومين واشترى من هؤلاء القوم الرحل ثلاثة خيول سافر في ٤ اكتوبر موليا وجهه شطر المشرق فوصل فى اليوم التالى الى مدينة تسمي (هاراتو) وبها اشترى عشرين حصانا وما يلزم من المعدات الضرورية ثم سارت القافلة محازية للصحراء من جهة الجنوب مدة احدى عشر يوما الى أن وصل الى مدينة تدعى «تنكه لك كول» ومنها عبر نهر «تسايدام» ميمما نحو مدينة «بكين» عاصمة الصين ولم يكن بينها وبينه الا ألفا كيلو متر

فمر في طريقه على بحيرات طسون نور (١) وعدة بحيرات أخرى أشهرها وأهمها (كورلوك نور) التي تسمى أيضا (قره نود) وقد صادف فى طريقه بعض فرسان الموغول المشهورين بقطع الطرق وسلب القوافل فأخذ حذره وصار يرتب الخفر ليلا بالمناوبة حتى لايفاجئهم اللصوص أو يأخذوهم على غرة واستمر على هذا الحال من الخوف والقلق الى أن وصل الي بحيرة كوكو نور (ومعناها البحيرة الزرقاء) وهي بحيرة عظيمة الاتساع طولها ١٠٧ كيلومترات

(١) ومعني نور بلغة القوم البحيرة

وعرضها ٦٣ تحيط بها جبال شاهقة ويبلغ ارتفاع سطحها عن البحر ٣٥٠٠ تقريبا وتسمي باللغة الصينية (تسنغ كاي) ويسكن حولها بطون من الموغول تسمى « فانجوت » تابعون للحكومة الصينية اسما فقط ويحكمهم شيوخهم بحسب عوائدهم القديمة وتكتفي الحكومة الصينية منهم بجزية قليلة لا يدفعونها بانتظام وهم يشتغلون بتربية الخيول والاغنام فهم يشبهون عرب البادية من أغلب الوجوه وسارت القافلة ثلاثة أيام بمحاذاة الشاطىء الشمالى بحيرة (كوكونور) المذكورة ثم اجتازت الجبال التي تحد وادى هذه البحيرة من الجهة الشمالية ونزلت الى السهول الصينية الممتدة الي المحيط الپاسيفيكي على مسافة ١٥٠٠ كيلو متر واتبعت في طريقها نهرا يصب في نهر (هوانج هو) وقد لاحظ المترجم ان للصينيين الاغلبية في هذه الجهات وان عنصرهم هو السائد على العناصر الاخرى . وبعد نحو أسبوع وصل الى مدينة تدعي (تنكار) وجد بها زوجة مرسل هولاندى اسمه (ربنهارد) أتي معها الى هذه الاقاليم السحيقة لنشر المسيحية وقد توغل فى البلاد وترك زوجته وصهره بين أقوام يباينونها في الاخلاق والعوائد ووجد بها الوفد الذي يرسله والي بلاد التبت كل سنوات مرة الى امبراطور الصين ليقدم له الجزية المفروضة وهى عبارة عن بعض أسلحة وأقمشة وفواكه مجففة وأخشاب نفيسة مثل الصندل والعود وهذا الوفد يقطع المسافة بين مدينة (كهسا) (١) عاصمة التبت ومدينة بكين ذهابا وايابا فى نحو سنتين فتأتى أولا الى مدينة تنكار في ثلاثة شهور ثم تستريح سنة كاملة وتسافر منها الي بكين فتصلها فى نحو شهرين وبعد ان تقيم بها ثلاثة شهور تعود الى

(١) مدينة عظيمة فى وسط جبال التبت يبلغ عدد سكانها ٥٠ ألفا ويقيم بها رئيس البوذيين الاعظم الملقب (ولاى لاما) وبها كثير من الاديرة وزارها قليل من الاوروبيين

شكار فتقيم بها أربعة شهور ثم تعود الى التبت



﴿ سفن هدين ﴾

وبعد ذلك سافر هذا الرحالة الي مدينة {قوم بوم} ليرى مابها من المعابد الشهيرة. ومن أغرب ماوجده في هذه المدينة شجرة على أوراقها نقوش طبيعية تشبه في تعاريجها الحروف الصينية المكونة لجملة يقولونها في صلواتهم ولذلك

يبيعها القسوس بأثمان غالية ويتنافس الزوار فى اقتنائها تبركا ولقد بحث كثيرا عما اذا كانت النقوش طبيعية أو من أعمال القسوس فلم يهتد للحقيقة

وفى ٢٥ نوفمبر وصل الى (سيفنج فو) وفيها افترق من خدامه الذين رافقوه من التركستان وأعطاهم { على قوله } ضعف أجرتهم مكافأة لهم على اخلاصهم له في هذه الرحلة الطويلة ولم يستبق معه الا (اسلام باى) . وفي أول ديسمبر اجتاز السور العظيم { ١ } ووصل الي مدينة (بانج تشيفو) فوجدبها مكتبا للتلغراف فأرسل فى الحال رسالة الي ملك السويد يخبره فيها بنجاح رحلته

وبعد ان استراح قليلا سافر منها فى ٢٦ دسمبر قاصدا مدينة {تنج هيا} لكن لم يتبع أسهل الطرق بل مر من الجزء الجنوبى من صحارى الاشان على مسافة ٤٦٥ كيلومترا ويوجد فى هذه الصحراء بعض قبائل من المغول الرحل وعلى حافتها مدينة تدعي «فرمافو» يأتون اليها للمقايضة على أغنامهم بملابس ودقيق وغيرهما وبهذه المدينة أمير مغولي تابع لحكومة الصين أحسن مقابلة الرحالة وأخذ يستعلم منه عن بلاد السويد التى لم يسمع عنها قبل. وفي ١٨ ينا يرسنة ٩٦ وصل الى مدينة نجسا فوجد بها مرسلا سويديا أقام عنده الى ان بارحها

وفى ٤ فبراير اجتاز نهر «هوانجهو» على الثلج وبالاختصار وصل مدينة

(١) هو سور عظيم أقامه ملوك الصين من نحو أربعمائة سنة قبل المسيح لصد هجمات قبائل التتر والمغول وطول هذا السور الفان وخمسمائة كيلو متر يبتديء من خليج بيتشلي ويتجه غربا الي صحاري جوبى وهو مكون من حائطين ملىء مابينهما بالتراب ورصف أعلاهما بالحجارة بحيث يستطيع ستة من الفرسان أن يمروا فوقه واحدا بجانب الآخر وبه عدة أبواب تعلوها أبراج منيعة . وقد كان هذا السور كافيا لصد هجمات القبائل البربرية من جهة الشمال الا انه لم يفد شيأ لمنع الاوربيين الذين جاؤها بحرا ولا الروسيين الذين جاؤوها من منشوريا فأخذوا ماوراء السور

بكين فى ٢ مارس سنة ٩٦ وبعد أن استراح بها عاد الي بلاده عن طريق سيبريا فالروسيا بعد ان قضي فى سياحته ألف يوم ويوم بالتمام
ونال من الشهرة وبعد الصيت مالم ينله أعظم القواد وأكبر الفاتحين وقال عن هذه المدينة ان أغلب سكانها من المسلمين وانهم باجتهادهم وصداقتهم فى المعاملة صارت جميع موارد ثروة البلاد فى أيديهم

محمد فريد

هل نحن في عصر المدنية ؟

ترى الناس وتسمعهم صغيرهم وكبيرهم يتباهون بالمدنيـة الحاضرة ويعجبون بنور القرن التاسع عشر الذى سرى الي الامم فرفع من شأنها ارتفاعا لا يقال عنه الا انه نهض بالنوع البشرى ودخل به فى دور جديد من الحياة . ذلك بأنك كما يقول بعضهم تري العلوم انتشرت حتى عمت الرفيع والوضيع والمواصلات سهلت والابعاد قربت والاتعاب خفت بفضل المخترعات فراجت أسواق التجارة والصناعة وتيسر لكل أن يشتغل ويعيش وبهذا عمر العالم وسعدت أحوال الناس فأصبحوا فى رغد وهناء . أو كما يقول البعض الآخر أصبحت ترى كلا صغيرا وكبيرا نال حريته الشخصية واحترمت حقوقه المقدسة . وسوى العدل بين الناس غنيهم وفقيرهم قويهم وضعيفهم فساروا امام القضاء سواء يأخذ لذى الحق حقه وينصر الضعفاء المغلوبين فتلاهذا وذاك أن عرفت حقوق بني الانسان فنبذ الرق وارتفع شأن المرأة وشمل الامن الجميع فى أموالهم وأعراضهم فتمت لهم بذلك السعادة وحازوا من المدنية أقصاها

ونحن لا نتعرض لنفى كلام أحد الفريقين أو اثباته ولكنا ندع ذلك جانباً ونبحث فى هذا العالم لنمتحن ماهو عليه وماهدانا اليه البحث المبني على المشاهدات

التي هي من اليقينيات أولى بالاثبات

وقبل أن نخوض في البحث يجب أن نعرف المدنية ثم نطبق التعريف على هذا العصر لنري هل تجتمع أوصافها وشروطها فيه؛

فالمدنية التى يجدر أن تسمى مدنية هى ترقى الافكار الداعى لتحسن الاخلاق والاحسان فى المعاملات . ولا نريد بترقي الافكار تفننها فى الوسائل والمخترعات فان هذا لايجلب الا كثرة المال والمدنية ليست فيه كما سترى ولكنا نريد كما قيدنا انتقالها من المدارك الشهوانية الي المدارك الروحانية مدارك الضمير الحر والنفس الطيبة المهذبة وتفسير ذلك ان الانسان خلق وله كما يقول الفلاسفة نفسان واحدة حيوانية والاخرى روحانية فالاولى هى الامارة بالسوء الداعية الي الشهوات والثانية هي الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر والاصل في الانسان ان تتغلب عليه الاولى لمعاشرته للناس ومعاملته اياهم فتتملكه الرذائل ولكن اذا استعملت معه الوسائل لقهرها فقهرت وتغلبت الثانية عليها تملكته الفضائل وصار بعد ان كان لايسير الا حيث يقوده طمعه وشره يسير حيث يرى الفضيلة ويتبعها وبعبارة أخرى ينتقل من المدارك الحيوانية المبنية على الشهوة الى المدارك الروحانية المبنية على الفضيلة وحبها لذاتها وهذا هو الذى نسميه ترقياً فى الافكار وبه يحق لنا ان نعرف المدنية

وبديهى انه اذا ترقت الافكار على هذا الوجه الذى قيدناه ووصفناه ساد حب الفضيلة على القلوب وصار الناس اخوة يتعاملون ولا يتشاقون وكان مجموع النوع البشري حلقة واحدة أجزاؤها متماسك بعضها ببعض وفى هذا ولا شك للارض العمار على أحسن مايكون وللناس السعادة على أتم مايمكن وللعالم المدنية على أرقى مراتبها

أما مايظنـه بعض الناس من أن المدنية فى المـال فهذا ليس حقيقياً لان المدنية كما قدمنا صفة كمال تقوم بالاخلاق تجعل المعاملة حسنة والسير مستقيما وليس في المـال هذه الصفة فان قيل هو يساعد على استعمال وسائل التهـذيب التى تكسبنا اياها قلنا هو كما يساعد على اكتسابها عونه أكبر لاماتتها لا بل هو اذا ساعد على تهذيب واحـدأطغى بجانبه ألوفا مؤلفة وهذا مشاهد بالعيان لايحتاج الي البرهان

وليس حقيقياً كذلك مايتوهمه فريق من ان المدنية فى انتشار التجارة والصناعة وسهولة المواصلات وخفة الاتعاب فان كل هـذه لاترق الافكار الترق الذى هو المدنية ولـكن هـذا الـترق واسـطة عظمي فيها فهى تجىء تبعاً له ولا يجيء تبعاً لها

تلك هى المدنيـة بالاجمال وتلك هى أوصافها وحدودها واذا عرفناها علمنا ان المقصود بالامتحان في هـذا العالم ليس هو الظاهر الذي يبـدو أمام الاعين جذابا خلابا ولـكن الداخل الذي هو الحقيقـة المقصودة والذي ليس شيأ آخر غير الاخلاق والافكار

وثابت ان الاعمال والمعاملات ترجمان الاخـلاق والافكار فلننظر فيما عليه هذا العالم من الاعمال والمعاملات لنقف على كنه أخلاقه وأفكاره أو بعبارة نقف على نصيبه من المدنية

لايشك الناقد الخبير فى أن أساس معاملات العالم الآن هو الغرض بمعنى انه هو المسـير والقائد للناس في جميع معاملاتهم فاذا أحسنوا فللغرض واذا أساؤا فللغرض . كل يسعي لنفسه لايهمه الاهى فحيث وجد خيرها سار اليه ولو كان فى ذلك ضرر باخوانه لابل بأهله كانهم لم يوجدوا الاليبتزمنهم

حاجته . وبديهي ان هذا مما يقطع الصلة بين أفراد العالم لانه يجعل كل فرد منهم يظن انه عالم وحده مستقل بنفسه لارابط بينه وبين اخوانه ولاقرابة بينه وبين أخيه فيتسع المجال للخصومة وتقوى عوامل المنافرة ومن ذلك مانراه كل يوم وكل ساعة من قيام المشاحنات واتساعها بين أفراد العائلات طمعا منهم فى بعض مع أن فيهم الاخوة والاخوات بل فيهم غالبا الاولاد والامهات ومنه أيضا مانسمع كثيرا من أن واحدا قتل أخاه بل أباه طمعا فى نوال ثروته بعد موته

واذا سمعنا بأن هناك قوما نسوا مصلحتهم الشخصية وفضلوا عليها مصلحة أمتهم فليس هؤلاء بأفضل من غيرهم لانهم ان كانت مصلحة أمتهم فى ضرر غيرها فعلوه ألا ترى أنهم اذا قامت الحرب من أمتهم ضد غيرها قاموا يقتلون ويسفكون الدماء مع أن المدنية لافارق فيها بين أمة وأخري بل الناس فيها سواء

وليس يخفى مايجر ذلك من النتائج فاستيلاء الغرض على النفس في المعاملات يجر حتما الي استعمال الكذب والغش والخداع والتحيل والنصب والتزوير والسلب والنهب وغير ذلك مما هو فساد فى الاخلاق ليس بعده فساد . وهذا هو السبب فى أن الامور التي يسمونها مدنية حالية مادخلت أرضا الا انتشرت فيها هذه العوامل رغما عن اجتهاد الحكومات فى منعها فبئست المدنية مدنية كهذه كلها غش فى غش وكذب في كذب ولنعمت اذن العصور الخالية التى كان الناس فيها يعيشون لايعرفون هذه الدنايا الا اسما وان عرفها قليل منهم فهم مطرودون مدحورون

قرأت فى بعض النوادر ان قائدا رجع بجيشه من واقعة تعبانا منهوك

القوى ولم يكن عنده شيء تقتات به الخيل فسار فى الارض يبحث عن مرعي أو شبهه ينقذها به من هلاك الجوع فلم يقف بعد التعب الشديد الا على كوخ صغير قائم وحده في فضاء لازرع بجانبه ولا ماء فيه فمشي اليه فوجد فيه شيخا جالسا يقرأ فسأله أن يدله على مرعي قريب تأكل منه الخيل وشرح له ماهى عليه من الاضناء والجوع ففكر الشيخ قليلا ثم قال له اتبعني بخيلك فسار الجميع يتبعون هذا الشيخ الي أن وصلوا الى غيط به زرع فأراد القائد أن ينزل به خيله فمنعه الشيخ من ذلك وصار كلما مروا على زرع وأراد القائد أن يطعم الخيل منه منعه الشيخ حتى وصلوا الي غيط واسع به زرع مستو فوقف الشيخ وقال للقائد هاك طعاما حلالا فأطعم خيلك منه الكفاية فسأله القائد ولم منعتنا فى الاول فقال لان مافات من الغيطان ملك لغيري وأما هذا فملكى فخذوا منه ماتشاؤن . هذا كان يقوله كثير فى الاعصر الماضية وأما اليوم فلا أظن أحدا يفعله

كذلك يعرف البصير ان الحرية الشخصية تمدت حدودها فمحق الرادع وصار كل فرد يرى انه مادام لم يعتد على غيره ولم يخالف ماحددته القوانين الوضعية فهو حر يفعل مايشاء سواء بنفسه أم مع غيره بلا رقيب عليه فان فسق أو أهلك نفسه بالمسكرات أو أضاع أمواله مقامرة أولم يحسن أو ينجد مضطرا أو يغث ملهوفا أو يعمل خيرا فليس ثم من يزجره أو يهديه الي سواء السبيل

وحيث ان الانسان تغلبه شهوته ان لم يجد رادعا فقد أصبح أكثر الناس بسبب الافراط في الحرية الشخصية منغمسين فى المفاسد لايتبعون الا أهواءهم فانتشر الفسق انتشارا مريعاً واستعبدت الخمور الناس وطغى القمار في الاموال . كذلك أصبح الفقير البائس في لندرا يموت جوعا وذو الملايين

يمر عليه مضطجعاً في عربته معجباً بنفسه فلا تأخذه عليه عاطفة الحنان ولا يزجره حب الانسان فيتصدق لاحياء هذا المسكين الذى هو أخوه فى النوعية وأخوه فى الجنسية بدرهم لا يفقره ولا يغنيه يصرف اضعاف أضعافه فى سيكارة يدخن بها دقيقة تؤذيه ولكن يمر ممتلئاً كبرا وخيلاء كأن عينه مارأت وأذنه ماسمعت النزع والانين . وأصبح العملة أولئك الذين هم مصدر ثروة العالم وغناه بشغلهم وتعبهم الشديد آناء الليل وأطراف النهار فوق الارض وفى بطنها تعساء الحال يستعملهم أرباب المعامل كالبهائم المسخرة والجمادات المسيرة كأن لا شفقة ولا بصيرة . ثم بعد ذلك يقول الناس نحن فى عصر المدنية !!

أين هذا مما كان عند العرب حتي فى أيام الجاهلية أيام كانوا ضالين لا يدينون بدين من الكرم الحاتمى واقراء الضيوف حيث توقد النار هداية للمستطعمين وتبعث الخدمة ينادون هل من جائع فنطعمه أو خائف فنؤمنه أو محتاج فنعطيه ؟

ثم أين حال الفسق اليوم من حاله لا نقول فى صدر الاسلام حين كان الدين قائما يردع الناس ولكن فى اليونان والرومان والمصريين وغيرهم من أمم الاعصر القديمة ؟

ومما امتاز به ايضاً هذا العصر عصر المدنية كما يقولون الرياء والنفاق اللذان قد وصل الحد بهما الى ان بعض الامم تعتبرهما واجبا أدبيا وهذا ولا شك منتهي فساد الاخلاق . ولعمري كانما نظر أبو العلاء المعرى الي هذا العصر بعين الغيب حين يقول

أرائيك فليغفر لي الله زلتي ... بذاك ودين العالمين رياء

أو كأنه عنانا بقوله

ان مازت الناس أخلاق يعاش بها   فانهم عند سوء الطبع أسواء

وحسبنا بما تقدم امتحانا لاخلاق الناس ومعاملاتهم فردا فردا وإننا لو أردنا أن نحصر جميع ماهم عليه لطال بنا الكلام وللزمنا لذلك مجلدات طويلة عديدة

أما معاملتهم أمة أمة فهي الطامة الكبرى علي المدنية لانها من أولها الي آخرها مبنية علي الطمع والتحيل والخداع والرياء واستعباد الضعيف حيث لا حق الا مع القوة ولا ناصر الا هي وعندئذ نري أولئك المدعي المدنية يحصدون الارواح شر حصاد مما لا تأتيه الوحوش الكاسرة فلبئس مايدعون . ولا نطيل القول في شرح معاملات الامم فالقراء جميعاً لا يجهلونها ونكتفي بما لمحنا به منها اعتمادا على علمهم بها .

وان قوما أساس معاملاتهم الاغراض والاميال النفسانية لجديرون بأن يحكم عليهم بأن مداركهم حيوانية محضة فما بالك اذا أضيف الى ذلك ماذكرناه ومالم نذكره من دلائل فساد الاخلاق وانحطاط الافكار. واذا لاحظنا بعد ذلك ان الامور التي يسمونها مدينة حالية لم تنل الا خمس العالم تقريباً والباقون لا يعرفونها . عجبنا كيف يقول الناس ان نور مدنية هذا العصر نهض بالنوع البشري ودخل به في حياة جديدة

ونرى من الواجب علينا تلقاء هذا الحكم الذى هو وان كان صار مالسكنه الحقيقة فان العلوم كان لها بعض التأثير الحسن فى افكار الناس وأخلاقهم فجعلتهم ينبذون الرق ويقيمون العدل الي حد محدود وهذان ولا ريب يصدق عليهما انهما ترق فى الافكار لم يظهر الا فى هذا القرن . كذلك لها أحسن

تأثير فى نفوس كثير من الناس فتغرس فى قلوبهم حب الفضيلة غير ان هؤلاء قليلون لاينسبون للآخرين . ولكن هذا وذاك لايكادان يؤثران على الحكم السابق أو يغيران منه شيأ

كذلك نرى من الواجب أن نقول بان فساد الاخلاق أمر يوجبه الاجتماع ولا يمكن دفعه مرة واحدة ولكن المدنية اذا كانت صحيحة كان من تأثيرها أن تجهد في دفعه الى حد محدود وأما اذا كانت ظاهرية كما هي اليوم فانها تزيد فى تعميمه وانتشاره .وعلينا بعد ان برهنا على فساد المدنية الحاضرة أن نبين الطريق الذى يمكن للعالم اتباعه ليصل الي المدنية الصحيحة وليس ذلك ان شاء الله ببعيد

هذا وانني أدعو الادباء الي البحث فى هذا الموضوع الجليل الفائدة لتظهر حقيقته وأرجو من المطلع أن يعذرني فى الاختصار لان الموضوع واسع والمقام لايحتمله وما لايدرك كله لا يترك قله

{عبد القادر حمزة}

أحد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية

(غرائب الاسماك)

يقول الناس فى أمثالهم السائرة على الالسنة ان فى البحر عجائب دونها عجائب البر. نعم صدق المثل الى حد محدود .البحر مملوء بالعجائب جامع لشتات المختلفات من جميع الطبقات التي انقسم اليها العالم وهي الحيوانات والنباتات والجمادات. فحيوان البحر لايحصى ونباته غريب لا تدرك كنهه العقول وجماده يجمع أصناف مافى البر أو يزيد

وغير خاف على من لهم المام بعلم الجولوجيا « أي طبقات الارض »

ان كثيرا من الاراضي كانت بحارا وكثيرا من البحار كانت أرضاً وما تغيرت الا بحكم الانقلابات والزلازل علي كرور الدهور ومرور العصور وهذا أكبر دليل على مايحتويه البحر من عجائب البر زيادة عن عجائبه

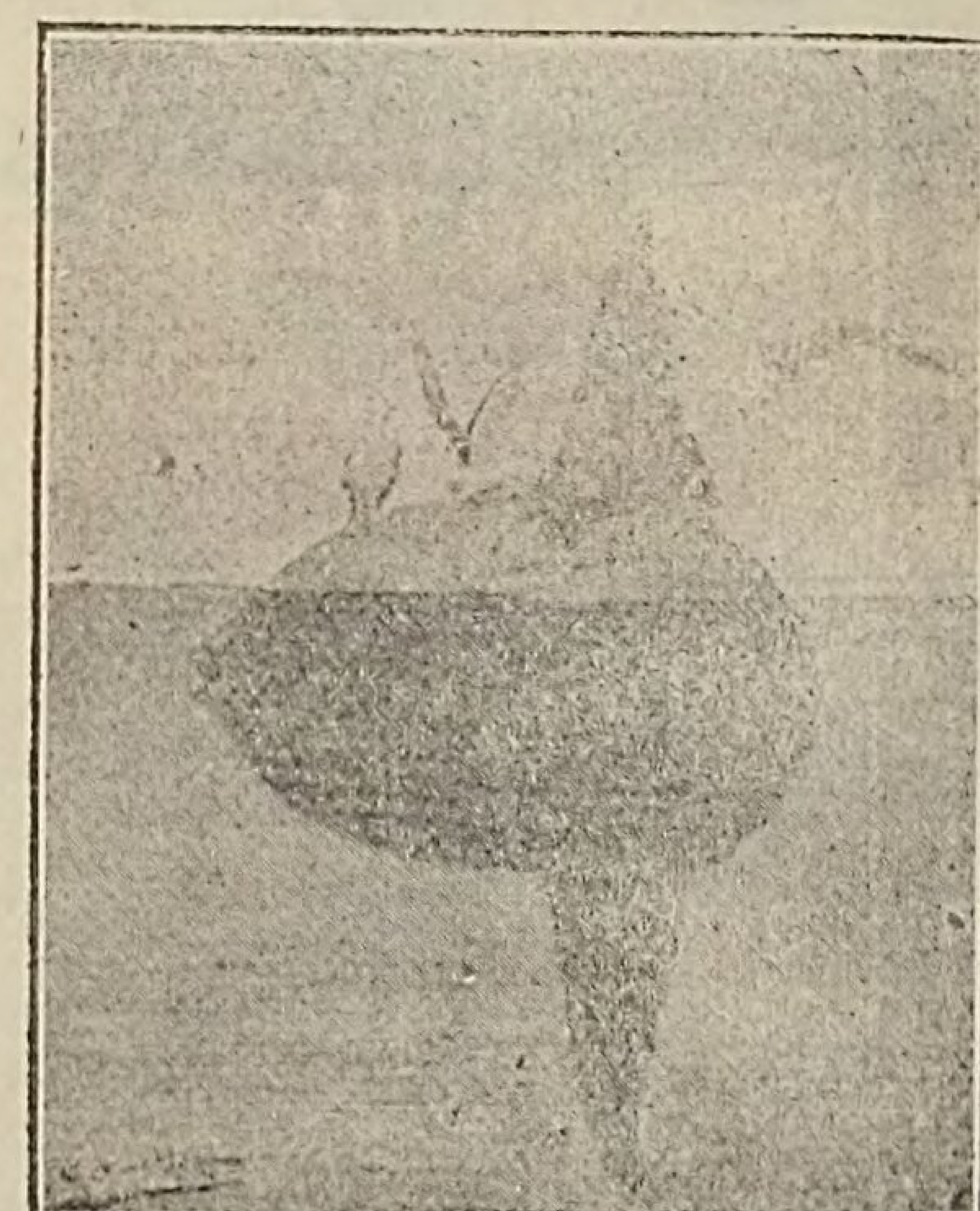
أقول وان أجمع الناس على ان غرائب البحر وعجائبه تفوق غرائب البر ان ذلك انما قيل لتولع النفس بغير المشاهد واستغرابها مالم تنظر فلو ان فى البحر قوما مثلنا لقالوا عن برنا مانقول عن بحرهم . كذلك جبل الانسان « أحب شيء الي الانسان مامنعا » فكم فى البر مدهشات وعجائب لاتدركها العقول ولا تقف على كنهها المدارك والافكار اذهو مظهر حكمة الخالق جل جلاله وفيه أشرف خلقه وهو الانسان المسخر بعقله بقية الانواع التى خلقت لاجله والتى تشهد جميعها بحكمة الخالق وقدرته

وقد اطلعت أخيراً في بعض المجلات العلمية على أشكال بعض الاسماك الغريبة فرأيت ان أذكر عنها شيأ لقراء الموسوعات فأقول

يرى القاريء في الشكل الاول صورة سمكة غريبة يخالها الانسان كالطائر الناشر جناحيه أو كجذع من شجرة متفرع وهذه السمكة على هذا الشكل تعيش فى الاقيانوس الهادىء « الباسفيك » بقرب جزائر « سنتا بربارا » وفي بحيرات كاليفورنيا « بلاد الذهب فى الولايات المتحدة » ويرى الناظر من شكلها أن نصفها يعيش خارج الماء ونصفها تحته وهى تأكل من حيوانات البحر الصغيرة وأعشابه وهى كسولة لاتتحرك الاقليلا وليس لها ذيل كما لاغلب الاسماك ويبلغ طولها ثلاثة أمتار من رأس الزعنفة الى طرف الاخرى

ومن الغريب في شأنها أنها تفيد الطيور كثيرا اذ لايخفي اتساع البحر

وما تتكبده الطيور من التعب حتى تجد جزيرة تحط على أشجارها فترى الطيور تستعمل هذه السمكة كالجزيرة تستريح على ظهرها وتأكل من جسمها هنيئاً مريئاً . ويسميها أهالي تلك البلاد بلغتهم « مولامولا » ومعناها « القمر » ولا أدرى السبب فى هذه التسمية



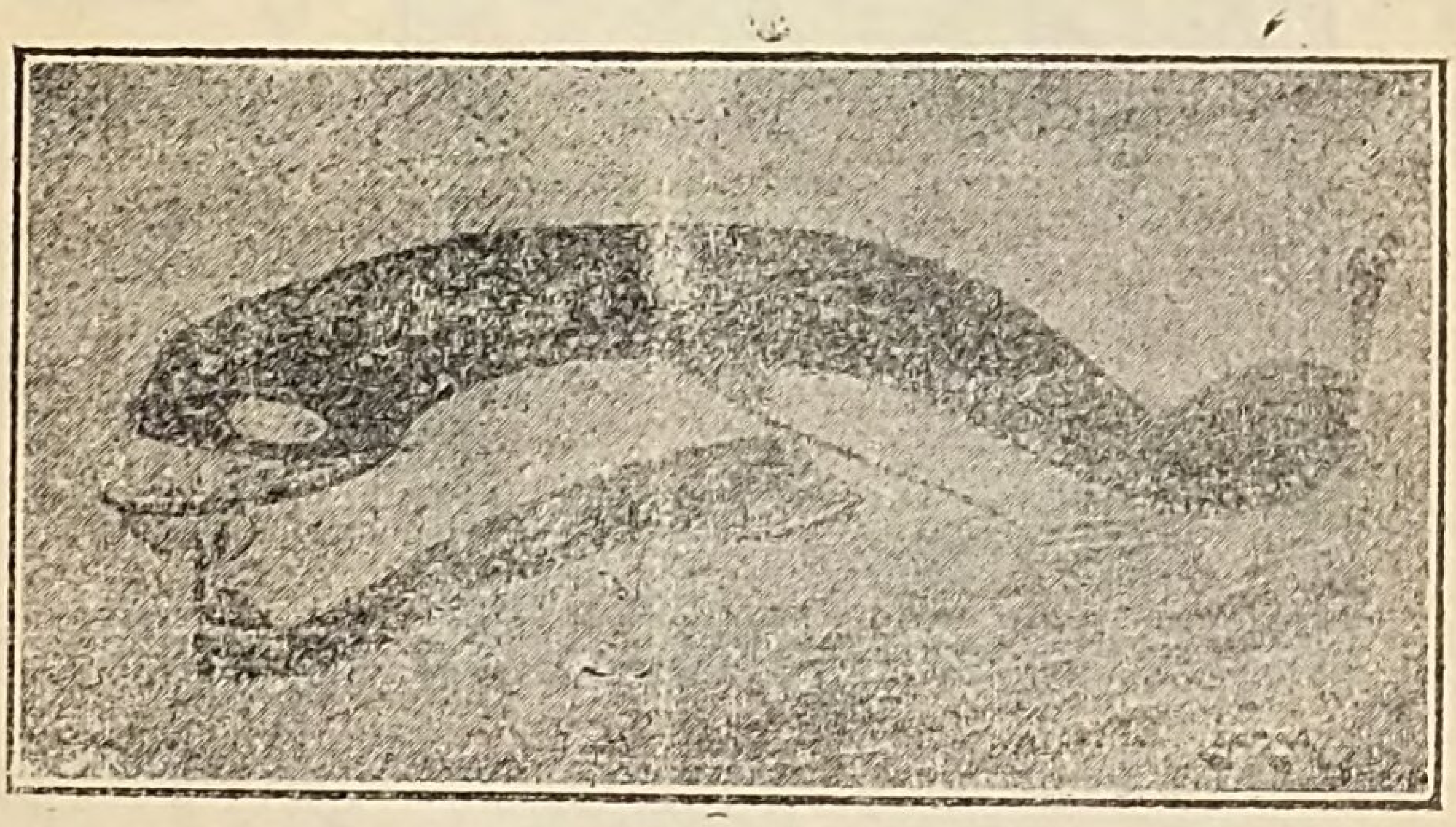
(الشكل الاول)

واذا أراد أحد صيدها تختفي في الماء كما يغطس البط فرارا من رصاص الصائد ومع ذلك فهى سهلة الصيد الا ان جسمها غير صالح للاكل لانه صلب لدرجة أنه لا يفيد استعماله الا فى الاشياء المرنة ويعمل منه الكور الصغيرة للاطفال

ويوجد من الاسماك فى بحار الهند الغربية (قرب أمريكا) سمكة تسمي عندهم « الصيادة » وذلك لانها اذا أرادت أن تتغذي تقذف من أنبوبة خصتها

الخليقة بها سيالا لزجا على الهوام الواقفة على الاعشاب فتقع في البحر ساقطة فتوقع بها وتأكلها

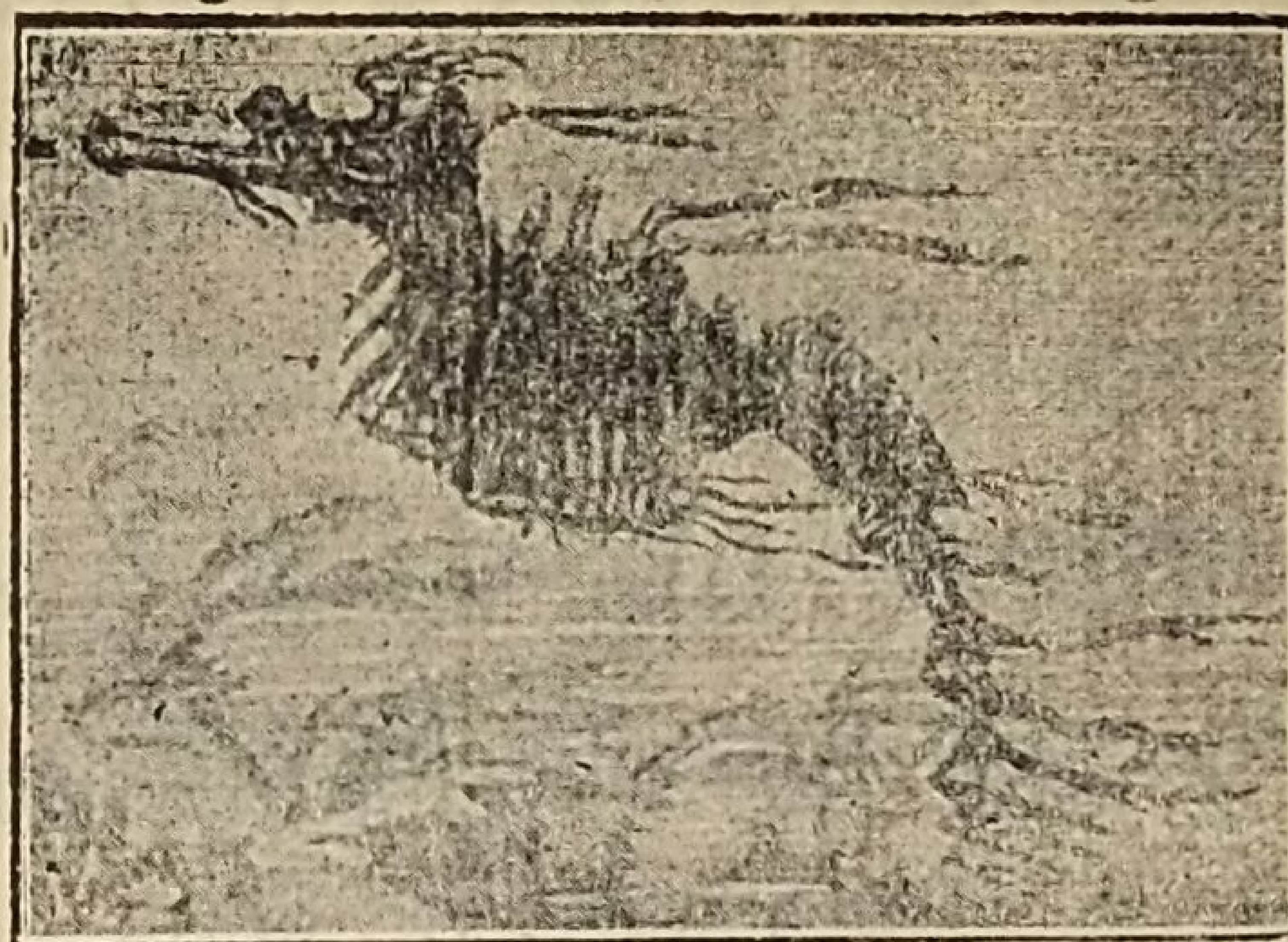
ومن الاسماك التي عرفت حديثا سمكة يرى القارىء صورتها في الشكل الثاني وهى محدبة مقوسة تعيش في قاع البحر المظلم ولذلك خصتها العناية الالهية بعمودين من المصابيح كما يراهما الناظر في صورتها وهما من نوع الاضاءة الفصفورية التي يعرفها كل من ركب البحر في الدودة المسماة بالحباحب أو سراج الليل ولكن شكل الاضواء في هذه السمكة مخالف لما يرى في الدودة المذكورة



الشكل الثانى

ومن غرائب السمك مايسمونها حصان البحر « الهيپوكامبس » وهي كما يراها الناظر في الشكل الثالث كالدودة الكبيرة لها رأس كرأس الحصان وصدر كعظام الهيكل الانسانى تقريباً

(حصان البحر)



(الشكل الثالث)

ويقال انها تطير فى بعض الاحيان لمسافة ثم تسقط ثانياً وتأكل من دود البحر وهوامه وبعض المواد العضوية التى توجد فى قاع البحار وتوجد بكثرة في الاقيانوس الاطلانطيقى بقرب شاطيء اسبانيا وفى البحر الابيض المتوسط بالقرب من شواطيء فرنسا الجنوبية وتوجد أيضا فى الاقيانوس الهندى بكثرة

وكم فى البحر غرائب لم نسمع بها ولم نرها لا يعلم كنهها وصفاتها الا خالقها سبحانه وتعالى (حافظ عوض)

متفرقات

(أكبر السفن البخارية)

تبنى الآن شركة « هامبورج وامريكا » الالمانية باخرة ستكون من

أ كبر البواخر في العالم وتسمي « دتشلاند » وطولها ٢٠٢ مترا وعرضها ٢٠ر٤٠ مترا وعمقها ١٣ر٤٠ مترا وقوتها ٢٣ ألف حصان . وتأتى بعد هذه في فى الكبر باخرة أخري المانية تسمي « كيزر ولهلم » وهى لشركة « نوردتشرلويد » وطولها ١٩٧ مترا ونصف ولها المقام الاول فى السرعة لانها تقطع المسافة بين (نيويورك) بأمريكا و (سوثهامبتون) بانكلترا فى ١٥١ ساعة أى في ستة أيام وخمس ساعات وهي سرعة لم تقم بها سفينة أخري . وأ كبر باخرة فرنسوية تسمى (تورين) وطولها ١٦٣ مترا فقط

(مصاريف الجنود)

نشرت الجريدة الرسمية الروسية جدولا يبين مايصرف على الجندي الواحد في كل دولة من الدول الست العظمى فى السنة وهو كما يأتى

الروسيا	٥٠ر٧٧٢ فرنكا
المانيا	٢٠ر١١٦٢ «
النمسا والمجر	١١٧٥ «
ايطاليا	١٥٣٥ «
فرنسا	١٦٣٣ «
انكلترا	٢٠٤٥ «

فالجندى الانكليزى يصرف ثلاثة أضعاف مايصرف على الروسي تقريباً أما فى مصر فيصرف على الجندى المصرى ٢٥ جنيهاً مصريا تقريباً فى السنة أى عبارة عن ٦٢٥ فرنكا وزد على ذلك أنه أ كثرهم تعباً وأتعسهم حظاً .

(أكبر خزان فى العالم)

يؤكد العارفون ان أكبر خزان في العالم هو الخزان الذي أنشأته أخيرا جمهورية «ارجنتين» (بأمريكا الجنوبية) بولاية كردوفه {قرطبة} لحجز مياه نهر «بريميرو» اذ أقيم لهذه الغاية سدان عظيمان مرتفعان طول كل منهما ١٤٠ مترا وعرضه ٣٢ مترا عند قاعدته وخمسة أمتار عند قمته وارتفاعه ٣٤ مترا. فيحجز من الماء ماقدره ٢٦٠ مليون متر مكعب وقد بلغت نفقاته ثلاثة ملايين من الجنيهات

« تقدم النساء فى أمريكا »

نشرت حكومة الولايات المتحدة احصائية كبري تبين فيها تقدم النساء الامريكانيات فى مضمار الحياة ومنافستهم للرجال شيئاً فشيئاً

جاء فى هذه الاحصائية ماياتي «انه من منذ سنة ١٨٧٠ ازداد عدد البنا آت من النساء من واحد الي ٥٣ وعدد حكيمات الاسنان من ٢٤ الي ٤١٧ والمحاميات من ٥ الي ٤١٧ أيضا والطبيبات والجراحات من ٥٨٧ الى ٦٨٨٨ والمشتغلات بالعلوم الدينية أي القسيسات او المبعوثات من ٦٧ الى ١٥٢٢ ويظهر من هذه الاحصائية ان اكثر ماتميل اليه السيدات من الاعمال هى الوظائف المختصة بتعهد الرجال أفئدة وأجساما كالدين والتطبيب

(كتب جديدة)

{كتاب مرآة المرأة} اهدانا حضرة الفاضل الماس أفندى فوزى

مؤسس وناظر المدرسة العثمانيـة الجزء الثاني من كتاب مرآة المرأة وهو الـكتاب الذى اعتنى به حضرته لضرورة لزومه لتعليم الفتيات الناشئات . ونحن فضلا عن تهنئتنا لهذا الفاضل بنجاحه في المدرسة التي أسسها واعجابنا بعمله هـذا الذى يعود على الامة بالنجاح والفلاح . نشكره على خدمته الادبية واعتنائه بتأليف الكتب التي تفيد طالبات العلم فى مـدرسته ولا غرو أن جاء هذا الـكتاب مفيدا فى بابه فان مؤلفه الفاضل أدري بحالة البنات وما يلزم لهن من وسائل التهذيب والتربية وقد بلغنا انه قدم منـه نسخة لنظارة المعارف العمومية لتقر على تعليمه فى مدارسها ونحن نتمـني له نجاحا ونسأله أن يكون غرض التعليم رائده قبل كل شيء

(رواية عواقب الطيش) أهـدانا حضرة الاديب حليم افندى حلمى أحد مدرسى المدارس الاميرية الجزء الاول من هـذه الرواية وهى كما يقول معربة عن رواية أجنبية وقد تصفحناها فوجدنا عبارتها أ كثر سلاسة وأفصح تعبيرا من كثير من الروايات الـتى عني بعضهم بتعريبها . وهـذا لعمر الحق هو الواجب فى التعريب ولا سيما الروايات الـتى يقرؤها الـكثير من الناس فتطبع عباراتها فى نفوس القراء ولـكنا نلاحظ على حضرته عدم ذكره لمؤلف الرواية الاصـلي ولا اللغـة التي ترجمت منها ولا يظن أحـد ان ذلك لاأهمية له فلـكل لغة آداب ولـكل مؤلف من الغربيـين روح لها شأن عظيم فى نفس المطلع الاديب . ونحن نشكر حضرته ونتمنى لروايته النجاح

(العدد السابع) (السنة الاولى)

الموسيقات

(غرة شوال سنة ١٣١٦) (١١ فبراير سنة ١٨٩٩)

الجريمة والعقاب

فلسفة وأصول

{ ١ }

تابع ماقبله

(رجع الى ما كنا عليه من فكرة تخالف القوانين المدنية)

سبق الالماع الي أن من شأن القوانين المدنية الوضعية أن تكون أهلية محضة وان طرق العدل والمنفعة فيها لدى احدى الامم قد تختلف اختلافا عنها لدي الاخرى لا كالقوانين الجنائية فانها الى الاتفاق أقرب منها الي الاختلاف قال منتسكيو مادامت غاية القوانين هي تدبير شؤون الامم وتنظيم أحوال ساكني المعمورة وترتيب أحكامهم ورعاية حقوقهم وواجباتهم فرجعها (يعني الوضعية منها) على وجه العموم الي العقول البشرية والنفوس الناطقة .

وضروري أن القوانين السياسية (ولعله يريد الادارية) والقوانين المدنية لكل أمة يجب أن تكون خاصة بها لان عقول واضعيها كانت ولا بد منحصرة

في دائرة محدودة وقاصرة على اعتبار الاحوال الخصوصية لتلك الامة. فلازم والحالة هذه أن تكون هذه القوانين (المدنية والسياسية) أهلية محضة وخاصة بالامة التي من أجلها وضعت ومن الشذوذ أن القوانين المدنية والسياسية لامة بعينها تناسب أمة أخرى بل هو من غرائب الصدف وعجائب الاتفاق، اه

ودونك مثالا تقيس عليه: تورث القرارات واللوائح الانكليزية الولد الاكبر وتحرم من الارث من عداه. ويورث القانون الفرنساوى جميع الاولاد على السواء لا فرق فى أنصبتهم بين ذكر وأنثى. وتورث الشريعة الاسلامية كذلك جميع الاولاد ولكن للذكر مثل حظ الانثيين ولكل وجهة هو موليها.

نحن بما عندنا وأنت بما عند ‌‌‌* دك راض والرأى مختلف

ولا ريب أن كل فريق يرى العدل والمصلحة فيما رأى وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا.

على ذلك جرى العمل فى سن القوانين المدنية المختلفة لكافة الناس فما هو العدل والمصلحة فى اعتبار مملكة قد يكون ظلما وعدوانا فى اعتبار غيرها سنة الله في خلقه. ولن تجد لسنة الله تبديلا

*
* *

نعم قد تتوافق بعض الاحكام من شريعتين مختلفتين وذلك حيث يكون مبنى هذا البعض في كلتيهما على أصول طبيعية مرتكزة فى نفس الانسان من حيث هو انسان لا من حيث هو فرنساوى أو انجليزي أو مسلم أو نصراني عربى أو أعجمى مصرى أو هندي مثلا

*
* *

وهذا القسم بالشرائع الالهية أشبه واليها أقرب

*
* *

وربما سفهت أحلام بعض البسطاء فظنوا هذا الترادف دليلا على أن احدى الشريعتين مأخوذة عن الاخرى ومالهم به من علم الا اتباع الظن . كما يمكن أن يهمس متفلسف من أبناء زماننا بأن الشريعة الاسلامية مشتقة من قوانين الرومان ولايخشى أن يحرك به لسانه حتى قبل أن يقرأ من كتب الفقه بابا لانه تنسم رائحة توافق فى شيء من أحكام تينك الشريعتين فبنى عليه مابنى وماهى الا النظرة الحمقاء يعرف ذلك من عنى بمقارنة الشرائع ووقف على تواريخها وأدرك ان مثل هذا التوافق انما جاء من اتحاد روح التشريع في نظر الشارع والواضع لان مرجعه الي مبدإ طبيعي وأصل كلى لايختص به انسان دون انسان ولا مكان دون مكان

وبالجملة فهذا لاينافى ان شأن القوانين المدنية ان تكون أهلية محضة بطبعها ووضعها . بخلاف الجنائية كما سترى . من أجل ذلك لم نسمع بانعقاد مؤتمر دولي للبحث فى أحد فصول هذه القوانين وتمهيد سبيل لوضع قواعد كلية يمكن اتباعها فى جملة بلاد واعتبارها كقانون مشترك بأن يجعل توريث الولد البكري وحده قانونا عاما فى أكثر من دولة مثلا

(أما القوانين الجنائية)فقد سمعنا ورأينا ان كبار الفلاسفة وفحول العلماء يتقاطرون من سائر الممالك ويوالون مجتمعاتهم العلمية يوما بجزوى ويوما بالعقيق ليتجاذبوا أطراف البحث فى تحقيق أمر الجناية والعقاب دون رعاية جنسية ولا اعتبار وطنية ولا تقييد بعرف مكان أو ظرف زمان .

كأن لقوانين الجنايات والعقوبات في عوالم التمدن وعواصم الحضارة من

كبر الاهمية وعظم الشأن فوق ماللقوانين الاخري . وكأنها يجب أن ترجع في نظر الجميع الى أصل واحد لاتحادها مبدأ وغاية فلزم ان تستند في وضعها الى اعتبارات طبيعية أو شبه طبيعية لاتختلف حقائقها كثيراً باختلاف البلاد والعباد وتغاير الشعوب والاجناس وان تضاربت في استجلائها الافكار .

فما هي تلك الاصول الكلية والاعتبارات العامة ؛ تلك هي ضالتهم المنشودة

فأنت ترى قوانين الجنايات والعقوبات من بين سائر القوانين متداعية هكذا الى الاتحاد متجاذبة نحو الاتفاق بحيث اذا دام الحال على هذا المنوال واستمرت حركة الافكار في تيارها العام فلا يبعد أن يأتي يوم يكون القانون الجنائي فيه واحدا أو في حكم الواحد لدى عدة ممالك متمدنه

(تبصرة)

واذا اعتبرت بما جرى أخيرا في بلاد سويسره من العمل على توحيد قوانينها الجنائية المتعددة بتعدد الايالات (كانتون) واتخذته نموذجا ومثالا سهل عليك الامر وزال عنك استبعاد امكان وجود قانون جنائي واحد أو في حكم الواحد لجملة بلاد مختلفة فتفهم حينئذ معني تداعى القوانين الجنائية الى الاتفاق ورجوعها على وجه العموم الى أصول كلية .

ذلك بأن هذه الحكومة (سويسره) العجيبة الشكل الغريبة النظام تمثل في صورتها وهيولاها عدة أيالات متحابة متحالفة أكثر من أن تمثل هيئة بلد واحد . اذ هي مؤلفة من ثلاثة عناصر مختلفة الماني وايطالي وفرنساوى وكل يتكلم لغته الجنسية ويتدين بدينه الخاص

فوحدة الرابطة التى من شأنها أن تضم في العادة جملة أفراد من الناس

وتكون منهم شعبا أو قبيلة أو أمة منفكة لديهم ان لم تكن مفقودة حيث لا دم يبث في عروق جامعتهم روح العصبية لاختلاف الدماء ولا لسان يؤلف من شتات قلوبهم لتباين اللغات ولا دين يجمعهم فى صعيد واحد لتفرق المذاهب أو تغاير الاديان . ومع هذا فقد أذن الله أن ترفع بيوتهم ويكونوا من أسعد البلاد دولة واحدة هي السويس أو سويسره جنة العالم وريحانة الدنيا . فهي من هذه الجهة تمثل هيئة عدة ممالك متحدة والقوانين بها متعددة بتعدد الايالات كما قدمنا لان نظامها الاساسي كنظام الولايات المتحدة بامريكا يجعل سلطة التشريع فى كل إيالة من خواص مجلس الإيالة لا من خواص مجلس المملكة

فلزم بالضرورة أن تتعدد القوانين بتعدد الايالات . غير أن هذه الحالة وان أمكن استبقاؤها الي حين بالنسبة للقوانين المدنية فى بلد عجيب غريب فليس بالممكن أن تستمر بالنسبة للقوانين الجنائية التى لم تلبث أن تداعت في شدة تفرقها الى الاتحاد

نعم في سنة ١٨٨٧ م انعقدت جمعيتا العدل والسجون السويسيتان لهذا الغرض وعرضتا على مجلس المملكة أن يهتم بأمر توحيد القوانين الجنائية فكلف المجلس عالما نحريرا وهو مسيو «ستوس» بأن يجمع سائر النصوص الشرعية المختلفة في مؤلف واحد ثم يستخرج منها خلاصتها فى كتاب ثم يأخذ من الخلاصة أطايبها ويحرر مشروعا لتوحيد تلك النصوص وبعبارة أخرى أن يضع مشروع قانون واحد للجنايات والعقوبات يعم جميع الايالات

وقد كان وقدم هذا المشروع لمجلس المملكة في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٦ ولا تزال المسئلة منظورة الي يومنا هذا لتوقف حلها على تغيير فى أصل

القانون النظامي ينقل سلطة التشريع من مجالس الايالات الى مجالس المملكة أو يخول له حق النظر في مثل هـذا العمل الجليل ذلك فى حين أنه لم يخطر على بالهم خاطرما بشأن توحيد القوانين المدنية

*
* *

وان أنت أرسلت طرفك رائدا وتتبعت تيار الحركة العلمية بانحاء العواصم الاخري فيما يختص بأمر الجناية والعقاب رأيت العجب العجاب :

ترى هذه التيارات التى كانت بالامس منحصرة داخل أسوار البلاد وحدود الممالك أصبحت اليوم منحدرة الي الخارج متجهة بعضها الي بعض تراها وقد تقارب ملتقاها وكاد يتحد مجراها ومرساها

تري العوالم والافلاك سائرة * والناس في جوها طير على شجر

وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب كذلك ترى كل أمة حية تشيد الاصطلاحات وتمهد المشروعات فى مسئلة الجناية والعقاب ولست الآن بصدد تحقيق ما بينها من أوجه الملاءمة واستنباط تدرجها فى سبيل الاتفاق ولكن أقتصر على الاشارة الي أن المشروع السويسي هو أجدرها بالعناية وأهمها للغاية

ذلك بأنه فى الحقيقة ونفس الامر عبارة عن خلاصة ثلاثة قوانين مختلفة من أهم قوانين الدول العامرة الآهلة بالعلم والعرفان بل هى أهمها ألا وهى القانون الالماني والقانون الطليانى والقانون الفرنساوي

فمشروع استوس هذا يرشد الى طريق التوفيق بين عدة قوانين جنائية مختلفة ويدل على مرجع تلك القوانين الى أصول تكاد تكون فى الحقيقة واحدة فهو كنموذج ومثال

*
* *

نعم ان الناس في مذاهبهم شتى وفي سياساتهم متخالفون ولبلادهم ولغتهم وأديانهم متحزبون ولاماناتهم وعهدهم ناكثون وفي هذه الدار شركاء متشاكسون . كلما قويت أمة أكلت أختها فلن يتحدوا ولن يستووا ماداموا فيها

اللهم الا اذا عرض اتحاد في منفعة لامتين فاكثر متعادلتي القوى أو اقتضت الحال التجمع يوما لمحاربة عدو مشترك

ففي كلتاهاتين الصورتين يمكن لجملة أقوام متخالفين بل ومتضادين أن يتحدوا ويستووا تلقاء ذلك العدو المشترك أو ابتغاء تقاسم المنفعة

وحيث كنا معا نرمي الي غرض * فحبذا ناضل منا ومنضول

وغير خاف ان الجناة والمفسدين أعداء لكل انسان حتى لنفوسهم اللاتي بين جنوبهم لايتميزون بوطن ولا يتقيدون بدين ولا يبالون فى ارتكاب المحظور واقتراف الجريمة أقريبا يصيبون أم غريبا حيث ان مرجع ذلك على وجه العموم لبواعث وأسباب تكاد تكون متحدة لدى الجميع كما أشرنا اليه اجمالا وسيأتيك بيانه فى محله

أولئك هم العدو المشترك . فصح والحالة هذه أن تتألف الجمعيات المختلطة وتنعقد المؤتمرات الدولية للبحث فى حقيقة الداء والدواء وتمهيد أقوم سبيل لقمع الاشقياء

(استئناس)

لاأذهب بك الى بعيد فى تبيان هذه الحقيقة فهاهى دول أوروبا على مابينها من التنافر والشحناء اجتمع قوادها يدا واحدة لمخاصمة دولتنا العلية

وتحفزوا للايقاع بها حرسها الله من شرورهم اذحسبوها عدوهم المشترك وما ذنبها الا أن دينها الاسلام

ثم هم بعد ذلك يدعونها ان تنضم الى صفوفهم لمحاربة بغاة الفوضويين وان تتفق معهم في مؤتمر الفوضي بمدينة رومه على قرارات دولية تعتبر كقانون مشترك يرهبون به عدو الله وعدوهم

واذا تكون كريهة أدعى لها * واذا يحاس الحيس يدعي جندب

وما الفوضويون الاجناة متطرفون وما مثل تلك القرارات الا كمثل قانون كلي للعقوبات

فاتخذه مثالا آخر لتقريب نظرية الاتحاد من ذهنك وان كانت السلطة هنا ادارية لاتشريعية ولكنها ادارية دولية فلا يستحيل اذن ان توجد يوما ما سلطة تشريعية دولية أو اتفاق والتئام بين مبادىء التشريع الجنائى لدي عدة بلاد . اذ السلطتان الادارية والشرعية من جهة، سندهما الاهلي متشابهتان بل هما حليفتا رهان وما جاز على أحد المثلين . يجوز علي الآخر

ويتلي ان شاء الله محمود أبو النصر

استاذ اللغة العربية

بمدرسة اللغات الشرقية بباريس

تراجم سياح العرب

٢

(أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروى)

بينما أنا أتردد على الكتبخانة الخديوية في ساعات فراغي عثرت على كتيب عدد وريقاته لا يتجاوز الخمسين في قطع الثمن فتصفحته فاذا هو غريب في بابه لكونه لا يخرج عن نتيجة مشاهدات بقيت في ذاكرة المؤلف كتبها بعد ان مضت على مشاهدته البلاد التي تجول فيها سنوات عديدة كابد في أثنائها أتعابا جمة كان من أيسرها غرق السفينة الشراعية التي كانت تحمله من جزيرة صقلية الي جزيرة قبرص ونهب الفرنج لامتعته وان كانت حقيرة الا أنه كان بينها كتبه النفيسة والتعليقات المهمة التي جمعها في أيام تجوله كما سيعلمه القاريء قريباً ثم مات بعيداً عن أهله ووطنه وحيدا لا صديق يرثيه ولا خليل يبكيه ولا ولد يطلبه ولا زوجة تندبه على خلاف مانسمع به ونشاهده كل يوم من تعضيد الحكومات الاجنبية لسواحها بالمال والرجال ومكافأتها اياهم على تجولهم في جهة لا تكاد تذكر في جانب البلاد الشاسعة والنواحي القاصية التي زارها سائحنا خالي الوفاض بادي الانفاض

وقد أحببت احياء لذكر هذا السائح وافادة لقراء مجلتكم أن آتي على ترجمة حياته نقلا عن كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ثم أضع لكتابه فهرساً يتضمن بيان البلاد والأماكن الموصوفة فيه وأذكر مقدمته برمتها لكونها بمثابة المرآة تتجلى فيها صورة ما كتب وأعقبها بوصف بعض المدن الكبيرة التي زارها كنموذج يعلم منه القاريء كيفية سير الكاتب في كتاباته ومطابقة قوله للواقع ثم أختم ذلك بالخاتمة التي جاء بها المؤلف في آخر كتابه

لاشتمالها على كثير من النصائح والوصايا الصادقة

قال ابن خلكان

هو أبو الحسن على بن أبي بكر الهروى الاصل الموصلى المولد السائح المشهور نزيل حلب طاف البلاد وأكثر من الزيارات وكان يطبق الارض بالدوران فانه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلا ولاجبلا من الاماكن التى يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الي موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك فى البلاد التي رأيتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر ضرب به المثل فيه ورأيت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر بيتين فى شخص يستجدى من الناس بأوراقه وقد ذكر فيهما هذه الحالة وهما

أوراق كديته في بيت كل فتى ... على اتفاق معان واختلاف روي

قد طبق الارض من سهل ومن جبل ... كانه خط ذاك السائح الهروى

وانما ذكرت البيتين استشهادا بهما على ماذكرته من كثرة زيارته وكتابة خطه وكان مع هذا له فضيلة وله معرفة بعلم السيمياء وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وأقام عنده وكان كثير الرعاية له وبني له مدرسة بظاهر حلب وفى ناحية منها قبة وهو مدفون فيها وفي تلك المدرسة بيوت كتب على كل باب منها ما يليق به ورأيته كتب على باب الميضأة (بيت المال فى بيت الماء) ورأيت فى قبته معلقاً عند رأسه غصن وهو حلقة خلقية ليس فيه صنعة وهو أعجوبة وقيل انه رآه فى بعض سياحاته فاستصحبه وأوصي أن يكون عند رأسه ليعجب منه من يراه وله مصنفات منها كتاب الاشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهرويه ورأيت فى حائط الموضع الذى يلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة

بيتين مكتوبين بخط حسن وكانهما كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصدا الديار المصرية فأحببت ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعا لاناس * نزلوا هاهنا يريدون مصرا
نزلوا والخدود بيض فلما * أزف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفى فى شهر رمضان في العشر الاواسط من سنة احدى عشرة وستمائه في المدرسة المذكورة ودفن في القبة رحمه الله تعالي* والهروى بفتح الهاء والراء بعدها واو وهذه نسبة الى مدينة هراة وهى احدى كراسي مملكة خراسان فانها مملكة عظيمة وكراسيها أربع نيسابور ومرو وبلخ وهراة والباقى مدن كبار لكنها تنتهى الى هذه الاربع اه

أما الفهرس (١) الذي استخلصته من الكتاب فهو هذا

حلب وأعمالها — انطاكية — طرسوس — قنسرين — المعرة — حماة حمص — بعلبك — دمشق وجبالها وقراها — طبرية وأعمالها — حطين أو حطيم — بيسان — عكه — نابلس — القدس وماحولها — عين سلوان — الطريق من القدس الى بلد الخليل — قبر راحيل — بيت لحم — مدينة الخليل — ثغر غزه — مدينة الرملة — عمواس — اليرموك — اجنادين — الطريق الي عسقلان ومنها للفرما — حوف بلبيس — بحطيط — غيفا — المطرية عين شمس . القاهرة — قصر الخلفاء — الخليج — ظاهر القاهرة — المشاهد

(١) قد استنبطت هذا الفهرس من الكتاب واتبعت فى وضعه الترتيب الذى اتبعه المؤلف نفسه أي اننى لم أتعرض لتقديم مكان على آخر وعندى ان ما وقع فيه المؤلف من الخطاء فى الترتيب على ماأظن انما هو ضاع تقييداته ومذكراته عندما غرقت به السفينة بين صقليه وقبرص ولما أحب أن يكتب كتابه بعد سنوات لم تكن ذاكرته لتساعده على حفظ الترتيب فجاءت غير مرتبة تماما كما تري وكما يفهم من عبارته صريحا

القرافه - مصر القديمه - المقياس - النيل والاهرام - اطفيح - منية ابن خصيب - الصعيد - البهنسا - اللاهون - الفيوم - سيله - شانه وبياض - اخميم - انصنا - الاقصر أسيوط - طوخ الخيل - قوص - اسوان - الطريق الى النوبه - العود الي مصر - المحلة - سخا - تنيس - الطريق من دمياط الى رشيد - ثغر الاسكندرية زيارات الاسكندرية - برقة من بلاد المغرب - مدينة القيروان - مدينة تونس مدينة باجه - مدينة قسنطينه - عود الى صقليه - قطانية - مدينة طرابلس من هذه الجزيرة - قلعة ابن زور - قصر الهداية - مدينة القسطنطينية - مدينة سالونيك - مدينة رومية الكبرى - عود لبلاد الروم شرقى بحر القسطنطينية مدينة نيقية - الطريق من نيقية الى بلاد الروم الشمالية - عمورية - بلدة سلطان وكى ويقال لها أيضا الثيرما بالرومى أوأوكوم - مدينة قيساريه - ملطيه - ارزن الروم - الرصافه - قلعة جعبر - مدينة لرقه - حران - الرها - ميافارقين آمد - بلد الخابور - قرقيسا - الرحبه - مدينة الانبار - العود الى الموصل - الجزيرة - جبل الجودى - مدينة الموصل - الطريق من الموصل الي العراق تكريت - سامرى - بغداد دار السلام - المدائن - ايوان كسرى - كربلا دير الجماجم - مدينة الكوفة - بلخ - واسط - النعمانيه - البصره - عبادان - عجائب بحر الهند - الجزر والمدن التى لايوجد مثلها في الربع المسكون - جارك جزيرة فى البحر - الحجاز وطريق مكة والمدينة - النجف الفارسية - العذيب جبل عرفات - وادى الجمار - مكة - جبل حراء - الطريق من مكة الى المدينة غدير خم - بدر وحنين - جبل الملائكة - جبل ريحانه - زيارات المدينة البقيع - بلاد اليمن - مدينة زبيد - مدينة لحيه - عدن - صنعاء - بلد مأرب - سيوه مدينة حضرموت - قصر غمدان بصنعاء - عود الي بلاد العجم - مدينة اصفهان

مدينة الرى - مدينة نيسابور - مدينة بسطام - مدينة طوس - مدينة جرجان مدينة سمرقند

وهذه هي المقدمة بحروفها

قال العبد الفقير الي رحمة ربه المستغفر من خطيئته وذنبه علي بن أبي بكر الهروى غفر الله له ولجميع المسلمين أجمعين الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد النبي الامى وآله وصحبه وشرف وكرم «أما بعد» فانه سألني بعض الاخوان الصالحين والخلان الناصحين أن أذكر له ما زرته من الزيارات وما شهدته من العجائب والابنية والعمارات وما رأيته من الاصنام والآثار والطلسمات فى الربع المسكون والقطر المعمور ووقع الامتناع الى أن حصل الاجتماع برسول وقد وفد من الديوان العزيز شرفه الله وعظمه وتبركنا بزيارته واستفدنا برؤيته اذ كان قدومه من دار السلام وقبة الاسلام ومقر الامام عليه السلام وذكر الشيخ الرسول زيارات زارها بالشام وأرض بعلبك وذكر بعض الحاضرين قبور بعض الانبياء عليهم السلام وقد اختلف في صحة ذلك فوقع ابتداء ذكر الروايات من مدينة حلب وكان الواجب أن يبتدأ بذكر مدينة السلام حرسها الله تعالي اذ بها امام المسلمين وخليفة الموحدين وأمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين الامام العباسي أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين (٥٧٥ - ٦٢٢ هجريه) ابن الامام المستضيء بأمر الله الذى رفع المظالم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام حدود الله وأحيا سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وفقه الله لطاعته وبلغه نهاية آماله من دنياه وآخرته بمحمد وآله وعترته الا أننا أخرنا ذكر زيارات مدينة السلام لنجعلها مفتاحا الى ذكر زيارات الحرمين الشريفين المعظمين مكة والمدينة حرسهما الله تعالى وقد اختصرت

ماحضرني على سبيل الايجاز وأنا أستعيذ بالله من شر حاسد ونكد معاند يقف على ذكر بعض الصحابة والتابعين وآل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وعلى ذكر بعض الآثار فيقول قرأنا فى التاريخ الفلاني ضد ذلك وذكر فلان غير هذا أما أنا فلا أشك فى قوله ولا أطعن في حديثه الا أنني ذكرت ماشاع ذكره وذاع خبره بطريق الاستفاضة والله أعلم بصحته وقد ذكر بعض أصحاب التواريخ جماعة من آل الرسول عليهم السلام ومن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم قتلوا وماتوا ببلاد الشام والعراق وخراسان والمغرب واليمن وجزائر البحر ولم أر في أكثر هذه الاماكن ماذكر ولا شك أن قبورهم اندرست وآثارهم طمست وبقيت أخبارها والزائر له صدق نيته وصحة عقيدته وقد ذكروا أيضا بلادا وأماكن وطرقات لاتعرف الآن لتقادم العهد وتغير الزمان وان جري فيماأذكره شيء بطريق السهو والغلط لا بطريق القصد فأسأل الناظر فيه والواقف عليه الصفح عن ذلك واصلاح الخطأ وايضاح الحق فان كتبي أخذها الانكتار (١) ملك الفرنج ورغبت فى وصولى اليه فلم يمكن ذلك ومنها ماغرق فى البحر وقد زرت أماكن ودخلت بلادا من سنين كثيرة وقد أنسيت أكثر مارأيته وشذ عني أكثر ماعاينته وهذا مقام لايدركه أحد من السائحين ولزهاد ولا يصل اليه أكثر المسافرين والعباد الا رجل جال الارض بقدمه وأثبت ماذكرته بقلبه وقلمه

وها أنا أبتدىءذكر الزيارات من مدينة حلب وأعمالها التي تليها ثم أذكر

---

(١) هو ريشار الملقب بقلب الاسد الذى حكم من سنة ١١٨٠ م الي سنة ١٢٠٤
Richard Coeur de lion

الشام بأسرها وبلاد الافرنج (١) وفلسطين والارض المقدسة وجميع زيارات بيت المقدس ومدينة الخليل عليه السلام وديار مصر بأسرها والصعيد وبلاد البحيرة والمغرب وجزائر بلاد الروم وجزيرة ابن عمر (٢) وديار بكر والعراق بأسره وأطراف الهند والحرمين الشريفين مكة والمدينة حرسهما الله تعالى واليمن وبلاد العجم مع انه لم يدخل بلاد العجم والمغرب نبي بل بهما من الصالحين والابدال والاولياء والعلماء مالو جمع لكان كثيرا وهذا الكتاب مختصر على ذكر الزيارات أما ذكر الابنية والآثار والعجائب والاصنام فلها كتاب مفرد غير هذا ولابد أن نذكر هنا طرفا مما يطابق هذا الكتاب ان شاء الله تعالي

وهاك وصف بعض المدن الكبيرة نقلا عن الاصل

قال المترجم عند كلامه على القسطنطينية

« في جانب سورها قبر أبي أيوب الانصاري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم واسمه خالد بن زيد ولما قتل دفنوه بها وقالوا للروم هذا من كبار أصحاب نبينا فوالله لو نبش لادق ناقوس في أرض الغرب أبدا وبها الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك والتابعون وبه قبر رجل من ولد الحسين رضي الله عنه وبها الاصنام النحاس والرخام والعمد والطلسمات العجيبة والمنابر التي تقدم ذكرها والآثار التي ليس في الربع المسكون مثلها وبها أياصوفية وهي الكنيسة العظمي عندهم ويقولون بها ملك من الملائكة مقيم

(١) يقصد ببلاد الفرنج هنا خصوصا لذكرها بين الشام وفلسطين الامارات المسيحية التي أقامها الاوروبيون أثناء اقامتهم في الشام وقت الحروب الصليبيه

(٢) هي الجزيره الواقعة بين نهري الدجله والفرات

بها وقد عملوا دائر مكانه درابزين من الذهب ولها حكاية عجيبة ذكرناها فى موضعها كما ذكرنا ترتيب هذه الكنيسة وهيكلها وارتفاعها وأبوابها وعلوها وطولها وعرضها والعمد التى بها وعجائب هذه المدينة وأوضاعها وصفة السمك الذى بها وباب الذهب والابرجة والافيلة النحاس وجميع مابها من الآثار والعجائب ومافعل الملك مانويل (١) معي من الخير والاحسان فى كتاب العجائب كما تقدم وهذه المدينة اكبر من اسمها نسأل الله تعالي ان يجعلها دار اسلام بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (٢)

وعند الكلام على مدينة رومه قال

مدينة رومه الكبري بها بطرس وشمعون الصفا وبولس من حواريي المسيح عليه السلام في توابيت من الفضة معلقة بالسلاسل فى هيكل الكنيسة العظمي التى لهم وبهذه المدينة من الآثار والاصنام والعمد ماذكرته فى كتاب العجائب أما أن لها سبعة أبواب وأنه اذا دخل الداخل لا يهتدى كيف يخرج فلا أصل لهذا الكلام ولا صحة بل بها حبس (٣) على عماره

(١) حكم هذا الملك القسطنطينية من سنة ١١٤٨ م الي سنة ١١٨ م

(٢) قد حقق الله أمنية المؤلف وأصبحت القسطنطينية دار اسلام منذ سنة ٨٥٧هجريه

(٣) ان هذا الحبس لم يبن فى الاصل لان يكون حبسا وانما بناه ادريانوس أحد قياصرة الرومان الذى حكم الدولة الرومانية من سنة ١١٧ الي سنة ١٣٨ مسيحية مشهدا له يدفن فيه عند وفاته وجعله على شكل دائرة تحيط بها العمد التى تعلوها تماثيل الآلهة

وعند سقوط الدولة الرومانيــة حول المشهد الي حصن سمي حصن الملك المقدس لوجود تمثال ذهبي على هيئة جبرائيل علية السلام فوق سطحه وضعه أحد الباباوات الذين صاروا ملوكا على رومة فى القرون الوسطى وفى هذا العهد استعمل الحصن حبسا للمجرمين السياسيين

أما اليوم فقــد تحول الي معسكر منذ ان احتلت الحكومة الطليانية مدينة رومة

على هيئة الحلزون اذا حبس به أحد لا يهتدي للخروج منه

وعند الكلام على المطرية من أعمال مصر قال

المطرية قرية عندها البستان الذي يستخرج من شجره دهن البلسان ويقال البلسم وخاصيته فى ماء البئر التى يقال ان المسيح اغتسل منها وعين شمس قريه بها آثار عجيبة هائلة وصور السباع وبها عمود يقال له مسلة فرعون من الحجر المانع ذكرنا طولها وعرضها فى كتاب الآثار والعجائب والاصنام

وعند الكلام على الاهرام قال. وقد دخلت هذا الهرم وصعدت اليه ورأيت هذا الحوض الخ. وعند الكلام على الاقصر قال

الاقصر مدينة بها من الآثار والقصور والاصنام وصور الاصنام وصور السباع والدواب مالم أر مثله فى بلاد الصعيد ولا في غيرها وقد ذرعت يد صنم فكان من المرفق الى مفصل الكف سبعة أذرع وسيأتى ذكر ما بهذا الموضع من الاصنام والبرابى التى فى الصعيد ووصف ذلك على هيئته فى كتاب العجائب ان شاء الله تعالي

مدينة أسوان آخر بلاد الصعيد وبلاد الاسلام وبها الجنادل وهى حجارة نابتة فى وسط البحر فاذا كان وقت زيادة النيل يوضع عليها سرج فاذا زاد البحر وأخذها أرسلوا البشارة الى مصر فينزلون فى مركب صغير ويسبقون الماء ويبشرونهم بالزيادة وجميع حجارة المانع والعمد التى بالديار المصرية ومسلة فرعون وعمود السواري بالاسكندرية من جبال هذه المدينة ورأيت آثار القطاعات فى الجبل والحجارة المانعة والعمد مقطوعة ورأيت عمودا قريبا من قرية يقال لها بلاق يسميه أهلها الصقالة وهو مانع بجزع بحمره ؟ ورأسه قد غطاه الرمل فذرعت ماظهر منه فكان خمسا وخمسين

ذراعا وهو مربع كل وجه منه سبعة أذرع وفي البحر موضع ضيق ذكروا انهم أرادوا أن يعملوا عليه جسرا (١) والله أعلم

وبعد ذلك تكلم فى الطريق على النوبه

وعند الكلام على سخا رسم نقوشا هيروغليفيه . أخذها عن حجر وجده في بعض الاماكن وعند الكلام على صقليه قال

وبجزيرة صقليه جبل النار مطل على البحر شاهق في الهواء يرى فى النهار الدخان طالعاً منه وفى الليل النار وحدثني رجل من علماء تلك البلاد انه رأى حيوانا على شكل السمان رصاصي اللون يطير من وسط هذه النار ويعود اليها وقال هو السمندل وأما أنا فما رأيت الاحجاره سوداء مثقبة مثال حجر الرجل للحمام (خفاف) تقع من هذا الجبل الي ناحية البحر وقيل بفرغانة «٢» جبل مثله يحرق الحجارة ويباع رماده ثلاث أواق بدرهم يبيضون به الثياب واجتمعت برجل بجزيرة صقلية يعرف بالقائد أبى القاسم بن هود بن الحجر وذكر لى انه من ولد عمر بن عبد العزيز وكنت مرضت في مسجد عين الشفاء وهذه العين تزار ومن الله تعالي على بالعافية وأحسن هذا القائد الى وكتب معي كتابا الى السلطان يحثه على أخذ هذه الجزيرة وغرق المركب عند خروجي من هذه الجزيرة وركبت مع قوم من الروم الى جزيرة قبرص ورأيت بجزيرة قبرص على حجر مكتوب ماهذه صورته بعد البسملة وسورة الاخلاص (هذا قبر عروة بن ثابت توفى فى شهر رمضان سنة تسع وعشرين

(١) هذه العبارة تفيد ان توزيع مياه النيل بكيفية صالحة عامة كان فى فكرة رجال الدول الاسلامية التي حكمت مصر وسنفرد لذلك مقالة في الخزانات من العهد القديم وأنواعها ومحالها

(٢) مملكة بالجهة الغربية من دولة الصين الآن وكانت آخر حدود ممالك الاسلام قديما

للهجرة النبوية) وهذا الحجر مبنى في حائط الكنيسة الشرقية وبها قبر جزام ابنة ملحان أخت أم سليم

وعند الكلام على الصخرة التى بالمسجد الاقصي قال دخلتها فى زمن الفرنج سنة ٥٦٩

وقرأت فى سقف القبة التى بالمسجد الاقصى ماهذه صورته

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان لذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله نصر من الله لعبده ووليه على ابن أبى الحسن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الاكرمين أمر بعمل هذه القبة وتذهيبها سيدنا الوزير الاجل صفى أمير المؤمنين وخلاصته أبى القاسم على بن أحمد أيده الله ونصره وكمل جميع ذلك الى سلخ ذى القعده سنة ست وعشرين وأربعمائه صنعه عبد الله بن الحسن المصرى المزوق ﴿١﴾ وجميع الكتابة

وقرأت على صخرة مكتوبا ماهذه صورته طول المسجد الاقصي سبعمائة زراع بذراع الملك وعرضه أربعمائة وخمسون ذراعا بذراع الملك

وبمناسبة مغارة مدينة الخليل قال وسمعت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الحافظ بثغر الاسكندريه سنة ٥٧٠ جزأ يرفعه الي فلان الآدمي شذ عني اسمه

فان كتبي أخذتها الافرنج تربة الواقعة نحو تلفه ؛ لما قصدهم الانكتار ملك الفرنج ثم أنفذ رسوله الي ووعدني باعادة ماأخذه أضعافا وطلب

(١) جاء ذكر المزوق المصرى هنا داحضا لما يدعيه بعض علماء الافرنج من انه لم يكن بين المصريين من يتقن شيأ من الفنون الجميلة

الاجتماع فلم أمض اليه وذلك فى سنة ٥٨٨

فأما الجزء الذى سمعته فانه يذكر فيه ان الآدمى قصد زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام وصادف القيم بالموضع وكان القيم روميا فتقرب اليه بهدية وطلب النزول الى المغارة فوعده بذلك عند انقطاع الزوار في زمن الشتاء فلما انقطع الناس أتى الي بلاطة فقلعها وأخذ مايستضيء به ونزلا فى درج مقدار ٧٠ درجة وانتهيا الي مغارة واسعة كبيرة والهواء يخرق فيها وبها دكة عليها ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم ملقي وعليه ثوب أخضر وشيبته يلعب بها الهواء والي جانبه اسحاق ويعقوب عليهما السلام ثم أتي الى حائط فى المغارة فقال له صاحبه ان سارة خلف هذا الحائط فهم الرجل أن ينظر ماوراء الحائط واذا بصوت يقول اياك والحريم فعادامن حيث نزلا

يقول دخلت القدس سنة ست وستين وخمسمائة واجتمعت فيه وفى مدينة الخليل بمشايخ حدثونى انه لما كان فى زمن الملك بردويل انخسف في هذه المغارة مكان فدخل جماعة من الافرنج اليها باذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب صلوات الله وسلامه عليهم وقد بليت أكفانهم وهم مستندون الى حائط وعلى رؤسهم قناديل ورؤسهم مكشوفة فجدد الملك أكفانهم ثم سد ذلك الموضع وذلك في سنة ٥١٣ هجرية

وحدثني الفارس بيرن وكان مقيما فى بيت لحم معروفا عند الافرنج برحلته وكبر سنه أنه دخل مع أبيه الى هذه المغارة ورأى ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب صلواة الله وسلامه عليهم ورؤسهم مكشوفة فجدد الملك أكفانهم فقلت له كم كان عمرك فقال لي ١٣ سنة وقال لي ان الفارس خضر ابن أبي جرج كان ممن تقدم اليه الملك ليجدد أكفانهم ويعمر ماانخسف من

المغارة وهو في الحياة فسألته عنه فقيل لي مات منذ أيام (يقول المؤلف) فان صح ذلك فاني قد رأيت من رأي ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام يقظة لا مناما عند الكلام على عسقلان قال

ثغر عسقلان به مشهد الحسين عليه السلام كان رأسه به فلما أخذه الافرنج نقله المسلمون الى مدينة القاهرة وذلك سنة ٥٤٥

يقول مؤلف هذا الكتاب دخلت ثغر عسقلان سنة ٥٧٠ وبت في مشهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورأيت في ذلك المشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو بين جماعة فسلمت عليه وقبلت يده وقلت يا رسول الله ما أحسن هذا الثغر لو انه للمسلمين قال صلى الله عليه وسلم سيصير للاسلام ويبقى عبرة للانام فاستيقظت وكتبت صورة ما رأيته على حائط المشهد من جانبه القبلي وأرخته وفتح القدس وعسقلان سنة ٥٧٠ وهذا الخط قد شاهده كثير من التجار والاجناد اه وهذه خاتمة الكتاب بحروفها

يقول مؤلف هذا الكتاب علي بن أبي بكر الهروي غفر الله له ولجميع المسلمين انما كان الغرض من هذا الكتاب ذكر زيارات الشام وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم لا غير فلما ذكرناهم ذكرنا من جاورهم من الاولياء والصالحين رضي الله عنهم وقد أتينا على المقصود في كتابنا هذا واختصرناه خوف التطويل ولو ذكرنا كل بلد ومن به من الصالحين ومن بجبانته من الاولياء لطال شرحه ولا فائدة في ذلك وانما ذكرنا بعض الاولياء والصالحين المشهورين ولو جمعت أسماء الصالحين والعلماء في عراق العجم وخراسان وما وراء النهر وبلاد فارس وأذربيجان وبلاد المغرب لكانت مجلدات أو أردت أن أذكر كل بلد وما سمعت به من الاحاديث والاخبار

المروية ومن لقيت من الصالحين والزهاد والعباد والاولياء وكل منزلة من منازل الحجاز وما سمعت به من أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم لما وفى الكتاب بعشاره فانى تجردت لذلك وجمعت مايقارب سبعين حديثاً على سبعين شيخا فى سبعين بلدا فرأيت ان ذلك ينافي اختصار هذا الكتاب وأكثر كتبي أخذتها الافرنج وغرقت فى البحر بل قد عملت كتابا مفردا لهذا ذكرت فيه ما أقدر عليه وأصل اليه وسميته بكتاب منازل الارض ذات الطول والعرض فمن أراد ذلك فليطلبه ففيه الكفاية لاهل الدراية ان شاء الله تعالي وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين

نسخة ماعلى تربة العبد الفقير الى الله تعالي مؤلف هذا الكتاب وهى التي أنشأها لنفسه ظاهر محروسة حلب على الجادة الآخذة الي محروسة دمشق على غربى هذه التربة منقورا في الصخر هذه صورته « بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من شتت العباد فى البلاد سيرقوما الي الآجال وقوما الى الارزاق هذه تربة العبد الغريب الوحيد على بن أبى بكر الهروى عاش غريباً ومات وحيداً لاصديق يرثيه ولاخليل يبكيه ولاأهل يزورونه ولا اخوان يقصدونه ولا ولد يطلبه ولا زوجة تندبه آنس الله وحدته ورحم غربته وهو القائل سلكت القفار وطفت الديار وركبت البحار ورأيت الآثار وسافرت البلاد وعاشرت العباد فلم أر صديقاً ولا رفيقاً موافقاً فمن قرأ هذا الخط فلا يغتر بأحد قط

طفت البلاد مشارقا ومغاربا ولكم أصبحت سائح وجليس (١)
ورأيت كل عجيبة وغريبة ورأيت هؤلاء فى رخاء وبوس
أصبحت من تحت الثري فى وحدة أرجو الهى ان يكون أنيسى

(١) يظهر من هذه الأبيات ان المؤلف لم يكن شاعراً

وعليه (١) بنوا وعلوا ومضوا وخلوا وعليه لا ذاك دام ولا ذا يدوم
. وعليه كن من الفراق على حذر. وعليه السلامة فى الوحدة والراحة فى العزلة
. وعلى الجانب الشمالي لامفر مما قضاه ولا مهرب مما أمضاه فالسعيد من سلم
اليه وتوكل عليه وفى الجانب الشرقى ماهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذه تربة العبد الفقير الي رحمة ربه على بن أبى بكر الهروى وهو القائل
ابن آدم دع الاحتيال فما يدوم حال ولا تغالب التقدير فلن يقيد التدبير
ولا تحرص على جمع مال ينتقل منك الى غيرك ممن لا ينفعك شكره ويبقي
عليك وزره وآخر أمرك بطن الارض قبرك. وعلى عضادتى الباب ماهذه
صورته بسم الله الرحمن الرحيم مامر الزمان على شىء الا وغيره ولا حي الا
وقبره ولا على رفيع الا وضعه ولا قوى الا أضعفه. وعلى الباب بسم الله
الرحمن الرحيم عمر هذه التربة لنفسه العبد الفقير الي رحمة ربه على ابن أبى
بكر الهروى تقبل الله منه ورحمه ورحم جميع المسلمين وذلك فى سنة ٦٠٢
•وداخل الباب الطمع يذل النفس العزيزة ويستخدم العقول الشريفة. وعلي القبر
مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
أنت العزيز الحكيم هذا قبر الشيخ على ابن أبى بكر الهروي رضي الله عنه
ورحمه ورحم جميع المسلمين وعلى فرشة اللحد بسم الله الرحمن الرحيم الهى
ليس لى عمل أتقرب به اليك ولا حسنة أدل بها عليك غير فقري وفاقتى
وذلي ووحدتي فارحم غربتي وكن أنيسي فى حفرتى فقد التجأت اليك
وتوكلت عليك وأنت أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين .وعلى القبة الآيتان
آخر سورة لقمان عليه السلام وآخر سورة البقرة وآية الكرسي وعلى القبر

(١) الضمير يعود علي الصخر أى أن هاتين الجملتين منقورتان فى الصخر

بعد البسملة ياباقي ارحم الفاني ياحي ارحم الميت ياعزيز ارحم الذليل ياقادر ارحم العاجز . وعليه اللهم اني ضيفك ونزيلك وفي جوارك وحرمك وأنت أولي من أكرم ضيفه ورحم جاره وأجار نزيله فمن غير تربتي أو بدل حفرتي فأنت خصمه يارب استعنت بك عليه يامغيث أنت الله وعلى أبواب حرم التربة ماهذه صورته منقورا فى الصخر على باب منها . داو أمراضك ودع اعتراضك وعلى آخر كم ذا العناء مصيرك الى الفناء . وعلى آخر الدنيا مزبلة وعلى آخر لو أراد الله لخيرك مابقيت لغيرك . وعلى آخر الحذر لايدفع القدر . وعلى آخر لو دريت ما اقتنيت وعلى آخر فى الموت كفايه . وعلى آخر الاجل أصدق من الامل . وعلى آخر دع الارتياب فمصيرك الى التراب . وعلى آخر اتق الله يكفك الله . وعلي آخر انظر في عيب نفسك ودع ابناء جنسك . وعلى آخر لوافتكرتماافتخرت وعلى آخر طهارة الجسد في ازالة الحسد . وعلى أبواب الرباط وهى المدرسة التى أنشأها لصق هذه التربة على باب فيها استعد للرحيل فقد بقي القليل وعلى آخر الحسد مضر بصاحبه وعلى آخر الاحتمال معين حاضر وعلى آخر العزلة مركب السلامة وعلى آخر دعهم واحذرهم وعلى آخر من زهد في الدنيا قل تعبه وعلى آخر عز القانع وذل الطامع وعلى آخر الورع زمام العمل وعلى آخر زينة العلم العمل به وعلى آخر الوحدة تجمع الهمة وعلى آخر الراحة فى الوحدة وعلى آخر فر من الخلق فرارك من الاسد وعلى آخر انتفع بالناس انتفاعك بالنار تنج منهم وعلي آخر دع الترهات واستعد للممات وعلى آخر بيت المال في بيت الماء وعلى باب التربة عمر هذه التربة لنفسه العبد الفقير الي الله تعالى على بن أبى بكر الهروى وذلك في سنة اثنين وستمائة وعلى البئر التى ظهرت في هذه التربة

ونسبت الى ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام من المولى الجليل أظهر الله هذا البئر المبارك سنة اثنتين وستمائة وليكن هذا آخر الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين

ذلكم ملخص محتويات هذا الكتاب الصغير الذي يظهر انه لاشيء في جانب كتاب العجائب والآثار أو كتاب منازل الارض ذات الطول والعرض اللذين نص المؤلف أنه وضعهما وان في هذا الملخص لدليلا قاطعاً على ان المتقدمين من أهل الاسلام قد بلغت بهم الهمة القعساء الى درجة لم يبلغها للآن أحد من أهل أوربا لاننا لو استقصينا كل سواحى الافرنج لما وجدنا فيهم قاطبة شخصاً قام بمثل ماقام به هذا السائح العربى من تجشم المصاعب وجوب القفار وعبور البحار لمجرد تأدية أمنية في نفسه هى أولا القيام للانسانية بواجبها المنحصر فى افراغ الجهد فى العمل حبا فيه وثانيا خدمة أهل وطنه خدمة لم يجش صدره عند القيام بها أن يطلب عليها جزاء ولا شكورا

أما كل سائحى الافرنج فهم ثلاثة أفرقاء فريق ترسله حكومته لغرض سياسي وتراقبه على بعد بعين رعايتها الساهرة وفريق ترسله شركات مؤلفة لغرض الاستكشاف المثمر ذهبا فهي تواسيه وتمده بيد معونتها أينما حل وحيثما ارتحل وفريق يضيق به الحال فيتخذ السياحة من آلات اكتساب المال والجاه ويسير فيها سير المستميت وكلا الفريقين الأخيرين كالفريق الأول مؤيد بسلطة حكومته عالم أن وراءه عددا وعددا تحميه من كل طارىء وان المتعدي عليه مأخوذ بجرمه لامحالة وان لأولاده وذويه من بعده رضية تغنيهم الى ماشاء الله · ذلكم حال هؤلاء السائحين وهم لاشك بهذه المثابة

أدني من سائحنا العربى في مراتب الفضيلة بمراحل ولقد اضطررت لذكر هذه المقارنة احقاقا للحق من حيث هو فى جانب هذا الرجل الذى قضي من سبعة قرون ولكنى إخالنى قد أخطأت المرمي اذ لالوم على السياح الاجانب في أن يكونوا معضدين من حكوماتهم مادامت أعمالهم تأتى بالفوائد الجمة التي نشاهد أثرها يوميا فى الوجود وانما اللوم علينا نحن أبناء أمثال هذا العربى فى عدم التشبه به ولا بمن دونه وفى الخلود الي البطالة والكسل اللذين كان من ورائهما أن صرنا الى حالتنا الحاضرة التي يبكى لها القريب ويشمت بسببها فينا الغريب ﴿ أثري ﴾

(الروسيا فى آسيا)

﴿ ٢ ﴾

لقد شرحنا فى مقالتنا الاولي التي نشرت بهذه المجلة في العدد الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣١٦ ما كانت عليه امارات آسيا الوسطى الاسلامية من الانقسام الذى ساعد الروسيا على نشر نفوذها على هذه الاقاليم وبسط حمايتها على بعضها والاستيلاء على البعض الآخر وبينا كيف تداخلت فى امارة خوقند واستولت عليها تدريجاً حتى تاخمت بلاد الهند الانكليزية من جهة جبال الپامير وهندكوه ﴿١﴾ والآن نفصل للقراء فى هذه العجالة كيف

(١) لقد أخبرنا حضرة العالم الفاضل اسماعيل أفندى رأفت أن حقيقة هذه الجبال هو (هندكوه) لا (هندوكوش) كما ذكرنا فى الرسالة الاولى وكما ورد فى كتب الجغرافية فقال ان هذا الاسم مركب من كلمتين (هند) و (كوه) ومعناهما جبال الهند واستشهد على قوله هذا بكلمة شيركوه المركبة من كلمتين (شير) ومعناه الاسد و (كوه) ومعناها الجبل

ضاع استقلال امارة بخاري ونشرح في المقالات الآتية كيف ضمت الروس الي أملاكها الواسعة امارة خيوة وواحة مرو الفسيحة وبأى وسيلة قهرت قبائل التكه ومدت في أراضيها الطريق الحديدي الموصل من بحر {قزوين} الي بخاري فسمرقند ومدت منه فرعا من {مرو} وصل الآن الى {كشك} على حدود الافغان فنقول

لما ضايقت الروسيا امارة خوقند وقربت ساعة الاجهاز على استقلالها فطن الامير «مظفر الدين خان» أمير بخارى الي عاقبة تأخره عن مساعدة مجاوريه على صد هجمات الاعداء فتحرك لمساعدتهم ومد يد المعونة اليهم وجمع جيشا جرارا لمحاربة الروس لكن مساعدته هذه أتت بعد فوات الوقت المناسب واضمحلال قوى الخوقنديين ورسوخ قدم الروس فى بلادهم واستمدادهم استمدادا هائلا وجمعهم الجيوش المنظمة التى تحمل السلاح من أتقن طراز وتصحبها المدافع المهلكة ولذلك لم يصعب عليهم الانتصار على الجيش البخارى رغماً عما أبداه البخاريون من المقاومة والاستماتة فى الدفاع لكن لم تجدهم بسالتهم الشخصية شيأ أمام مقذوفات الروس كما لم تجد شجاعة الدراويش فتيلا أمام مدافع مكسيم فى واقعة أم درمان

وبعد أن تم للروس فتح امارة خوقند كما قدمنا فى مقالتنا السابقة عين الجنرال كوفمان حاكما عاما لبلاد التركستان المفتتحة حديثا وبقي فى منصبه هذا مدة عشرين سنة الي ان توفى واليه ينسب اتمام مشروع الروس القاضى بالاستيلاء على جميع الاراضى والبلاد المستقلة التي تفصل أملاكهم الشمالية عن الافغان والفرس لتتمكن يوما ما من منافسة انكلترا فى بلاد الافغان

وأول عمل أتاه هذا القائد التحرش بامارة بخارى لاخضاعها والتهام

مايطيب له منها من الاقاليم فادعي على أمير بخاري بأن أحد قواده أعلن الحرب على الروسيا وساق لمحاربته ثمانية آلاف جندى رغما عن انكار الامير لما أتاه متبوعه . وبعد أن أخذ جنود الامير على غرة وهزمهم بالقرب من نهر زرافشان (١) دخل مدينة سمرقند (٢) عنوة فى ١٤ مايو سنة ١٨٦٨ بعد ان حاصرها ثلاثة أيام .

وفي نفس ذلك اليوم استولى الجنرال جولوفاتشف على مدينة { قتى قورقان } بدون مقاومة تذكر وكان قد أرسل اليها مع خمسة آلاف جندي وثمان أورط من عساكر القوزاق بثمانية مدافع . وبعد ذلك ترك الجنرال كوفمان المرضي والجرحى من جنوده في قلعة مدينة سمرقند مع حامية قليلة سار بمعظم جيشه لمحاربة الجيش البخارى فلحقه بالقرب من مدينة (صاري پول) وهزمه ثم قصد مدينة بخارى للاستيلاء عليها لكن وصله في طريقه خبر قيام سكان سمرقند على من كان بها من الجنود وحصرهم الروس في القلعة والتضييق عليهم فعاد مسرعا وفرق جموعهم وفك الحصار عن القلعة بعد ستة أيام كان الحرب فيها سجالا ثم أباح المدينة لجنوده ثلاثة أيام ارتكبوا فى خلالها من القتل والسبي والنهب ما سود وجه تاريخهم

(١) نهر فى أواسط آسيا يبتدىء من جبال (الاي طاغ) ويمر ببخارى ثم يغور فى الرمال قبل ان يصل الي نهر اموداريا (جيحون) ويروى من مياهه ماينيف عن مليون فدانا من أخصب الاراضي هذه الجهة وزر افشان كلمتين فارسيتين معناهما ناثر الذهب

(٢) مدينة عظيمة بأواسط آسيا يبلغ عدد سكانها الآن ٤٠ ألف نسمة كانت من أكبر مدن الاسلام خصوصا في أيام تيمورلنك الشهير الذى اتخذها عاصمة لممالكه الواسعة . فبلغ عدد مساجدها فى أيامه ٣٠٠ مسجد وكان بها كثير من المدارس وربوع العلم وبها قبر هذا الملك وآثار المرصد الذى أقامه حفيده (ألغ بك) المتوفي سنة ١٤٤٩ ميلادية

وشوه ماينسبونه لانفسهم من المدنية

ولما أيقن أمير بخاري أن لاقبل له على محاربة الروس وانه لو استمر على مكافحتهم فهم لاشك فائزون مهما بذله هو وجنوده من الاموال والارواح مادامت الامم الاسلامية الاخرى لاهية كل واحدة بنفسها بل ربما كانت جاهلة بما هي فيه من الضيق فارسل للجنرال كوفمان يطلب منه الصلح فدارت بينهما المخابرات وأخيرا اتفقا على ان يدفع الامير للروسيا غرامة حربية توازى اثنين وسبعين ألف جنيه وان يتنازل لها عن ولايتي سمرقند و (قتي قورقان) (١) ويبقى مستقلا بما بقي له وان يلقب بحليف الروسيا ويعين بمعيته مندوب روسي يبذل له النصح في ادارة شؤون بلاده الداخلية وان لايخابر أي دولة أخرى الا بواسطة هذا المندوب التابع اداريا الي حاكم بلاد التركستان وأعطوه مقابل ذلك ايالتين صغيرتين في جنوب خوقند كانت تدعيهما كل من بخاري وخوقند والافغان وأخيرا أبرموا معه معاهدة تجارية تقضي باباحة التجارة لجميع رعايا الروسيا في امارة بخارى وبأن يكون لهم رئيس (شاهبندر) من بينهم في كل مدينة أو قرية مهمة وبأن لاتزيد قيمة الكمرك على الواردات اليها من بلاد الروس في أي حال من الاحوال عن ٢ ونصف في المائة من قيمة البضائع المراد ادخالها وبذلك تم ضياع امارة بخاري ولم يبق لاميرها من السلطة الا اسمها وصار الحاكم الحقيقي هو مندوب الروسيا القائم بجانبه يبذل اليه النصح في الظاهر ويصدر الاوامر في الحقيقة فصارت

(١) حيث ان معولنا في كتابة هذه الرسائل على الكتب الافرنجية وكثيرا ما تحرف الاسماء العربية والتركية عند نقلها الى احدى اللغات الاوربية بكيفية يصعب معها ارجاعها الي أصلها عند النقل عنها ثانيا لذلك نبسط الرجاء لحضرات القراء أن يرشدونا الي حقيقة هذه الاسماء اذا وجدوا فيها تحريفا أو تغييرا ويرسلوا ملاحظاتهم الى ادارة المجلة فننشرها بكل سرور وامتنان

الامارة ولاية روسية كما صارت امارة خوقند من قبلها وكما آلت اليه حال . خيوه وباقى الامارات الاسلامية الاخرى فيما بعد «باحث»

(المواصلات التلغرافية في المحيط الهادي (پاسيفيك)

يشتغل الانكليز من مدة فى مد سلك تلغرافي في هذا المحيط العظيم يصل بين كندا بأمريكا الشمالية ومستعمرات استراليا الا ان الحكومة الانكليزية لعدم رغبتها فى تحمل جميع مصاريفه خابرت حكومات كندا واستراليا لتشاركها فى مصاريفه ولم تنته المخابرات الآن بما أن كلا منها تريد أن تدفع أقل من جارتها وتحمل أكثر النفقات للاخرى

ولما انتصرت الولايات المتحدة على اسبانيا وأخذت منها جزائر فلبين (١) وأكبر جزائر ماريان (٢) شعرت بضرورة ربط هذه المستعمرات الجديدة بأمريكا باسلاك برقية تكون ملكا لها أو لرعاياها حتى لا تضطر الى استعمال الاسلاك الانكليزيه التي تصل آسيا بأوروبا فأمريكا عن طريق المحيط الاطلانطيق . فتشكلت بها شركة عظيمة وطلبت امتياز مد هذه الاسلاك لا بين أمريكا وجزائر فلبين فقط بل بينها وبين استراليا وأخذ فى درس هذا المشروع الجسيم وسبر أغوار البحر وأعماقه لمعرفة أحسن طريق لمده

وسيبتدىء هذا الخط من مدينة سان فرنسسكو على شاطيء امريكا

(١) أطلق هذا الاسم على هذا الارخبيل نسبة الي فيليپ الثانى ملك اسبانيا الذى ولد سنة ١٥٢٧ وتوفي سنة ١٥٩٨

(٢) اكتشف هذه الجزائر الرحالة الشهير ماجلان فى ٦ مارس سنة ١٥٢٢ وسميت فيما بعد بجزائر ماريان نسبة الى الملكة (ماري آن) زوجة فليب الثاني وأهمها جزيرة جوايان التى تنازلت عنها اسبانيا للولايات المتحدة

الغربي وتكون أول محطاته في جزائر «هاواي» (١) وثانيتها في جزيرة صغيرة اسمها «أوهلان» ومنها يتفرع الى فرعين يمتد أولهما جنوبا الى سدنية (٢) باستراليا والثاني غربا الى فلبين ومنها الي هونج كونج ويبلغ طول هذه الخطوط الاصلية ٢٢٩٠٠ كيلو متر ويتفرع منها عدة فروع صغيرة الى جزائر المحيط المهمة والى بلاد اليابان وقد قبلت الحكومة اليابانية مساعدة هذه الشركة والتصريح لها بمد خطوطها اليها بشروط معلومة وتعريفة مخصوصة بحيث لا تمس الامتيازات المعطاة من قبل للشركة اليابانية التي تصل أسلاكها بين يوكوهاما باليابان وهونولولو بجزائر هاواي

وباتمام هذه الخطوط تتم الحلقة الكهربائية التي تحيط بالكرة الارضية احاطة السوار بالمعصم فتربط أجزاءها وتجمع بين شتاتها

(كتب جديدة)

{ كتاب آداب الفتاة } يظن بعضهم ان تأليف الكتب لتربية وتهذيب

(١) أرخبيل عظيم مؤلف من أربع عشرة جزيرة وعدد سكانه نحو مائة ألف بينهم نحو عشرين ألف ياباني وهو في منتصف الطريق تقريبا بين الولايات المتحدة واليابان ولاهميتها الجغرافية والسياسية سعى الامريكيون في امتلاكها فهاجروا اليها وتجنسوا بجنسية أهلها ودخلوا مجالسها النيابية ثم ثاروا على ملكة البلاد وعزلوها من بضع سنين وأعلنوا الحكومة الجمهورية مكانها ثم طلبوا الانضمام الي الولايات المتحدة في مدة رئاسة كلفلاند فامتنع عن القبول احتراما لمبدأ مونرو وأخيرا ضمت الي الولايات المتحدة بعد الحرب الاسبانية ودخول الولايات المتحدة في عداد الدول ذوات المستعمرات — واكتشف الاوروبيون هذا الارخبيل سنة ١٥٥٥م وزاره كوك الرحالة الانكليزي وقتل به سنة ١٧٧٩

(٢) مدينة عظيمة باستراليا وهي عاصمة لمستعمرة بلاد الغال الجديدة الجنوبية اسست سنة ١٧٨٨ وكانت جعلت منفى للمحكوم عليهم ثم تقرر عدم ارسال المدينين اليها سنة ١٨٤٠ وكان عدد سكانها اذ ذاك أربعين ألفا فأخذ في الازدياد الي أن بلغ الآن مايقرب من نصف مليون

الناشئين من الامور السهلة التى يقدر كل من قبضت أنامله على يراعه أن يجول في ميدانها ويجيد فى دقتها وصعوبتها وهذا خطأ يتبادر لذهن من لم يشتغلوا بالتعليم والتربية فيجرؤهم على استصغار مؤلف صغير بسيط التركيب سهل المأخذ لايجمع من ضروب البلاغة وأساليب التفنن في الكلام مايجعله كبيرا عظيما في عيونهم مع أن التنازل من الكاتب لتناول العبارات السهلة الممتنعة يعد فى الحقيقة مقدرة وبلاغة دونها كل بلاغة

لدينا الآن كتاب آداب الفتاة أهداه لنا مؤلفه الفاضل الاديب علي افندى فكرى أحد موظفى نظارة المعارف العمومية وقد تصفحناه كلمة كلمة وحرفا حرفا فما وجدنا به الا آدابا شريفة صادرة عن احساس كريم وعواطف رقيقة نحو ما يسميه فى مقدمته «الجنس اللطيف زهرة الحياة وأس العمران» وقد ضمنه الآداب على شكل قوانين سهلة المأخذ دانية القطوف لعقول الناشئات مع عدة نصائح صحية وأدبية واختتم الكتاب بمائة مثل حكمى أدبي من كلام ذوي الفضل وليسمح لنا جنابه أن نلاحظ عليه أن لو كانت هذه الحكم الأخيرة مما يختص بالنساء والبنات لكان لها فى النفس أعظم وقع تطابق به أسلوب الكتاب وموضوعه ونحن على كل حال نشكر حضرة المؤلف على هديته النفيسة ونحث الادباء على اقتناء مثل هذا الكتاب الجميل الذى لاتستغنى عنه مكتبة رجل يرى تهذيب أخلاق أفراد عائلته من أقدس الواجبات. وقد جعل المؤلف ثمنه زهيدا وهو قرشان صاغ حبا منه فى نشره والانتفاع به ويطلب من مكتبة الترقي بالموسكي جزي الله مؤلفه خيرا على عمله

(العدد الثامن) (السنة الاولى)

أغاني الموسيقى

(١٥ شوال سنة ١٣١٦) (٢٦ فبراير سنة ١٨٩٩)

{ اشكال الامة في شكل لغتها }

ان الذي ينتقل من هذا القطر العربى الي أى مدينة أو قريه أوربية فيسمع خاصتها وعامتها يتكلمون بلغة قومهم الفصحى ويعرف ان ماينطق به أسافلهم فضلا عن نبلائهم وعقلائهم المهذبين هو لغة فصيحة تكتب وتقرأ بلا تصحيح ولا تقويم لتأخذه دهشة الاستغراب والاسف على لغتنا العربية التى أخنى عليها الزمان وتقهقرت معنا فصارت من اللغات الضائعة التائهة وكادت أن تتلاشي لولا أن الله قدر أن تحفظ في السطور وان ضاعت من الصدور

نعم نحن لنا لغة سامية نامية كافية للتعبير بما يخالج الضمير غنية بكثرة مفرداتها وتركيباتها مستقلة بوفرة تشبيهاتها لكن ياللاسف ليست لنا أمة تنطق بتلك اللغة فما فائدة تلك اللغة بل مافائدة هذه الامة الجاهلة اذا قيست بأمة أوربية والاحصاء أكبر شاهد على مانقول ففي الامم الاوربية قلما يوجد خمسة فى المائة يجهلون القراءة والكتابة أما نحن ففينا خمسة وتسعون في المائة يجهلونهما فياالضيعة الامل وياالخيبة العمل اذا لم نتلاف هذا التلف ونقوم هذا المعوج ونصلح هذا الفساد

ولما كان لابد لنا من تشخيص الداء ليسهل وصف الدواء أردنا أن نوضح الاسباب التى أبعدت أبناء الامة العربية اليوم عن النطق والكتابة باللغة الفصحى بل أبعدتهم عن فهم معانيها اذا تليت عليهم فنقول

اللغة العربية لغة العرب وهم قوم كانوا ينطقون باللغة الفصحى فصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم ونساؤهم ورجالهم كانوا يعرفون لغتهم حق المعرفة حتي ان شعراءهم كانت تنطق بالشعر ذى المعانى البليغة امام عامتهم فكانت العامة تخر سجداً لها وما سجدت الا لفهمها مادق من تلك المعانى البليغة التى خص الله بها شعراءهم وخطباءهم الذين كانوا يقفون فى سوق عكاظ أو الكعبة فيتفاخرون بانشاد الاشعار والقاء الخطب التي ما كانت تلقي الا على كل سميع عليم من خاصتهم وعامتهم وبقيت اللغة محفوظة في صدورهم يقدرون بلاغتها حق قدرها حتى ظهر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأتاهم بالقرآن الذى أعجز فصحاءهم وخطباءهم عن ان يأتوا بسورة من مثله ولكنه مع ماهو عليه من درجة الاعجاز في فصاحة الالفاظ وبلاغة المعاني كان مفهوما عند جميع العرب على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم واستمر الحال على فهم اللغة الاصلية الى ان اختلط بالعرب لفيف من الاعاجم فأخذت اللغة تنحرف عن ضبطها فرأى الامام علىّ ان هذه الحادثة قد تتعاظم فيدخل التحريف على اللغة ثم على القرآن فأمر بتصنيف علم النحو فصنف فحفظت اللغة من الضياع. وكانت الكتابة مجردة عن الشكل فشكلت فصارت اللغة فى حرز أمين من التحريف والتبديل ولكن ماذا حصل بعد ذلك ياتري ؟؟

أهمل أبناء العرب الشكل في كتابتهم كسلا لا عمداً أستغفر الله وحولا لا عناداً والعياذ بالله واعتمادا على أنهم وان كتبوا بغير شكل الا انهم يقرؤن

بالشكل فحدث على ممر السنين ان تلعثم لسان عالمهم وتبلبلت لغة جاهلهم فنطقوا غلطاً وتكلموا تحريفا الى أن أتي هذا الزمان ولا أثر فيه لمن يقرأ اللغة على أصلها الا من حفظ النحو والصرف وتعمق فيهما وقليل ماهم حتي اذا قرأت جريدة عربية فى مجلس من مجالس الناس فهم مقاصدها البعض من الحضور وأشكلت معانيها على الكثير منهم وكذلك قل في الخطابة اذا كانت باللغة الاصلية

والادهي من ذلك والاغرب انه اذا تكلم انسان في محادثته العادية مراعيا شروط الاصول اللغوية غير خارج عن حد النحو والصرف صار هزؤا وسخرية بين عالم الجهلاء وقالوا عليه انه يطلب التوعير ويذهب الى التقعير أو انه «يتحون» أى يتكلم بلا غلط فلا غرابة بعد هذه المصائب أن ضاعت لغتنا فصارت نسياً منسياً اذا لم يقم من فضلاء الامة من يرفعها من وهدة الانحطاط الذى صارت اليه

ولاصلاح لغتنا توجد طريقتان. الطريقة الاولى هى أن نلزم الكتاب والموءلفين وأرباب الجرائد وكل من يكتب رسالة أو ينشيء جريدة أو يطبع كتابا أن يشكلوا كتاباتهم بالشكل الكامل. والطريقة الثانية هى أن نبتدع شيأ في الكتابة يغنينا عن الشكل. ولننظر الآن فى الاحسن من هاتين الطريقتين وأقربهما تناولا وأثبتهما على ممر السنين والايام فنقول

{ الطريقة الاولي }

وهي الزام كل كاتب باثبات الشكل هذه الطريقة هى القديمة الاصلية التى كان الواجب علينا اتباعها الآن لولا مايعتورها من الخلل ويعترضها من العقبات وقد سبق القول ان لغتنا كانت تكتب بالشكل فأهمل الشكل على

مرور السنين لصعوبته فى الاثبات وعجلة الانسان فقد خلق الانسان عجولاً . يكتب الكاتب الجملة أولا بدون شكل وبينما هو يفكر في الجملة التي تليها إذ يجد نفسه مضطرا الى الرجوع للجملة الاولى ليثبت شكلها ولا يخفى على النبيه مافي ذلك من الصعوبة ومن تعثر حركة الفكر فى اذيال الاشكال تضطره عجلته الي الاستغناء عن الشكل اعتمادا على ان كل قاريء يعرف قواعد اللغة بالطبع وهكذا ابتدأ الحال فى ترك الشكل استسهالا للكتابة بدونه وانتهى الآن بأن صارت الكتابة بالشكل من لزوم مالا يلزم والنطق باللغة الفصحي بدعة من البدع المرغوب عنها وقس على ذلك مسألة الطباعة بالشكل وهي أيضاً من المسائل التى تستدعى دقة الفكر لانها مؤثرة على الامة أى تأثير والذين يجمعون الحروف أو كل من له قليل من المعرفة بجمع الحروف المطبعية يعرف قدر صعوبة جمع الشكل مع الحروف وفضلا عن صعوبة جمعها فان الغلط والتحريف يتطرق الي الشكل أكثر مما يتطرق الي الحروف ومن ذلك تعلم حق العلم انه اذا كثر التحريف والغلط فى الشكل ـ وهو مالا بد منه ـ ضاعت الفائدة بسبب الشكل بل صار عدمه آمن اذ يكون الاعتماد في صحة النطق بين القراء على أصول اللغة لمن يراجع بخلاف ما اذا كانت مشكلة غلطا فان القراء فى هذه الحالة اما ان يحفظوها خطأ مع علم معناها واما ان يكون هذا الغلط سبباً في تغيير معناها الذى قصده الكاتب أو المؤلف وعلى كلتا الحالتين يقع مانخشاه من ضياع اللغة فان غلطة الطبع في كتاب أو فى جريدة مثلا وان كان كاتبها واحداً الا أن قراءها عشرات بل مئات الألوف

ولكى نوفى البحث حقه فى الطريقة الاولى يلزمنا أن لا نترك مسألة من أهم المسائل التى يتوقف عليها نجاح التلميذ الصغير فى تعلم لغته وقد عرفناها

بالتجربة والاختبار وهى انك اذا ألزمت تلميذا مبتدئا لم يتمم دروس النحو والصرف أن يقرأ الخط المشكل كان غلطه فى الشكل اكثر منه فى الحروف ومن هنا تعلم صعوبة القراءة على النشأة الحديثة من الامة وتعلم أنه لا بد من ايجاد طريقة أقرب من الشكل اذ من كل ماقدمناه من البراهين تعلم اننا لو استعملنا الشكل الآن كما كان مستعملا في السابق لما مضي علينا زمن حتي نعود الي ترك الشكل كسلا بطبيعتنا وبما يستلزمه الشكل من الصعوبات التى شرحناها فنعود بعد قليل من الزمن الي ما نحن عليه الآن من عدم امكان النطق باللغة الفصحى وتختل لغتنا التى هي الرابطة الوحيدة لنا . أما الطريقة السهلة القريبة المأخذ فهي الطريقة الثانية وهى

{ الطريقة الثانية }

وهى طريقة اقترحها أحد نبلاء الشبيبة المصرية وهو حضرة الفاضل أحمد أفندى لطفى السيد عضو النيابة في محكمة الفيوم الاهلية وقد أثبت هذا الاقتراح بالعدد الخامس من مجلة الموسوعات الغراء فى مقالة تحت عنوان (الامة ومشخصاتها) قال .

هذا غرض يكفينا فى الحصول عليه أبسط الاشياء : محو الشكل وابداله بالحروف اللينة لتدل على الحركات فان قصدت الدلالة على المد رسمت علامة المد « ~ » على الحرف اللين الممدود

بيان ذلك

(١) حروف الهجاء كلها ساكنة الا الألف والواو والياء

(٢) لا يتحرك الحرف الساكن الا اذا أتبع بحرف متحرك فالفتحة تكون بالالف والكسرة بالياء والضمة بالواو

(٣) الحرف المتحرك الممدود تكون الدلالة على مده علامة المد هذه (آ)

(٤) التنوين يظهر في الرسم كما يظهر في النطق وعلامته نون (ن) تكتب بعد الحرف المنون مسبوقة بالحرف اللين نحو زيدون (زيد) وزيدان (زيداً)وزيدين (زيدٍ)

(٥) يجب فك الادغام دائما في الرسم فيكتب الحرف المشدد دائما بحرفين مثاله مددا (مدّ)

(٦) أل اداة التعريف ان وقعت شمسية تكتب كما هي وان كان يجوز كتابتها على حسب النطق الا أنه من المستحسن أن يشذ بها عن القاعدة لحفظ شخصيتها

{٧} يلاحظ أن الهمزة هي من الحروف الساكنة فترسم دائما بمفردها ويتبعها حرف المد على حسب الاحوال

هذه طريقة نحن ماابتدعناها ولكنها الطريقة الطبيعية لرسم الكلمات كما يتلفظ بها وانها لتدور في خلد كثير من محبي اللغة العربية ومحبي نشرها انتهي كلام المقترح

وفوائد هذه الطريقة عظيمة جدا نذكر اهمها وهو أولا . ارتباط الامة العربية بلغة تقرأ وتكتب وينطق بها كما هي . ثانيا سهولة تعلم القراءة لان عليها مدار فهم العلوم والمعارف والفنون والصنائع والآداب والواجبات والحقوق فانك يمكنك أن تعلم التلميذ بهذه الطريقة القراءة في أي كتاب أوأى جريدة في مدة لاتتجاوز الستة أشهر فينطق بما يقرؤه صحيحا بينما انك بالطريقة القديمة لا يمكنك ان تعلمه القراءة الصحيحة الا في عدة سنين وفى ذلك اقتصاد فى وقت التلميذ ـ والوقت ثمين ـ فاذا فرضنا تلميذين ابتدآ فى

تعلم القراءة فى وقت واحد وكان أحدهما يتعلم بالطريقة القديمة والثانى بالطريقة الحديثة فاننا بعد ستة أشهر نجد الثانى يقرأ قراءة صحيحة والأول لا يقرأ القراءة الصحيحة الا بعده بسنتين فنكون قد اقتصدنا من مدة تعليم الثانى سنة ونصفا يمكن هذا التلميذ أن يتفرغ فيها التلقي أى علم آخر أو ممارسة أي عمل آخر

ولتعلم أيها القاريء أن اللغات الاجنبية سهلة المأخذ يقرؤها التلميذ فى بضعة أشهر. فاذا ضربنا لك مثلا أن الام في أوربا تعلم ابنها وهو صغير جدا القراءة قبل أن يدخل المدرسة فترى الطفل وهو لا يتجاوز الخامسة من عمره يقرأ كل اعلان يراه فى طريقه. كنت معنا مجتهدا في نشر كل مايسهل على المتعلم القراءة لاننا بمعرفة القراءة ولو بدون معرفة الكتابة الصحيحة نتوصل الى تمييز كثير من الاشياء والوقوف على كثير من الآداب اللازمة والتواريخ وبالاختصار فان ذلك يزيد في معارف التلميذ قبل أن يبلغ أشده وهذه نتيجة حسنة جدا

فان اعترض علينا بأن الطريقة الجديدة تعلم القراءة الصحيحة ولكنها لا تعلم الكتابة الصحيحة فالجواب هو أن القراءة الصحيحة توصل الامة الي النطق الصحيح باستمرار الزمن فمتى نطقت الامة فى كلامها بغير غلط سهلت الكتابة بالطبع بغير غلط وهذا هو الفرق بيننا الآن وبين العرب فى قديم الزمان فقد كان جاهل الكتابة فيهم ينطق صحيحا فاذا تعلم الكتابة كتب صحيحا بدون معرفة نحو ولا صرف أما جاهل الكتابة فينا اذا تعلم القراءة والكتابة فلا يكتب ولا يقرأ بلا غلط لأن كلامه الذي ينطق به محرف ومغاير للغة الاصلية فيحتاج فى اصلاح كتابته الى تعلم النحو والصرف ولا يخفى مايصرفه من الزمن فى تعلم هذين العلمين اللذين كان يمكنه الاستغناء عنهما ولو تكلم

صحيحا الكتب وقرأ بلا غلط

وتستوى فوائد هذه الطريقة ان كان التعليم اختياريا في الامة أواجباريا فانها على كل حالة تقصر وقت التعليم فتوفر على التلميذ سنتين على الاقل

ماذا يقال فى الطريقة الجديدة من الانتقاد ؟ ؟

قد يقول الذين يرفضون الجديد ولو كان من أحسن مايفيد انه يلزمنا أن لا نخرج عن خط المصحف وان الذى يخرج عنه فانما يمرق من الدين غير أن لمثل هؤلاء عندنا جوابا سديدا وهو أن القرآن لم ينزل مكتوبا بل نزل وحيا على نبينا عليه الصلاة والسلام وكان النبي صلي الله عليه وسلم أميا وهذه الصفة من أهم معجزاته ذلك شىء منكره من المسلمين مارق من الدين فاذاً يجوز لنا أن نكتب القرآن بأى صورة من صور الخط ولو بالكوفية مثلا وهى لا شكل ولا نقط فيها ومن هذا نحكم حكما برهانيا انه يجوز لنا كتابة القرآن بالطريقة الجديدة مادامت تمكننا من النطق به كما نطق به نبينا صلي الله عليه وسلم

وقد يقول غيرهم ان تغيير القديم بدعة (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار) ! ! ! ولهؤلاء أيضا عندنا جواب لطيف وهو أن الوابور والعربات والتلغراف وما يجري مجراها مخترعات جديدة وكل جديد بدعة (وكل بدعة . . .) على قولكم فلا تستعملوها واركبوا الابل والبغال والحمير فاذا فعلتم ذلك وحرمتم أنفسكم من فائدة كل جديد علمنا أنكم تقولون ماتفعلون فعذرناكم فيما به تعترضون

ومع ذلك فنحن نشكر من يناظرنا فى هذا الموضوع الجليل من الادباء على شرط أن تكون مناظرته بالبراهين المعقولة المقبولة ليستقر الرأى على مافيه خير الامة والسلام

ابراهيم رمزي (حلوان)

الخطبة والخطباء

الخطبة درس يتلقى فيه الناس مكارم الاخلاق ومنه يتعلمون المحامد والفضائل ويلقنون الرشد ويحضون الهداية ويدعون الي ما فيه صلاحهم وينهون عما من شأنه أن يودي بهم أو يشينهم فى دينهم ويحذرون عن النقائص والرذائل والتخاذل والاختلاف ويؤيد لهم فيه بدليل من الحديث نفع مايدعون اليه وضرر ماينهون عنه واذا فشت فيهم بدعة دعوا الي الاقلاع عنها بعد أن يبين لهم وجه الضرر في العمل بها واذا تركوا سنة أمروا بالرجوع لها بعد أن يفهموا مايترتب على تركها واذا نزل بهم من الحوادث مالم يكن لهم من قبل عهد به وجدوا في الخطبة هاديا لهذا الطارىء ليكشف لهم عن خافيه فتزول حيرتهم فيه بايراد ماجاء في السنة أو الكتاب للوقاية من شره وكشف ضره

وكلما كان موضوع الخطبة من الامور الراهنة والمسائل الحاضرة كانت أوفى بحاجات الناس وأبلغ فى نفع الخلق وأنسب لمقتضيات الزمان وأوفق لدواعي المقام واذا روعي فى المواضيع الالزم فالاهم كان النفع أعظم وأتم ألا ترى أن خطب النبي صلي الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين كانت على حسب الوقائع والمناسبات وما يقال اليوم غير ما قيل فى اليوم الذى فات ولا يخطب غداً بشىء من الخطب الماضيات. تصفح نهج البلاغة مستودع خطب سيدنا الامام على كرم الله وجهه تر فيها الخطب دائرة على مواضيع شتي تبعا للضرورات ولا ترى فيها أثرا للاعادة المملة وتحر تجد أنها ليست كخطبنا الدورية التي أصبحت ليس فيها لمستهل المحرم من العام الجديد الا الذى قيل فى مستهل المحرم من العام الماضي وهو هو

كل ماأعد لمستهل المحرم فى العام التالى لاتختلف باختلاف السنين بل القرون ولا تتفاوت بتفاوت الحاجات وتغير المناسبات حتى كانها منسوجة على منوال الدور والتسلسل . وكلما كانت الخطبة جديدة كان الشوق الى سماعها عظيما والاقبال على حضورها عميما ألا ترى كيف هرع الناس زمرا وجماعات الي مسجد سيدى أبى العلا الحسيني والمشهد الزينبي والمشهد الحسينى يوم خطبهم فيها الشيخ يحيي خطيب الحرم المدني بحيث انساق الي الصلاة بدافع الشوق الي الخطبة من لم يكن ليسعى اليها لو نقدته على حضورها أجرا

ومن المرغبات فى الخطبة ارتجال الخطيب لمقاله فان في ذلك حذوا على مثال السلف الصالح فضلا عن كونه أوقع فى نفوس المصلين

ومما هو جدير بالمراعاة فى الخطب أن تؤدي بعبارة سهلة يفهمها الخواص والعوام ويفطنون لما يقصد فيها من حض وتحذير . اذ الخطبة باللغة العالية لايكاد يفهمها من العوام أحد بل ربما ظنوا ان كلام الخطيب موجه الي غيرهم ممن سبقهم . وانها لاتتلي عليهم الآن الا تعبدا

أسوق هذه العبارة لانى حضرت في أحد مساجد القاهرة يوم عيد الفطر خطبة جديرة بان تضرب مثلا للخطب القويمة المرعى فيها مقتضي المقام الكافلة بسد حاجات الوقت الحاضر وهى

(الله أكبر تسعا)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونسأله أن يؤلف بين قلوبنا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه . أما بعد فيا عباد الله ان لله عليكم نعما لا تحصي ومننا لا تستقصي يرشدكم الى ذلك قول

الحليم الغفار (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) فيجب عليكم أن تقابلوا نعمة مولاكم بالشكر والطاعة وان مما سن الله لكم وجعله أساسا لنجاحكم ان تأتلف قلوبكم لتتعاونوا على البر والتقوى وجعل ذلك من نظامات الاسلام الكبري فان المسلمين اذا تنافروا حقت عليهم كلمة الهوان وسلط عليهم من يعاملهم بالاحتقار والامتهان عباد الله ان هذا يوم سن الله لكم فيه الاجتماع والاتحاد ليزول ما فى قلوبكم من الشقاق والفساد فتتجهون اليه وقلوبكم نقية ونفوسكم طاهرة زكية عباد الله لا يحسن بكم وأنتم الذين سماكم الله المسلمين وفضلكم على كثير من العالمين ان تكونوا متنافرين أو متحاسدين أو متباغضين من منكم نقي قلبه فى هذا اليوم لله فقام بشكره وارضاه من منكم أعان على البر أخاه الا تعلمون ان دينكم يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن الشقاق والنفاق فلماذا تركتم هذه المكارم لغيركم وجعلتم بذلك الحجة عليكم لخصمائكم حتى نسبوا تأخركم الى الدين وقصوره وعدم صلاحيته وخبوّ نوره أرضيتم بهذه المذمة لدينكم فتركتم العمل الصالح لغيركم أم شككتم فى انه من عند ربكم كلما دعاكم داع الي الخير وأمركم بالمعروف ونهاكم عن المنكر قابلتموه بالاغضاء حتى استفحل الداء وعز الدواء ان لكم فى هذا اليوم فرصة تقومون فيها بشكر مولاكم علي ماخولكم وأعطاكم فنقوا قلوبكم من الاعتماد على غير الله واتقين انه لا يمنح الخير سواه عباد الله عماذا تعتذرون الي ربكم وقد بيّن لكم طريق الصواب ووعدكم على العمل الصالح حسن الجزاء وعلى غيره شديد العقاب أتقولون ان من أرسلته لم يبلغ الرسالة كما أمرته حاشا لله والله لقد بلغ ما أنزل اليه فعلمكم صلاح دنياكم وما به حسن الجزاء فى آخرتكم وها كتاب الله بينكم يقول « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم »

ويقول « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وهاسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تناديكم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وتقول « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه » وتقول « الدين النصيحة قيل لمن يارسول الله قال لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم » أم تقولون ان علماءنا كتموا الدين عنا فلم نجد هاديا يبين لنا سنة الدين ولا مرشدا يأخذ بأيدينا لاتباع سلفنا الصالح من المؤمنين فها أنا أدعوكم لما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخوة والاتحاد والسير فى طريق السداد والاجتهاد فى نصر دين الله والنشاط فى العمل والانتباه وعدم الاشتغال بسفاسف الامور والبعد عن الكسل والقصور لتبلغوا درجة الكمال وتصلوا الي ماوصلوا اليه من حسن الحال وتباروا الامم التى ظنت فيكم عدم النجاح واعتقدوا بعدكم عن الخير والفلاح عباد الله لاتنسوا الفقراء فان لهم حقا فيما بأيديكم من مال الله الذى أعطاكم واياكم والشح والحرص فانهما دغل فى الدين يؤخرانكم عمن سواكم وأدوا فى هذا اليوم زكاة فطركم متقربين بها الى ربكم

ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأولئك عند الله هم الفائزون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا اه

فليتنا نتنبه لهذا الأمر ونقتدى بالخطيب فنوفي الخطبة حقها ونعمل على أبطال عادة الاعادة التى أصبح الناس معها حافظين لقوله وأكثرهم يسبقونه فيه ولو سرا وبعضهم ينامون من الملل لطول الخطاب

المقامة الحيدريه

(حدث الراشد بن يقظان قال) مللت السكون والراحة . وأحببت التنقل والسياحه . فطفقت أطوف البلدان والامصار . وأرود الاماكن وأجوس خلال الديار . الي أن وصلت مدينة القاهرة أم العجائب . ومقر البدائع والغرائب . وكانت ليلة من ليالي الشتاء . كثيرة المطر باردة الهواء . يشق برقها كبد السماء . ويدوى رعدها فى وسيع الفضاء . فعزمت على التجول في أرجائها لاختبار مناخها وأنبائها . وقضيت الليل سائرا فى الازقة بين اطلال . متنقلا من حمأ الى أوحال . الى أن عاقتني بركه . قد ملأت السكة . فرأيت تجمهر الصفوف . واحتشاد الوقوف . وقناطر كالمقطره . عليها المارة مستنفره والواحا مرفوعه . وأحجارا موضوعه . وسائر الجمهور . يتأهب للعبور . فكلما مرت غانيه . على قنطرة متداعيه . حذرت السقوط فتمايلت على جانبيها . وخافت البلل فكشفت عن ساقيها . والعامة من ذلك يضحكون ويصفقون . ويسخرون ويتغامزون . ثم شاهدت ثلة منهم تعالت فى الضوضاء . وتبعثرت فى الماء . وبينماهم في البحيرة يخوضون . وبأناشيدهم البذيئة ينشدون . اذ عبرت اللاجة مركبة أطارت الرشاش عليهم مدرارا . وملأت ملابسهم أقذارا . فأحدقوا بالسائق وقد تحول نظرهم اليه . وأمطروا سحائب غضبهم عليه . يوسعونه شتما وسبابا . ووعيدا وارهابا . فلماهم ان يضربهم بسوط سلطته . ويذيقهم مرارة صولته . تغيظ منه أحد الحمارين فاندفع يوالى عليه الهجمات . ويصفه بأقبح الصفات . فأنكرت حماقتهما . واستعظمت وقاحتهما . واذ خفت سوء العواقب . وانقضاض النوائب . توليت الى مكان . أكون به في أمان . واذا بالخصمين قد اقترب الواحد من الآخر وراقت وجوههما .

وانخفضت أصواتهما. فرأيت مسالمين بعد الغضب. وآمنين بعد خوف العطب. يتماحضان النصح ويتلاطفان. ويظهران الندم ويتعاتبان. ثم تباعدا واستأنفا العدوان. وما زالا كذلك برهة من الزمان. يتباعدان فيتخاصمان. ويتقاربان فيتصالحان. وقد طال الحال على هذا المنوال. بين مشاحنة وجدال. ومخاصمة ولا نزال. حتى سئمت من استمرار القصه. وندمت على فوات الفرصه. فواصلت سيري وأنا حائر في أمري. وعزمت على الاستكنان في مأوي. أجد فيه بعض السلوى. فبينما أنا أتعثر في مشيتي. وأجد في طلب بغيتي. اذ شاهدت حفرة تؤدي الي سرداب. وفي ذلك السرداب باب. فلويت على هذا المدخل الصغير. والمكان الحقير. فرأيت أباريق صفراء. وكوانين ذات نار حمراء. وأسرة ممدوده. وكراسي منضوده. وأشكالا على الجدران مصوره. تمثل فارسا وقسوره. وكفا ومبخره. وفي النادي اخوان مجتمعون. وأخدان متصافون. بين قاعد القرفصاء. ومستلق بهيئة الكبرياء. ومسند خده بكفه. وملق رأسه على كتف الفه. وكان بمحاذاة الباب. جماعة من الاصحاب. قعود على التراب. والكل يستضيئون بسراج لا وضاء ولا وهاج. وهم كمشكاتهم هادئو البال. ساكنو البلبال. مجردون عن الادراك. اذا أبصرتهم لم تر بهم من حراك. وكأني بهم لا يفرقون بين الليل والنهار. مشتملين بالسكوت مسترسلين في الادكار. فألممت بهم خفي الالمام. وابتدرتهم بالسلام. فلقيني فريق بالترحاب. وقابلني فريق بالاستغراب. فلما تبوأت مقعدي. وبلغت من الراحة مقصدي. استفهمت من جاري، عما هو جاري. فعرفني انهم يفدون جوزة حياتهم. بجوز لذاتهم. وبينما نحن نتجاذب أطراف السؤال والجواب. وصاحبي يفهمني بكل اطناب واسهاب. اذ استوى أحدهم قاعدا. بعد أن كان متوسدا. ثم قال منشدا

قم حينا ياصبوه * بجوزة وقهوه
وأجل لنا صهباتنا * فليس عنها سلوه
وندها بمائها * وضع عليها الجذوه
وانبسطوا يا رفقتي * فذا زمان النشوه
كم عامل مجتهد * ناء بوقر الشقوه
ولم يؤب من سعيه * بذرة من ثروه
وكم كسول يغتدى * وسعده في الذروه
تلك حظوظ قسمت * فاقنع تفز بالحظوه

وعندئذ سمعت زمرا فى الخارج فهب المنصتون مذعورين . وهرعوا نحو الباب مع الخطيب مهرولين . يصيحون ثلة بعد ثلة . ياحرامى اخله . فاقتفيت أثرهم . لأعرف أمرهم . فرأيت ساعي البرق يتخبط فى الوحل على عجل . ويمشي في الطين على مهل . وقد ضحكوا منه طويلا . ومثلوا بمنظره تمثيلا . ثم قفل كل منهم الى جحره . واسترسل المحدث فى شعره فقال

فلنبق دوما هاهنا * عشية وضحوه
ولنلق ماثقلنا * من عيلة ونسوه
هنا الصفاء كله * نحن عليه اخوه
قم يا امام وأتنى * بجوزتى ياصبوه

فماكاد داعى الخمول يأتى على آخر خطابه . وينتهى من نثر غرر جوابه . وعرض درر وطابه . حتى أقبل عليه السامعون من كبير وصغير . يداعبونه لكزا ويدعونه بيا أمير . فوددت استطلاع الخبر . ودققت نحو الخطيب النظر . فاذا هو صديقي . تتفل بن ثعلبة الاغريقى . هذا وقد قام

صاحب القهوة يرص الدخان أحكم رص . ويضع الفص فوق الفص . ثم دار عليهم بجوزته فملا الدخان وانتشر . وتغيرت الوجوه واستحالت الصور . . ففريق يتفل . وفريق يسعل . وفريق يظهر بهيئة المحتضر . وفريق يتغنى بتثاؤبه ويسبطر . وقد تظاهر تنفل بحالة النعسان ، فتشبه به الجميع مغمضي الاجفان. حتى اذا ملكوا السكرى العنان . ولم يبق فى القهوة انسان . سوى تنفل وابن يقظان . نهض ابن ثعلبة كالعتريس . وجرد القوم عن كل غال ونفيس . فسعيت في ارجاعه . واجتهدت في اقناعه . فلم يعبأ بمقالي . ولا نفعت ضراعتى وابتهالى . فصحت عندئذ لعل أحد الموجودين يستفيق ويهب من نومه العميق . فاذاهم أموات . لاتوقظهم النازلات . وانسل تنفل بعد ماقضي وطره . فخرجت أقتفى أثره . حتى أدركته فى رحبة وسيعه . تحيط بها دور مشيدة وقصور رفيعه . فرأيت أشجارا وغياضا . وانوارا وحياضا . وأرضا خالية عن الاقذار . كأن لم تصل اليها الامطار . فوقفت عندئذ مستغربا . ثم قلت له مؤنبا . ايها المحلل ماحرم الله . المغرور بماجنت يداه . هل تستحسن ماأتيت ، وهل ينفعك ماجنيت . فقال

ياصاح كم ذا تؤنب * وكم تلوم وتعتب
تولي المسيئين سترا * وللمحبين تثلب
خبرت ذاالناس عمرا * خبرالاريب المجرب
فالنصح فيهم عقيم * وطبعهم متغلب
ومالهم من مرب * ومالهم من مؤدب
ولاشجاهم وصول * أو همهم متغيب
وكلهم متناه * وكلهم متقلب

أماتراهم أضاعوا * عقولهم في المغيب
والعمر قد أنفقوه * في كل مردو معطب
هذا اعتذاري اليهم * عنا سلبت وأسلب
ثم تركني وانصرفا اه { متجول }

﴿ الامة ومشخصاتها ﴾

(٢)

وحدة الدين أو وحدة التوحيد

من الاصول التي ترجع اليها المشابهات بين افراد الامة وحدة الدين. دين الشعب مبادىء مقدسة في قلوب افراده على صورة الخضوع الي المعبود وتقديم مايسمونه بالحسنات واجتناب مايسمونه بالسيئات . ذلك معنى الدين في الشعوب الوثنية والصابئية الخ . .. وهو في الديانات السماوية التصديق بوحدانية الخالق عز وجل والائتمار بأوامره المنزلة على الرسل واجتناب نواهيه والاتصاف بالآداب التي أرشدت اليها الكتب المقدسة . الدين على كلا النظرين وازع يزع النفوس الى الرجوع لقواعد ثابتة ومبادئ عامة تفضى بافراد الملة الواحدة الى الاتحاد في الافكار والمقاصد والاخلاق بل وفى العادات فهم بذلك متشابهون ومتى تشابهوا أصبح مجموعهم ماسميناه بالامة

الدين الفاسد كالدين الصحيح فى افادة التشابه بين الافراد لانه يضمهم الى مبدأ واحد ولو فوت عليهم لذة الاعتقاد الصحيح فى الدنيا وساقهم فى الآخرة الى العذاب الاليم. ذلك لانا نقصد بيان ما للدين من

النتائج الاجتماعية تاركين لعلماء الاديان ابحاثهم فى ترجيح مايرجحون. أولئك الوثنيون يعتقدون أو يكادون يعتقدون بأن التماثيل التي بأيديهم ينتحلون لها التصرف فى الكون. وفى أرواحهم ومايكتمون. وفى أموالهم ومايجمعون وفى سعادتهم وما يرجون. وشقائهم وما منه يشفقون. من أجل ذلك هم لها يسجدون. أولئك وان فسدت أخلاقهم وسفهت أفكارهم وضلت قلوبهم وقبح مايصنعون. افراد متشابهون لهم كلمة متحدة وعصبية قوية بل هم بذلك أمة لها عزة بشخصيتها ومنعة بجمعيتها وان ساء ماهم عليه مجمعون فالفائدة الاجتماعية تتوقف على وحدة المبدأ لاعلى صحته. كذلك تري المجوس على النار عاكفين يعرفون لها أنها جوهر الجواهر ورب القدرة كاف الهلكة نبراس الحكمة ونور الرشاد هم أيضا بما يعملون أكفاء لأن يكونوا أمة حقيقية لها روح حية. وغيرهم وغيرهم من أولي النحل

الدين من حيث كونه رابطة شديدة من روابط الاجتماع يجب أن يكون سهل الفهم ذا أصول واحدة فى اعتقاد كل الذين يدينون به فكلما تشعبت أصول عقائده وانقسم الناس فيه الي طوائف مختلفة العقائد تداعت أركان وحدتهم الامية وبرزت بينهم الفروق على المشابهات فتصبح كل طائفة كأنها أمة مستقلة وليس لها من منعة الامة المستقلة مايضمن لها البقاء فتنحل بذلك عقدة عصبيتها وينصرم حبل الاجتماع بين أفرادها وتصير لفيفا بعد ان كانت أمة وبئس المصير. مثل الامة التى تشعبت أصول الدين فيها كمثل الامة التي أفرادها يدينون بأديان مختلفة في ان كلتيهما قد فقدت بفقدان الوحدة الدينية رابطة من أقوي الروابط الاجتماعية

ذلك لان لكل دين مبادىء خصوصية تصبغ النفوس بصبغتها قد لا يقل الفرق بينها وبين مبادىء دين آخر عن الفرق مابين الابيض والاسود فتتباين الاخلاق تبعاً لتباين الاديان . وأمة أخلاق أفرادها متباينة لاشخصية لها ولاحياة . قد سبب اختلاف الدين في الازمان السالفة بين الامم حروبا كادت تكون مستمرة لولوع كل أمة بنشر دينها وتمسك كل أمة بعصبياتها فلا نستغرب اذن أن يكون أفراد الامة الواحدة مختلفو الاديان أعداء في زى أصدقاء من حيث لا يشعرون

مما ذكرنا يتلخص أن الدين بمبادئه وتعاليمه أصل مهم للمشابهات بين الافراد. تلك المشابهات التي اليها ترجع مشخصات الامة غير ان الدين الذى يوصف بكونه ركناً كبيراً من أركان الجمعية المدنية الانسانية يجب أن يكون آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ثابت الاصول، معقول الفروع صحيحاً لدى العقلاء أعنى بذلك الاديان الصحيحة السماوية لان النفس انما تتعظ بما تعتقده منزلا من عند الله سبحانه وتعالى ولاشك في ان التمسك بالدين الصحيح وصلاح الافراد ينتج بالضرورة صلاح الامة وترقيها .ولوأن الاديان الفاسدة كالاديان الصحيحة فى افادة الجامعة القومية الا ان الثانية تفضل الاولى فى الاجتماع بافادتها ترقية أفكاره وتهذيب أخلاقه فيصبح جديرا بأن يعد اجتماعا انسانياً كاملا

من الناس من عساه يظن ان الدين وعدمه سيان فى افادة المشابهة بين أفراد الامة الواحدة مادام الغرض مساواة الافراد فى المبادىء فأمة رابطة أفرادها عدم الدين كأمة رابطة أفرادها الدين لوجود المشابهة بينهم فى الحالين وما علم أولئك الظانون ان العدم لا يكون رابطة بل ماعلموا أن عدم الدين

في أمة انما هو رجوع بأفرادها الى قانون الطبيعة قانون الشهوة المتناهية والعدوان الدائم قانون الاثرة وحب الذات فلا هم لفرد الا ان يسد شرهه الفاغر الفم ويرضي شهوته التي لا ترضى. بذلك تتناقض أغراض الافراد وأميالهم وتتباين الافكار وتتباعد الاخلاق . هنالك تتسع دائرة الفروق وتنعدم المشابهات فتنحل الامة أى انحلال

قد تقوم وحدة التوحيد مقام وحدة الدين في افادة المشابهات بين الافراد فالاديان السماوية اليهودية والنصرانية والاسلام أديان بينها تقارب في المبادىء وفي بعض العقائد فلا خوف على أمة دانت بها جميعا متى تأصل الاعتقاد الصحيح بتلك الاديان فى قلوب الافراد وانتبذ الغلو والتعصب بالخلاف مكانا قصيا . كل الاديان الثلاثة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يدعو للايمان بالله وحده لا شريك له ولا ولد له ولا صاحبة له وباليوم الآخر ويعلم طمأنينة النفس تلقاء القضاء المحتوم ومواساة الضعفاء واقامة العدل ويفيض على القلوب نور النظر الى هذا العالم الفانى بانه دار ممر لا دار مقر وان الآخرة هى دار القرار وأنا مسئولون عن كل أعمالنا صغيرة وكبيرة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ هي بذلك توشك ان تكون دينا واحدا على شرط انه لا يخرج بالعقائد عن أصولها الاولى

تذييل على الدين في بلادنا

فى بلادنا الاديان الثلاثة السماوية الاسلام والنصرانية واليهودية ودين حديث العهد بها بدأ يمر بعقول بعض الناشئين وهو اللادين أو دين المفكرين الاحرار . ذلك الدين الحديث العهد أو ذلك اللادين منشؤه جهل قواعد الدين الصحيح الذى نجم عن اغفال التربية الدينية فى محلات التعليم عند جميع الطوائف

فى هذه البلاد . والعقيدة الاساسية لذلك الدين انكار وجود غير المحسوس فانكار وجود واجب الوجود بحجة انه لا يري بالعين ولا يسمع بالاذن سبحانه وتعالي عما يريدون . حجتهم البالغة لما يلفظون تحويل قول «لافوازيه» {ان المادة لا تنعدم ولا تتجدد} عما عساه كان يريد الي ان المادة قديمة بالذات فهي أبدية فلا فناء . والتحدى بما يفهم من مذهب «داروين» ان الخليقة الاولي أو أصل التكوين موجودة لذاتها فلم تكن معدومة قبل الي غير ذلك مما يكون تعرضنا الي ذكره خروجا عن الموضوع . تلك أطراف مسائل ترد عرضا للناشيء فى مطالعاته الدراسية وقلبه خال من الاعتقاد لأنه ما سمع به الا لفظا يجرى على الالسنة فى الأيمان بين الناس في الشوارع اذ يتحالفون أو يتشاتمون . تصادف تلك القضايا الفلسفية منه قلبا خاليا من الدين فتحل فيه لا على وجه الرسوخ والدوام بل على وصف انها شيء جديد علمه قبل أفراد شعبه فاذا دعي الله أمامه ثنى عطفه اعجابا بلا دينه وصعر خده وأخذ يتلطف بالداعي ويشفق عليه من ضلالته وتأخره في المدنية الى حد أنه ما قرأ قول (لسنج)

«ان الوهم الذي به غذينا ولو أنكره العقل لا يفقد سلطانه علينا» . فما الساخرون بما فى أعناقهم من الاغلال فا كيها بسخريتهم» ، ولا قول { تين)

« للناس ذكاء التقليد فلا تجد فى المئة ثلاثة يشيدون بانفسهم لانفسهم رأيا مستقلا فى الدين فمتى فتح الطريق ولجه سبعة وتسعون ومن الثلاثة الباقين اثنان ونصف يدخلون تعبين من عناء البحث العقيم الي ذلك الطريق المضروب» ، ولا اقتدى بقول { رينان }

« ان الاخاء الحقيقي انما يكون بين الناس بالاحسان لا بالاعتقاد الديني »

ولا تمثل بقول (دولباسيل)

« أيمكن أن يقنع الانسان نفسه بوجود موجود مجهولة طبيعته »

ولاقول (شوبنهاور)

« الديانات أبناء الجهل لا تعيش بعده زمنا طويلا » الى غير ذلك مما يعزونه الى أبي العلاء المعري وغيره من الاقوال التي هي أشبه بالسخرية منها بالفلسفة . ذلك بأن المصري يخرج من بيت أبيه الي المدرسة لا يسأله أبواه أداء واجب ديني ولا يسمع ما العقيدة وما الدين سواء كان مسلما أو نصرانياً أو يهوديا فاذا كبر لا يصرف وقتا ما في مطالعة كتب دينه بل يثقل عليه النظر فيها بأكثر مما يثقل عليه النظر الي كتاب درسه وامتحن فيه قراءه للامتحان وقد مضى كما هي عادة التعليم

اهمال تعليم الاديان الثلاثة يوشك أن يجعل لنا في بلادنا دينا رابعا هو اللادين فيفسد علينا أبناءنا ويمحو المشابهات بيننا وبينهم فيصبحوا لا يعرفوننا ولا نعرفهم وكفي بذلك انحلالا بين أفراد الامة الواحدة

السواد الاعظم من الناس لا يكاد يفهم من الدين الا أفعالا عادية قد لا يقصد بها التطوع ولا التقرب من الله تعالي بل هي جارية عنده مجرى العادة الصرفة وهذا ليس من الدين الحقيقي في شيء . كذلك يري بين القوم من يحافظون على الصلوات والصلاة الوسطى فاذا جن الليل قاموا الي سرقة المال أو هتك العرض أو قتل النفس فما صلاتهم التى ما نهت عن منكر ولا فحشاء الا أفعال اعتادوها كما اعتادوا المنكرات . كذلك من لا يقتل ولا يسرق هو يكذب أو يؤدى شهادة الزور أو يقذف المحصنات الي غير ذلك مما يضيق

عنه المقام اليس هذا كله نتيجة عدم الاعتناء بتعليم الدين ؟ ألا ترى أن بعض المتربين المعلمين يتسامحون في ذكر اخوانهم بالسوء أو رميهم بالباطل مما لا يليق ؟

أليس من الغريب الغير المفهوم العناية بأمر تعليم الابناء من العلوم ما يكون به التوظف أو ما ينتفع به في الصناعة واغفال تعليم الدين الذي هو مدار الصلاح ومنبع الفضيلة وطريق الامن والرجولية ووسيلة الترقى الحقيقي ؟ أوليس الرجل ولا دين له لا يؤمن على واجب يؤديه أو حق يقضيه بل لا يؤمن على شيء زهيد يبيعه أو يشتريه ؟ أليس من المستحسن اننا اذا ما أردنا أن يكون لأمتنا مشخصات نريد أن يكون أبناؤها على الاقل رجالا بتعاليم دينهم ؟

الآن تعلم الحكومة في مدارسها العلوم النافعة لها في الاعمال . كذلك المدارس الاهلية تعلم تلك العلوم بعينها أو بعضها ولا ثم واحدة من المدارس تمزج تعليم الدين بتعليم تلك العلوم وقد عرفنا نتيجة ذلك أن يكون الرجل عالما لا اخلاق له فما فائدته في الوجود وما فائدة علمه ؟ لا شيء ألبته

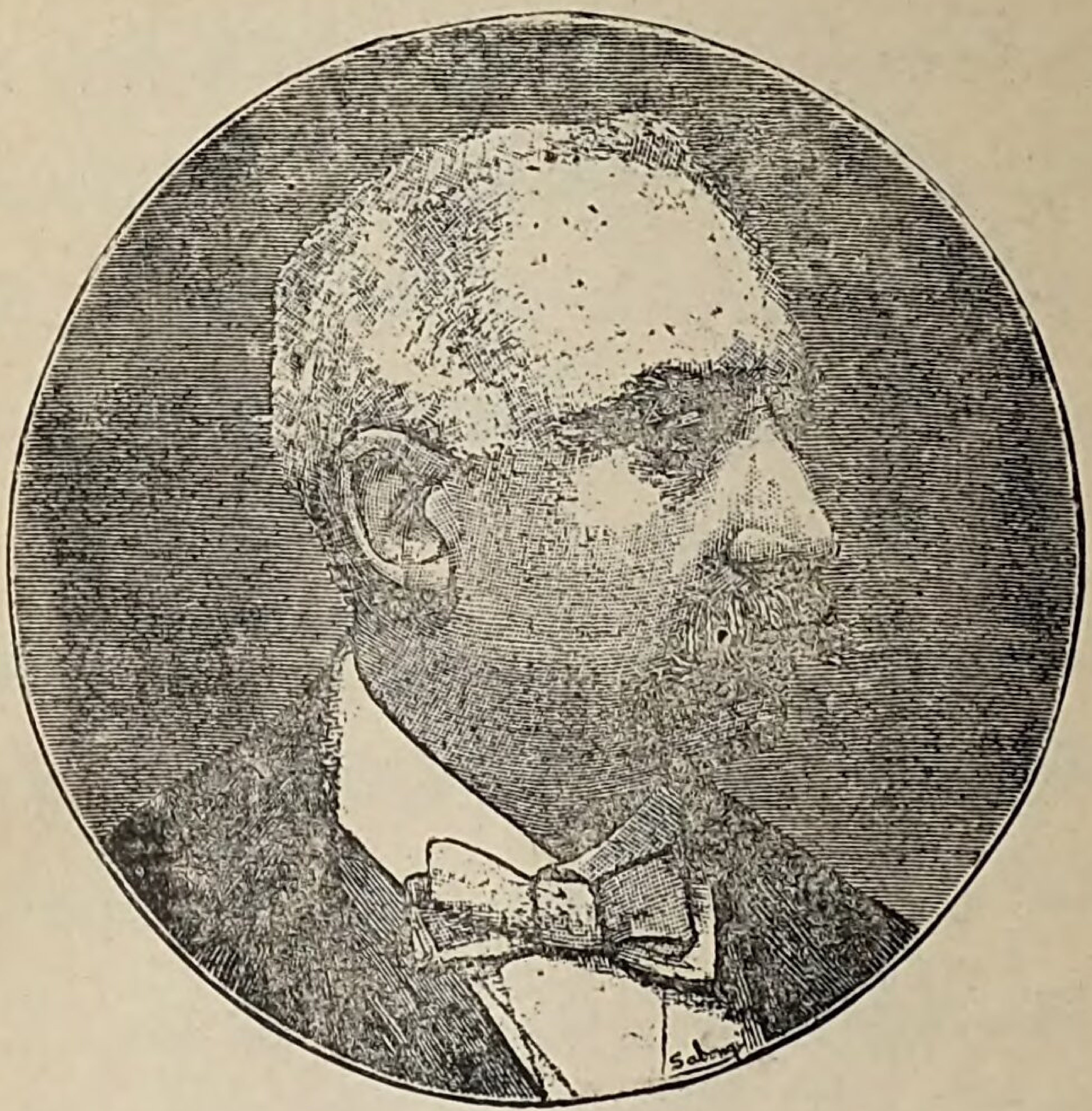
نقترح اذن أن يكون لكل من الملل الثلاث مدارس خاصة ليس فيها غير افراد الملة الواحدة المتحدي الدين تعلم في تلك المدارس العلوم الحالية ابتدائية وثانوية مع تعليم العقائد الدينية والاصول والفروع على وجه كامل وبعد الدراسة الثانوية لا بأس من اجتماع الطلبة في مدارس الحكومة العليا على اختلاف أديانهم فنكون بهذه الطريقة حصلنا على أشخاص على اختلاف أديانهم يعرفون دياناتهم حق المعرفة صالحين لان يشغلوا وظائف الحكومة ويسدوا حاجات التجارة والصناعة . عل ناظرا الى ظاهر القول يدور في خلده أنا نرمي الى التفريق بين الطوائف المكونة للشعب بالتفريق بين أبنائها في التعليم . نقول انا ما أردنا التفريق بل أردنا التوحيد

لان هذا تقرير لقاعدتنا السابقة ان الثلاثة الاديان اذا فهمت فهما صحيحا ولم يخرج بعقائدها عن أصولها الاولي لكانت في المجتمع بمثابة الدين الواحد في الرابطة القومية والوحدة الامية ولا سبيل أبدا الي تعليم الثلاثة الاديان فى مدرسة واحدة فالطريق الوحيد على رأينا هو ماقلناه ولا غرض لنا الا ايجاب تعليم الدين فنطرح مانقول على أسماع من يهمهم ذلك علهم يجدون طريقة أنجع مما ذكرنا أولي بالاتباع { أحمد لطفى السيد }

المسيو فلكس فور

ولد المسيو فلكس فور فى ٣٠ يناير سنة ١٨٤١ من أبوين فقيرين فى قرية من ضواحى باريس وأعده والده لتعلم صناعة الدباغة الا انه رأي من نفسه استعداداً يؤهله لبلوغ شأو بعيد في الهيئة الاجتماعية فسافر الى (الهافر) واستخدم فيها عند أحد التجار بصفة كاتب بسيط وبحسن اجتهاده واستقامته ترقى شيأً فشيأً الى أن اشتغل بنفسه واشتهر بين تجار المدينة بالنزاهة وشرف النفس ثم تعين فى سنة ١٨٧٠ وكيلا لعمدة المدينة. ولما قامت الحرب بين فرنسا وبروسيا تطوع فى الجيش الفرنساوي للدفاع عن الوطن وتعين ضابطا لاحدى فرق المتطوعين. وقد برهن فى أثناء الحرب على وطنية زائدة واقدام عجيب. وبعد ان وضعت الحرب أوزارها عاد الى أشغاله التجارية التي نجحت نجاحا باهراً

وفى سنة ١٨٨١ انتخب نائبا عن القسم الثالث من مدينة الهافر فى مجلس النواب الفرنساوى. وتاريخ انتخابه غريب جدا وهو انه كان مرة في باريس يحضر تمثيل احدي الروايات بتياترو « الكوميديه الفرنساوية » وكان أكبر الممثلين صديقا له حميما فبعد الانتهاء من تمثيل الفصل الثانى قابله اكبر الممثلين وسأله اذا

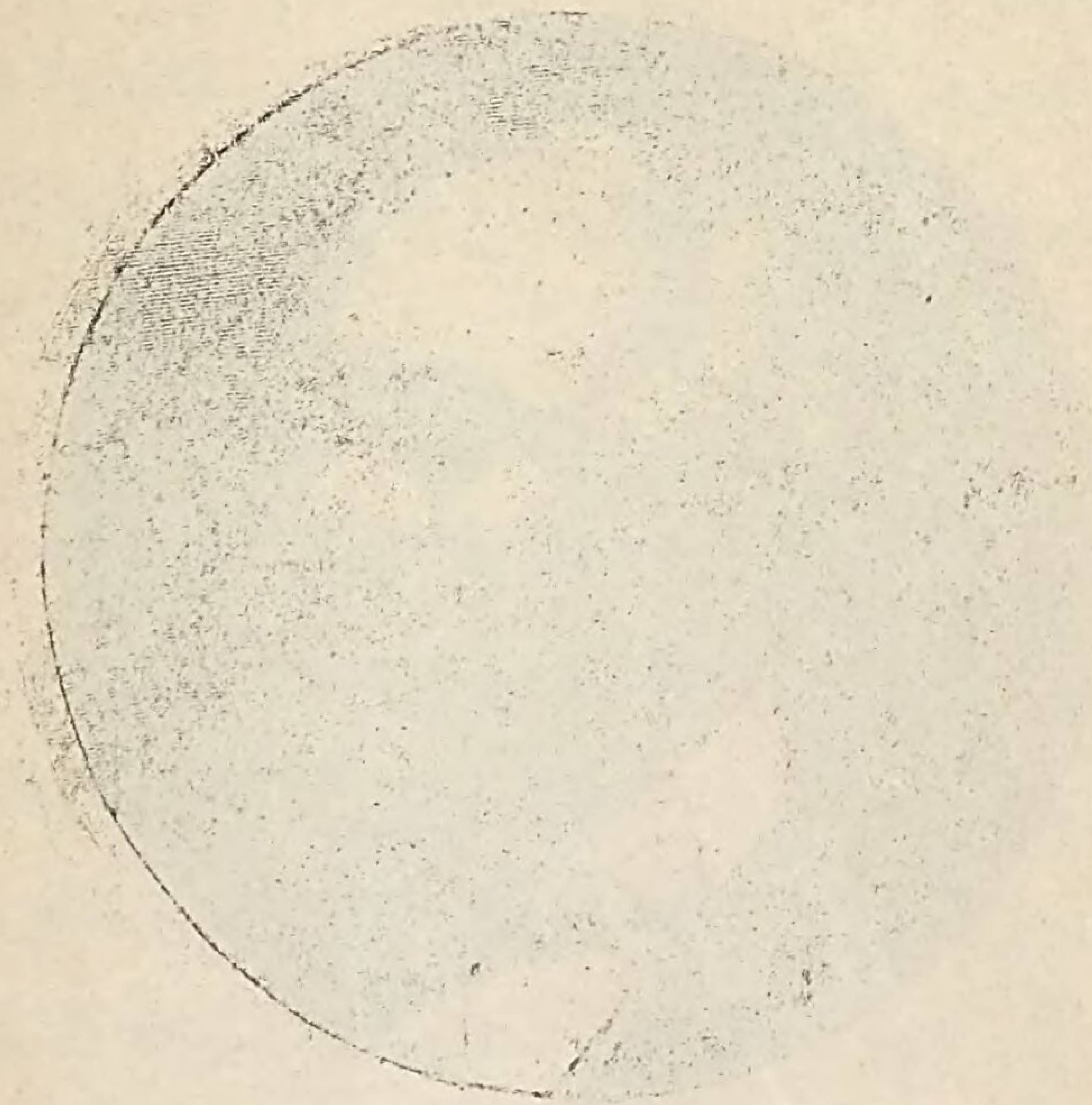


﴿ المسيو فيلكس فور ﴾

ولد فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٤١

وانتخب رئيسا للجمهورية فى ١٧ يناير سنة ١٨٩٥

توفى في ١٧ فبراير سنة ١٨٩٩



كان يرغب أن يقدم الى غمبتا فأظهر رغبته الشديدة فى ذلك فأخذه الممثل وقدمه الي غمبتا الذي كان له وقتئذ كل النفوذ في فرنسا فتحدث غمبتا معه طويلا وأعجب بذكائه وسعة معلوماته ووعده بالمساعدة فى ادخاله مجلس النواب وقد ساعده بالفعل حتى صار نائباً . ولذلك جرى على لسان الباريسيين يوم انتخابه رئيساً للجمهورية قولهم «ان شئت أن تكون رئيساً فصاحب الممثلين»

وقد عين عقب انتخابه لمجلس النواب وكيلا لنظارة التجارة والمستعمرات ثم وكيلا لنظارة البحرية والمستعمرات

وفى انتخابات سنة ١٨٨٥ أعيد انتخابه لمجلس النواب بأغلبية عظيمة وأعيد وكيلا لنظارة البحرية والمستعمرات . وفى انتخابات سنة ١٨٨٩ أعيد ثانيا لمجلس النواب . وكان يشتغل بنوع خاص فى المسائل الاقتصادية والبحرية والاستعمارية وخطب عدة مرات فى هذه الموضوعات . وله مؤلف مهم فى ميزانية فرنسا وباقي دول أوروبا من ابتداء سنة ١٨٨٨ وهو من المؤلفات التى حازت امتنان مجلس الاكاديمي الفرنساوي

وفى سنة ١٨٩٤ عين وكيلا لمجلس النواب وفي خلال شتاء تلك السنة زار مصر مع زوجته وابنته وتشرف بزيارة الجناب الخديوى مرات عديدة واستقبله الفرنساويون فى النادى الفرنساوى بالعاصمة استقبالا حافلا حيث خطب فيهم خطابا رقيقا أشار فيه الى أن فرنسا لاتنسي أبدا روابطها التاريخية مع مصر والعائلة الخديوية وانها ستبلغ يوما ما أمنيتها على شواطيء نهر النيل . وفي أثناء اقامته بالقاهرة زار المدرسة التوفيقية وأعجب بنباهة المصريين ونشاطهم واجتهادهم وتنشيطاً للنابغين اتفق مع مدير المدرسة على ان يسافر التلميذان الاول والثاني فى زمن المسامحة الى فرنسا ليتفرجا على باريس ويقضيا

شهرين بها . وجعل مصاريف سياحتهما على جيبه الخاص

وبعد عودته من مصر عين وزيرا للبحرية ولما استعفي المسيو «كازيمر بريه» من رئاسة الجمهورية رشح المسيو فلكس فور نفسه لهذه الرئاسة وكان المسيو بريسون الراديكالي والمسيو «والدك روسو» المعتدل مرشحين أيضا . فنال المسيو فلكس فور فى أول اقتراع ٢١٦ صوتا حيث نال المسيو بريسون ٣٦٠ صوتا والمسيو «روسو» ٢٠٠ صوت ولما أعيد الاقتراع كانت النتيجة بعينها . فوقف عندئذ المسيو «والدك روسو» وأعلن تنازله للمسيو فور عما له من الاصوات رغبة منه فى فوز الحزب الجمهوري المعتدل على الحزب الراديكالي فنال المسيو فور بهذه الصفة ٤٠٠ صوت وتم انتخابه رئيساً للجمهورية الفرنساوية في ١٧ يناير سنة ١٨٩٥ وعند ماعلم الشعب الفرنساوى بانتخابه امتلأ قلبه فرحا وسروراً بهذا الرئيس الذى خرج من صفوف العامة وبلغ بجده ونشاطه أسمى المناصب وأرقي الرتب . فوجود المسيو فور رئيسا للجمهورية كان مشجعا لكل عامل مهما كان حقيرا

وبعد تعيينه أرسل اليه الطلبة المصريون بباريس كتابا هنؤه فيه على انتخابه رئيسا للجمهورية مظهرين فيه سرورهم وابتهاجهم بصفته صديقا لمصر والمصريين فدعاهم الي قصر الاليزيه وشكرهم ورحب بهم وبالغ في اكرامهم ومما قاله لهم يومئذ «لا تظنوا انكم غرباء فى فرنسا أوان فرنسا تعاملكم كغرباء . ان وطنى يحنو عليكم ويراكم كأعز أبنائه . فمتي قامت عقبة في وجوهكم اقصدونى فان أبواب الاليزيه مفتوحة دائما امامكم ولكم فى هذا القصر صديق حميم لاينسي مكارم أخلاق رجالكم في مصر ولا يمحى من فكره تذكار بلادكم الجميلة»

وأهم ماجرى في أيام رئاسته زيارة القيصر لفرنسا وزيارته هو أي المسيو فور للروسيا حيث أعلن الاتحاد الفرنساوى الروسي . وقد رأى المسيو فور في الروسيا من الاكرام والاجلال مالم يره أحد قبله من الامبراطرة والملوك ولا يظن ان ملكا عظيما يري ماراه المسيو فور في زيارته للقيصر

وقد حسده الكثير من أهل وطنه وظنوا سعده أبديا وتجاهلوا ان دوام الحال من المحال وان الايام لاتلبث ان تسيء لمن أحسنت اليه . فان المسيو فور الذى قامت فرنسا بأسرها محتفلة بعودته من الروسيا واستقبلته مدنية باريس بابهج استقبال لم يقض القليل من أيامه بعد ذلك حتى قامت قضية دريفوس تكدر عيشه وتبدل صفو هنائه وراحته . ولا يبعد ان أطوار هذه القضية الغريبة تكون قد حركت منه مرض القلب الذى كان مصابا به فعجلت بموته في ليلة الجمعة ١٧ فبراير سنة ٩٩ وقد فقدت فرنسا بموته رجلا عالى النفس شريف العواطف مخلص الوطنية شديد الغيرة على مصالح بني وطنه عظيم المحافظة على الدستور والقانون

وقد كان المسيو فور على خلق كريم وكان ملوك أوروبا جميعاً يحترمونه كثيرا ويتحيون اليه

{ سيسل رودس بمصر }

ذكرت الجرائد اليوميه خبر قدوم المستر سسل رودس الملقب ببونابرت افريقية الي هذه الديار عائدا من انكلترا بقصد مخابرة ذوي الشأن بمصر والسودان في تتميم مشروعه القاضى باتصال القطر المصري بمستعمرة الكاب بالاسلاك البرقية أولا والحديدية ثانيا وليتحصل منهم على التصريح بارسال

أعمدة التلغراف الى أواسط افريقية عن طريق النيل وقد سبق لنا ذكر بعض التفصيل عن هذا المشروع الجسيم وما وصل اليه الآن {١} ونرى من المناسب ان نذكر شيئاً عن صفات هذا الرجل نزيل مصر الآن . المستر سيسل رودس هو رجل عرف بالعزيمة القوية وقوة الارادة العجيبة لايزال في مقتبل عمره ممتلئ الجسم تدل ملامحه على العزم والحزم ومما يحكي عنه انه وهو شاب ذهب لطبيب ليفحص صحته فلما فحصه الطبيب كتب عنه في مذكرته اليومية ما معناه « سيسل رودس يموت بعد ستة أشهر بالسل الرئوي » وقد اجتهد الطبيب ان يخفي ذلك عنه الا انه عرف مغزاه فسافر في الحال من انكلترا الي جنوب أفريقية واشتهر اسمه بعد ذلك في بلاد الانكليز شهرة فائقة وقويت صحته حيث ناسبها الطقس الحار ولما عاد الي لوندره كان أول اعماله أن ذهب الى ذلك الطبيب وسأله أن يفحص صحته فأجابه انه قوي البنية لايخاف من شيء فقال له رودس ابحث في مذكرة يوم كذا فوجد ما كتبه عنه فاندهش الطبيب لانه لم يعلم ان الذى فحصه فيما مضي هو اليوم سيسل رودس الذائع الصيت. ولا يخفى ان مشروعه الفاخر بايصال اسكندرية بمدينة الكاب كان من منذ ثمان سنوات من الامور المعتبرة لدى بعضهم من المسائل الخيالية التى لاتبرزها الايام الا بعد طويل القرون والاعوام ولكنه اليوم أصبح من المسائل المنتظر نجاحها فى زمن قريب ولو كان المستر سيسل رودس من الذين تثني عزائمهم المصاعب أو يؤثر عليهم مايوجه اليهم من الانتقاد لما ثبت على رأيه كل تلك المدة حتى آن أن تحقق أمنيته وشهد له أعداؤه بالعزيمة وثبات الرأى

(١) راجع المقالة المدرجة بصدر العدد الثالث من الموسوعات

ونحن نختم هذه العبارة بأن نلخص للقراء مايهمهم من المسائل الجغرافية الحديثة فى هذا الموضوع من رسالة طويلة كتبتها جريدة التيمس الاسبوعية الصادرة فى ٣ فبراير سنة ٩٩ قالت أخذت شركة التلغراف أواسط أفريقية التي أسسها المستر سيسل رودس وله فيها أكثر الاسهم بمد الاسلاك البرقية مسافة ٢٧٢٥ ميلا في وسط قارة أفريقية مبتدئاً من مدينة سالسبوري عاصمة روديسيا (مقاطعة واسعة سميت على اسم سيسل رودس) فى جنوب أفريقية الى حدود السودان وبذلك يتم الاتصال البرقى بين ساحل البحر الابيض المتوسط وحكومة الكاب. وينقسم هذا الخط الطويل الى ثلاثة أقسام الجزء الشمالى الافريقي من اسكندريه لحدود السودان جنوبا. والجزء الاوسط من حدود السودان الي مدينة سالبورى. والجزء الجنوبي من سالسبوري الى مدينة الكاب. وستكون المحطات المهمة لهذا الخط هى سالسبورى فشمالا الي «تيتى» على نهر الزمبيز فمدينة «بلاتير» عاصمة «نياسلاند» ومدينة «كارونجا» علي بحيرة نياسا و«امبر كورن» علي جنوب بحيرة تانجانيكا ثم «باميلو» علي شاطئ هذه البحيرة الغربى ثم فورت جورج علي بحيرة البرت ادوارد ثم «لادو» و«أبو كوكا» وسبت على النيل ويتفرع من ذلك عدة فروع أخرى الي جهات مهمة مثل خط يسير من فورت جورج الي أوغندا من جهة والي شلال ستانلي من الجهة الاخرى وغيرها.

ولا شك أن هذا الخط التلغرافي يكون واسطة عظمي لتكميل الخط الحديدى الذى ذكرناه تفصيلا في العدد الثالث من الموسوعات وسنوالي القراء بكل مايهمهم في هذا الموضوع خدمة للعلم وأهله.

متفرقات

(أكبر حجر الماس فى العالم)

قالت جريدة محمدان الهندية ان أكبر حجر الماس فى العالم هو الحجر المسمي « كوه النور » ومعنى كوه بالفارسية الجبل فيكون معناه جبل النور وهذا الحجر أصبح ملكا لجلالة الملكة فيكتوريا بعد ان تقلبت عليه العصور والايام فتنقل من دولة لدولة ومن ملك لملك ومن حاكم لحاكم ومن أمير لامير حتى الآن وسبحان مغير الاحوال . ويبلغ وزنه ثمانية مثاقيل وقد اختلفت الروايات فى أصل وجوده فذهب بعضهم الي ان فلاحا فقيرا وجده على شاطيء (نهر غودا فري) بالهند ثم انتقل الي ملك دلهى فى سنة ١٥٢٦ ميلادية فوضعه في رأس تخته الذى كان يسميه « الطاووس » ثم لما انقرضت دولته انتقل الى بلاد فارس وهناك سمى باسمه المذكور وهكذا تنقل مع تنقل الزمان ودوله حتى وصل الى ملكة الانكليز الآن ويقدر العارفون ثمنه بنصف مصروف العالم أجمع فى يوم واحد

(سكان اليابان وماليتها)

أحصي سكان هذه المملكة الشرقية في آخر شهر ديسمبر الماضي سنة ٩٨ فكان عددهم ٤٣٫٢٢٨٫٨٦٣ النصف ذكور والنصف اناث على وجه التقريب بزيادة ٥٢٠٫٥٩٩ نسمة عن آخر سنة ١٨٩٧

وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون « ين » للايرادات و٢١٩ مليونا للمصروفات أى بزيادة فى المصروفات قدرها ٣٠ مليون « ين » والين من الفضة يساوي فرنكين ونصفا يقابل « الكراون » الانكليزى قيمة

(سكان لوندره) بلغ عدد سكان مدينة لوندرة فى آخر سنة ٩٨ الماضية

٧١٧ر٤٨٤ر٤ ومتوسط المواليد فى السنة ٣٠ فى الالف ومتوسط الوفيات ١٧ وسبعة اعشار في الالف وهو أزيد من متوسط الوفيات فى مدائن بروكسل وامستردام وكوبنهاغن وبرلين وروميه الا أنه أقل من المتوسط في باريس اذ يبلغ متوسط الوفيات فيها ٢٠ وأربعة اعشار فى الالف. أما متوسط الوفيات في القطر المصرى فاربعون فى الالف فى فصل الشتاء وستون في الصيف أي ٥٠ فى المائة عن طول السنة

(التيلفون بين أوربا وأمريكا)

قالت جريدة الكهربائية التى تطبع في مدينة نيويورك ان المستر أديسون المخترع الشهير اهتدى الى طريقة سهلة لنقل الصوت تحت مياه الاطلانطيق لانها تحتاج الي مصاريف جسيمة لتجربتها وانه يوالي ابحاثه للوصول الي طريقة أقل كلفة من التى وجدها وهو يؤمل أن لا تنقضى حياته حتى يتم اختراعه

{امرأة فى جمعية المهندسين}

قبلت جمعية المهندسين المعمارية الملوكية بانجلترا السيدة اتبل ماري تشارلس ضمن أعضائها وهي أول امرأة قبلت فى هذه الجمعية وهى تشتغل بمهنتها من سنة ١٨٩٣ وتشتغل بالاخص ببناء الكنائس والمدارس

{كتب جديدة}

كتاب « التحفة النصوحية فى أحوال ممالك :الكرة الارضية » أهدانا حضرة الفاضل حسن أفندى نصوح من موظفى الدائرة السنية هذا السفر الجليل الذى ألفه حديثا وقد تصفحناه وقرأنا عدة نبذ منه فرأينا انه كتاب جمع من

العلوم الجغرافية طبيعية وسياسية مالاغنى لطالب علم أو مسترشد عنه . يبلغ عدد صفحاته نيفا وخمسمائة صحيفة وهذا الكتاب فى اعتقادنا هو أنفع كتاب ألف فى الجغرافية باللغة العربية حيث جمع أشتات المسائل بعبارات سهلة موجزة تكفي لبيان أهمية كل مسئلة ولا يخفي ان كتب هذا الفن يجب أن تكون حديثة مع العصر اذ ان الجغرافيا علم يتغير بتغير الازمان سيما في هذا العصر حيث تشيد أوربا في أفريقية ممالك وبلادا لم تكن لتخطر على بال الانسان من منذ عشرة أعوام فهذا الكتاب أقرب الكتب العربية وأنفعها للاخذ عنه وان كان ينقصه شيء نظن انه سهل التدارك ولو فى الطبعة الثانية ان شاء الله وهذا الشيء هو جدول أو ملحق يجمع ماجاء فى الكتاب من أسماء المدن والممالك مرتبة على حسب حروف المعجم ليهتدى كل انسان بواسطتها في البحث على اسم مكان أو بلد أو مملكة لم تسبق له معرفته وهذا فى اعتقادنا وان كان ينساه كثير من مؤلفى كتب الجغرافية فى الشرق من الامور الاساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها مطلقا ونلاحظ على هذا الكتاب أيضاً التحريف فى أسماء بعض البلاد اذ لا يخفي ان مصدر هذا العلم من كتب الافرنج وان مايكتب من أسماء البلاد والممالك فى الجرائد انما ينقل حرفا بحرف من التلغرافات والجرائد الافرنجية ويكون أفيد لقراء الكتاب لو انهم يجدون الاسماء فيه كما يرونها فى غيره وفوق ذلك فالكتاب جامع لاشتات المباحث الجغرافية من اقتصادية وسياسية وطبيعية بحيث لا يستغنى عنه طالب علم ورائد فائدة ونحن نثنى على همة المؤلف أطيب الثناء ونحث الادباء كافة على اقتناء هذا الكتاب الجميل

(العدد التاسع)　　　　(السنة الاولى)

الموسيقى

غرة ذي القعدة سنة ١٣١٦　　　　الموافق ١٣ مارس سنة ١٨٩٩

{ المستقبل }

أو تذكار ولي العهد

لشاعر مصر ونابغة هذا العصر أحمد بك شوقي

الي مولاى العزيز

مولاي عهدك بالامير «محمد»　　　عهد السماء أضاء فيها الفرقد
مافيه من عجب بأنك منجب　　　والورد في أغصانه لا يجحد
حظيت بمقدمه البلاد ومتعت　　　بمؤمل لله تم له الغد
أخذ الرعايا منكما بنصيبهم　　　فكأنما في كل بيت مولد
ومن العجائب وهو طفل كلنا　　　للصبية وهو الكبير الأرشد
في المهد يقتبل السعود بوجهه　　　والله يعطي من يشاء ويسعد
واذا استدل فذا الكمال دليله　　　واذا تشبه فالعلي والسودد
فاهنأ بطالعه السعيد فانه　　　يمن واقبال وعيش أرغد
الملك فيك سنون ما ان تنقضي　　　والعهد فيه برهة لا تنفد

الى المقام الاسمي مقام
الحرم الخديوي العالي المصون

ربة « التاج » والفضيلة قبل الـ ... ـتاج والمجد والعلى قبل ذلك
أنت فى عرشك العناية إلا ... ان كلا مظلل بظلالك
فاكفلى اليوم للبلاد فتاها ... إنما تكفلين رب الممالك
قمر السعد فى جبيد من الدهـ ... ـر ونجم الهدى وليث المعارك
ان هذا ومثله في المعالي ... غير مستكثر على اقبالك
فتمنى على السعادة ما شئـ ... ـت لمصر وللامير هلالك
وأملى الخير فيه ثم امليه ... ان آمال مصر من آمالك
واذا قصر المديح فعذراً ... فكمال الثناء دون كمالك

الى صاحب السمو مولانا
ولي عهد الخديوية المصرية

معالي العهد قمت بها فطيما — وكان اليك مرجعها قديما
تنقل من يد ليد كريما — نخلت (يسوع) قد خاف «انكليا»
تنحى «للمخلص» حين جاءا — وخلى النجم للقمر الفضاءا
ضياء للعيون تلا ضياءا — يفيض ميامنا وهدى عميما
كذا أنتم بني البيت الكريم — وهل متجزيء ضوء النجوم
وأين الشهب من شرف صميم — تألق عقده بكم نظيما

*
* *

أرى مستقبلا يبدو عجابا — وعنوانا يكن لنا كتابا
وكان «محمد» أملا شهابا — وكان اليأس شيطانا رجيما
فأهلا ياسنا الأمل الوليد — وبشرى بالغد الضاحي السعيد
وألف تحية ياخير عيد — تلاقى صبح طلعتك الكريما
وقم فى المهد حدثنا صبيا — وعدنا ان تكون لنا «عليا»
وثب بجواد جدك للثريا — وشد بحسامه الملك الجسيما
ولا تقل السفينة كيف ترسي — فيومك فى زمانك غير أمس
وهذا الكون من غيم لشمس — تبدد كلما بدت الغيوما

*
* *

خرجت واذ محيا الارض طلق ... ولى قلب بشائره تدق
فقلت نبوة الشعراء حق ... لعل من الحياة لنا نعيما
وجوه حلّ ماء البشر فيها ... وأفواه قد ابتسمت بديها
ونور عم مصر وما يليها ... وذهب من عوالمها الأديما
كأن الناس فى عيد كبير ... وما فرغوا من العيد الصغير
ولم أفرق غنياً من فقير ... تساوي الناس فى هذا عموما
وكنت قدمت من حلوان صبحا ... أرى الريفين والاهرام فرحي
وألمح لانجات البشر لمحاً ... وأرمق «نيل مصر» بها وسيما
كأن لم يمض اثر العصر عصر ... فوادي النيل أفراح ونصر
كما احتفلت «باوزيريس» مصر ... فزينت المدائن والتخوما
وأشرقت «الهيا كل» والمبانى ... كما كانت وأزين في الزمان
وأصبح ما تكنّ من المعاني ... على الآفاق مسطورا رقيما
سألت فقيل لى وضعته طفلا ... وهذا عيده فى مصر يجلى
فقلت كذلكم آنست قبلا ... وكان الله بالنجوى عليما
«بمنتزه» الامارة هل فجرا ... هلالاً فى منازله أغرّا
فبانت مصر حول المهد «ثغرا» ... وبات الثغر للدنيا نديما
يزف لها البشائر والتهانى ... وينقلها الى قاص ودان
ويستجلي ابتسامات الاماني ... ويهديها الى الدنيا رقوما
سلام الله يومئذ عليه ... ويوم العهد موكول اليه

ويوم تصير مصر في يديه ويوم يعيد سوددها الرميا

*
* *

ووفد من «شموس الملك» سام تقدم كالبشائر للأنام
بمولود فتى ذكر غلام يعيد العهد مجراه القديما
«بابراهيم» اقداما وعقلا و«إسماعيل» مكرمة وفضلا
و«توفيق» العزيز هدى وعدلا وقلباً طاهراً برا رحيما
يسائل قومه ما اسم الغلام كأن الشبل تعوزه الاسامي
وكم لقب له في الغيب سام ينسي من مضي عربا وروما
فيا ابن (النجم) مسماة وهما وخير المالكين أبا وأما
كبرت بجاهه عن ان تسمي فقلنا السيد النجل الفخيما
لقد سماك من ذكر الفخارا فكن (رمسيس) ذكرا واشتهارا
وخذها «أربعين اسما» كبارا يلقبك الزمان بها فطيما

*
* *

«بعبد المنعم» الانعام جلا وعن «محمد» في الناس هلا
وما كان الذى اختاروه الا ليصلح بالامير ويستقيما
أرى الاسماء يرفعها المسمى فكن علما وكن من شئته اسما
فكم بدر دعوا من ليس نجما فكان اعارة واسما عديما
لطائف في ثناياها «علي» ومهد فيه { رمسيس } العلي
وانك يا «ابن عباس» حري وفيك مخايل وعليك سيما

غدا الولدان من غدك الحبيب — وللاوطان ما لك من نصيب
وكم لك في اللفائف من شعوب — تفدى منك في المهد الزعيما
أعدتهم لك الأيام صحباً — وأدبكم زمانكمو وربى
وسوف تراهمو حوليك قلباً — وسوف يرونك اللب الصميما

*
* *

لجيلك في غد جيل المعالي — وشعب المجد والهمم العوالي
أزف نوابع الكلم الغوالي — واهدي حكمتي الشعب الحكيما
اذا أقبلت يازمن البنينا — وشبوا فيك واجتازوا السنينا
فدر من بعدنا لهمو يمينا — وكن لورودك الماء الحميما
وياجيل الأمير اذا نشأتا — وشاء الجد ان تعطى وشئتا
فخذ سبلا الى العلياء شتى — وخل دليك الدين القويما
وضن به فان الخير فيه — وخذه من الكتاب وما يليه
ولا تأخذه من شفتي فقيه — ولا تهجر مع الدين العلوما
وثق بالنفس في كل الشؤون — وكن مما اعتقدت على يقين
كأنك من ضميرك عند دين — فمن شرف المبادىء أن تقيما
وان ترم المظاهر في الحياة — فرمها باجتهادك والثبات
وخذها بالمساعي باهرات — تنافس في جلالتها النجوما
وان تخرج لحرب أو سلام — فأقدم قبل اقدام الانام
وكن كالليث يأتي من أمام — فيملأ كل ناطقة وجوما

وكن شعب الخصائص والمزايا	ولا تك ضائعاً بين البرايا
وكن كالنحل والدنيا الخلايا	يمر بها ولا يمضي عقيما
ولا تطمع الي طلب المحال	ولا تقنع الى هجر المعالى
فان أبطأن فاصبر غير سال	كصبر الانبياء لها قديما
ولا تقبل لغير الله حكما	ولا تحمل لغير الدهر ظلما
ولا ترض القليل الدون قسما	اذا لم تقدر الامر الروما
ولا تيأس ولاتك بالضجور	ولا تشقن من مجرى الامور
فليس مع الحوادث من قدير	ولا أحد بما تأتي عليما
وفى الجهال لا تضع الرجاءا	كوضع الشمس فى الوحل الضياءا
يضيع شعاعها فيه هباءا	وكان الجهل ممقوتا ذميما
وبالغ فى التدبر والتحرى	ولا تعجل وثق من كل أمر
وكن كالأسد عند الماء يجرى	وليست وردا حتى تحوما
وما الدنيا بمثوى للعباد	فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الاعادى	فشر الناس أكثرهم خصوما
ولا تجعل توددك ابتذالا	ولا تسمح بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا	فلن ترضى العدو ولا الحميا
وصل صلاة من يرجو ويخشى	وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشي	وان مزكيا أمن الجحيما
لكل جنى زكاة فى الحياة	ومعني البر فى لفظ الزكاة

وما لله فينا من جباة ولا هو لامرىء زكى غريما
فان تك عالما فاعمل وفطن وان تك حاكما فاعدل وأحسن
وان تك صانعا شيأ فاتقن وكن للفرض بعدئذ مقيما
وصن لغة يحق لها الصيان فخير مظاهر الامم البيان
وكان الشعب ليس له لسان غريبا فى مواطنه مضيما
ألم ترها تنال بكل ضير وكان الخير اذ كانت بخير
أينطق فى المشارق كل طير ويبقي أهلها رخما وبوما
فعلمها صغيرك قبل كل ودع دعوي تمدنهم وخل
فما بالعى فى الدنيا التحلى ولا خرس الفتى فضلا عظيما
وخذ لغة المعاصر فهي دنيا ولا تجعل لسان الاصل نسيا
كما نقل الغراب فضل مشيا وما بلغ الجديد ولا القديما
لجيلك يوم نشأته مقالي فأما أنت يا نجل المعالى
فتنظر من أبيك الى مثال يحير في الكمالات الفهوما
نصائح ما أردت بها لأهدي ولا أبغي بها جدواك بعدي
ولكني أحب النفع جهدى وكان النفع فى الدنيا لزوما
فان أقرئت يامولاى شعري فان أباك يعرفه ويدري
وجدك كان شأوى حين أجرى فأصرع فى سوابقها تميما
بنونا أنت صبحهم الاجل وعهدك عصمة لهم وظل
فلم لانرتجيك لهم وكل يعيش بأن تعيش وان تدوما

الجريمة والعقاب

فلسفة وأصول

(٣)

(تمهيد)

والخلاصة أن للقوانين الجنائية أصولا عامة تستند اليها في نظر الواضعين أيا كانوا وكيفما كانوا واليه يشير بعض الاصوليين(١) بقوله

اذا كان القصد هو تثبيت الامن وحماية الانفس والاموال من شرور المفسدين لم تستلزم الحال تعدد القوانين بل جاز أن يكون القانون واحدا فى سائر الممالك والاقطار وأمكن أن يناسب سكان المعمورة أجمعين . وناهيك بظهور جمعية في عالم الوجود تسمي (جمعية الاتحاد الدولي لقوانين الجنايات) تأسست سنة ١٨٨٩ بهمة كل من الاستاذ فون ليستز والاستاذ برنز من كلية بروكسل والاستاذ فون هامل مدرس بكلية امستردام وأخذت توالي عقد مجتمعاتها الدولية عاماً فعاماً (٢) ثم تقرر سنة ١٨٩٥ أن يكون انعقادها بعد فى رأس كل عامين . وينقسم ناديها عند التئامه الى فرق متعددة تتوازع ضروب العمل وتتقاسم مواضع البحث

اذا الحمل الثقيل تقاسمته * أكف القوم خف على الرقاب

وبعد أن تهيء كل فرقة ما نيط بها وتعد له مقالا ينظم منثور المباحث فى سمط واحد يحلى به جيد صحيفة هذه الجمعية التي يشف عنوانها عن حقيقة

« 1 » Montesquieu. Esprit des Lois t I ch. III note

(٢) في بروكسل سنة ١٨٨٩ وفى برن سنة ١٨٩٠ ولوندره سنة ١٨٩٠ وليعرف أن هذه الجمعية لم تأخذ بعد صبغة رسمية كغيرها من المؤتمرات وان أعضاءها ليسوا بمنتدبين من قبل حكوماتهم بل من قبل أنفسهم وتلك من مزاياها

معناها ومبناها . أسست لتمهيد السبيل وتهيئة الطرق للوصول الي تلك الغاية القصوى غاية توحيد القوانين الجنائية كما صرح به منشؤها وأعدوا لذلك مشروعا «١» مفيدا جمعوا في الجزء الاول منه جملة من قوانين الجنايات المختلفة للدول ملمعين الى ما بينها من الفروق والموافقات مبينين طرق الاصلاح وأوجه الاتحاد

وقد أخرجت الجمعية من دائرة بحثها مسئلة الجزء الاختيارى منعاً لحصول الفشل وتفاقم الخلاف بين أعضائها فهى تلك المسئلة التى قامت من أجلها حرب عوان بين طوائف الفلاسفة والاصوليين انتهت بهم الى قول الشاعر الحكيم

برح بي أن علوم الورى * اثنان ما ان فيهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد

فاذا تصفحت قرارات مجتمعاتها رأيتها سلكت طريق الاعتدال ولزمت الحد الوسط بين مذهب علماء الفلسفة «٢» العقلية الذين اتخذوا النفس وقواها غرضا للفلسفة واثبتوا وجود الحرية المطلقة والاختيار الكامل وأن الارادة هى ملاك الاعمال ولا سلطان لشىء عليها ومذهب الانطروپولوجيين المنكرين للحرية والاختيار بالمرة النافين لسلطة الارادة والوضعيين (٣) الذين بنوا فلسفتهم على أصول وضعية من العلوم

---

§ 1 § V. Bulletin et annuaire international du droit pénal V. aussi Criminalité et repression par Brynz

(٢) هم فلاسفة اليونان ومن حذا حذوهم من فلاسفة الشرق والغرب فى القرون الوسطى ثم فى القرن الثامن عشر على الخصوص

(٣) واضع أصول الفلسفة الوضعية هو أوجست كونت سنة ١٨٢٠ ومن زعماء هذ المذهب بفرنسا ليتري ولافيت وبانكلترا ستيوارت ميل وسبنسر غيران

الطبيعية والتجارب الحسية ليس الا وطرحوا وراءهم ظهريا هوس الفلسفة العقلية الصرفة واعتبروها شكوكا وأوهاما الا ما استند منها الى حقيقة علمية ثابتة أو أصل تجربي صحيح والعيان أصدق برهان .

فالالهيات وعلم ماوراء الطبيعة لاحظ لها فى فلسفتهم لان العلوم الوضعية (١) لاترى شيأ ما وراء المادة والقوة . وان بحثوا عن بعض القوي الفكرية عرضاً فانما ينظرون فيه من جهات علمية وضعية لاروحية نفسية . على انهم لاينكرون حدوث العالم وان له صانعاً أول بدأ خلقه وأبدع نظامه ولكن طبقا لقوانين طبيعية لاتتغير وأدار حركته ولكن على محور ثابت كذا قالوا

فجمعية الاتحاد هذه أراحت نفسها من كثرة القيل والقال فى ثبوت الحرية والاختيار واكتفت فى توجيه المسئولية على الجاني بأنه اذا جاز ان لايكون الانسان حرا فى نفسه وان الاعمال التى تصدر عنه انما هى نتيجة انفعاله بمؤثرات داخلية أوخارجية تضطره الى العمل بمقتضاها فانه لايجوز انكار شعوره بالحرية وكسب الاختيار لانا اذا أبصرنا فى أنفسنا وراجعنا ضمائرنا وجدنا فكرة الحرية قائمة فيها يحس بها ويشعر كل واحد منا حينما ينظر في أمر يدبره فتتجاذبه عوامل الفعل من جهة ودواعي الترك من جهة أخرى وهو بين المقتضى والمانع يقدم رجلا ويؤخر أخرى حتى يرجح ويختار دون اكراه ولا اضطرار

ستيوارت ميل لايعترف لمسيو كونت بفضل ابتداع هذا المذهب وأما ليتري فيقول غير ذلك تحيزا لابن وطنه العزيز

V. S. mill; Au. co. et le Positivisme. V. Littré; Principes de phi. posi. preface.

« 1 » «Au delà de ces deux termes, matière et force la science positive ne connait rien,» dit Littre

فشعورنا بالحرية أمر نحن عليه متفقون وبه معترفون وهو وان كان غير ذات الحرية ففي مقدورنا (١) أن نقويه ونتدرج منه الى حصول الحرية نفسها وخروجها من حيز القوة الى حيز الفعل وبذلك يتحقق الاختيار . ويكون الانسان بفكرة الحرية حرّ الفكر والفعل . ومن هنا كان عن عمله مسئولا وسواء علينا بعد ذلك من قال انا بذواتنا أحرار أو غير أحرار اذ لدينا من الاستعداد النفسي والاحساس الادبي والشعور القلبي مابه نستطيع منح أنفسنا من الحرية والاختيار مانشاء

فاجعل نفسك أنى شئت وكيفما شئت ان رقيقا فرقيق أو طليقا فطليق وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ، لذلك كان لنا الثواب وعلينا العقاب . كذا قالوا وفيه مافيه .

وبقدر ما أوجز أهل جمعية الاتحاد القول واجتنبوا البحث فى هذه المسئلة تخلصا من عروض الشقاق أطنبوا في مسئلة ذات أهمية كبرى كانت مرمي أفكارهم ومطمح أنظارهم ووضعوا لها عنوانا لم يطرق الاسماع من قبل وتلك هى مسئلة

(السياسة الجنائية)

عبارة نطق بها الاستاذ ليتز لاول مرة في أحد مجالس الجمعية التي نحن بصددها فتردد صداها بين آفاق المراكز العلمية ولم تلبث أن تناولتها ألسنة المدرسين وأقلام الكاتبين من علماء القوانين لغرابتها على أسماعهم وخروجها عن مألوف استعمالهم . ووجه الغرابة أن مرجع السياسة الي ولاية أخرى غير ولايتي التشريع والقضاء فما للسياسة اذن وقوانين الجنايات وأى

« 1 » Thèorie des idées forces de al-Fouillée

دخل لها فى تشريع هذه القوانين حتي تنسب بها . مامعني هذا ؟

وانك اذا تأملت فيما يقوله ليتز نفسه لم تجده بالبيان الشافى ولا بالحد الجامع المانع لكلمة السياسة الجنائية بل تراه يكاد يخلط فى هذا المقام بين دوائر الولايات الثلاثة(١) ولاية التشريع وولاية القضاء وولاية التنفيذ ويوشك أن يجعل تشريع القوانين الجنائية كجزء من كل وهو مايسميه بالسياسة الجنائية

وليس من غرضي ان أتصدي هنا لمبدا التفريق بين الولايات الثلاثة وأبين غلط الكاتب النحرير مونتسكيو (٢) في نسبة هذا المبدا الى أصل انجليزي على حين أنا لانجد لهذه التفرقة أثرا فى القواعد الاساسية لنظام الحكومة البريطانية فقد يكبو الجواد ولا أبتغي مجاراة الاستاذ ليتز في مجال التحقيق والجدل فلست من فرسان حلبته ولكنى أستخلص من أفانين بحثه وأساليب افهام العلماء بعده جملة فى معنى السياسة العامة تكون كبراعة مطلع مردفا بها كلمة أخري تتضمن بالاجمال ماعناه بالسياسة الجنائية مقدما عليها كلمة كبراعة مقطع أقارن بها بين هذه السياسة الجنائية الحديثة لليتز وبين تلك السياسة الشرعية القديمة لابن قيم الجوزية وابن فرحون وأضرابهما من محقق علماء الاسلام عسي الله يهديني واياك الي تبيان أن السياسة الجنائية التى عدها القوم من مبتدعات هذا العصر الجديد يوجد لها أصل قديم ومبدأ قويم فى أصول شريعتنا السمحاء وأقوال ساداتنا العلماء فأقول

---

(١) جرى عرف الكتاب والمترجمين على استعمال كلمة السلطة فى معنى الولاية وعندى أن هذه الكلمة الاخيرة ألبق بالمقام وأنسب لتأدية المعني المراد

(٢) راجع أسرار الشرائع فصل رابع من الكتاب الحادى عشر فى أساس القانون النظامي بانجلترا

(١)

الكلمة الأولى في السياسة العامة

(وهل هي فن أو علم وما هي دائرتها) وعلاقتها بالقوانين

السياسة هي تدبير شؤن الممالك وادارة مصالح البلاد على وجه الحزم والسداد. وهذا هو الاستعمال الغالب للكلمة وهي بهذا المعنى فن لا علم. قال أستاذنا العلامة المرحوم الشيخ حسين المرصفي «١»

« ولكل واحد حظ من السياسة كما قال صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه «كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته» ولكن السياسة العامة مختصة بأوفر الناس حلما وأنورهم فهما واكثرهم علما واكبرهم عزما »

وجاء في الفصل الثاني (٢) من كتاب أصول السياسة للعالم الالماني هولتزندورف ما ترجمته. ان السياسة فن عال من أهم الفنون ولا سبيل اليها الا لمن درس الحقائق التاريخية والطبائع البشرية وأجال فيهما الفكر وأمعن النظر كل امعان.

فمن صريح هذه العبارة ومن فحوي عبارة شيخنا يؤخذ أن السياسية كما تقدم انما هي صناعة لا علم ونظريات. ويرى قوم ان الحق غير ذلك وان السياسة لا محالة نوعان علم وفن يفترقان عن بعضهما بمقدار ما تفترق صناعة الحرب عن علومها وصناعة الطب عن نظرياته وتجاربه. وبه قال هولتزندورف وبعض من علماء المانيا فالفن هو السياسة العلمية والعلم هو

---

(١) صحيفة ٣٥ من رسالة الكلم الثمان له طيب الله ثراه

(٢) تكلم فيه عن السياسة باعتبارها فنا وصناعة

السياسة النظرية التي على مقتضى أصولها الوضعية وقواعدها التجربية تدبر كل حكومة أمرها وتعمل عملها . وان صناعة ما لا تستحق أن تسمي صناعة أو فنا الا اذا كان بناؤها على قواعد ثابتة وتجارب حقة ترتب ترتيباً طبيعياً وتدون تدوينا علميا بحيث لامناص عن دراستها لطالب تلك الصناعة قبل كل شيء والعلم لاريب سابق العمل فكيف يصح أن تكون السياسة فنا لاعلم فيه ولا أصل له وكيف يقال ان سياسة الحكومات لامرجع لها غير مجرد الافكار الخصوصية لكل سائس يتولاها اليوم ويفارقها غداً اذن لكانت السياسة صدفة ولعباً وخبطا ودبّا وفاكهة وابّا على ان لكل لعبة قواعد وحسابا

فلوأن مقاليد الحكومة تلقي الي يد اكبر رجالها عقلا واكثرهم فضلا وعدلا ولم يكن لديه من علم سياسي يعمل به سوي سوانح أفكاره ومايعن لخاطره عند طرو الحوادث وعروض المشاكل لاخطأت سياسته الغرض وقصرت عن بلوغ المرام اللهم الا بحكم الصدفة وتلك سياسة الجهل والخرق والفساد

لا يصلح الناس فوضي لاسراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
فالبيت لايبتني الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

اذن فالسياسة علم وفن لا انفكاك لأحدهما عن الآخر فبازاء السياسة العملية لابد من سياسة علمية نظرية متميزة وانكار دلالة كلمة السياسة على علم مخصوص يبين قواعدها ويشرح وجوه مضارها وفوائدها ماجاء الا من التساهل فى الاستعمال لهذه الكلمة وجعلها قاصرة على معنى الصناعة والفن .نعم ولنا في أرسطو شاهد عدل فانه لما ألف كتابه (١) المشهور فى علم

(١) علق أبو نصر الفارابى على كتاب سياسة ارسطو هذا شرحا رقيقا سماه جوامع السياسة

السياسة لم يقصد غير تدوين أصولها من حيث كونها علما مخصوصا باحثا عن كيفية تدبير الحكومات وادارة شؤن الجمعيات فانكار وجود هذا العلم مكابرة وعناد كذا قالوا (١)

وعندى انها سفسطة وان الخلاف لفظي لا ثمرة له اذ الجميع فى الحقيقة متفقون على ان السياسة صناعة وتدرب لا علم ولكن منهم من اشتبه عليه الامر فخلط السياسة بعلومها وتخيلها علما بانفراده وانما العلم عند الله

قل لاصحاب هذا الرأى الاخير هاتوا برهانكم ودلونا أين العلم المخصوص الذى تطلقون عليه كلمة السياسة فى أحد استعماليها اذن لما وسعهم أن يأتوا بأشارة من علم غير العلوم المختلفة التى يوجد لها بصناعة تدبير الحكومات نسبة واتصال . وتلك علوم شتى لا علم مخصوص . نعم صح ان توسم اليوم بالعلوم السياسية لما بينها وبين السياسة العملية من الارتباط ولكنها في حد نفسها علوم متغايرة الحقائق والاسماء

وهو غير كتابه المسمى بالسياسة المدنية الذى شرح فيه أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة وبين احتياج المدنية الي القوانين الملكية والنواميس النبوية وقد طبع هذا الكتاب أخيرا فى هولاندا فاعتبروا ياأولي الابصار ٠ ومن مؤلفاته الجليلة فى هذا الموضوع رسالته المسماة بالجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو قارن فيها ووفق بين أقوالهما فى مسائل شتى من جملتها بعض النظريات السياسية التى اختلفا فيها (أنظر كتاب الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية طبع ليدن وصحيفتى ١٣٦ و ١٤٠ من عيون الانباء لابن أبى أصيبعه) وقد سئل الفارابي أيكما أعلم أنت اوارسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته وزار مصر سنة ٣٣٨ ثم عاد الي دمشق مات بها سنة ٣٣٩ ومامات من أبقى جليل المآثر

(١) راجع الفصل الاولى من كتاب أصول السياسة المومى اليه فى الكلام على السياسة باعتبارها علما

ولئن سلم جدلا أن أرسطو ماقصد بكتابه سوي وضع أصول علم مخصوص هو السياسة العلمية فللعلم في القرن التاسع عشر من الميلاد حكم غير حكمه فيما قبل ذلك بثلاثة وعشرين قرنا « ارسطو من سنة ٣٨٤ الى سنة ٣٢٢ ق.م» . كم بيننا وبين تلك العصور الخالية من قرون وأجيال ودول ورجال وكم من أفكار تجددت وعلوم تولدت ذرية بعضها من بعض

كذلك اتسعت دائرة المعارف الانسانية والمعلومات البشرية حتي انتهت الينا بحوراً زاخرة وسحبا هاطلة تفيض بها الاباطح والوديان وتضيق عنها المدائن والبلدان فمن المستحيل والحالة هذه أن يجمع فى صعيد واحد كل ماله مساس بالسياسة ويدون على انفراده علما مخصوصاً . على ان الحوادث الاجتماعية والتقلبات الدهرية والعلائق الدولية والصلات الاهلية والاعمال الادارية والاحوال الداخلية والخارجية لانهاية لها ولاحصر لانواعها

والليالى من الزمان حبالي * مثقلات يلدن كل عجيبة

فكيف توضع لها قواعد ثابتة كقواعد الحرب والطب أو كبنود القانون ويدون منها للسياسة علم مخصوص؟ هذا خلف . فلم يبق الا أن يبدل هذا العلم الواحد ان صح وجوده فى رأى أرسطو ويستعاض منه بعلوم متعددة تكون بمثابة حلقات يتقلدها رجال السياسة منطقة حزم وعزم للعمل فى خدمة الاهل والاوطان بسياسة العدل والاحسان وتلك هي العلوم (١)

---

(١) قال موهل Mohl من أفاضل علماء المانيا: العلوم السياسية ستة (١) علم الحكومات علي وجه العموم Allgemeine Staatslehre (٢) علم قوانين الحقوق العامة Staatsrecht (٣) القوانين الدوليه Vôlkerrecht (٤) الاقتصاد السياسى ٥) العلم المالي Finanzwissenschaft (٦) علم البوليس Polizeiiwssenchaft

السياسية وعلوم الهيئة الاجتماعية . ومن هذه العلوم نستخلص بعض أسرار خفية وأفكار جلية في أصل (الامة وحكومتها) فنقول

{يتلي ويتبع} محمود أبو النصر

النظر وطريق حفظه

أتتنا جملة بهذا العنوان من حضرة محمد أفندى عبد العزيز مترجم مصلحة خفر السواحل لدرجها فى « الموسوعات » وانا نعتذر لحضرته في تأخير نشرها حتى اليوم كما اننا نرجوه أن يعذرنا اذا لم ننشر فى صفحات الرسالة الصور التى حلاها بها وان كانت ضرورية فان ضيق المقام حال دون درجها صدر المترجم جملته بهذه العبارة

قد اطلعت على رسالة لاحد أطباء العيون من الانجليز ولما كانت عبارتها عملية أكثر منها علمية وموضوعها يهم سكان هذه البلاد لكثرة مايطرأ على عضو الابصار فيها من الآلام رأيت ان أترجمها لينتفع بما حوته من النصائح والوصايا أبناء بلادي

قال المؤلف

المراد بحفظ النظر منع ضعفه وبعبارة أخرى استعماله مع المحافظة عليه الي آخر العمر وليست تتأتى المحافظة على هذا العضو النفيس الا اذا عرفت

---

qui est, d'après mohl, la plus haute autorité en en ces matières car c'est l'organisation de toutes les forces de l'Etat

وزاد بعض الكتاب علوما أخرى كعلم الآداب السياسية وعلم التاريخ السياسى وعلم الاحصاء . ولا تخرج عما ذكر فروع العلوم التى تدرس بمدرسة العلوم السياسية في باريس وان أضيف اليها علم الجغرافيه التجاريه والسياسية وعلم الاتنوجرافيا (أصناف البشر وأجناسه)

أسباب ضعفه وعلاماته كما انه لا يمكن معرفة ماهية هذا الضعف قبل الوقوف على تركيب العين وعلي كيفية الابصار ولذلك نبدأ الكلام بشرح تركيب العين وكيفية الابصار بقدر مايسمح به المقام ثم نعقب ذلك بالآلام التى تعترى العين وببعض وصايا نافعة في المحافظة عليها

تتركب العين من الصلبة أى البياض وهو غلاف قوي ممتد حول المقلة ماعدا الجزء المقدم منها والقرنية أى جزء العين الشفاف الكائن فى مقدمتها والقزحية وهى الجزء الملون فى العين والحدقة المعروفة بالنّنى وهي فتحة مستديرة بالقزحية ومنها يدخل النور الي الداخل والعدسة البلورية الكائنة خلف الحدقة مباشرة (وهذه تكون في حالة الصحة شفافة مثل مقدم العين ولا تمنع مرور أشعة النور لكن اذا صارت معتمة ويقال لها مصابة بالكتاركته تعدم العين الابصار على قدر عتمة العدسه) وعضلة التوضيب وهى تهيء العدسة والعين لرؤية الاشباح الصغيرة وعضلة التحويل وهى متصلة ببياض العين وتحول مقلتها جهة اليسار أو اليمين والشبكية أى آخر بطن العين الذي ترتسم عليه صورة المرئيات والعصب البصري وهو الذي يوصل هذه المرئيات الى المخ ثم باطن العين المملوء بمادة زلالية شفافة تسمي بالجسم الزجاجي

ولنتكلم على كيفية الابصار فنقول ان أشعة النور المنعكسة عن المرئى تدخل العين بواسطة الحدقة ثم تمر الي أن تصل الشبكية وهناك ترتسم صورة الشبح كما ترتسم على لوح فى خزانة الآلة الفوتوغرافيه وقد أثبتت ذلك التجربة بأن وضعت أرنبة بضع ثوان امام شباك لحصر نظرها فيه ثم ذبحت فوجدت صورة الشباك مرسومة تماما على شبكية عيونها

وبعدم ارتسام الصورة على الشبكية يتم الابصار بتوصل المرئي الى المخ

بواسطة العصب البصري وانما يلزم لجعل صورة المرئي جلية واضحة ان تكون أشعة النور المارة الى داخل العين من الحدقة قد جمعت فوق الشبكية بواسطة العدسة

أما اذا حصل ذلك قبل الشبكية أو بعدها فانه يكون البصر زائغا قليلا أو كثيرا أعني حسب نقطة الاجتماع وعند ما ننظر شيئاً كبيرا بحيث لا يكون نظرنا قصيرا ولا طويلا تجمع أشعة النور التي تدخل العين في نقطة فوق الشبكية بدون اجهاد العين لكن اذا نظرنا شبحاً صغيرا مثل الكتابة فانا نكلف العين بجمع الاشعة المنعكسة عنه في نقطة على الشبكية وان لم نفعل هذا تجتمع في نقطة على غير الشبيكه

وسببه ان أشعة النور التي تنعكس عن الاشباح الصغيرة مثل أحرف الكتابة تقترب من العين على خطوط تبعد عن بعضها كلما مرت الي داخل العين

وتحويل هذه الخطوط الى نقط فوق الشبيكة يقتضي قوة جامعة أشد مما يلزم للخطوط التي تنعكس عن الشبح الكبير وتقترب من بعضها كلما مرت الي داخل العين وهذه القوة الجامعة تسمي بقوة العين الموضبة للابصار بواسطة العضلة المسماة بعضلة التوضيب وعند ما نستعملها تحدب العدسة قليلا أو كثيرا وبذا يحصل للعين قوة جامعة أشد وكلما زاد تحدبها أى العدسة سواء كانت طبيعية أو من زجاج كالمستعملة فى النظارات تزداد قوة جمع أشعة النور الي نقط فاذا أردنا ابصار أشياء كبيرة فالعضلة لا تحدب اذ لا لزوم للقوة الموضبة لكن فى القراءة والكتابة والخياطة وكل عمل يحتاج لاحداق النظر يلزم تشغيل القوة الموضبة وان كان هذا يحصل من

نفسه الا ان فيه أجهادا للعين . ومن ذا تعلم أن الراحة التي تحصل للانسان من النظر الي الفضاء وترك النظر الى الاشياء الدقيقة ناشئة عن اراحة العضلة المذكورة

تحويل العين — لتوضيب العين لرؤية الاشباح الدقيقة عمل آخر وهو التحويل الى الجهة الانسية أى جهة الانف (وضدها الوحشية) لتكون العينان متجهتين نحو الشبح فاذا نصبت أصبعك أمام متوسط الوجه على مسافة عشر سنتيمترات وأبصرت بعينيك تري أنه يحصل اجهاد محسوس لتحويل العين الى الجهة الانسية فاذا أطلت النظر الي الاصبع على هذه الحالة شعرت بالتعب فى الحال فتحويل العين فيه اجهاد عظيم لها

ضعف البصر — مما تقدم يعلم ان ضعف البصر ليس شيأ آخر سوي اختلال آلة التوضيب أى عضلتي التوضيب والتحويل ففى حالة الصحة تعمل هاتان العضلتان معا بغاية الاتقان والنظام فاذا تأثرت احداهما اختل النظام ونشأ عنه ضعف البصر وسبب ذلك زيادة تشغيلهما عند ابصار الاشباح الدقيقة بخلاف رؤية الاشباح الكبيرة فاذا كان بصرنا ضعيفا ونود شفاءه وتحسينه وجب علينا الاعتناء الكلى فى تنظيم طريقة استعماله

كيفية اراحة البصر ومنع ضعفه — يجب على الاشخاص الذين عندهم استعداد لضعف البصر أو الذين يشعرون بتعب العيون عند القراءة وما أشبهها من الاعمال التى تحتاج لاحداق النظر أن يراعوا القواعد الآتية

أولا — رفع النظر عن العمل بمجرد الشعور بأقل ألم أو زوغان وبعد الراحة قليلا لا بأس من العود الي الشغل ثم الكف عنه عند الشعور بالتعب ثانيا وهكذا يعود الانسان للعمل عند حصول الراحة ويقف عند التعب

ثانيا — يجب أن يكون النور كافيا وواقعا علي المرئي من أعلاه أو من خلفه

ولا بأس اذا وقع من الجانب بشرط ان لايجلس الانسان مقابلا للضوء وأن لايستعمل نظره وقت الشفق أى قبل الغروب ولا بأس من القراءة والكتابة والخياطة بواسطة أي نور صناعي اذا كان ساطعا وثابتا اذ لا شيء أضر من النور المتحرك والاوفق استعمال اللمبة لكن بشرط أن تكون لها طيارة بعدخنة تعكس النور علي الشيء المنظور واذا كان النور الصناعي غير كاف فالاولى ترك العمل فيه والاكتفاء بالقراءة وغيرها بالنهار فقط

ثالثا — يجب ان لايقرأ الانسان في قطارات السكة الحديد أوالعربات لان هذا يستلزم اجهادا زائدا للقوة الموضبة بالعين لجعل البصر تماما فوق الاحرف مع تحريك الكتاب باهتزاز العربة

رابعا — ولايقرأ مضطجعا لان في هذا تعبا للقوة الموضبة وقدتسبب لكثيرين ضعف البصر من اعتيادهم على القراءة فى فراشهم عندتهيئتهم للنوم

خامسا — لايقرأ كثيرا أثناء النقاهة من المرض اذ لاينتظر الانسان اشتداد عضلات العين قبل عضلات الجسم الاخرى التى هى أقوي منها

سادسا — يجب مراعاة صحة الجسم العمومية بالاعتدال فى المأكل والمشرب والنوم الكافى واستنشاق الهواء النقى وتمرين الاعضاء بالرياضة الجسدية وتحديد وقت للعمل ووقت للتريض ويجب الاسراع فى مداواة أى ضعف عصبي أو ارتباك فى الهضم أوأى اعتلال يعم الجسم سواء كان له ارتباط ظاهرى بضعف البصر أم لا

سابعاً — لايقرأ الانسان الكتابة التى حروفها صغيرة اذالم يساعده نظره على ذلك فاذا دعت الحال لقراءتها يلزم استعمال النظارة المعظمة للحروف لانه لاشيء أضر بالنظر من مطالعة الكتابة الدقيقة

ثامناً — ينبغي أن ينام أرباب المطالعة مقدارا كافياً لان النوم أعظم مرهم للعين والاوفق المبادرة الي النوم اراحة لها من الانوار المؤذية ولا بأس على صاحب النظر الضعيف اذا نام عشر ساعات بدلا من ثمانية

استعمال النظارات في حالة ضعف البصر — اذا لم يخف ضعف البصر مع اتباع القواعد المذكورة يجب استعمال النظارات المحدبة والاحسن استشارة حكيم عيون ماهر ليعطيك تذكرة بالنظارة التى توافقك ويجب الحصول عليها من محل معتبر واستعمالها حسب تعليمات الحكيم في ساعة الكتابة والقراءة والخياطة فقط التى تحتاج لتشغيل القوة الموضبة.وينبغى أيضاً رفع النظارة عند الشعور بالتعب ثم اعادة وضعها عند حصول الراحة والاستمرار في العمل لان تعويد العيون على النظارة يحتاج لبضعة أيام أوأسابيع ولصبر عظيم والاحسن بعد التعود عليها ان لا يترك استعمالها في القراءة والخياطة ولو مؤقتاً بل يلزم العمل دواماً بواسطتها وينبغى تعيين وقت قصير للمطالعة بها أولا ثم يزاد الوقت يوماً فيوماً أوأسبوعا فأسبوعا الي أن يقوي البصر

وللنظارة المحدبة منفعة لدى ضعفاء البصر بجمعها الاشعة الخارجة من المرئي فوق الشبكية بدون حاجة الى القوة الموضبة وبواسطتها يمكن استعمال البصر بدون تعب

نتيجة عدم الالتفات الي ضعف البصر — اذا بقيت علامات الالم والزغللة وصار الانسان لشدة هياج عينيه لا يتحمل ضوء النهار الاعتيادي بدون تألم وعدم راحة وتركهما بدون علاج ازداد الضعف سنة بعد سنة حتي ينتهى الامر بأن لا يستطيع الانسان المكث الا فى أودة مظلمة وحينئذ لا تنفع النظارات الزرقاء أوالسوداء وتكون العيون عديمة الفائدة مع

وجودها وأغلب حالات ضعف البصر متعبة وعسرة الشفاء اذا أزمنت بخلاف الحديثة فانها قابلة للشفاء

قصر النظر وطوله — قصر النظر هو نقص في العين مثل طول النظر ففي الحالة الاولى تكون العين قادرة على الابصار لمسافة أقل من المسافة المناسبة لرؤية الشيء المراد نظره وعكس ذلك فى الحالة الثانية وسبب ذلك ان مقلة العين عندقصيري النظر تكون مجوفة باستطالة وعند طويلى النظر تكون بالعكس أى محوفة ومفرطحة من جهة قطبيها

ولهذا تري ان قصيرى النظر يقربون الشبح الي نظرهم لايصال الاشعة الى الشبكية وطويلى النظر يبعدون الشبح لتأخير نقط اجتماع الاشعة لتقع فوق الشبكيةويتسنى لكليهما الابصارلانه كما علمت لايمكن الابصار بدون وقوع أشعة النور على الشبكية

كيفية معرفة طول النظر وقصره — المعتاد ان طويلي النظر لايرون الاشباح جلياً كما هى من المسافات المناسبةعادة لرؤيتها والاوفق استشارة طبيب لتقرير حالة النظر ان كان طويلا بواسطة الكشف على العين

ومسألة تقرير قصر النظر هى مثل مسألة تقرير طوله بمعرفة أحد الاطباء

طول النظر وقصره مسببان لضعفه — علمنا أن ضعف النظر هو نتيجة زيادة تشغيل عضلتى التوضيب والتحويل ففي حالة طول النظر تكون العين مفرطحةمن جهتى قطبيها أى طرفيها حتى ان أشعةالنور تصل آخر العين قبل ان تجتمع ولهذا السبب ترى ان مثل هذه العين تستعمل قواتها الموضبة ليتيسر لها الابصار أما العين المضبوطة الشكل فلا تحتاج لاستعمال العضلات

لدي رؤية الاشباح الكبيره ولا يلزمها ذلك الا عند رؤية الاشباح الدقيقه بخلاف طويل النظر فانه يجهد عينه فى كلا الامرين ويشغل القوة الموضبه لتأخير نقطة اجتماع الاشعة

ومما ذكر يعلم ان طويل النظر يستعمل على الدوام عضلات التوضيب لرؤية الاشياء البعيدة أو القريبة أى الكبيرة والدقيقة وعلى هذا يكون طول النظر سببا لضعف العين وكذلك قصر النظر مسبب لضعفه . وبيانه

لما كان قصير النظر محتاجا لتقريب الاشباح الدقيقة الى عينيه كي يمكنه رؤيتها فانه يجهد حينئذ عضلة التحويل على العمل لتحويل عينيه الى الجهة الاخرى وتوقيع قوتها الباصرة على الشبح المراد رؤيته ومن كثرة استعمال هذه العضلة يحصل خلل يتسبب عنه ضعف البصر

العلاج الوحيد لطول النظر وقصره — هو استعمال النظارات المحدبة لطول النظر والنظارات المقعرة لقصره ويختلف تحدبها وتقعرها على حسب درجة طول أو قصر نظر الانسان

والطبيب هو الذى يعين الدرجة التى تلزم. وفائدة النظارات المحدبة هو تقديم نقطة اجتماع الاشعة لدى طويلى النظر وفائدة النظارات المقعرة ابعاد نقطة اجتماع الاشعة لدي قصيرى النظر بحيث تقع فى كلا الحالتين على الشبيكه

شيخوخة النظر — عند بلوغ الانسان سن الخمس والاربعين وأحيانا قبل هذا السن يرى انه محتاج لضوء قوى عند القراءة وأنه غير قادر على رؤية الاشباح الدقيقة وما أشبه ذلك مع عدم وجود عيب فى شكل العين وسببه شيخوخة البصر بفقد جزء من قوة التوضيب تبعاً لفقد العدسة بعضاً من مرونتها لانها تيبس كلما تقدم الانسان في السن ولذا تقل قوة التحدب التى

تحتاج لها رؤية الاشباح الدقيقة ومن هنا تعلم سبب عدم اقتدار صاحب النظر الشائخ على رؤية الاشباح الدقيقة

والعلاج الوحيد هو استعمال النظارات المحدبة التى تقوم مقام العدسه وتعيين درجة النظارة التى تلزم لشائخ النظر تكون بمعرفة الطبيب ولا ينبغي ترك استعمال النظارات عند ابتداء شيخوخة البصر اذ لا فائدة فى تأخير استعمالها لان بواسطتها يتحصل الانسان على قوة الابصار كما كان ويمتنع زيادة ضعفه

ومما يحسن ذكره هنا أن شيخوخة البصر ليست متوقفة على كبر السن وانما على حسب تشغيل العين فأرباب المطالعة والكتابة يشيخ نظرهم قبل الذين يشتغلون بالزراعة أو غيرها من الاعمال التى لا تحتاج لاحداق النظر

استعمال النظارات الملونة — النظارات الزرقاء أو الكحلية أى خفيفة السواد مفيدة لضعيفي البصر اذا كانوا يشعرون بتألم من الاضواء انما الاحسن عدم استعمالها ما لم تكن هناك ضرورة كلية لانه باستعمالها يتعود الانسان عليها ولا تقوى عيناه بعدها على ضوء النهار ومن المستحسن لبسها عند المشي في الشمس وانعكاس أشعتها على رمل أو ماء

الامراض المعدية للعين — أمراض العين أو الجفون التى من اعراضها افراز مواد صديدية هى معدية فاذا أصاب عينا سليمة شيء من هذا الصديد يجوز أن ينقل هذا المرض الى عين أخرى فأصحاب هذه الامراض يجب عزلهم بقدر الامكان منعاً لحصول العدوى . والاطفال فى الغالب تصاب بهذه الامراض ولذا يجب زيادة الاعتناء بعيونهم ونظافتها وينبغى أن لا يستعمل الانسان منشفة وجه غيره ويجب على المصابين ازالة هذه المواد بغسلها بالماء كلما وجدت وأي افرازات صديدية من أى جزء من الجسم اذا لامست العين

سهواً من الانسان ربما سببت لها مرضا عضالا يكون موجبا لفقد النظر فالحذر ثم الحذر من ذلك كله

العوارض الطارئة على العين — يجب على العملة الذين يعملون بمحلات يتطاير منها قطع من المعدن أو الحجر أو الخشب أن يلبسوا النظارات البسيطة أى التي ليست محدبة ولا مقعرة أثناء شغلهم منعاً لدخول شيء في أعينهم

ويجب لبسها أيضاً أثناء السفر بعربات السكة الحديد المفتوحة منعاً لدخول التراب أو قطع الفحم فى العين . والاوفق أن لا يتجه الراكب الى مظنة ذلك فاذا دخل بالعين شيء من هذا فاحسن طريقة هى قلب جفن العين بواسطة شخص آخر وازالة الشيء الغريب بأصبعه وهو مغطى بمنديل نظيف

واذا دخل فى العين شيء من الجير يصب فيها قليل من الزيت الطيب بأسرع ما يمكن ثم تغسل بماء فاتر لازالة أجزاء الجير التى بها واذا أصاب العين حمض قوي يستعمل الماء واللبن في الحال كما ذكر وهذه أحسن معالجة ومن المستحسن غسل العيون يوميا فى الصباح والظهر والمساء بمحلول حمض البوريك لما فيه من خاصية تنظيف العين وازالة الاجسام الغريبة ويجب المبادرة فى استشارة الطبيب عن كل أمر يشعر به الانسان في عينه ولا يتهاون به منعاً لتقدم المرض . ومما يجب الالتفات اليه الرمد الحبيبي الذى يصيب فى الغالب سكان البلاد الكثيرة الاتربة والحرارة وهذا على الخصوص تلزم المبادرة بمداواته لئلا يزمن وتعسر معالجته وهذا المرض من مضاره دوام تعكر العين وظهور سحابات عليها وحجب النظر

الحول — الحول ناشيء عن قصر عضلة العين فى احدى جهتيها اليمني أو اليسرى وهو اما وراثى أو حادث وسببه في الحالة الاخيرة تعود اتجاه نظر

الطفل لبعض أشياء موجودة على جانب منه مثل شمعة متقدة فتنمو عينه على هذا الاتجاه ولذلك يجب دائما وضع الاضواء وماشا كلها امام متوسط عين الاطفال

الطريقة الوحيدة لازالة الحول — هو قطع العضلة بمعرفة أحد الاطباء الماهرين بحيث تستطيع العين التحويل الى الجهة الاخرى بدون مانع هذا في الوراثى أما المكتسب فله معالجة أخرى وهى جعل الاحول ينظر مقدرا من الزمن لشيء فى الجهة المضادة للحول

عيون الاطفال — الاطفال الحديثو الولادة تكون عرضة لا لتهاب خطر فى العيون بعد الولادة بيومين أو ثلاثة فتنتفخ جفونهم ويتبع ذلك افراز مادة معدية فلذا يجب فصل الطفل المصاب عن غيره مع موالاة عيونه بالنظافة وغسلها بالماء الفاتر كل ساعة مرة كى تزال المواد بمجرد وجودها فاذا اشتد المرض يجب استشارة أحد الاطباء

ابتداء نمو قصر النظر لدى الاطفال — يشاهد عادة عند بلوغ الطفل السنة السابعة أو الثامنة من عمره أو قبل ذلك لغاية الخامسة عشر أو السادسة عشرة وسببه زيادة المطالعة واطالة المكث بالمدرسة وقلة التفسح خارج المساكن وتسريح العيون فى الفلوات كل هذه كافية لاحداث قصر النظر وعلامات قصر النظر كما قلنا عدم رؤية الاشباح على المسافات المناسبة لرؤيتها عادة وتعود الاطفال على جعل الكتاب قرب أعينهم وانحناؤهم وقت الكتابة .ومن علاماته المحسوسة لدى أولاد المدارس حصول وجع فى مقدم رؤسهم مع ضجر وتعب أثناء النظر في كتبهم وعلى الخصوص لدى الاطفال كثيري المطالعة وبتمام نمو قصر النظر تكون العين تشكلت علي الهيئة التى

سبقت الاشارة اليها وهى استطالتها وعدم اقتدار العدسة علي جمع الاشعة فوق الشبيكة كما علمت فى أوائل الرسالة

ولا يخفى ان قصر النظر سبب لضعفها للاسباب السابق ذكرها. والدواء الوحيد لتوقيف نمو قصر النظر عند الاطفال هو تقليل المطالعة أو توقيفها بالمرة وترويضهم فى الخلوات والفيافى والغياض الى ان تقوى عيونهم *ومن الامور المهمة جدا حمل الاطفال على عدم الانحناء عند الكتابة أو تقريب الكتب لصق أنوفهم وقت المطالعة ليتعودوا على الكتابة مع انتصاب أجسامهم وعلى القراءة مع ابتعاد الكتاب بعداً مناسباً عن أعينهم قدر طول ذراع

يقول المعرب — مدارسنا الابتدائية وخصوصاً الكتاتيب لا تتوفر فى قاعات الدراسة منها الشروط الصحية وهى الضوء والهواء فترى الاطفال جالسين فيها بهيئة مضرة للغاية بالنظر فالجلوس مع مواجهة النور أثناء المطالعة مضر وسببه انه بمجرد رفع النظر عن الكتاب ومواجهة النور الزائد تتشبع العين بالضوء وتضيق الحدقة لذلك ثم عند اعادة النظر الي الكتاب يحتاج الامر لتشغيل القوة الموضبة لمنع زوغان البصر فيجب اذن ان يكون النور من أعلى الجالس أو من أحد جانبيه

وكذلك ضعف النور مضر لانه يستلزم تقريب الكتاب الى العين وهذا يقتضي زيادة تشغيل عضلات التحويل ويترتب على هذا ضعف البصر (١) وفى الغالب ان أثاثات المدرسة غير منظمة كاللازم فاذا كانت المقاعد عالية

(١) من التقرير الذى قدمه حضرة علوى بك رئيس قلم صحة المدارس بتاريخ ٢ سبتمبر سنة ٩٧ علم أن عدد المصابين بالرمد من تلامذة الكتاتيب الخاضعة للتفتيش عليها من نظارة المعارف يوازى ٩٦ في المائة

بالنسبة الادراج يضطر الطفل للانحناء أثناء المطالعة أو الكتابة وهذا موجب لاحتقان الرأس وضغط نصف الجذع الاعلى على نصفه الاسفل وذلك يترتب عليه اعاقة حركة الاحشاء الهضمية عن وظيفتها ولايخفى ضررهما مع طول مكث التلميذ بالمدرسة على هذه الحالة نحو الثمان ساعات يوميا فليتنا ننتظر لصحة أولادنا فلا نوكل أمر تعليمهم لاناس يجهلون بالمرة مبادىء علم قانون الصحة فتنشب الاطفال على ايديهم مصابين بالامراض بسبب رداءة الامكنة التى يتخذونها محال للتعليم أوليتنا على الاقل نحذوحذو الامم التى تعرف فوائد الصحة فتوفق بينها وبين التعليم أي أننا لا نجعل أحدهما مضرا بالآخر فنحمل اولادنا على الاستحمام ونكلفهم التريض فى الغياض والتنزه فى الفضاء أيام العطلة وساعات الفراغ من التعليم حتى بذلك يشبوا أقوياء البنية حادي النظر فيقووا على العمل والجد في الدروس ولايكون ضعفهم حائلا دون تحصيل العلوم والمعارف التى أصبح تحصيلها فى الوقت الحاضر ضربة لازب والله الموفق

كلام في الانشاء

لاحد مدرسي مدرسة الحقوق الخديويه

لم يخل زمن من الازمان ولا عصر من العصور من رجال خلبو العقول بجواهر اللفظ وراق المسامع منهم حسن البيان فعدهم الناس أئمة البلغاء وشهدوا لهم بالبراعة فى الانشاء أو فى زمرة الخطباء حسبوهم هم الرؤساء وماهم فى الحقيقة بلغاء بل التبست عليهم البلاغة بالفصاحة فخيل لهم ان البلاغة حسن الرواء وما دروا ان البلاغة أدنى شروطها توقد القريحة ورسوخ الروية

وقوة البديهة وتمام الذكاء وأين منها الفصاحة التي ماهي الاملكة وهبية وسهولة في النطق والبيان خص بها من كان قوى الانفعال النفساني سريع التخيل زلق الاعضاء الكلامية حديد الشعور والتأثر قوى الاعراب عن خواطره مقتدرا على بث صاحبه ماقام بنفسه معولا في جل عمله على حركات جثمانية حتى ترى الجسم منه هو المخاطب للاجسام فان كان خطيباً مثلا وأراد أن يستفز قلوب الحضور تكلم بصوت جهوري واكثر من الاشارات المشخصة لما فى ضميره وأسرع فى الكلام وأبان في النطق . فيقع خطابه الموقع الذى يريده عند العامة من الحاضرين فيضربون به فى البلاغة كماقدمنا الامثال. أما من كان منهم رزين الفكر ثابت العقل جيد الحس سليم الذوق - وقليل ماهم - فلا يعبأ بعلو الصوت واتقان التشخيص وطنطنة الالفاظ وتميق العبارات بل ينظرون هل خرجوا من الخطاب الذى سمعوه بغرض فهموه أو بفكر حسنت الكيفية في بسطه والابداع فى تفصيله فأقيمت عليه البراهين وأوردت لتعزيزه الاسانيد مرتبة على أبدع ترتيب ولا يغنيهم أن يقرع منهم السمع ويسترعى البصر عن أن تتأثر نفوسهم وتنجذب قلوبهم عند سماع الخطاب

والانشاء ماهو الا الترتيب والجزالة التى توردهما الافكار فان المنشيء ان أحكم ترصيفها وأحسن تعقيبها كان الانشاء جزلا موجزا وبليغاً وأما ان أساء التعقيب ولم يتحر المناسبة بين السابق واللاحق فقد أزري بمتانة السياق فلا تجد بين أجزاء الانشاء ارتباطا غير الارتباط اللفظي وكان الانشاء ركيكا ضعيف المبني قليل الفائدة

ولكن هناك أمر آخر ينبغي أن يكون قبل الترتيب فى ايراد الافكار التى تكلمنا عليها ألا وهو تحديد الموضوع باستحضار جواهر الاغراض

والافكار التى يدور عليها أساسه والاحاطة من قبل باطرافه . أما تصور الافكار العمومية والخصوصية على أصح الوجوه فبطريقه القريحة الجيدة وأما التمييز بين غث الافكار وسمينها فالوسيلة اليه سلامة الذوق . وبقسطاس البراعة التى تكتسب بكثرة الممارسة توزن البضاعة التى جاد بها الفكر بعد طول التفكير قبل أن تبرز الي عالم الطروس من حيز الضمير

فان كان الموضوع طويلا متباعد الاطراف أو فيه شيء من الاشكال بحيث يتعذر أن يتناوله كله المتصور بادىء بدء أو تصعب الاحاطة به بعد اجهاد الفكر واعمال القريحة فيه فيعجز المنشىء عن استمرار الاشتغال به فليعتصم بالقواعد التي بيناها يهتد فكره وينضبط ويكثر ثمره وتتواتر معانيه وتترقي جواهره ألا ترى ان المنشيء كلما تروي فى الموضوع فزاد جوهره قوة وأنماه مادة سهل عليه صوغه في قالب المبانى . وما الذي قدمناه كل الانشاء انما هو أساسه وقوامه وضابط سيره وقانونه الذى يوزن به وبغيره لا يأمن أبلغ الكتاب الضلال في تيه المواضيع ولا تعتصم الاقلام عن خبط العشواء فى مسالك التحرير ولا تسلم الالسنة عن لفظ الاقوال المتنافرة والعبارات المتناقضة عديمة الارتباط . ولو أن المنشىء حاول طلاء عباراته بجميع صنوف الزخرفة وأحسن السبك فى مفصلات موضوعه لظل انشاؤه أبتر أجذم اذ يمج السمع مجموعه ولا يتحقق للقاريء معنى منطوقه . ولو سلمنا ان القارىء استحسن الصوغ وأطرى على المؤلف فلا يلبث ان يرميه بكساد القريحة

واياك ومطاوعة بادرة الفكر عند حميته فان ذلك يعرضك لمقام هيهات أن توفيه حقه واحذر أن تكتب فى كل ساعة جزأ من شوارد الافكار التى عنت لك فقيدتها حرصا عليها فانك إذن تتعب وتضطر الى التكلف فى ربطها

ووصلها على أن الغالب فى المنشآت انما هو قطع وأجزاء وضعت في أوقات مختلفة ثم ربطت ووصلت بعد ذلك وقليل منها ماتألف من أغراض أساسية تناولها تصور المؤلف بادىء بدء على ان أجزاء الموضوع كلها شيء واحد ويمكن أن تضمن وان طال مقالا واحداً

أما المواقف والمقاطع والتقاسيم فلا محل لها الا في الكلام الدائر على موضوعات شتى أو على مباحث كبيرة متباينة من الصعوبة بمكان حيث يتوقف الفكر ويتعثر بما يقابله من العوارض أو بما يقضى عليه حكم الضرورة وفى غير ذلك تكون كثرة التقاسيم والفواصل مفسدة لمجموع الموضوع غير مفيدة شيأ من رصانة أو متانة فيبدو الكتاب للاعين مضيئاً بشعاع الجلاء ولكن يظل غرض المؤلف فى الخفاء

فالذى يفهم القارىء المعنى ويحدث عنده الأثر المطلوب انما هو الشرح المتوالى المحكم التدريج والعبارة المتينة السياق المتضمنة أفكارا مرتبطة ممتزجة متطابقة من طبقة واحدة ألا ترون الى صنع الله كيف اختص بالاتقان البالغ وامتاز بالاحكام المتناهى وذلك لان المبدع الاعلى انما يبدع المصنوع كلا واحداً ممتزج الاجزاء ويجرى صنعته مجرى واحدا وعلى مثال واحد واذا أراد الصانع الاجل أن يذرأ شيأ فانه يكونه تكوينا ثم ينميه ويبلغ به الحد الذى يشاء أن يبلغه كل ذلك بقدر معلوم على قانون ثابت ونظام بديع وفي أوان معلوم والصنعة ممتزج متناسب أولها مع آخرها فيخرج المصنوع مدهشاً محيراً للعقول وآية فى الصنعة العجيبة التى فيه فان اقتدي بالقادر الانسان العاجز عن ايجاد المادة وعن التخليق الذى اذا تثقف بالمعارف فكره نبتت فيه جراثيم الاثمار ثم اذا ارتوي بماء الممارسة والتروى أثمر وأينع مثال صنعته واحكام

عمله وبلغ بزيادة التأمل والتدقيق أسباب الامور الخطيرة ذات البال ثم جمعها وسلسلها وأوجد منها كلا متوافقة أجزاؤه فقد رفع قواعد منشآت متينة على أساسات وطيدة

هذا وان عدم الاستحضار على الموضوع وتقريره والتروى فيه من قبل التروي الكافى ربما يدعو الى تشتت ذهن الكاتب وتوزع باله لما يتزاحم عليه من الافكار الكثيرة والمعانى الشتي التى لايسعه أن يضاهي بينها ويربطها ببعضها فيعدم مرجحا يقدم به احداها على أختها ويظل مترددا بين الاقدام والاحجام ثم ينتهي به الحال الى أن يرتج عليه ولا يوفق الي كتابة شيء. أما من استحضر مادة الموضوع فى ذهنه وجمع ونسق فى فكره نقطه الاصلية فانه يسرع الى تناول اليراع حين تنضج ثمرات فكره فيخط به مايروق ويشبع من الاقوال فلا يؤانس اذن الا ارتياحا ويخرج الانشاء متقناً سالماً من التكلف سهلا قويماً

ومتى تناول الكاتب اليراع فانه ينبغى له أن يسير به تبعاً للترتيب الذى استحضر الافكار به فى ذهنه غير منصرف عنه ولا مسهب حيث يقتضى الايجاز ولا موجز في محل الاطناب ولا راق بعبارة دون أخرى بل ينبغى أن يكون الاسلوب واحدا وعبارة الموضوع كله من طبقة واحدة مناسبة لمقتضى مقام المقال

ومما ينبغى التحذير عنه في الانشاء الاتيان بالافكار الركيكة التى حمل المنشيء عليها ميله للاتيان بلفظ مزوق أو تركيب مرونق فانها تضر بالموضوع ولا تنفع حيث تذهب عنه الحماسة والجزالة والانسجام ويعتبر الاتيان بها من قبيل الخلاعة والهزل اللذين ينتفي الجد معهما. ويذم فى الانشاء التعسف أي التعبير عن الامور المعتادة المألوفة الشائعة بعبارات غريبة

متكلفة التزويق لاتفيد شيئاً فوق الذي يفيده غيرها من العبارات المألوفة السلسلة وذلك انما يدل على ان المنشيء كثرت عنده مواد اللفظ وانعدمت جواهر الفكر فتجارته ألفاظ ومدار عمله على ألفاظ ولا تحسبن من يفعل ذلك من المنشئين . وان شهدت له بأنه حفظ من الانشاء رسمه وعلم اسمه فقد أنصفته بل وفيته حقه وبالغت فى ذلك لان الانشاء انما طبع معان فى صفحات الاذهان وأما هو فقد قصر همته على تسطير عبارات فى صفحات الطروس

ومن مضار هذه العادة انتفاء الوضوح من الموضوع .ذلك الركن الذى ان لم يكن قائما فى الانشاء كان الانشاء ذاعوج ساقطاً عديم الثمرة

ومن مستلزماتها الاعتياد على ابداء طرف من الموضوع بسيط واسدال حجب الخفاء والغموض على اطراف الموضوع ذات البال فيجول عقل القارىء فى مجال الموضوع من الطرف البسيط غير ذى الاهمية حتي يضل عن اطرافه المهمة

ومحصل القول أن القواعد المتقدمة مؤديه الي أغراض مهمة فى الانشاء ألا وهي السلاسة والوضوح ووحدة الاسلوب ومتانه السياق وجزالة العبارة

وياحبذا لو كان المنشيء سليم الذوق فيتخير أنسب الالفاظ ويعبر عن الامور بأسهل العبارات غير معتمد فى الانشاء على بادرة فكره ساعة حميته متنبذا العبارات المزوقة الظاهر ركيكة المؤدى متجافياً بسلامة ذوقه عن التعسف والخلاعة اذ أن ذلك يورث انشاءه البراعة والبلاغة. ومن آداب المنشيء أن يكون أميناً صادقا فيما يقوله فلا يثبت الا ما كان هو مصدقا به قلبا ولسانا وان تكون أسبابه وحججه أقوى من صدقه

الا ان قوة القواعد لا تغني عن قوة الذكاء شيأ بل ان كانت قوة الذكاء عند المنشيء ضعيفة لم تفده قواعد الانشاء شيأ لان جودة الانشاء هي جودة الفكر والحس والتعبير أما الفكر فمصدره العقل وأما الحس فمحله النفس وأما التعبير فأساسه الذوق ولا بد من اتحاد القوي العقلية واشتراكها جميعاً فى التروي لتهيئة الفكر الذى هو أصل الانشاء . أما مطابقة الالفاظ وحسنها فهما فرع عنه موكولان لحاسة السمع التي اذا تهذبت وتدربت بمطالعة الدواوين الشعرية والخطابية والوسائل النثرية تربت فيها ملكة الاقتداء بأساليبها ووفت بهذه الغاية تماما على الوجه الاحسن . أما مقام المقال فتابع لدرجة الموضوع فان كان الموضوع رفيعا ووفى حقه في المقال بان جاء من عين طبقة الموضوع خاليا من التكلف جامعا بين بهاء البلاغة وافادة الغرض ارتقى في البلاغة ارتقاء وسما في الحقيقة سمواً

﴿ متفرقات ﴾

(بحرية انكلترا)

امتازت سنة ١٨٩٨ الماضية عن السنين السابقة بزيادة ما بني فى أثنائها من السفن الحربية والتجارية بانكلترا فقد بنى في مدي هذه السنة ٨٠٢ سفينة منها ٧٦١ تجارية وحمولتها ١٫٣٦٧٫٥٧٠ طنا و٤١ سفينة حربية حمولتها ١٩١٫٥٥٥ طنا ومن التجارية ٧٤٤ حمولتها ١٣٦٣٣١٨ طنا و١٧ سفينة شراعية حمولتها ٤٢٥٢ طنا فقط .

ومن هذه السفن جميعها ٦١٤ سفينة ملكا للانجليز والايرلنديين والاسكتلانديين و١٢ للمستعمرات الانكليزية والباقى لدول أجنبية منها

.ا حمولته ٤٤٣٣٨ للنرويج و٤٤٦٩١ للدانمارك و٨٣٣٣٠ للروسيا و٣٧٠٤٥ لالمانيا و٣٠١٩١ لليابان

ولم يبن في جميع أقطار المسكونة فى بحر هذه السنة عدا مابني فى انكلترا الا ٥٢٩ سفينة فقط حمولتها ٥٢٥٧٧٣

ومن ذلك يتضح أن مابنى في انكلترا وحدها في بحر هذه السنة يزيد عن مابني في العالم أجمع بكثير وهي نسبة لم تسبق فى السنين الماضية مطلقا على مايحققه الخبيرون

(سكة حديد سيبيريا)

تبذل الروسيا قصاري جهدها لاتمام هذا الخط الذى سيكون له فى المستقبل أهمية سياسية عظمى فى مسائل الشرق الاقصى وقد انتظمت القطارات الآن بين موسكو وتومسك والمسافة بينهما ٣٩٣٣ كيلومتر يقطعها القطار في خمس وسبعين ساعة بمتوسط ٥١ كيلو متر في الساعة الواحدة وقد تقرر من أول ديسمبر أن يسافر فى كل يوم قطار واحد وكان قبل يسافر فى كل أسبوع قطار واحد فقط

(تجارة القطر المصري فى سنة ١٨٩٧)

بلغ مجموع قيمة الصادر من القطر والوارد اليه فى تلك السنة ٠١٥ر٤٨٨ر٢٣ جنيه منها قيمة الوارد ٧٦٤ر٨٦٨ ر ١٠ والصادر ٢٥١ر٦٢٩ر١٢ وبلغ ثمن البضائع الواردة من انكلترا ٩٥١ ر ٦٢٧ ر ٣ بزيادة نحو نصف مليون عن سنة ١٨٩٦

وكانت قيمة الوارد من المانيا فى سنة ١٨٩٠ مبلغ ٦٥ ألف جنيه فأصبحت فى سنة ٩٧ مبلغ ٣٠٧ آلاف جنيه وكانت قيمة الوارد من بلجيكا في سنة ٩٠ أيضا ١١٥ ألفا فأصبحت ٥١٣ ألفاً

وبلغت قيمة البضائع الصادرة الى انكلترا في سنة ٩٧ مبلغ ٣٨٠ر٠٨٠ر٦ بعد ان كانت فى سنة ٩٦ مبلغ ٩٩٨ر١٤٦ر٧ أى أنها نقصت مبلغ ٦١٨ر٠٦٦ر١ جنيها

{ أكبر باخرة فى العالم }

احتفل فى يوم السبت ١٤ يناير سنة ٩٩ بمدينة بلفاست بانزال الباخرة أوشانيك (Oceanic) الى البحر وهي أكبر باخرة علت ظهر الماء الى الآن طولها ٢٠٩ أمتار وعرضها ٧٥ر٢٠ وعمقها ١٥ مترا وحمولتها ٢٨٥٠٠ طنا وبها مخادع تسع ٤١٠ مسافرين من الدرجة الاولى و ٣٠٠ من الثانية وألف من الثالثة وذلك بخلاف ضباطها وملاحيها ومستخدميها البالغ عددهم ٣٩٤ فيكون مجموع ماتحمله هذه السفينة ٢١٠٤ رجلا وهى ملك لشركة اسمها هوايت ستار whit eStar وخصصت للسفر بين لڤربول كل يوم أربعاء بعد الظهر فتصل الى أمريكا فى صبحية الاربعاء الثانى أى أنها تقطع المسافة بين القارتين فى ستة أيام ونصف تقريبا

﴿ ثروة جلالة مظفر الدين خان ﴾

(شاه دولة ايران العلية)

وصف أحد مكاتبي الجرائد الانكليزية جلالة شاه العجم بقوله عنه انه رجل عصبي المزاج يميل الى الرياضة الجسمانية فيمضى كثيرا من أوقاته فوق

الهضاب والآكام فى الصيد والقنص ومعه آلة التصوير (فوتغراف) وهو ماهر فى صنعتها وقد ذكر ذلك المكاتب شيأ عن كنوز هذا الملك الفخيم فقال « رأيت عرش جلالته المسمى «بالطاووس» تقدر قيمته من مليوني جنيه الى ثلاثة ملايين جنيه ورأيت كرة أرضية عملها الشاه السابق من الذهب الوضاح وزنها ٧٥ ليبره وفيها ٥١٠٠٠ جوهرة كريمة وتري البحر فيها مغطي بطبقة من الزبرجد وبلاد العجم بالفيروز وبلاد الهند بعين الهر وأفريقيا بالياقوت وانكلترا وفرنسا بالألماس وشكل الجميع بديع يختاب الالباب ويسلب الافهام»

(الرسائل البرقية فى انكلترا)

أرسل من انجلترا فى العام الماضي ٨٣٠٢٩٩٩٩ رسالة برقية بزيادة ٧٦١٧٠٨٢٦ رسالة عن سنة ١٨٧٩ فانظر الي كثرة الاعمال وازديادها فى ثمانية وعشرين سنة

(مدفع قديم غريب)

غنم الانكليز فى حرب الهند مدفعا غريبا ضخما كبيرا وقد ذكر عنه انه عمله (شالوبى كومى خان) أمير «أحمد ناقور» ويوجد في هذا المدفع محل يسع عددا ليس بالقليل من الجند يجلسون داخله ويبلغ من العمر ألفا وخمسمائة سنة

﴿ صناعة العيون الزجاجية ﴾

صنعت المانيا وسويسرا فى العام الماضي ٢٠٠٠٠٠٠ من العيون الزجاجية وقد كثر استعمال هذه العيون فى الايام الاخيرة وصعوبة عملها هى كيفية جعل حدقة العين تقارب الطبيعية لوناوشكلا

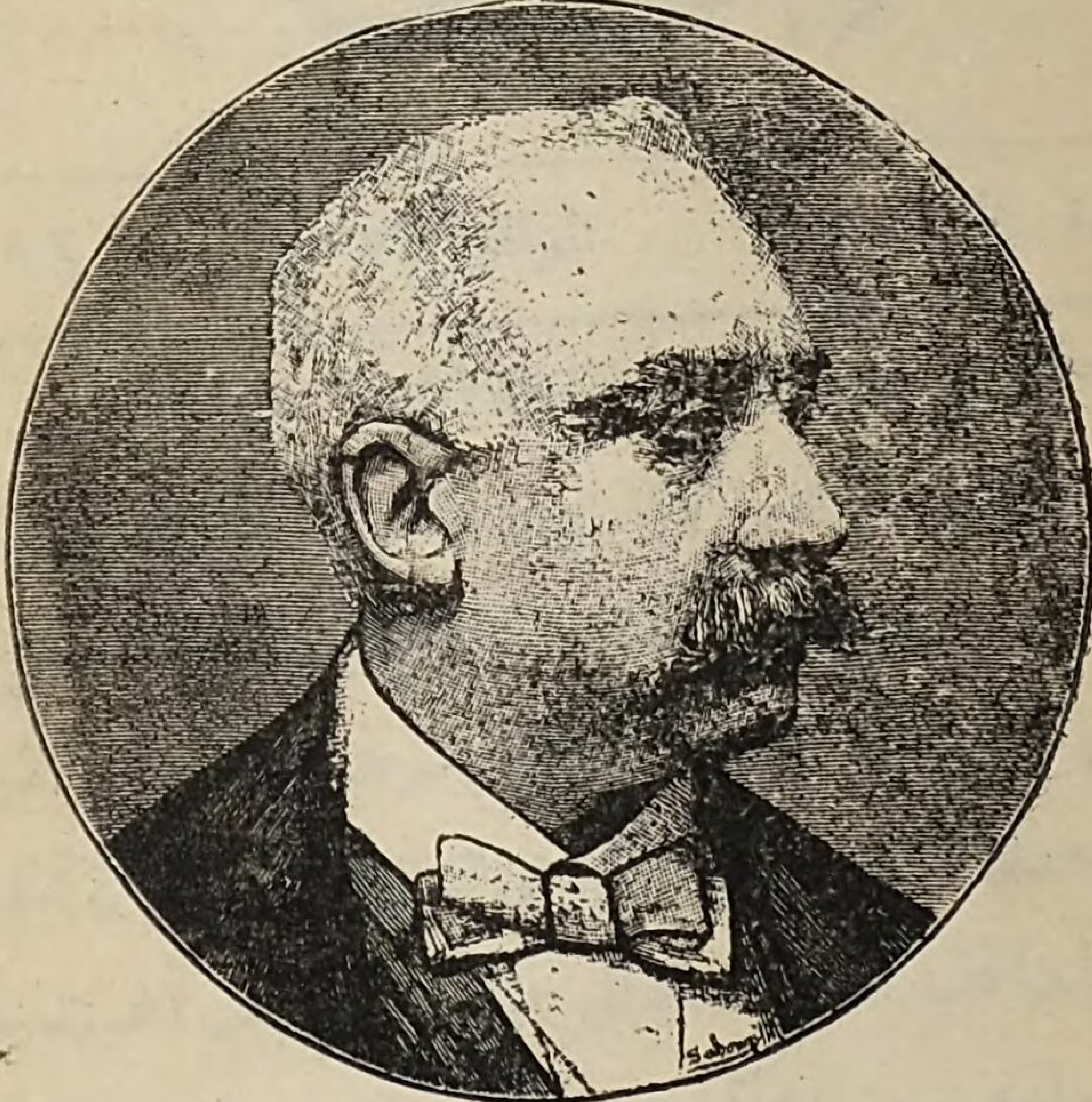
يوجد في باريس نحو ألفين شخص يعيشون من حرفة العرافة ويكسبون في العام الواحد فوق ٤٠٠٠٠ جنيه

يبلغ متوسط عدد الذين يتبارزون في فرنسا في العام الواحد أربعة آلاف شخص

لم تصدر في هذا العدد الملزمة التاسعة من رواية لادياس التى تصدر تباعا في الموسوعات لان حضرة مؤلفها الفاضل كان مشتغلا بكتابة القصيدة البليغة التى صدرنا بها هذا العدد وستنشر تباعا في أعداد الموسوعات القادمة فنستميح حضرات الأدباء الذين ينتظرون هذه الرواية بفروغ صبر عذراً وموعدنا قريب ان شاء الله

ظن بعضهم اننا بنشرنا الرسائل المختصة بفكرة تغيير الكتابة العربية أن المجلة قائمة بهذا المبدأ مع أن الحقيقة أن المجله حرة مفتوحة الابواب لكل فاضل يلج ميدانها كما نوهنا بذلك وما دام مقصد الكاتب حميدا سواء أخطأ في فكره أو أصاب فالمجلة لا شأن لها في أفكاره وهي مستعدة لنشر كل ما يرد اليها في هذا الموضوع ردا أو استحسانا

أتتنا من بعض الادباء رسائل عديدة لنشرها في الموسوعات فنحن نستميحهم عذرا في تأخيرها حيث اننا ننشر الرسائل التي تستحق النشر حسب ورودها تباعا وكل آت قريب

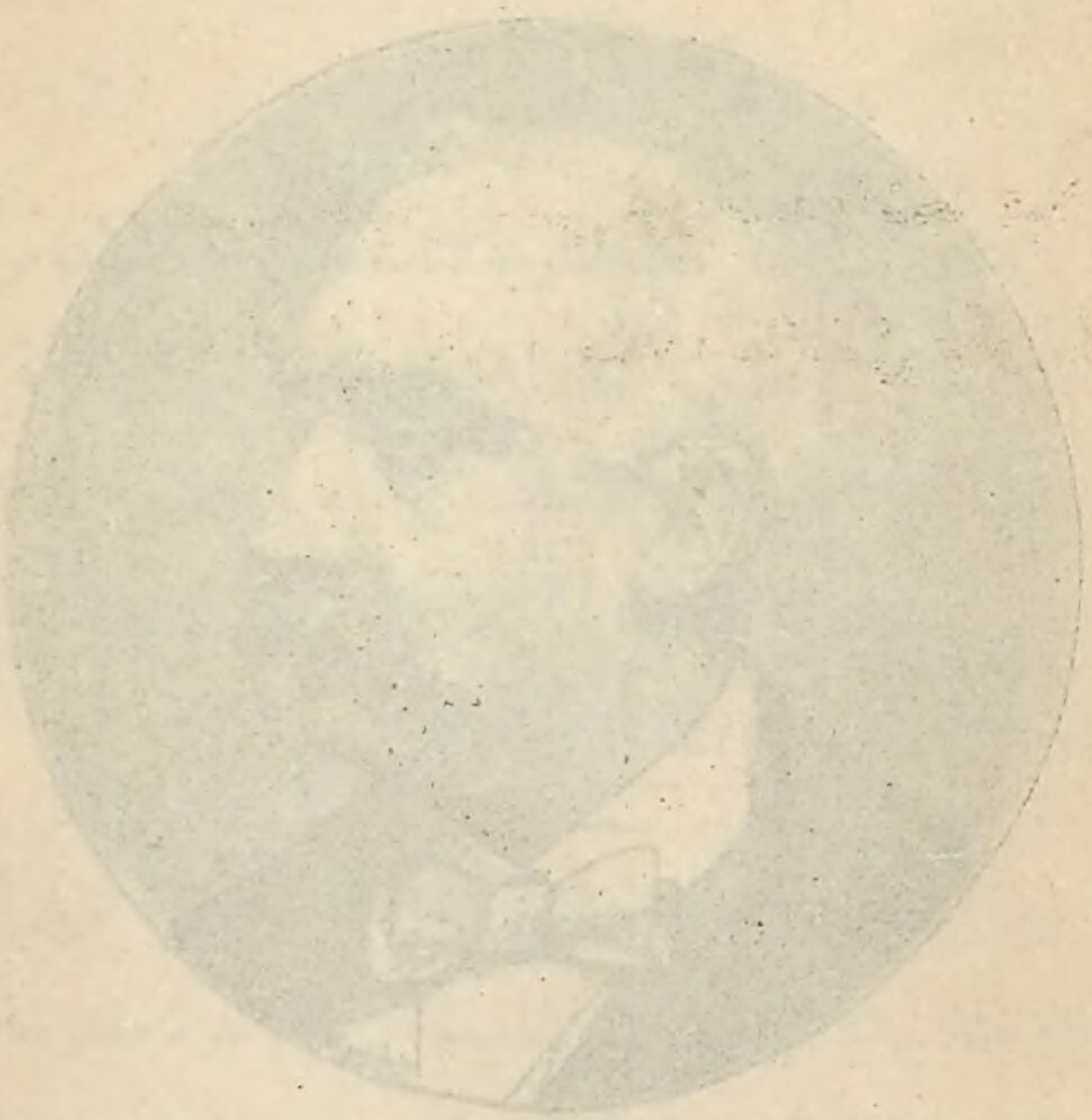


﴿ المسيو فيلكس فور ﴾

ولد في ٣٠ دسمبر سنة ١٨٤١

وانتخب رئيساً للجمهورية في ١٧ يناير سنة ١٨٩٥

توفى في ١٧ فبراير سنة ١٨٩٩



(العدد العاشر) (السنة الاولى)

الموسوعات

١٥ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٧ مارس سنة ١٨٩٩

في اعادة النظر في القضايا الجنائية

خلق الانسان عرضة للخطأ والنسيان والقضاة كغيرهم من الناس خاضعين لهذا الناموس الطبيعي العام ولذلك احتاط الشارع كثيرا ضد هفواتهم لما ينتج عنها من كبير الضرر للهيئة الاجتماعية بأسرها وكلما ترقت القوانين كلما كثرت فيها هذه الاحتياطات لانها هي الكافلة للامة صيانة أموالها وأعراضها وأرواحها فمنها تقسيم القضايا الى جملة أقسام بحسب أهميتها بعضها يحكم فيها قاض واحد وبعضها يحكم فيه اكثر من ذلك وبعضها يقضي فيه نهائياً في أول درجة وبعضها ينظر جملة مرار امام محاكم مختلفة التشكيل من حيث عدد القضاة وكيفية اجتهادهم وفصلهم وغير ذلك من الامور التى لايسعنا الخوض فيها بالتفصيل وغاية مانقوله في هذا الباب ان واضع القانون في مواد الجنايات قد قسم الجرائم الي ثلاثة أقسام . مخالفات وجنح وجنايات فالمخالفات والجنح تحكم فيها المحاكم الجزئية المشكلة من قاض واحد بصفة ابتدائية ولا تستأنف المخالفات الا اذا كان محكوما فيها بالحبس أو كانت تختص بمسائل التنظيم . وأما الجنح فتستأنف مهما كان الحكم الصادر فيها وكذلك الجنايات

التى تنظر امام المحاكم الابتدائية . وأما المحكمة المختصة بنظر الاستئناف فهى بالنسبة للمخالفات والجنح التي لم يحكم فيها القاضي بالحبس، أكثر من سنة ولم تستأنفها النيابة لطلب عقاب المتهم بمقتضي مادة يكون فيها العقاب المنصوص عليه الحبس سنة فأكثر فتكون المحكمة الابتدائية المشكلة بهيئة استئنافية وبالنسبة لمخالفات التنظيم وباقى الجنح والجنايات على العموم فهى محكمة الاستئناف العليا بمصر

وقد لاحظ الشارع فى هذا النظام القواعد التى قدمنا فالمخالفات لا استئناف فيها الا فى أحوال استثنائية لانها قليلة الاهمية فى ذاتها . عقابها خفيف ومرتكبها لا يعتبر من أرباب السوابق والجنح الصغيرة تنظر عند استئنافها امام المحكمة الابتدائية حتي ان هذه المحكمة وهى مشكلة من ثلاثة قضاة (ورأى الجماعة أسد من رأي الفرد الواحد) يمكنها أن تستدرك الغلط الذي وقع فيه قاضى المواد الجزئية فتصلحه وأما الجنح الكبيرة والجنايات فلما لها من عظيم الاهمية تعرض على أنظار قضاة يجب أن يكونوا من خيرة القضاة وأكثرهم خبرة بالاحكام وقد خول واضع القانون هؤلاء القضاة مزية عدم العزل ليكونوا مستقلين فى أعمالهم غير خاضعين لاى سلطة غير سلطة القانون غير مولى وجوههم قبل شيء سوى انصاف المظلوم على الظالم ورفع لواء العدل والحق

هذا ولم يكتف واضع القانون بهذه الضمانات بل فتح بابا لاصلاح الخطأ القانوني الذى يقع بعض الاحيان في الاحكام فشكل محكمة النقض والابرام مركبة من سبعة قضاة واقامها حارسا على صحة تطبيق القانون وعاملا مهما على توحيد تفسيره

ولكن كان لابد من الوصول الى حد والوقوف فى نقطة تكون

الاحكام فيها نهائيـة لاتقبل الطعن أو بعبارة أخرى تكون مكتسبة لسلطة الشيء المحكوم به وهذه السلطة يترتب عليها نظام الهيئة الاجتماعية التي يجب أن تكون حقوق الناس فيها راسخة على قرار متين ومتى اكتسب الحكم هذه السلطة وجب اعتباره كانه عنوان حقيقة أو هو الحقيقة عينها

ولما كان القضاة غير معصومين من الغلط ويحتمل ان الحوادث تأتي مناقضة لما دون في الحكم وكانت الهيئة الاجتماعيـة يهمها أن لا يبقى بريئاً يقاسي من العذاب داخل السجون أو في الاشغال الشاقة رأي الشارع انه من الواجب عدم احترام سلطة الشيء المحكوم به في هذه الاحوال لمناقضتها للمحسوس وللعدل الذي هو أساس العمران فصرح باعادة النظر في القضايا الجنائية في ظروف مخصوصة ذكرها في قانون تحقيق الجنايات وهاك هذه النصوص

(المادة ٢٤٢)

اذا صدر حكمان على شخصين أو أكثر أسند فيهما لكل شخص الفعل المسند للآخر جاز لكل من أعضاء قلم النائب العمومي وأولى الشأن في الحكمين المذكورين أن يطلب في أي وقت كان الغاءهما من الجمعيـة العمومية بمحكمة الاستئناف وهي منعقدة بهيئة محكمة نقض وابرام اذا كان بينهما تناقض بحيث يستنتج من أحدهما دليل على براءة المحكوم عليه في الآخر وتقديم هـذا الطلب يوقف التنفيذ واذا حكمت المحكمة بقبوله تحيل الدعوى على محكمة ابتدائية تعينها في حكمها واذا مات أحد المحكوم عليهم يقوم مقامه ورثته أو وكيل تعينه محكمة النقض والابرام بناء على طلب يقدم لها

(المادة ٢٤٣)

يجوز أيضا طلب الغاء الحكم اذا حكم على متهم بجناية قتل ثم وجد المدعى قتله حيا أو اذا حكم على واحد أو أكثر من شهود الاثبات بسبب تزوير في شهادة بشرط أن يرى في هذه الحالة الاخيرة للجمعية العمومية المنعقدة بمحكمة الاستئناف بهيئة محكمة نقض وابرام ان شهادة الزور قد أثرت على عقول القضاة

الآن نبحث عن مصدر هاتين المادتين وعن معناهما وعن قيودهما ثم نردف ذلك بالانتقادات التي تلوح لنا فيهما شافعين ذلك بملخص بعض الشرائع الاجنبية اتماما للفائدة واحاطة بفروع الموضوع فنقول

« ١ — مصدر مواد اعادة النظر »

ان المادتين ٢٤٢ و٢٤٣ مأخوذتان من المواد ٤٤٣و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ من قانون تحقيق الجنايات الفرنساوى المعدلة بقانون ٢٩ يونيه سنة ١٨٦٧ ولم يكن قانون تحقيق الجنايات الفرنساوى الصادر في سنة ١٨٠٨ بأول قانون صرح باعادة النظر في الاحكام الجنائية بل ان هذا المبدأ كان موجوداً عند قدماء اليونان والرومان وكان معمولا به في القوانين الفرنساوية القديمة ولكنه ترك في أيام الثورة الفرنساوية في سنة ١٧٨٩ ثم رجع الشارع الفرنساوى فقرره ثانية ولاسيما في قانون سنة ١٨٠٨ وكانت نصوص هذا القانون الاخير لاتسمح باعادة النظر الافي الاحكام الصادرة في مواد الجنايات ولا تسمح باعادة النظر بعد وفاة المحكوم عليه الافي حالة واحدة وهي اذا حكم على متهم بجنايه قتل ثم وجد المدعى قتله حيا

وقد حصل من الحوادث مااضطر واضع القانون لأن يدخل عليه تعديلا

جديدا فأصدر قانون سنة ١٨٦٧ وفيه صرح بجواز اعادة النظر فى الاحكام الصادرة في مواد الجنح والمشتملة على عقوبة الحبس أو الحرمان من بعض أو كل الحقوق السياسية أو المدنية أو العائلية. وصرح فيه ان حق طلب اعادة النظر ينتقل بعد وفاة المحكوم عليه الى زوجته وأولاده وأهله ومن أوصى لهم بشيء من ماله ومن كلفهم تكليفا خصوصيا بطلب اعادة النظر فى قضيته من بعده.

ولما نقل واضع القانون المصري الصادر في سنة ١٨٨٣ مواد اعادة النظر عن القانون الفرنساوي أخذها مقتضبة ولم يعدل فيها الا الشيء القليل

(٢ – فى الاحوال التي يمكن فيها طلب اعادة النظر)

طلب اعادة النظر يكون مقبولا فى ثلاثة أحوال: أولا اذا صدر حكمان على شخصين أو أكثر أسند فيهما لكل شخص الفعل المسند للآخر وكان بينهما تناقض بحيث يستنتج من أحدهما دليل على براءة المحكوم عليه من الآخر

ثانيا – اذا حكم على متهم بجنايه قتل ثم وجد المدعى قتله حيا

ثالثاً – اذا حكم على واحد أو أكثر من شهود الاثبات الذين شهدوا فى القضية الاصلية بسبب تزوير في شهادة بشرط ان يرى النقض والابرام ان شهادة الزور قد أثرت على عقول القضاة

فالغلط فى الحالة الاولى منحصر في شخصية المحكوم عليه وفى الحالة الثانية فى وجود الجناية وفى الثالثة في الادلة التى أقيمت عليه ولأجل أن يكون هناك تناقض بين حكمين يجب التحقق من ان مرتكبي الجريمة أقل عدد من الاشخاص المحكوم عليهم وأما اذا وجد المدعى قتله حياً فليس بعد ذلك شك فى خطأ الحكم. وأما اشتراط عقوبة شاهد الزور في الحالة الثالثة فأمر منتقد لانه اذا توفى الشاهد المذكور أو مضت المدة الطويلة على اقامة الدعوى

ضده أو حصل فى عقله ما يمنع معاقبته فلا يمكن طلب اعادة النظر فى القضية الجنائية وهذا الانتقاد موجه أيضاً للقانون في الحالة الاولى لان استحالة معاقبة الجانى الحقيقي لسبب من الاسباب التى ذكرناها يمنع من تقديم طلب اعادة النظر ولا يصح ان طلبا عادلا كهذا يمنع من تقديمه سبب عارضى قهري

ويمكن تقديم الطلب سواء كانت القضية المحكوم فيها خطأ جناية أو جنحة أو مخالفة بدليل نص المادتين ٢٤٢ و٢٤٣ الذى لم يخصص نوعا من أنواع الجرائم وبدليل موضع المادتين المذكورتين فى القانون لانهما وردتا فى الباب الرابع تحت عنوان «فى الاحكام التى يجوز تطبيقها فى جميع محاكم المواد الجنائية» فالقانون المصرى فى هذا المعني اكثر تساهلا من القانون الفرنساوي الذي لا يجيز اعادة النظر فى المخالفات وهو أيضاً أميل منه الي اعادة النظر لانه لم يعين العقوبة التى يجب أن يكون حكم بها حتى يكون الطلب مقبولا فمهما كانت هذه العقوبة أمكن التمسك بالمادتين ٢٤٢ و٢٤٣ كما انه لا يشترط فى التمسك بهما ان يكون المحكوم عليه حياً وبما ان مسألة اعادة النظر هي من المسائل المؤسسة على قواعد العدل المطلق وقد ذكرها القانون فى باب أحكامه العمومية فلذلك نقول بأنها تنطبق على جميع الاحكام سواء كانت صادرة من المحاكم الاهلية أو العسكرية أو غيرها وقد أجاد الشارع الفرنساوى حيث ذكر هذه العبارة فى نصوصه بطريقة واضحة لا تترك مجالا للشك

(في كيفية السير في الدعوى)

«١» — فيمن له الحق في تقديم الطلب وفى كيفية تقديمه

ان طلب اعادة النظر في مدة حياة المحكوم عليه من حقوقه ومن حقوق أعضاء قلم النائب العمومي فاذا مات المحكوم عليه كان لزوجته وأولاده وأهله

الحق فى تقديم الطلب باسمه وتقديمه يكون أمام محكمة النقض والابرام

« ٢ » فى المدة — طلب اعادة النظر لاتسري عليه أحكام المدة الطويلة ويمكن تقديمه فى أى وقت وعندنا ان هذه القاعدة التى اختارها القانون المصري هى أوفق من القانون الفرنساوي الذي حتم على الطالب فى الحالة الاولي والثالثة من أحوال اعادة النظر تقديم طلبه في السنتين اللتين تليان الحكم الثانى أو الحكم على شاهد الزور

« ٣ » — فى ايقاف التنفيذ — طلب اعادة النظر يوقف تنفيذ العقوبة كما هو مذكور في المادة ٢٤٢ من قانون تحقيق الجنايات المصرى وأما القانون الفرنساوى فهو أضمن للصالح العام لانه خول ناظر الحقانية الذى يقدم اليه الطلب ومحكمة النقض والابرام التى يرفع اليها لتحكم مبدئيا فى قبوله شكلا الحق فى ايقاف التنفيذ وعدم ايقافه ولا يكون الايقاف محتما الا بعد الحكم النهائى بقبول الطلب والغاء الاحكام المطعون فيها ولا يخفى ان المحكوم عليهم بحسب نصوص القانون يمكنهم أن يوقفوا تنفيذ الاحكام الصادرة عليهم بواسطة تقديم طلب اعادة النظر في قضاياهم لمحكمة النقض والابرام بدون ان يكون هناك أسباب صحيحة بني عليها الطلب فيتمتعون بايقاف التنفيذ عليهم لغاية اليوم الذى يصدر فيه الحكم برفض طلبهم

« ٤ » — فى الحكم الذي يصدر في طلب اعادة النظر — محكمة النقض والابرام بمصر ليست كزميلتها الفرنساوية فلا تصدر جملة أحكام بعضها مختص بالشكل وبعضها مختص بالموضوع

بل متي تقدم الطلب اليها أصدرت فيه حكما واحدا اما بقبوله واما

برفضه فاذا حكمت بقبوله فى الحالة الاولي من أحوال اعادة النظر وهى المختصة بالاحكام المتناقضة يحيل الدعوى على محكمة ابتدائيـة من درجة المحـكمة التى أصدرت الاحكام الاولي وأما الحالة الثانية أو الثالثة أو اذا كان من المستحيل اقامة دعوي جديدة بسبب وفاة المحـكوم عليه أو هروبه أو مضي المدة الطويلة فلا تحيل الدعوي على محكمة أخرى

ولمحـكمة النقض والابرام الحق في استيفاء التحقيقات واجراء الاعمال التى تراها لازمة لظهور الحقيقـة وبما لهذه المحكمة من الحق في الغاء الاحكام الجنائية والمدنية المطعون فيها فيجب ادخال اعلان المدعي المدني بالحضور امامها لـكي يدافع عن حقوقه والا كان له ان يعارض فى الحـكم الذي يصدر واذا مات أحد المحـكوم عليهم يقوم مقامه ورثته أو وكيل تعينه محكمة النقض والابرام

وليلاحظ ان محكمة النقض والابرام التي تنظر فى طلب اعادة النظر هى محكمة النقض والابرام المركبة من جميع أعضاء محكمة الاستئناف الحاضرين المجتمعين بهيئة جمعية عمومية بشرط أن يكون عدد من لم يحضر الحـكم فى القضية من القضاة المركبة منهم الجمعية العمومية أكثر من عدد من حضر طبقاً للمادة ٢١ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية الاصلية وذلك القيـد فيه ضمانة كبرى للمحكوم عليه لان أغلب الناس ميالين بطبعهم للتعصب لرأيهم الاول

وقـد نظر بمحكمة الاستئناف طلبا اعادة نظر فتشكلت لنظرها محكمة الاستئناف على الشكل الذى قدمناه استنادا على ازدكريتو ٩ يوليو سنة ٩١ الذى عدل المادة ٢٢٠ جنايات المختصة بمحكمة النقض والابرام ودكريتو ٥ يوليه سـنة ٩١ الذى عدل المادة ٢١ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية وجعل عدد أعضاء محكمة النقض والابرام سبعة فقط من غـير القضاة الذين حكموا فى القضية

بهيئة استئنافية ودكريتو ٤ يناير سنة ٩٥ الذي عدل المادة المذكورة بان جعل محكمة النقض والابرام مؤلفة من خمسة قضاة يجوز أن يكون أحدهم ممن سبق له المشاركة في الحكم المطعون فيه لم تعدل شيأ في المادتين ٢٣٢ و٢٤٣ جنايات ونحن نوافق على هذا المبدأ كل الموافقة

وليس لمحكمة النقض والابرام الذي تحكم ببراءة المتهم أن تحكم له بتعويض ماضد الخزينة وهذا نقص في القانون المصري قد تداركته أغلب القوانين الاجنبية كما ستري بعد

(القوانين الاجنبية)

بقي القانون المصري فيما يختص باعادة النظر على حاله منذ صدوره للآن ولم يحصل فيه أقل تحسين فضلا عن انه لما نقل المادتين ٢٤٢ و٢٤٣ عن القانون الفرنساوي اختصرهما كثيرا فأغفل ايضاحات كثيرة موجودة في القانون الفرنساوى كمسئلة قبول اعادة النظر في أمور المخالفات وفيما يختص بأحكام المحاكم المخصوصة وغير ذلك من المسائل التى اضطررنا لحلها مستندين على القواعد العمومية لان الشارع لم يذكر عنها شيئاً في نصوصه

وأما القانون الفرنساوى فقد أدخل عليه تعديل مهم بتاريخ ١١ يونيه سنة ١٨٩٥ بأن أجيز للمحكوم عليهم في جنحة مهما كانت الصفات لتقديم طلب اعادة النظر في الاحوال المنصوص عنها في القانون . وأما المخالفات فلا يقبل فيها هذا الطلب وقد قدمنا ان قانوننا لا يمنع من تقديمه في مواد المخالفات وكذلك القانون الالماني والقانون النمساوى

وقد زيدت حالة رابعة على الاحوال المصرح فيها بطلب اعادة النظر وهاك نصها

اعادة النظر جائزة اذا حدث أو ظهر أمر بعد الحكم أو اذا قدمت أوراق كانت مجهولة وقت نظر القضية واتضح من هذه الاوراق أو من هذا الامر براءة المحكوم عليه اه

ولا يخفى ان هذه الحالة الرابعة مع ماهي عليه من التعميم تدخل ضمنها الاحوال الثلاثة الاخرى وغيرها من الوقائع المهمة التي قد تركها واضع القانون لذمة وتقدير القضاة وهذه الحالة هي التي استند عليها أنصار دريفوس في قضيته المشهورة المنظورة الآن امام محكمة النقض والابرام الفرنساوية

ولاجل أن لا يكون الاستناد على هذه الحالة مضرا للصالح العام فلم يخول القانون الفرنساوى الا لناظر الحقانية الحق في الاستناد عليها بخلاف الثلاث أحوال الاخرى التي منح فيها الحق للمتهم أو وكيله وغيرهم وقد أدخلت تعديلات أخرى كثيرة لا يسعنا تفصيلها في هذا المقام وغاية مانقوله ان الشارع الفرنساوى خول لمحكمة النقض والابرام الحق في أن تحكم بتعويض للمحكوم عليه التي تحقق من براءته في مقابل الضرر المادي أو الادبي الذي أصابه بشرط أن لا يكون ارتكب هو خطأ شخصيا كان السبب في الحكم عليه غلطا.

وقد طلب بعض النواب أثناء نظر هذا التعديل التصريح للمحكمة بأن تمنح تعويضاً للمتهم الذى يحكم ببراءته أو الذي يصدر قاضي التحقيق أمراً بأن لا وجه لاقامة لدعوي ضده للضرر الذي يلحقه من اقامة الدعوى عليه ولكن الحكومة لم توافق على هذا الاقتراح لانه كان يحملها حملا ماليا ثقيلا ويضعف من همة ونشاط المكلفين باقامة الدعوى العمومية ولذلك فلم يتقرر هذا الاقتراح وليس القانون الفرنساوى هو وحده الذى يصرح باعادة النظر في القضايا الجنائية بل ان أغلب الشرائع الأوربية مسلمة بهذا المبدأ وأما فيما يختص باعطاء المحكوم عليه عند التحقق

من براءته تعويضاً لما أصابه من الضرر فهي تنقسم الى ثلاثة أقسام ففرنسا والنمسا والبرتغال ومقاطعة جنيفا من أعمال سويسره يمنحن تعويضاً للمحكوم عليه خطأ متى حكم ببراءته وأما بلاد السويد والنرويج والدنمرك والبفير (من أعمال المانيا) ومقاطعات برن وفريبورج ونوشاتل من اعمال سويسره فانهن تمنحن المحكوم عليه تعويضاً كالبلاد السابقة الذكر ويمنحن أيضاً تعويضاً للمحكوم ببراءتهم والمتهمين الذين يصدر أمر قاضى التحقيق بأن لا وجه لاقامة الدعوى ضدهم. وأما البلاد الاوربية الاخرى فلا تسمحن بتعويض مالا الي هؤلاء ولا الي هؤلاء الا أن الافكار فى المانيا وبلجيكا وانكلترا متجهة الى هذا الصدد وقد تقدم لمجالسها النيابية جملة مشروعات ربما تم بعضها الآن أو كاد

أمنية الختام

والذى نتمناه فى نهاية هذا المبحث هو أن يلتفت أولوا الشأن الي المواد المختصة باعادة النظر فيعدلوها ليزول مابها من النقص ويقرروا فيها تعويضاً للمحكوم عليهم المظلومين لان هذا التعويض تقتضيه العدالة وهو دين للمظلوم على الامة بأسرها وأى دين أعظم من منح تعويض لذلك المسكين الذى يؤخذ من بيته قهراً عنه ويوضع فى السلاسل والاغلال ثم يؤتى به مهاناً ممقوتاً محتقراً من قومه فيجلس به على مقعد المجرمين ثم يساق الي أعماق السجن فيذوق فيه العذاب الأليم كل ذلك ظلماً وعدواناً يجب التعويض عليه بدون شك

والله لا يحب القوم الظالمين «خير»

الروسيا فى آسيا (١)

{ ٣ }

ضياع خيوه

(خوارزم)

{ جغرافيتها } خيوه أوخوارزم ولاية أسيوية واقعة على نهر أموداريا { سيحون } في جنوب بحر آرال وتكتنفها من جهتي الغرب والجنوب صحارى رملية تسمى « قره قوم » أى { الرمل الاسود } « وقزيل قوم » أى { الرمل الاحمر } وتبلغ مساحتها ستين ألف كيلومتر مربعاً تقريباً واختلف في عدد سكانها لعدم احصائهم بكيفية منتظمة الا أنهم يقدرون عددهم بثلاثة أرباع المليون وتشبه أراضيها أراضي القطر المصري لتكونها من رواسب نهر سيحون كما تكونت أرض مصر من طمي نهر النيل على ممر الدهور والاجيال .

وطريق ريها كطريق الرى فى القطر المصرى أى بواسطة الترع والمساقى المستمدة من النهر الاصلي الا أن فيضان نهر سيحون غير منتظم كانتظام مياه النيل فنطاق الارض المنزرعة فى خيوه يضيق ويتسع تبعاً لزيادة مياه الفيضان وطقس هذه البلاد حار فى الصيف شديد البرد في الشتاء ينزل بها الثلج وتتجمد مياه الانهار من شهر نوفمبر الي فبراير

وتزرع بها أنواع الحبوب من قمح وشعير وذرة وكذلك القطن والسمسم وقد اهتم الروس باصلاح حالة الري بها فى زمن الصيف لازدياد زراعة القطن كما اهتموا بزراعته فى واحة مرو وبلاد بخارى كي تستغني يوما ما عن جلب القطن الى مغازلها من الخارج

وأهلها من قبائل التركمان والازبك وهم أشداء أقوياء ذوو عصبية

(١) راجع العددين الرابع والسابع من هذه المجله

واتحاد قاوموا الروس عدة مرات وصدوا غاراتهم عن بلادهم وساعدهم على حفظ استقلالهم ردحا من الزمن اكتناف الرمال بها من أغلب جهاتها وصعوبة الوصول اليها لكن بالنسبة لموقعها الجغرافى واحاطة أملاك الروس بها من جهاتها الاربع كان من المحتم وقوعها في قبضة الروس على ممر الازمان وقد تم ذلك لهم فى سنة ١٢٩٠ هجرية وضاع استقلال هذه الامارة الاسلامية ولم يشعر بضياعها باقى المسلمين من جهات الارض وربما لم يعلم الكثيرون منهم بوجود ولاية اسلامية بهذا الاسم لعدم وجود الروابط الملية بين أجزاء العالم الاسلامي فتجد كل امارة لا تعلم بما يلحق بأختها كانها هى العالم

ونحن الآن شارحون كيفية استيلاء الروس عليها لعل فى ذكر مثل هذه الحوادث المحزنة عظة وعبرة لباقى ممالك وامارات الاسلام فيسعوا فى ايجاد الروابط المتينة بين أمراء المسلمين في جميع أقطار الارض قبل فوات الفرصة والقضاء على ما بقي منها مستقلا أو شبه مستقل

تطمح أنظار الروسيا الى اقليم خيوة من عدة قرون لقربه من تخومها الشرقية فأرسلت أمهر قوادها عدة مرات لفتحه وضمه الي أملاكها الواسعة لكن كان فى سكان تلك البقعة بقية من هذه الحياة وتلك العصبية التي اشتهر بها الخوارزميون في صدر الاسلام وفى القرون الستة الاول من الهجرة فردوا المغيرين على الاعقاب وحفظوا استقلالهم الى أواسط هذا القرن .

فلما فتحت الروسيا ماحولها من الاقاليم وسهلت المواصلات بين أطرافها الشاسعة حملت عليها الحملة الاخيرة فى سنة ١٨٧٣ فاجهزت عليها وعقدت مع أميرها سيد محمد رحيم بهادر خان معاهدة فى أول رجب سنة ١٢٩٠ هجرية (١٤ أغسطس سنة ١٨٧٣) صارت بمقتضاها امارة خيوة شبه ولاية

روسية .

وأول حملة روسية أرسلت اليها كانت فى سنة ١٧١٧ في عهد بطرس الا كبر ممدن الروسيا أرسلت تحت امرة البرنس { بيكوفتش تشركاسكي } فتغلب عليها الخوارزميون ودحروها وقتلوا قائدها . ومن بعدها اكتفت الروسيا ببث الدسائس فى داخلية البلاد وايجاد أسباب النفرة والانقسام بين الامير وأعضاء عائلته لتمهيد الطريق لهم فيما بعد ولكن خيوة حفظت استقلالها بحسن تدبير أمرائها وعدم اصغائهم لدسائس الاجانب. ومن الذين اشتهروا من أمرائها فى هذه الفترة محمدرحيم خان (١٨٠٤ - ١٨٢٦) والله كولى خان (ومعناها عبدالله) { ١٨٢٦ - ١٨٤١ } وبعده تولي الامارة رحيم كولي خان { أي عبد الرحيم } الى سنة ١٨٤٣ .

وقد تحكك الروس بالخوارزميين سنة ١٨٣٩ وأرسلوا الي بلادهم جيشاً جرارا بقيادة الجنرال (بيروفسكي) فلم ينجح بل عاد بخفى حنين بعد أن فقد مايزيد عن ثلاثة أرباع جيشه . الا ان هذا الانخذال لم يقعد همة الروس بل أرسلوا اليها جيشا آخر تحت إمرة هذا القائد فى سنة ١٨٥٣ في ايام محمد أمين خان الذي حكم من سنة ١٨٤٣ الى ١٨٥٥ فعاد جيش الروس مهزوماً مقهورا .

ثم حصلت بعد ذلك حرب القرم المشهورة التى قهرت فيها الروسيا فاشتغلت بداخليتها عن هذه الامارة وعن غيرها وبعد هذه النكبات المتوالية قرر الروس انشاء عدة سفن حربية في بحر آرال وعدة نقط عسكرية تؤسس تدريجيا من حدود الروسيا الى امارة خيوه فى الصحارى التى تحميها من هجمات الخوارزميين وكانت السبب الاقوى في فشلها فى الحملات السابقة

وفى سنة ١٨٥٥ تولي عبد الله خان ثم خلفه مراد خان فى سنة ١٨٥٦ وبعده تولى الامارة سيد محمدخان وبعده سيد محمد رحيم بهادرخان الذى تم ضياع استقلال هذه الامارة الاسلامية فى أيامه

وذلك ان الروسيا لما رأت السكون شاملا جميع ممالك أوربا بعد حرب السبعين التى هزمت فيها فرنسا ورأت أن فرنسا مشتغلة بتضميد جراحاتها والمانيا لاهية بشؤون داخليتها بعد انتصاراتها وجمع وحدتها والكل مشتغل بنفسه عن جاره . أرادت انتهاز هذه الفرصة المناسبة لتتميم ما كانت مصممة عليه من أيام بطرس الاكبر فأخذت تحشد الجيوش على حدود خيوه وسلمت قياد هذه الحملة للجنرال كوفمان الذى قضي حياته فى توسيع أملاك دولته فى أواسط آسيا . ثم اتخذت اغارة أمير خيوه على بعض قبائل القرغيز الرحل قاطعى السبل والطرق سببا لسوق جيوشها نحوها . ولما علمت انكلترا بهذا الاستعداد هالها الامر وخشيت سوء العاقبة اذ كل خطوة للروسيا فى أواسط آسيا هي فى الحقيقة خطوة نحو هندها العزيزة مورد ثروتها . بل منبع حياتها . فأرسلت تستعلم من الروسيا عن نواياها ومقاصدها فأرسلت الروسيا الكونت شوفالوف سفيرها في برلين الى لوندره ليؤكد لها ان الروسيا لاتنوي مطلقاً ضم هذه الامارة اليها بل انها تبغى تأديب أميرها حتى لايقدم فيما بعد على غزو القبائل التابعة للروسيا وأرسل اللورد غرانفيل ناظر خارجية انكلترا بتاريخ ٨ يناير سنة ١٨٧٣ كتابا الي اللورد لوفتوس سفير انكلترا فى سان بطرسبورغ بما دار بينه وبين الكونت شفالوف من الحديث بهذا الصدد

وبعد ذلك شرع فى تسفير الحملة الى خيوة فقسم القائد العام جيوشه وكانت مؤلفة من ستين أورطة من المشاة و٢٦ من السوارى و٥٦ مدفعاً الى ثلاث

فرق سافرت احداها من مدينة أورنبورغ قاصدة خيوة من جهة الشمال الغربي والثانية من بلاد القوقاز اجتازت بحر الخزر وسارت شرقا الي خيوه مخترقة صحارى (قره قوم) وأتت الثالثة من مدينة {جيزاق} بين سمرقند وطاشقند متجهة الى الشمال الغربي ولقد قاست هذه الفرق الثلاث في سيرها من آلام التعب والعطش ما كاد يذهب بحياتها وتركت أغلب مهماتها في الرمال بسبب موت الجمال وباقى دواب الحمل الا انها استمرت في طريقها رغماعن كل هذه الصعوبات ومالاقته أيضامن مناوشات التركمان حتى وصلت الى أسوار مدينة خيوه نفسها وفي ٢٨ مايو اطلقت عليها المدافع من كل صوب حتى أذعن أميرها الي التسليم بعد ان فقد معظم جيوشه ويئس من الخلاص فارسل الى الجنرال كوفمان القائد العام يطلب الصلح وبعد مداولات تم الصلح بينهما على كيفية تجعل هذه الامارة ايالة روسية يحكمها أميرها الاصلي بناء على نصائح أوأوامر الحاكم الروسي العام لولايات آسيا الوسطى وهاك أهم شروط هذه المعاهدة مترجمة عن كتاب الكبتن {فرد بيرنابي} وهو ضابط انكليزي سافر من بطرسبورغ الى خيوه وراد هذه الاقاليم في سنة ١٨٧٧ (١)

(أولا) يعلن السيد محمد رحيم بهادر خان انه صار منذ الآن خادما خاضعاً لامبراطور جميع الروسيا ويتنازل عن الحق فى بقاء التواد وحسن الصلات مع الخانات والامراء المجاورين له بحيث لا يعقد معهم معاهدة من أي صنف ما ولا يسمح له بغير اذن من السلطة الحاكمة في أواسط آسيا أن يقوم

A Ride to Khiva,
Travels And adventures in Central Asia
By Captain Fred Burnaby.
(Cassel, London 1877.)

بحرب ضد احدي الولايات المجاورة

(ثانيا) يكون نهر اموداريا (جيحون) حدا فاصلا بين الاملاك الروسية والخيوية

(ثالثا) تصير كل الاراضي الواقعة على الشاطيء الأيمن من نهر اموداريا والتى كانت ملكا لولاية خيوة مع جميع القبائل النازلة بها ملكا للروسيا

« خامساً » تكون لجميع المراكب الروسية سواء كانت تابعة لحكومة الروسيا أو لافرادها حرية الملاحة في نهر أموداريا دون أدني معارضة ويسمح للمراكب الخيوية والبخارية بالتمتع بالملاحة بعد استئذان الحكومة الروسية فى ذلك

« ثامنا » تفتح أبواب جميع المدائن الواقعة في ولاية خيوه لجميع تجار الروسيا وقوافلها وعلى حكومة الخان أن تتعهد بسلامتهم

« ٩ » ولا يدفع التجار الروسيون أدنى شيء كعوائد نظير التجارة

« ١٧ » تدفع ولاية خيوة غرامة حربية قدرها ٢٢٠٠٠٠٠ روبل (فرنكان ونصف) لديوان مالية الروسيا الذى اضطر للصرف على الحرب الذى سببته ولاية خيوة وأهلها واذا لم يتوفر لدى حكومة خيوه وجود هذا المبلغ فالحكومة الروسية تسمح بقبول دفعه على أقساط على شرط أن تدفع ولاية خيوة مبلغ ٥ في المائة عن الباقى كل سنة وعلى شرط ان يدفع في السنتين الاولين مائة ألف روبل و ١٢٥,٠٠٠ روبل فى السنين التالية ... الخ .

هذه بعض مواد المعاهدة وهي تمثل صولة القاهر الظافر تجاه الضعيف العاجز وبذلك تم ضياع الامارات الاسلامية الثلاث وصار من السهل على الروسيا اخضاع باقى القبائل الرحل النازلة على حدود العجم وحدود الافغان

ففتحت امارة مرو في سنة ١٨٨٤ وبعدها أخذت في مد خطوط السكك الحديدية الى حدود الافغان وقد وصلت أخيرا الى مدينة كوشك التي تبعد عن هراة بمسافة ستين كيلو مترا فقط وسيرينا المستقبل مايدخره لامارة افغانستان نفسها الفاصلة بين الانكليز والروس ومن يعش ير وربما عدنا الي طرق باب هذا الموضوع مرة أخرى «باحث»

بماذا تقوم المدنية الحقة

مضي في العدد السادس من هذه المجلة قولنا في فساد المدنيـة الحاضرة وبيـان أهم أوجـه فسادها والآن نحن قائلون من أين جاء الفساد وبماذا يمكن دفعه أو بعبارة أخرى بماذا تقوم المدنية الحقة

كل يعلم ان المدنية العربية لما نشأت وامتدت من المشرق الى المغرب كانت أمم الغرب لا تزال خاضعة لسلطان الجهـل ضاربة في عرض بيداء الهمجية لا تعرف الا الوحشية طبعاً والشكس خلقاً والدم شرابا ولم تكن لبعد الشـقة تسمع عن مدنية الشرق الا كما يسمع اليوم أبناء أواسط افريقيا وصحاريها عن مدنية الغرب فلما اتسعت الفتوحات ودخـل العرب القارة الاوربيـة حملوا معهم لاهلها كل مالديهم من علم ودين ولكن الغربيين الذين كان العداء الديني مستحكما بينهم وبين المسلمين لم يكونوا يستطيعون أن يأخذوا شيأ عن هذا الدين الجديد فانحصر جل اهتمامهم في أخـذ ماجاءت به المدنية الناشئة من العلوم . ثم هم رغما عن تعصبهم الشديد لديانتهم كانوا على تمام الجهل بها لاسباب ليس يعنينا ذكرها فكان من ذلك ان أهملوا أمر الدين وابتـدؤا يقصرون التفاتهم على العلوم

وكانت هذه الحركة الجديدة في أمم الغرب في مبدأ أمرها بطيئة جداً لانقطاع الصلة بينهم وبين الشرقيين فلما كانت الحروب الصليبية واختلط الفريقان اختلاطاً حقيقياً رجع الغربيون الى بلادهم بكل ما وجدوه في الشرق من أسباب التقدم الا الدين فأخذت الحركة تزداد وتنمو فلم يمر عليها قرنان ونصف قرن حتى تخمرت وعمت الجميع فأحدثت تغيرا عظيما في أحوالهم وانقلابا هائلا في مجموعهم

ولم تقف هذه الحركة عند حد محدود أو تختص بفئة دون أخرى فكان ممن شملتهم رجال الدين فقام بعضهم وقام معهم من الاهالي كثيرون جماعات يكشفون القناع عما حرمه عليهم غيرهم زورا ويفندون أعمال رؤساء الدين مظهرين للملأ معائبهم وقد كانت كثيرة فاتخذوا ضدها شديد الطعن وحاد اللهجة وكان أفضل لو انهم ناقشوا بالحسنى .

ومن المعلوم ان الحركة الدينية كالبرق سريع السير قوى الاخذ فلم يكد يجتمع لها تيار حتى غمر الناس جميعاً فانهمروا فيه وانقسموا شيعاً وأحزابا يناوئ كل أخاه دون أن يلتفت واحد منهم الى التحاب والاتفاق فجر ذلك فيما بعد الى قيام المعارك ومنها قامت الحروب العظيمة بينهم وبين بعضهم متوالية عديدة . وبعد سنوات طويلة ذاقوا فيها من الحروب علقما مضيضاً رأوا أنهم هلكي اذا استمروا على شقاقهم وانقسامهم وخيل لهم أن لم يجر عليهم البلايا أولا من المسلمين وثانياً منهم لبعض كل هذه السنين بل القرون الا استمساكهم بالدين وغاب عنهم أن ما جرها عليهم جهلهم حقيقته وسوء ما اتخذوا في سبيل الاصلاح فتركوا من ذلك الحين أمر الدين شخصياً لا يتعدي الفرد وهكذا رؤى في الاول خيراً أن تقترن الحركة العلمية بالحركة الدينية

أو بمعنى آخر النشأة بالاصلاح وان الدين يجب ان تنتشر تعاليمه ويعم هداه ليكون أساسا للمعاملات والاعمال ولكن سوء ماتخذ لذلك أنتج ضد النتيجة المطلوبة اذ ليس معنى ترك الدين شخصياً لا يتعدى الفرد خصوصا بعد نفور الناس عنه من جراء ما كابدوا الا تركه فى زوايا الاهمال

وبذلك انقضت الحركة الدينية وبعثت الحركة العلمية وحدها من مرقدها بعد ان طويت أو كادت ردحا من الزمان فاوشكت أن تنسي . وظلت هكذا سائرة الى الامام يوما عن يوم وساعة عن أخرى سيرا تكاد تبصره العينان بل تمسه اليدان قرنا ونصفاً حتى اليوم فكان الذى نحن فيه مما فصلناه فى قولنا الاول

كل هذا مقدمة تاريخية أردنا أن نثبت بها أن أساس المدنية الحاضرة العلوم والآن نأخذ في بيان أن العلوم وحدها لا تصلح أن تكون أساسا لمدنية حقة فنقول

ان العلوم من لغات ورياضيات وطبيعيات وغيرها كلها غرضها تنوير العقل واعطاؤه المعلومات اللازمة للتصرف فى هذه الحياة الدنيا والكسب فيها . واذا كنا نقول العلوم بدون تفصيل فذلك لاننا لا نري فى بعضها كعلم تهذيب الاخلاق وعلم التاريخ مربياً حقيقيا للروح يضمن معه الفلاح لا سيما وان علم تهذيب الاخلاق الذي هو الاهم ان كان بينه وبين غيره وجه أهمية لا يدرس الا فى المدارس العالية بعد أن تكون الروح قد أخذت كيانها مما عهدت فى النشأة الاولي وما عهدت الا اللازمام واللاشكيمة فى كل مامر عليها الا ما كان من قليل النهي عن الاعمال لا عن الافكار التى ستكون فيما بعد سجايا وطباعا هي لها بمثابة الظل للشبح . على انها فيما تنهي عنه لا تنهى

في الاكثر الا مزجورة لامدركة حكمة تقيس بها ماعداها

فالعلوم اذن تعطى الانسان المعلومات اللازمة للتصرف في هذه الحياة ولكنها لاتعلمه على أى صفة تستعمل هذه المعلومات أو بعبارة أخرى كيف يجب أن يعامل الناس وان يعمل فيما بينهم مما هو التربية الحقة للروح وواجب أن يعتني به من البداية الي النهاية أكثر من كل شيء لانه هو معني ترقي الافكار الذى سبق انه هو كل المدنية لاماسواه

وقد يقال ان العلوم من شأنها ان تربى العقل ومن ربي عقل شخص هيأه لتربية روحه كذلك هى توسع موارد الثروة ومن أغني قوما اغناهم عن السرقة وارتكاب الجرائم والمفاسد . فنقول ان المقدم صحيح ولكن التالي باطل بمعني ان تربية العقل وتوسيع موارد الثروة حقيقيان ولكن تربية الروح والاستغناء عن ارتكاب الجرائم والمفاسد غير لازمين لهما ولا يتحققان الا فى القليل من الافراد الذين لا يصدر باعتبارهم الحكم والمشاهد بهذا الشأن يغنينا عن البرهان

اذن فالعلوم تربى العقل ولا تربي الروح التربية اللازمة فهى لهذا السبب لاتصلح وحدها ان تكون أساساً لمدنية ولذلك فسدت المدنية الحاضرة وتفسد كل مدنية سواها تمشي على مثالها

وحيث ان العلوم لاتربي الروح التربية الواجبة ولذلك لا تصلح أساساً لمدنية فما ذاك الذي يربي الروح وبه تقوم المدنية أحسن قيام ؟

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال يجب أن نعيد ماقلناه من ان فساد الاخلاق أمر يوجبه الاجتماع ولا يمكن دفعه مرة واحدة ولكن المدنية اذا كانت صحيحة كان من تأثيرها ان تجتهد في دفعه الي حد محدود . فليس

الغرض اذن البحث عما به يمكن ازالة المنكرات بالكلية مما هو مستحيل ولكن عما فيه أقوى محارب لها وأنجع دواء لتقليلها وهذا هو الذي نبحث عنه ونجيب عليه فنقول .

كل من عرف أن تربية الروح تقوم فى اماتة النفس الحيوانية وتغلب النفس الروحانية كما سبق لنا قوله أو بعبارة أخرى قتل أميال الشهوة المبنية على الاثرة وحب الذات واحياء أميال الخير والفضيلة لا لغير أنهما خير وفضيلة سهل عليه أن يعرف ان أحسن ماعلم للآن لهذه التربية حتى كانما هو هى أوهى هو انما هو الدين لاشك فيه

نعم فالدين ينفذ للنفس من بين الجنوب فيكسر من حدتها ماشاء ويذال من أنفتها وزيغانها كيفما أراد فتقف أمامه صاغرة ذلولة لاتمانعه بعد ذلك ان يسلك الطريق الى أعماق القلوب. والدين فى حين يخاطب بالسعى والاجتهاد فى الكسب تراه يرفع صوته بجانب النفس فتميل بكليتها اليه فيجردها من شرما أثمت وتأثم ثم بينما هى كذلك اذ نزعها من عالمها وحملها على عاتقه فرفعها الى عالم العلاء كأنها من البررة المطهرين . هذا حال الدين وهذه قدرته فهل ينكر على مثله أن يكون المربي الحق للروح

واذا قيل بأن هذه القدرة وهذا الحال لا يظهران الا في الذي أشرب الدين من الصغر وأما الذى شب لايعرفه فلا تأثير له عليه فنقول وهذا هو الذي نرمى اليه فانه اذا عمم تعليمه للناشئين لا يمر طويل زمن حتى تتم الغاية المبتغاة . على أنه ان كان فى العلوم شيء عن الفضيلة وعن تربية الروح فمنبعه الدين ولا يزال مرجعه اليه كذلك فلماذا نجتزىء من الاصل بما ليس فيه الا قليل نفع وندع الاصل الذي هو كل النفع وكل الفائدة .

ولا نريد بقولنا يجب أن يكون أساس المدنيـة الدين الاقتصار عليـه ونفي العلوم وما يتبعها من صناعة وتجارة وزراعة وغيرها فان الدين مسيحيا كان أو اسـلامياً أو غيرهما يحث عليها لانها من متممات سـعادة الناس التي هى غايته القصوى ولـكننا نريد أن يكون الدين معتني به أولا وآخراً فكما يتلقن أبناء اليوم ورجال الغد العـلوم يجب أن يتلقنوا أصول الدين وقواعده على أمتن بنيان،ولا تهجر مع الدين العلوما،

وكثير من الناس يتوهمون مستدلين بالتاريخ ان اختلاف الاديان مانع من تحقيق هذه الامنية ويضيفون الي قولهم هذا ان الدين بمـاله من الصفة الخصوصـية فى التأثير على النفس الى درجة امتلاكها وحملها على التعصب له ضد غـيره يؤدي حتما الي المنازعات الـتى تليها حتما كذلك المعارك والحروب وهذان دا آن عضالان قتالان أولى بالناس اجتنابهما والاشتغال بمـا يعود على النوع البشرى بالفائدة

ونحن نقول لهؤلاء ان اختلاف الاديان لا يمنع قط من جعله أساساً للمدنية فان تربية الروح التى هي غايتنا تؤديها الاديان جميعاً خصوصاً الثلاثة السماوية على نمط واحد وأسلوب متفق وما بقى ان اختلفت فيه فروعا فلا تختلف أصولا ممـا يكاد يرجع بها جميعاً الي مرجع واحـد . وأما قيام المنازعات والمعارك والاستدلال عليها بالتاريخ فهذا لم يكن الا من الجهل بحقيقة الدين لا من التمسك به كما قلنا والا فأى دين لا يأمر بمـا معناه (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هي أحسن) أو بمـا معناه (لكم دينكم ولي دين)

انا لنري الذين هم الحجة التاريخية كانوا يقبحون ويطمنون ويناصبون من عداهم العداء والبغضاء ولم يكن الدين بينهم الا آلة لاقبح الطمن والقذف

الذين أساسهما الاغراض السياسية فكيف ينسب قيام المعارك للدين ولم يقمها الا اندفاعهم وتهورهم الزائدان واستعمالهم له فى غير قصده. الا بأمر الدين بالوفاق وحسن الهداية فأين من عملهم هذا وذاك ؟

اننا لاننكر صفة الدين الخصوصية في التأثير على النفوس وجعلها تنصاع له فى أوامره ونواهيه بل ان هذه الصفة هى التى نطلب لاجلها أن يكون أساساً للمدنية الا أن الدين حقيقة سلاح ماضى الحد فان استعملته لخير أفادك فوق ماتشاء وان استعملته لغير خير أصابك بما ليس فى الحسبان فلنستعمله لما فيه خيرنا والوسيلة سهلة وهي أن يكون تعليمه على وجه التحبيب فيه مع عدم التبغيض فيما يخالفه الي حد التعصب له ضد غيره ويكفى لذلك قليل من العناية مع انتخاب الاساتذة المتمكنين المتنورين الملمين بالعلوم العصرية لا الجهلة الاغبياء . هذا فضلا عن ان وجود العلوم بجانب الدين يخفف من وطأة هذا الاخير أو يجعل كل قوته مورد فائدة عظمي ومنبع خير كبير

فاذا جعل الدين كما قلنا أساسا تقوم به وبالعلوم المدنية لم يتعطل سير العلوم وقوى الرادع الدينى بجانب النفس فتستعمل المعلومات العلمية على الصفة الاصلح للناس وللعمران والانسب للمدنية الحقة فتسمو الفضيلة فى القلوب وترتفع الأثرة ولاتتعدى الحرية الشخصية حدها فتقل المنازعات العائلية وتخف وطأة المنكرات التى سبقنا ففصلناها ويومئذ ينطبق على العالم بما فى الامكان تعريف المدنية الذى سبق به البيان والله المستعان

(عبد القادر حمزه)

أحد طلبة مدرسة الحقوق الخديويه

النساف الغواص

نرى في كل يوم يمر علينا اختراعات عجيبة واكتشافات غريبة. ليست كلها لرفاهية العالم وراحته بل كثير منها لهلاكه وابادته. في أوائل العمران كانت الحروب برية محضة ثم بعد مدة ابتدأت أن تكون بحرية أيضاً والآن صارت بحرية أكثر منها برية وذلك لاشتغال الدول بالمستعمرات وصرف همها الى تحسين بحرياتها واكثار عدد سفنها فبعد أن كانت مراكبها الحربية خشبية في أول الامر قد تحسنت فصفح خارجها بالزهر ثم انتهت بأن صفحت بالصلب النقي وسميت لذلك بالمدرعات ومن ثم صارت الكلمة في البحار للدولة الحاصلة على أكثر عدد من المدرعات. ولكن اخترع النساف وهو مركب صغير يسير بقوة البخار يقترب من المدرعة ويرسل عليها مقذوفا عظيم القوة يخرق جنبها فلا تلبث أن يملأها الماء فتهوى الي قاع البحر وباختراعه صارت المدرعات الهائلة عديمة الجدوي ولكن هذا العدو الصغير الشديد البأس قد اتقي شره بتحسين مدافع المدرعات وجعل طلقاتها سريعة وتغطيتها من الخارج بشبكة من الصلب ثم بعد ذلك بقليل اخترع ضد النساف لمقاومة النساف وهو بسرعة سيره وجودة آلاته واعتراضه للنساف في طريقه يمكنه تعطيله بالمرة فأصبح النساف لا يمكن أن يقترب من المدرعة الا على غاية من الحذر والمهارة بحيث لو لمح لأغرق في الحال ولذلك صار بدون فائدة فاهتم اذاً المهندسون الحربيون وثاروا على الجد في سبيل البحث واعمال الفكر وكانت أبحاثهم هذه سائرة من سنة ١٦٠٤ ميلادية حتى اهتدوا أخيرا الي اختراع النساف الغواص يسبح هذا النساف على سطح الماء ليعلم موقع المدرعة ثم يغطس ويتجه نحوها ويرسل لها مقذوفاته المهلكة

ولغاية أيامنا هذه اجتاز مخترعو هذه السفن الغواصة ثلاثة أدوار كان في أثنائها اشتغالهم آخذا مجراه .

فأول المبتكر لها مهندس امريكي يدعى « بوشنيل » ولكن يظهر انه سبقه آخرون أولهم « وليم بورن » سنة ١٦٠٤ م وتبعه « كورنايوس فان دربيل » الذي أنشأ مركباً من خشب بعد مضي عشرين سنة علي سابقه تسع ١٥ نفرا وتحرك بواسطة ١٢ مقذافا وقد أجري تجربتها فى مياه «التاميز» أمام الملك « جاك الاول » ملك الانجليز وتبع طريقه بعض المهندسين . منهم المهندس (داى) الذى غاصت به سفينته سنة ١٦٦٠ فى البحر واتخذت قراره مقرا لها ولصاحبها ولكن سفينة بوشنيل التى دعاها باسم السلحفاة نسبة الي شكلها هى فى الحقيقة أول السفن الغواصة التي نجحت تجربتها بالاجماع

وكانت السلحفاة لاتسع الا شخصاً واحدا وتحتوي علي كمية من الهواء لايكفي لغوصها الا مدة نصف ساعة فقط وتحرك بواسطة مقذافين يتحركان أفقيا ويخرجان من فتحتين بجانبها مكسوتين بجلد مدهون بزيت ودهن لعدم دخول الماء فيها وكان سيرها بطيئاً جدا بسبب شكلها ولكن شكلها هذا كان سبباً فى ثباتها عند السير وقال آخرون انها كانت تسير بواسطة العجلة الخلفية الرفاصة المسماة « هيليس » Hilice يديرها شخص من الداخل ولكن هذا القول مردود لما ثبت ان اختراع هذه العجلة الخلفية منسوب لشخص يدعي « سوفاج »

وبعد بوشنيل بخمس وعشرين سنة أظهر { فولتون } المهندس الميكانيكي الامريكي الاصل سفينته بعد صنعها فى معامل فرنسا سنة ١٧٩٧ أى منذ مائة سنة تقريباً وسماها باسم « نوتيلوس » Nautilus وكانت على شكل

اسطوانة طولها ٦ و ٥٠ متر وقطرها متران وقد أجرى تجربتها فى مياه «السين» أمام ملجأ العجزة Palais des Invalides وكانت تسير بالشراع عند طوفانها وعند غوصها تطوى الشراع وتسير برفاس يديره من بداخلها وبواسطة الهواء المضغوط يمكنها البقاء تحت الماء خمس ساعات وبعد نجاح تجربتها أرسلت الي ميناء برست الحربي وجربت هناك أيضاً ولكن المخترع لم يلق من الحكومة الفرنساوية تعضيدا لمشروعه فانتقل في سنة ١٨٠٤ الي انجلترا حيث صادف ماصادفه في فرنسا وأخيرا تركها وعاد الى الولايات المتحدة الامريكية مسقط رأسه . وبعد هذين المخترعين ظهر آخرون نجح البعض وخاب الآخرون : وهذا هو الدور الاول دور طفولية النشأة الاولى

* وأما الدور الثاني فهو دور التحسين والتغيير فى شكل النساف وآلاته كاختراع آلة تسيره أدق من الاولي وتغيير مواد الحريق المستعملة له بمواد أخرى واستبدالها كيفية الغوص بغيرها ووصلت كيفيات الغوص الي أربع إما ادخال الماء فيها أو استعمال عجلة خلفية عمودية أو دفة أفقية أو اخراج شيء منها وقد تعاقب التعديل أيضا فى الآلات المحركة للسفينة فكانت تدار أولا بالغازات ثم بالبخار والآن بالكهرباء أو بالغاز المعدنى { بترول } ولكن وجد أن هذه الاختراعات متفرقة لاتفى بالمقصود فجمعها تمكن (أ ستيت) الامريكي من اختراع سفينة تسير بالبخار عند طوفانها وعند غوصها تخمد النار وتسير بالكهرباء وهو المتبع الآن فى التجربات الاخيرة وصنع الاميرال بورجوا والمسيو بورن سفينة كبيرة طولها ٤٤،٥٠ متر وتسع عددا عظيما من البحارة وتسير بالعجلة الخلفية تديرها آلة بقوة ٨٠ حصانا تدور بالهواء المضغوط وتغوص بادخال الماء فيها وقد أفادت تجارب الاميرال بورجوا

المهندس (جوستاف زيديه) ففي سنة ١٨٩٧ قدم ٤٧ مهندسا مشروعاتهم فى السفن الغواصة منها ستة مشروعات عن سفن كاملة وأما الأخر فموضوعها بعض العدد والآلات فقط وقد كوفىء المهندسون الفرنساويون المستخدمون فى الحكومة بميداليات ذهبية وأما الباقون فبمكافآت مالية مختلفة

وأما الدور الثالث فهو دور وقتنا الحالي وقت الاختراعات الغريبة فلنصف الآن السفينة جوستاف زيديه التى صارت تجربتها أخيراً أمام ناظر بحرية فرنسا وجمهور كثير من المهندسين وغيرهم فى ٧ يناير سنة ١٨٩٨ ببلدة قرب ثغر طولون الحربي وهذه السفينة طولها ٤٣ مترا وحمولتها ٢٦٦ طنا وقد انتقد بعضهم هذه الحمولة لانها تعطل سيرها وتحركها آلة كهربائية بقوة ٧٠٠ حصان وسرعتها في الساعه ١٤ عقدة وهي مصنوعة فى دار صناعة طولون وقد بلغت مصاريف انشائها ١٨٠٠٠٠٠ فرنكا

ولكن تسيير هذه السفن بالكهرباء لايسمح لها بالابتعاد عن الشاطيء بكثير خوفا من نفاد مخزونها من الكهرباء فلهذا السبب فضلت السفن التى بالغاز أى بالبخار على التى تسير بالكهرباء وتشتغل معامل فرنسا الآن بتجهيز ست سفن من هذا النوع الاخير لعرضها فى معرض سنة ١٩٠٠

وهذه السفن قد نجحت نجاحا تاماً في بعض الامور ولم تف بالغرض المقصود في البعض الآخر فهى تغوص في الماء لترسل للمدرعات مقذوفاتها المهلكة ولكن لايمكنها ان تري امامها على بعد اكثر من عشرة أمتار مع وجود النور الكهربائي وسرعتها ليست بكبيرة ولا يمكنها الابتعاد عن الشواطيء فى وقت النوء ولا الابتعاد عنها بكثير فى غيره من الاوقات خوفا من نفاد الكهرباء المخزونة

ولو فرض انه ارتفعت هذه الموانع كلها ولم يقاومها شيء فى طريقها وصارت الخطر الاعظم على المدرعات فلا يصعب على المهندسين اختراع شيء يقيها شرها ويحفظها من مقذوفاتها كما وقاها ضد النساف شر النساف اه

غرائب العادات في ايطاليا

من غرائب العادات فى اقلين من ايطاليا ما يستعلمه العذاري فى رأس السنة ليعلمن ما اذا كن يتزوجن فى السنة المقبلة أو لا . فمن ذلك أن تأخذ الواحدة منهن في مساء ٣١ ديسمبر أربعة دبابيس ألوان رؤسها مختلفة فرأس الاول بيضاء والثانى خضراء والثالث حمراء والرابع سوداء وتلفها فى قطعة من الورق المقوى وتضعها تحت وسادتها وفي الصباح تأخذ مايقع تحت يدها من هذه الدبابيس فان كان الاخضر كان ذلك دلالة على انها ستتزوج في آخر السنة والاحمر يدل على شقاق مع خطيبها والابيض يدل على حسن الوفاق والاسود على موت احدهما فى بحر السنة

ومنهن من تأخذ ثلاث فولات فتنزع قشر احداها بتمامها وتنزع قشر نصف الثانية وتبقي الثالثة على حالها وتضعها تحت الوسادة وفى الصباح تأخذ احداها بالكيفية السابقة فالمقشورة تدل على انها ستتزوج برجل فقير والثانية تدل على ان زوجها سيكون متوسط الحال والثالثة تدل على أنها ستكون فى بحبوح الغنى .ولهن عادة أخري وهي ان تكلف العذراء احدى صواحباتها أن تضع فى أركان قاعة نومها الاربعة مفتاحا وخاتما واناء فيه ماء واناء آخر فيه رماد وفى الصباح تتجه الي أحد الاركان فان وجدت المفتاح فذلك يكون دلالة على انها ستكون ربة المنزل والخاتم يدل على انها ستتزوج فى بحر السنة واناء الماء يدل على الحزن واناء

الرماد يدل على الممات

ومن ذلك ان تأخذ الواحدة بذرة من بذور البطاطس فتلقيها في النار قائلة « قولي الحقيقة » اذا كان خطيبي يحبنى فقرقعي وان كان لايحبنى فاحترقى بسكون الي غير ذلك من العوائد الغريبة التى تدل على تأصل الخرافات فى بلاد أوروبا وان العلم مهما انتشر فلا يقوى على استئصال جرثومة هذه الاوهام وما شاكلها من عقول بنى الانسان خصوصا النساء وأن بلاد الشرق لم تختص دون غيرها بالاعتقاد بهذه الخزعبلات

متفرقات

(ملكة مدغشكر) بعد ان عزلت الحكومة الفرنساوية هذه الملكة وضمت بلادها اليها نفتها أولا الى احدى جزائر المحيط ثم أرسلتها أخيرا الي مدينة جزائر الغرب ووهبتها سراية جميلة وخصصت لها ٢٤ ألف فرنك في السنة

(احصاء سكان الروسيا)

تبين من الاحصاء الاخير الذى قامت الحكومة الروسية به بعد أن قضت فيه ست سنوات أن عدد سكان الروسيا ١٢٩٢١١١٠٤ نسمة اذا وزعت أراضي المملكة عليهم بالسواء خص كل سبع نسمات منهم كيلومترمربع ونسبة الذكور للاناث كنسبة ١٠٠ الى ١٠٢ ويوجد في الروسيا تسع مدائن يتجاوز عدد سكان كل منها ١٠٠ ألف نفس و٣٥ مدينة يختلف عدد سكانها من ٥٠ الى ١٠٠ ألف . والعنصر المتغلب فى الروسيين السلافى فأن المتناسلين منه يبلغ

عددهم ٨٤ مليونا . وتقسيم الاهالي من حيث الدين هو ٥٥ مليون أرثوذكسي و ١٥ مليونا من الخوارج و ٨ من الكاثوليك ونصف مليون من البروتستانت وكان احصاء الاهالى عام ١٨٩٢ — ١٠٨ ملايين وعليه فيكون قد زاد ٢١ مليونا فى ظرف ست سنوات

ثروة البابا

لقداسة البابا ليون الثالث عشر ثروة هائلة معظمها مودع فى بنك انكلترا وتقدر قيمة الهدايا التى أهديت اليه بمليونى جنيه ومن أهمها قطعة ماس أهداها اليه المسيو كروجر رئيس جمهورية الترنسفال تقدر قيمتها بمبلغ ٨٠٠٠٠٠ جنيه انكليزى و ٢٨ تاجا من الذهب الخالص مرصعاً بالاحجار الكريمة و ٣١٩ صليباً من الذهب و ١٢٠٠ قدح من الفضة المذهبة و ٨١ خاتما منها واحد أهداه اليه جلالة السلطان الاعظم وتقدر قيمته بمبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه و ١٦ صولجانا من الذهب و ٨٨١ صليباً صغيراً للقداس و ٧ تماثيل من الذهب أيضاً

الترامواى فى ولايات امريكا المتحدة

بلغت شركات الترامواى في هذه الجمهورية العظيمة فى آخر سنة ١٨٩٨ ٩٥٤ وبلغ طول ماتمتلكه من الخطوط ٢٧ ألف وثمانمائة ألف كيلو متر منها ٢٥ ألف كيلومتر بقوة الكهربائية بزيادة ثلاثة آلاف عن السنة التى قبلها وبلغ عدد ماتملكه من العربات ٥٤٩ر٥٤ . أما رأس مالها فبلغ ثمان مليارات ونصفا من الفرنكات عبارة عن ثلاثمائة وأربعين مليون جنيه تقريباً

تماثيل جزيرة (پاك)

اكتشف فى جزيرة « پاك » الواقعة في جنوب المحيط الباسيفيكي على عدة تماثيل حجرية في غاية الضخامة اذ يبلغ طول بعضها ٢٥ مترا ووزنها

٢٥٠ طنا وعليها نقوش وكتابات بخط لم تحل رموزه للآن ومنها ماهو تام النحت ومنها مالم يتم للآن

اماهذه الجزيرة فصغيرة وتبلغ مساحتها ١٣٨ كيلو مترا مربعاً وعدد سكانها ١٥٠ نسمة وهم فى آخر درجات التوحش والهمجية .فوجود مثل هذه التماثيل فى مثل هذه الجزيرة يدل على وجود أمة راقية فى التمدن كانت تسكنها فيما خلا من القرون أو تسكن بلاد شيلي القريبة منها ولم تزل هذه الحقائق مجهولة للآن

وسميت هذه الجزيرة بهذا الاسم (پاك) ومعناه عيد الفصح لاكتشافها في يوم هذا العيد من سنة ١٧٢٢

كتب جديدة

{ كتاب تاريخ المشرق } تأليف ماسبير والكاتب التاريخي الشهير وتعريب الالمعى الاديب الواسع الاطلاع حضرة أحمد ذكى بك سكرتير ثاني مجلس النظار وقد تصفحناه فوجدناه جمع فأوعي من المسائل التاريخية والمباحث المختصة بعادات المصريين والشرقيين القدماء وترجمته العربية متينة السياق طلية العبارة ولا غرابة فهي من قلم كاتب اشتهر بالبلاغة وان كان يسوؤنا تركه للتحرير والتحبير اذهو أقدر من يكتب ويفيد الوطن بكتبه ورسائله ويرفع مقام الكتابة والكتاب فنحن نثنى عليه لاتحافه اللغة العربية بذلك الكتاب المستطاب ونتمنى لو عاد حضرة المعرب الى سابق اقدامه وماضى نشاطه فيبني لمقامه من المجد قصورا لاتبلى هذا ونحث الادباء على اقتناء ذلك الكتاب الفريد

(العدد الحادي عشر) (السنة الاولى)

الموسوعات

غرة ذي الحجه سنة ١٣١٦ الموافق ١١ ابريل سنة ١٨٩٩

البيمارستان

من المنشآت الشريفة التي سبق اهل الشرق الغربيين الى ايجادها البيمارستانات:

قال زاهد العلماء منصور بن عيسي طبيب نصر الدولة ابو نصر أحمد بن مروان صاحب ديار بكر وهو الذى بني له بيمارستان ميافارقين فى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى . ان أول من أوجد البيمارستان بقراط بن يوقليدس وذلك انه عمل بالقرب من داره فى موضع من بستان كان له محلا مفردا للمرضي وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم. وأول من بنى البيمارستان فى الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وذلك في سنة ٨٨ هجريه وجعل في البيمارستان الاطباء وقرر لهم المرتبات وامر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا واجري عليهم وعلى العميان الارزاق اه

ولم تزل الخلفاء بعد الوليد من الامويين بدمشق والاندلس والعباسيين ببغداد وملحقاتها والفواطم بمصر وما يتبعها يتخذون البيمارستانات ويبالغون

فى اتقانها حتى زالت هذه الدول أوضعفت وقامت بعدها أو معها دول السلاطين في الشام ومصر وملوك الجزيرة فحذوا حذو الخلفاء وشادوا البيمارستانات ملاجيء للمرضى وبقي الحال على ذلك فى سائر البلاد الشرقية الي أن قامت الحروب الصليبية وكان الغربيون الى هذا العهد يكادون لا يعرفون شيأ من هذه المنشآت فأخذوها عن الشرق وكأنهم انما جردوه عنها من ذلك الزمن كما أخذوا عنه وسلبوه كثيرا من مبتدعاته النفيسة كالمدارس ونحوها ولما عرفوا مزايا البيمارستانات تفننوا فيها على مايلائم عوائدهم الى أن أوجدوا منها ما أطلقوا عليه اسم دار العجزة وهو خاص بمقطوعي الارجل أو الاذرع ونحوها ممن يصابون بذلك فى ساحة القتال من العساكر وقد محي الآن أو كاد يمحي أثر البيمارستانات من البلاد الشرقية حتى يتخيل للبعض أنه إن وجدت بيننا مستشفيات او ملاجئ للمرضى فانما مرجع الفضل فيها للاوروبيين . ولما كان هذا الوهم ربما يسرى من العامة الي بعض الخاصة جئتكم بملخص تاريخ أحد بيمارستانات القاهرة راجيا درجه فى مجلتكم الغراء دلالة على تقدم الشرق على الغرب وفضله عليه فأقول

(البيمارستان المنصورى) «١»

قال المقري

هذا البيمارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة الخليفة الفاطمى العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ثم عرف بدار

(١) البيمارستان لفظ فارسى مركب من كلمتين هما « بيمار » ومعناه المريض و « ستان » محل فيكون معناه مكان المريض وقد يكتبونه من باب التخفيف مارستان وهو خطأ

الامير فخر الدين جهاركس (١) بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك (٢) ثم عرف بالملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الي أن أخذها الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي (٣) من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة

(١) فخر لدين أبو المنصور الناصرى كان من اكبر أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر على الهمة توفى فى بعض شهور سنة ٦٠٨ بدمشق ودفن فى جبل الصالحية

(٢) الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان خيرا يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته ويحب أهل العلم والصلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشرى شعبان سنة ٥٨٤ واليه ينسب خط الموسكي لانه البانى للقنطرة المسماة باسمه على الخليج

(٣) أحد المماليك الاتراك البحرية قبجاقي الجنس جلب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلي بألف دينار وصار بعد موته الي الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة سبع وأربعين وستمائة فجعله من جملة البحرية فتنقلت به الاحوال حتى صار أتابك العساكر فى أيام العادل سلامش وذكر اسمه مع العادل علي المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل فى يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل فى يوم الجمعة رابع عشري ذى الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتر الى بلاد حلب وعاثوا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره وأوقع بهم علي حمص فى يوم الخميس رابع عشري رجب سنة ٦٨٠ وهزمهم بعد مقتلة عظيمة وعاد الي قلعة الجبل وتوجه فى سنة ٨٤ حتى نازل حصن المرقب ٣٨ يوما وأخذه عنوة من الفرنج وعاد الي القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد النوبة فى سنة ٨٧ وعاد بغنائم كثيرة ثم سار فى سنة ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها أربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة فى رابع ربيع الآخر وهدمها جميعها وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة ثانيا عسكرا فقتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض فمات خارج القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة ٦٨٩ فكانت مدته احدي عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما

بالقطبية وعوضت عن ذلك قصر الزمرذ برحبة باب العيد فى ثامن عشري ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستمائة بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ورسم بعمارتها مارستانا وقبة «١» ومدرسة فتولى الشجاعي أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال مالم يسمع بمثله حتى تم الغرض فى أسرع مدة وهى احدعشر شهرا وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مثاقيل (٢) وكان الشروع في بنائها مارستانا فى أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الي غزاة الروم فى أيام الظاهر بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الاطباء بأدوية

(١) قال بعض الشعراء فى هذه القبة بيتين نأتى عليهما هنا للطفهما

أري أهل الثراء اذا توفوا   بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وتيها   على الفقراء حتى فى القبور

(٢) كانت ست الملك عظيمة الثروة وقد ذكر صاحب كتاب الذخائر والتحف انها اهدت الي أخيها الحاكم بأمر الله فى سنة ٣٨٧ هجريه هدايا من جملتها ثلاثون فرساً بمراكبها ذهبا بعضها مرصع وعشرون بغلة بسروجها ولجمها وخمسون خادما ومائة تخت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعة وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب «السفط بفتح الفاء وعاء تضع فيه المرأة الطيب ونحوه وأدوات الزخرف ومنه السبت المعروف» وبستان من الفضة مزروع من أنواع الشجر وخلفت حين ماتت مالا يحصى كثرة وكان اقطاعها فى كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف جارية منها ألف وخمسمائة بنيات وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان فى جملة موجودها نيف وثلاثون زيرا صينياً مملوأ جميعها مسكا مسحوقا وولدت ست الملك هذه بالمغرب سنة ٣٠٥ هجريه وتوفيت بالقاهرة سنة ٤٢٥

أخذت له من بيمارستان نور الدين (١) الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد البيمارستان فأعجب به ونذر ان آتاه الله الملك أن يبني بيمارستانا فلما تسلطن أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية وعوض أهلها عنها قصر الزمرذ وولي الامير علم الدين سنجر الشجاعي أمر عمارته كما مر فأبقى القاعة على حالها وعملها بيمارستانا وهي ذات ايوانات أربعة بكل ايوان شاذروان(٢) وبدور قاعتها فسقية يصير اليها من الشاذروانات الماء

ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها مايقارب ألف ألف درهم (٢٥٠٠٠ جنيه) في كل سنة ورتب مصارف البيمارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استدعى قدحا من شراب البيمارستان وشربه وقال قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني وجعلته وقفاً على الملك والمملوك والجندي والامير والكبير والصغير والحر والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر مايحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضي وقرر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضي وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها فى المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً فجعل أواوين البيمارستان الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها وأفرد قاعة للرمدي وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا للمبرودين ينقسم بقسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد

---

(١) ذكر المؤرخون ان نور الدين أسر فى احدى الحروب الصليبية لويز السابع عشر ملك فرنسا فافتدى نفسه منه بان سلم اليه خمس قلاع وخمسمائة ألف دينار فعمر بذلك المال بيمارستانه بدمشق

(٢) شادر وان كلمة فارسية معناها نافورة الماء والفسقية كان يقصد بها اذ ذاك الميضأة

مكانا لطبخ الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال والشيافات (١) ونحوها ومواضع يخزن فيها الحواصل وجعل مكانا يفرّق فيه الاشربة والادويه ومكانا يجلس فيه رئيس الاطباء لالقاء درس طب ولم يحص عدة المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ولم يحدد مدة لاقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج اليه ووكل الامير عز الدين أيبك الافرم الصالحي أمير جندار (٢) فى وقف ماعينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لاولاده ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعى فضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين وستمائة قيل وقد بلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل سوى السكر ورتب فيه عدة مابين أمين ومباشر وجعل مباشرين للادارة وهم الذين يضبطون مايشتري من الاصناف ومايحضر منها الي البيمارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين فى المطبخ ومباشرين في عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقرر فى القبة خمسين مقرئا يتناوبون قراءة القرآن ليلا ونهارا ورتب بها اماما راتباً وجعل بها رئيساً للمؤذنين عند مايؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصر أجلّ منها ورتب فى هذه القبة درساً لتفسير القرآن فيه مدرّس ومعيدان وثلاثون طالبا ودرس حديث نبوىّ وجعل بها خزانة كتب وستة خدّام طواشيه ورتب بالمدرسة اماما راتبا ومتصدّرا لاقراء القرآن ودروساً أربعة

---

(١) كل ماينفع فى جلاء العين من الاكحال وفعله شاف أى جلاء

(٢) أمير جندار هو الذى يقدم البريد اذا قدم مع كاتب السر واذا أراد السلطان قتل أحد بذنب كان ذلك على يد أمير جاندار وكان من وظيفته أن يدور بالزفة حول السلطان في سفره مساء وصباحا

للفقه على المذاهب الاربعة ورتب بمكتب السبيل معلمين يقرئان الايتام ورتب للايتام رطلين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف * فلما ولى الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر البيمارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المنية بها الجدر كلها حتى صارت كأنها جديدة وجدد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمة تظل الاقفاص طولها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضاً حوض ماء كان برسم شراب البهائم من جانب باب البيمارستان وأبطله لتأذي الناس بنتن رائحة ما يجتمع قدامه من الاوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور اه

أقول وانما سقت هذه الجملة وبحثت هذا البحث لانى عثرت أثناء المطالعة في المكتبة الخديوية العامرة فى كتاب صبح الاعشي (١) على صورة التوقيع الذى أصدره السلطان قلاوون الى مهذب الدين أبي سعيد (٢) بتعيينه

(١) كتاب صبح الاعشى ألفه صاحبه فى سبع مجلدات منها بالمكتبة الخديوية أربع مجلدات وثلاثة فى مكتبة اكسفورد من بلاد الانجليز واسم المؤلف أبو العباس أحمد القلقشندى الشافعي نسبة الى قلقشنده قرية من قري القليوبية قريبة من أجهور الورد وقد توفى المؤلف فى سنة ٨٢١ هجرية عن خمس وستين سنة وقلقشنده هى مسقط رأس الامام الليث رضى الله عنه وربما أفردت لكتاب صبح الاعشى وترجمة حياة مؤلفه بحثا أهديكم اياه ان ساعدنى الوقت

(٢) قال ابن أبي أصيبعه مهذب الدين أبو سعيد محمد بن أبى حليفة أوحد العلماء وأكمل الحكماء مولده بالقاهرة فى سنة ٦٢٠ وسمي محمدا لما أسلم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكى الصالحى قد منحه الله من العقل أكمله ومن الادب أفضله ومن الذكاء أغزره ومن العلم أكثره أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية فلا أحد يدانيه فيما يعانيه ولا يصل الي الخلائق الجميلة التى اجتمعت فيه لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الي الصديق والذيب والبعيد والقريب

لتدريس الطب ومداواة المرضى فى البيمارستان المنصورى عقيب انشائه

ولما كان هذا التوقيع السلطانى نموذجا حسناً لفن الانشاء فى ذلك العصر لا بل على مدي الدهر رأيت ان أتحف به مجلتكم وهو بنصه

الحمد لله الذي دبر بحكمته الوجود وعم برحمته كل موجود وحال بنفع الدوا بين ضر الداء كما حالت عطاياه دون الوعود . نحمده ونشكره وهو المشكور المحمود ونثنى عليه خير الثناء قياماً وقعود . وعلى الجنوب وفى السجود . ونستزيده من فضله فانه أهل الفضل والجود . ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة الله بها والملائكة وألو العلم شهود . ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبشر لأمته بالجنان والخلود . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة الى يوم الوعود * وبعد فانا لما أقام الله بنا شعار الايمان . وأصبح دينه بحمد الله منصورا بنا على سائر الاديان . وجاهدنا في الله « ١ » حق الجهاد باليد والقلب واللسان . وشيدنا لعلومه وشرائعه كل بديع الاتقان ورتبنا فيه من العلماء الاعيان كل رفيع الشان واخترنا له الاخيار من أهل العلم بالطب والفقه والحديث والقرآن . ورأينا كل من تقدمنا من الملوك وان سلك فى سياسة الرعية أحسن سلوك قد اهتم بعلم الاديان وأهمل علم الابدان وأنشأ كل منهم مدرسة ولم يحفل ببيمارستان وغفل عن قوله صلى الله عليه وسلم

ولم يزل مهذب الدين أبو سعيد محمد ملازما للاشتغال محمود السيرة في الاقوال والافعال وقرأ علي أبيه الصناعة الطبية وحرر أقسامها الكلية والجزئية وحصل معانيها العلمية والعملية وخدم السلطان الملك الظاهر بيبرس الملكي الصالحى بصناعة الطب وله منه غاية الاحترام وأوفر الانعام والمنزلة الجميلة والعطايا الجزيلة ولمهذب الدين محمد بن أبى حليقة من الكتب كثير فى الطب اه

(١) يشير الى انتصاره علي التتار وفتوحاته ببلاد الشام المذكورة في ترجمته

العلم علمان . ولم يأخذ أحدا من رعيته بالاشتغال بعلم الطب المضطر اليه . ولا وقف وقفا على طلبة هذا العلم المنصوص عليه . ولا اعدله مكانا يحضر من يشتغل بهذا الفن فيه ولا نصب له شخصا يمثل هذا المشتغل لديه علمنا نحن بحمد الله تعالى من ذلك ماجهلوه . وذكرنا من هذه القربة ما أهملوه ووصلنا من هذه الاسباب الدينية والدنيوية مافصلوه . وانشأنا بيمارستانا يبهر العيون بهجه . ويفوق الابنية بالدليل والحجه . ويحفظ الصحة والعافية على كل مهجه . لو حله من أشفا لموجل بالشفا . اوجاءه من أكمده السقم لاشتفى . أو أشرف عليه العمر بلا شفاء لعاد عنه بشفا . ووقفنا عليه من الاوقاف المبرورة مايملأ العينين ويطرف سماع حكمته الاذنين ويعيد عنه من أمه مملوء اليدين وأبحنا التداوي فيه لكل شريف ومشروف ومأمور وأمير وساوينا فى الانتفاع به بين كل صغير وكبير وعلمنا أن لانظير لنا فى ملكنا ولا نظير له فى ايقافه فلم نجعل لوقفه وشرطه من نظير وجعلنا فيه مكانا للاشتغال بعلم الطب الذى كاد أن يجهل . وشرعنا للناس الى ورد بحره أعذب منهل وسهلنا عليهم من أمره ما كان الحلم به من اليقظة أسهل . وارتدنا له من علماء الطب من يصلح لالقاء الدروس . وينتفع به الرئيس من أهل الصناعة والمرؤس . ويؤتمن على صحة الابدان وحفظ النفوس . فلم نجد غير رئيس هذه الطائفة أهلا لهذه الرتبه ولم نرض لها من لم يكن له هذه المنقبه . وعلمنا انه متي وليها أمسى بها معجبا وأضحت به معجبه . ولما كان المجلس السامي مهذب الدين هو الرئيس المشار اليه . والوحيد الذى تعقد الخناصر عليه . وكان هو الحكيم بقراط « ١ »

(١) ولد أبقراط بجزيرة كوس من جزائر الارخبيل فى سنة ٤٦٨ قبل الميلاد

بل الجليل سقراط . بل الفاضل جالينوس « ١ » بل الافضل بيسقوريدوس { ٢ } اقتضت الآراء الشريفة ان تزادجلالته بتولية هذا المنصب الجليل جلاله . وأن يزف اليه يجر أذياله . وان يقال لم يك يصلح الا لها ولم تك تصلح الا له . فلذلك رسم بالامر الشريف لازال للدين ناصرا . ولاعلام العلوم ناشراً . أن يفوض اليه تدريس الطب بالبيمارستان المبارك المنصورى المستجد الانشاء بالقاهرة المحروسة علماً بأنه المتميز في هذا الفن . وأنه عند الفراسة فيه والظن . وانه سقراط « ٣ » الاقليم اذا كان غيره سقراط الدن وثقة بأ نا الجوهر قد التقطنا . وبالخير قد اغتبطنا . وعلى الخبير قد سقطنا . فليتلق هذه النعمة بالشكر الجليل والحمد الجزيل . والثناء الذي هو بالنماء والزيادة كفيل . ولينتصب لهذه العلم المبارك انتصاب من يقوم بالفرض منه والسنه . ويعرف له فيه الفضل ويتقلد له فيه المنه . ويثنى على آثاره الجميلة فيه وتثنى اليه الأعنّه . وليبطل بتقويه الصحة ماألفه ابن بطلان { ٤ } وليرنا بتدبيره حيلة البرء فانه جالينوس الزمان وليبدل

(١) ولد بمدينة برجام من آسيا الصغرى وله عدة مؤلفات باليونانية وكانت ولادته فى سنة ١٣١ ميلادية ووفاته سنة ٢٠٠

(٢) من أطباء اليونان الذين وجدوا فى القرن الثانى من ميلاد المسيح عليه السلام

(٣) أحد فلاسفة اليونان عمل على معارضة مذهب الصوفية وأبان عن مضار المغالاة فى الديمقراطية ثم اتهم بافساد الشبيبة وهدم أركان الديانة فحكم عليه بتعاطى السم وكانت ولادته فى سنة ٤٦٩ قبل المسيح وموته فى سنة ٣٩٩

(٤) ابن بطلان من أطباء القرن الخامس للهجرة وكان من نصارى أهل بغداد قدم مصر وأقام بها ثلاث سنوات وكانت بينه وبين على بن رضوان الطبيب المصرى مناظرات ولم يكن أحدهما يؤلف كتابا ولا يبتدع رايا الاويرد الاخر عليه وكان ابن رضوان أسود اللون قبيح المنظر فقال فيه ابن بطلان

فلما تبدى للقوابل وجهه ... نكصن على اعقابهن من الندم
وقلن وأخفين الكلام تسترا ... الا ليتنا كنا تركناه فى الرحم

النجاة من الامراض والشفاء من الاسقام فانه ابن سينا (١) الاوان. وليجمع عنده شمل الطلبه. وليعط كل طالب منهم ماطلبه. وليبلغ كل متمن من الاشغال أربه وليشرح لهم صدره. وليبذل لهم من عمره شطره. وليكشف لهم من هذا العلم المكنون ستره. وليرهم ماخفي عنهم منه جهره. وليجعل منهم جماعة لطب العيه. وطائفة كحالين وجراحيه. وقوما مجبرين وبالحديد عاملين وآخرين بأسماء الحشائش وقوى الادوية وأوصافها عالمين. وليأمر كلا منهم بحفظ مايجب حفظه. ومعرفة ما يزيد به حظه. وليأخذ بما يصلح به لسانه ولفظه. ولا يفتر عنهم في الاشتغال لحظه. وليفرد لكل علم من العلوم طائفه. ولكل فن من فنونه جماعة لمحاسنه عارفه. وليصرف اليهم من وجوه فضائله كل عارفه. وليكشف لهم ماأشكل عليهم من غوامضه. فليس لها من دون ايضاحه كاشفه. لينشر في هذا المكان المبارك من أرباب هذه العلوم قوم بعد قوم. ويظهر منهم في الغد ان شاء الله أضعاف ماهو ظاهر منهم اليوم. وليقال لكل من طلبته اذا شرع في إجازته وتزكيته. لقد أحسن شيخه الذي عليه تادب وأجاد. من تخرج عليه هذا المهذب. عاملا في ذلك بشروط الواقف اعز الله نصره. واقفا عند امره أمضى الله أمره. والخير يكون ان شاء الله تعالى أثرى

انتقاد تاريخي

التاريخ مرآة تري الحاضر فعل الغابر واذا كانت هذه المرآة صقيلة لايشينها شيء من الكلف والناظر بصيرا لا تقوده الاهواء استفاد من هذا النظر مايعجز عنه المعلم الماهر والخطيب البليغ اذ يري الحسن حسنا فيتبعه والقبيح

(١) الرئيس أبو علي الحسين بن سينا كانت ولادته بنواحي بخاري في سنة ٣٧٠ هجرية وتوفي بهمذان سنة ٤٢٧

قبيحاً فيجتنبه . وصقالة هذه المرآة موقوفة على المؤرخ. واللازم له في ذلك أمران . أولهما صدق الرواية فيورد الحوادث كما هي لا يزيد عليها شيأ الا ما يمكنه استنتاجه من النتائج فيبين سبب العز والرفعة والذل والضعة ليكون للقاريء مرشدا أميناً ودليلا خريتا ولا تستميله الاهواء فيحيد عن الحق ويبتعد عن الصدق كما حصل ذلك لكثير من المؤرخين لاول عهد الدولة العباسية وسقوط الدولة الاموية فانهم عنوا بالقدح في الدولة الاموية وثلب ملوكها بما لو نسب لواحد من السوقة لنبا عنه الطبع ونفر عنه السمع وأدي بهم ذلك الى القدح فيمن كانوا يوالونهم كعمرو بن العاص الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيادة جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهم وكل ذلك لهوي في النفس يقصد به تنفير العامة عن الدولة الاموية وجمعهم حول الراية العباسية. الامر الثاني مما يلزم المؤرخ أن يكون أسلوب كتابته سهلا لا يمل منه القارىء ولا يسأمه مع الاختصار المفيد والبعد عن الاسهاب الممل ويقتصر على موضع الفائدة للامة المراد اصلاحها وتحسين حالها . وقد حداني الى الكتابة في هذا الموضوع ما رأيته في هذه السنين من محرر جريدة (الهلال) الغراء فانه عني بجمع التاريخ الاسلامي في روايات لم ينشرها تباعا في جريدته فليعطني هذا المحرر صدر ارحب الانتقد تاريخه ولا يجعل للحدة على نفسه سبيلا فتضيع الفائدة بين الغلط والحدة . قلنا ان الواجب الاول على المؤرخ صدق الرواية بحيث لا تحيده الاهواء عن الحق فيكون ضالته ينشده أنى وجده وهذه الروايات بعيدة عن الحق بعد السماء عن أعين الناظرين فانه يدخل في التاريخ ما ليس فيه ليوجد امرأة يجعلها أساساً لاساطيره كعذراء قريش وفتاة غسان على حين انه ليس لها وجود الا في مخيلته كما يعترف هو وأدى ذلك به الي وصف رجال التاريخ بما لم يكن من أوصافهم ولم

يعرفوا به حتى نسب محمد بن أبي بكر المشهور بالزهد والورع الى عشق هذه العذراء وأن عشقه كان سببا في ازدياد هيجانه على عثمان لما علم أن مروان بن الحكم كان يريدها لنفسه وربما ساعده عثمان ان بقي. جاء في الصفحة الخمسين، ولما تصور محمد ذلك أحس بنيران هبت في بدنه وازداد رغبة في خلع عثمان أو قتله، وقال في الصفحة الثانية والخمسين عن محمد، وخاف من عثمان اذا بقي على منصة الخلافة أن يكون عونا لمروان في استرضاء أسماء، وقال عنه في الصفحة السادسة والستين «فأمسك بيدها وضغط على أناملها وقال ألا تعلمين ما الذي أريد .. أقول لك بالاختصار اني أحبك فهل تحبينني، وكنا نظن انه سيقتصر على محمد بن أبي بكر فتدرج الى أن نسب الحسن بن علي سيد شباب المسلمين لحبها وغيرة ابن أبي بكر منه حيث قال في الصفحة السابعة والسبعين «وقد شعر محمد من ذلك الحين بغيرة من الحسن وندم على مجيئه بها (أسماء) الى ذلك المكان ولكنه تجاهل الخ». وقال في موضع آخر في الصفحة الثامنة والسبعين «فأدرك محمد ما في نفس الحسن فاتقدت نار الغيرة في صدره، وقال عنه أيضا «فسار محمد الى فراشه وقد همه أمر أسماء أكثر مما همه أمر الخلافة (بخ بخ لك يا ابن أبي بكر) لعلمه ان الحسن اذا وسط والده في تزويجها به نالها لامحالة» وقال عنه بعد هذه الليلة «وفي الصباح بكر الى غرفة الحسن فلم يجده هناك فسأل الخدم عنه فقالوا له خرج الى غرفة امامة باكرا فعلم انه علق ذهنه بأسماء فأسرع في ارسال من يستقدمه فجاء الحسن وقد أشرق وجهه ودلائل المحبة ظاهرة عليه فانقبضت نفس محمد، وقال عنه لما رآها منقبضة «فسر محمد من انقباضها لعلمه أن ذلك يدل على عدم ارتياحها الى محبها الجديد، وقال عنه أيضاً «وهو ينظر الى وجهها نظرة لا يفقهها الا من عانى الحب والغيرة «أتدري

أيها القاريء متى كان ذلك كله ؟ كان في وقت شغل المسلمون فيه عن كل شيء الا عن أمر الخلافة لما حصل من الفتنة وقتل عثمان رضي الله عنه وهذان السيدان وخصوصاً محمدا تركا ذلك ظهريا وشغلهما حب أسماء عن كل شيء وهم محمداً أمرها اكثر مما همه أمر الخلافة ولو كان العشق مما اشتهر به هؤلاء الرجال لغفرنا له ذلك وقلنا انه يمثل حال أولاد الخلفاء في العصر الاول كما مثل اسكندر دوماس الذي يتشبه به حال لويس الرابع عشر واني لا أتغالى وأنسب الواضع لقصد السوء بسلف المسلمين الصالح ولكنه ربما ظن أن ذلك يروق لعين الشبان مطالعي موضوعاتها حتي تكون سيرة هؤلاء الاجلة حجة لهم في الهوي .

أدت به الحال الى أن ينسب لعلى بن أبي طالب الاقرار على ماحرمه الدين والاعجاب به فان مما حرم فيه تشبه الرجال بالنساء في الازياء وبالعكس والواضع ادعى ان أسماء (عذراء قريش) دخلت على علي وعنده كبار الصحابة وزيها زى الرجال فأعجب بها وبفصاحة منطقها وحسن زيها ورأى كلامها في المرة الاولى صوتا من أصوات الملائكة صفحة ٥٩ وقال لها في الزيارة الثانية « أراك قد خلعت زى النساء ولبست زى الرجال فقالت لقد ترديت باللباس الذي يليق أن ألاقى به رجل هذه الامة فقال على رضي الله عنه وهو يشير الي ماأودعه فيها الخالق من أخلاق الرجال ولكنه سبحانه وتعالى قد جمع فيك حسنات الجنسين » مع مايعلمه الكل في ابن أبي طالب رضي الله عنه من الشدة في الدين وعدم مجاوزته عن أقل هفوة فيه

ومما يجبت له انه أحيانا مايذكر عقب بعض الجمل موضع نقله فاذا نظره القاريء خيل له ان العبارة من بدئها منقولة عن ذلك الكتاب وان الواضع لم يأت

بشيء من عند نفسه بل أدلى في التاريخ بحجته ولاشك ان هـذا الوضع مما يفسـد التاريخ ويطمس معالمه لان الآتي لا يعـلم الموضوع من الصحيح ولا المنسوب من الصريح فيختلط عليه الامر ويتيه في هذه الفيافي وربما ظنه الكل حقيقة وهو الغالب حتى فى قراء زمننا الذين لا يبالون بتمحيص الحق من الباطل والتنقيب عن موضع الفائدة بل يروق لمناظرهم ذكر النساء والفسق ان صـدقا وان كذبا ومع ما نسمعه من سعة اطلاع الواضع نتمنى أن لو لم يجعل للنقد عليه سبيلا فيمثل أولئك الرجال تمثيل حقيقة ويمحص تاريخهم عن هـذه المخـترعات المختلقات فنكون من أول من يسديه شكرا * وأما الواجب الثانى من واجبات المؤرخ فليس من شأنى نقـده لاني لست من المبرزين فى حلبة الانشاء ولا أساليب الوضع حتى أمـدح وضعه أو أذمه وأسأله بواجب الحق أن لا يجد على فى نفسه ولا يثير على لائمة فقد وجـدت مجال القول ذا سعة فقلت وان كان يرى لنفسه مخلصاً فليبد .. ا كنه الضمير علنا نتفق على ما فيه الفائدة والسلام

مؤرخ

أدبيات

(كان الشعر فى الجاهلية وفى الصدر الاول من الاسلام ترجمان العواطف وديوان العرب وسفر تواريخهم كما هو الآن وفيما مضى عند الغربيين وقد خرج عن هذا السبيل بما جبل عليه الشعراء من مـدح الملوك والامراء ولطالما تشوقنا الي شـعراء يضمنـون الوقائع التاريخيـة والحوادث المؤثرة المهذبة المرقيـة لمـدارك الانسان فى الشـعر وكان شاعر مصر أحمـد بك شوقى أول من ولج هذا الميدان وأجاد فيه فوق المراد ودونك ما كتبه عن تاريخ مصر فى قصيدته الهمزية المشهورة وقصيدة صدى الحرب العثمانية وغيرها مما هو متداول معروف لا حاجة لذكره وقد أتحفنا حضرة الفاضل الأديب صاحب الامضاء بالقصيدة التالية التى تمثل مقتل وزير من وزراء فارس كان ذنبه عند مولاه انه

أسدى نصيحة لم توافق أميال سيده ونحن ننشرها مع الشكر لحضرة ناظمها ليعتبر بها كل من له قلب وألقى السمع وهو شهيد)

مقتل بزرجمهر

سجدوا لكسرى اذ بدا اجلالا * كسجودهم للشمس اذ تتلالا
يا أمة الفرس الاسود على العدى * ماذا أحالك فى السلام سخالا
كنتم كباراً فى الحروب أشدة * واليوم بتم صاغرين ضئالا
عباد كسرى مانحيه نفوسكم * ورقابكم والعرض والاموالا
تستقبلون نعاله بوجوهكم * وتعفرون أذلة أوكالا
التبر كسرى وحده فى فارس * ويعد أمة فارس أرذالا
شر العيال عليهمو وأعقهم * لهمو ويزعمهم عليه عيالا
ان يؤتهم فضلا يمنّ وان يرم * ثاراً يبدهم بالعدوّ قتالا
واذا قضي يوماً قضاءً عادلا * ضرب الأنام بعدله الامثالا

*
* *

يا يوم قتل بزرجمهر وقد أتوا * فيه يلبون النداء عجالا
متألبين ليشهدوا موت الذي * أحيا البلاد عدالة ونوالا
يبدون بشرا والنفوس كظيمة * يجفلن بين ضلوعهم اجفالا
تجلو أسرتهم بروق مسرة * وقلوبهم تدمي بهن نصالا
واذا سمعت صياحهم ودويهم * لم تدره طربا ولا اعوالا
ويلوح كسري مشرفا من قصره * شمساً تفيء مهابة وجلالا
شبحا (لأرموز) العظيم ممثلا * ملكا يضم رداؤه رئبالا
يزهو به العرش الرفيع كأنه * بسنى الجواهر مشعل اشعالا

وكأن شرفته مقام عبادة * نصب التكبر في ذراه مثالا
وكأن درة سيفه عين ترى * كم تحت قائم سيفه آجالا

*
* *

ما كان كسري اذ طغي فى قومه * الا لما خلقوا به فعالا
هم حكموه فاستبد تحكما * وهموأرادوا أن يصول فصالا
والجهل داء قد تقادم عهده * في العالمين ولا يزال عضالا
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم * الا خلائق اخوة أمثالا
لكن خفض الاكثرين جناحهم * رفع الملوك وسوّد الابطالا
واذا رأيت الموج يسفل بعضه * ألفيت سائره طغي وتعالي
نقص لبنيان الطبيعة لازم * لا يرتجى معه الحكيم كمالا

*
* *

واذ استوى كسرى وأجلس دونه * قواده البسلاء والأقيالا
صعدت اليه من الجماعة صيحة * كادت تزلزل قصره زلزالا
واذا الوزير (بزرجمهر) يسوقه * جلاده متهاديا مختالا
وتروح حولها الجموع وتغتدي * كالموج وهو مدافع يتتالى
سخط المليك عليه إثر نصيحة * فاقتص منه غواية وضلالا
أبزرجمهر حكيم فارس والوري * يطأ السجون ويحمل الاغلالا
كسرى أتبقى كل فدم جاهل * حيا وتردى العادل المفضالا
وتدق فى مرأى الرعية عنقه * ليموت موت المجرمين مزالا
أين التفرد من مشورة صادق * والحكم أعدل مايكون جدالا
ان تستطع فاشرب مع الخمر الدما * واجعل جماجم عابديك نعالا

واذبح ودمر واستبح أعراضهم * واملأ بلادهم وأسي ونكالا
فلأنت كسري ماترى تحريمه * كان الحرام وما تحل حلالا
وليذ كرن الدهر عدلك باهراً * ولتحمدن خلائقا وفعالا
لو كان في تلك النعاج مقاوم * لك لم تجئ ماجئته استفحالا
لكن أرادت ما تريد مطيعة * وتناولت منك الاذى إفضالا
ناداهم الجلاد هل من شافع * لبزرجهر فقال كلّ لالا

*
* *

وأدار كسرى فى الجماعة طرفه * فرأى فتاة كالصباح جمالا
تسبي محاسنها القلوب وتنثنى * عنها عيون الناظرين كلالا
بنت الوزير أتت لتشهد قتله * وترى السفاه من الرشاد ملالا
تفرى الزحام خفية منظورة * فرى السفينة للمياه جبالا
باد محياها فأين قناعها * وعلام شاءت أن يزول فزالا
لاعار عندهم بخلع نسائهم * أستارهن ولو فعلن ثكالي
فأشار كسرى أن يري فى أمرها * فمضي الرسول الي الفتاة وقالا
مولاى يعجب كيف لم تتقنعى * قالت له أتعجباً وسؤالا
أنظر وقدقتل الحكيم فهل ترى * الا رسوما حوله وظلالا
فارجع الى الملك العظيم وقل له * مات النصوح وعشت أنم بالا
وبقيت وحدك بعده رجلافسد * وارع النساء ودبر الاطفالا
ما كانت الحسناء ترفع سترها * لو أن في هذى الجموع رجالا

(الخليل)

في العملة الورق

كثر كلام الناس هذه الايام فى أوراق البنك الوطنى ولذلك رأينا ان نوافى قراء الموسوعات ببعض معلومات في هذا الشأن مسترشدين بقواعد الاقتصاد السياسى مراعين في ذلك طريق الاختصار فنقول

— ١ — فى ابدال العملة الذهبية والفضية بعملة من ورق

ليست العملة كغيرها من الاشياء تقتنى للانتفاع بها مباشرة وانما هى واسطة لاقتناء غيرها من الاشياء ولذلك كان من المقبول عقلا أن يحل محلها أي سلعة أخرى يتفق أهل البلد أو الدولة عليها فتجرى بينهم مجري النقود وان كان الذهب والفضة يفضلان على غيرهما لما اختصا به من المزايا العديدة ·

والاختلاف بين العلماء كبير لمعرفة المخترع الاول للعملة الورق والمثبوت من كتب سياح الافرنج الذين زاروا بلاد الصين فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد أن هذه العملة كانت معروفة بهذه البلاد ومتداولة بين أهلها من ذاك العهد البعيد

والعملة الورق بخلاف الايصالات والحوالات المستعملة { فى التجارة } تنقسم الى قسمين : أوراق البنوكة · والعملة الورق { على المعني الاخص } — ومهما كانت صفتها فلا بد من وجود فروقات كثيرة بينها وبين العملة المضروبة من ذهب أو فضة — منها أن قيمتها غير ثابتة وذلك لانها ليس لها قيمة من ذاتها وكل قيمتها اعتبارية مستمدة من القانون بخلاف الذهب والفضة فان لهما قيمة تجارية بصفة سبائك لا يؤثر عليها القانون — ومنها أن ميدان التعامل بها ضيق فلا سبيل للانتفاع بها الا فى أرض الدولة التى صدرت فيها وأما الذهب والفضة فالانتفاع بهما بصفة سبائك ممكن فى كل البلاد — ومنها

ان قيمتها كثيرة التقلب لان الحكومة فى قدرتها أن تزيد كميتها ماشاءت وأما الذهب والفضة فلا سبيل لزيادة كميتهما بطرق صناعية . نعم قد تكتشف مناجم جديدة ولكن لا يكون لها تأثير عظيم .

وقد تزول هذه الفروقات لو حصل اتفاق عام بين الدول على استعمال نوع واحد من الورق بكمية معلومة وعلى عدم زيادة هذه الكمية بالمرة أو زيادتها بنسبة مخصوصة محددة من قبل كزيادتها بنسبة زيادة عدد السكان لكل مملكة أو نحو ذلك فلا تستطيع دولة زيادة أوراقها كما تمليه عليها أهواؤها واحتياجاتها

— ٢ — فيما اذا كانت العملة الورق تزيد فى ثروة المملكة

لا تزيد العملة الورق فى ثروة المملكة على وجه العموم وانما لا تخلو من الفوائد فى بعض الاحيان فهى في البلاد التجارية تتداول بين الاهالى وبعضهم فتغنيهم عن التعامل بالذهب والفضة وتسمح باستعمالهما فى المشروعات التجارية والصناعية والمالية فى الاقطار الاجنبية ومن المعلوم انه لو اتبعت كل الدول هذه الطريقة لانعدمت هذه الفائدة وصار الذهب والفضة لا لزوم لهما في المعاملات ولاحظ لاخوانى المصريين فى ذلك حيث انهم ليس لهم معاملات مهمة فى الخارج كالامصارف (بنوكة) لهم

ولعملة الورق فائدة أخرى هي فى صالح الحكومات التى تكون مضطرة للنقود فتؤدى ماعليها لدائنيها ومستخدميها وغيرهم بدون عقد قرض جديد وتحمل فوائد ثقيلة ولكن لابد لها من التبصر وعدم الاسترسال في اصدار هذه العملة والا سقطت في هاوية الدمار والافلاس كما ترى بعد

— ٣ — فى الاخطار التى تنشأ عن استعمال عملة الورق وفى كيفية أتقائها

العملة الورق من أكبر الآفات التى تهدد الدول وقد شبهها نابوليون بالطاعون الذى يحصد الارواح وله الحق فى ذلك فان علماء الاقتصاد السياسى اتفقوا على أنه لايصح ان تصدر الحكومة أو البنوكة النائبة عنها كمية من الورق تزيد قيمتها عن كمية النقود الذهبية والفضية الموجودة فى البلد فاذا تعدت هذا الحد تناقصت قيمة الاوراق تناقصاً ليس له حد وقد حصل انه في زمن الثورة الفرنساوية أصدرت حكومة هذه البلاد أوراقا معروفة باسم الأسينيا Assignats ولكن بدون مراعاة القواعد الاقتصادية والمالية فنشأ عن ذلك هبوط هذه الاوراق هبوطاً سريعاً حتي ان الورقة التى كانت بمائة فرنك صارت لاتساوى سوى نصف فرنك أو أقل فنشأ عن ذلك انقلاب مالى عظيم كانت نتيجته خراب بيوت كثيرة ودمار عائلات لاتحصى وكذلك كانت الحال فى الدولة العلية عند ماأصدرت أوراقها المعروفة بالقوائم في عهد المرحوم السلطان عبد المجيد خان عقب حرب القريم وفى فرنسا عند ماأصدر (لو) المالى الانكليزى المشهور أوراق بنكه في عهد الملك لويس الخامس عشر وكل هذه الازمات الاقتصادية المالية فيها من الدروس المفيدة مايحمل على ذكرها بالتفصيل وربما أفردنا لذلك مقالة مخصوصة لاسيما وان قطرنا العزيز قد دخل في دور مالى جديد قد يكون مفيداً وقد يكون مضرا بحسب مايؤخذ من الاحتياطات أو مايرتكب من الاهمال والله الواقى

ولا تأتي الازمات التى نوهنا عنها مرة واحدة بل لها علامات ومتى بدا شيء منها وجب على الحكومة الحريصة على المصلحة العامة تدارك الخطر قبل فوات الوقت والتندم على مافات حيث لاينفع الندم

فمتى زادت كمية الورق عن المقدار القانوني نقصت قيمته وسعى أصحاب البنوكة والصيارفة فى الحصول على النقود الذهبية والفضية ولو بدفع أوراق زيادة عن قيمتها للاتجار فيها بصفة سبائك فى البلاد الاجنبية وهذه أول علامة من العلامات التى أشرنا اليها

العلامة الثانية : ارتفاع قيمة السندات المسحوبة على البلاد الاجنبية لان هذه السندات تدفع قيمتها من الذهب اذ هو المعدن الوحيد المتعامل به بين الدول وبين أفراد كل منها

العلامة الثالثة: ندور العملة الذهبية والفضية فى البلدلما يرسل منها الى الخارج كسبائك بواسطة الصيارف وأصحاب البنوكة وما يخزن منها فى أعماق الصناديق مما يدخره المدخرون اذ من البديهى أنهم لا يدخرون أوراقا ساقطة وانما يدخرون ذهبا ابريزا

العلامة الرابعة : ارتفاع الاثمان فالتاجر الذي كان يبيع الاردب من القمح بجنيه واحد من ذهب لا يقبل فيه الا ماقيمته جنيه ونصف أوجنيهان من الورق المهدد بالسقوط ويتبع ذلك أن كل تاجر يبيع بثمنين ثمن لمن ينقده قيمة الشيء المبيع ذهبا أوفضة وثمن لمن ينقده ورقا

فبمجرد استشعار الحكومة بكل أو بعض هذه العلامات يجب عليها أن تبادر الي تلافى الخطر بسحب الاوراق التي تكون صدرت زيادة عن القدر المطلوب ولا يتيسر لها ذلك الا باعدام الاوراق التى تدخل فى خزينتها ولا يخفى ان اعدام هذه الاوراق هو عبارة عن نقص في ايراد الحكومة قلما يمكنها أن تقبل عليه لاسيما وان الحكومات التى يكثر فيها استعمال العملة الورق تكون فى الغالب فقيرة تطلب المزيد فى ايرادها لا النقص منه

— ٤ — في اصدار أوراق المصرف { البنك }

من مصلحة أصحاب البنوكة كغيرهم من التجار أن يوسعوا نطاق أعمالهم ولا سبيل الي ذلك الا بالمال فهم يستعملون قيمة الامانات المودوعة عندهم ولكن هذه الامانات ليس في استطاعتهم ان يزيدوها كما يشاؤن وأما أوراق البنك ففي قدرتهم ان يصدروا منها مايحتاجون اليه وأول من أصدر أوراقا على هذه الكيفية {بالمستر دك }مؤسس بنك ستوكهلم { عاصمة السويد } في سنة ١٦٥٦ ميلاديه فاذا ذهب أحد التجار الي البنك وأراد ان يحول له سنداً تجارياً أعطاه البنك ورقاً عوضاً عن أن يعطيه نقوداً وهذا الورق له من المزايا ماليس بمتوفر في السندات التجارية فهو ملك لحامله بدون احتياج لأي تحويل — واجب الدفع فوراً متى قدم للبنك — لاتسرى عليه المدة الطويلة — له قيمة صحيحة ليس فيها كسور — عليه علامة بنك مشهور — ليس له فوائد كالسندات التجارية فهو من كل هذه الوجوه مفضل عليها وقريب من النقود

وأما مزاياه بالنسبة للبنك الذى أصدره فكثيرة اذهو عبارة عن رأس مال جديد لايدفع له البنك فائدة به يتوصل لاتساع نطاق أعماله ولكن قضي الله ان يكون لكل شيء فوائد ومضار. ومضار الورق بالنسبة للبنك هي أنه عبارة عن دين حال في كل وقت ولذلك كان لا بد للبنك من تخصيص مال احتياطي يدفع منه كل ورقة يريد صاحبها استبدالها بنقود وقد تقضي بعض القوانين على البنوكة بايجاد هذا المال الاحتياطي كما سنفصل ذلك في مقالة أخري مختصة بنظام البنوكة والبنك الوطني فيما يختص باصدار الاوراق ولما كان هذا المال الاحتياطي لاتجنى منه البنوكة فائدة لان من شروطه أن يبقي في الخزينة فلا

تمسه الايدى الا لدفع مايتقدم للبنك من الاوراق كانت البنوكة مدفوعة بعامل الطمع لاستعماله فيما لم يوضع له وقدتأتى ظروف تلقي الخوف في قلوب حاملى هذه الاوراق فيسعون الي البنك أفواجا لصرفها فاذا توقف عن الدفع أفلس وسقطت أوراقه وصارت لاقيمة لها . ولهذا السبب تفننت الحكومات في اتخاذ الاحتياطات ضدهذا الخطر الهائل وسنرى فى مقالة نظام البنوكة ماتخذه البنك الوطنى من الضمانات

— ٥ — فى الفرق بين الورق والعملة على المعنى الاخص وبين ورق البنك

تحادثت مع كثيرين في هذه الايام فوجدتهم يخلطون بين العملة الورق بمعناها الاخص وبين ورق البنك . نعم قد يكون بينهماتشابه لانهما يحلان بحل النقود ويكثر التشابه بينهما فى البلاد التي تعطي ورق البنك قوة العملة القانونية كانكلترا وفرنسا مثلا فلايسوغ لاحد أن يرفضها الا ان ورق البنك ضمانة من العملة الورق لثلاثة اوجه : اولا . انه يمكن استبداله بنقود فى كل وقت لان البنك الذي يصدره مكلف بذلك وأما العملة الورق فليست الحكومة مكلفة بابدالها بنقود الامتى ارادت ذلك وسمحت لها ماليتها — وقلما تخطر على بالها هذه الارادة

ثانيا - ان البنك لايصدر أوراقه اعتباطا وانما عند ماتقدم اليه أوراق تجارية ويطلب منه قبول تحويلها فاصداره الاوراق معلق على تقديم السندات التجارية له وتقديم هذه السندات يقل ويكثر على حسب حركة البلد التجارية وأما الحكومة فتصدر عملة من الورق بقدر احتياجها للنقود

ثالثا — ان الحكومة هى التى تصدر العملة الورق وهي فى هذا الباب عبارة

عن ناظر المالية وبديهى ان ناظر المالية همه الوحيد هو اداء طلبات الحكومة بأي وجه كان في مدة نظارته فلا يشتغل في الغالب لتمهيد العقبات المالية في طريق من سيخلفه في مركزه وأما البنك فيهمه صالح مساهميه فلا يخاطر بأموالهم ولا سيما اذا كان اكتسب شهرة فانه يحافظ عليها

وقد تتلاشي هذه الضمانات ويصبح ورق البنك أشبه شيء بالعملة الورق في حالة ما اذا كانت الحكومة تحتاج لنقود في ظروف صعبة فتأخذ ما في البنك من مال احتياطي ولكي لا تجعله عرضة للافلاس تصدر أمراً بايقاف استبدال الاوراق بنقود وربما احتاجت لنقود أخرى فتكلف البنك باصدار أوراق جديدة غير مراعية في ذلك سوى سد عوزها وهناك الطامة الكبري

ومع ذلك في هذه الحالة أيضاً تكون أوراق البنك أضمن من العملة الورق لان البنك يكون حائلا بين الحكومة وبين رغبتها وربما كان لها بمثابة عنان يمنعها عن الاسترسال في اصدار الاوراق وذلك فيه بعض الضمان

ولهذا السبب قد عدلت أغلب الحكومات عن اصدار عملة من الورق بمعرفتها وعهدت الى بنك واحد أو جملة بنوك باصدار أوراق لما في هذه الطريقة من المزايا وتخفيف وطأة الخطر وفي المقالات التي وعدنا قراء الموسوعات بها تفصيل كاف لكل هذه النقطة والله الهادي الي سواء السبيل

« خبير »

الذهب بولاية كولوميا

(بكندا)

لم يغب عن ذهن القراء ماذكرته الجرائد اليومية والمجلات العلمية عن مناجم الذهب التى اكتشفت فى اقليم (كلونديك) بكندا وهروع المهاجرين اليه من كل فج مع صعوبة الطريق وحزونته وهلاك العدد الكثير منهم فى أثناء اجتياز المضايق الجبلية المتراكمة بها الثلوج الدائمة ولما اكتشف الذهب في هذا الاقليم وقع خلاف بين حكومتي كندا والروسيا اذكانت كلتاهما تدعي امتلاكه لوقوعه بالقرب من الحدود وعدم ضبط الحد الفاصل بين الحكومتين . ثم انحسم النزاع بتعيين ملكيته لحكومة كندا

وفى أوائل سنة ١٨٩٨ اكتشف منجم آخر فى ولاية (كولوميا) بكندا بالقرب من المحيط الپاسفيكى . ويقول العارفون ان ذهب هذا المنجم انقى من ذهب كلونديك اذ تباع الاوقية منه بسعر ١٤ دولارا (الدولار يساوى ريالا) والاوقية من المنجم الجديد بسعر ١٨ دولارا

وقد قرأ المسيو دي لوبل بعد عودته من بلاد الذهب بكندا رسالة بجمعية باريس الجغرافية فى ٦ يناير سنة ١٨٩٩ قال فيها «انه يوجد بالقرب من ساحل الپاسفيك منطقة يوجد بها الذهب بكثرة تسمي (Gold belt) أي المنطقة الذهبية تبتدىء من كولوميا وتنتهي بسيبيريا بآسيا مارة ببوغاز بهرنج فترسم نصف دائرة تشمل ساحل الاسكا التابعة للولايات المتحدة» اه

وكيفية اكتشافه أن المانياً يدعى (فرتس ملر) كان يبحث عن هذا المعدن النفيس في اقليم كاسيار؟؟ فعثر على طبقة على عمق مترين بها ذهب كثير بحيث يمكن

للعامل أن يكتسب منه يومياً مايساوي ثلثمائة فرنك وبعد ان اشتغل بضع أشهر هو وأصحابه أخبر الحكومة باكتشافه في أغسطس سنة ٩٩ لتحدد له القسم الذى يريد الاشتغال فيه وتملكه له ومن ذلك الحين شاع خبر هذا الاكتشاف فقصده سكان هذه الشواطي وأغلبهم من الصيادين للبحث عن الذهب والاثراء بسرعة وهجر سكان مدينة شاجوي القريبة منها كلهم طلباً للذهب حتى لم يبق فيها الا مستخدم البريد وعامل البرق (التلغراف) فحصل لهم مايعبر عنه الانكليز بالحمى الذهبية (Gold fever)

والمظنون أن سيكون لهذا المنجم الجديد المقام الاول في أعين المهاجرين لقربه من الساحل عن اقليم كلوندايك وسهولة الوصول اليه نوعاً لأن الجزء الاعظم من الطريق الموصل اليه يكون فى البحيرات والانهر المتشعبة في تلك الجهة .

ومن الغريب ان المهاجرين يقصدون تلك الاصقاع طلباً للرزق وسعياً وراء الكسب من جميع أقطار الارض ولم يسمع للآن أن مصريا أو شرقياً (سوى افراد قلائل من السوريين) هجر بلاده لهذه الغاية مع انه يوجد بمصرنا كثير من الشبان الاقوياء الذين لو سافروا الى مثل هذه الجهات أو الاقرب منها لحصلوا على ثروة تنفعهم وتنفع أبناءهم وبلادهم . نعم لاننكر صعوبة السفر على مصري ألف العيش ناعم البال .وسط الاهل والخلان .ولكن العزيمة والارادة والحزم والعزم والصبر على مضض الاسفار صفات تذلل الصعاب وتعلي قدر صاحبها الي ذروة السحاب {ولا بد دون الشهد من ابر النحل}

وفاة أمير مسلم

(باريس)

لما شرعت فرنسا فى فتح بلاد السودان الغربي لاقت من سكانها المسلمين من المقاومة والدفاع عن الاوطان مالاقت فى بلاد الجزائر وكان زعيم المحاربين بطل من أبطال الاسلام الذين يجب أن يحفظ التاريخ اسمه في سجل رجاله اسمه (الحاج عمر) حارب الفرنساويين عدة سنوات الي أن توفى مجاهدا فى سبيل خدمة أمته وبلاده وخلفه فى الزعامة ولده (أحمد) ولم يزل يناوش الفرنساويين للآن الا أن قوته قد انحلت وتفرقت جيوشه امام المدافع السريعة الطلقات الحاصدة للارواح حصد المنجل للاعشاب فحالته الآن فى السودان الغربى تشبه عبد الله التعايشى بالسودان الشرقي. فى سنة ١٨٨٦ هزمه الفرنساويون وأسروا بعض أعضاء عائلته ومن بينهم غلام اسمه (عبدالله) كان عمره اذ ذاك سبع سنوات فارسلته الحكومة الى باريس ليتربى في مدارسها على حب فرنسا والميل الى شعبها وهناك تبناه المسيو (دي لسل دى سال) وبعد أن حصل على شهادة العلوم الثانوية (بكالوريا) أدخل مدرسة سانسير الحربية ليتخرج منها ضابطاً فى الجيش الفرنساوي ليكون عونا لاعداء أمته فى فتح مابقى من بلاده — ان كان لها بقية — الا انه لم يتحمل مناخ فرنسا لما بينها وبين بلاده الاصلية مهد طفوليته من البون الشاسع والاختلاف البعيد فأصيب بداء السل الرئوى وتوفي بباريس في ١٩ من الشهر الماضى عن عشرين سنة بمنزل مربيه وقالت الجرائد الفرنسوية انه دفن بكسوته العسكرية وعلى رأسه الطاقية البيضاء التى يلبسها جميع السودانيين لكنها لم تذكر لنا شيئاً عن كيفية تجهيزه ودفنه أكان على حسب السنة الاسلامية؟ أو على حسب الطريقة المسيحية؟

وهل صلى عليه المسلمون النازلون بباريس صلاة الجنازة أم دفن كمن لا دين له ؟ وقد حدثنا بعض الشبان المصريين الذين رأوه مرأى العين انه كان فتى شريف العواطف يتقد صدره غيرة على الاسلام والمسلمين ويذكر بلاده بالحنين والتلهف كما يذكر العاشق معشوقه — رحمه الله وأجزل ثوابه

متفرقات

(محطة بسطن بامريكا)

أنشيء في مدينة بسطن محطة للركاب يقال انها أكبر محطة من نوعها في العالم اذ يبلغ طول فنائها المسقوف ١٨٥ مترا وعرضه ١٧٤ مترا وبه ٣٢ خطاً من الخطوط الحديدية بين كل اثنين منها رصيف لصعود الركاب ونزولهم ومما تمتاز به هذه المحطة العظيمة الاتساع حيث أن بها أربعة خطوط حديدية تنزل بميل شديد الى أسفلها وبعد أن تسير تحتها بانحناء نصف قطره ثمانون مترا تصعد اليها ثانيا من الطرف الآخر أو بعبارة أوضح ان القطارات التي تكون على الخطوط المذكورة تدخل اليها وتخرج منها بدون احتياج الى خروجها خارج المحطة لتغيير وجهة الوابور الذي يجرها وفي هذه الطريقة من السهولة مالا يخفى خصوصا على من له المام بأعمال السكة الحديدية اذ بها تزيد حركة القطارات زيادة عظمي ويقدرون مايدخل الى المحطه المذكورة ومايخرج منها في كل يوم بثلاثة آلاف قطارا وهي حركة لم تبلغها محطة غيرها في العالم على مايؤكده علماء الاحصاء

{ غرائب المخلوقات }

من حكم المولي جات قدرته ان يخص كل حيوان من مخلوقاته بما يدرأ به عن نفسه تعدى ماهو أقوي منه وأقدر على افتراسه . ومن ذلك ماذكره بعض علماء الحيوان عن حشرة صغيرة لها عند ذنبها انبوبتان تقذف منهما عند احداق الخطر بها سائلا يتبخر فى الحال فيكون حولها شبه سحابة صغيرة تخفيها عن انظار عدوها فتتمكن من الفرار

وقد ذكر أيضاً بعضهم حشرة بحرية تفرز سائلا اسود ينتشر حولها في الماء فيحجبها عن العدو . ولله فى خلقه آيات

وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد

(المقابر باسبانيا)

لكل أمة عادة مخصوصة فى دفن موتاها ولو أن أغلب بنى الانسان فى اتفاق على دفنهم فى باطن الارض ليعودوا الى التراب الذي منه خلقوا ومما نذكر مخالفا لهذه العادة ماهو حاصل فى مدينة (برشلونة) من أعمال اسبانيا من وضع صناديق الموتي فى خزانات مرصوصة بعضها فوق بعض تسد بالبناء بعد وضع الصندوق فيها ولهذه المقبرة سلالم من الخشب تسير على عجل لرفع الصناديق الى الصفوف العليا ولذلك ترى شكل المقبرة كمدنية بها عدة شوارع منتظمة وعلى جانبي كل شارع حائط به عدة صفوف من الخزانات لكل عائلة منها عدد معلوم فاذا ملئت الخزانات المخصصة لها أخرجت الصناديق العتيقة ووضع مابها من العظام فى ركن الخزانة ثم يوضع بها صندوق الميت الحديث ويسد عليه من جديد وهلم جرا

{الابنية الشاهقة بأمريكا}

لما تغالي الامريكان فى ارتفاع بناياتهم الي ان وصلوا الي مالا يوصل اليه من قبل أرادت الحكومة أن تضع حدا لا يمكن تعديه فى مثل هذه البنايات فقررت أن لا يزيد ارتفاعها عن أربعين مترا وبشروط معلومة لتسهيل انقاذ السكان فيما لو التهمتها النيران والسبب في هذا القرار ماحدث أخيراً بنيويورك من احتراق بيت شاهق جدا فلم تصل مقذوفات الماء الي أعلاه حتى دمرته النار تدميرا وهلك به خلق كثير

{السفر الي جنوب أفريقيا}

تبلغ المسافة بين رأس الرجا الصالح والقاهرة ٦٣٠٠ متر يجتازها المسافر الآن على فرض وصول السكة الحديدية الى الخرطوم فى ٨١ يوما ولكن هذه المدة تخفض فى سنة ١٩٠٥ بعد انشاء السكة الحديدية المزمع على انشائها والتى من أجلها سافر المستر سيسل رودس الي المانيا الي ٤٣ يوما على الاكثر منها ستة أيام فى السكة الحديدية بين رأس الرجاء الصالح وبحيرة تجنيقا وثلاثة أيام جنوب البحيرة الي شماليها فى السفن البخارية و١٥ يوما من شماليها الى بحيرة البرت و١٥ يوما منها الى الخرطوم على البواخر وأربعة أيام من الخرطوم الي القاهرة في السكة الحديدية

﴿ كتب جديدة ﴾

﴿ كتاب الاكتراث فى حقوق الاناث ﴾

أهدانا حضرة الفاضل أحمد بن مراد تركى الكتبي بمدينة الجزائر هذا الكتاب وهو من تأليف حضرة العالم الجليل الناثر الشاعر السيد محمد بن

مصطفى بن الخوجه الجزائرى الكاتب بادارة الولاية وأحد محررى الجريدة الرسمية وقد تصفحناه فوجدناه كتابا جمع أشتات المباحث فيما يختص بأمر النساء وحقوقهن فى الاسلام وما يفرضه الشرع المحمدى الشريف على الازواج نحو نسائهم والحث على تعليم البنات عملا بقوله صلى الله عليه وسلم { طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة } كل ذلك بعبارة أخذت من البلاغة باوفر سهم وأوفي نصيب ونحن نشكر حضرة المهدى على هديته ونسر بوجود كتاب أدباء مثل حضرة المؤلف يرفعون مقام اللغة العربية والدين الاسلامي فى جميع الاقطار والامصار

أهدانا حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد نور ناظر ومؤسس المدرسة التحضيرية كراسة صغيرة طبع فيها قوانين الآداب المدرسية وواجبات التلامذة نحو أساتذتهم وآبائهم . جعل لكل يوم قسما يكتب فيه الاساتذة والآباء ملحوظاتهم علي سير التلميذ ومواظبته على العمل ويسرنا أن نري المدارس الاهلية أصبحت تنافس مدارس الحكومة وتباريها بل كادت تسبقها في مضمار التعليم وحسن الترتيب والانتظام . فنثنى علي همة الاستاذ الشيخ محمد نور ونسأل له نجاحا وفلاحا

تبتدىء الاشتراكات فى المجلة فى أول السنة وفى منتصفها فمن يطلب الاشتراك فى وسط المدة يعتبر اشتراكه من أول السنة أو منتصفها وترسل له الاعداد .

جاء في هامش صحيفة (٣٣٣) اسم لويز { السابع عشر } وصوابه « السابع » فقط وفى صحيفة ٣٣٠ « قال المقري » وصوابه « قال المقريزى » فليتنبه

(العدد الثانى عشر)　　　　(السنة الاولى)

الموسوعات

١٥ ذى الحجه سنة ١٣١٦　　　　الموافق ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٩

رابطة الدين (١)

(اعتبارات شتى)

(١) الحقيقة اذا بلغت من الظهور درجة المعلوم بالضرورة كانت اقامة دليل عليها أو ذكر شاهد لها من قبيل تحصيل الحاصل أو عبث المقال . وكون الدين (أقوى رابطة بين أعضاء الامة وأخص مشخص لروحها وجسمها معاً) هو من الحقائق البينة التى قررها العقل والنقل وصدقها التاريخ في توالى الحوادث وتعاقب الايام حتى صارت فى حكم البديهى ان لم تكنه . حقيقة اتفق عليها جميع الباحثين فى نظام الجمعيات البشرية من فلاسفة وكتاب وسياسيين كيفما كانت آراؤهم فى مبادىء هذه الجمعيات وأصل تكونها وظهورها الى عالم الوجود منقسمة شعوبا وقبائل وأمما وممالك ودولا لكل منها تحيز مخصوص . فلا أكلف نفسي هنا تحقيق هذا الاصل الاصيل بعد

(١) أرجو القراء عفراً اذا آثرت (رابطة الدين) على رسائلى فى الجريمة والعقاب فقريباً أعود اليها والعود أحمد . (محمود)

ماتبين واعترف به سائر العقلاء . ولئن خفيت أسراره على بعض الافهام السقيمة واحتجبت أنواره عن بصائر نفر لا يبلغون عد الاصابع تشيعوا للآداب الوضعية وحاولوا باطلا اثبات ما زعموا من ان فيها غنية عن الدين وآدابه الربانية وأحكامه السماوية فليس يزري بالشمس أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر . وكيف يصح في الاذهان أن تستوي الارض والسماء

رب ان الهدى هداك وآيا * تك نور تهدي بها من تشاء

{ ٢ } غير ان الاديان قد تختلف في الامة الواحدة ويؤدي اختلافها الى حزازات في النفوس ربما استحالت بعوامل الجهالة الي التعصب الاعمى فأوغرت الصدور وأثرت على انتساق عقد الجامعة وأوهنت رابطة الاتحاد . فكيف يكون الدين والحالة هذه أقوى رابطة بين أعضائها وأخص مشخص لجسمها وروحها معاً ؟

تلك هي المسئلة التي يجدر بنا أن نوجه اليها نظر العناية وأهمية البحث . وهنا أجد مكان القول ذا سعة ولكني خشية الاملال أقتصر على ايراد بعض مما اجتلاه الخاطر وأقره الفكر دون ايجاز ولا اطناب اذ طريق المساواة أولى وأعدل في مثل هذا المقام

(٣) يرى صاحب البراعة واليراعة أخي الالمعي لطفي أفندي السيد أن وحدة التوحيد قد تقوم مقام وحدة الدين اذا تعددت الاديان وهاك نص بيانه البديع :

« قد تقوم وحدة التوحيد مقام وحدة الدين في افادة المشابهات بين الافراد فالاديان السماوية اليهودية والنصرانية والاسلام أديان بينها تقارب في المبادىء وفي بعض العقائد فلا خوف على أمة دانت بها جميعاً متى تأصل

الاعتقاد الصحيح بتلك الاديان في قلوب الافراد وانتبذ الغلو والتعصب بالخلاف مكانا قصياً . كل الاديان الثلاثة يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويدعو الي الايمان بالله وحده لاشريك له ولا ولد له ولا صاحبة له . . » الي أن قال «وهي بذلك توشك أن تكون دينا واحدا على شرط أن لا يخرج بالعقائد عن أصولها الاولي» (انتهى عن ثامن أعداد الموسوعات)

(٤) وأقول من لنا بهذه الغاية القصوى ان جاز أن تخطر ثانيا على الفكر أو تمر بمسرح الآمال . مضي علي الاديان الثلاثة عصر وأحقاب وهي على ماترى من التغاير الظاهر الذى رسخ فى أذهان العامة وبعض الخواص لا يسمعون فيه نقدا ولا ردا ولا تزال سائرة فى مناحى هذا التغاير وهي لا تزداد كل يوم الا تشوها ونفوراً بما يدس فيها الجاهلون وأرباب الغايات من الوساوس والخرافات فهى وان صح تقاربها فى الاصول الحقة لا أظنها تتقارب بعد فى غاياتها الاخري . وما دامت أديانا متعددة فمحال أن تكون دينا واحدا ولو رجع بهاذووها الي تلك الاصول وصارت «عقيدة وحدة التوحيد» فى قلوبهم وألسنتهم جميعاً . هاهو التاريخ قديمه وحديثه ينطق بيننا بالحق . أنى هى «وحدة التوحيد» وكيف يمكن أن تقوم مقام وحدة الدين وتحسب في عداد مشخصات الامة وروابط اتحادها طالما أعصر فى فكرى فلا أجد الى تصورهذا سبيلا

(٥) أرأيت القديس ياسنت يطوف بالامس بين مشارق الارض ومغاربها داعياً الى عقيدة التوحيد والجمع فيها بين مختلفى المذاهب والاديان فما ذاكان من أمر ذلك الحبر الهمام ؟ . سحابة صيف أقشعت وتجلت . أرأيت فينا من قام مؤتمرا بقوله سبحانه وتعالي «ولتكن منكم أمة يدعون الي الخير» الآية أم رأيت غير ذلك؟ ورأيت مدرسة الجزيرة وأمثالها تشاد بين

أظهر الموحدين على مبادىء لاحاجة لي بذكرها وهي في علم كل انسان

(٦) على أنا لوسلمنا بوجود (وحدة التوحيد) سرا وجهراً فى اتباع محمد وعيسى وموسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهيهات هيهات أن نسلم بامكان قيامها مقام وحدة الدين. تلك الوحدة التي ان وجدت فى أمة كانت هى العروة الوثقي التى لا انفصام لها. هاهم المسلمون واليهود كلهم متفق من حين النشأة على اعتقاد ان الله واحد لا شريك له ولا ولد له الخ فهل ترى (وحدة التوحيد) قامت لديهم مقام وحدة الدين أم تحسب أن اليهودى أميل قلباً الي المسلم من النصرانى الي هذا الاخير والله سبحانه وتعالي يقول «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون» فماذا أثمرت وحدة التوحيد مع اختلاف الدينين. ولماذا؟ أنظر الي البروتستان والكاثوليك وهم ملة واحدة تجدهم مع ذلك في شقاق بين تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى. كاد الطائفتان أن تنفرا اليوم من بعضهما نفورهما من اليهود ولقد سمعته بأذني وشاهدته بعيني فى نفس فرنسا. ذلك البلد الامين الذي بنى نظامه الاجتماعى والسياسي على ثلاث دعائم مشهورة وهى «الحرية والمساواة والاخاء» ثلاث كلمات ترددها الالسن والاقلام بين آفاق بلادهم وتلاحظها الانظار متجسمة على الجدران وفى جو كل مكان. ذلك بأن البروتستان والكاثوليك طائفتان اختلفتا مذهباً وان اتحدتا ديناً. واكثر من هذا ان الشيعة والسنية فى بلاد العجم كلهم مسلمون والله يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون فماذا أفادت [وحدة التوحيد] بين أولئك الاقوام وكيف يمكن أن تقوم هذه مقام وحدة الدين التى أبى الله أن تعادل بسواها فهي التى مكنت العرب في صدر الملة وهم قليلون أن

يتملكوا البر والبحر ويستولوا على نواحى المعمورة شرقا وغربا ويمدوا قوة سلطانهم على رؤوس القياصرة والاكاسرة والملوك فى أطراف آسيا وافريقيا وأوربا كل ذلك فى أقل من قرن أيام لابخار ولا قنابل ولا ديناميت. فاجعل لهذه الوحدة وحدها مقاما ودع وحدة التوحيد فى جانب .

*
* *

(٧) دع كلا ودينه . دع المسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله والنصرانى يقول بالاب والابن وروح القدس وان كان لا يرى فى الحقيقة غير اله واحد وخل اليهودى يوحد بالله سراً وعلنا ويعبده على شريعة نبيه موسي واتل اذا حمي وطيس الجدل { انا أو اياكم لعلى هدي أو فى ضلال مبين } ثم قل ان جمعك بهم وطن (ياأهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم) نحن وان اختلفنا ديناً أبناء وطن واحد . فليجعل كل قوم دينهم رابطتهم الخصوصية أولا ثم المرشد الامين لسيرهم مع الغير ثم لتجتمع طوائفنا أمة واحدة فكما ان للدين علينا حقاً فللوطن علينا حق وللجنسية علينا حق وللغتنا علينا حق ونحن عن هذه الحقوق مسؤلون امام الله والناس وكفي به داعياً الي وجوب الاتحاد بيننا فلنتحد من هذه الجهة قلباً ولسانا ويداً كما اتحد غيرنا من الناس فى خدمة بلادهم وان اختلفوا مذهباً ومشربا . هذا هو الوطن مرتع الآباء ومنبع السعادة والشقاء وكلنا فيه شركاء متجاورون

دخلنا أرضه فحنا علينا * حنوّ المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظماء زلالا * ألذ من المدامة للنديم

فهل أنتم فيه منفقون ولأماناتكم وعهدكم راعون ؟ اذن لكنتم أمة واحدة ولسعدتم كما سعدت تلك البلاد الغربية التي اذا ذكر اسم الوطن لدي

أهلها انتبذوا اختلاف الاديان وراءهم ظهريا واجتمعوا قلباً واحداً كأنما دينهم الوطنية ليس الا . يبذلون فى اعزازها الانفس والاموال ويجاهدون فى سبيلها مجاهدة الأبطال ان ماتوا فشهداء وان عاشوا فسعداء

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون الانفس

أترى هؤلاء أقل درجة عند الله من مجاهدى الحروب الصليبية مثلا وعليه فاذا تعددت الاديان فى أمة وجاز ان يستند من وراء وحدة الدين الي شيء آخر فذاك الشيء هو وحدة الوطنية ﴿ لا وحدة التوحيد ﴾ . ومن لم يجد ماء تيمم بالترب . ذلك مع وجوب محافظة كل طائفة على دينها

*
* *

(٨) والاديان المتعددة فى أمة وان لم تنتج وحدة الرابطة الملية التى هي أقوي رابطة وأوثق عروة فانها تنتج روابط ملية خصوصية بين افراد كل طائفة عارفة بحقيقة دينها ثم تؤدى الى نتائج جمة عمومية لاغنى لجامعة انسانية عنها ولست بمستقص هذه النتائج البينة ولا بشارح مقدار أهميتها الكبرى التي لا يختلف فيها ديان ولكن أقول حسبنا منها تربية النفوس وتقوية القلوب وتهذيب الطبائع وتصفية الضمائر وتسوية الظاهر والباطن والصدق في معاملة الناس أجمعين الى غير ذلك من مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التى ترشد اليها جميع الكتب المنزلة من عند الله العزيز الحكيم رب السموات والارض ومابينهما سبحانه ليس فى طاقة مخلوق أن يبلغ ببيانه شأو هذه الكتب السماوية في افادة الغرض منها ولو نظم الحكم والآداب عقودا تحكى كواكب الجوزاء فماهى الا الارض والسماء فالدين اذن من ضروريات الامة وان تعدد فيها . على ان الاديان تجل عن أن يخالف أحدها الآخر في تأييد المبادىء

الوطنية الصادقة وبث روح التربية الاهلية ولو بطريق العرض اذا صدق القائمون بها وأخلصوا في شريف خدمتهم حتى جعلوا التربية الدينية مشوبة بروح من التربية الوطنية وفطنوا لمثل قوله تعالى (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم) حيث قرن الدين بالديار وعملوا على مقتضي وصية أردشير لابنه سابور اذ أجلسه على سرير الملك وقال له « يابني ان الدين والملك أخوان لاغني لاحدهما عن الآخر فالدين أس الملك والملك حارسه ومالم يكن له أس فمعدوم ومالم يكن له حارس فضائع » هنالك تتولد وحدة الرابطة الوطنية التى قد يمكن أن تقوم عند الضرورة مقام وحدة الدين كما قامت وحدة الدين لدى اليهود مثلا مقام وحدة الوطنية منذ تفرقوا فى الارض أيدي سبأ أما وحدة التوحيد فلا . فالتربية التربية ليس الا التربية

{ ٩ } كذلك ترى من شأن الدين أن يؤدي الى اتحاد الامة كيفما كان تفرد أو تعدد فاذا تفرد فذاك وان تعدد فانه فضلا عن انتاج روابط ملية خاصة بكل طائفة وفضلا عن الآداب الربانية والكمالات الانسانية التى تتفق فيها سائر الاديان قد يؤدى كما بيناه الي وحدة الرابطة الوطنية التى هي بعد وحدة الدين أقوى داع للاتحاد وأشد حافظ للاستقلال

*
* *

(١٠) ومن هنا ينتج ان من اكبر آفات الشعب ومفسدات نظامه أن تهاون احدى الطوائف المركبة له بأمور دينها فتقضي على وحدتها الملية الخاصة من جهة وتفقد من جهة أخرى معظم الآداب الكلية والكمالات الانسانية التى بني عليها جميع الاديان فتنحط جميعها انحطاطاً

(١١) التشدد الجاهل في الدين لا ينقص ضرراً عن التهاون بأموره وترك شعائره لان مثل هذا التشدد الاعمى قد يخرج به عن أصوله الوفية ورسومه الحقيقية ويحدث فيه كثيراً من البدع والضلالات فتتزعزع أركانه من حيث يراد تثبيتها والعيان أصدق برهان

(١٢) جسامة الخطر الذى يلحق بجمعية الشعب من تهاون طائفة بأمور دينها أو تشددها فيه تشدد الجهالة تكون على حسب أهمية تلك الطائفة فى تركيب هيئة الشعب مجتمعاً ونسبة عدد أفرادها الي مجموع طوائفه الأخرى قلة وكثرة . فان كانت هى الطائفة الكبري ذات الدين الغالب دين السواد الاعظم فضعف دينها على خصوص أهلها أولا شقاء واذلال . وثانياً على الوطن كله وبال ونكال . لان ضعفه ضعف فى أخلاق معظم الافراد وفتور فى صلة اخائهم الدينى فيكون الضرر والحالة هذه أكبر وأعم وان كانت هى الفئة الصغرى فالضرر لاشك دون ذلك بكثير

واعتبره فى الامة الصينية مثلا تلك الامة التى يدين معظم أهلها بالديانة البوديه «ولا حرج أن نسميها ديانه» لانا انما نتكلم على الدين باعتبار كونه من مشخصات الامة وفى هذا المعنى قد يستوى الوضعي والالهى ، ومنهم فئة قليلة بالنسبة للبوديين تدين بدين الاسلام فهل ترى أهمية الدينين واحدة فى تأييد العصبية وبعث روح الآداب العمومية في الامة والتئام نظامها الاجتماعى ؟ يظهر لي انه اذا خسر البوديون دينهم وأصبحوا لا أخلاق لهم كان الضرر أشمل والبلاء أعظم مما لو كان الخاسر هم المسلمين الذين اذا قيسوا بهم كانوا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود وما هو بمزحزحه من الحياة أن تقصر تلك الشعرة أو تطول . ذلك بانه قام البرهان ودل الاستقصاء على

أن الدين السائد فى امة هو ملاك حياتها يكون لها بمنزلة الدين الوحيد أو القلب من الجسم اذا فسد فسد الجسد كله اذ هو دين السواد الاعظم وباعتلاله يعتل ذلك الجزء الاكبر ثم يفسد وبديهى أن فساد مثل هذا الجزء فساد للكل من حيث هو كل . ما الذي يبقى من الامة الصينية اذا تفرقت قلوب البوديين فيها وانحلت رابطة اخائهم الدينى فانحطت أخلاقهم وأصبحوا لا يخافون خالقا ولا يرعون مخلوقا ولا يحفظون بينهم وداً ولا يرقبون ذمة ولا عهدا ولا ينصفون حقاً ولا يقولون صدقا أترى فى طاقة مسلميهم وهم تلك الشعرة البيضاء أن يكونوا بانفرادهم أمة صينية مستقلة تعمر وحدها أطراف هاتيك البلاد وتصلح بها ذلك الفساد وتدفع عنها كل رائح وغاد كلا ماداموا فيها بقلة عددهم وعدم سيادة دينهم .

{ ١٣ } ومتى فقدت الامة هكذا طيب الحياة بسبب انفكاك عروة الدين السائد وانحلال عصبيته بين معظم أهليها فالي من يؤل أمرها . لمن عقبي الدار ؟ أالي تلك الفئة الصغري ذات الدين القاصر والعدد القليل وقد عرفت مقدار قوتها أم الى قوة أخرى أجنبية من الامة غريبة عنها ؟ نعم وهو التاريخ يجيبنا بأصدق لسان فان طبيعة الامر أن لا يستند الا الجانب قوى ولا يركن الا لعزيز قادر . ومتى خرج أمر الامة عن يد أهلها فلا تسمها أمة ولكن سمها بغير ذلك أولا تسمها ان شئت اذ وجودها والعدم سواء بل خير أن لاتكون . ولسنا بصدد الكلام على السلطة الاهلية فلندع هذا الي مقام آخر ولنبق على مانحن فيه

{ ١٤ } ماذا يكون حال الفئة الصغرى بعد انحطاط الدين السائد وخروج الامر من يد أصحابه ؟ لاشك ان أهل هذه الفئة يقاسمون اخوانهم أهل الطائفة

الكبرى مصاب فقد السلطة الاهلية والحياة الوطنية ويشاركونهم فى مذلة الخضوع لقوة الغريب وشقاء الرضوخ لحكمه العنيف واستئثاره بمعظم خيرات البلاد . ثم يكون بعد ذلك أحد أمرين . اما أن تسرى عدوى ضعف الدين وفساد الاخلاق الى الطائفة الصغرى فتبدد شملها وحينئذ تكون أتعس حظا من صاحبتها الكبرى غير ان هذا بعيد الحصول كما لا يخفى بل ان حصل فهو من خوارق العادات. واما أن تبقى محافظة على دينها معتصمة بحبله مما هو محدق بها من الاخطار التى نجمت عن اضمحلال الدين السائد أولا وذهاب السلطة الاهلية ثانياً فيجتمع أفرادها القليلون قلباً واحداً ويعقدون الخناصر على توثيق عروة الاخاء الديني بينهم أكثر من ذى قبل وهو الكثير الغالب فى مثل هذه الاحوال

واذ ذاك تكون هذه الفئة أطيب حالا وأنعم بالا من الفرقة الكبرى وتأخذ فى النماء والتقدم والارتقاء النسبي فى حين أن صاحبتها ترجع القهقري نعم ان هذا الارتقاء لا يمكن أن يرفعها قط الى مقام السيادة أو هناء السعادة مع ضيق نطاق دينها وقلة عددها ومعداتها كما تقدم ووجود قوة أخرى غير أهلية قابضة على الايدي آخذة بأزمة المصالح ومهمات الاعمال غير انها لابد أن تجد من ضعفها قوة مادامت متضامنة الاعضاء . وزد على هذا أن الضعف والقلة من شأنهما أن يولدا في النفس طبيعة المكر والدهاء فبذلك يسهل عليهم وان قلوا ايجاد الوسائل وتدبير المسائل لاجتلاب الخير لأنفسهم والاستحواذ على ماتصل اليه اليد مما يخل عن شركائهم الاكثرين الذين تهاونوا بالدين فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين بل ان تمادى هؤلاء فى غى تفرقهم ديناً لم تلبث الفئة الصغرى أن تتظاهر عليهم

وتشرئب الي انتزاع مابقي في أيديهم شيأ فشيأ دون اكتراث بهم ولا احترام لكثرتهم اذ لا كثرة مع التفرق ولا مقام بغير دين يجعل أبناءه كالجسم الواحد اذا اشتكي عضو منه تداعي له سائر الاعضاء

*
* *

(١٥) لاحظنا فيما تقدم رجوع معني سيادة أحد الاديان في البلد الواحد الى خصوص كونه دين السواد الاعظم وبينا ماله من قوة التأثير في ايجاد الروح الاهلية بين افراد الامة عموماً حتى لدي غير المتدينين به انفعالاً بحكم الاغلبية وتأثرا بالوسط وضربنا لذلك مثلا بالديانة البودية في بلاد الصين. والآن نقول انه اذا انضم الي هذا الاعتبار كونه هو الدين الفاتح الذي به عمرت البلاد وقامت الامة وتأسست الدولة كان لسيادته معنى آخر ولاهميته فوق ماتقدم درجات لانه والحالة هذه يكون هو الموجد للامة والمؤسس للدولة معاً ومثاله دين الاسلام في سائر الممالك التي افتتحها عنوة أو صلحاً فليس يمكن أن تكون أمة اسلامية بدون حكومة أو دولة اسلامية ومحال أن تقوم حكومة أو دولة اسلامية على غير قواعد الاسلام وبدون قوة الاسلام اذ الدين هو أساس ملكها ونبراس سياستها ومالا أساس له فمهدوم ومن لاهادى له فضال (ومن يضلل الله فماله من هاد) بخلاف الديانة البودية مثلا فانها لم تشيد ملكا ولم تؤسس حكومة ولادولة ولكنها غلبت في الامة الصينية وانتشرت بين أفرادها وهم أمة من قبل فزادتهم ارتباطاً وصارت من ضمن مشخصاتهم الاهلية وروابطهم الاجتماعية ولكن باعتبارهم أمة لادولة أو حكومة وفرق عظيم بين الحالتين فأمة كهذه يمكن أن تقوم دولتها أو تنظم حكومتها على دعائم أخري غير دعائم دينها دون مساس بحرمته أما

الممالك الاسلامية فلا .

(١٦) تلك حقيقة عقلية نقلية لا يختلف فيها اثنان بعد ان قام عليها من التاريخ ألف شاهد ودليل فلا حاجة لى باطالة الكلام في تقريرها ولكن أقول تأمل حال ممالك الاسلام وأهله فى هذه الايام ثم انقل البصر الى مجد دوله الاولي وما كانت عليه من بسطة اليد وعزة الملك وامتداد السطوة واستكمال العمران وانتشار العلوم ثم قل لى لم فقد الاسلام كل ذلك أوكاد ؟ ذلك بأن الدين كان لتلك الدول دعامة وأساساً أولئك هم المسلمون حقا أشربت عقائد الدين الصحيحة فى قلوبهم وتمكنت صفاته الكريمة فى أخلاقهم فعزوا به وسادوا ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . فبالدين أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم دول الاسلام على تقوى من الله ورضوان. وبالدين قامت وعلا شأنها {يتلى ان شاء الله} محمود أبو النصر

الاسلام فى الصين

بعث الينا صاحب الامضاء بهذه الجملة تتمة لما سبق نشره في «الموسوعات» تحت عنوان «الاسلام فى الصين»

اطلعت على ما كتبه حضرة الاديب صاحب مقالة الاسلام فى الصين وكنت قد طالعت حديث ذلك من قبل ثم عثرت بالصدفة فى احدي المجلات الفرنساوية المطبوعة فى سنة ١٨٧٩ على كلام فى هذا الموضوع فأحببت أن اكاتب به المجلة تتميماً للفائدة

ذكر مؤرخو الفرنساويين المشتغلين بأمور المملكة الصينية أن سبب دخول الاسلام فى بلاد ابن السماء أن امبراطورها سوتسنع استنجد فى احدى

حروبه الداخلية بأبي جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية فبعث اليه الخليفة بفرقة مؤلفة من نحو أربعة آلاف من الجنود العربية وذلك في سنة ٧٥٥ مسيحية وبعد ان وضعت الحرب أوزارها وتم النصر فيها لجانب الملك رأى أن يكافىء العرب على خدمتهم باباحة السكني لهم فى أمهات مدنه فاستوطنوها وتزوجوا بالصينيات فازداد عددهم شيأ فشيأ خصوصاً عقب سنى القحط الذى نزل بها لأن المسلمين كانوا يشترون الاطفال الصينيين ويلقنونهم مبادىء الدين الاسلامي وما زالوا يكثرون سنة فسنة الى أن أصبحت لهم قري وبلاد قائمة بذاتها يبلغ عدد ساكنيها من المسلمين الآن زهاء ثمانين مليونا

وقال العارفون بطبقات الاجناس البشرية ان المسلم الصيني يمتاز عن مواطنه الصينى الجنس بكونه متوسط القامة مستطيل العين بارز الوجنة قصير الشوارب يلبس العمامة وهؤلاء المسلمون لايزالون يحافظون على تلاوة القرآن الكريم وان كانوا فى الغالب لايفهمون معناه وليس يحج الى مكة منهم الا القليل من كبارهم وموسريهم وليست مساجدهم تمتاز في الشكل عن الهيا كل لخلوها عن المنارات وهم يشاركون الامة الصينية فى أعيادها وان كانوا متمسكين بالدين الاسلامي وليس يحول اشتغال البعض منهم بمنصبه السامى فى الدولة دون أداء ما يفرضه عليه الدين من الصوم والصلاة ونحو ذلك ولبعض فقهائهم مناقشات ومناظرات مع علماء الصين يجتهد فى أثنائها الفقيه في اثبات أنه لافرق بين قواعد الاسلام وأساس ديانة كنفسيوس (١) وقد أدى ذلك

(١) كنفسيوس هو أحد مشاهير فلاسفة الصين ولد في سنة ٥٥١ قبل المسيح وهو من عائلة شريفة وكان من ضمن الولاة ، تولى الصدارة العظمى هنالك فلما انى طاف أقاليم الصين وهو يعظ قومه بالحكم والآداب

الى أن أصبح معظم الصينيين يعتقدون بان الاسلام انما هو مزيج من ديانة كنفسيوس وأصول بوذا

وقد كتب أحد ملوك الصين واسمه « تايسون » من عائلة مانج سنة (١٣٨٤) مسيحية قصيدة مدح بها سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم مجموع اشاراتها مائة اشارة وأمر بحفرها على لوح من الخشب وأهداها لاحد وزرائه المسلمين جاء فيها « ان الكتب العربية جاءت مفسرة لخلق العالم . وان الشارع الاسلامي قديس كبير ولد بالمغرب . وان الله قد أوحى اليه ثلاثين صحيفة مقدسة ليهدى بها العالم بأسره . وان هذا الهادي كان كبيراً وسيداً عظيماً وانه أول القديسين . وانه يعلم غيب السموات . وانه يحامي عن الممالك والشعوب . وانه فرض خمس صلوات في اليوم وأساس دينه وعبادته الذات العلية — يواسي الفقير ويسلي المصاب ويشد أزر الضعيف — ينجي الاحياء ويخلص الاموات وديانته موافقة للماضي والحال والاستقبال تمنع وتحرم الاوهام والخرافات — هي الديانة الحقة ومحمد حقيقة أكبر قديس » اه (١)

وفي سنة ١٧٣٢ رفع الى الملك ينغ تشنغ تقرير ضد المسلمين هناك من أحد عماله فأجابه « دعهم وشأنهم انهم ليسوا الا أبناء البلد أحرارا فى اتباع دياناتهم ماداموا يحترمون قوانين المملكة لأن الديانة ذمة وليس أحد بمسئول

وقد كتب من الكتب الادبية كتابا سماه «العلم الكبير» وآخر سماه «الوسط العادل» ورسالة تتضمن محاورة فى الحث على الشفقة والبر وكلها تفيد ان الحكمة فى الملاطفة وقد أمكنه أن يؤسس فى هذه الأثناء ديانة استنتجها من حكمه واسمه بالصينية كونغ فوتشيو ومات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد

(١) قد عولت فى ترجمة المديح المذكور على نقله حرفيا الي العربية كما هو ليكون أقرب الاصل بلا تصرف فيه

عن ذمة الآخر ، . تلك هى حالة الدين الاسلامى منذ كثير من الاجيال فى مملكة ابن السماء

ومن الضرورى انقلاب ديانة الصينيين الي الاسلامية فان ديانتها الحالية مجردة عن كل مبدأ وأساس وهو سبب دائها وضعفها الذى لا تبرأ منه فحالتهم هذه تجعلهم فوضي فى الدين ضعافا لاقدرة لهم على صد عدو كثير المدة والعدد . أما الديانة المؤسسة على أساس أصلى فانها تكون سبب تقوية الامة واعلاء شأنها . وقد ابتدأت الصين تستيقظ من رقدتها وتشعر باحتياجها الي ذلك حيث ان ازدياد المسلمين الصينيين ورفعتهم هناك ماديا وأدبيا عن بقية السكان يحرك فيهم عوامل التشبه بهم والاخذ عنهم واعتناق دينهم . هذا أمر لايختلف فيه اثنان وقفا على أحوال تلك البلاد

ومن المستحيل ان يعرف المرء ماستكشفه الايام من الاستار عن مستقبل هذه البلاد اذ لو قدر الله وأسلمت الاربعمائة مليون فماذا يكون الامر ؟ . لاشك أن أوروبا لاتصفق لهذا الامر طربا . فحذار حذار !!

ومن ذا الذى يثق أن لاتشب للحرب أظفارها بين المسلمين والمسيحيين في القرن العشرين كما حصل فى الحروب الصليبية وان انتصرت المسيحية على الاسلام فلا يكون ذلك الا بكثرة آلات أوروبا وتقدمها فى الفنون والصنائع ، اه

هذه هى خلاصة ماقاله المسيو بيير جوراز فى نشأة الاسلام بالصين وانتشاره والذي يظهر انه ليس ببعيد عن الحقيقة حيث ان ماذكره من التواريخ مطابق للتواريخ الصحيحة فقد ذكر أن أبا جعفر المنصور ثانى خلفاء الدولة العباسية بعث بتلك البعثة سنة ٧٥٥ ميلاديه وهو مطابق للحقيقة

فقد بويع بالخلافة بعد السفاح سنة ٧٥٤ وتوفى سنة ٧٧٦ والذى وضعه دوبري من كتابه ونقله بيير جوراز لم يحصل عليه الا بعد البحث الكبير في تواريخهم وتتبع آثارهم وأحوالهم ولم يأل جهداً فى اكتشاف الحقيقة فكانت نتيجة بحثه أن قد حقق هذا الامر والله سبحانه العليم بكل ما كان ومايكون

ويا حبذا لو أن الوثنيين والبوديين فى البلاد الصينية يقتدون بالمسلمين في الآداب والتمسك باهداب الشريعة الغراء ليخرجوا من الظلمات الي النور ويخلعوا ثوب الذل ويقفوا فى أعلى مصاف المدنية ولقد كان يظن فى الدولة الصينية قوة ورفعة فكشفت الحرب اليابانية عنهم الستار وأبانت للعالم ضعفهم فحملت عليهم اوروبا بخيلها ورجلها

وليس ببعيد أن ينتبه الصينيون لما عليه المسلمون من التمسك بواجبات الدين الحميدة ونصائحه الكاملة فيجتمعون على دين واحد تجمعهم مبادئه وقواعده كما يقول (دوبري) فيصبحون الامة ذات السيادة فى الشرق الاقصي بل فى الخافقين حيث انهم يعملون ويسعون وراء كل ما يجلب لهم النفع ويدفع عنهم الضر فينشؤن السكك الحديدية والاسلاك التلغرافية برا وبحرا ويجتهدون فى تسهيل طرق المواصلات الي الممالك الاخرى الي غير ذلك كتوسيع دائرة العلم والاعتناء بشأن التربية وماشا كلها من الامور الضرورية لهم أولا فان أغلبهم بل جميعهم على جهل محض من هيئة العالم الحالي كما يستنتج ذلك كله من حديث السيد سليمان بن (ماتيناداغرن) أحد الوزراء الصينيين مع صاحب المؤيد حينما وفد على مصر زائرا سنة ١٣١١ وقد سطره المؤيد الاغر بصحيفته فان المسلمين هناك وان كانوا متنورين فى حد ذاتهم بالنسبة للديانة الا أن الانقطاع عن معرفة العالم فى أعصارهم ودراسة أحوالهم أعظم آفة للتقدم وأكبر طامة فانهم كانوا

لا يزالون يدعون في خطبهم على المنابر للسلطان عبد المجيد حيث لا يدرون ماذا حصل بالمغرب من هذا الامد لغاية ثلاث أو أربع سنوات مضت تقريبا كما هو لفظ السيد سليمان المذكور فانظر أيها الخبير تجد ان أمة بهذه الحالة جديرة بالتقهقر والتأخر رغماً عن هائل كثرتهم وكامل ثروتهم ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهو ولي التوفيق (عمروهبي)

ناظر مدرسة سخا

﴿ لا إشكال فى الشكل ﴾

نشرت مجلة الموسوعات الوضاءة فى عددها الخامس رسالة نظم عقدها النضيد .الكاتب المجيد .أحمد أفندي لطفى السيد عنوانها « الامة ومشخصاتها » ذهب في خاتمتها الي أن انتشار اللغة العربية الفصحى وسلامة الالسنة من علة التحريف والانحراف عن النطق العربي المبين يتوقف على « محو الشكل وابداله بالحروف اللينة » وبين كيفية العمل بها فوضع لها قواعد وأصولا تتبع واقترح على محبي العربية زيادة ماعساه أن يكون أهمله من متممات تلك القواعد لعلمه ان المبتكرات خواطر أوهام .ونتائج افهام .تتفاوت أحكامها بتفاوت الاضطلاع .من الاطلاع .فما تقاصر عنه وهم تطاول اليه وهم. وما استتر عن فهم استهل لفهم . ولو طرح دعواه كلها مطرح التحقيق .والبحث الدقيق .عملا بهذا المبدإ ليتبين حقها من باطلها .وحاليها من عاطلها .لكان أجدر به وأجدي للفائدة وأهدى لاصابة شاكلة الصواب ولكنه استأثر بفكره فيها نخالها قضية مسلمة لا يعترضها اعتراض . ولا يعتورها انتقاض . حيث صرح بعدم الحاجه الي « التدليل ﴿١﴾ » على فوائدها كما لا تحتاج البديهيات الى

(١) هذا اللفظ استعمله حضرة أحمد أفندى لطفي السيد فى رسالته بمعني الدلالة ولم اهتد اليه

الدلالات . ولو كان ذلك كذلك ماخفيت على الدؤلى (١) منافعها ولتوقى بها تحبيط عمله اليوم

وتسرع الى موافقته على رأيه الاديب الاريب من يغنى اسمه عن وسمه ويجزي. الفاضل ابراهيم أفندى رمزى. فى رسالة وسمها صدر العدد الثامن من الموسوعات الغراء عنوانها « إشكال الامة في شكل لغتها » عدد فيها من فوائد حروف اللين ماعده المبتكر من البديهات وانتهى بطلب المناظرة والجدال. في صحة ماقال . واشترط الدليل المعقول . دون المنقول . فأحببت تلبيته فأقول :

غاية ماألحق بالشكل من النقائص الموجبة لمحوه أربعة أمـور :

–١– اضطرار الكاتب لتركه لانه يعوقه ولا يعتمد على معرفة القاريء بقواعد اللغة –٢– تطرق الغلط والتحريف اليه اكثر من الحروف –٣– كثرة غلط الناشيء فيه عن الحروف –٤– صعوبة جمعه مع الحروف فى المطابع

أما عن الاول فأقول : انه لو زار أي كتاب وأملى على أبنائه ماشاء فشاهد أن أقلامهم فى مضمار الكتابة تكاد تسبق لسانه فى الاملاء وانها فى وضع الشكل أسبق منها فى رقم الحرف لرجع الى قوله فى صدر الرسالة ان الشكل ترك كسلا وخمولا وأيقن أن مايجوز عليه يجوز على حروف اللين فلا افضل لاحدهما الآخر . وأما الثانى فيكفي فى دحضه استلفات نظره الي ماتطرق من الغلط الى «زيد» في كتابته فى أحواله الثلاثة عند التمثيل به في اظهار التنوين من رسالته . وأما الثالث فدعوى تحتاج الى برهان ولا يتصـور أن الناشيء يكثر غلطه في قراءة مثل «عليين» بالشكل عنها فيها بالحروف : عيليييينا . وأما

في الصحاح ولا القاموس ولا أدرى أعربى هو أم لا

(١) أبو الاسود الدؤلى واضع الشكل

الرابع فأوافقه على صعوبة جمع الشكل مع الحروف في المطابع فان مايجمعه العامل بلا شكل في يوم يستغرق فيه مع الشكل يومين ولكن هذه النتيجة هى هى بعينها فيما لو أبدل الشكل بحروف اللين لان اللفظ المركب من حرفين يصير اذن من أربعة وربما بلغ ثلاثة أمثال أصله كما في قولك مد (ماددون) ·ومن هنا يتضح أن لاتسهيل البتة في استعمال حروف اللين بل فيها الضرر البالغ على المؤلفين والامة بأسرها لان المؤلف ان أراد طبع رسالة تستغرق كراسة (ملزمة) بطريقة الشكل اضطر الى طبعها في كراستين بطريقة الحروف والتزم بدفع اجرتها ضعفين وثمن الورق مرتين وبيعها بالتالى بمثلين . ومن يشتريها ؟؟ ومن يقرؤها ؟؟ ومن يستفيد منها شيأ الا الوراق؟؟ هذا وغاية مانسب من الكمالات الى حروف اللين أنها تسهل القراءة والكتابة على المبتدي . وانها تكتب وينطق بها حسب أصول اللغة . وانها تغنى عن تعلم النحو والصرف .

أما القول بانها تسهل القراءة والكتابة على المبتدى بحيث لايستغرق الا ستة أشهر فمستنبط من قياس اللغة العربية على اللغات الغربية وفاته أولا : أن حروف اللغات الاجنبية الصوتية ماخلقت الا لتكون صوتية وليس لها وظيفة الا تمثيل الحركات بخلاف الحروف العربية فانها كلها سواكن وغاية مافي الامر أن حروف اللين يتنازعها اليبس مرة واللين أخرى وفى هذا من الالتباس مايمنع من صحة القياس .

ثانيا. أن السواكن في اللغة الفرنساوية مثلا تسعة عشر حرفا لكل منها صورة واحدة لاتتغير بتغير مواضعها بخلاف الحروف العربية فاقل ساكن منها له ثلاث صور وأحيانا يفوت العشرة كالياء (ي ـيـ يـ ـي ئ ئـ ـئـ ـئ ى ـى الخ) وفي هذا

أيضاً من الالتباس ما يحول دون صحة القياس . واذا تقرر ذلك فلا اكون مبالغا لو قلت ان ستة الاشهر لا تكفي الصبى الخالي الذهن لتصور تلك الاشكال وتمييزها ورسمها مفردة فضلا عن القراءة والكتابة بها

وأما القول بأنها تعلم القراءة الصحيحة وتغنى عن النحو والصرف فشطط بعيد وخطأ كبير ولو فطن لاصول اللغة العربية وما أودعه فن الرسم من أسرارها اللغوية والنحوية والصرفية لقال معي ان طريقة حروف اللين تؤدي للحن الفاضح والتحريف الواضح بل ومحو اللغة من أصولها محواً لا يبقى على دنيا ولا دين والبراهين على ذلك أكثر من أن تحصي وتحصر فحسبي منها الآن ما فيه قضاء اللبانة

من أصول اللغة العربية أن لا يبدأ فى الكلام بساكن ولا يوقف على متحرك ولا على التنوين بانواعه الاربعة المشهورة

فليطابق حضرته بين هذه العبارة الوجيزة وبين القراءة بطريقته فى هذه الجملة البسيطة (زيد يكتب الكتاب بالقلم) ألا تراه ان وقف على زيد وقف عليه بالتنوين كما يقتضيه اظهاره في طريقته . أو على يكتب : وقف على متحرك بالضم لضرورة وجود الواو بعد الباء كما هو مقتضي طريقته . أو على الكتاب : وقف على متحرك بالفتح لاتصال الباء بألف الحركة كما هو صنيعه . أو على القلم: وقف على متحرك بالكسر لوجود الياء بعد الميم ضرورة وكل ذلك لحن وتحريف . وعليه ألا ترى أن قول المبتكر لطريقة حروف اللين « لا يتحرك ساكن الا اذا أتبع بحرف متحرك » وقوله « التنوين يظهر فى الرسم كما يظهر فى النطق » خلل باللغة وانحراف بها عن أصولها اذ الكتابة بهذه الكيفية تقضى بالنطق فى القراءة بكل مارسم والوقف عليه . وهو كما رأيت

مخل باللغة فكيف به فى القرآن المجيد؟؟

قرر علماء الرسم كتابة هاء التأنيث بصورة واحدة فى حال الرفع والنصب والجر كقولك (كتابة بثينة نعمت كتابة) مراعاة للقاعدة المتقدمة لأن الوقف عليها هاء فلو كتبت بطريقة حروف اللين لـكتبت تاء وواوا ونونا في حالة الرفع الخ وبهذه الصورة لا يتأتى الوقف عليها هاء اذ من أصول طريقة الحروف أن يلفظ بكل مارسم . فهل لا يكون ذلك تحريفا ولحنا ؟

ومن أصول اللغة العربية الوصل والدرج في القراءة والكلام ولاجله قرر علماء الخط أن يكون الشكل تابعاً للوصل لا للابتداء . وطريقة حروف اللين تخالف ذلك لانها تقضي بكتابة مثل (اعترف) هكذا « ء يعتاريف » وحيث علمت أن كل مكتوب بها يلفظ به فلا سبيل لاسقاط الهمزة لضرورة الوصل فى مثل قولك : سيدي افهم واعترف. واثباته لحن وتحريف . أفبعد ذلك يقال ان طريقة حروف اللين تعلم القراءة الصحيحة ؟؟

ومن القاعدة الاولى يعلم أن الـكتابة العربية مبنية على اعتبار الوقف والابتداء وعليه فالـكلمة التي لا يمكن الوقوف عليها توصل بغيرها كاللام الاولي فى [وللآخرة] من قوله تعالي : ماودعك ربك وماقلي وللآخرة خير لك من الاولي . فليكتبها حضرة النظير الفاضل بطريقته ويقرأ الآية وينظر أى تحريف وتبديل تطرق اليها اذ تصير اللام فى الرسم هي و« لا » النافية سواء وفي ذلك مايصح معه ان كل بدعة سيئة ضلالة وكل ضلالة في النار . . .

هذا واكتفى بذلك الآن منتظرا من حضرة مناظرى الفاضل إما الردو لا إخاله واما التسليم حتي لا تضيع فائدة البحث سدى والله ولي التوفيق

(محمود سلامه)

(انكلترا وفرنسا)

« بافريقيا »

علم القراء من الانباء البرقية ومافصلته الجرائد اليومية أن قد اتفقت كل من فرنسا وانكلترا على تحديد دائرة نفوذ كل منهما فى افريقيا الوسطى بناء على ماأحرزته كل منهما من النفوذ بعد الحوادث الاخيرة التى تمت فى وادى النيل ولم يزل صداها يرن فى آذان العموم. وأمضيت بينهما معاهدة في ٢١ مارث سنة ١٨٩٩ وقع عليها المسيو پول كامبون سفير فرنسا فى لوندره واللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا

ولقد نشرت مجلة الموسوعات فى عددها الثاني الصادر بتاريخ ١٥ رجب سنة ١٣١٦ مقالة شرح فيها كاتبها تزاحم كل من هاتين الدولتين المتنافستين على اقتسام السودان الغربى فالاوسط وفصل المعاهدات التي أبرمت بينهما على تقسيمها وآخرها العهدة التى أمضيت بباريس فى ١٤ يونيه سنة ١٨٩٨ (١) وقال انه « لم يبق بلا تحديد الاجهات أعالي وادي النيل والمخابرة جارية الآن بين فرنسا وانكلترا لتسويتها » وقدتم لهاذلك فى ٢١ مارث الماضى لا على ماتحب فرنسا حيث تخلت بمقتضاها عن اقليم بحر الغزال بأجمعه بعد أن أخلت فشودة امام تهديدات انكلترا لها بالحرب وأخلت الآن مشرى الرق وقلعة دسكس وصار الحد الفاصل بين دائرتي نفوذ الدولتين كما جاء فى البند الثانى من هذه المعاهدة « خط يبتدىء من النقطة التى تتقابل فيها حدود ولاية الكونغو الحرة وأملاك فرنسا فى أعالي الاوبانجى بالخط الذى يفصل بين ميل مياه وادي

(١) جاء فى الرسالة المنشورة فى العدد الثاني من الموسوعات ان هذه المعاهدة أمضيت في يوليه سنة ٩٨ والصواب فى ١٤ يونيه من السنة المذكورة

النيل ووادي الكونجو وفروعه ويتبع هـذا الخط الى الدرجة الحادية عشرة من شمال خط الاستواء ومن هـذه النقطة يتبع الحد الفاصـل بين مملكة واداي وما كان يكون مديرية دارفور في سنة ١٨٨٢ الى الدرجة الخامسة عشرة بحيث لا يمر هذا الحد غربي الدرجة ٢١ من خطوط الطول (شرقي غرينتش) ولا شرقي الدرجة ٢٣ » (١) وتعهدت انكلترا في المادة الاولى بان لا تسعى في مد نفوذها علي الاراضي الواقعة غربي الخط المبين أعلاه كما تعهدت فرنسا بأن لا تبسط نفوذها علي أي جزء من الاراضي الواقعة شرقيه . وبذلك صار كل وادي بحر الغزال بل وادي النيل وجميع فروعه في دائرة نفوذ الدولة البريطانية ولو انها لم تحتل للآن لا كوردوفان ولا دارفور . وذهبت متاعب فرنسا وما تكبده رجالها وبالاخص مارشان من الاوصاب لاحتلال بحر الغزال ومقاومة انكلترا لوادي النيل هباء منثوراً وتم لانكلترا ما كانت تسعى وراءه من ايصال أملاكها من شمال افريقية الي جنوبها بدون تفرق اتصال

وجاء في البند الثالث « انه فيما وراء الخط الخامس عشر من خطوط الشمال تكون منطقة نفوذ فرنسا محدودة من الجهة الشمالية والشرقية بخط يبتدىء من نقطة تقاطع مدار السرطان بالدرجة ١٦ من شرق غرينتش ثم يسير الي الجنوب الشرقي حتى يلتقي بالدرجة ٢٤ شرقا ثم يتبع هـذا الخط الى أن يلتقي بحدود دار فور في الدرجة الخامسة عشرة شمال خط الاستواء وتعهد هذان في المادة الرابعة بتعيين لجنة لفصل حدود دارفور طبقا لما جاء بالمادة الثانية ثم ذكر في آخر المعاهدة ان نصوص المادة

(١) هذه النصوص منقولة عن صورة المعاهدة الرسمية المنشورة بجريدة التيمس الاسيوعية الصادرة في ٣١ مارس سنة ١٨٩٩

التاسعة من عهدة ١٤ يونيه سنة ٩٨ الخاصة بحرية التجارة فى بلاد الدولتين يعمل بها فى البلاد الداخلية فى هذه المعاهدة الجديدة في المنطقة المنحصرة بين الدرجة الخامسة والدرجة ١٤ والدقيقة ٣٠ من شمال خط الاستواء وبين الدرجة ١٤ والدقيقة ٢٠ شرقى غرينيتش ومجرى النيل الاعلى ولقد ساء هذا الاتفاق حكومة الباب العالي وحكومة ايطاليا. أما الدولة العلية فلتعديه على حقوقها من جملة وجوه (أولا) لاعتراف فرنسا لانكلترا بأن السودان المصرى ملك لها مع انه من أملاك الدولة العلية التى لا نزاع فيها ووارد بالفرمانات الخاصة بمصر حتى في فرمان تولية خديوها الحالى أميرنا عباس باشا حلمي الثانى . وثانيا لان الاتفاقيات الدولية الخاصة بتقسيم افريقية وأهمها الاتفاق الذى أمضي في برلين سنة ١٨٨٥ تقضى جميعها بأن من ملك أرضا على احدى شواطيء افريقية تشمل دائرة نفوذه الاراضي الواقعة خلفها (Hinterland) بما ان ممالك وداى وكانم وباجرمى وما جاورها واقعة خلف ولاية طرابلس الغرب فبمقتضى الاتفاقية المذكورة تكون فى دائرة نفوذ الدولة العلية مع الواحات العديدة المنتشرة في الصحارى الكبرى على طرق القوافل بين واداى وطرابلس .فادخالها في دائرة نفوذ فرنسا تمد على حقوق الدولة العلية . وقد احتج الباب العالي على هذا الاتفاق بالصفة المتبعة الا أن عدم احتجاجه على اتفاق السودان المؤرخ ١٩ يناير سنة ٩٩ يضعف من حجته فى الاحتجاج الاخير

أما ايطاليا فتوهمها أنها ستمتلك ولاية طرابلس الغرب يوما ما كما كانت تتوهم ان ولاية تونس ستكون من مستعمراتها قالت جرائدها ان امتلاك فرنسا للبلاد الواقعة خلفها يقلل من أهمية طرابلس الاقتصادية بسبب

امتلاك فرنسا لطرق القوافل الموصلة من السودان اليها و ينقص من أهميتها السياسية لاحاطة أملاك فرنسا بها من جهتي الجنوب والغرب مما يجعل امتلاك فرنسا لها من الامور الميسورة .ويجعل مركز ايطاليا بها حرجا جداً فيما لو احتلتها كما يصوره لها الخيال .



خريطة الاملاك الانكليزيه والفرنساويه على حسب المعاهدة الاخيرة

هذا أما الجرائد الفرنساوية فمنها المستحسن ومنها المستقبح وجميعها متفق على ان حكومتهم لم تربح ماكانت تؤمله اذ انها لم تصل الى ما كانت ترمى اليه من امتلاك بحر الغزال أو على الاقل بعض نقط على مجرى النيل لتسهيل تجارتها فى هذه الجهات السحيقة

أما ما جاء بهذه المعاهدة من تطبيق نصوص المادة التاسعة من عهدة ١٤ يونيه سنة ١٨٩٨ على الاراضى الواقعة بوادى النيل الي الدرجة ١٤ وثلث شمالا فلا يمكن لفرنسا أن تجنى منه فائدة ما . لان هذا الشرط يقضي بان بضائع كل من الدولتين يعامل في بلاد الدولة الاخري كما تعامل بضائع الدولة المالكة نفسها وذلك لمدة ثلاثين سنة فقط . ولا يخفى أن البلاد التى خصت فرنسا في هذه القسمة أغلبها لم يطأها قدم أوروبي للآن ولم تعلم مسالكها وطرقها فلا يمكن معرفتها معرفة جيدة ولا الانتفاع بمحصولاتها قبل هذا الردح من الزمن فلما يأتى زمن الانتفاع بها تكون هذه المدة قد انتهت وأقامت انكلترا في وجهها الحصون الكمركية المنيعة ومن جهة أخري فالدرجة ١٤ والدقيقة ٢٠ التى جعلت حداً للبلاد التى يكون لبضائع فرنسا فيها هذا الامتياز تمر جنوبى مدينة الخرطوم وسيقام بها كمرك للبضائع التى يراد تصديرها الي الجهات الشمالية فلا يمكن لبضائع فرنسا أن تصل مصر أو أوروبا عن طريق مصر (اذا أمكن ذلك) الا بعد دفع العوائد الكمركية فى الخرطوم وأخيراً فانه من الصعب جداً توجيه القوافل التجارية من وداى مثلا الى النيل لبعد الشقة وصعوبة الطرقات نعم ان هذه الطريق الشرقية أقصر من الطريق الشمالية التي تمر من الصحاري الافريقية الا ان البضائع التي ترسل عن هذه الطريق الطويلة تصل الي طرابلس أوتونس أماالتى ترسل

عن طريق السودان المصرى فتصل الي سواكن أوجيبوتي ومن المعلوم ان تونس أو طرابلس أقرب الى فرنسا من سواكن أوجيبوتي

وبالاختصار فان فرنسا لم تنتفع من هذا الاتفاق عشر معشار مايعود على انكلترا من المنافع. والخسارة على أى حال هى على سكان هذه البلاد التى تتقاسمها الدول اقتسام المتاع ولا حول لها ولا قوة وعلى الدولة العلية التى تتصرف الدول فى أملاكها أو فيما هو في دائرة نفوذها بدون معاهدة بل على العالم الاسلامى أجمع لوقوع هذه الامم الاسلامية تحت سلطة الدول المسيحية فيصبح المسلمون يوما ما أشتاتا لارابطة سياسية تربطهم ببعضهم ولا جامعة تجمعهم الا جامعة الدين ولذلك يتعين على المسلمين فى جميع أقطار المسكونة أن يقووا هذه الجامعة ببث التعاليم الدينية الصحيحة وتوثيق روابط الالفة بين جميع أمم الاسلام فالعروة الوثقى لاانفصام لها محمد فريد

تنبيه

بعد ان طبعت هذه الرسالة اطلعنا على رحلة في بلاد الفور للسيد محمد ابن عمر التونسي ﴿ ١ ﴾ فرأينا فيها ان مملكة باجرمى حقيقة اسمها باقرمه فقد قال هذا الرحالة عندما تكلم على تقسيم بلاد الفور ما يأتى

امادارفور فهو الاقليم الثالث من ممالك السودان وذلك ان القادم من المشرق الى بلاد السودان أول مملكة واقليم يعرض مملكة سنار ثم كردفان ثم دار الفور فظهر انها الاقليم الثالث وبحسب ذلك اقليم وادای هو الرابع والباقرمه الخامس وبرنو السادس وإدقز السابع ونعه الثامن ودار تنبكتو التاسع ودار ملاّ أوملى العاشر وهي قاعدة ملك الفلان وهم الفلاتا اه

(١) هو كتاب تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان طبعه السيد پران (Perrin) بباريس سنة ١٨٥٠

الطواف حول الارض

علي دراجة (بسكليت)

لقد اشتهر الانكليز والامريكان بعمل مالم يسبقهم اليه أحد من الاعمال الشاقة التى تدل على قوة الارادة وشدة العزيمة والاعتماد على النفس وهى الصفات التى امتاز بها الجنس السكسوني على سائر الاجناس وساد بها على كثير من الامم

وقد وفى هذا الموضوع حقه المسيو دى بولان الفرنساوي فى كتابه المعنون بعنوان « بم ساد الانكليز » الذى عني بنقله الى اللغة العربية حضرة العالم الفاضل والكاتب البارع أحمد بك فتحى زغلول ولعل هذه الترجمة تظهر للوجود قريباً .

ومما رأيناه فى الجرائد الأخيرة مؤيداً ماجاء فى أنباء ذلك الكتاب واشتهر به الانكليز والامريكان من العزيمة والاقدام مع التؤدة والثبات التام ماذكر فى مجلة (مطالعات للعموم) « ١ » الفرنساوية عن ثلاثة شبان من الانكليز سافروا من لوندره شرقا على دراجات فجابوا أوربا ثم بلاد العجم فبلاد الهند فالصين فاليابان ومنها اجتازوا المحيط الهادئ الي سان فرنسيسكو بأمريكا واخترقوا هذه القارة من الغرب الي الشرق الي نيويورك ومنها بحراً الى لوندره بعد ان قطعوا براً على دراجاتهم مسافة ٣٢ ألف كيلو متر

وقد ذكرت هذه المجلة بعض شذرات من رحلتهم التى يذكرون بها ماقاسوه من الصعوبات ببلاد العجم والصين لوعورة الطرق وعدم انتظامها وما لاقوه من الشدائد عند اجتياز الجبال الشاهقة المغطاة بالثلوج الدائمة والتى

(1) Lectures ponr Tous

تفصل بلاد ايران والافغان من بلاد الهند وما تكبدوه من المتاعب عند اجتياز الجبال الصخرية الواقعة فى غربي الولايات المتحدة وكل هذه الصعوبات لم تقعدهم عن تنفيذ ماعزموا عليه وصمموا على اتمامه مهما اعترضهم عن الاهوال والاخطار . وقد أتموا رحلتهم هذه في مدة ٧٧٤ يوماً

والاغرب من هذا ماأتاه الدكتور ماكريث الامريكانى الذي طاف حول الكرة الارضية من الغرب الي الشرق مع زوجته بقصد تقوية جسمها وتحسين حالتها الصحية فسافرا من شيكاغو فى ١٥ ابريل سنة ١٨٩٥ الي سان فرنسيسكو ومنها ركبا البحر الى اليابان فاجتازا القارتين الاسيوية والاوربية ثم عادا الى بلادهما . وقد تألمت زوجته من البرد عند مرورها بمضيق « خورود » بجبال ايران اذ اضطرا الى السير على الاقدام لتراكم الثلوج مسافة تزيد عن ستين كيلو متر ساحبين مطيتيهما الحديديتين فأثرت شدة البرد باطرافها السفلي حتى اضطر الاطباء فيما بعد الي بتر أصبعين من احدى رجليها

ولا ريب أن تعتبر مثل هذه الاعمال ضربا من ضروب الجنون في أعين من اعتادوا الخمول والكسل حتى فى طلب الرزق مكتفين بالكفاف غير ساعين الى تحسين حالتهم المعاشية ويعبرون عن هذا الخمول بالقناعة الا أن هذه الاعمال التى يعتبرها الجهال جنونا يراها العقلاء من أهم أسباب تقدم هذه الامم التى سادت على العالم أجمع لا بكثرة جيوشها ولا بقوة أسلحتها بل كل ذلك انما نتج من الاقدام وعدم التقهقر امام الصعوبات مهما عظمت حيث يتمون ماعزموا عليه ولوكان فيه هلاكهم معتمدين على الخالق جلت قدرته وعلى قوة ارادتهم وبذلك ارتفعوا وسادوا وشادوا من المجد قصورا بواذخ وما أخر الشرق الاخمول أهله والله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم

متفرقات

التلغراف بلا سلك

نشر « خبير » فى العدد الخامس من الموسوعات مقاله فصل فيها كيفية وصول العلماء الى هذا الاختراع العجيب الا انه أغفل ذكر اسم المخترع الاصلي وهو (المسيو ماركوني) الايطالى وقد رأينا في جريدة اللاستراسيون الفرنساوية الصادرة فى ٨ ابريل الجارى تفصيلا عن التجربة الاخيرة التي أجريت بين فرنسا وانكلترا فقالت انه أقيم على شاطئ المانش بالقرب من مدينة (بولوني) بفرنسا عامود طوله ٥٤ متراً يعلوه سلك معدني يصل الى مكان صغير أقيم بالقرب منه للآلات والمستخدمين وأقيم عامود مثله على شاطئ بلاد الانكليز وبين العامودين مسافة خمسين كيلو متراً ثم تبودلت الرسائل بين البلادين فظهرت على شريط عدة (مورس) مكتوبه بالنقط والخطوط المتقطعة كما لو كانت على سلك معتاد وفي أثناء هذه التجارب مر بالبحر وزير بحرية فرنسا على احدى البواخر فارسل عامل التلغراف بفرنسا الى زميله بانجلترا يخبره بذلك فورد اليه الرد فى أقل من دقيقة واحدة باستقباله أحسن استقبال . وسيكون لهذا الاختراع شأن عظيم في المستقبل فلا اسلاك تقطع عمداً أو عن غير عمد حيث لا تمنع الزوابع البرية أو البحرية انتقال التيار الكهربائى ومن يعش ير .

الاجانب فى الصين

بلغ عددالاجانب المقيمين فى ثغور الصين المفتوحة للتجارة الخارجية ١١٦٦٧ فى سنة ١٨٩٧ منهم ٤٩٢٩ من الانكليز و ١٥٦٤ من الامريكان و١١٠٦ من اليابان و ٩٥٠ من الالمان و٦٩٨ من الفرنساويين و١٢٠ فقط من الايطاليان

برلين مدينة بحرية

ذكرت جريدة المهندس الانكليزية أن الامبراطور غليوم قد صادق على مشروع انشاء خليج بين ثغر استتين ومدينة برلين يمكن بواسطته لاكبر السفن البحرية الوصول الي برلين نفسها فتصير كمدينة لوندره ميناء بحرية مهمة

(نقل محطة بمملكة باڤاريا)

من أغرب ما اتاه الانسان فى هذه الايام نقل البيوت العظيمة من أماكنها أو رفعها قليلا ان انخفضت بسبب هبوط فى الارض وأول من أقدم على هذا العمل الامريكانيون فى شيكاغو وفي هذه السنة أريد توسيع أرصفة محطة بمملكة الباڤاريا وكان يلزم لذلك هدم معظم المحطة وبناؤها فى محل يبعد عن محلها الاصلى بستة أمتار وقدرت نفقات ذلك بمبلغ ٣٥ الف فرنك فارتأى أحد المهندسين زحزحتها عن محلها بالطريقة الامريكية فشرع فى العمل فعلا فى ٣ أغسطس سنة ٩٨ وفى أول سبتمبر تم العمل على حسب المرام بدون أن

يصيب البناء أقل ضرر وبلغت أكلاف نقلها بهذه الطريقة ١٥ الف فرنك فقط

أكبر سرعة في سكك حديد فرنسا

جربت شركة الشمال بفرنسا قطارا في ١٤ مارث الماضي بين باريس ومدينة ليل والمسافة بينهما ٢٥١ كيلو مترا فقطعها في ثلاث ساعات الا دقيقتين وكان متوسط سرعته بما في ذلك مدة الوقوف في المحطات ٨٤ كيلو مترا و ٦٠٠ مترا في الساعة ومتوسطها بعد تنزيل مدة الوقوف ٨٨ كيلومترا في الساعة واكبر سرعة وصل اليها ٩٢ كيلو مترا و ٢٠٠ مترا في الساعة بين باريس وارّاس اذ قطع القطار المسافة التي بينهما وقدرها ١٩٢ كيلومترا في ساعتين وخمس دقايق وقد جربت شركة (أورليان) وابورات جديدة بين باريس وبوردو في هذه الايام الاخيرة فسارت بمتوسط ٩٥ كيلو مترا في الساعة الواحدة

(مهاجرة الارلانديين)

جاء في جريدة التيمس الاسبوعية الصادرة بتاريخ ٧ ابريل ان عدد النازحين عن أرلاندا في سنة ٩٨ بلغ ٣٣٨٦٥ بزيادة ٩٥٩ نفس عن السنة التي قبلها وهاجر منهم ٢٧٨٥٥ الي الولايات المتحدة بأمريكا وقد بلغ عدد المهاجرين من ارلاندا من أول مايو سنة ١٨٥١ الى ٣١ دسمبر من السنة الماضية ٣٧٥٤٨٩٩ نسمة وهذه الارقام تغني عن شرح حال سكان هذه الجزيرة التعساء

(العدد ١٣) (الجزء الثاني) (السنة الاولى)

الموسوعات

غرة محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١١ مايو سنة ١٨٩٩

رابطة الدين

«اعتبارات شتي»

(تابع ماقبله)

{ ١٧ } الكتاب والسنة وان كانا يرميان الي غرض مخصوص هو ان يجتمع كافة المسلمين أمة أو أمما متحدة تحت لواء الدين وكلمة الاسلام بحيث يكون مثلهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً . أمة أو أمما تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . أمة أو أمما تدرأ العار وتحمي الذمار وتحفظ الديار وترعي الجار . أمة أو أمما يوقر صغيرها الكبير ويعطف كبيرها على الصغير فلا يصدق فيهم بيت القائل

سواء كأسنان الحمار فلا ترى * لذي شيبة منهم على ناشيء فضلا

غير ان تكون أمة أو قيام دولة على هذا المبدأ القويم لا يأبي قط ان يدخل في حوزتها من يشاء من أهل الذمة الذين حفظ الاسلام عهودهم وأوجب حمايتهم وأكد التوصية عليهم في النفس والعرض والمال وسوي

بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات اذاهم يخلصون ويصدقون . تلك هي سياسة الشارع مع المستأمنين من أهل الكتاب غير المنافقين الذين لم يرقبوا فيه إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون . وانظر الي قوله سبحانه وتعالى « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » فالمنهى عنه انما هو ولاء الذين يريدون بالاسلام ودياره سوأ وينصبونه العداوة ويدبرون له المكائد كما تضمنته آية ﴿ لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ﴾ وهو أصل طبيعي من أصول الحياة لاينكره الا جاهل أو متجاهل . أما من دخل في زمرة الامة وأصدق في ولائها فحاشا أن يكون لها عدوا وانما هو واحد من أهلها أيا كان دينه بل قد ورد ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم فما بالك بأقوام ذي خلاق يتدينون بأحد الاديان السماوية التى أنزلها الله واحترمها رسوله . والحاصل ان الاسلام وان قضي في نظام دوله باعتبار الدين للملك أساسا وللسياسة نبراسا لم يجحف قط بالاديان السماوية الاخرى حيث جعل لاهلها كل الحق في أن يتحيزوا لامته ويدخلوها بسلام آمنين واذ ذاك يكونون هم وبقية الاعضاء على حد سواء

﴿ ١٨ ﴾ وهو الاسلام كما يقول حكيم عصره السيد جمال الدين رحمه الله قد فتح أبواب الشرق في وجوه الانفس وكشف لها عن غايته وأثبت لكل نفس صريح الحق في أى فضيلة وأنبأ كل ذى نطق بوفرة استعداده لاى منزلة من منازل الكرامة ومحق امتياز الاجناس وتفاضل الاصناف وقرر

المزايا البشرية على قاعدة الكمال العقلى والنفسي لاغير . فالناس انما يتفاضلون بالعقل والفضيلة وقد لا تجد من الاديان ما يجمع أطراف هذه القاعدة

تلك آيات بينات فهل تراها دون بنود « الاعلام بحقوق الانسان » الذى من أجله قامت الثورة الفرنساوية وقدت وحفظته فرنسا أكبر مجد يخلد ذكراها على مدى الايام ؟ كلا ولست بزائد على هذه الآيات شيأ في تبيان فضائل دين الله ورسوله إذ ليس غرضنا الكلام على دين بخصوصه وانما القصد هنا عموم الاديان من حيث هى روابط اتحاد تدعو اليها ضرورة تكون أمة فاضلة لما تكفلت به من الفضائل والكمالات الربانية التى لا غنى لجمعية بشرية عنها ولا سعادة بدونها

{ ١٩ } الاديان كلها تدعو الى الصدق والامانة في ضمن ماتدعو اليه والصدق والامانة أصل أصيل ترجع اليه ثقة البعض بالبعض وثقة الاخ بأخيه بل وثقة الواحد بنفسه . تلك

الثقة

التى هى ينبوع الحياة الشخصية والقومية معاً وروح سعادة الامة واستقلالها جمعاً وإفرادا لانك متي وثقت بنفسك تولدت فيك الآمال . وانبعثت همتك الي محاسن الاعمال واستقبال وجهة الشرف والكمال ومتى وثقت بأخيك وجدت لك فيه غنية عن الغير واكتفاء فلا تعول الا عليه ولا تركن الا اليه وبذلك تحيي الروح الاهلية وتقوى العصبية القومية فتتحد الامة وتتم لها سعادة الوجود والاستقلال ومن ثقة الامة بنفسها ان ترى بنيها على أهبة واستعداد لما يمكن أن يصل اليه غيرهم من أنواع الكمالات ومحاسن الاعمال المختلفة والخدم المتنوعة التى يستدعيها نظام الامة ايا كانت فان هى

فقدت تلك الثقة بضعف الشعور الديني والأدبي ورأت ان لا أهلية فيها للقيام بشؤونها الخاصة والعامة فكبر عليها أربع تكبيرات قال حكيم العصر المومى اليه « ولو ان قوماً أساؤا الظن بأنفسهم واعتقدوا ان نصيبهم من الفطرة نقص الاستعداد وخسة المنزلة وان لا سبيل لهم الى الوقوف في مصاف غيرهم من طبقات الناس فلا ريب يسقط من هممهم على مقدار ماظنوا فى أنفسهم وبذلك يتولى النقص أعمالهم ويملك الخمود عقولهم فيحرمون معظم الكمالات البشرية وينقطعون دون كثير من مقامات الشرف الدنيوية وتكون جولتهم فى دائرة ضنكة محيطها دون ماظنوا بأنفسهم »

(٢٠) وترى الثقة الاهلية أوفر ماتكون فى الامم الغربية عموما وفى الامة الانجليزية خصوصاً وبعكس ذلك تري البلاد الاخري التي عدمت الثقة بنفسها وبنيها فأدنت الغريب وأبعدت القريب فساءت حالا وخابت مآلا . وترى هذه الثقة الكبرى فى بلاد الانجليز مقرونة بقوة الدين لديهم واعتصامهم بحبله صغيراً وكبيراً

*

* *

(٢١) وانى مشير هنا الى بعض ماشاهدته من وعاظهم وخطبائهم الدينيين أثناء سياحتي ببلادهم (فى أغسطس سنة ١٨٩٣) لنعرف مكانة الدين فيها وتمكنه من أنفس ساكنيها . كنت أري الوعاظ يوم الاحد يمشون بكل ربع في المتنزهات العمومية والرحبات البلدية وفي مسالك الطرق ومضايق الازقة ومداخل الاسواق منتشرين زرافات ووحدانا وبأيديهم الاعلام والصحف الدينية حتى اذا صادفوا جمعاً وقفوا على مقربة منه يرتلون آى الانجيل وينشدون أغانى الصلوات ويحضون على التآخي ومحبة الله والوطن وإدامة

الجد والعمل ونقاء المسكرات واجتناب المحرمات وربما تخطوا ذلك الى السياسة (١) ولا حرج عليهم أن يجاهروا بالمقال فى كل ما تقتضيه ظروف الاحوال لان الحرية الشخصية والسياسية في انجلترا بالغتان حد النهاية القصوى يصدع كل بفكره أيا كان وكيفما كان مادام غير قاذف أو ساب . وكان منهم من يستصحبون مزامير وطبولا يوقظون بها الغافل وينبهون البعيد وتلك هى عادة (جيش النجاة) (٢) فيتكأكأ الخلائق عليهم ويقفون حولهم ركعاً خشعاً كأنما على رؤوسهم الطير يبتغون فضلا من الله تعالى ورضوانا ولقد لاحظتنى عين واعظ وانا واقف لا انجيل في يدي ولا حركة فى لسانى فاسرع الىّ بكتاب من عنده فقات عربىّ أعجم فقال وان فتناولت الكتاب تأدباً واحتشاما وأخذت أهمس بشفاتى وأهوس فى صلاتى الي ان فرغ الكلام وانفض الزحام وانصرف الامام فانصرفت حامداً شاكراً . كذلك كنت أرى المدائن غاصة بالوعاظ شيوخا وشبانا وقسيسين ورهبانا

(١) نعم حفظ تاريخ الحرية ببلادهم انه فى سنة ٧٧٧ قام أحد الواعظين المسمي هو ن توك ناقما فى خطاباته الدينية على سوء معاملة الحكومة لثوار الولايات المتحدة الذين كانوا يجاهدون فى سبيل الخلاص ووصف أولئك الثوار الامريكانيين بأنهم اخوة أعزاء فعوقب عقابا شديدا ولكن تلك أيام خلت

(٢) جيش دينى ذو اهمية كبري أسسه الجنرال بوث منذ نيف وأربعين سنة ورتبه على نسق الجيش النظامى للقيام بخدمة المساكين وأعمال البر والاحسان وعدد ضباطه فى السنين الاخيرة يربو على عشرة آلاف ضابط وهم منتشرون فى أنحاء المعمورة كمشائخ طرق وأما العساكر فهم كدراويش الذين يعطون العهد والميثاق على التزام طريق الهداية والرشاد والسعى فى خدمة العباد ، وقد بنى الجنرال بوث كثيراً من المعامل والتكايا والمآوي والكنائس التى أصبح لها شأن عظيم ومن العجب انه لا ايراد للجيش غير ما يجمع من الصدقات وقد جمع فى سنة ١٨٩١ ما يربو على مائة ألف جنيه فى مسافة ستة أشهر فوسع بها المعامل وأغاث المضطرين وزاد فى نظام الجيش

والناس بهم غافلون . ولهؤلاء الخطباء صناعة عجيبة فى كيفية الالقاء وقدرة غريبة يؤثرون بها على النفوس ويأخذون بمجامع القلوب فتشاهد آثارها بادية على أوجه السامعين . ولقد شعرت بها في نفسى اذ ما أصغيت مع انى لم أكن أفقه من كلامهم شيأ

(٢٢) وهو غير ماعليه خطباؤنا الكرام الذين لايأتون الا بكلمات مبهمة حفظوها كأوراد تكرر وتعاد فوق أعواد المنابر أصواتا منكرة دون ان يفهموا لها معنى ولا مبنى . جهلوا فلم يفرقوا بين الخمول والكسل وبين التوكل والعمل وحسبوا التثاوب والتغطيط فى مراقد الغفلة ايمانا بقضاء الله وتوكلا عليه . كذلك نهوا عن الطيبات فأماتوا النفوس وأخمدوا العقول وكادوا ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله الا أن يتم نوره . كأن لم تبلغهم الدعوة أولم ينته الي سمعهم قوله صلي الله عليه وسلم لعابد أنهك نفسه فى الصوم والصلاة حتى أوشك أن يموت جوعا انك كالمنبت لاأرضاً قطع ولاظهراً أبقى وقول على كرم الله وجهه لاحد المتزهدين وقد رغب عن الدنيا وترك أمواله وبنيه وانقطع للعبادة في خلوة برأس الجبل أنت أهون على الله من ان يخلق لك الطيبات وهو يكره ان تتناولها فعد الي سيرتك الاولي وامتثل أمر الله ونهيه وعليك بتقوي لله فيما خولك من نعمه فارع مالك ورب أولادك واقض حق نسائك فقال ذلك الرجل فمابالك اذاً ياأمير المؤمنين تأكل اليابس وتلبس الخشن فقال انا امام يجب أن أظهر بهذا المظهر ليقتعد الغنى فى الترف ويهون على الفقير حاله

رب ان الهدى هداك وآيا * تك نور تهدى بها من تشاء

(٢٣) ومن أشد المنكرات فى معتقد الانجليز تعاطي البيع والشراء

والاشتغال عن ذكر الله بعمل ما قبل صلاة الاحد أما شريعتنا الغراء فلا تنهى عن ذلك الا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة لافيما قبله كذلك تجد شوارع لوندره قبل ظهر الاحد قاعا صفصفاً لاترى فيها عوجا ولا أمتا .

فللدين لديهم المنزلة الرفيعة من الرعاية والاحترام يؤلف بين قلوبهم ويجمعهم يداً واحدة في سبيل الله وخدمة الامة والبلاد والملك ولما لهذا الشعور من المكانة فى أنفس العامة والخاصة اتخذت جلالة الملكة لمقامها السامى صبغة دينية واحتمت بحمي الخلافة على كافة البروتستان من قبل المسيح عليه السلام كما أن قيصر الروس يقيم نفسه مقام ولى عيسى على جميع الارتودكس وان كان لم يصل بهما ذلك الي منازعة البابا مقامه العلي . ومن الحكم المأثورة عن الفيلسوف الانجليزي بركلى (١) قوله فى لزوم الدين للملك : « ايرضي عاقل ان يكل رعاية ولده وحراسة كبده الي من لم يتبع لله ديناً ذلك الذى تجرد طبعاً عن صدق الذمة وشرف الاحساس؟ كلا ثم كلا . اذاً فكيف يسوغ أن يؤمن بني كهذا على خزائن البلاد ومصالح العباد ذلك هو الضلال البعيد» فمن هذه الاشارات تعرف درجة التمسك بالدين ومقدار العناية به فى هذه الدولة الفخيمة دولة بريطانيا العظمى كما عرفت مقدار ثقة أهلها بأنفسهم قبلا . وحسبك عظة واعتباراً ما كتبته التيمس فى شأن أسقفية انجليكانية بمصر وترجمته عنها جريدة المؤيد في عدد ١٩ مارس الماضي فراجعه ان شئت

(٢٤) أما فرنسا فللدين فى ساحتها منزلة أخرى وماظنك بحبر يقف على قارعة الطريق بباريس ويدعو المارين الى بعض شؤون الدين !!! اذن لسخروا به وهم معرضون فدولة الفرنسيس على العكس من دولة الانكليز

(1) L. Esprit des anglais par Esquiros

لا نفزع بالدين الا اذا اقتضت الحال التظاهر بحمايته خارجاً لغرض سياسي أو غرض دنيوي هنالك تتكأ على عصاه ولكن لمآرب أخرى

(٢٥) على ان المانيا قد أصبحت تناضلها أمر هذه الحماية الدينية التي بقي ظلها ممدودا على نصارى المشرقين مدة القرنين السالفين فأفادت فرانسا من عظيم الفوائد المادية والادبية مالم تستفده دولة أخرى . ومن يتتبع خطوات السياسة الالمانية في الشرق الاقصى والادنى وتزلفها للسلطان والبابا منذ سنة ٨٧ خصوصاً يجد غير بعيد منها ان تبلغ الغاية المقصودة وتشاطر فرنسا حق تلك الحماية وتوابعها ان لم تستأثر بها يوما .

(٢٦) هنا أمسك بالقلم أن تطوح به سوانح الفكر خارج محيط هذه العجالة واكتفي مع ما أشرت سابقاً اليه في غصون الكلام بجملة أجعلها

﴿خاتمة الرسالة﴾

أجيب بها عما عساه أن يهجس في بعض الخواطر بشأن الدين الاسلامي فرب سائل يقول

اذا كانت الاديان من ضروريات الجمعيات البشرية وكان لها ذلك التأثير العظيم في سعادة الامم وارتقاء الشعوب فما لنا تأخرنا وتقدموا ونحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج بيت الله الحرام ماذا أفادنا الدين في دنيانا وقد صرنا وصاروا الى ماترى مع انك تروح وتغدو في خلال ديارهم العامرة فلا ترى الا المدامة والمدام ولا صلاة ولا صيام . كذلك سألني شاب فطن من بني الوطن أرسل في ريعان نشأته الي أوربا وتعلم بأهم مدارسها الصغرى والكبرى حتى حصل على وريقة تبيح له مسابقة غيره الي بعض الوظائف التي لولاها لما ارسل ولما تكبد

أهله مشاق الاغتراب وباهظ النفقات وها هي ذكراه الحميدة تميل بي الى تذييل رسالتي بالجواب عن هذا السؤال .

« ٢٧ » رويدك ياهذا حفظت شيأ وغابت عنك أشياء (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . ولئن صحت عبادتك فليست هي الدين كله . ارجع الى ما كتبه صديقي المفضال لطفي أفندي السيد في ثامن أعداد الموسوعات تعلم كيف نصلي وكيف نصوم .

أما القوم فهم كما أشرنا أعرف منا بحقيقة دينهم وأشد حرصا عليه وشعورا به وان غفلت عنه فطنتك الوقادة . والا لما رأيت البعض منهم يخاطر بحياته في نصرة البعض ابتغاء خدمة الدين كأمثال أولئك المتطوعين الذين هرعوا من ايطاليا وانجلترا وفرنسا وأمريكا للوقوف في صفوف القتال بجانب اخوانهم من اليونان انبعاثا بحمية الدين وغيرة عليه سواء في حربها للاستقلال أو في الحرب الاخيرة مع الترك

ذلك في حين أننا نرى المسلم ضاربا بسيف الغير في رقاب اخوانه المسلمين يضرب به لا لثمرة يجتنيها ولا لغاية يبتغيها ولكنه يرمى فيصيب ، أم رأسه بسهمه الاثيم . فهل تحسب ذلك اسلاما ولو قمت الليل وصمت النهار ؟ أبهذا تأمرك صلاتك؟ وانما المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وهل ترى لعاطفة الدين فينا أثرها في أولئك القوم الذين لم تحفظ أنت من مدنية بلادهم الا المنادمة والمدام . وهل ترانا أصدق وداً وأكثر شفقة على بعضنا وحنانا لانفسنا منهم بعضهم لبعض . أوتري الحسد والحقد والتنافر والغل مستحكما في صدور أولئك الذين يسمون أنفسهم مسلمين حتي اذا سمعوا عن أخ لهم ريبة طاروا لها فرحا وان سمعوا صالحا دفنوه

صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

كأنما ختم الله على قلوبهم فظن كل أن حياته فى إماتة ذكري من عداه وانما الارزاق كلها على الله . بل ترى الصديق لاينفك عن مجلس أصدقائه الاوهم أفواه تتلذذ بأكل لحمه وألسن تترنم بذمه ولوفى صغيرة قد تنسب اليه مما لايمكن أن يتنزه عنه انسان وان تلطفوا وراعوا حرمة الصحبة والاخاء جعلوا كلامهم فيه ذماً فى معرض المدح وللبلاغة أساليب شتى . نعم تراهم يجعلون الصغيرة كبيرة والناموسة جاموسة بل والحسنة سيئة لأن أقل هفوة فى شرع صداقتهم الـكاذبة تكفى لمحو طيبات الصديق وان جلت

وصاحب خلتـه خليـلا * وما جري غدره ببالي

لم يحص الا القبيح منى * كأنه كاتب الشمال

تلك حال مجتمعات الاصحاب والصالحين منا معشر المسلمين . كالسمك يأكل بعضه بعضاً أو

كالنار تأكل نفسها * ان لم تجد ما تأكله

وتأمله أمام عينك بمصر ولدى من تتوسم الخير والكمال فيهم من متعلمينا وعالمينا صغيراً وكبيراً اللهم الا من ندر ولكل قاعدة استثناء .

تأمله أينما كنت فاذا تحققته فى داخل المنازل وعلى أبواب القهاوى وجدته كذلك فى زوايا المساجد بين المصلين

فهو كالجزار فينا * يذكر الله ويذبح

واذا كانت هذه حال الخاصة والمتعلمين فما بالك بالعامة وهم السواد الاعظم ومبلغ علمهم من الدين والدنيا أنهم مسلمون وربما مضت السنون على أحدهم دون أن يسمع مرشداً أو يصغي لواعظ غير خطيب الجمعة وما

أدراك من هو سيدنا الخطيب ؟ فكيف يكون تمسكهم بالدين ومحافظتهم على آدابه اذا هم يجهلون . يكونون بالطبع اسوأ حالا منا نحن الذين تفقهنا وتعلمنا فليس سواء عالم وجهول .

وكم من مسلم فى مصر رأيته وقد غدرت به الايام واكتنفته المصائب واضطرته المظالم الى بيع أرضه التي لاقوت لعياله سواها رأيته يفضل بيعها بثمن بخس ليهودي أو يونانى أو مالطي مثلا على بيعها لاخيه المسلم وجاره الجنب الذى يقول فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) الي غير ذلك من العجائب والغرائب التى لاتدخل تحت حصر . فأين هو الشعور الديني والاخاء الاسلامي لدي أهل شريعة جعلها الله أول الشرائع وآخرها وجعل في كل كلمة منها حثا على الوفاء وصدق الذمة والاخاء وكمال الاخلاص ودوام الالفة والاتحاد . ولكنهم جهلوا فتنافروا ثم تنازعوا ففشلوا وذهبت ريحهم

فيم التباغض فى الاسلام بينكمو * وأنتمو ياعباد الله اخوان

[٢٨] اذن فقل لي بدينك أيها الأخ الفطن ماذا على الدين الحنيف في تقهقرنا اذا كانت هذه صفاتنا وهذه اخلاقنا . تهاونا بأموره العظيمة وفرطنا في آدابه الفاضلة وأضعفنا رابطته المتينة وأضعنا اصوله الحقة فى حين ترى كل قوم أيدوا أمر دينهم تأييدا . كذلك شقينا وسعدوا وكذلك تأخرنا وتقدموا

[٢٩] على انك لو نظرت بعين البصيرة فى حقيقة المبادىء العامة التى نهضت بغالب دول أوروبا الى أقصي درجات الحضارة والعمران لوجدتها مبادىء لاتخالف أصول الدين الاسلامي فى شيء أستغفر الله بل هي نفس مبادئه التى قامت عليها دوله الاولي فبلغت مابلغتـه علماً ومجـدا وعزاً وسلطانا . فلا غرابة أن

يسعدوا ونشقى مادامو لها حافظين وما دمنا عنها غافلين

[٣٠] والحاصل أن رابطة الدين هى العروة الوثقى التى لاانفصام لها . وجدير بكل أمة اعتصمت بحبل دينها أن تبلغ منتهي السعادة وغاية الكمال فاما ديناً بعد واما هلا كا والسلام

محمود أبو النصر
استاذ اللغة العربية بمدرسة
اللغات الشرقية بباريس

حقوق النساء فى الاسلام

كتاب الاكتراث فى حقوق الاناث

لقد كثر بحث الباحثين فى أسباب انحطاط الشرق عموما وتأخر المسلمين خصوصاً في مضمار المدنية ونسب أعداء الاسلام هذا الانحطاط الي الدين القويم كذبا وبهتانا وتلك حجة لم يقيموا عليها الدليل ولم يثبتوها بل ولن يثبتوها بالدليل والبرهان واتفق كتاب المسلمين وعقلاء المسيحيين المجردين عن كل تشيع أو تعصب أعمي على ان من أهم أسباب هذا الانحطاط الناتجة من الشقاق والبعد عن التضافر والتعاون بين أفراد الامة بل العائلة الواحدة عدم تربية المرأة التربية الدينية الحقة وقلة تهذيبها في الصغر وتعويدها على محاسن الاخلاق لتكون فيما بعد أما صالحة تربي أبناءها على التقوى والصلاح وحب الوطن

فلا غرابة ان تتوافق الافكار والخواطر فى مثل هذا الموضوع فالجسم الواحد مهما تنوعت أجزاؤه يشعر بالالم أيا كان . نقول ذلك بمناسبة ما علمناه من ان حضرة الفاضل قاسم بك أمين القاضي بمحكمة الاستئناف الاهلية ألف كتابا في تربية المرأة وهو على وشك أن يتم طبعه فى هذه الايام كما

ان حضرة العالم السيد محمد ن مصطفى بن الخوجة الجزائرى ألف كتابا سماه الاكتراث في حقوق الاناث طبع بمدينة الجزائر بالغرب سنة ١٣١٥ تكلم فيه أولا عن حكمة تعدد الزوجات ووجوب العدل بينهن حيث قال مانصه

« والحكمة في جواز تعدد الزوجات تحصين من لم تكفه المرأة الواحدة لغلبة الشهوة عليه وتكثير النسل وغلق باب الفساد فى وجه النساء أو تقليله لان الرجال كما لا يخفى معروضون للنقص عن عددهن لاقتحامهم متاعب الاسفار ومخاطر الحروب عند الاقتضاء وتجشمهم حمل اعباء الاكتساب الي غير ذلك من الاسباب . فلو حجر عليهم التعدد لبقيت كمية وافرة من النساء بلا أزواج . ثم انه يجب على الزوج للزوجة العدل والتسوية بينهن فيما يملكه وهو المأكول والملبوس والمسكن والبيتوتة عندهن للصحبة والمؤانسة لافيما لايملكه وهو الحب والوطء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت له امرأتان ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط رواه أصحاب السنن)

وقال المؤلف المذكور فى موضع آخر مانصه

« وعليه فقد حرم الله تعالى ذلك التعدد الذى أباحه عند خوف عدم القدرة على العدل فضلا عن وقوعه بالفعل

هذا ومن التناقض الغريب ان بعض المارقين من الدين مروق السهم من الرمية المذبذبين بين ذلك لا الي هؤلاء ولا الي هؤلاء (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) يعدون تعدد الزوجات من علائم التوحش ولا يبالون بتعدد من يضاجعونه من الذوات فى الحرام مما كاد أن لا يدخل تحت حصر وكان الاولي بهم أن يزيلوا الخشبة التى فى أعينهم عوض أن يزدروا القذى

الذي فى عيون غيرهم

معيب على الانسان ينسي عيوبه * ويذكر عيباً في أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

فانظر ماينشأ من الاسراع الي الاعتراض والطعن مجازفة قبل التروي والتدبر فى الحكم البالغة. والدلائل الدامغة. فياللعجب .وضيعة الادب.ولكن

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

مع أن تعدد الزوجات كان جائزا في الشرائع السالفة بل لم يكن له حد معلوم أيضاً .يدرى ذلك من له اطلاع على أخبار الناس وكتبهم الدينية . وأما الشريعة الاسلامية خلد الله فخارها وأيد منارها فقد نهت عن أكثر من أربع وفى هذا الحصر أسرار. منها أن مواد الارتزاق التى ينفق منها الرجل على امرأته أربع وهى التجارة والامارة والزراعة والصناعة فكانت كل زوجة فى مقابلة كل واحدة من المكاسب فاذا توفرت هاته المواد بأسرها له أمكنه التزوج بأربع نسوة واذا فقدت منه مادة اقتصر على الثلاث وهكذا الى الواحدة وقد تكون احداها عزيزة فتقوم مقام الكل . ومع ذلك فما أباحته عند الحاجة مقيد بقيود وشروط عسيرة جدا لانها أجبرت المقترن بزوجات أن يساوي بينهن في اللباس والزينة وأن يفرد لكل منهن منزلا على حدة مضارعا لباقى المنازل فضلا عن المتاع والاثاث وأن لايخص احداهن بصلة وهدية فاذا خاف أن لا يعدل فيما ذكر فيجب عليه شرعا الاكتفاء بواحدة كما تقدم فى نص الآية الكريمة بل انه اذا تيقن الجور يحرم عليه النكاح رأساً .

وبعد أن أشبع الكلام فى هذا الموضوع وبين ماللنساء قبل الازواج من الحقوق عقد بابا مسهباً للطلاق قال فى أوله

« اعلم أن الطلاق ليس واجباً ولا مندوبا وانما أباحه الله تعالى رحمة بعباده لكن عند الضرورة فقط لا فى غيرها . وسببه الحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة ماحده الله وشرعه من حقوق الزوجية واذا كان بلاسبب أصلا كان حمقاً وسفاهة رأى ومجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بالزوجة وبأهلها وأولادها وهو وان كان مباحا فهو أبغض المباحات الى الله تعالى . روى أبو داود وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « أبغض الحلال الي الله الطلاق » وأخرج أبو داود أيضا عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يامعاذ ماخلق الله عز وجل شيأ على وجه الارض أبغض اليه من الطلاق وماخلق الله على وجه الارض أحب اليه من العتاق » وأخرج أبو داود والترمذى وغيرهما عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير ما بأس (مازائدة للتأكيد والبأس الشدة أى في غير حال شدة تدعوها وتلجئها الي المفارقة) فحرام عليها رائحة الجنة) وذلك لانه يؤدى الي الفراق والله يحب الوصال ويكره الفراق ومع ذلك فانما يكون مباحا اذا لم يكن به ايذاء بالباطل ومهما طلق البعل زوجته بلاموجب شرعى فقد آذاها ولا يحل ايذاء الغير الا بجناية أو ضرورة قال الله تعالي فى حق النساء (فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) أى لا تطلبوا طريقاً ولا حيلة الى الفراق ولا الى خصومة ومكروه وعليه فلا ينبغي ان تجعل العصمة التى بأيدي الرجال ألعوبة بحيث يطلق الواحد منهم امرأته كيف شاء ومتى أراد كأنما خلق الله تعالي النساء لهم بمثابة المتاع والحيوان ولكن لا يمكن سد هذا الباب والتضييق فيه فانه قد يصير الزوجان

متباغضين اما لسوء خلقهما أو لطموح عين أحدهما الى حسن انسان آخر أو لضيق معيشتهما ونحو ذلك من الاسباب كخيانة المرأة لزوجها فيما يجب عليها حفظه ولم يمكنه اثباتها فيكون ادامة هذا النظام مع ما ذكر بلاء عظيما وحرجا شديداً وشناراً فظيعاً * والحاصل أن الزواج نصف الدين ومتى انعقد على كلمة الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام تجب معرفة قيمته وعدم التهاون بشؤنه ولا يليق حل عقدته الا لضرورة أو جناح . ثم اذا عزم الرجل على طلاق امرأته فليطلقها فى طهر لم يمسها فيه . ويحرم بحيض لئلا يؤذيها بتطويل العدة وليقتصر على طلقة واحدة لانها مع افادتها المقصود قابلة للرجعة ولو بالعقد بعد انقضاء العدة ويجب عليه اذا طلقها أن يؤدى اليها حقوقها المالية ولا يفشى سرها ولا يذكرها بسوء ولا ينفر الناس عنها وأما منعها من تزوجها بغيره فليس له الى ذلك سبيل وينبغي له أن يتلطف فى التعلل بتطليقها من غير تعنيف وأن يطيب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لما فجعها به من أذى الفراق وذلك واجب في بعض الصور ومستحب فى بعضها كما هو مفصل فى مواضعه واذا طلقها طلقة أو طلقتين بعد الدخول بها يجوز له أن يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة لقوله تعالي { وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا } وان لم يراجعها حتى تنقضي عدتها أو طلقها قبل الدخول بها أو خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها أو اذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له حتي تنكح زوجاً غيره والمراد بالنكاح هنا الوطء لا العقد والحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى في التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب أن يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر هذا وفى جعل الطلاق عدداً حكمة لطيفة لان النفس كذوبة ربما تظهر عدم

الحاجة الى المرأة أو الحاجة الي تركها وتسرله فاذا وقع حصل الندم وضاق الصدر به وعيل الصبر فشرعه سبحانه ثلاثا ليجرب المرء نفسه فى المرة الاولى فان كان الواقع صدقها استمر حتي تنقضى العدة والا أمكنه التدارك بالرجعة ثم اذا عادت النفس لمثل الاول وغلبته حتى عاد الي طلاقها نظر أيضاً فيما يحدث لافيما يوقع الثالثة الا وقد جرب وقعه فى حال نفسه ثم حرمها تعالي بعد انتهاء العدد قبل أن تتزوج آخر ليتأدب بما فيه غيظه وهو الزوج الثانى»

و بعدذلك تكلم عن الحجاب وضرورته فقال :

«وحيث انجر بنا الكلام الى مسألة الاحتجاب فلنتكلم عليها تتميما للفائدة و تعميما للعائدة «والشيء بالشيء يذكر فنقول اعلم انه يحرم على الرجل نظره الي حرة أجنبية مشتهاة ماعدا الوجه والكفين والقدمين وان خاف الشهوة أوشك فيها حرم عليه النظر الى تلك الاعضاء أيضاً الا لحاجة. فيحل النظر للقاضي عند الحكم والشاهد عند أداء الشهادة خاصة والخاطب ولومع خوف الشهوة للضرورة فرخص احياء لحقوق الناس ولكن على القاضي أن يقصد الحكم والشاهد اقامة الشهادة والخاطب اقامة السنة بقدر الامكان ومثل من ذكر الطبيب فيجوز له النظر الي موضع المرض خاصة ومسه ولوفرجا ويستر كل عضو منها سوى ذلك ويغض بصره عن غيره لان ماثبت بالضرورة يتقدر بقدرها . ثم المطلوب منه أن يعلم امرأة ان أمكن لان نظر الجنس أخف وان لم يمكن فلا بد من حضور من يمنع الخلوة من محرم أوغيره كما يحل النظر للمعلم لتعليم الواجب عليها فقط وذلك عند فقد من يعلمها من المحارم والنساء وعند تعسر التعليم من وراء حجاب وأما لاجل تعليم المندوب فلايجوز النظر اليها والخصي والمجبوب والعنين كالفحل فى الاحكام المذكورة . والحكمة فى وجوب

الاحتجاب حسم مادة الفحشاء أو تقليلها بقدر الامكان اذ الوصول الى المستترات متعذر أو متعسر بالنسبة الي المنكشفات والرغبة في الشيء لاتكون الا بعد النظر اليه وأما التربية وحدها فلا تفي بالمراد لكونها لاتقوى على كبح الغلمة عند الهيجان ثم ان نساءنا لما نشأن على التستر واعتدنه فهن لا يضجرن منه بل ينظرن الابتذال عاراً فاحشاً فلله درهن من جواهر فى اصداف يفتخرن بالصيانة والعفاف»

وأخيراً تكلم على وجوب تعليم النساء فقال في صحيفة ٧٣ مانصه

«فاعلم انه يجب شرعا على كل مسلم ومسلمة وجوبا عينياً عدة علوم منها العقائد الدينية بأدلتها اليقينية لحل ماعسي ان يورده دهرى متعسف أوطبيعى متفلسف من الشبه الواهية التى قد تروج على بعض الاغمار الاغرار وتفضي بهم والعياذ بالله تعالي الى انكار وجود الصانع الحكيم المختار في تخصيص كل شيء بما هو عليه بالارادة وأعظم بذلك مضرة اذلا وازع أقوى من التصديق بالله العظيم . وبدينه القويم . الزاجر عن المعاصي والمظالم والمساوى . الحاث على فعل الخيرات والاخاء والتساوى . ولولا ذلك لأكل القوى الضعيف . فان قيل كيف يأكله والحاكم من ورائه يقال ليس في كل الامور يتأتي استحضار الحاكم أو استصراخه ألا تري انه اذا اجتمع مثلا اثنان في مكان خال وفتك القادر منهما بالعاجز أفيوحى لصاحب الحكم بما وقع حتى يقتص من الجاني فكم من قضية جرت بين الناس وفاتت اجتهاد الحكومة ولكن اذا كان الخلق يستحضرون بآرائهم في السر والعلانية ويرجون رحمته ويخافون عذابه كان لهم بذلك أكبر رادع عن الشرور» اه

وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة نحث حضرات القراء على

مطالعته ﴿ ١ ﴾ وان شاء الله سنوالى حضرتكم ببعض شذرات من كتاب الفاضل قاسم بك أمين بمجرد ظهوره

﴿ الهلال والتاريخ ﴾

أراني مضطراً لاعادة الكلام على هذه الروايات الهلالية حتى نقف مع حضرة راويها على ضالتنا المنشودة ألا وهى (الحق)

أجلنا النظر فيما يروى على صفحات الهلال الاغر عن ساداتنا وسلفنا فرأيناه بعيداً عن أوصافهم مغايراً لآدابهم وأخلاقهم فكتبنا ماكتبناه فى العدد الحادى عشر من مجلة الموسوعات الغراء غيرة منا على التاريخ لئلا تطمس معالمه وتنتهك حرمته ولم يستقم فى أعيننا هذا ﴿ الطريق الوعر ﴾ الذى لم يقدم أحد من مؤرخى المسلمين على سلوكه لمافيه من مخالفة الحقائق وقد أجمعوا على تحريم ذلك ثم انتظرنا مايتحفنابه حضرة الراوى حتى وفد علينا الهلال الخامس عشر وفيه مقالة ظن كاتبها انها مدحضة لحجتنا رادة نقدنا على الاعقاب فتأملتها فاذا بها لا تخرج عن مغالطات النبهاء وها أ ناأعرضها على حضرات القراء ليكون لهم بعد ذلك القول الفصل والحكم العدل

قلنا في الوجه الاول ﴿ ان هذه الروايات بعيدة عن الحق لانه يجعل أساسها امرأة لاوجود لها الا في مخيلته ﴾ فأجابنا بقوله ﴿ اذا لم نفعل ذلك فكيف نكون قد ألفنا رواية بل كيف يؤلف الناس الروايات التاريخية الخ ﴾ والناظر يرى أن جوابه هو نقدنا بعينه فهو كمن قيل له أراك تظلم والظلم قبيح فقال

اذاً فكيف أكون ظالماً أو كأنه خيل له ان قولنا فى بدء النقد { انه عني بجمع التاريخ الاسلامي فى رواياته } حجة علينا فى استحسان الروايات بهذا الشكل فقال ماقال . هب أنها حسنة فلماذا قصرتها ياحضرة الفاضل على الغرام وهو لم يكن من هم رجال العصر الاول بل كان همّ الرجل منهم أرقى من ذلك وأرفع ولماذا لم تجر على سنن أستاذك فى تأليف الروايات فتمثل الخليع عاشقاً يحول عشقه بينه وبين أعاظم الامور ويشغله عما من شأنه صلاح أمته ودينه وتمثل عليّ الهمة شجاعا يخوض المعامع ويستسهل المصاعب حتى يدرك بغيته . انك لو فعلت ذلك لكنت مشكوراً في عملك ممدوحا على حسن قصدك ولكنك سالكت (طريقاً وعراً) تكثر فيه الزلات وتشتد فيه المخاطر

قلنا فى الوجه الثانى (انه نسب محمد بن أبى بكر لعشق هذه الغادة) فأجابنا بقوله (لا نظن حبه لها يمس بكرامته) هب انه لا يمس بكرامته ولكنّ محمدا لم يكن من رجال الحب والخلاعة بل كان من نساك قريش كما قال ذلك الدينورى فى كتابه (المعارف) وشتان مابين المرتبتين . فنسبتك هذه تسلخ عنه صفته الحقيقية . دعنا من مدح الحب وذمه وقل لنا اذا كان يشغل صاحبه عن أهم شيء في دينه وهو الخلافة ويزيد هياجه على خليفته ؟ أفلا يكون من أقبح العيب وأكبر مزر بالانسان . أما الحديث الذي رويته فهو علي فرض اتصاله حجة عليك لا لك لانه لا يأمر بالحب ولا يحث علي العشق بل يقول (من عشق فعف فمات فهو شهيد) يعنى أن من ابتلي بالحب فصبر علي شدائده فمات من ذلك فهو شهيد ومحمد بن أبى بكر على زعمك لم يصل الى هذه المرتبة بل شغله الحب عن أمر الخلافة وزاد هياجه على عثمان رضى

الله عنه وصار يمد حبائل احتياله للقرب من عذراء قريش حتى لا يكون لمشاركه في حبها سبيل عليها واذا خطر بباله ضياعها من يده (قلق لذلك قلقاً عظيماً) وهذا مالا نرضى نسبته لسيد من سادات الامة

أني ساغ لك ياحضرة الفاضل أن تقول في الوجه الثالث (لا يخفي ان من فروض مؤلفي الروايات مزج الحقائق التاريخية بالحوادث الغرامية مزجا يوهم وقوع تلك الحوادث فعلا بحيث يتعذر تمييز الواقع من الموضوع) ألم تدر أن هذا موافقة لنا في أن هذا خلط يخشى منه الفساد بل يتحقق لانك تقول (بحيث يتعذر تمييز الواقع من الموضوع) وهذا ان لاح لك حسناً فهو فى أعيننا غير حسن لانه جناية كبرى على التاريخ

قلنا في الوجه الرابع (انه لم تقف نسبة العشق على محمد بن أبي بكر بل تعدت الى الحسن بن علي رضي الله عنهما حتى دبت بينهما نيران الغيرة) فأجابنا بنصوص تحث على الغيرة وتمدحها ، ياحضرة الناظر أنا لست ممن لا يغارون ولا ممن لا يرون الغيرة من واجباتهم ولكن ألا تدرى على من تلك الغيرة ؟ أظنك لو تأملت مقالة سعد بن عبادة رضي الله عنه (لو وجدت مع امرأتى رجلا لضربته بالسيف غير مصفح) لظهر لك الحق ظهور الصبح وان هذا من الغيرة على الحرم لا من الغيرة على المحبوبات وأسماء لم تصر بعد زوجة لابن أبي بكر ولا للحسن حتي تكون غيرتهما عليها من الاوصاف التى تعظمهما في أعين المسلمين بل هي بالعكس تفيد ان الرجلين كانا يسعيان وراء هذه الشهوة فى حين اضطراب أمر الامة وأظن ان هذا مادعاك لأن تقول فى الفصل السادس والاربعين «وكان الحسن هائبا مفاتحة والده بأمر الخطبة وهم في تلك الشواغل لئلا يخيل له انه انشغل بالحب عن الخلافة»

فكانك معنا في الاقرار بأن هذا ذنب عظيم يخاف الحسن أن يصفه به أبوه وقد ألحقته أنت بابن أبي بكر على غير جناية جناها

قلنا في الوجه الخامس انه نسب لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه الاقرار على محرم وهو تشبه الرجال بالنساء فى الازياء وبالعكس الخ وتحريم التشبه أمر مقرر عند علماء الشرع ومجمع عليه من أئمة المسلمين فنظر حضرته وأول مع علمه ان النظر ليس من شأنه ولو كاف نفسه سؤال أهل الذكر لما وسعه الا الاقرار بالخطأ ومع ذلك فانه بعد هذه المحاولة قال في خاتمة كلامه ﴿ ويراد بذلك المخنثون والمترجلات ﴾ أولم يدر ان أسماء كانت مترجلة وقت دخولها علي الامام ؟ وقوله بعد ذلك ﴿ هب المراد بالحديث كل متشبه علي الاطلاق فسكوت الامام على عن توبيخها لا يقدح فى ورعه ﴾ مردود عليه لان من أقيم لحراسة الدين لا يسكت عن أصغر مخالفة فيه مهما دعاالي ذلك من الاسباب

قلنا في الوجه السادس (انه يشير عقب كل جملة الي مأخذه غير مبين الحق من غيره فيختلط الامر على القارىء) فأجابنا بقوله ﴿ مفهوم بالبديهة اننا نريد به القسم التاريخى من تلك الجملة لا الحب والغرام ﴾ أين هذه البديهة ياحضرة الفاضل مع قولك في الوجه الثالث (بحيث يتعذر تمييز الواقع من الموضوع) هذا خلف تقول مرة ان التمييز متعذر وتقول أخرى انه مفهوم بالبديهة وهلا كنت اذا كانت هذه ارادتك سهلت الطريق على القارىء فوضعت له علما يهتدى به ولكنك اجتهدت فى جعل التمييز متعذرا لتكون متبعاً « فروض مؤلفى الروايات» نابذا « فروض المؤرخين »

أما ما فخرت به من حسن قصدك فهذا لا ننازعك فيه وليس كل عمل مع حسن القصد مقبولا . فعليك ياحضرة الفاضل بالمنهج الاعدل فى كتابة هذا

التاريخ ودع ذكر العشق والغرام جانباً فاني من المسلمين الذين لا يستحسنون هذه الخطة وأعتقدها ماسة بكرامة السلف «الصالح» هذا واقترح على حضرة الاستاذ محرر المؤيد الاغر أن يبدى لنا حكمه فى هذا الطريق الوعر بعد هذه المناظرة لانه ممن لهم الخبرة التامة باحساس الامة وبقوله تقطع جهيزة قول كل خطيب والسلام { مؤرخ }

الجغرافيا والسياح

من هذا العنوان يفهم بالبداهة موضوع مقالتنا هذه فقد تشتاق الانفس كثيراً الى معرفة الاعمال التي نجمت وتنجم عما قام ويقوم به السياح بركوبهم متن البحار. وضربهم فى عرض القفار. آناء الليل وأطراف النهار. كل ذلك ليصلوا الي معرفة بلاد وأمم مجهولة عنهم ولا يخفي ماوراء ذلك من الفوائد التى تعود على بني الانسان بالنفع المتبادل ماديا وأدبياً وعلمياً أيضاً

فماديا لانه بفحص تربة الارض المستكشفة يعثر الانسان فيها على نباتات ومعادن ثمينة وغير ثمينة تسهل بها المعاملات والاختراعات التى عنوانها مصادر الثروة والجاه . وينتج عن ذلك أيضاً تقدم التجارة والصناعة وتكثر حاصلات الارض مما ينبنى عليه تقدم العمران

وأما أدبياً فانه بواسطة السياح تنتشر معلومات ومعارف الامم المتمدنة بين الغير فيعم النفع وتتثقف العقول وتتنور الاذهان فيتدرج الانسان في مدارج التقدم

وأما علمياً فلانه بذلك يتسع نطاق علم الجغرافيا ويكثر البحث فى أحوال الامم من أخلاق وعادات وصناعات وما أشبه ذلك فيرجع الامر

الى السبب المتقدم أى الافادة والاستفادة

وقد أدرك المتقدمون فائدة السياحة فقام من بينهم كثيرون اشتهروا بسياحاتهم وابحاثهم التي عادت بالفوائد الجمة ولنذكر مثالا لذلك كريستوف كولمب المستكشف لامريكا فانه لم يكن فى فكره الا البحث عن طريق يوصل الى الهند من جهة الغرب فكان استكشافه من أعظم الاكتشافات التى عادت على الامم خصوصاً الاسبانيين والبرتغاليين بالنفع فان بافتتاحه باب الاستكشاف في هذه الجهات تتابع بعده السائحون والفاتحون فاستولوا على هذه الدنيا الجديدة واستأثروا بواردها من الذهب والفضة والحاصلات مما جعل لامة الاسبان فى القرون الوسطى الدرجة العليا بين الامم الاوربية. وما الفضل فى ذلك الا لهذا الرجل العظيم

بعد ماعلمناه من الفوائد التى تنتج عن السياحة علينا أن نعرف أخبار من اشتهروا من السياح فنبحث عن تاريخ حياة كل منهم وخطة سيره والطرق التى اتبعها والبلاد التى طافها آخذين عن مشاهير مؤرخى الافرنج والجرائد التى تبحث في ذلك وعن تعاليق السياح أنفسهم متبعين فى ذلك الاختصار المفيد وفي أملنا أن يقع ذلك موقع القبول عند حضرات القراء الافاضل.

وقد قسمنا البحث فى ذلك الي أربعة أقسام (الاول) يبحث عمن ساح قبل الميلاد (والثانى) عمن ساح من ابتداء القرن الاول الى نهاية القرن التاسع من الميلاد (والثالث) من ابتداء القرن العاشر الي نهاية القرن السابع عشر (والرابع) من ابتداء القرن الثامن عشر الي نهاية القرن الحاضر

وتتميما للفائدة سنذكر عند نهاية كل قسم ملخص تاريخ علم الجغرافيا

فنتكلم عن الادوار التى اتبعها والملاحظات التى يتسنى لنا ايجادها عن هذا العلم فى ذلك الوقت فنقول

القسم الاول

﴿ من ساح قبل الميلاد ﴾

﴿ ١ ﴾ هنون (Hannon) أول سائح دلنا عليه التاريخ هو هنون القرطجنى أرسله مجلس شيوخ قرطاجة (١) ليستعمر بعض الجهات من قارة افريقيا فترك قرطاجة باسطول مكون من ٦٠ مركبا بها من الرجال ٦٠ ألفا بمؤنهم وذخائرهم الضرورية للسياحة وكان غرض هنون من كثرة العدد تأهيل المدن التي كان فى نيته اقامتها فى طريقه بالسكان فتراه بعد أن اخترق بوغاز أعمدة هرقول (٢) Colonnes d'Hercules المسمي الآن بوغاز جبل طارق نسبة للقائد العربى ﴿ طارق بن زياد فاتح الاندلس ﴾ انحدر جنوبا فى المحيط الاتلانتيكي وبعد يومين من تركه هذا البوغاز اتجه نحو الشاطيء وهناك بني أول مدينة وسماها تيماتريون Thymaterion ثم استمر فى طريقه فمر برأس سولويس

(١) قرطاجة كانت مدينة عظيمة أنشأتها ديدون أخت بجمليون ملك صور نحو سنة ٩٠٠ وقيل سنة ٨١٤ قبل الميلاد وقد تقدمت تقدما عظيما فى ذلك الزمن الغابر حتى صارت جمهورية عظمي وصار أهلها من أعاظم الامم ثروة فأثار ذلك حسد أهالي رومة فنشب بين الدولتين حروبا معروفة فى التاريخ باسم الحروب اليونانية (guerres puniques) كانت من ٢٦٤ ــ ١٤٦ قبل الميلاد) انتهت بخراب قرطاجة ، وقد أعادها قيصر ثم هدمها العرب في القرن الرابع للميلاد ، وكان موضعها بقرب تونس الآن وبها آثار قديمة تدل على قوتها وسلطانها

(٢) كان الاقدمون يطلقون هذا الاسم على جبلين يدعيان باسمى أبيلا وكاليه Abyla et Calpé الاول فى أفريقا والثانى فى اسبانيا) ويزعمون انهما كانا جبلا واحدا ففصلهما هرقول لتوصيل البحر الابيض المتوسط بالمحيط الاتلانتيكى

الي أن قرب من مصب نهر عظيم لم يذكر لنا اسمه في رحلته التي Saloïs كتبها بلغته اليونية (وقد ترجمت الى اليونانية تحت عنوان رحلة هنون البحرية) وهناك عقد معاهدة مع أمة من الامم الرحالة التي كانت تجعل شواطيء هذا النهر محط الرحال ثم أخذ في مسيره فمر بجزيرة سماها سرن Cerne يبلغ محيطها نحو الخمس استادات (١) (٩٢٠ مترا تقريبا) وقد قال في رحلته ان أعمدة هرقول هي وسط المسافة التي بين قرطاجة وهذه الجزيرة (وذلك يثبت لنا أنها لا بد أن تكون احدي جزائر كناريا Canaries). ثم وصل الي مصب نهر دعاه كريتيس Chrétis وكان لاتساعه يشبه خليجاً داخلا وقد وجد في هذا النهر كثيراً من التماسيح وحصان البحر وهناك رشقه الاهالي بالحجارة. ثم رجع الى جزيرة سرن وبعد ١٢ يوما أخذ في طريقه فوصل الى جهات جبلية تكثر فيها الاشجار العطرية الرائحة ومن هذه الجهات تطرق الي خليج ينتهي بسهل متسع وقد وجد هذه الجهات التي كان السكون سائداً فيها مدة النهار مضيئة بنيران عظيمة أثناء الليل مما يدل على انها كانت آهلة بأمم متوحشة وبعد خمسة أيام من مسيره مر برأس يسمي قرن المساء LaCornne du soir وهناك سمع عن بعد أصوات مزامير ودق طبول وجلبة أمم عديدة. ثم استمر في طريقه فمر بقرن الظهر la Cornne du Midi الذي ينتهي بخليج يظن أنه مصب نهر الذهب Ris do Ours الذي يصب في المحيط الاتلانتيكي بالقرب من مدار السرطان. وقد وجد داخل هذا الخليج جزيرة تسكنها قردة ظنها القرطاجيون من الامم المتوحشة فاستولوا على ثلاثة منها اضطروا لقتلها أمنا من شراستها *الى هنا انتهت رحلة هنون لأنه لما أحس بقلة المؤنة أمر بالعودة الي قرطاجه

(١) الاستادة مقياس قديم كان مستعملا عند اليونان القدماء يبلغ طوله ١٨٤ مترا تقريبا

حيث حفر تذكار رحلته هذه على جدران معبد الههم « بعل ملك » Baal Moloch وجاء فى دائرة المعارف الفرنساوية ان المؤرخين مختلفون فى تاريخ وجود هذا السائح فالبعض يقول انه كان في القرن العاشر والبعض يذكر انه كان في القرن الخامس قبل الميلاد

يتبع « اترنى أبو العز »

الطواف حول الارض فى ثلاثين يوما

لقد نشرت مجلتنا عدة رسائل فى أعدادها الاولي عن تسهيل المواصلات بين أطراف الارض ومد الخطوط الحديدية فى الصحاري والقفارى وفوق الآكام وبين الجبال لتوصيل ما تباعد من البلاد والاقطار . وقد كان الطواف حول الارض من الامور المتعسرة أو المستحيلة خصوصاً قبل اختراع البخار . وأول من شرع في الطواف حول الارض الرحالة البرتغالي «ماجيلان» فى القرن السادس عشر الا انه لم يتمم رحلته بل قتل فى جزائر فيليبين فى مارث سنة ١٥٢١ . ولما اخترع البخار قصرت المسافة نوعا ثم لما أنشأت أمريكا الخط الحديدى الواصل بين نيويورك وسان فرنسيسكو صار من الممكن اتمام السياحة حول الكرة الارضية من الشرق الي الغرب أو بالعكس فى نحو مائة يوم . ومن نحو بضع عشر من السنين ألف القصصي الفرنساوي جول ڤرن الشهير روايته الطواف حول الارض فى ثمانين يوما فنالت شهرة عظمي وترجمت الى أغلب اللغات والي لغتنا العربية أيضاً وكان كل من قرأها يعتقد ان اتمام هذه الرحلة من الامور المستحيلة

بعد ذلك صار الطواف حول الارض ممكن فى ستين يوما عن طريق

قنال السويس بالبواخر السريعة التى تسير بين أوروبا والشرق الاقصى وبعد اتمام خط سيبيريا الحديدى يمكن اتمام هذه الرحلة فى نصف المدة أي في ثلاثين يوما فقط وقد صرح بذلك وزير النافعة فى الروسيا عند تفتيشه على أعمال سكة حديد سيبيريا فى السنة الماضية فقال ان المسافر من بطرسبورغ في أول يناير مثلا يصل الى فلادفستوك (فى طرف سيبيريا شرقا) فى ٨ منه بعد تسيير القطارات السريعة على هذا الخط ومن هذا الثغر بحراً الى سان فرنسيسكو بامريكا فيصلها في ١٨ منه ومنها الى نيويورك بالسكة الحديدية في أربعة أيام ونصف ومنها بحراً فى مساء ٢٣ منه فيصل بريمن بالمانيا فى ٢٩ منه ثم يعود الى سان بطرسبورغ بالسكة الحديدية بعد ثلاثين ساعة أى قبل تمام شهر يناير الذى سافر فى أوله كل ذلك باعتبار أن المراكب تكون سرعتها فى المستقبل كما هى الآن ولكن لما تزيد هذه السرعة مع الاختراعات الجديدة التى نري نتائجها كل يوم لابد أن تنقص هذه المسافة عشرين يوما أو أقل ومن يدرى الي أى حد تنقص لو تم اختراع الآلات الطيارة التي يود الباحثون الوصول اليها .

المصرى والاختراع

لبعض الغربيين اعتقاد فاسد فى المصريين وهو أنهم غير مستعدين للاختراع على أن لنا من نشاط بعضهم مانقيم به الدليل على فساد هذا الزعم. فمنهم حضرة حسبو أفندى الميكانيكى فانه فضلا عن اتقانه صناعة عمل الآلات الحديدية التى يسابق فى عملها الاوربيين قد جلب الى هذا القطر صناعة كانت مفقودة منه وهى صناعة الزجاج فهو يصنع منه أصنافا كثيرة مثل

جرات الماء نوع { القلة والدورق } وزجاجات اللمبات واقداح الشرب

ومنهم صديق لي يشتغل في ايجاد طريقة الكتابة المختزلة (ستينوجراف) باللغة العربية ليستطيع الكاتب تدوين كلام أسرع الخطباء ولهذه الطريقة فائدة عظمي أهمها تدوين المرافعات فى المحاكم ولا يخفى مافى ذلك من الفائدة التى تساعد القضاة على العدل والتدقيق فى التحقيق ومنها اختراع حضرة الفاضل الشيخ أحمد الازهرى الموظف بالاشغال آلة الكتابة المعروفة عند الغربيين باسم { تيب رايتر } وهى المستعملة للكتابة بالافرنجية فى دواوين الحكومة الآن فجماها المخترع تكتب باللغة العربية على مافي ذلك من تشبيك الحروف والعهد بهذا الاختراع ليس قريباً فقد قضي حضرة مخترعه في اختراعه ست سنوات منذ كان مع المستر ويلكوكس وهو الذي حرك همته بقوله حين ذلك ان المصرى غير مستعد للاختراع فاجتهد حتى وفق لهذا العمل المفيد وصنع آلة جاءت طبق المرام وستزف لدواوين الحكومة بشري اخراجه هذا الاختراع من القوة الى الفعل لان حضرته يوشك أن يتفق مع احدي الفابريقات الاوربية لتورد له مايشاء من هذه الآلات بعد أن سجل اختراعه بالمحكمة المختلطة

كل ذلك دليل على أن المصرى اذا اجتهد فكره في شيء وثابر على العمل فيه أتيح له تحسينه وقدر على الاختراع وكذب زعم الغير فى عدم استعداده

والله الموفق { المؤيد } ابراهيم رمزى

متفرقات

﴿ مساعدة الشبان على السياحة ﴾

كثر الانتقال بين البلاد وبعضها فى هذه السنين الاخيرة وكلما زادت المواصلات سهولة زاد عدد السياح سنة عن أخرى ولقد صارت السياحة الآن من متممات التربية خصوصا لاولاد الموسرين وبالاخص في بلاد الانكليز فبعد أن يتم الشاب دروسه تعطيه عائلته مبلغا وافراً للسياحة مدة سنة أو سنتين لتنمو فيه ملكة الاعتماد على النفس ثم يعود للدخول فى مضمار الحياة فى بلاده أو احدى المستعمرات أما الفرنساويون فاقل ميلا الي السفر وهجر الاوطان ولو طلباً للرزق فيكتفى الشاب بالكفاف فى بلاده مفضلا البقاء فى وطنه عن المهاجرة الى المستعمرات ولذلك سعى عقلاؤهم فى مداواة هذا الداء بالقاء الخطب فى المجتمعات والكتابة فى الجرائد وأخيراً تبرع أحد أغنياء باريس بمبلغ ٧٥ ألف فرنك فى السنة الماضية يوزع بالسواء بين خمسة من تلامذة كلية باريس ينتخبهم مجلس ادارتها لكل منهم خمسة عشر ألف فرنك ليطوفوا بها حول الارض وفى هذه السنة زاد تعداد ماتبرع الي ٨٢٥٠٠ فرنكا لكل من الخمسة ١٦٥٠٠ منها خمسة عشر مصاريف السياحة وخمسمائة لمشترى الكتب اللازمة لدرس أحوال البلاد التى يمر منها وألف فرنك ليشترى بها مايطيب له أثناء سياحته. أما نحن ؟

قد ورد في أخبار أوروبا أن الروسيا تبذل جهدها في لغو امتيازات ولاية فنلاند فأمرت بضم جيشها الصغير الي الجيش الروسى بعد ان أدخلت

اليها العملة الورق الروسية وضمت ادارة بوسطتها الى عموم بوسطة الروسيا ولهذه الولاية عدة امتيازات منحت لها سنة ١٨٠٩ عند استيلاء الروسيا عليها بسبب اختلاف دين وجنس أهلها عن دين وجنس الروس فكان عدد سكانها فى التعداد الاخير مليونين ونصفا كلهم من البروتستانت الا ٤٦ ألفا من الاورثوذكس و ٤٨٧ نفسا من الكاثوليك ولما زاد تعدي الحكومة لروسية على امتيازاتهم أخذوا في الهجرة الي امريكا ألوفا وسننشر عنها رسالة مطولة في العدد القابل ان شاء الله

محصول السكر فى العالم

بلغ مجموع السكر المتخرج من النيجر في سنة ٩٨ المتداخلة في سنة ٩٩ ٩٠٠ ر٧٠٧ر٤ طنا معظمه من المانيا والنمسا كما يظهر من الجدول الاتى —

المانيا	٠٠٠ر٧١٧ر١	بلجيكا	٢٠٠ر٢٠٤
النمسا والمجر	٦٠٠ر٩٩٣	هولاندا	٧٠٠ر١٥١
فرنسا	٩٠٠ر٧٧٣	السويد	٠٠٠ر٦٠
روسيا	٢٠٠ر٧٤٢	جهات أخري	٠٠٠ر٧٥

بلغت ايرادات السكك الحديدية بالمانيا فى سنة ١٨٩٨ — ٠٠٠ر٥٠٠ر٦٢ جنيه انكليزي بزيادة ٠٠٠ر٥٦٥ر٣ جنيه عن السنة التى قبلها

كتب جديدة

(كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية)

أهدانا حضرة الاديب الفاضل والذكي العامل محمد أفندي وجدى هذا السفر الجليل الذي ألفه وقد تصفحناه بامعان وقرأناه بشوق زائد فوجدنا

كل صحيفة فيه تدل على واسع علم واطلاع وتمثل آداب الديانة الاسلامية بأجلي مظاهرها ولا يخفي ان هذا الكتاب انما يقصد به الرد على الذين يتهمون الدين الاسلامى كذبا وبهتانا بأنه دين لا يوافق المدنية العصرية ولا شك انه يكون لهذا الكتاب عظيم التأثير وجليل الفائدة لو أنه كتب بلغة افرنجية ليطلع الغربيون على ماحواه الدين الحنيفى من الآداب والنواميس التي تتفق مع المدنية الحقة وتسير معها يداً بيد وقد لحظنا من مقدمة المؤلف أنه يقصد وضع هذا الكتاب باللغة الفرنساوية فاذا تم ذلك يكون حقيقة قد خدم الدين الاسلامى خدمة يستوجب عليها مزيد الشكر وجزيل الثناء .

وفى هذا المقام نحث الادباء على اقتناء هذا الكتاب المستطاب فهو جدير بأن تحفظه الصدور وتتناوله الابناء عن الآباء

(رواية القضاء والقدر)

رواية أدبية تمثل قصة واقعية حصلت حوادثها فى قديم الزمان ألفها أحد كتاب الفرنساويين الذى جعل له رمزاً [س . ر ى م .] وقد اعتنى حضرة الكاتب الاديب خليل أفندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء وجعلها تقدمة لصاحب السعادة تقلاباشا صاحب جريدة الاهرام وينبغى لذا ان نثنى على المعرب لاختياره رواية بديعة الاسلوب مهذبة للنفوس ولرقيق عبارته التى عربها بها ولما حلاها به من الأشعار العربية التى تناسب حوادثها ونشكره على هديته ونحث الجمهور على اقتناء هذه الرواية تنشيطاً للمشتغلين بالعلم والآداب

(العدد ١٤)   (الجزء الثاني)   (السنة الاولى)

الموسوعات

١٥ محرم سنة ١٣١٧   الموافق ٢٥ مايو سنة ١٨٩٩

الروسيا فى آسيا {١}

(٤)

﴿ تقدم الروسيا نحو تخوم الهند ﴾

كانت همة الروس موجهة الى نحو منتصف هذا القرن الى امتلاك الاستانة العلية « حماها الله » وكانت أنظارها منصرفة الي القبض على بوغازي البوسفور والدردنيل . ولما وقفت أوربا فى وجهها وصدتها بالقوة عن مآربها وفازت عليها الفوز المبين فى حرب القريم بالاشتراك مع الدولة العلية وأقامت فى طريقها ولايتي الافلاق والبغدان ثم حرمتها من فائدة انتصارها على الدولة فى حربها الاخيرة { ١٨٧٧ — ١٨٧٨ } وأقامت في سبيلها عقبة جديدة هي امارة البلغار أيقنت الروسيا عند ذلك ان التشبث فى امتلاك القسطنطينية أصبح ضربا من ضروب المحال فصرفت أنظارها الى القارة الاسيوية لاستعمار ماتمتلكه فيها من البلاد الواسعة وفتح الامارات التي تحول بينها وبين الهند

(١) راجع ماجاء فى الموسوعات فى الاعداد ٤ و ٧ و ١٠

ففتحت أمارات خوقند وبخارى وخيوه (خوارزم) فى الفترة التى مضت بين حرب القريم والحرب الاخيرة

بعد هذه الحروب عزمت على انشاء طريق حديدى بين بحر قزوين والامارات المفتتحة حديثا وعلى اخضاع قبائل التكه من التركمان النازلة في الصحارى الرملية الواقعة بين بحر قزوين وامارة بخارى فأرسلت اليهم حملة فى سنة ١٨٧٩ تحت أمرة القائد (لوماكين) فاحتل واحة « آق تپه » الا أنه انهزم أمام قلعة (دنكيل تپه) التى تحصن فيها التركمان وأقاموا حولها المعاقل بارشادات الماجور بتلر الانكليزي . وفى السنة التالية جندت الروسيا جيشاً عظيما من القوزاق وساقته بقيادة الجنرال (سكوبوليف) الذى اشتهر في حصار بلفنه فتقدم بانتظام الى قلعة «جيوك تپه» ومعه ٥٨ مدفعاً وحاصر القلعة من كل جانب وهجم عليها بجيوشه بعد ان سلط المدافع على أسوارها ففتحت فيها عدة ثلمات ودخلها عنوة فى يوم ١٢ يناير سنة ١٨٨١ وخضعت له القبائل واعترف رؤساؤها بتملك الروسيا على بلادهم . وبعد ذلك طلبت الروسيا من دولة ايران أن تتنازل لها عن سيادتها على واحة مرو فقبلت وأمضت معها معاهدة بذلك فى سنة ١٨٨٢ ثم احتلها الجنرال كوماروف فى شهر فبراير ١٨٨٤ وفى شهر ابريل من السنة نفسها احتل مدينة سرخس على طريق هرات

ولما وصل الانكليز خبر احتلال الروس لمدينة سرخس هاج الرأى العام وخشى رجال الحربية ان تحتل الروسيا مضايق « ذى الفقار » الموصلة لهرات فأرغوا وأزبدوا واهتمت الحربية فى جمع الجيوش على حدود الهند وصارت الحرب قاب قوسين أو أدنى وأخيرا اتفقت الحكومتان على تعيين لجنة لفصل حدود الافغان والروسيا فشكلت اللجنة . وفى أثناء اشتغالها

بمأموريتها هاجم الافغانيون مدينة « پنجه » على غرة واحتلوها فظن الروس ان ذلك كان بايعاز من الانكليز . ولاهميتها لوقوعها على نهر مورجاب بجنوب مدينة مرو هاجمها الجنرال كوماروف وطرد الافغانيين منها بعد ان قتل منهم عددا عظيما واحتلها مكانهم فلم يسع الانكليز بعد ذلك الا الاعتراف للروس بملكية مرو وسرخس وبنجه مقابلة ابقاء مضيق ذي الفقار فى يد الافغان حتى لا يمكن الروس مفاجئة مدينة هرات

وفي سنة ١٨٨٧ تم الخط الحديدى بين بحر قزوين ومدينة مرو وبذلك صارت الروسيا متاخمة للافغان على جميع حدودها الشمالية وفى امكانها الدخول الي هرات في أقرب وقت . هذا وبعد ان تم الامر للروسيا بهذا الفوز المظيم من جهة الافغان شرعت فى احتلال جبال البامير الفاصلة بينها وبين الهند والصين لتتاخم الهند من هذه الجهة وتحتل الجبال ليسهل عليها الانحدار منها الى وادي نهر السند {١} فتصل الي قلب الهند

ومن يتأمل في خريطة القارة الاسيوية يرى بها أربع سلاسل جبال أصلية تجتمع فى نقطة وسطى وتقسم بلاد آسيا الي أربعة أقسام رئيسية بينها اختلاف كلى من حيث السكان ولكل منها مدنية مخصوصة تختلف عما جاورها لوجود هذه الجبال الشاهقة التى تمنع الاختلاط بينها وهذه الجبال هى جبال همالايا وجبال هندوكوه وجبال تيانشان وسلسلة جبال ايران وتجتمع كلها في هضبة البامير فتقسم آسيا الي أربعة أقسام القسم الهندي جنوبا والصيني شرقا والايرانى غربا والتورانى شمالا وقد اختصت انكاترا بالهندى واحتلت الروسيا القسم التورانى وبقى القسم الصينى على حاله للآن الا بعض

(١) يسميه الافرنج نهر الاندوس

السواحل التي احتلتها بعض دول أوروبا وكذلك بقي القسم الرابع وهو الايراني الا ان انكلترا تسعي أن تكون صاحبة القول المسموع في بلاد الافغان كما تجتهد الروسيا في ان يكون لها مثل ذلك في بلاد ايران

وهذه الجبال هي ماتسميه الدول في عرفها السياسي بالحدود الطبيعية وتريد أن تتخذها انكلترا والروسيا الحد الفاصل بين أملاكهما فلما فتحت الروسيا أمارات آسيا الوسطى واقتربت من جبال البامير خشيت انكلترا أن تتعدي الحدود الطبيعية فتحتل منابع النهيرات التي تصب في نهر السند ثم تنحدر منها الي بلاد الهند ولذلك أخذت في خلق الاسباب لمحاربة سكان وديان صواط وشترال وغيرهما لتصل سلطتها الى أعالي الجبال وتحتل مضايق جلجيت ومايليها من الممرات التي تصلح لمرور الاعداء فيما لو نزل الروس بقصد الاغارة على الهند وتقدمت انكلترا شيأ فشيأ حتي وصلت مقدمات جيوشها الى سطح هضبة البامير فوجدت الروس قد سبقوها اليه وبنوا عليه قلعة سموها باميرسكى فلما اقتربت جيوش الدولتين خيف من انتشاب الحرب بينهما لكن حال دونه خوف كل منهما من الاخرى وعدم تيقنها من الفوز على خصيمتها فاتفقتا على تعيين لجان لفصل الحدود وسافرت تلك اللجان وبعد اللتيا والتي وصلت الى عقد معاهدة أمضيت في مدينة سملا في ١٥ ابريل سنة ١٨٩٥

ولبيان أهم شروط هذا الاتفاق نقول أن الحدود الطبيعية لبلاد الهند من الجهة الشمالية الغربية هي جبال الهند ﴿ هندكوه ﴾ وكان يلزم أن تكون هي الحد الفاصل بين أملاك الدولتين المتنافستين الا أن انكلترا أرادت سد المسالك في وجه الروسيا امام هندها العزيزة فاتخذت حكومة الافغان ستارا

لامتلاك البلاد الواقعة بين هندكوه ومنابع نهر امو داريا الاصلية فاوعزت الى الامير عبد الرحمن خان أمير بخارا باحتلالها واعدة اياه بالمساعدة عند مسيس الحاجة فارسل اليها الامير جيوشه واحتلها فعلا حتى وصلت طلائع جيوشه الى حدود الصين ودارت المخابرات بينهما لتعيين حدود أملاك كل من الصين والافغان فى أعالى البامير وعند ذلك أرسلت الروسيا في سنة ٩١ بعض الفرق المنتخبة تحت أمرة الكولونيل يونوف لطرد عساكر الافغان واحتلال نقطها احتلالا قويا فقام بما أمر به خير قيام فتداخلت انكلترا باسم أمير الافغان وبعد مخابرات طويلة وقع على اتفاق ١٥ ابريل السالف الذكر وقد جاء فيه ما يأتى

أن دائرتى نفوذ بريطانيا العظمي والروسيا شرقى بحيرة صارى كل التى سميت بحيرة فكتوريا يفصلهما خط يبتدئ من طرف هذه البحيرة الشرقي ثم يتبع هذه الجبال مادامت فى جنوب البحيرة ولما تصل الي الخط الموازي لها يتجه الحد الى (قزيل رباط) على نهر (آق صو) ومنها الى حدود الصين . أما غربى فكتوريا فيكون امو داريا هو الحد الفاصل بين أملاك أمراء بخارى والافغان وتعهدت انكلترا فى البند الخامس من هذه العهدة أن لا تضم هذه البلاد اليها بل تبقى تابعة لامير الافغان وبذلك امتلكتها فعلا باسم هذا الامير كما امتلكت السودان باسم مصر وكما ستمتلك ما بقي باسمها أيضاً . ويظهر من هذا الاتفاق أنهم اعتبروا الفرع الاصلى لنهر آمو داريا هو نهير البامير الخارج من بحيرة فكتوريا مع أن اتفاق الجغرافيين على أن الفرع الاصلى لهذا النهر العظيم هو نهير واخان داريا الواقع فى جنوبه . وبذلك الاعتبار امتلك الافغان وبعبارة أخرى انكلترا منابع النهيرات الثلاث التي تكون آمو داريا وهي واخان داريا و پامير داريا و آق صو الذى يسمى نهر مورجاب

قبل انضمامه الي نهر آموداريا فتاخمت الروسيا أملاك انكلترا فى شمال الهند كما تاخمت بلاد الافغان بالقرب من هراث ووقفت كل منهما أمام الاخرى تستعد لملاقاة عدوها بانشاء السكك الحديدية العسكرية وتشييد القلاع على الحدود وتسهيل طرق المواصلات لجمع الجيوش فى أقرب وقت لصد هجماته ومهاجمته حسب ماتقضي به الظروف وسنبين فى مقالة تالية مركز كل منهما بازاء الاخرى حتي نوفى الموضوع حقه «باحث»

﴿ فى نظام البنوكة وفى البنك الوطني فيما يختص باصدار الاوراق المالية ﴾

(فى الحرية وفى الاحتكار)

هل الواجب على الحكومة التداخل في نظام البنوكة أم لا وخصوصا فيما يختص باصدار الاوراق المالية — واذا ساغ لها التداخل فلاي حد وبأي كيفية ؟

لاجل الاجابة على هذا السؤال لابد من تقسيمه الي سؤالين

السؤال الاول : هل الواجب على الحكومة أن تجعل اصدار الاوراق المالية محتكر تحت يد بنك واحد أو أن تجعله مباحا لكل بنك

السؤال الثانى : هل الواجب على الحكومة أن تترك الحرية المطلقة للبنك أو البنوك التى تخولها حق اصدار الاوراق المالية أن تصدر منها ماشاءت أوهل الواجب عليها أن تضع لهاقيودا لاتتعداها

-١- فى احتكار اصدار الاوراق المالية وفى الحرية

لو تعهدنا نظام البنوكة لوجدنا ان الطريقتين متبعتان في البلاد المتمدنة وقد يكون الاحتكار في صالح الحكومة فتصدر هى الاوراق مباشرة ولا يكون

لاحد سواها الحق فى اصدارها وهذا هو المتبع فى بلاد الروسيا والسويدوفي بعض مقاطعات سويسرا الا أن علماء الاقتصاد السياسي ينتقدون هذه الطريقة لانها تكلف الحكومة باعمال تجارية لاتدخل في دائرة وظائفها وتحدث اختلاط مالية الحكومة بمالية البنك وتفتح الباب للعملة الورق على معناها الاخص ولا يخفي على القراء ماينجم عن ذلك من المضار كما فصلنا ذلك في مقالتنا المنشورة في العدد الحادى عشر من الموسوعات والاجدر بالحكومة ان تخول أحد البنوكة الاهلية امتياز اصدار الاوراق المالية بعد ان تسن له قانوناً يكفل انتظام العمل وهذه هى الطريقة المعمول بها فى فرنساوغيرها من البلاد المتقدمة في العمران

فبنك فرنسا الذى أسسه نابليون فى سنة ١٨٠٠ هو عبارة عن شركة مالية وانما الحكومة قد حفظت لنفسها الحق فى أن يعين مديره ووكيله بمعرفتها وفى مقابل الامتياز الذى منحته له الحكومة قد اشترطت عليه الشروط الآتية

أولا : لايسوغ للبنك أن يقبل تحويل سندات الا اذا كانت ممضية من ثلاثة أشخاص ومستحقة الدفع بعد تسعين يوماً على الاكثر ويجب عليه معاملة جميع الناس معاملة واحدة فلايفرق بينهم فى قيمة الاسقاط الذى يخصمه عند دفع قيمة السندات المحولة له

ثانيا : ليس للبنك أن يدفع فوائد عن النقود التي تودع عنده

ثالثا : للبنك الحق فى اقراض النقود فى مقابل أوراق مالية أو سبائك تودع عنده ولكن ليس له أن يقرض عملاه بدون رهن مهما كانت الحال اللهم الا اذا كانت الحكومة هى التى تطلب القرض فهو في هذه الحالة ملزم

بأن يقرضها لغاية أربعين مليونا من الفرنكات بدون فائده . وذلك بخلاف مبلغ مليونى فرنك التى يدفعها البنك للحكومة في مقابل امتياز اصدار الاوراق وكان بعضهم أشار على الحكومة الفرنساوية بأن تشترط لنفسها جزأ من الربح كما هو الحاصل فى المانيا وبلجيكا ولكنها فضلت الطريقة التي ذكرناها كى لا يشتبه الامر على الناس ويظنون ان البنك هو ملك الحكومة بما انها تقتسم أرباحه —

وقد أثبتت التجارب حسن هذا النظام وعاد البنك بالفوائد الكثيرة على الاهالى والحكومة معاً فأوراق البنك لم تؤثر عليها الحوادث ولا سيما في مدة الحرب السبعينية بل بقيت حافظة لقيمتها الاصلية وسعر الاسقاط (Escompte) لم يرتفع فى فرنسا عن البلاد الاخرى وأسهم البنك قد ارتفعت قيمتها أربعة أضعاف المثل وأما الحكومة فوجدت من البنك مساعدة قوية فى جميع الظروف الصعبة ولا شك فى ذلك فان رصيد البنك هو كمال احتياطي للحكومة وقد بلغ هذا الرصيد في سنة ١٨٩٧ اكثر من مليارين من الفرنكات

وقد جرت الولايات المتحدة على طريق الاطلاق فحولت حق اصدار الاوراق المالية لكل بنك يجتمع فيه شروط مخصوصة سنذكرها بعد بحيث بلغ عدد هذه البنوكة أربعة آلاف

وأما الطريقة المتبعة فى انكلترا فهي طريقة مختلفة لان بنك انكلترا ليس له امتياز الا فى مدينة لندرا فقط ويوجد غيره نحو المائة بنك متفرقة فى المقاطعات ولكن مع مرور الزمن يأتى يوم يكون فيه لبنك انكلترا وحده الحق في اصدار الاوراق المالية وذلك لانه فى سنة ١٨٤٤ صدر قانون يمنع كل بنك يستجد من اصدار الاوراق المالية ولما كانت البنوكة الموجودة

قبل سنة ١٨٤٤ ليست بمخلدة وينقص عددها فى كل سنة فقد ينتهى الأمر بانقراضها جميعها ويبقى بنك انكلترا متمتعا وحده بامتياز إصدار الاوراق

هذه هى الطرق المتبعـة في البلاد المختلفة ويلزمنا البحث عن أحسنها

قال بعضهم ان الحرية هي أحسن الطرق لان نتيجتها انخفاض سعر الاسقاط وأما الاحتكار فمن نتائجه علو الاسعار ولا يخفى ان ضعف سعر الاسقاط مفيد للتجارة والصناعة معاً والحقيقة أنه لم يثبت بصفة قطعية أن الاحتكار ينتج ارتفاع الاسعار فى جميع الاحوال كما انه لم يتبين بصفة لاشك فيها أن الحرية ينتج انخفاضها فى كل الظروف . يؤيد ذلك فى الحالة التي نتكلم عليها ان سعر الاسقاط فى البلاد المتبعة طريقة الاحتكار كفرنسا مثلا ليس بأكثر ارتفاعا منه فى البلاد المتبعة طريقة الحرية فلا يزيد السعر فى بنك فرنسا عن ١٣و٥٠ر٠٣ر٠ فضلا عن ان مسألة الاسقاط ليس لها دخل فى موضوع اصدار الاوراق المالية ولم يقل أحد باعطاء امتياز لاي بنك كان فيما يختص بالاسقاط أو باقى أشغال البنوكة والكلام فى الاحتكار والحرية منحصر فيما يختص باصدار الاوراق وفى هذه الحالة يجب اتباع الطريقة الاضمن للعموم وهي التى تجعل قيمة الاوراق ثابتة لان أوراق البنك لما كانت لحاملها كانت أشبه شيء بالنقود ولم يناقش أحد الحكومة في اختصاصها دون سواها فى ضرب النقود فاذا لم تصدر هى الاوراق وأنابت عنها بنكا تثق به فى اصدارها فليس لاحد الحق فى مناقشتها فضلا عن ان كثرة عدد البنوكة التي تصدر الاوراق انلم تؤد الى انخفاض قيمتها فعلي الاقل تؤدى الى تشويش فى المعاملات لكثرة أنواع الاوراق المتداولة ولا يخفى أنه لو وجد في كل بلد بنك واحد عظيم لاصدار الاوراق المالية لسهل ذلك على الحكومات الاتفاق على اصدار

أوراق من نوع واحد تتداول كعملة عامة فى جميع البلاد المتعاهدة

— (٢) — في حرية اصدار الاوراق المالية وفى التقييد مهما كانت الطريقة المتبعة من تخويل الحق فى اصدار الاوراق المالية لبنك واحد أو لجملة بنوك فهل الواجب اطلاق الحرية لها فى أن تصدر منها ماشاءت أو تقييدها بقيود لاتتعداها . وقبل الخوض فى هذا الموضوع يجب البحث لمعرفة اذا كان فى قوة الحكومة ان تتخذ احتياطاً يضمن استبدال الاوراق بنقود وقت الحاجة أم لا

ولاجل الوصول الى هذه الغاية قد اتبعت الحكومات ثلاث طرق

الطريقة الاولى — الزام البنك بأن لا يصدر أوراقا الا بقدر الرصيد الذى في خزائنه .هى تلك الطريقة المتبعة فى انكلترا من سنة ١٨٤٤ فقد حتم القانون الذي صدر في هذا التاريخ على بنك انكلترا ان لا يصدر أوراقا قيمتها أكثر من مجموع رأس ماله الذي يبلغ ٤٠٠ مليون فرنك مضافا الي الرصيد الخصوصى للاوراق المالية ولذلك تري هذا البنك منقسما الي فرعين .الاول منهما يشتغل بالاسقاط والودائع وغيرها من أعمال البنوكة ولكن لا يصدر أوراقا.والثاني مختص باصدار الاوراق ليس الا .فهو يصدر منها بحسب طلب الفرع الاول لغاية ماقيمته ٤٠٠ مليون فرنك فاذا بلغ هذا الحد وطلب منه أوراق فلا يعطيها الا اذا دفعت له قيمتها نقودا أو سبائك

وليس في هذا التحديد ضمانة كافية لان رأس مال البنك لا يتيسر له الحصول عليه بسهولة وقت الحاجة لاسيما وان قسماً عظيماً منه (٢٧٥ مليون) فرنك هو عبارة عن دين على الحكومة فكأن الاوراق التى تصدر مقابل هذا الدين عبارة عن عملة من الورق فضلا عن ان هذا التحديد قد ينشأ عنه

في بعض الاحيان ضرر عظيم فتضطر الحكومة الى ايقاف تنفيذ قانون التحديد لمدة معينة وقد يحصل ذلك عند ماتبلغ قيمة الاوراق مجموع رأس المال والرصيد الخصوصي ويطلب من البنك قبول تحويل بعض الاوراق التجارية فاذا امتنع عن ذلك أفلست محلات تجارية كثيرة

وأما في المانيا فالبنك لايمكنه أن يصدر أوراقا تزيد قيمتها عن ٢٥٠ مليون مارك الا اذا أودع قيمتها في الرصيد وان لم يفعل ذلك وجب عليه أن يدفع ضريبة للحكومة ٥٪ من قيمة الاوراق التي يصدرها ولا يجوز في أي حال من الاحوال أن تزيد قيمة أوراقه عن ثلاثة أضعاف رصيده وهذا الشرط الاخير معمول به أيضاً في بلجيكا . وفي سويسره يجب أن يكون الرصيد عبارة عن ٤٠٪ من قيمة الاوراق التى تصدر وكل هذا التحديد لايأتى بالفائدة المقصودة منه لاسيما فى وقت الازمات التجارية

الطريقة الثانية — تحديد كمية الاوراق التى يمكن اصدارها

هذه هى الطريقة المتبعة فى فرنسا منذ سنة ١٨٨٣ وهى وان كانت أقل ضرراً من الاولى لما فيها من المرونه الا أنها معدومة الضمانة اذ ما الفائدة للجمهور فى أن البنك لايصدر أوراقا الا بكمية معلومة اذا كان القانون لايفرض عليه أن يودع نقوداً ما فى خزانته مقابل هذه الاوراق التى يصدرها

الطريقة الثالثة — الزام البنك أن يودع رهناً لضمان الاوراق التى يصدرها كسندات من دين الحكومة مثلا تبلغ قيمتها قيمة الاوراق الصادرة منه على الاقل

وهذه هى الطريقة المتبعة فى الولايات المتحدة فكل بنك يريد اصدار أوراق يجب عليه أن يسلم الحكومة سندات من دينها تزيد قيمتها عن قيمة

الاوراق التى تدفعها اليه الحكومة وهذه الضمانة كافية فى الظروف الاعتيادية وأما في الازمات فلا تجدى نفعاً لانه عند ذلك تنخفض أسعار السندات فاذا طلب حاملو الاوراق المالية ابدالها بنقود وأراد البنك بيع السندات التي له عند الحكومة باعها بخسارة عظيمة وكانت النتيجة الاضرار بمالية الحكومة التى يهمها ارتفاع قيمة سنداتها

فمما تقدم يري ان كل هذه الطرق لا تكفى . وان الطريقة الوحيدة هي تكليف البنوكة بأن يجعلوا فى خزائنهم رصيداً من النقود مساويا لقيمة الاوراق التى يصدرونها ولا يخفي أن في هذه الحالة لا يكون لاصدار الاوراق المالية من فائدة . اللهم الا اذا كان الغرض عدم تعريض النقود للضياع وعدم تحمل مشقة حملها وليست هذه الفائدة بعظيمة اذن فى هذه الحالة ترجع البنوكة تقريبا الي الحالة التى كانت عليها قديما وهى عدم التصرف فى الودائع المحفوظة عندها واعطاء ايصالات بها

واذا كانت الحال على ماذكرت وليس في استطاعة الحكومة أن توجد ضمانا كافياً للجمهور فهلا تكون النتيجة لزوم ترك الحرية المطلقة للبنوكة في اصدار الاوراق المالية

ذلك هو رأى بعض الاقتصاديين الذين يقولون بأنه لا خوف من اطلاق الحرية فى هذا الباب لان القوانين الاقتصادية من نفسها تلزم البنوكة الوقوف عند حد معلوم وذلك لان الاوراق المالية لا تصدر الا عند ما يطلب من البنك قبول تحويل أوراق تجارية فكمية الاوراق التى يصدرها البنك ليست متعلقة بمحض ارادته وانما هى مرتبطة بكمية الاوراق التجارية التى تعرض عليها ولان الاوراق لا تمكث الى الآن متداولة بين أيدى الناس فهى

ترجع الى البنك بعد ان تتغيب عنه بعض أسابيع أو بعض أشهر عند ماتدفع اليه قيمة السندات التى تحول اليه ولو فرض أن البنك أصدر أوراقا كثيرة فلابد أن قيمتها تسقط ويتهافت الناس وقتها على استبدال الاوراق التى بأيديهم

ومهما كانت قوة هذه الادلة فليس من رأينا منح الحرية المطلقة للبنوكة في اصدار الاوراق المالية لما في ذلك من الضرر . نعم ان كمية الاوراق التى تصدر متعلقة فى الغالب بالحركة التجارية الموجودة فى البلد ولكن لا يبعد على البنوكة التى تريد اضرار أوراق كثيرة أن تخفض سعر الاسقاط فتنهال عليها الاوراق التجارية ويطلب منها تحويلها وبهذه الواسطة تصدر كمية عظيمة من الاوراق وقد تهبط قيمتها وترد الي البنك الذى أصدرها ولكن هذا الهبوط لا يحصل الا بعد مضى أيام يكون البنك أصدر فيها كمية عظيمة من الاوراق فاذا ردت اليه وطلب منه ابدالها بنقود توقف عن الدفع وأفلس وأفلست معه محلات تجارية عديدة كانت بالامس عامرة

وهذا مايحملنا على تفضيل الاحتكار على الحرية فيما يختص باصدار الاوراق المالية لان اعطاء امتياز أصدارها لبنك موثوق به هو أحسن الضمانات لان البنك الذى تتوفر فيه هذه الصفة قد يحافظ على شرف اسمه فلا يخاطر بأموال الناس وقد دل الاختبار على صحة مانقول فان البنوك العظيمة لم يصدر منها ماتؤاخذ عليه في هذا الموضوع فبنك فرنسا مثلا لم يقيد بقيد مالغاية سنة ١٨٨٣ ومع ذلك فكان دائما فى غاية الاحتراس وقد حدث أنه فى بعض الاحيان كان يزيد رصيده عن قيمة الاوراق التى يصدرها ولا ينقص هذا الرصيد الآن عن قيمة الاوراق وفي سنة ١٨٨٣ تقرر أنه لايصدر أوراقا تزيد قيمتها عن ٣ مليار ونصف من الفرنكات وقد صرح له فى سنة ١٨٩٧ بأن يصدر أوراقا

تبلغ قيمتها ٥ مليارات { ١٤٠ مليون جنيه } ولم تصل في أي وقت من الاوقات قيمة الاوراق التى أصدرها الي هذا الحد { ٢٠٠ مليون جنيه } فمما تقدم يتلخص أنه لابد من اختيار احدى الطريقتين : اما الاحتكار مع حرية اصدار الاوراق . واما الحرية مع قيود مخصصة لاصدار الاوراق . وعندنا ان الطريقة الاولي أفضل من الثانية

— (٣) — في البنك الوطني المصرى . فيما يختص باصدار الاوراق المالية — منحت الحكومة البنك الوطنى المصرى امتياز اصدار الاوراق المالية لمدة خمسين سنة تبتدأ من ٢٥ يونيو سنة ٩٨ (انظر المادة ٢ من دكريتو ٥ يونيو سنة ٩٨ والمادة ٣ من نظام البنك) ونحن لانتقدها على منحه هذا الاحتكار وانما نري ان مدة الخمسين سنة كثيرة وكان يكفى ان الحكومة تمنحهم هذا الامتياز لمدة خمسة وعشرين أو ثلاثين سنة حتى لاتكون مقيدة كل هذه المدة الطويلة وممنوعة من منح هذا الامتياز لبنك آخر سيما وان البنك الوطنى هو فى أول نشأته ولم يبرهن على حسن ادارته حتى أن الحكومة تمنحه هذا الامتياز الطويل والحكومة الفرنساوية مع ما كانت عليه من الثقة في بنك فرنسا فما كانت تخوله الامتياز الا لمدة ثلاثين سنة على الا كثر وقد جددت له الامتياز آخر مرة فى سنة ١٨٩٧ لمدة تنتهى في سنة ١٩٢٠ وذلك لان الظروف التجاريه والمالية تختلف من زمن لآخر ويجب وضع احتياطات والتزامات فى وقت من الاوقات لم تكن لازمة من ذى قبل

وقد جرى البنك الوطني على الطريقة المتبعة في بنك انكلترا من حيث انقسامه الي فرعين فرع يقوم باصدار الاوراق والآخر بالاعمال الاخري ولكنه لم يحدد كمية معلومة تنتهي اليها قيمة الاوراق التي يصدرها بل فوض الامر

في ذلك لمجلس ادارته (انظر المواد ٥ و٣٢ من نظام البنك)

وأما الضمانة فقد اتبع فيها الطريقة الاميركانية مع بعض التنويع فقد تعهد بأن يجعل نصف رصيده المختص بالاوراق المالية نقوداً والنصف الآخر أوراقا مالية تعينها الحكومة وهي ضمانة قوية لو تحقق وجودها في جميع الاوقات بواسطة المراقبة الشديدة وبكل أسف نقول ان المراقبة الموجودة الآن وهي تكليف اثنين من مستخدمي الحكومة ينتدبهما ناظر المالية وينقد البنك كل واحد منهما في السنة ١٥ جنيها لملاحظة أعمال البنك لاتفي بالغرض المقصود لأن هذين الموظفين فضلا عن كون أعمال وظائفهما لاتترك لهما الوقت الكافي لاجراء مراقبة فعلية على أعمال البنك فهما بصفتهما اجنبيين عنه لا يقدمان في الغالب على التداخل في اجراآته بصفة دقيقة لاسيما اذا كان محافظ البنك سبقت له الرئاسة عليهما (انظر المواد ٢٣ و٢٤ من نظام البنك) وياحبذا لو كان صندوق الدين قبل ماعرضه عليه البنك من قبول الرصيد المختص بالاوراق عنده وامضائها بواسطة أحد أعضائه فان الضمانة التي كانت تنشأ من اتباع هذه الطريقة تكون حينئذ على غاية من القوة لاسيما وان صندوق الدين بعيد عن تأثير الحكومة عليه ومهما كانت الظروف فانه كان لا يسمح لها بمس الرصيد المودع عنده ولاندري ماهي الاسباب التي حملته على عدم قبول التماس البنك والذي يغلب على الظن انها سياسية محضة لان البنك صفته انكليزية ولذلك لم يتفق الاعضاء على التداخل في أعماله كما طلب لان في هذا الامر بعض المساعدة له . وهناك ضمانة أخري كانت تكون قوية في غير الظروف الحاضرة وهي ماجاء في المادة ٢٢ من نظام البنك من حفظ الحق للحكومة في التصديق على انتخاب محافظ البنك ووكيليه ولكن هذا الحق كعدمه الآن لمايعلم كل انسان وقدجاء أيضاً في

آخر المادة ٥ من نظام البنك انه عند تصفية أعماله يكون الرصيد المخصص للاوراق ضمانة خصوصية لحامليها فيأخذون منها قيمة الاوراق التى بأيديهم بمعنى ان مدائنى البنك الاخرين لا يكون لهم حق التنفيذ على هذا الرصيد ولكن الذى أفتكره هو ان هذا التخصيص ليس له قيمة فى نظر القانون لان جميع أموال المدين رهن لجميع ديونه الا اذا تحصل بعض الدائنين على امتياز مخصوص بالطرق التى أباحها القانون وحاملو أوراق البنك لم يتحصلوا على شيء من ذلك ووضع هذه العبارة فى نظام البنك لا يؤثر شيأ ولا تعتبره المحاكم

وكأن الحكومة قد استشعرت بضعف الضمانة الموجودة الآن فلم تعط أوراق البنك قوة العملة القانونية بمعنى انها لم تجبر الناس على أخذها كما هو الحاصل فى فرنسا وانكلترا وربما انها لم تر من الحكمة مفاجأة الناس بأمر لم يتعودوا عليه فجعلت قبول الاوراق اختياريا حتى اذا تداولت بينهم أصدرت أوامرها باعتبار هذه الاوراق كعملة قانونية ويخشى من وقوع هذا الامر لان الناس على ما رأيت لم يقبلوا عليها مطلقاً والحكومة تريد مساعدة البنك واذا أصدرت أوامرها بما تقدم فالوطنيون مضطرون للخضوع ولكن يكون لها شأن آخر مع الاجانب اذ لا يخفي ان سلطة الحكومة مقيدة بقيود عديدة بالنسبة لهم. وعندنا غير ما تقدم انتقاد آخر نرى انه على غاية من الاهمية وهو ان الحكومة بما تصدره من المنشورات وما تجريه من المساعدات للبنك تسهل للناس اعتقاد أن هذا البنك هو فرع من الحكومة وقد قدمنا ان الحكومات تبتعد عن ذلك كل الابتعاد لما فيه من اختلاط مالية الحكومة بمالية البنك لما ينشأ عن ذلك من الضرر ويا ليت الحكومة مقابل هذه الخدم كانت اشترطت لنفسها مبلغا معيناً يدفعه

لها البنك ثمن هذا الامتياز العظيم الذى خولته له كما فعلت فرنسا أو اشترطت لنفسها جزأ من الربح كما يفعله بعض البلاد الاخرى ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك فعليها المساعدة وللبنك الربح فسبحان من قسم الحظوظ بين الناس «خبير»

حقوق النساء فى الاسلام

{ تحرير المرأة }

ذكرنا فى العدد الماضي من الموسوعات بعض شذرات من كتاب (الاكتراث فى حقوق الاناث) لمؤلفه السيد محمد بن مصطفي بن الخوجه الجزائرلي ووعدنا بنشر مقتطفات من كتاب الفاضل قاسم بك أمين المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية وقد ظهر هذا السفر الجليل وتصفحناه فوجدناه كله درر امينا احترام الدين الاسلامى للمرأة ومركزها في الهيئة الاجتماعية وضرورة تعليمها وتربيتها الا أنه تطرف في مسئلة الحجاب ولوانه لم يصرح برأيه التصريح الكافي فلم يقل صراحة بتقليد الافرنج فى خروج نسائهن بل قال بالرجوع الى الحجاب الشرعى وتكلم فى هذا الباب كثيرا ونحن ناشرون في هذا العدد ما كتبه عن مسئلة الحجاب من الجهة الدينية وسننشر فى العدد الثانى ماقاله فى ذلك من الجهة الاجتماعية ليقف القراء على ماقاله من الجهتين . والمجلة مستعدة لنشر مايرد لها فى هذا الموضوع المهم سواء كان تأييداً لرأى حضرة الكاتب أو انتقاداً عليه قال

حجاب النساء

سبق البحث فى الحجاب بوجه اجمالى فى كتاب نشرته باللغة الفرنساوية

من أربع سنين مضت رداً على الدوك داركور وبينت هناك أهم المزايا التى سمح لي المقام بذكرها ولكن لم أتكلم فيما هو الحجاب ولا فى الحد الذى يجب أن يكون عليه . وهنا أقصد أن أتكلم فى ذلك فأقول

ربما يتوهم ناظر انى أرى الآن رفع الحجاب بالمرة ولكن الحقيقة غير ذلك . فانى لا أزال أدافع عن الحجاب وأعتبره أصلا من أصول الادب التى يلزم التمسك بها . غير انى أطلب أن يكون منطبقاً على ماجاء فى الشريعة الاسلامية . وهو على مافي تلك الشريعة يخالف ماتعارفه الناس عندنا لماعرض عليهم من حب المغالاة في الاحتياط والمبالغة فيما يظنونه عملا بالاحكام حتى تجاوزوا حدود الشريعة وأضروا بمنافع الامة

والذي أراه في هذا الموضوع هو ان الغربيين قدغالوا فى اباحة التكشف للنساء الى درجة يصعب معها أن تتصون المرأة من التعرض لمثارات الشهوة ولا ترضاه عاطفة الحياء . وقد تغالينا نحن فى طلب التحجب والتحرج من ظهور النساء لاعين الرجال حتي صيرنا المرأة أداة من الادوات أومتاعا من المقتنيات وحرمناها من كل المزايا العقلية والادبية التى أعدت لها بمقتضي الفطرة الانسانية وبين هذين الطرفين وسط سنبينه — هو الحجاب الشرعي — وهو الذى أدعو اليه

انى أشعر أن القاريء الذى سار معي الي هذه النقطة وتبعنى فيما دعوته اليه من وجوب تربية النساء ربما يستجمع قواه لمقاومتي فيما أطلب من الرجوع بالحجاب الى الحد الشرعى ويستنجد جميع الاوهام التى خزنتها في ذهنه أجيال طويلة ليدافع بها عن العادة الراسخة الآن. ولكن مهما استجمع من قوة الدفاع عنها ومهما بذل من الجهد للمحافظة عليها فلا سبيل الى أن تبقى زمناً طويلا

ماذا تفيد الشجاعة والثبات فى المحافظة على بناء آل أمره الي الخراب والتهدم وقد انقض أساسه وانحلت مواده ووصل حاله من الاضمحلال الى أنك ترى في كل سنة تمر جزأ منه ينهار من نفسه ؟ أليس هذا كله صحيحاً ؟ أليس حقاً أن الحجاب في هذه السنين الاخيرة ليس كما كان منذ عشرين سنة ؟ أليس من المشاهد أن النساء فى كثير من العائلات يخرجن لقضاء حاجاتهن ويتعاملن بأنفسهن مع الرجال فيما يتعلق بشؤونهن ويطلبن ترويح النفس حيث يصفو الجو ويطيب الهواء ويصحبن أزواجهن فى أسفارهم ونرى أن هذا التغيير حدث في عائلات كانت أشد الطبقات تحرجا من ظهور النساء ؟ اذا قارنا بين مانشاهد اليوم وبين ما كان عليه النساء من عهد ليس بالبعيد عنا حيث كان يشين المرأة أن تخرج من بيت زوجها وأن يرى طولها أجنبي وكان اذا عرض للمرأة سفر اتخذ كل احتياط ليكون سفرها ليلا حتي لا يراها أحد من الناس . وحيث كانت أم الرجل أو أخته أو بنته تستحي أن تجلس معه على مائدة واحدة — اذا قارنا بين هذا وذاك نجد بلا شك ان هذه العادة آخذة فى الزوال من نفسها

وكل من عرف التاريخ يعلم ان الحجاب دور من الادوار التاريخية لحياة المرأة في العالم . قال لاروس تحت كلمة (خمار) ﴿كانت نساء اليونان يستعملن الخمار اذا خرجن ويخفين وجوههن بطرف منه كما هو الآن عند الامم الشرقية﴾ وقال ﴿ ترك الدين المسيحي للنساء خمارهن وحافظ عليه عند ما دخل فى البلاد فكن يغطين رؤوسهن اذا خرجن فى الطريق وفى وقت الصلاة . وكانت النساء تستعمل الخمار فى القرون الوسطى خصوصا فى القرن التاسع فكان الخمار يحيط باكتاف المرأة ويجر على الارض تقريباً . واستمر كذلك الى القرن

الثالث عشر حيث صارت النساء تخفف منه الي أن صار كما هو الآ ن نسيجاً خفيفا يستعمل لحماية الوجه من التراب والبرد . ولكن بقى بعد ذلك بزمن في اسبانيا وفي بلاد أمريكا التى كانت تابعة لها

ومن هذا يري القارىء أن الحجاب الموجود عندنا ليس خاصا بنا ولا أن المسلمين هم الذين استحدثوه . ولكن كان عادة معروفة عند كل الامم تقريباً ثم تلاشت طوعا لمقتضيات الاجتماع وجريا على سنة التقدم والترقى . وهذه هى المسئلة المهمة التى يلزم البحث فيها من جهتيها الدينية والاجتماعية

١

« الجهة الدينية »

لو ان فى الشريعة الاسلامية نصوصاً تقضي بالحجاب على ماهو معروف الآن عند بعض المسلمين لوجب عليّ اجتناب البحث فيه ولما كتبت حرفا يخالف تلك النصوص مهما كانت مضرة في ظاهر الامر لان الاوامر الالهية يجب الاذعان لها بدون بحث ولا مناقشة لكننا لم نجد نصا فى الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة . وانما هى عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الامم فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها وألبسوها لباس الدين والدين براء منها . ولذلك لا نرى مانعاً من البحث فيها بل نرى من الواجب ان نلم بها ونبين حكم الشريعة فى شأنها وحاجة الناس الى تغييرها .

جاء فى الكتاب العزيز :

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن

ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ماملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) أباحت الشريعة فى هذه الآية الكريمة للمرأة أن تظهر بعض أعضاء من جسمها أمام الاجنبي عنها غير أنها لم تسم تلك المواضع. وقد قال العلماء انها وكلت فهمها وتعيينها الى ما كان معروفاً في العادة وقت الخطاب. واتفق الائمة على ان الوجه والكفين مما شمله الاستثناء فى الآية ووقع الخلاف بينهم فى أعضاء أخرى كالذراعين والقدمين فقد جاء فى حاشية ابن عابدين : «وعورة الحرة جميع بدنها حتى شعرها النازل فى الاصح خلا الوجه والكفين والقدمين على المعتمد وصوتها على الراجح وذراعها على المرجوح .وتمنع المرأة الشابة من كشف الوجه لا لأنه عورة بل لخوف الفتنة كمسه وان أمن الشهوة لانه أغلظ ولذلك ثبتت به حرمة المصاهرة كما يأتى فى الحظر . ولا يجوز النظر اليه بشهوة كوجه أمرد .فانه يحرم النظر الى وجهها ووجه الامرد اذا شك فى الشهوة أما بدونها فيباح ولو جميلا » (١)

وذكر فى كتاب الروض :من مذهب الشافعى « ونظر الوجه والكفين عند أمن الفتنة من المرأة للرجل وعكسه جائز . ويجوز نظر وجه المرأة عند المعاملة وعند تحمل الشهادة .وتكلف كشفه عند الأداء»(٢)

وجاء في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق لعثمان بن علي الزيلعي « وبدن الحرة عورة الا وجهها وكفيها وقدميها لقوله تعالى«ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها» والمراد محل زينتهن وماظهر منها الوجه والكفان قاله ابن عباس وابن عمر.

(١) صحيفة ٣٣٦ جزء ١ (٢) صحيفة ١٠٩ و ١٠٤ جزء ٢

واستثنى فى المختصر الاعضاء الثلاثة للابتلاء بابدائها ولانه عليه الصلاة والسلام نهى المحرمة عن لبس القفازين والنقاب. ولو كان الوجه والكفان من العورة لما حرم سترهما بالمخيط .وفى القدم روايتان والاصح أنها ليست بعورة للابتلاء بابدائها » (١)وحكم الوجه والكفين وأنها ليست بعورة معروف كذلك عند المالكيين والحنابلة .ولا نطيل الكلام بنقل نصوص أهل هذين المذهبين

ومما يروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : {ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فقال لها يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يري منها الا هذا وهذا وأشار الي وجهه وكفيه} . وورد أيضاً في كتاب حسن الاسوة للسيد محمد صديق حسن خان بهادر : { وانما رخص للمرأة فى هذا القدر لان المرأة لاتجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الي كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والزواج . وتضطر الى المشي فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن } (٢)

خولت الشريعة للمرأة ماللرجل من الحقوق وألقت عليها تبعة أعمالها المدنية والجنائية فللمرأة الحق فى ادارة أموالها والتصرف فيها بنفسها. فكيف يمكن للرجل أن يتعاقد معها من غير أن يراها ويتحقق شخصيتها ؟

ومن غريب وسائل التحقق ان تحضر المرأة ملتفة من رأسها الى قدميها أو تقف من وراء ستار أو باب ويقال للرجل هاهي فلانة التى تريد ان تبيعك دارها أو تقيمك وكيلا في زواجها مثلا . فتقول المرأة بعت أو وكلت

---

(١) صحيفة ٩٦ جزء ٣

(٢) صحيفة ٩٢

ويكتفي بشهادة شاهدين من الاقارب أو الاجانب على انها هي التي باعت أو وكلت والحال أنه ليس في هذه الاعمال ضمانة يطمئن لها أحد . وكثيرا ما أظهرت الوقائع القضائية سهولة استعمال الغش والتزوير في مثل هذه الاحوال . فكم رأينا ان امرأة تزوجت بغير علمها وأجرت أملاكها بدون شعورها . بل تجردت من كل ماتملكه على جهل منها . وذلك كله ناشيء من تحجبها وقيام الرجال دونها يحولون بينها وبين من يعاملها

كيف يمكن لامرأة محجوبة أن تتخذ صناعة أو تجارة للتعيش منها ان كانت فقيرة ؟ كيف يمكن لخادمة محجوبة أن تقوم بخدمة بمنزل فيه رجال ؟ كيف يمكن لتاجرة محجوبة أن تدير تجارتها بين الرجال ؟ كيف يتسنى لزارعة محجوبة أن تفلح أرضها وتحصد زرعها ؟ كيف يمكن لعاملة محجوبة أن تباشر عملها اذا أجرت نفسها للعمل في بناء بيت أو نحوه ؟

وبالجملة فقد خلق الله تعالى هذا العالم ومكن فيه النوع الانساني ليتمتع من منافعه بما تسمح له قواه في الوصول اليه . ووضع للتصرف فيه حدوداً تتبعها حقوق . وسوى في التزام الحدود والتمتع بالحقوق بين الرجل والمرأة من هذا النوع . ولم يقسم الكون بينهما قسمة افراز . ولم يجعل جانباً من الارض للنساء يتمتعن بالمنافع فيه وحدهن وجانباً للرجال يعملون فيه في عزلة عن النساء . بل جعل متاع الحياة مشتركا بين الصنفين شائعاً تحت سلطة قواهما بلا تمييز — فكيف يمكن مع هذا لامرأة أن تتمتع بما شاء الله أن تتمتع به مما هيأها له بالحياة ولواحقها من المشاعر والقوى وما عرضه عليها لتعمل فيه من الكون المشترك بينها وبين الرجال اذا حظر عليها ان تقع تحت أعين الرجال الا من كان من محارمها ؟ لا ريب أن هذا مما لم يسمح به الشرع

ولن يسمح به العقل . لهذا رأينا ان الضرورة أحالت الثبات على هذا الضرب من الحجاب عند أغلب الطبقات من المسلمين كما نشاهده في الخادمات والعاملات وسكان القرى حتي من أهل الطبقة الوسطي بل وبعض أهل الطبقة العليا من أهل البادية والقري : والكل مسلمون بل قد يكون الدين أمكن فيهم منه في أهل المدن

اذا وقفت المرأة في بعض مواقف القضاء خصما أوشاهدا كيف يسوغ لها ستر وجهها ؟ مضت سنون والخصوم وقضاة المحاكم أنفسهم غافلون عما يهم في هذه المسئلة متساهلون في رعاية الواجب فيها . فهم يقبلون ان تحضر المرأة امامهم مستترة الوجه وهي مدعية اومدعى عليها اوشاهدة وذلك منهم استسلاما للعوائد وليس يخاف ماني هذا التسامح في الضرر الذى يصعب استمراره فيما أظن . وذلك لعدم الثقة بمعرفة الشخش المستتر ولما في ذلك من سهولة الغش . كل رجل يقف مع امرأة موقف المخاصمة من همه صحة التمسك بقولها . ولا أظن أنه يسوغ للقاضي ان يحكم على شخص مستتر الوجه ولا أن يحكم له . ولا أظن انه يسوغ له أن يسمع شاهداً كذلك بل أقول ان أول واجب عليه ان يعرف وجه الشاهد والخصم خصوصاً في الجنايات والا فأى معنى لما أوجبه الشرع والقانون من السؤال عن اسم الشخص وسنه وصناعته ومولده ؟ وماذا تفيد معرفة هذه الامور كلها اذا لم يكن معروفا بشخصه ؟

والحكمة في أن الشريعة الغراء كلفت المرأة بكشف وجهها عند تأدية الشهادة كامر ظاهرة وهى تمكن القاضي من التفرس في الحركات التى تبدو على الوجه والعلامات التى تظهر عليه فيقدر الشهادة بذلك قدرها

لاريب ان ماذكرنا من مضار التحجب يندرج في حكمة اباحة الشرع الاسلامى لكشف المرأة وجهها وكفيها — ونحن لا نريد اكثر من ذلك

واتفق أئمة المـذاهب أيضاً على انه يجوز للخاطب أن ينظر الي المرأة التى يريد أن يتزوجها . بل قالوا بندبه عملا بمـا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لاحد الانصار — وكان قد خطب امرأة — (أ نظرت اليها قال لا قال انظر اليها فانه أحري أن يؤدم بينكما)

هـذه نصوص القرآن وروايات الاحاديث وأقوال أئمة الفـقه كلها واضحة جليـة في ان الله تعالي قـد أباح للمرأة كشف وجهها وكفيها وذلك للحكم التى لا يصعب ادراكها على كل من عقل

هذا حكم الشريعة الاسلامية كله يسر لاعسر فيه لا على النساء ولا على الرجال. ولا يضرب بين الفريقين بحجاب لايخفي مافيه من الحرج عليهما فى المعاملات والمشـقة في أداء كل منهما ما كلف به من الاعمال سواء كان تكليفاً شرعياً أو تكليفاً قضت به ضرورة المعاش

اما دعوي ان ذلك من آداب المرأة فلا اخالهـا صحيحة لا نه لا أصـل يمكن أن ترجع اليه هـذه الدعوى . وأى عـلاقة بين الادب وبين كشف الوجه وستره ؟ وعلى أي قاعدة بنى الفرق بين الرجل والمرأة ؟ أليس الادب فى الحقيقة واحداً بالنسبة للرجال وللنساء وموضوعه الاعمال والمقاصد لا الاشكال والملابس ؟

وأما خوف الفتنة الذى نراه يطوف فى كل سطر مما يكتب في هذه المسئلة تقريباً فهو أمر يتعلق بقلوب الخائفـين من الرجال وليس على النساء تقديره ولاهن مطالبات بمعرفته . وعلى من يخاف الفتنة من الرجال أن يغض

بصره كما انه على من يخافها من النساء أن تغض بصرها . والاوامر الواردة في الآية الكريمة موجهة الى كل من الفريقين بغض البصر على السواء وفي هذا دلالة واضحة على ان المرأة ليست بأولي من الرجل بتغطية وجهها.

عجباً ! لم لم تؤمر الرجال بالتبرقع وستر وجوههم عن النساء اذا خافوا الفتنة عليهن ؟ هل اعتبرت عزيمة الرجل أضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل أعجز من المرأة عن ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت المرأة أقوى منه في كل ذلك حتى أبيح للرجال أن يكشفوا وجوههم لاعين النساء مهما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف وجوههن لاعين الرجال منعاً مطلقاً خوف أن ينفلت زمام هوى النفس من سلطة عقل الرجل فيسقط من الفتنة بأية امرأة تعرضت له مهما بلغت من قبح الصورة وبشاعة الخلق ؟ ان زعم زاعم صحة هذا الاعتبار رأيناهذا اعترافا منه بأن المرأة أكمل استعدادا من الرجل — فلم توضع حينئذ تحت رقه في كل حال ؟ فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم المعروف ؟

على ان البرقع والنقاب مما يزيد في خوف الفتنة لان هذا النقاب الابيض الرقيق الذى تبدو من ورائه المحاسن وتختفي من خلفه العيوب . والبرقع الذى يختفي تحته طرف الانف والفم والشدقان ويظهر منه الجبين والحواجب والعيون والخدود والاصداغ وصفحات العنق — هذان الساتران يعدان فى الحقيقة من الزينة التى تحث رغبة الناظر وتحمله على اكتشاف قليل خفى بعد الافتتان بكثير ظهر ولو ان المرأة كانت مكشوفة الوجه لكان فى مجموع خلقها مايرد فى الغالب البصر عنها

ليست أسباب الفتنة مايبدو من أعضاء المرأة الظاهرة . بل من أهم

أسبابها مايصدر عنها من الحركات في أثناء مشيها وما يبدو من الافاعيل التي ترشد عما في نفسها . والنقاب والبرقع من أشد أعوان المرأة على اظهار ماتظهر وعمل ماتعمل لتحريك الرغبة . لانهما يخفيان شخصيتها فلا تخاف أن يعرفها قريب أو بعيد فيقول فلانة أو بنت فلان أو زوجة فلان كانت تفعل كذا . فهي تأتي كل ماتشتهيه من ذلك تحت حماية ذلك البرقع وهذا النقاب أما لوكان وجهها مكشوفا فان نسبتها الى عائلتها أو شرفها في نفسها يشعرانها بالحياء والخجل ويمنعانها من ابداء حركة أو عمل يتوهم منه أدنى رغبة في استلفات النظر اليها

والحق ان الانتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الاسلامية لا للتعبد ولا للادب بل هما من العادات القديمة السابقة على الاسلام والباقية بعده ويدلنا على ذلك أن هذه العادة ليست معروفة في كثير من البلاد الاسلامية وانها لم تزل معروفة عند أغلب الامم الشرقية التي لم تتدين بدين الاسلام

انما من مشروعات الاسلام ضرب الخمر على الجيوب كما هو صريح الآية وليس في ذلك شيء من البرقع والانتقاب .

هذا مايتعلق بكشف الوجه واليدين . أما يتعلق بالحجاب بمعني قصر المرأة في بيتها والحظر عليها ان تخالط الرجال فالكلام فيه ينقسم الي قسمين : مايختص بنساء النبي صلي الله عليه وسلم . وما يتعلق بغيرهن من نساء المسلمين ولا أثر في الشريعة لغير هذين القسمين

(أما القسم الاول) فقد ورد فيه مايأتي من الآيات :

« ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم . واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن

وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً . ان ذلكم كان عند الله عظيما » .

« يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض . وقلن قولا معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى »

ولا يوجد اختلاف في جميع كتب الفقه من أى مذهب كانت ولا في كتب التفاسير في ان هذه النصوص الشريفة هي خاصة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم . أمرهن الله سبحانه وتعالى بالتحجب وبين لنا سبب هذا الحكم وهو أنهن لسن كأحد من النساء . ولما كان الخطاب خاصاً بنساء الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت أسباب التنزيل خاصة بهن لا تنطبق على غيرهن فهذا الحجاب ليس بفرض ولا بواجب على أحد من نساء المسلمين . (١)

﴿وأما القسم الثاني﴾ فغاية ماورد في كتب الفقه عنه حديث عن النبي صلي الله عليه وسلم نهى فيه عن الخلوة مع الاجنبي وهو : (لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذى محرم) قال ابن عابدين : ﴿ الخلوة بالاجنبية حرام الا لملازمة مديونة هربت ودخلت خربة أو كانت عجوزا شوهاء أو بحائل — وقيل الخلوة بالاجنبية مكروهة كراهة تحريم . وعن أبي يوسف ليست بتحريم) (٢)

وقال : ﴿ ان الخلوة المحرمة تنتفي بالحائل وبوجود محرم أو امرأة ثقة قادرة — وهل تنتفي أيضاً بوجود رجل آخر ؟ لم أره ﴾ (٣)

ربما يقال ان مافرضه الله على نساء نبيه يستحب اتباعه لنساء المسلمين

---

(١) صحيفة ١٢٦ من كتاب حسن الاسوة « ٢ » صحيفه ٣٢٣ جزء خامس

« ٣ » صحيفة ٣٢٤ جزء خامس

كافة — فنجيب ان قوله تعالي { لستن كأحد من النساء } يشير الى عدم الرغبة فى المساواة فى هذا الحكم وينبهنا الى ان في عدم الحجاب حكما ينبغى لنا اعتبارها واحترامها وليس من الصواب تعطيل تلك الحكم مرضاة لاتباع الاسوة . وكما يحسن التوسع فيما فيه تيسير أو تخفيف كذلك لايجمل الغلو فيما فيه تشديد وتضييق أو تعطيل لشي من مصالح الحياة وعلى هذا وردت آيات الكتاب المبين. قال تعالي: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال تعالي: (ما جعل عليكم في الدين من حرج) . وقال تعالى أيضا : (يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم) . ولو كان اتباع الاسوة مطلوبا في مثل هذه الحالة لما رأينا أحد الخلفاء المشهورين بشدة التقوي والتمسك بالسنة يجرى في عائلته على مايخالف الحجاب . واستدل على ذلك بذكر الواقعة الآتية :

بعث سلمة بن قيس برجل من قومه يخبر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بواقعة حربية . فلما وصل ذلك الرجل الى بيت عمر قال : (فاستأذنت وسلمت فاذن لي فدخلت عليه فاذا هو جالس على مسح متكيء على وسادتين من ادم محشوتين ليفاً فنبذ الي باحداهما فجلست عليها واذا بهو فى صفة فيها بيت عليه ستير فقال : « يا أم كلثوم غداءنا » فاخرجت اليه خبزة بزيت فى عرضها ملح لم يدق . فقال : « يا أم كلثوم ألا تخرجين الينا تأكلين معنا من هذا ؛ قالت : (انى أسمع عندك حس رجل) قال « نعم ولا أراه من أهل البلد » . قال فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى قالت : « لو أردت أن أخرج الي الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته » — قال : « أو مايكفيك أن يقال أم كلثوم

بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر » — فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا » (١)

وفضلا عن كون الشرع لا يوجب ذلك الحجاب فانه مجرد عن الفائدة بل فيه مضرات شتي نأتى على بيانها فى المبحث الآتى

﴿ شكر الكتاب وتنشيطهم ﴾

ألذ ما في الوجود في اعتقاد بعض الناس وخصوصاً الكتاب والمؤلفين منهم ثناء القراء على كتاباتهم واعجابهم بما ألفوه ونشروه وليس هذا بالامر الغريب اذ أحسن ما يميل اليه العاقل رضاء الناس عنه واستحسانهم لما أبرزه للوجود من بنات أفكاره . ولعمر الحق ان رضاء الناس لمن أكبر ما يكافأ به عامل يقضي أوقاته بين المحابر والاقلام يشحذ قريحته لخير الناس وسعادتهم. ولقد جرت العادة في البلاد الاوربية ان القارىء اذا قرأ كتابا أو رسالة فى جريدة وأعجب بما قرأه يتناول القلم فى الحال ويكتب للمؤلف الذى استحسن أفكاره جوابا يشكره على خدمته للامة ويعجب بافكاره ويثني علي عمله منشطاله وحاثا على مداومة السير فى ذلك المضمار وهذه عادة من أحسن العادات وأنفعها فكثيرا ما يقرأ الواحد منا كتابا أو رسالة ويعجب بكاتبها ويثنى عليه ألف مرة ولكن لا يصل ذلك الشكران الى المؤلف الذى ربما كان فى شك من اعجاب الناس بما كتبه . وتأمل مقدار السرور و النشاط الذى يتولد فى نفس حديث النشأة فى ميدان التأليف اذا جاءه عقب نشره كتابه أو رسالته جواب من أكابر الناس وكبار علمائهم يثنى على عمله وينشطه ويستحسن ما جاء به

(١) صحيفة ٢٧١٦ تاريخ الطبرى جزء خامس

وأيّ اقدام يتولد فى نفس ذلك الناشئ وقد شهد له كبير من كبراء العلماء الافاضل ؟ هذه عادة حسنة ياحبذا لو اعتادها الناس حبا فى تنشيط الكتاب ومساعدة لارتقاء اللغة العربية ولا بأس بالملاحظة والانتقاد على بعض ما كتبه الكاتب.

هذا اقتراح نعرضه على الادباء ونرجو أن يتأملوا فيه ويكتبوا لنا عن آرائهم في هذا الموضوع. ولقد قلناه بمناسبة ما كتبه أحد نابغي الشبان المصريين بباريس الي الاستاذ الفاضل الشيخ محمود أبي النصر صاحب الرسائل البديعة التى تنشر فى الموسوعات فان هذا الشاب لما قرأ رسالة (رابطة الدين) كتب للاستاذ جوابا يثني على همته وقد وردنا هذا الجواب البديع الصادر عن فؤاد مسرور بما قرأ متأثر بما رأى فرأينا أن ننشره للقراء نموذج علم وأدب ونشكر كاتبه بكل لسان مقرونا بشكرنا للاستاذ الذى أخذ على نفسه موالاة مجلتنا بما يجود به فكره الرائق

قال ذلك الشاب الاديب

حضرة العالم الفاضل

نعم. لله درك وأبقى لى ودك وحفظ للغة العربية والاوطان علمك وفضلك فقد أطربتني بعد طرب بديع فخات هذا من ذاك أو ذاك من هذا وأقفلت الموسوعات الزهراء وقلبي فرح مسرور وعيناي مغرورقتان بالدمع على مصاب الاسلام وبلاياه وحنوا وفرحا بمستقبله السامى العالى الذي لاارتاب فيه لحظة واحدة بعد ان أخرجت مصر رجالا مثلك وأساتذة لهم الباع الطويل فى كل بحث بل أقول أخرجت رجالا أشرف فضائلهم لتمسك بالدين والوطن تمسكا صحيحاً ووالله لقد كنت أحس بالامس عند تلاوة مقالتك البديعة أن روحا

من عند الله تناجيني وأناجيها وما أنا بمخطىء فقد ناجت روحك روحي من قبل وتهاديا هذه العواطف السامية التي لا معنى للحياة بدونها

لقد خرجت بالأمس من الملعب الفرنساوي وأنا مندهش من هذا السحر الحلال سحر المشخصين والمشخصات فلقد بلغ هؤلاء الممثلون من الاتقان وحسن البيان مبلغا بعيداً لا تصل اليه أمة من الأمم ولا يدركه شعب من الشعوب. وقد كنت أحسب ان البيان منتهى البيان ينتهي الي رجال التمثيل فى باريس فأحببت عند عودتى الى مسكني أن أشركك معي فى هذه اللذة المعنوية الهائلة بأن أقرأ رسالتك فسبقت أنت المشخصين بيانا وجلالا . وسبقت الممثلات فى مقالك بهاء وجمالا . فمحوت من ذهني آثار القوم نساء ورجالا. وبقيت أنت تمثل لى المجد والبيان والذكاء دليلا ومثالا . يمثل عملهم الاتقان والبهاء. ويمثل عملك العصمة والشرف والاباء. فنمت آمناً مطمئناً شاكرا منك ما أنت عليه وشاكرا لبلادى نعمتها الكبرى علينا ومهنئاً اياها بعلمك وفضلك وكمالك فدم لها ولتدم لنا فى سعادة وهناء . توالي ابراز مثل هذه الافكار والمباحث الغراء . آمين . . الخ

النقض والابرام بفرنسا

مما يدل علي ان المحامين فى فرنسا يدققون كثيرا عن رفع طلب النقض والابرام الي المحاكم العليا نسبة ماقبل منها الى مارفض فقد بلغ عدد مارفع منها فى بحر سنة ١٨٩٨ فى مواد الجنايات والجنح والمخالفات ٣٧٩٥ قبل منها ٣٣٩٦ وهى نسبة عظيمة جدا وكذلك تقدم ست طلبات باعادة النظر فى قضايا جنائية قبل منها ثلاثة

أما هنا فالذى يقبل من طلبات النقض لا تزيد عن اثنين فى المائة لان المحكوم عليهم يعتقدون ان كل حكم قابل للنقض وبعض المحامين يعتقدون انه فى امكانهم العثور على سبب للنقض في أي حكم منها كان محكما

(العدد ١٥) (الجزء الثانى) (السنة الاولى)

الموسوعات

غرة صفر الخير سنة ١٣١٧ الموافق ٩ يونيو سنة ١٨٩٩

التنازع بين البقاء والفناء

(مستقبل النمسا)

طالما كتب كتاب الغرب عن الشرق والاسلام وأهمل كتاب الشرق الغرب وأهله والمسيحية وأبناءها. فبينما كان القوم فى أوروبا يؤلفون عنا ويصنفون ويحالفون ضدنا ويتحدون كنا نحن لا نشتغل الا بملاهينا وأحقادنا وكان أمراؤنا لاهمة لهم الا تخريب الممالك والبلدان ومخالفة الشرع والقرآن. وقد آن اليوم لكتاب الشرق أن ينظروا فى أحوال بلادهم ويرددوا الطرف فى ديار أوروبا ليعرفوا كيف تأخرنا وتقدم غيرنا وأين سبيل السلامة لناوأى مستقبل ينتظر دول الغرب فى طريقها؟

وانى كما يعلم القراء مولع بكل مايتعلق بالدولة العلية التى هى سند الاسلام وعضده ومركز القوة المحمدية ومحط الآمال الاسلامية وقد طالعت كل ما كتبه كتاب المسيحية عنها وعن مستقبلها ولاحظت ان آراءهم وأحكامهم مشوبة بالعداوة والبغضاء. فلا تجد منهم الا نذيراً بقرب زوال الدولة التركية { حماها الله } وسقوط السلطة السياسية للاسلام ولا تقرأ فى كتاباتهم الا انذارات صريحة

لملك آل عثمان . وقد كان كتاب النمسا فى صدر كتاب المسيحية وساستها ألد أعداء الاسلام . ومن يراجع المراسلات السياسية التى كانت تتبادل بين مديرى السياسة النمساوية وعمالها فى الخارج من قرن مضى يرى ان زوال الدولة العلية كان عندهم من الامور المقررة والقواعد الثابتة التى لا يصح لعاقل ان يشك فيها ولا يجوز لفطن ان يرتاب فى أمرها . بل كان ساسة النمسا أول العاملين للوصول الي هذه النتيجة المتمناة لدى المسيحية وأهلها . فأسسوا مبدأ الجنسيات فى ايالات البلقان وأرسلوا رسل السوء والفساد الي البلغاريين والصربيين والرومانيين ليسمعوهم أن كل جنس مخلوق لانه يكوّن أمة مستقلة وأن بقاء هذه العناصر المختلفة تحت سلطة الاتراك مظلمة هائلة . ولم يدر ساسة النمسا أن يد الله فوق أيديهم وأن هذه السياسة وإن كانت وخيمة العواقب على تركيا فانها أشد وخامة على النمسا نفسها . بل جهلوا ان نتيجتها فى الدولة العلية تقف عند حد فصل بعض أيالات ومقاطعات تابعة لها عنها وان نتيجتها في النمسا زوال النمسا نفسها وتداعى أركان المملكة النمساوية كلها

فأين أنت يا « مترنيخ » يا أبا السياسة وصاحب الدهاء ؟ وأين أنتم يا أعداء الاسلام لتروا حالة النمسا اليوم ورجوع سهم الجنسيات الذى رميتم به تركيا يرد الي دولتكم ويصيب فؤاد المملكة نفسها ؟

لست أريد بذلك ان انتقم بقلمي للاسلام من كتاب النمسا الذين شنوا عليه الغارة الشعواء وأظهروا له العدوان ولكنها اليوم حقيقة ثابتة يقررها النمساويون أنفسهم وهى أن دولتهم على خطر الزوال وانها ليست متماسكة الاجزاء الآن الا بفضل الامبراطور الحالى الذي اجتمعت أفئدة شعوبه على محبته.

فدولة النمسا التي كانت أعظم دول أوروبا قوة وعظمة وفخامة والتى

كان الملك ملكها والامر أمرها والسلطان سلطانها أصبحت اليوم منحلة الاعضاء . متنافرة الاجزاء. مختلفة الاهواء. تمثل للعالمين التنازع بين البقاء والفناء. ومن غريب أمرها أن شعوبها لم تجتمع قلوبها حول أمبراطور كما اجتمعت حول امبراطورها الحالى مع أن شقاء المملكة ومبدأ ضعفها ابتدأ من أول يوم جلس فيه هذا الامبراطور المحبوب على عرش المملكة . فأعجب أيها القارئ الكريم من أهواء الدهر وتصرفاته ؟ هذه الشعوب التى تكون المملكة النمساوية تعمل جميعها لهدم العرش الامبراطورى وتمزيق القوة الامبراطورية وهي بنفسها شديدة الحنان على شخص الامبراطور قوية الارتباط به تعتبر الخيانة منتهى الخيانة فى كراهته ومعاداته . ولذلك قلت ان النمسا باقية ببقائه وان شعوبها المختلفة المتنافرة المتباغضة لا يجمعها الا محبتها الشخص جلالة الامبراطور { فرنسوا جوزيف }

جلس هذا الامبراطور العظيم على عرش المملكة النمساوية فى ٢ دسمبر عام ١٨٤٨ (حيث كان شابا لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره) وكانت الثورة مشتعلة النيران فى عاصمة الملك وفي انحائه الا أن الدولة النمساوية كانت قوية تمتد سلطتها على شمال ايطاليا وعلى سائر المقاطعات الالمانية وكانت المجر إيالة خاضعة لها تمام الخضوع . وما لبث جلالته على عرش المملكة حتى قامت الصعوبات فى وجهه وهبت الزوابع من كل جانب . فارتفع صوت الايطاليين ضد سلطته القوية ونادى مناديهم بالاستقلال والحرية . وارتفع بجواره فى المجر صوت « كوشوت » وأنصاره مطالبين بحقوق المجر المهضومة واستقلالها العزيز . فأرسل الجيوش ضد الثائرين وجند الجنود ضد العاصين ولكن الوطنية الحقة لا تقاومها السيوف مهما اشتد مفعولها واجتماع أفراد أمة

حول راية وطنها لا يعرف الخذلان . فانهزمت جيوش النمسا امام المجر وفشلت قوة الامبراطور امام قوة الوطنيين المجريين واضطرت النمسا الي الاستغاثة بالروسيا التى هي ألد أعداء الحرية وأكبر المدافعين عن حقوق الملوك ضد حقوق الامم فأغاثتها ضد المجر وهزمت المجريين بجيوشها الجرارة . وعندئذ التجأ « كوشوت » والكبار من أنصاره الي الاستانة حيث قابلهم على الرحب والسعة المرحوم السلطان الغازى (عبد المجيد خان) ولم يؤثر عليه وقتئذ انذار النمساله باعلان الحرب على تركيا ان لم يسلم ثوار المجر بل أجاب على تهديدات النمسا بأن ثوار المجر ضيوف عنده واكرام الضيف أقدس فرض عند الكريم —

ولكن النمسا لم تستطع أن تقهر ايطاليا كما قهرت المجر بفضل الروسيا فان فرنسا ساعدت ايطاليا بأموالها وجيوشها حتي تغلبت علي النمسا وأعلنت استقلالها — وفخار هذا الفوز العظيم عائد علي (كافور) الايطالى الشهير الذى جارت مهارته وطنيته —

ومن ذلك الحين ابتدأ شقاء النمسا وتحققت عليها نفسها انذارات ساستها ضد تركيا . فان البروسيا — بحكمة سياسة (بسمارك) — انتهزت فرصة ضعف النمسا واستجمعت قوتها واستعدت استعداداً حربياً عظيما وهاجمتها فى عام ١٨٦٦ حيث هزمتها فى (سادوفا) شر هزيمة وسلخت منها مقاطعتين عظيمتين وأعلنت سيطرتها علي العنصر الالمانى . وبما ان الشقاء يدعو الي الشقاء — كما ان السعادة تجر السعادة — لم يهنأ للنمسا عيش بعد انهزامها امام البروسيانيين بل قام المجريون فى وجهها مطالبين من جديد بحقوقهم الشرعية فاضطر الامبراطور (فرنسوا جوزيف) الي الرضوخ لمطالبهم وعقد مع (فرنسوا دياك) الوطنى المجرى الشهير عقداً رسمياً نالت به المجر استقلالها

الداخلي التام فصارت لها حكومة مستقلة وأنشيء لها مجلس نيابي خاص بها وادارة داخلية لا سلطة للنمسا عليها . وذهب الامبراطور الى بودابست وتتوج بالتاج المجري وأقسم يمين الاحترام لحقوق المجر . فاعترف به المجريون من ذلك اليوم ملكا عليهم — فجلالته في النمسا أمبراطور وليس في المجر الا ملكا واذا سألت مجريا « هل تحب الامبراطور » يجيبك دائما « انى لا أعرف الامبراطور ولكن أعرف الملك » — واشترط في هذا العقد أن يكون الجيش مشتركا بين النمسا والمجر وأن تكون السياسة الخارجية مشتركة كذلك بينهما وان تدفع المجر ٣٢ في المائة من المصاريف المشتركة وأن يجدد العقد كل عشرة من السنين . يعني انك تجد في المملكة النمساوية برلمانا خاصا للنمسا في فيينا . وبرلمانا خاصا للمجر في بودابست . وبرلمانا مشتركا بين النمسا والمجر في فيينا . وثلاث وزارات وزارة نمساوية ووزارة مجرية ووزارة مشتركة

ولا تظن أيها القاريء ان مصائب النمسا تقف عند حد تعدد الوزارات والوزراء والبرلمانات والنواب بل المصيبة كل المصيبة ان النمسا ليست نمساوية وليس فيها نمساري واحد (ماعدا الامبراطور طبعاً) فهي مجموع شعوب وعناصر مختلفة متنافرة متباغضة ينزع كل منها الى الاستقلال والعزلة التامة . ويكفي لبيان ذلك ان نأتي على تعداد كل جنسية . ففي مملكة النمسا والمجر ١٠٩٦٠٠٠٠ من العنصر الالماني و ٧٧٠٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي الذي يسمونه الالمانيون « تشيخ » و ٧٥٠٨٠٠٠ من العنصر المجري { الذي له السيادة والاستقلال الداخلي في المجر } و ٤٨٧٩٠٠٠ من العنصر الكرواتي والصربي و ٣٩٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و ٣٦٦٨٠٠٠ من العنصر الروتيني و ٢٩٤٠٠٠٠ من العنصر الروماني و ١٣٢٥٠٠٠ من العنصر السلوفاني و ٧٢٩٠٠٠ من العنصر الايطالي و ١٩٢٠٠٠٠ من اليهود

. وكما ان العناصر مختلفة متنافرة فان الاديان كذلك مختلفة متنافرة . ومما زاد الطين بلة ان حزب القسس (المعروف بحزب أعداء اليهود) تقوى وانتشر أنصاره حتى أصبح بركانا عظيما للقلاقل والاضطرابات

فلا جنسية عامة تضم شعوب النمسا . ولا مصلحة مشتركة تربطهم ببعضهم . ولا دين يجمع كلمهم ، بعضهم لبعض عدو . واذا أردت ان تري مظهر هذه العداوة فاذهب الي البرلمان النمساوي . هناك ترى النواب يتشاتمون ويتلاكمون . الالمانى يسب البوهيمى والبوهيمي يسب الالمانى والايطالى يسب البولونى والبولونى يسب الايطالى . وهكذا . وقد حدثت مضاربات شتى بين النواب وبعضهم حتى ان أحدهم (المدعو المسيو ولف) صرح مرة فى البرلمان بأعلى صوته قائلا « انى أقسم بالله العظيم ان لا أدخل هذا المكان من الآن فصاعدا الا وأنا مسلح تسليحاً تاماً » . فكأن « هذا المكان » — الذى هو البرلمان ومجمع نواب الامة أو الامم النمساوية — دار لصوص أو غابة مريعة فى أواسط افريقيا ! ! ! ! وقداضطر الامبراطور (فرنسوا جوزيف) الى تعطيل البرلمان النمساوى جملة مرات بسبب الحوادث الدموية التي كان ميدانا لها

وأهم قلاقل النمسا ناشيء عن مطالب البوهيميين فان هذه الامة العتيقة المجد نهضت من رقدتها واستيقظت من نومها وقام الخطباء والكتاب من أبنائها يطالبون بحقوقها المقدسة واستقلالها الداخلى ويسألون لها الامتيازات التي نالتها المجر . وقد أهملت مطالبهم حينا من الدهر طويلا ولكن الثبات أقوى قوة تقهر المصاعب . فهم ثبتوا في مبادئهم الوطنية ولم يضجروا ولم ييأسوا بل عملوا مواصلين الليل بالنهار وبثوا روح الوطنية الشريفة فى أبنائهم

حتي أصبحت أمتهم اليوم من أشد أمم العالم وطنية واكثرها غراماً بوطنها ولعاً باستقلاله المحبوب . وقد كان العنصر الالماني الى العهد الاخير سائدا في البوهيم وكانت اللغة الرسمية هي اللغة الالمانية فتوصل الوطنيون البوهيميون باقدامهم وثباتهم الي اجبار الحكومة النمساوية على اصدار أمر أمبراطوري يقرر المساواة بين اللغة البوهيمية واللغة الالمانية فى البوهيم واعتبارها لغة رسمية مثلها . فنشأ عن ذلك سخط الالمانيين على الحكومة النمساوية واعلانهم العصيان ضدها واعتداؤهم على البوهميين في شوارع (براج) وفى سائر مدائن البوهيم . والسبب فى سخط الالمانيين ليس فقط لأن خصومهم البوهميين فازوا عليهم ولكن لان قانون التوظف في ادارة البوهيم أصبح يحتم معرفة اللغتين البوهمية والالمانية وسائر البوهميين يحسنون معرفة اللغة الالمانية بخلاف الالمانيين فانهم يجهلون اللغة البوهمية تماماً — وهي فى الواقع من الصعوبة بمكان — وكانوا يعتبرونها الى الزمن الاخير لغة أمة محكومة سافلة

ولا ريب عندي ان البوهميين بالغون قريباً مآربهم السامي ومقصدهم العزيز لان الوطنية والثبات قوتان يخشاها الدهر نفسه

يرى القاري مما سبق بيانه ان النمسا اسم لمملكة لا وجود للنمساويين فيها وان هذه المملكة تتنازعها عوامل مختلفة وعناصر متباينة الاهواء والمشارب والاغراض . وان الرابطة الوحيدة بين هذه العناصر والشعوب هي محبتها الشخص الامبراطور (فرنسوا جوزيف) . واني لا أذهب مع الكتاب الذين جعلوا وظيفتهم الحكم على المستقبل واظهار خفايا الأيام الآتية . ولكني أقول مع جميع الذين درسوا حالة النمسا دراسة دقيقة ان مستقبلها مظلم للغاية وان أعظم ساسة العصر يعجزون عن حل مسئلتها حلا يحفظ

السلام والنظام فى اوروبا

والذى يهمنا الآن وقد علمنا حالة النمسا هو هل بينها وبين الدولة العلية تشابه حتى نقول عن دولتنا المحروسة ماقلناه عنها ؟ أما انا فاجيب على هـذا السؤال جوابا قاطعا لاأتردد فيه لحظة واحدة . وهو أن لاتشابه مطلقا بين تركيا والنمسا وما يصح على هذه لايصح على تلك . فتركيا دولة تستمد قوتها من تعلق الامة الاسلامة بالعرش السلطانى أولا . ومن الجيش العثمانى الذى هو اسلامى محض ثانياً . أما النمسا فليس لها من شعوبها أومن أحد شعوبها قوة تستمدها وليس فى جيشها وحدة الدين والجنسية بل هو مكوّن من سائر العناصر والشعوب المكوّنة منها المملكة النمساوية . هذا فضلا عن أن النمسا ممزقة ببرلماناتها اما تركيا فلا خوف عليها من هذا الخطر الحديث . أقول ذلك ولا أخشى اعتراض المعترضين . فانى نصير الحرية والنظام واحترام الحقوق العمومية والشخصية ولكن لاأنتصر أبداً لاحداث برلمان فى دولة مختلفة العناصر والملل

يظهر جليا مما قدمناه ان الاخطار التى تهدد النمسا لاتهدد الدولة العلية أبداً وان الدولة النمساوية التى كانت في مقدمة اعداء الاسلام اصبحت اليوم تجني ثمار مبدإ الجنسيات الذي ذرعته ضد المسلمين والاسلام فلتجتمع اذاً كلمة المسلمين حول راية دولتهم وخلافتهم وليعلموا ان فوقنا آله يدبر الوجود بحكمته العالية وان اقدس واجب للانسان فى الحياة خدمة الوطن والدين

بودابست فى ٨ محرم الحرام سنة ١٣١٧ — مصطفى كامل

مشاكل الشكل

الحقيقة بنت البحث فكلما كثرت مباحث قوم في شيء ظهرت فوائد ذلك الشيء ومضاره ولذلك فانا نشكر حضرة الفاضل محمود أفندي سلامه الذي تفضل بانتقاد الطريقة الجديدة التي أثبتناها في مقالتنا المندرجة بالعدد الثامن من مجلة الموسوعات الغراء تحت عنوان «إشكال الامة في شكل لغتها» حيث ان حضرته لبي طلبنا في المناظرة وهانحن نباحثه عسانا نهتدي الى مانريده من ايجاد طريقة لرسم لغتنا العربية تسهل مأخذها وتلم شعثها وتجعلنا ننطق بها كما هي فنقول كلمة قبل الموضوع

. قال حضرته في أول رسالته «ان طريقة حضرة أحمد أفندي لطفي لو كانت مما لايحتاج في اثباتها الى اقامة الادلة لما خفيت على الدؤلي منافعها ولتوقى بها تحبيط (١) عمله اليوم . اه»

نقول ولو علم الدؤلي الغيب فرأى أن الشكل الذي وضعه سيمحى من كتابة الامة بأسرها ويترتب على ذلك ضياع اللغة لاحتاط وأبدل الشكل بما هو أثبت على مرور السنين والاحقاب ولكنه بعيد عن علم الغيب حتي كان يعرف ماسيقترحه حضرة أحمد أفندي لطفي

أدلتنا ورده عليها — ١ — اضطرار الكاتب لترك الشكل لانه يعوقه ولا يعتمد على معرفة القارىء بقواعد اللغة — قال في الرد على هذا الدليل اننا لو زرنا أي كتاب وأملينا على أبنائه ماشئنا فشاهدنا ان أقلامهم تكاد تسبق لساننا في الاملاء وانها في وضع الشكل أسبق منها في رقم الحرف

(١) هذا اللفظ استعمله حضرة محمود أفندي سلامه في رسالته بمعني الاحباط وهو مالا يوجد في القاموس ولا الصحاح ولا لسان العرب وأظنه غير عربي

لرجعنا الى قولنا فى صدر الرسالة ان الشكل ترك كسلا وخمولا وأيقنا ان مايجوز عليه يجوز على حروف اللين فلا فضل لاحدهما على الآخر — ونحن نقول ان رده هذا لاينافى دليلنا ولا يصح ان يكون رداً عليه لاننا لم ندّع ان الكتابة بالشكل غير ممكنة ولكن قلنا ان الشكل يعوق الكاتب عن الاسترسال فى الكتابة وحيث انه فى غني عنه فيتركه وهكذا كان السبب فى ترك الشكل اعتمادا على ان الشكل شيء خارج عن الكلمة فتركه يسهل للاعتماد على معرفة القارىء بقواعد اللغة . أما قوله ان ماجاز على الشكل من الترك كسلا يجوز على الحروف فهذا لادليل على صحته بل انه مناف للظاهر المحسوس واليك البيان .... كانت اللغة منذ ثلاثة عشر جيلا تكتب بالحروف وبالشكل . وماذا حصل ؟ .... أهمل الشكل بحذافيره في كتابة الامة وبقيت الحروف كلها ولم يهمل منها حرف واحد أى ان كل كاتب اعتمد على اثبات الحروف ومحو الشكل .فاذاً رد حضرته غير صحيح لانه جاز المحو على الشكل ولم يجز على الحروف وفى ضمنها حروف اللين — ٢ — تطرق الغلط والتحريف الى الشكل أكثر من الحروف — قال رداً على ذلك انه يكفي فى دحضه استلفات نظرنا الى ماتطرق من الغلط الى (زيد) فى كتابته فى أحواله الثلاثة عند التمثيل به فى اظهار التنوين — ونحن نقول ان هذا الدليل لا يصح رداً على عبارتنا اذ ان نبوة قلمي فى رسم كلمة لاتكون دليلا على كتابة الامة بأسرها خصوصا واننا لم نعتد الكتابة بالرسم الجديد فغلطنا فيه فى أول استعماله أمر محتمل حتى نتعود عليه ولو صح دليله فى هذه المسألة لصح أن نقول ان علوم لغتنا غير كافية لتقويم لساننا بناء على غلطة حضرته فى لفظة « تحبيط » وهذا ليس من الادلة المقبولة كمالايخفى —٣— كثرة غلط الناشىء فى الشكل

عن الحروف — قال رداً على ان هذا الدليل انه دعوي تحتاج الي برهان ولا يتصور ان الناشيء يكثر غلطه في مثل (عليين) بالشكل عنه فيها بالحروف ونحن نقول ان كثرة غلط الناشيء فى الشكل عن الحروف أمر طبيعى عقلي بديهى لان الناشيء أو بصفة أعم الكاتب مضطر لسبب تشبيك الحروف العربية الى اثبات حروف الكلمة أولا ثم الرجوع بعد تمامها الي اثبات شكلها حيث انه منفصل عنها وحينئذ يمضى عليه بين العملين وقت كاف لان يكثر غلطه فى الشكل عن الحروف ولو كانت كل حركة تكتب بعد كل حرف لامتنع الغلط وخصوصاً على الناشيء وبناء على ذلك يكون غلط الناشيء فى عليين بالشكل اكثر منه بالحروف — ٤ — صعوبة جمع الشكل مع الحروف في المطابع — قال ردا على هذا ان عدد الحروف التى ستقوم مقام الشكل تزيد في حجم الكلمة فلا يربح منها الا الوراق — أما نحن فنقول انه للسبب الذى ذكرناه فى الرد الثالث وهو كون الكاتب أو جامع الحروف مضطراً لاثباتها ثم الرجوع الى الشكل بعد تمام الكلمة يكون جمع الشكل صعباً وبالتالي يستوجب كثرة الغلط أما جمع الحروف القائمة مقام الشكل فو ان زاد في حجم الكلمة الا أنه سهل وقليل الغلط ويا ليت الوراق يكسب منا في الورق بقدر ما تربح الامة في إصلاح لغتها وحفظها من الضياع

الى هذا الحد ننتهي من دحض ردود حضرته على أدلتنا ولنبتدىء الآن فى بحث ما زعم انه عائق عن تطبيق الطريقة الحديثة على لغتنا قال حضرته : من أصول اللغة العربية أن لا يبدأ فى الكلام بساكن ولا يوقف على متحرك ولا على التنوين وقال ان هذا ينافى طريقتنا وضرب مثلا بهذه الجملة « زيد يكتب الكتاب بالقلم » فقال ان وقفنا على زيد وقفنا عليه بالتنوين

أو على يكتب وقفنا على متحرك بالضم لضرورة وجود الواو بعد الباء كما هي الطريقة الخ . وعليه ألا ترى أن قول المبتكر لطريقة حروف اللين « لا يتحرك ساكن الا اذا اتبع بحرف متحرك » وقوله (التنوين يظهر في الرسم كما يظهر في النطق) خلل باللغة فكيف به في القرآن المجيد اه

ويلزمنا للرد على هذا الزعم أن نوضح لحضرته مسألة يجب أن لا ننساها وهي أن واضع حروف الهجاء لم يدون علوم اللغة كالصرف والنحو لضبطها بل دونت بعده وكذلك حضرة المقترح للطريقة الجديدة أبدل الشكل بحروف اللين ولكنه لم يضف صرفها ولا نحوها فمتى تم له أو لغيره ذلك امتنع الالتباس والاشتباه وظهرت أسرار الرسم الجديد بوضع القواعد المميزة واستثناآتها . وعلى ذلك يمكننا أن نبحث جميعا عن القواعد التي تمنع الاشتباه فنضع لكل قاعدة من القواعد التي دونها حضرة المقترح استثناآتها وشواذها وهذه هي طريقة لغتنا في رسمها الاصلي فان فيه من الاستثناء والشذوذ ما لا يكاد يحصى الا في كثير من كتب اللغة فيمكننا اذاً تدوين قاعدة الوقف هكذا مثلا : كل كلمة تنتهي بحرف من حروف اللين ويراد الوقوف عليها يوقف على ماقبل ذلك الحرف بالسكون مثال ذلك (« الكاتيبو) فيوقف على الباء ساكنه الا في مثل . « او . لا و . « اي . كاي . فانه يوقف فيها أو ما ماثلها على الواو والياء لانهما أصليتان وساكنتان على الدوام وكذلك . لآ . فانه لا يوقف الا على مد ألفها وهكذا كل كلمة تنتهي بالمد مثل { قآ لو آ } أو بالقصر مثل { « ألفا تا } . أما الكلمة التي تنتهي بواو ونون أو ألف ونون أو ياء ونون مثل « عيلمون عيلمان عيلمين » فانه يوقف على ماقبل هذين الحرفين وهي الميم ساكنة في المثال المذكور يخرج من ذلك أمثال . « ان . لأن . فيوقف على نونهما لانها أصلية .

وكما امكننا ان نجد قاعدة للوقف فى مثل ماتقدم كذلك يمكننا البحث عن قواعد لهاء التانيث وللوصل والدرج وغيرها مما يشتبه فى الرسم فتتم الطريقة الحديثة وبعد ذلك يمكننا ان نكتب بها القرآن مادامت تمكننا من النطق به كما أنزل. على اننا لو نظرنا الى خط القرآن لوجدناه مغايراً فى رسمه لماهو عليه فى رسم اللغة ومع ذلك فلم يخل بقراءة القرآن كما أنزل لأن هذا التغيير مدون فى علوم القرآن بما يميزه ويضبطه وانأت هنا ببعض الكلمات التي توجد في خط المصحف مغايرة لقاعدة رسم الخط اللغوى وهى

رسم اللغة الاصلى	رسم خط المصحف
الربا	الربوا
الصلات	الصلوت
الزكاة	الزكوت
الحياة	الحيواة
اصطفاك	اصطفيك
التـوراة	التورية
لعنة الله	لعنت الله
نعمة الله	نعمت الله

ألا ترى انه اذا أريد الوقف على هاء الصلاة وقف عليها هاء لا تاء كما فى المصحف وكذلك الزكاة والحياة الخ.

بقى علينا أن نتكلم على مسئلة الالتباس والاشتباه في بعض الالفاظ اذا كتبت بطريقتنا الجديدة وذلك فى مثل (والآخرة) فى قوله تعالي: وللآخرة خير لك من الاولي. قال حضرة المنتقد اننا اذا كتبنا وللآخرة بالرسم الجديد

تطرق اليها التحريف اذ تصير اللام في الرسم هى و « لا » النافية سواء وفى ذلك التباس — ونحن نوافقه على وجود التباس والاشتباه في مثل هذه الكلمة وانها مما يلزم البحث عن قواعد لها تميزها ولكن ألا يعلم حضرته ان فى رسم اللغة الاصلى مشتبهات كثيرة لاتمييز لها فى حد ذاتها ولنضرب مثلا فنقول

لافرق فى الرسم بين « لا » النافية والناهية والزائدة الخ كما انه لافرق بين « ما » النافية والزائدة والاسمية والتعجبية الخ ولا فرق أيضا بين « اللام » للجحود وللامر وللتوكيد وللجر الخ وكذلك لافرق بين « الباء » حينما تكون للقسم أو للجر أو زائدة الخ وكذلك الواو وغيرها فهى اذاً مشتبهات

وانما يعرف الفرق بينها من معني الجملة وما تدخل علية من الكلام ولا مميز لها عن اخواتها في الرسم الاصلى ومع هذا الاشتباه فقد بقى القرآن محفوظاً لان علماء اللغة لم يعولوا فى مثل ذلك على الاسرار التى تضمنها فن الرسم بل عولوا على ماتدخل فيه من الكلام وغضوا الطرف عن تلك الاسرار فاذاً تستوى الطريقتان فى هذا النقص المعيب وجل من لاعيب فيه

هذا هو ردنا على حضرة الفاضل المنتقد نثبته خالياً من ألفاظ (التسرع والشطط) التي ذكرها في رسالته محافظة منا على آداب المناظرة العلمية ومع هذا فاننى أرجو ان نوفق جميعا لتدوين القواعد لهذه الطريقة الحديثة حتى تثبت فائدتها غير متمسكين بآراء من يقولون القديم على قدمه والله الموفق

حلوان ابراهيم رمزي

جواب في العادات والاخلاق

(من فاضل لصديقه)

عصر يوم عيد

صديقي العزيز

ليتك معي الآن ايها الصديق حتى لا أتكلف أن أخط لك بقلمي مالا أحب الاعتراف به. غير أني لا أجد مندوحة من أن أنقل اليك ماأرى مما عساه يفيدك في درس الاخلاق الذي قد عنيت به واليك البيان. على قدر الامكان. فما أنا بالوصاف يجذب النفوس بالكلمات. ويحسن المشاهد بما في قلمه من المحسنات. ولكني أذكر لك ما أري الآن لا بريشة المصور المدرب ولكن بقلم الراوي العدل:

مررت عصر اليوم الثالث من أيام العيد بنزل الكلوب {بالمنصورة} فجلست أمامه على ضفة النهر حيث الموائد مرصوفة. والكراسي مصفوفة تحت أشجار وشجيرات سقطت أوراقها. ثم أسر اليها الربيع أمل الزهو فأورقت واكتست ثوبا قشيباً. هنالك هبات النسيم منها حياة لجديد الاوراق وفناء لقديمها. فيها شفاء لمن جلس يطلب الراحة من عناء العمل. وشقاء لمن يطلب بها ذكري زمان قطعه لهواً. أو مجلس حضره لذة وزهواً. كذلك كل شيء في الوجود هو من أحد طرفيه نعيم ومن الآخر شقاء. جلست تمر بي الشبان وقد ترقرق في وجوههم ماء الشباب يسعون مختالين. حسبتهم من بعيد نبلاء يسر الناظر لمرآهم كانما قضوا حق الله والصلاة الوسطي وقاموا للرياضة في أحسن الازياء. فلما اقتربوا فاذا تأودهم ثقل في الرؤوس. من عظم مافعلت الكؤوس. ولكنهم على غير سنن السكاري في المحافظة على نظافة الملابس

فمنهم من لايفتأ ينعطف الي الوراء. لينظر ماذا كانت الغبراء. أثارت ترابها على سترته السوداء. ثم ينحنى الي الامام. ليتعهد نظافة الحذاء من قدام. ومن الجماعة شاب سوى الخلق. لكنه قائم معوج. وممازح غضب. يغني فما أشبه غناءه بالعويل. ويمزح فما هو الا يسب ويقذف. يلوك القول في فيه. كأنما يلوك الصمغ المرن بين أسنانه وشفتيه. ويصرخ بملء رأسه فيزيد ذلك فى احمرار عينيه. يهرول فتنساب تكة سرواله الصفراء من بين فتحتى القفطان كانما هى بندول عدم منظمه. يتعثر تارة في عباءته، وأخري فى جبة جاره ومن الجماعة من يرد عليه شتمه بنفس القافية ومنهم من يضحك بلا مقتض ضحكات عاليات. يرجع فيها النغمات. أشد مايكون من أنكر الاصوات. يعزى بعضهم بعضاً بالنظر الى مارات متقاطرات. في أزيائهن متبرجات. على الاقدام ساعيات. أو في المركبات جالسات. نظراتها على الناس حائمات متجولات. بحيث لايشك فى آنهن انما خرجن لاستلفات الانظار، دون استنشاق هواء النهر في أخريات النهار. فاذا مرت الجماعة تلتهم الجماعة وقد يتخلل ذلك عربة حمل تحمل نحو العشرين أو الثلاثين من البنات والمراهقات مابين حمراء وصفراء وخضراء وزرقاء وبين واقفة وقاعدة ومضطجعة ومستلقية كأنهن فى زيهن ووصفهن باقة أزهار مختلفة الالوان تقر العين برؤيتها لولا أن تحت هذه الازياء. من قلة الحياء. مايصد النفس ويجرح المرء ذا الطبع فان احداهن كانت تقف وسطهن وتحدو حداء بذيئاً والباقي يرددن ماتقول تهليلا وصراخا من غير توافق. فالواقفات منهن راقصات بالبطون. والجالسات بالاكتاف كلهن يلحظن المارين على أشنع مايكون من عدم المبالاة فياضيعة الادب لشابات فقدن الحياء في هذا السن. كيف يكون بعد ذلك أمهات صالحات طاهرات

يلدن صالحين وصالحات ؟ رأيت هناك عربات (مركبات) تحملن من الشبان مابين الثمانية والعشرة وهي لا تسع الا أربعة. فهم فيها بعضهم على بعض كسردين في برميل. أوملابس فى زنبيل. لولا أنهم يهللون بالغناء جميعاً من غير نغمة ولا توافق فترى فى العربة طربوشاً تحت عمة. وسترة مستتر بعضها فى قفطان وبعضها تحت جبة. وكان حظنا منهم التبجح فى النظرات وأصوات الرعد. كلهم كشر عن نابه كالضاحك ولكنه قد أغرقه العرق تحت كتف أخيه. وأنهكه التعب مما هو فيه. ولا أذكر لك شيأ عن عدد تلك المركبات فهي كثيرة على هذا المثال. بعضها يحمل من الرجال. أحلام العصافير وأجسام..... وبعضها يحمل نحو الثمانية من النساء سافرات عن وجوههن. أو مقنعات بخمرهن. ولولا أن صغيرات تتخللهن. وأطفالا تجلس بينهن. لقلنا بأنهن من البنات العموميات ترامين بعضهن على بعض ستر وبعضهن لبعض غطاء. يصحن صيحة خرساء ثم يغنين في الغالب (عدي يالمحبوب وتعالي) بأصوات ملؤها التخضع فى القول والطراوة فى النغمة من غير قيد. على صورة تدمي وجه الادب وتريع الفضيلة — رأيت بعد ذلك عربة حمل أفسح فى عرضها بخشب جانبية أقيم على زواياها الأربعة عمد ضربت عليها مظلة حمراء مشذبة الاطراف مهذبة تقل جماعة من النساء والبنات تتوسطهن امرأة وسط تخمرت (من فرط الحياء) بشاش رقيق لايستر ماوراءه فكأنها وقد كشفت عن ذراعيها وبيدها دف جمات تحدو عليه ككوريه؟؟ بين ممسوسات. بين راقصة على نغمة الدف الحمقاء. ومحركة كتفيها على وحدة الغناء. وبين ضاحكة مستلقية. وطروبة ساخرة أو ساهية * يجبن بالعربة الشوارع كأنهن لايرين في الناس من يستحين منه.

أشنع تلك المظاهر وا كثرها أخذا بالقلب الى ناحية الاسف وأبلغها للسفاهة والجهر بالمعصية ما كان من شبان يمرون بالطريق فى العربات. وبأيديهم زجاجات الخمر وهم يصيحون فى المركبات. بين واقف وقاعد: « العاده يارسول الله » فليتني أدرى مابهذا يقصدون. ومامناسبة تشريع الزجاجات المملوءة بالخمر الى مافوق رؤسهم وذكر رسول الله وذكر العادة ألا قبح مايصنعون

لي على مارأيت أيها الصديق ثلاث كلمات: التسامح في اللذة على وجه مألوف لاينكره الادب. كون الاعياد ضرورى وجودها فى الأمم. انه فى اخفاء الرزيلة فضيلة. وانى لاأفرد لكل واحدة من هذه الكلمات قولا مخصوصاً لعدم احتمال المقام ذلك

الاعياد أيام فراغ دورية اتخذتها الامم ذكرى ليوم مجد قديم أو قيام بواجب دينى أو بسنة قومية. واني لاستميحك الالتفات الي ماذكره « المنار » فى هذا الغرض. ولا أذكر الا مايتعلق من الموضوع بعلم الاجتماع الانسانى: أسند علماء الاجتماع الاعمال الجليلة فى هذا العالم الي تنبه المجموع العصبي للانسان الى مافوق العادة. اذ وجدوا بالاستقراء أن الكاتب البليغ انما ينبغ بعد اعجاب الناس بما كتب. والشاعر المطبوع لايأتى بالعجب العجاب مما يؤثر في النفس أفضل تأثير الا بعد مايعرف بذلك أو بعد مايقصده قناص الشوارد من الطرائف للرواية عنه. الخطيب المصقع انما يصير كذلك باستحسان السامعين وترديد ذكر خطبه.. الخ. كذلك الجندى المحارب انما يستقتل فى الميدان غير مفكر بأن له حياة يأمره الطبع بالمحافظة عليها فأقدامه من غير تردد على انفاقها ضرب من ضروب التنبيه العصبي الذى

يبعثه فيه أنه بين أقرانه . هذا ماوجدوه بالاستقراء فكأنه بحق ضرب له المثل اللاتيني الذي مؤداه : « من غير تنبيه عصبي لانتائج اجتماعية ولا أعمال تاريخية » . وقد قالوا في بيان ذلك أن للمجموع العصبي قوة هائلة كامنة في الانسان مادام على الحالة الاعتيادية لا يصرف منها شيئاً يذكر فهو يفكر لرجوع الي معاد أو اصلاح لمعاش أولذة مقصودة بقدر اللازم لا ينتبه فكره الي أن يأتي بخوارق العادات. وعلى هذا النظام يعيش كثيراً ويستمر يفكر. فاذ اعرض له التنبيه رأيت منه ماسمعت عن كبار الشجعان وعظام الساسة وأفاضل العلماء والمخترعين ونخبة العارفين بالله والصالحين . وهذا المجموع العصبي انما ينتقل من حالة التعادل العادية الى حالة التنبيهات بالتحريض أوالاغراء الذي يكون بالاجتماع فتراه في المدن. مواطن الحركة. مواطن احتكاك الفكر بغيره. مواطن النقد والتنقيب. مواطن السمعة والصيت أشد تأثيراً وأعظم نتيجة بالضرورة منه في القرى التى هى فى العادة خلو من الاجتماع. خلو من المباراة في الاعمال . خلو من المكاثرة فى العلم والمنازعة فى الشهرة . فان نفوس المجتمعين انما يفيض بعضها على بعض تأثيراتها الذاتية وكانما ينشق كل منها من هواء الجمعية التي تضمهن الكهرباء الانسانى فترى المحزون بين جمعية السرور مسروراً والفرح المغبوط في جمعية المأتم منقبض الصدر وكذلك الحى المشتعل حياة ونوراً فى جمعية الاموات الغافلين الكسالى ميتا وهذا يمكن التعبير عنه بتأثير الوسط في اخلاق الانسان . غير أن التنبيه العصبي ليس بحسن النتيجة دائما فقد تكون نتيجته العته والجنون وقد تكون النفس الحاملة له خبيثة فى وسط خبيث فتخبث نتائجه بالضرورة . اليك الشقي على سليم أوأبا حريشة وغيرهم من كبار الاشقياء أولئك فى أعمالهم لا يفضلهم

كبار الشجعان المقاتلين غير أن شجاعة الاولين انقلبت رزيلة لسوء استعمالها وخبث نتائجها وشجاعة الآخرين هي فخر دائم ومجد مؤبد لحسن ماقصد بها وجليل عوائدها . وكلتا الشجاعتين جاءت من التنبيه العصبي الذى حرض عليه الاجتماع الذى فيه كان الفريقان يعملون على ذلك فالتنبيه العصبي لايخلق انسانا جديداً ولا يوجد فى الانسان قوة حادثة بل هو مظهر للقوة الكامنة الانسانية فهو كالراح فى نحو قول الشاعر

والراح كالريح ان مرت على عطر   تذكو وتخبث ان مرت على الجيف

من محرضات التنبيه جمعيات الاخوان فى أمثال النوادى وجمعيات المساجد والمعابد فى الصلاة وجمعيات العلوم والفنون . فجمعيات الامة فى الاعياد . وهذا الاخير أثر كل المظاهر الاجتماعية في التنبيه وأقلها تكلفا فى اظهار الوقار والجد فالنفس فى الاعياد بين العائدين تراها في شبه حرية جديدة مستفادة من المألوف في اظهار الناس السرور بعضهم الي بعض فبقوة هذا الاظهار الذى قد يكون متصنعاً يدخل السرور الحقيقى الى الصدر فكل يجري الى صاحبه ليتمم سروره به . وماذا عساك تتوسل به الى سرعة ارسال الفضيلة الى النفس بأحسن من كونها فرحة (خالية عن الشواغل الدنيوية الشخصية) حرة بما طرحت وراءها من أوزار الكلفة والتقاليد العادية فالعيد ضروري جدا لكل أمة بوصف كونه الجمعية العمومية لافرادها . من حيث كونها محرضاً للمجموع العصبي على الاتيان بجليل الاعمال الاجتماعية . كل هذا عدا مايكون من وجوب وجودها الدينى أو القومي أولها انها يوم بطالة والبطالة لازمة لكل عامل ... الخ — وعلى ذلك يجب التسامح بل الاباحة لتحصيل اللذات التى لاينكرها الشرع ولا يأباها الادب في الاعياد

اقتداء بحديث عائشة رضى الله عنها قالت :

« دخل علي أبو بكر وعندى جاريتان من جواري الانصار تغنيانى بما « تقاولت به الانصار يوم بعاث وليستا بمغنيتين فقال ابو بكر مزامير الشيطان « فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى يوم عيد؟ فقال صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر لكل قوم عيد وهذا عيدنا » . ذكره الشوكانى عن الصحيحين فى كتاب نيل الاوطار (ص ٢٢٢ ج ٧) وذكر أن الاعياد من مواطن التخصيص للهو.

واللهو الترويح لا يخرج به الى اباحة المنكرات وشرب المسكرات فى الطرقات كما وصفت لك صدر الكتاب . وانى تميل نفسي لاباحة الحلال ولو خفف من الوقار فى أيام الاعياد والمواسم لينتقل القوم بنفوسهم من الجد المر والعمل المتعب الي الراحة واللذاذة فيتجدد نشاطهم وتقوى بذلك نفوسهم على العمل فيقبلون عليه بعد الراحة من غير سآمة ولا ملل فما أفيد ذلك للاجتماع قال الشاعر اللاتينى هوراس (قبل الميلاد) « امزج حكمتك بحبة من الجنون » وقال أردشير بن بابك « ان للآذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما » وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يوما : « يا أبت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير نائم فقال له يا بنى ان نفسى مطيتى فان حملت عليها فى التعب خسرتها . » وغير ذلك من أقوال الحكماء والعلماء حثا على تغيير الجد لدفع الملل والسآمة بشرط أن لا تستمر الراحة أكثر من حد الضرورة فتصبح كسلا ممقوتا ولا اللهو بأ كثر من وقته فيصبح إضاعة للعمر فيما منه المضرة وليس فيه فائدة فاذا قدر أن النفس انحرفت عن جادة الفضيلة الي مخالفة الشرع أو العقل أو مقتضيات الآداب

المألوفة بين الناس ففارقت بعض ماتخجل منه لو عرفه الناس أو كسبت سيئة أو رزيلة لأي داع من الدواعى فمن الفضيلة والشرف ستر تلك الرزيلة المكتسبة . ذلك لان المرء اذا كان له بعض الغيرة على الفضيلة وعنده منها بعض بقية استبقى من حرمتها وكتم من أمر اهانتها فلم يتبجح بالظهور برزيلته أمام الناس خشية أن يقلد فيها فتمزق الفضيلة بعمله كل ممزق . وكل له مقلد من طبقته أو أقل منه طبقة فمهما ظن المرء الضعة بنفسه وعدم تأثيره فى الغير وأنه أقل من أنه يقلد فليس له ان اضطر بحكم الشهوة القاهرة أو الضرورة الحاكمة أو الخطر المحيق الي ركوب رزيلة الا أن يستتر بها جهد المستطيع لان ظنه بنفسه ماذكرنا لايخليه من أن يقلده غيره . ذلك كله على فكرة أنه لايريد أن يظهر للناس بغير ماهو عليه كما هو شأن غالب الانسان في هذا العالم . أولا يعد المرؤ نفسه عديم الوفاء اذا طلق الفضيلة ثم أخذ يشهرها ويهدد حياتها أمام الناس ؟ والامر من باب الشرع الشريف واضح لاأحتاج لك فيه الى بيان بأكثر من { اذا بليتم فاستتروا } وانى لاختم لك خطابى هذا بانى ما كنت أحب أن أشيع مارأيت الا أنه كان منكرا فوجب علي تغييره ولو بعدم الرضاء عنه أمامك والسلام

صديقكم　　　　(البرقينى)

جزائر ساموا

لقد كثر ذكر هذه الجزائر في التلغرافات والجرائد السياسية بمناسبة ماحصل بها من الفتن والحروب الداخلية الناشئة عن منافسة كل من المانيا وانكلترا والولايات المتحدة فيها وسعي كل منها للاستئثار بها دون الآخيرتين . ولما كانت وظيفة المجلات العلمية تقضي عليها بشرح حالة كل بلد أو مملكة تحصل فيها

أمر ذوبال يحول الانظار اليها ليكون القراء على علم تام بجميع أحوالها فيمكنهم فهم مايرد عنها مختذلا مقتضباً في الجرائد السياسية ولذلك رأينا أن ننشر هذه العجالة أفادة للقراء

هذا الارخبيل مكون من أربعة جزر كبرى وعشرة صغري يبلغ مسطحها كلها ٢٧٨٧ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٣٣٥٠٠ وهو واقع بالمحيط الهادي ء (باسفيك) في نصف الكرة الجنوبي عند الدرجة ١٧٥ غربي باريس والدرجة ١٢ تقريباً جنوبي خط الاستواء وسكانها من الجنس البولينزى أقوياء أشداء على جانب من الجمال بالنسبه لباقى سكان جزائر المحيط وتربة بلادهم خصبة جداً تنبت القطن وقصب السكر وجميع فواكه المنطقة الحارة والمنطقة المعتدلة اكتشفها الرحالة الفلمنكي (روچرڤين) سنة ١٧٢٢ ثم زارها الرحالة الفرنساوي بوجانفيل في شهر مايو سنة ١٧٨٨ وكان قد زارها قبله لابيروز فى السنة التى قبلها وقتل الاهالي بعض ضباط سفنه وفي سنة ١٨٣٠ ادخلت اليها الديانة المسيحية فاعتنقها أهلها وصاروا كلهم مسيحيين وكانوا قبلا من عبدة الاوثان بل الاوهام وبسبب موقعها الجغرافى ووقوعها على الطريق بين أمريكا الشمالية واستراليا أرادت انكلترا احتلالها فعارضتها المانيا لأهمية مصالحها التجارية بها ثم تداخلت الولايات المتحدة فى الأمر ولولا تقيدها بمذهب منرو لضمتها الى أملاكها فصار المتناظرون على امتلاكها ثلاث دول وصارت كل منها تبث الدسائس بين الاهالي لحصول الفتن فتتداخل بدعوي حماية مصالحها

وفي سنة ١٨٨٨ ادعى الملك فيها اثنان أحدهما يسمى ماليتوا وكانت تعضده انكلترا والآخر متافا وتعضده المانيا وحصلت بينهما عدة مواقع سالت

فيها دماء الاهالي وكان النصر لماليتوا . وأخيرا اتفقت الدول على عقد مؤتمر في واشنطون عاصمة الولايات المتحدة لوضع نظام لهذه الجزائر يضمن مصالح كل منها . فعقد المؤتمر وبعد عدة جلسات اعترف بماليتوا ووضع قانونا أساسياً أهم ما فيه أولا أن تعين الدول الثلاث بالاتفاق قاضيا عالياً تكون له السلطة القضائية وان لم يتفق على تعيينه يعينه ملك السويد بصفة حكم . وان تنتخب رئيساً لبلديه (آپيا) — عاصمة البلاد — تكون له السلطة التنفيذية وان اختلفت فيكون تعيينه بمعرفة احدى الدول الاربع وهي السويد وهولاندا وسويسرا والبرازيل .

أما الملك فينتخبه رؤساء الاهالي ويعلن القاضي العالى بتعيينه وأمضيت بهذا الاتفاق معاهدة في ١٤ يونيه سنة ١٨٨٩ وبذلك صارت الحكومة في يد القاضي ورئيس البلدية ولا سلطة للملك وسارت البلاد بمقتضي هذا الدستور نحو عشر سنين ومن عهد قريب توفي الملك ماليتوا فعاد متافا الى المطالبة بالملك بمساعدة المسيو روزا قنصل المانيا وطلبت انكلترا والولايات المتحدة تعيين مانو ابن الملك المتوفى وبالفعل أعلن القاضي (شامبرز) الامريكى بتعيين مانو ملكا مكان أبيه فاتقدت نيران الحروب الداخلية بين أنصار مانو ورجال متافا وكان الفوز لمتافا فاستولي على مركز الحكومة فالتجأ مانو والقاضى شامبرز الي سفينة انكليزية كانت راسية في الميناء وعندها أغلق رئيس البلديه (وهو الماني واسمه رافل) المحكمة العلياء

فأنزلت السفينة الانكليزيه بعض جنودها وأعادت المسيو شامبرز مكانه وصارت الحرب بين القاضى الامريكى ورئيس البلديه الالمانى ولما رأى قناصل الدول الثلاث اشتداد الحال اتفقوا على الاعتراف بمتافا مؤقتا

ريثما تأتيهم تعليمات من دولهم بما أن التلغراف البحري لم يصل الي هذه الجزائر بل ترسل الرسائل مع احدي السفن الى أقرب ثغر باستراليا فترسل منها تلغرافياً الي أوربا فيأتي الرد بهذه الكيفية ولكن لم تستمر هذه السكينة الا قليلا بسبب مجيء سفن حربية أمريكية تحت امرة الكونت أميرال (كراوز) فانه بمجرد وصوله أعلن خلع متافا واعادة مانو بمساعدة الانكليز رغماً عن معارضة قنصل المانيا ثم اطلق المدافع على مدينة آپيا في يوم ١٥ مارث الماضي عدة ساعات وأنزل جنوده لمحاربة متافا ولولا حكمة قنصل المانيا الذي اكتفى باقامة الحجة لانتشبت الحرب بين أمريكا والمانيا انفسهما .

ولقد حصلت مواقع بين الجنود الامريكية والانكليزية من جهة وبين متافا من أخري . وفى أول ابريل وقع الامريكان وأنصارهم الانكليز فى كمين قتل فيه منهم عدة ضباط وعساكر ونسب هذا الكمين الى رجل ألماني كان الكمين في مزرعته. وللآن لم يتم النصر لأحد الفريقين وبعد مبادلة عدة رسائل بين الدول الثلاث ذوات الشأن اتفقت على ارسال لجنة مؤلفة من من ثلاثة أعضاء تعين كل دولة عضوا فيها بشرط أن تكون قراراتها بالاجماع . وقد سافرت هذه اللجنة من سان فرنسيسكو فى أوائل مايو وأفادت الاخبار البرقية بوصولها الي آبيا والظاهر مما تقوله الجرائد السياسية ان الدول الثلاث ميالة الى تقسيم الجزائر لتختص كل منها ببعضها حتي لا يحصل فى المستقبل مثل ماحصل فى هذه السنة مما ربما يجر الى حرب أوربية

﴿ الروسيا وانكلترا في الصين ﴾

قد وجهت أوروبا انظارها فى هذه السنين الاخيرة الى تقسيم المملكة الصينية وزادت أنظارها طموحا بعد انتصار اليابان عليها فاحتلت الروسيا موانى « بور آرثور » و « تاليان وان » وأصبح اقليم منشوريا في قبضتها واحتلت انكلترا ثغر « واى هاى واى » حتي يحصل التكافؤ بين قوة الدولتين واختطفت المانيا ثغر « كياوتشاو » وما يليه من الاراضي وكذلك فرنسا وأخيراً سعت ايطاليا فى احتلال خليج سان مون فخفق سعيها ايما اخفاق

ثم أخذت كل دولة تسعى فى الحصول على امتيازات لرعاياها باستخراج المعادن وانشاء السكك الحديدية ونالت الروسيا قصب السبق فى هذا المضمار لحصولها على التصريح لها بتوصيل سكة حديد سيبيريا من وسط أقليم منشوريا الى ثغر بور آرثر مع انشاء نقط عسكرية لحماية هذا الخط فعند ذلك سعت انكلترا فى الحصول على مثل ذلك فى الجزء الاوسط وهو وادى نهر (يانج تسي كيانج) وصارت كل دولة تعرقل مساعى الاخرى بالدسائس الخفية فى البلاط الامبراطوري ولدى مجلس الوزراء المسمى (تسونج لي يامن) ثم وصل الامر بهما الى التهديد والوعيد وأخيراً اتفقتا على تحديد دائرتى نفوذهما حتى لا تتعدى احداهما على منطقة الاخري فلا تصطدم منافعها وهو بمثابة تقسيم لهذه الدولة الشرقية العظمي. ولنأت الآن على نص (١) هذا الوفاق حتي اذا عدنا للكلام على هذا الموضوع العظيم يكون القراء على بينة من الامر. والوفاق على هيئة جواب مرسل من

(١) هذا الجواب مترجم عن جريدة التيمس الاسبوعية الصادرة فى ١٢ مايو سنة ١٨٩٩

سفير انكلترا بعاصمة الروسيا الى وزير خارجيتها فى ٢٨ ابريل سنة ١٨٩٩ . وهاك نص الاتفاق :

بطرسبورغ في ٢٨ ابريل سنة ١٨٩٩

الموقع على هذا سفير انكلترا المخول له الحق حسب القواعد المتبعة يتشرف أن يصرح الي الكونت مورافييف وزير خارجية الروسيا بما يأتى: وهو ان انكلترا والروسيا لما رأتاه من ضرورة منع مايدعو الي الحرب فى البلاد الصينية حيث تلتقي مصالح الدولتين وجها لوجه ولما تريانه من أهمية المسائل الجغرافية والاقتصادية المختصة بتلك المملكة قد اتفقتا على الشروط الآتية

أولا . ان انكلترا لا تبحث ولا تسعي فى ان تحصل لالها ولا لاحد من رعاياها على امتيازات بخصوص مد سكك حديدية فيما وراء الحائط العظيم شمالا وأن لا تعرقل مساعى من يطلب امتيازاً بمد سكك حديدية (فى هذه المنطقة) بمساعدة الحكومة الروسية

ثانياً . ان الروسيا من جهة أخرى لا تبحث ولا تسعي فى ان تحصل لالها ولا لاحد من رعاياها على امتيازات بخصوص مد سكك حديدية فى حوض نهر (يانج تسى كيانج) وأن لا تعرقل مساعى من يطلب امتيازاً بمد سكك حديدية (فى هذه المنطقة) بمساعدة الحكومة الانكليزية

والدولتان الموقعتان على هذه الاتفاقية لا تقصدان بوجه من الوجوه التعدي على حقوق امبراطور الصين ولا نقض المعاهدات المتفق عليها . وعليهما أن يبلغا الي الحكومة الصينية مضمون هذه الاتفاقية — التى فضلا عن كونها تمنع كل تصادم بين مصالح الدولتين وتحفظ مصالحهما فانها تحفظ السلم وتحافظ على حقوق الصين

نفسها الامضاء

« تشارلس سكوت »

وفى تاريخه أرسل الكونت موارافييف وزير خارجية الروسيا رسالة كهذه تعهدت فيها الروسيا بما تعهدت به انكلترا وبناء على هذا الوفاق طلبت الروسيا من الصين ان تصرح باتصال خطوطها الحديدية المارة بمنشوريا الي بكين عاصمة الصين فأبت عليها الحكومة الصينية ذلك . الا أن الروسيا لم تزل مصممة على انفاذ هذا المشروع فتصبح عاصمة الصين فى قبضتها ويمكنها احتلالها في أى وقت أرادت

متفرقات

﴿ معاملة الاجانب فى اليابان ﴾

قد اتفقت اليابان مع دول أوروبا على أن تكون كل بلاد اليابان مفتتحة لجميع الاجانب يقيمون حيث يشاؤون ويتجرون فيما يرغبون بدون تقييد كما كان حاصلا للآن فى اليابان وكما هو الحال فى الصين وقبلت الدول مقابل هذه الامتيازات أن تعامل رعاياها في اليابان معاملة اليابانيين أنفسهم بدون فارق أو تمييز وسيعمل بهذا الاتفاق من أول يوليو سنة ١٨٩٩ فتصبح اليابان كدول أوروبا لا امتياز لاجنبي فيها بل يصبح الكل سواء امام قانون البلاد . فنتمني أن تصل بلادنا الي هذه النعمة العظمي فتصبح القوانين المدنية والجنائية واحدة للجميع لافرق بين أجنبي ومصرى

﴿ سلك حديد أفريقية ﴾

قدتم للآن من السكة الآتية من مونباسا على شاطئ بلاد الزنجبار قاصدة بحيرة فيكتوريا نحو ثلاثمائة ميل وتم مد المائة ميل الأخيرة في أقل من ثمانية شهور وسيكون طول هذا الخط حسب التخطيط الاخير خمسمائة وخمسين ميلا انكليزيا وكذلك وصل القطار الآتى من الجنوب الى مدينة سالسبورى باقليم روديسيا فى يوم الاثنين أول مايو الماضي وكان مكتوبا عليه ﴿ من بولووايو الي القاهرة ﴾

—

﴿ تجارة الولايات المتحدة الامريكية فى سنة ١٨٩٨ ﴾

نشرت حكومة هذه الجمهورية العظيمة جدولا احصائيا لتجارتها الصادرة والواردة في سنة ١٨٩٨ كانت نتيجته ان مجموع الصادر منها الى البلاد الاجنبية بلغ ستة مليارات و٢٧٥ مليونا من الفرنكات (٢٥١ مليون جنيه تقريبا) و الوارد اليها ثلاثة مليارات و١٧٥ مليونا (١٢٨ مليون جنيه تقريبا) أى ان صادراتها زادت عن وارداتها بما قيمته ١٢٣ مليونا من الجنيهات ومن المعلوم لدي علماء الاقتصاد ان زيادة الصادرات عن الواردات تدل على غني البلاد فان الفرق هو ماتجتنيه من الارباح وبالعكس لو زادت الواردات عن الصادرات كان الفرق خسارة عليها

—

﴿ كتب جديدة ﴾

(كتاب تحرير المرأة تأليف الفاضل قاسم بك أمين القاضي بمحكمة الاستئناف) أهدانا حضرة المؤلف الفاضل هذا السفر الجليل الذي بحث فيه بحثاً جلياً فيما يختص بأمر النساء فى الاسلام فلم يترك بابا الا طرقه فكتب عن

تربية المرأة ووظيفتها في الهيئة الاجتماعية والعائلة ثم تكلم عن حجاب النساء من الوجهتين الدينية والاجتماعية (راجع المقالة المندرجة في العدد الماضي تحت عنوان حقوق النساء في الاسلام) ثم تكلم عن المرأة والامة والعائلة والزواج وتعدد الزوجات وختمه ببحث عن العلم والعزيمة

والمطلع على هذا الكتاب يجد فيه مباحث جلية ببراهين دامغة وفيه مجال للبحث والمناقشة والانتقاد سيما في مسئلة الحجاب وقد عرضنا ذلك على القراء .

والكتاب مطبوع طبعاً جميلا على ورق جيد اعتنى بنشره حضرة الفاضل الاديب محمد أفندى علي كامل صاحب مكتبة الترقى الذى استوجب ثناء الناس على همته واعتماده على نفسه لانه برهن باجلى بيان على ان المرء اذا اعتمد على نفسه وجد بعزيمته حصل على مراده وأبقي له ذكرا حسنا حيث لم يرض التوظف في الحكومة مع ما يتبع ذلك من الضغط على حرية الفكر وخمول الذهن فجزاه الله خيرا وسهل له سبيل التقدم والارتقاء الذي هو بمثله جدير

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣١٧ ﴾

اهتم الغربيون من زمن مديد بكتابة التقويمات السنوية فجعلوها موسوعات علوم تجمع بين ما يلزم الانسان من ضروريات الحياة شارحة أهم المباحث العصريه والاختراعات الحديثة والنوادر الغريبة الحقيقية مع ما يلزم كل فرد من مباحث علم الاقتصاد وآداب المعاملات وما شابهها ولم نعرف ان شرقيا عتب هذا الباب وأجاد فيه مثل رصيفنا الفاضل العالم محمد افندى مسعود فانه عني بنشر تقويمه هذا الذي سماه (تقويم المؤيد) تيمنا وأدبا ولا نعد مبالغين اذا قلنا ان تقويم المؤيد لهذه السنة الهجرية الاسلامية أحسن تقويم

كتب للآن باللغة العربية بل لانخشي أن نقول انه يضارع كثيراً من التقويمات الافرنجية ولو شئنا سرد رؤوس المسائل التي حواها هذا التقويم لاحتجنا الى شرح طويل نستغني عنه بأن نحث قراء مجلتنا على الحصول على هذا السفر الجليل وهو محلى بصور الملوك العظام جامع لاشتات المباحث واذا صدق ظننا وراعينا ان الارتقاء سنة من سنن الوجود فان مؤلفه النشيط لا يألو جهدا حتى يجعل تقويمه يضارع أعظم تقويم أوربي مثل تقويم هاشيت المشهود له بالابداع والاحكام . الا أننا نستدرك عليه بعض الشيء وهو أن يراعي في تقويماته الآتية ترتيبا منظما ويجعل عقب كل شهر صحيفة أو صحيفتين لملحوظات القاريء وما تستدعيه أعماله من تقييد المذكرات اليومية والا صار التقويم أشبه بكتاب يجمع مباحث شتي مع ان الغرض الذي يقصد به انما هو جعله خزانة أفكار صاحبه وسجل مذكراته وأعماله ومصاريفه اليومية ليكون بين يديه وامام عينيه في صباحه ومسائه فيستفيد من معلوماته ومباحثه الجليلة .ونقول كلمة في الختام وهي ان نوجه انظار القراء المحبين للغة العربية وارتقائها الى ماجاء في الرسالة الصادرة بهذا العدد من الموسوعات تحت عنوان (جواب في الاخلاق والعادات) صحيفة ٨٢ سطر ١٥ فانها نعمت النصيحة ونعمت الفكرة ثم نثني أطيب الثناء على صاحب التقويم ونتمنى له الثبات والنجاح في كل أعماله

(كتاب الفرائد الجوهريه في الطرف النحويه)

كتاب ألفه حضرة العالم الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى أحد متخرجي الازهر وحائزى الدبلوما من مدرسة دار العلوم البهية . تصفحناه فوجدناه جمع المباحث النحوية في أسلوب سهل التناول للطلاب دانى القطوف للمتعلمين

قرظه فريق من العلماء الاعلام مثل شيخ الجامع الازهر الشريف والشيخ حمزه فتح الله مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف وغيرهم من كبار الافاضل. ومما يذكرهنا مابلغنا من مؤلفه الفاضل وهو انه عقب نشرنا رسالة تنشيط الكتاب وشكرهم فى العدد الماضي من الموسوعات أتاه جواب من أحد الادباء بمدينة المنيا قال فيه « اني ولم تسبق لى بك معرفة الا أن مثلك جدير بالثناء اللائق بمقام كل أستاذ نافع للهيئة الاجتماعية كأمثال جنابكم وحقاً لمصر أن تفتخر بكم وحقا لأهلها أن يجلوا هذا المقام ... الخ » فسررنا لاقتداء الناس بما رأيناه في تنشيط الكتاب وشكرهم ونثنى على المؤلف الفاضل ونحث كل الطلبة على اقتناء هذا الكتاب فهو من أجل كتب هذا الفن وأنفعها.

الجمعية الخيرية الاسلامية

في يوم الجمعة الماضي ٢٣ محرم سنة ١٣١٧ (٢ يونيه سنة ١٨٩٩) اجتمعت الجمعية الخيرية الاسلامية بمركزها الكائن فى قبة الغورى اجتماعاً عمومياً بناء على دعوة من مجلس ادارتها وتلى عليها التقرير السنوي الشامل لاجرآتها فى السنة الفائتة وملخصه ان ايرادات الجمعية كانت في سنة ١٣١٦ مبلغ ٣٤٤٦ جنيها و٤٥٩ مليما صرف منها ٩٩٦ جنيها و٣٩٩ مليما عن مدارس الجمعية الاربع ٣٥٠ جنيها و٨٢٠ مليما اعانات لبعض العائلات ونتج بالاستغلال من ايرادات سنة ١٣١٦ مبلغ ١٣١٤ جنيها و٤٦٥ مليما وكان باقيا بالصندوق لغاية سنة ١٣١٥؛ ٢١٥ جنيها و٥٣٤ مليما فتكون الجملة ١٥٢٩ جنيها ٩٩٩ مليما وكان الباقي بصندوق الجمعية لغاية سنة ١٣١٦ المذكورة ١٧١٣ جنيها و٩٧٧ مليما بخلاف ٩٦١ جنيها و٩٦٠ مليما ثمن ثلاثة أسهم من أسهم قومبانية مياه القاهرة

(العدد ١٦) (الجزء الثاني) (السنة الاولى)

الموسوعات

١٥ صفر الخير سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ يونيو سنة ١٨٩٩

التنويم المغناطيسي

{ تمهيد }

النفس تميل للوقوف على الغرائب. وترتاح لسماع العجائب. وخصوصاً ما كان لها نصيب من الصدق. وحظ من الحقيقة. وعجائب التنويم المغناطيسي من التي تحار في تفسيرها الافهام. وتعجز عن تعليلها العقول. فمهما تقدمت العلوم ونمت. واتسعت المعارف وارتقت. فهي امام هذه المسألة غير قادرة عن فهم حقيقتها. مقرة بعجزها عن تعليل عراضها وظواهرها. وحقيقة انها مسألة تبهر العقل وتحير الفكر. اذ كيف يفسرانه بمجرد ما تمسك بيد من تحب أن تنومه ويكون مستعدا للتنويم ثم تحد بصرك اليه مدة من الزمن يقع هذا الشخص في حالة فيها تتسلط على ارادته حتى يصير كآلة صماء في يدك تديرها كيف تشاء أوكيف تصدق ان هذا الشخص يكون في أثناء نومه قادرا على معرفة ضميرك. وما يكنه صدرك. والاغرب من ذلك ان في امكانه أن يصف لك بلاداً لم تطرقها قدمه ويقلد أشخاصا لم ترها عينه. ويلقي عليك خطباً لم تسمعها أذنه . . . اني أشعر وأنا أكتب تلك السطور ان بعض القراء

سيندهش من مطالعتها أو يستلقي على ظهره من الضحك استخفافا بها. ولكن على رسلك أيها القارئ أمهلني حتي أقص على مسامعك حادثة وقعت. ومشاهدة حصلت. على مشهد ومسمع من ثقاة. الصدق أقوالهم والحقيقة مذهبهم

أخبرنا أستاذنا الفاضل ابراهيم باشا حسن عندما كان يتكلم على هذا الموضوع انه شاهد هو وأحد كبار المصريين فى احدى سياحاتهما في فرنسا امرأة نوّمت على يد أحد مشاهير الاطباء هناك والمشتغلين بهذا الامر وكان الحاضرون كثيرين

وقد رأي منها الحضور ما أدهشهم وحير أفكارهم. فانها بعد ان نومت صارت تخبر كل من طلب عن كل ما يمر فى خاطره. وقد أراد سعادة الباشا أن يمتحنها بنفسه فطلب منها أن تخبره عن ما يكنه ضميره فما لبثت أن أخبرته عن جميع ما أضمره كأنها كانت تقرأ فى مخه ما يرسم فيه ولم يقف الامر عند هذا الحد بل عرض عليها من كان بصحبة سعادة الدكتور ان تصف له بيته الذى فى مصر وتخبره عن جميع ما يحصل فيه في هذا الوقت. وقد كان فان هذه المرأة الغريبة أخذت تصف له بيته وصفاً دقيقا كانه مرسوم امامها ثم أضافت على ذلك ان بيته فى هذا اليوم فى هرج ومرج وان هناك أناسا تقرأ ورجالا داخلة خارجة. ولاجل أن يتحقق سعادة الباشا ورفيقه من صدق قولها أرسلا جوابا لمصر يستعلمان فيه عن ما كان حاصلا فى هذا اليوم فى بيت رفيقه فاتاهما الرد بان كان هناك احتفال تلي فيه القرآن

وكل أمر يأمر به المنوم لا بد من قيام النائم به مهما كلفه من الصعوبات فاذا أمره مثلا أن يقف على قدم واحد مدة معينة من الزمن أطاع الامر بدون

أن يظهر عليه أدنى ملل أو تعب وهذه الطاعة العمياء والخضوع المطلق لا تقتصر ان على الوقت الذي يكون فيه الشخص نائماً بل يتعدى ذلك الي ما بعد استيقاظه اذ قد يأمره المنوم أن يأتى عملا فى يوم يعينه له فيستيقظ الشخص وهو خالي الذهن من جميع ماحصل حتى اذا أتى وقت القيام بالعمل يرى نفسه كأنه منقاد بقوة غريبة متسلطة على جميع ارادته فيذهب ويتمم العمل ولربما ترك جميع أشغاله التى تهمه أو التى يتعيش منها لتتميم غرض المنوم

وقد عرف بعض الاشرار هذه الخاصية في التنويم المغناطيسى فاستعملوها لنوال أغراضهم السافلة وكثيراً ما ارتكب بعض الابرياء جرائم فظيعة هم فى الحقيقة بريئون منها. ولكنهم انقادوا لارتكابها رغم أنفهم وطوع ارادة هؤلاء الاشرار الذين تملكوا على عواطفهم وارادتهم. وقد تقدمت لمحاكم أوروبا قضايا عديدة من هذا القبيل وضبط بواسطة الاطباء المجرم الحقيقي ﴿المنوم﴾

ومن هنا يظهر لحضرات القراء أهمية هذا الموضوع في الطب الشرعى. ومع ذلك فان الطب استفاد من التنويم المغناطيسي فوائد جمة غير هذه الفائدة المتقدمة فاستعمله فى شفاء بعض الامراض العصبية كالهستيريا والضعف العصبي وغيرهما من الامراض وقد قررت مدرسة نانسي بفرنسا في هذا القرن فائدة الانتفاع به في الجراحة والولادة

اذا عرف الانسان ذلك عرف أهمية التنويم المغناطيسى واعراضه وجميع ظواهره والوقوف على فوائده واضراره ولا يخص بذلك الاطباء بل جميع طبقات الهيئة الاجتماعية اذ فضلا عن فائدة معرفة أمر غريب مثل هذا توجد هناك فائدة أخرى وهي عدم الوقوع فى شباك حيل بعض الاشرار

والتحرز من اضرارهم. وهذا مادعاني لأن أقوم لشرحه وتفصيله لحضرات قراء الموسوعات حتى يقفوا بذلك على مسألة هى من اغرب مسائل هذا العصر

(١)

﴿ ماهو التنويم المغناطيسي؟ ﴾

يعتري بعض الاشخاص العصبي المزاج والسريعي التأثير والانقلاب وخصوصاً الاستيريات بعض ظواهر تصيبهم فجأة من غير سبب بين وهذه الظواهر هى.

الكتالپسيا : هى حالة مرضية يكون فيها الجسم فى حالة تخشب مستمر مع فقد كل حركة ارادية وتحفظ الاطراف والاوضاع التي تعطى لها أو التي تكون عليها قبل النوبة

الليتارچيا : في هذه الحالة ينام المريض نوماً عميقاً بسبب استيقاظه منه ويفقد فيه الحس والحركة ومع ذلك يمكن انه يتنبه اذا نودى بصوت عال ولكن بمجرد منع هذا التنبيه يرجع المريض لنومه العميق

الانتقال النومي : هى حالة مرضية أيضاً فيها ينتقل المريض من المحل الذى كان نائماً فيه ويذهب الى محلات متعددة وربما جلس على مكتبة أشغاله وكتب أو قرأ أو تكلم كل ذلك وهو نائم بحيث انه اذا استيقظ يكون خالي الذهن من جميع ما أتاه

الذهول : هي حالة فيها يستولى على فكر المريض بل وجميع حواسه أمر دينى أوغرامي بحيث انه يذهل عن جميع مايحصل بجواره كأنه فى عالم آخر

الهذيان : في هذه الحالة يرى المريض أشخاصاً ومناظر لاحقيقة لوجودها وهذه الحالات المرضية المتقدمة تأتى كما قدمنا للمستعدين لها من غير

سبب ظاهرى على اثر انفعال نفسانى او انشغال الفكر بأمر مهم ولكنه اذا احدثت هذه الظواهر بالصناعة بواسطة الطرق التى سنذكرها سمي ذلك بالتنويم المغناطيسي أو الهبنوتسم

وقبل ان أختم كلامي في هذا الباب أذكر للقراء اسماء بعض مشاهير الرجال الذين أصيبوا ببعض تلك الظواهر فنهم أرشميدس فانه حينما خرج من الحمام مخترقا شوارع سيراقوزه Syracuse صارخا بأعلا صوته أوريكا Eurêk (أي وجدتها) عقب عثوره على طريقة معرفة الوزن النوعى للاجسام كان فى حالة ذهول حقيق وكذا نيوتن، فانه لما اكتشف قانون الجذب العام وقع مصعوقا لاحراك به وقد أصيب «سقراط» حينما كان المقدنيون محاصرون پاتيديه Patidée بذهول كلى حتى انه وقف صامتاً لا يتحرك مدة ٢٤ ساعة متوالية وهاهو سلطان العاشقين ابن الفارض فقد قيل عنه انه كان في أغلب أوقاته لا يزال دهشاً وبصره شاخصاً لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفاً وتارة يكون قاعداً وتارة يكون مضطجعاً وتارة مستلقياً على ظهره مسجى كالميت وتمر عليه عشرة أيام متواصلة وأقل من ذلك وأكثر ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

تري المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق انهم * صرعي من الحب أوموتي لما حنثوا

ثم يستفيق ويبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه انه يملى من قصيدة نظم السلوك مافتح الله به عليه (١)

البقية تأتى (عبد القادر مراد)

من مدرسة الطب

(١) شرح ديوان ابن الفارض

فتح الحيرة ووفاة أبي بكر
« والهلال »

حضرة الفاضل مدير مجلة الموسوعات الغراء

بينما كنت أقلب صفحات العدد الحادى عشر من مجلتكم الغراء اذ عثرت على انتقاد بامضاء « مؤرخ » فند فيه صاحبه مانسبه حضرة الفاضل مدير مجلة الهلال الغراء الى بعض خيار الصحابة من العشق والاخلاق التى كانت لاتلائم حالتهم لوجهتين «الاولى» لقربهم من عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ومكانتهم وسيرتهم «والثانية» لاشتغالهم فى ذلك الوقت بأمر الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه كما بين ذلك حضرة المنتقد الفاضل

ولست آتياً هنا لابحث في هذا الموضوع ثانية ولا لأوضح لحضرات القراء مايجب على كل مؤرخ اجتنابه وما يلزم اتباعه فقد سبقني الى ذلك حضرة رصيفى الفاضل وانما نبه ذلك فيّ عامل الشوق للعودة الي موضوع أظن تقادم العهد جعله منسيا من حضرات قراء الهلال الافاضل ألا وهو ما كتبته بامضاء ت . ع . فى العدد الرابع عشر من السنة السادسة صحيفة ٥٢٩ عن فتح الحيرة ووفاة أبي بكر رضى الله عنه وما كان من رد الهلال عليّ اذذاك مرتكنا على ابن الاثير وابن خلدون . وقد ظن حضراتهم انه وفى الموضوع حقه فاكتفيت والحقيقة انني كنت رددت عليه ردا فندت فيه مانقله عن هذين المؤرخين من نفس أقوالهما وكنت أظن أن يصدر العدد الخامس عشر وفيه هذا الرد والاجابة عليه بحجة أقوي ليقتنع الانسان بالحقيقة اذ هى أولى أن تتبع . ولكن مضت الشهور وانتهت السنة السادسة ودخل الهلال في سنته السابعة ولم يكتب عن ذلك شيأ ، واني لاعجب كيف أغفل

الهلال البحث فى هذا الموضوع حالة كونه قال في خاتمة رده على مانصه « ونرجو أن يقتدي بكم كل كاتب أديب وأن يكتب الينا بما يشكل عليه أو يرتاب فى صحته فان الحقيقة بنت البحث وما العصمة الا لله سبحانه وتعالي » فها قد أشكل علينا الامر وارتبنا فى صحته وكان بودنا معرفة الحقيقة لومكننا الهلال أن نقتبس من نوره شيأ ! ...

ولعمري بماذا تترقي الافكار ويتسع اطلاع المرء أليس بمباحثات كهذه بها تنمو ملكة الفكر فيتعلم المرء حقائق كانت غامضة عليه ربما ما كان يلتفت اليها الا بعد كثرة المطالعة والاختبار

بعد ماعلمه حضرات القراء ومايعلمونه من واجبات الجرائد التي يجب أن تؤديها خدمة لقرائها ان لم نقل للآداب: علينا الآن أن نبحث فى موضوع الاختلاف فنبسط المسألة لحضراتهم ولهم الحكم ان أرادوا

وهاك ما كتبته اذ ذاك لمجلة الهلال

﴿لا يختلف اثنان في ان روايتكم فتاة غسان من خيرة الروايات التى ألفت فى هذا الفن لما توخيتموه فيها من صدق الرواية ودقة البحث ولكن ظهر لي بعض الملاحظات على ماررد فيها في العدد الاخير من مجلتكم الغراء عند التكلم عن فتوح العرب استميحكم ايضاحها. فقد قلتم ان خالد بن الوليد ومن معه ساروا الى فتح الحيرة وعليها أياس بن قبيصة الخ ...مع ان أياساً هذا توفى سنة ٦١٢ م أي قبل الهجرة بنحو عشر سنين ومعلوم ان الفتح كان في خلافة سيدنا أبي بكر سنة ١٢ فالصواب انه بعد اياس تولى زادويه وقيل ذارويه بن ماهان الهمداني ثم الاسود بن المنذر ثم المنذر الخامس بن النعمان وهو الذي كان فى مدته فتح

الحيرة وفي موضع آخر عند التكلم على وقعة اليرموك ذكرتم في أثناء الحرب وصول البريد يخبر بموت أبي بكر وتولية عمر بن الخطاب مكانه والذى نعلمه أيضا انه توفى وهم في حصار دمشق ولكن لعلمي انكم لا تثبتون أمراً الا بعد تحقق صدق روايته فأرجو افادتنا عن المصدر الذى أخذتم ذلك عنه »

فكان رده علينا انه ابتدأ فتكلم عن المؤرخين وتباين رواياتهم واختلافهم فى تعيين أزمنة الفتوح وتعاقبها وانتقى من بينهم ثلاثة اعتمد عليهم فى كتابته وهم ابن الاثير وابن خلدون وابو الفداء وقد ارتكن فى رده على الاولين . والآن علينا أن نأتي بما استشهد به في كل نقطة من هاتين النقطتين ثم بما يظهر لنا من الملاحظات عليه فنقول

أولا « فتح الحيرة » استشهد فيه بما قاله ابن الاثير عند كلامه عن حوادث سنة ١٢ هجرية ومسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة وهو « ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه أشرافها مع اياس بن قبيصة الطائى وكان أميراً عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الي الاسلام » وبما قاله عن فتح الحيرة بعدما كان من حروب خالد بوقعة الثني والولجة واليس « ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال فى السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند الغريين . . . . ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الخ » وبما قاله ابن خلدون وهو « ثم خرج الى الحيرة وخرج اليه أشرافها مع اياس بن قبيصة الطائي الامير عليها بعد النعمان بن المنذر » وبما قاله أيضاً عن فتح الحيرة « ونزل خالد منزله بالغريين وحاصر قصور الحيرة ..... وخرج ابن قبيصة من القصر الابيض الخ »

واستشهد بما قاله أيضاً عند كلامه عن ملوك الحيرة من آل المنذر «وأقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه المهرجان من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة وولي بعده على الحيرة آخر من المرازبة زادويه بن ماهان الهمداني ١٧ سنة الى أيام بوران بنت كسرى ثم ولي المنذر ابن النعمان بن المنذر وتسميه العرب المغرور الذي قتل بالبحرين يوم اجداث لما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة فحاصرهم فلما أشرفوا على الهلكة خرج اليهم اياس بن قبيصة فى أشراف أهل الحيرة »

ان من يطلع على قول ابن الاثير يحكم من أول وهلة ان الحق بجانب الهلال ولكن لو تصفح تاريخه لوجده يقول عند تكلمه على ملوك الحيرة بعد ذكر النعمان بن المنذر الملقب بأبى قابوس مانصه «ثم ولي اياس بن قبيصة الطائى ومعه النخيرخان فى زمن كسرى بن هرمز ١٤ سنة ولثمانية أشهر من ولايه اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولي ازاذبه بن ماپيان الهمدانى ١٧ سنة من ذلك فى زمن كسرى بن هرمز ١٤ سنة و١٨ شهر وفي زمان شيرويه بن كسري ٨ أشهر وفى زمن ازدشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر وفى زمن بوران دخت ابنة كسري شهرا ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذي يسميه العرب المغرور الذى قتل بالبحرين يوم جواثاء وكانت ولايته الي ان قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ٨ أشهر وكان آخر من بقى من آل نصر(١)» ولو تأملنا ماقاله أيضاً ونقله عنه الهلال من خروج الازاذبه مرزبان الحيرة لمقابلة خالد ثم ذكره بعد ذلك خروج اياس نرى تباينا عظيما في قوله مما يجعلنا ان لانثق بروايته في هذا الموضع اذ كيف يتسنى لنا أن نتبعه وقد

(١) الكامل الجزء الاول صحيفة ٢٥٨ طبع ليدن سنة ١٨٦٦

نراه بعد ماأورده فى سلسلة تولي أمراء الحيرة جمع بين اثنين توليا بالتعاقب فجعلهما متنازعين امارة الحيرة مدة الفتح حالة أنه كان بينهما عدد ليس بقليل من السنين ؟

وقد وقع ابن خلدون فى نفس هذا الخطأ ويكفينا اثبات ذلك آخر استشهاد نقله عنه الهلال فانه بعد ان أورد أن آخر ملوك الحيرة كان المنذر المغرور رجع فذكر خروج اياس بن قبيصة باشراف الحيرة لملاقاة خالد . فمن ذلك يظهر لنا جلياً تضارب أقوال ابن خلدون أيضاً . هذا ولو فرض وسلمنا بوجود اياس بن قبيصة مدة الفتح بالحيرة كما أورده ابن الاثير وابن خلدون فاننا لا نقر أبداً بأنه كان ملكا أو أميرا عليها اذ ذاك بل كان أحد غيره وهو المنذر كما هو المشهور . ومع كل لو تصفحنا الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون لوجدناه يقول صحيفة ٢٦٥ نقلا عن هشام بن محمد الكلبي الراوية المشهور عند تكلمه عن النعمان بن المنذر الملقب بأبي قابوس مانصه « وفي أيام النعمان هذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة وعليه انقرض وهو الذى قتله كسرى أبرويز وأبدل منه فى الولاية على الحيرة والعرب اياس ابن قبيصة الطائى ثم رد رئاسة الحيرة لمرازبة فارس الى ان جاء الاسلام وذهب ملك فارس »

وقال فى موضع آخر نقلا عن صاحب كتاب تواريخ الامم (١) مانصه « وولى الحيرة اياس بن قبيصة فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان وكان لهم على الفرس يوم ذي قار سنة ٣ من البعثة ومات اياس وصاروا يولون

(١) هكذا ذكر ابن خلدون فلم يأت باسم المؤلف ولم أجد فى فهرست الكتبخانة الخديوية كتابا بهذا الاسم غير تاريخ الطبري واسمه تاريخ الامم والملوك وهناك كتاب آخر يدعى المنتظر تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي

على الحيرة منهم الى أن ملكها المسلمون » . فيؤخذ من ذلك ان ابن خلدون نفسه أقر على ان اياساً لم يستمر أميرا على الحيرة حتي زمن الفتح بل كان غيره «والمشهور انه المنذر كما بيناذلك » وعليه أ كثر المؤرخين والرواة كالطبري وأبى الفداء {أحدمن اعتمدعليهم الهلال فى كتابته } وابن الوردى وابن الكلبي والبيهقي المسعودى واليعقوبى{وابن الاثير وابن خلدون أيضاً}وقدخالفهم كلهم الجرجاني فلم يذكر اياسا ضمن ملوك الحيرة انما أقرعلى ان آخرهم كان يدعي النعمان ابن المنذر (ولعله المنذر بن النعمان) . أبعدهذا نحكم بولاية اياس مدة الفتح ونقول ان عليه أ كثر المؤرخين! . . .

ثانيا « وفاة أبي بكر » استشهد فيها الهلال بما قاله ابن الاثير عندذكره وقعة اليرموك وهوان خالدا أمر عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمروفأ نشبا القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان ونقاتلوا فاذهم على ذلك قدم البريدمن المدينة واسمه محمية بن زنيم فسألوه الخبر فأخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت ابي بكر وتامير ابى عبيدة فبلغوه خالداً فأخبره خبر أبي بكر سراً «وبما قاله ابن خلدون اثناء كلامه عن بعوث الشام ووقعة اليرموك وهو « وبينما الناس فى القتال قدم البريدمن المدينة بموت أبي بكر وولاية عمر فأسره الى خالد وكتمه عن الناس» الي أن قال فى آخر مقاله« فكانت وقعة اليرموك كما قدمنا فى رجب بعد أجنادين وبلغت المسلمين وفاة أبى بكر وانها كانت لثمان بقين من جمادي الاخرة »

نعم لاننكر تضارب أقوال المؤرخين في تعين أزمنة الفتوحات وتعاقبها ولكن بماذا يمتاز الثقة عن غيره؟ اليس بصدق روايته وقربها من الصواب ووجود مايكفى من الادلة لرجحانها .فيجب علينا والحالة هذه اذا وقعنا في

اختلاف كهذا ان نقارن بين أقوال المؤرخين وننظر بعين البصير الى مايوجد عندنا من الادلة فمن كانت أدلته أقوي رجحناه والا فنبذناه ظهريا

وموضوع الاختلاف هنا ناشيء مما اذا كانت وقعة اليرموك قبل حصار دمشق أو بعده ؟ هنا تشعبت أقوال المؤرخين فمنهم من ذكر أولا وقعة اليرموك ومنهم من أخرها ولكن بالمقارنة بين القولين نرى ان الحق مع القسم الثاني . وهاك بيان الادلة

(اولا) ان معظم المؤرخين متفقون على ان أول مدينة فتحت بالشام مدة عمر بن الخطاب هي مدينة دمشق وانها كانت محاصرة مدة ابى بكر دليل ماذكره الواقدي وما أورده اليعقوبى في تاريخه المطبوع بليدن الجزء الثاني صحيفة ١٥٨ حيث قال « وحاصروا مدينة دمشق قبل وفاة أبى بكر بأربعة أيام » وقال أبو العباس البلاذرى في كتابه فتوح البلدان المطبوع بمدينة ليدن أيضاً سنة ١٨٦٦ م صحيفة ١١٥ مانصه « وهم يقولون ان ولاية أبي عبيدة الشام أتته والناس محاصرون دمشق فكتمها خالداً أياماً لأن خالداً كان أمير الناس فى الحرب فقال له خالد مادعاك رحمك الله الى مافعلت قال كرهت ان أكسرك وأوهن أمرك وأنت بازاء عدو » وقال أيضاً صحيفة ١١٤ « فاتى المسلمين نعيه (أى أبي بكر) وهم بالياقوصة » (وقيل الفاقوصة والواقوصة وهي موقعة حصلت بعد أجنادين) ويعضده فى ذلك الطبرى ،

« ثانياً » ان وفاة أبى بكر رضى الله عنه كانت ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ (وقيل في ٧ منه كما أورده الاسحاقى وقيل فى ١٥ كما رواه الطبرى) وعلى قول ابن خلدون ان وقعة اليرموك كانت فى رجب وقد كان من اللازم ان يصل المسلمين البريد قبل انقضاء شهر جمادى الثانية

اذ المسافة التي بين المدينة واليرموك لاتستغرق كل هذه المدة سيراً ولو قلنا ربما كان تأخير وصول البريد مسبباً من المدينة فذاك قول منقوض لاهتمام المسلمين في ذلك الوقت بمواصلة أخبارهم أولا فأولا من الجهتين

« ثالثاً » قال ابن خلدون صحيفة ٨٦ من ملحق الجزء الثانى المطبوع ببولاق مانصه « ولما فرغ أمر اليرموك وسار منه الى فحل وبلغ عمر خبر اليرموك فكتب فعزل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص حتى يصير الحرب الى فلسطين فيتولاها عمرو » وهو مايثبت ان البريد لم يأت المسلمين وقت وقعة اليرموك اذ معلوم ان البريد الذى أتاهم كان بوفاة أبى بكر وتولية عمر وعزل خالد دفعة واحدة فكيف يقول ابن خلدون ذلك ؟ أليس هذا دليلا على ورود الخبر لهم بعد اليرموك ؟ وما الذي كان بعد اليرموك ؟ هو فتح فحل (أو وقعة اجنادين) ثم دمشق على رأى ابن خلدون أوابن الاثير

« رابعاً » يؤخذ من الادلة المتقدمة ان وفاة أبى بكر جاءتهم وهم فى حصار دمشق كما هو المشهور وهناك مايثبت ذلك أيضاً وهو ماذكره اليعقوبي والبلاذرى والواقدى من ان وقعة اليرموك كانت سنة ١٥ ﻫ وعضدهم أيضاً ابن الاثير نفسه اذ رجع فذكر وقعة اجنادين (التى جعلها عقب اليرموك) ضمن حوادث سنة ١٥ ﻫ

ان من ينعم النظر فى كل ماتقدم يظهر له جلياً ان الواقدى ليس بكثير المبالغة قلما يوثق بأقواله كما وصفه الهلال وانما هو عندي بالعكس لتقدمه على باقى مؤرخى الاسلام ويمكننا ان نفضله عن ابن الاثير وابن خلدون في هذا الموضع

ولست أقول ذلك لاضع من مقام هذين المؤرخين بل كلنا نعلم مقدار درجتهما

فهما من مشاهير مؤرخى الاسلام الذين يعتمد عليهم ولكن ليس في كل المواضع فان ابن الاثير لم يشتهر الا بكتابة تاريخ الاسلام من ابتداء القرن الثاني للهجرة أما القرن الاول فقد اقتصر فيه عن نقل مارواه أسلافه فلم يدقق البحث كعادته . اما من جهة ابن خلدون فانه لم يشتهر الا بكتابته عن بلاد المغرب والاندلس . وانى لاعجب كيف رجع الهلال فاعتمد على ابن خلدون فى النقل بعدما قاله فى ترجمة حياته من ان تاريخه مملوء من الخطأ وبذلك قلما يعتمد عليه ! اما الواقدى فاننا لو سلمنا بأنه كثير المبالغة فلا يكون ذلك فى تعيين أزمنة الفتوحات وتعاقبها بل يكون في وصف الموقع وتفصيل الحوادث ليس الا وهو مالا نبحث فيه هنا

وفى الختام نرجو من حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر أن يفيدنا عن رأيه فى ذلك لنري أى الامرين نتبع بعدما علمناه من أقوال هؤلاء المؤرخين والسلام　　« آربى أبو العز »

{ حقوق النساء في الاسلام }

« الحجاب »

(عن كتاب تحرير المرأة)

(لسعادة قاسم بك أمين)

٢

الجهة الاجتماعية

انا نطلب تخفيف الحجاب ورده الى أحكام الشريعة الاسلامية لا لاننا نميل الى تقليد الامم الغربية في جميع اطوارها وعوائدها لمجرد التقليد أو للتعلق بالجديد لانه جديد فاننا نتمسك بعوائدنا الاسلامية ونحترمها ونري انها مزاج الامة

التي تتماسك به أعضاؤها ولسنا ممن ينظر اليها نظره الي الملابس يخلع ثوبا كل يوم ليلبس غيره . وانما نطلب ذلك لاننا نعتقد ان لرد الحجاب الي أصله الشرعي مدخلا عظيما في حياتنا المعاشية ، لسنا في مقام استحسان أمر واستقباح آخر لما فيه من موافقة الذوق او منافرته وانما نحن بصدد ما به قوام حياة المرأة او ما به قوام حياتنا

كلامنا الآن في هل يلزمنا ان نعيش ونحيي او نقضي على انفسنا بأن نموت ونفني ؟ هل علينا ان نهتز مكاننا ونرضي بما وجدنا عليه آباءنا والناس من حولنا يتسابقون الى منابع السعادة وموارد الرفاهية ومعاهد القوة ويمرون علينا اسراعا ونحن شاخصون اليهم اما غير شاعرين بموقفنا واما شاعرين ولكنا حيارى ذاهلون ؟ أو من الواجب علينا ان ننظر كيف تقدم الناس وتأخرنا . كيف تقووا وضعفنا . كيف سعدوا . وشقينا ثم نرجع أبصارنا كرة ثانية في ديننا وما كان عليه اسلافنا الصالحون . ثم نقتدي بهم في استماع القول واتباع أحسنه وانتقاد الفعل والاخذ بأفضله ونسير في طرق السعادة والارتقاء والقوة مع السائرين ؟ ذلك هو الامر الخطير الذى وجهنا اليه نظرنا

هاهي مسئلة الحجاب من أهم المسائل ولها مكان عظيم في شؤون الامة اذا ترك القارئ نفسه لعواطفه واستسلم الى عوائده ظهر له الحجاب في مظهر حسن لانه ألفه في صغره ونشأ بين المحجبات وعاش معهن حتى صار ذلك عادة مألوفة له ثم انه ورثه عن آبائه وأجداده فلا يستغربه بل يميل اليه ميلا غريزيا ليس للعقل فيه مدخل وانما هو حركة ميكانيكية ليس الا . وأما اذا نزع من نفسه العوامل التى حدثت فيه تلك العواطف وخلع ما البسه اياه اسلافه من أردية الوراثة وبحث في المسئلة من جهاتها بحث من لم يتأثر الا بالتجربة التي تجري

في الوقائع الصحيحة وحصل لنفسه رأيا من ملاحظاته الشخصية. وكان ممن تجذب نفسه الى الحق وتنبعث الي السعي للوقوف عليه وتأييده لماله عندها من المنزلة العلية والمكان الرفيع. وكان لا يغش نفسه بالتزويق والتزيين الوهميين وانما يسمع صوت وجدانه السليم ويرجحه على كل هدي سواء مهما كانت درجته من التمكن فيمن حوله من الناس — فعند ذلك يرى ان المرأة لا تكون ولا يمكن أن تكون وجودا تاماً الا اذا ملكت نفسها وتمتعت بحريتها الممنوحة لها بمقتضي الشرع والفطرة معاً ونمت ملكاتها الي أقصى درجة يمكنها أن تبلغها. ويرى ان الحجاب على ماألفناه مانع عظيم يحول بين المرأة وارتقائها وبذلك يحول بين الامة وتقدمها

بيّنا عند الكلام على تربية المرأة مالها من المزايا الجليلة والآثار الحسنة التى تترتب عليها في شؤونها نفسها وشؤون بيتها وفي الاجتماع الذى هي فيه. وذكرنا ان من أكبر أسباب ضعف الامة حرمانها من أعمال النساء وان تربية الطفل لا تصلح الا اذا كانت أمه مرباة وقررنا ان الولد ذكراً كان أو أنثى لا يملك صحة ولا خلة ولا ملكة ولا عقلا ولا عاطفة الا من طريقتين: الوراثة والتربية. واستدللنا على ان الولد يرث من أمه قدرمايرث من والده على الاقل. وان تأثير الام في تربية الطفل بعد ولادته أعظم من تأثير أبيه. ونريد أن نبرهن هنا على ان تربية الأم نفسها لا يمكن أن تتم اذا استمر حجاب النساء على ماهو عليه الآن حتى اذا انتهى القارىء من تلاوة هذا الباب رأى كيف ترتبط المسائل بعضها ببعض وكيف ان أصغرها يتوقف عليه أعظمها:

اذا أخذنا بنتاً وعلمناها كل مايتعلمه الصبي في المدارس الابتدائية وربيناها

على أخلاق حميدة ثم قصرناها فى البيت ومنعناها عن مخالطة الرجال فلاشك انها تنسى بالتدريج ماتعلمته وتتغير أخلاقها على غير شعور منها وفى زمن قليل لانجد فرقاً بينها وبين أخرى لم تتعلم أصلا . ذلك لان المعارف التى يكسبها الانسان وهو فى سن الصبا لايحيط بدقائقها ومناشئها ولذلك لايكون علمه فيها علماً تاماً كاملا . وانما يتم له شيء من ذلك اذا بلغ سن الرجولية واستمر على مزاولة العمل والاشتغال . فالصبي يحفظ أسماء الاشياء اكثر مما يفهم معانيها واكبر فائدة يستفيدها فى هذا الطور من التعليم انما هي التعود على العمل وحب استطلاع الحقائق والاستعداد للدراسة . فان وقف سير التعليم فى هذا السن اضمحلت المعلومات المستفادة وانتثرت من الذهن شيأً فشيأً وكان مامضي من الوقت فى التعليم زمناً ضائعاً .

ولما كان السن الذي تحجب فيه المرأة — وهو مابين الثانية عشرة والرابعة عشرة من عمرها — هو السن الذي يبتديء فيه الانتقال من الصبا الى الرجولية وتظهر فيه حاجة المرأة كما تظهر حاجة الرجل الي اختبار العالم والبحث فى الحياة وما تستدعيه . وهو السن الذي تزهر فيه الملكات ويظهر الميول والوجدانات . وهو السن الذى يتعلم فيه الانسان نوعا آخر من العلم أنفس مما تعلمه في المدارس وهو علم الحياة وطريق تحصيل ذلك العلم انما هو بالاختلاط مع الناس واختبارهم . واستعراف أخلاقهم . وفى هذا السن يبتدىء الانسان يعرف شعبه وملته ووطنه ودينه وحكومته . وفى هذا السن يبتدىء استعداد كل شخص وميله وكفاءته فى الظهور فيندفع الي الاعمال اندفاع الماء فى المنحدرات . وهو سن الآمال والرغائب والنشاط — فان حجبت فيه الفتاة وانقطعت عن هذا العالم بعد ان كانت المواصلة بينه وبينها

مستمرة وقف نموها بل رجعت القهقرى وفقدت كل ما كان يزين نفسها ونسيت كل معارفها وخابت كل مساعيها وضاعت آمالها وآمال الناس فيها : ولا ذنب عليها فى ذلك فهى عاجزة مسكينة قضت عليها عادة سخيفة بالحرمان المؤبد من الترقي والكمال .

ربما يقال ان فى طوع المرأة وامكانها أن تستكمل تربيتها وتتم دراستها في بيتها وهو وهم باطل فان الرغبة فى اكتساب العلم والتشوف لاستطلاع ماعليه الناس فى أحوالهم وأعمالهم وحب استكشاف الحقائق وكل مايستميل النفس الي المطالعة والدرس لا يتوفر للمرأة مع حجابها. ذلك لان الحجاب يحبس المرأة فى دائرة ضيقة فلا ترى ولا تسمع ولا تعرف الا مايقع فيها من سفاسف الحوادث ويحول بينها وبين العالم الحي وهو عالم الفكر والحركة والعمل فلا يصل اليها منه شيء وان وصل اليها بعضه فلا يصل الا محرفا مقلوبا أما اذا استمرت المواصلات بينها وبين العالم الخارجى فانها تكتسب بالنظر فى حوادثه وتجربة مايقع فيه معارف غزيرة تثبت فيها من المخالطات والمعاشرات والمشاهدة والسماع ومشاركة العالم في جميع مظاهر الحياة . وقد يكفى فى اعانتها على كسب ذلك كله والانتفاع منه ماحصلته بالتعلم من المعارف الاولى وربما يمكنها ان تستغنى عن تعلم تلك المعارف الاولى اذا حسنت الفطرة وجادت القريحة .

وعلى فرض ان المرأة يمكنها فى احتجابها أن تستكمل مانقص منها علما وأدبا بقراءة الكتب فمن البديهى ان كل ماتحصله من الكتب يعد من قبيل الخيالات ان لم تمكنه التجربة ويؤكده العمل .ولو عاملنا أخوتها الصبيان كما نعاملها وحجبناهم فى البيوت حتي بلغوا سن الخامسة عشرة لكانت النتيجة واحدة بل لو أخذنا رجلا بلغ الاربعين من عمره وحجبناه عن العالم وألزمناه أن يعيش

بين أربعة جدران وسط النساء والاطفال والخدم لشعر بانحطاط تدريجي في قواه العقلية والادبية ولا بد أن يأتي يوم يجد فيه نفسه مساويا لهم . فاذاً يكون من الخطأ أن نتصور اننا متى علمنا بناتنا جاز لنا أن نحجبهن متى بلغن سناً مخصوصاً وان مجرد ذلك التعليم الاول يكفي في التوقي من الضرر. لان الضرر في الحجاب عظيم وهو ضياع ما كسبنه بالتعلم وحرمانهن من الترقي في مستقبل العمر والامر في ذلك واضح لا يحتاج الي دليل . ويكفينا أن نرجع الي أنفسنا ونخطر ببالنا ما كنا عليه في الخامسة عشرة من عمرنا فيتبين لنا اننا كنا أشبه بالاطفال لا نكاد نعلم شيأ من العالم ولا نعرف للحياة قيمة ولا نميز كمال التمييز بين ما لنا وما علينا ولا نمتاز لدينا حقوقنا وواجباتنا وليس لنا عزيمة ثابتة في مجاهدة أنفسنا وان أكبر عامل له أثر في تكميلنا هو استمرار تعلمنا وتربية عقولنا ونفوسنا استمراراً لا انقطاع معه. وان ذلك لم يتم لنا بقراءة الكتب بل بالمشاهدة والممارسة والمخالطة وتجربة الناس والحوادث

وفي الحقيقة ان تربية الانسان ليس لها سن معين تنقطع بعده ولا حد معروف تنتهي عنده فهي لا تنال بحفظ مقدار من العلوم والمعارف يجهد الانسان نفسه في اكتسابه في سنين معدودة ثم يقضي حياته بعد ذلك في الراحة .

التربية ليست ذلك الشيء البسيط الذي يفهمه عامة الناس حيث يتصورون انها عبارة عن تخزين كمية من المعارف المقررة في بروجرامات المدارس ثم امتحان ثم شهادة ليس بعدها الا البطالة والجمود . وانما التربية هي العمل المستمر الذي تتوسل به النفس الي طلب الكمال من كل وجوهه . وهذا العمل لا بد منه في جميع أدوار الحياة حيث يبتدىء من يوم الولادة ولا ينتهي الا بالموت

واذا أراد القارىء أن يتبين صحة ما أسلفته من مضاد الحجاب على وجه لا يبقى للريب معه مجال فما عليه الا أن يقارن بين امرأة من أهله تعلمت وبين أخري من أهل القري أو من المتحجرات فى المدن لم يسبق لها تعليم . فانه يجد الاولي تحسن القراءة والكتابة وتتكلم بلغة أجنبية وتلعب البيانو ولكنها جاهلة بأطوار الحياة بحيث لو استقلت بنفسها لعجزت عن تدبير أمرها وتقديم حياتها . وان الثانية مع جهلها قد أحرزت معارف كثيرة اكتسبتها من المعاملات والاختبار وممارسة الاعمال والدعاوى والحوادث التى مرت عليها وان كل ذلك قد أفادها اختبارا عظيما : فاذا تعاملتا غلبت الثانية الاولي .

ومن هذا نرى أغلب نساء نصارى الشرق وان لم يتعلمن في المدارس اكثر مما تعلمه بعض بناتنا الآن فهن يعرفن لوازم الحياة لكثرة ما رأين وسمعن باختلاطهن بالرجال فقد ورد على عقولهن معان وأفكار وصور وخواطر غير ما استفدنه من الكتب فارتفعن بفضل هذا الاختلاط الى مرتبة أعلى من المرأة المسلمة المواطنة لهن مع انهن من جنس واحد واقليم واحد.

نرى في المرأة عندنا من الاستعداد الطبيعي ما يؤهلها لان تكون مساوية لغيرها من الامم الاخرى لكنها اليوم في حالة انحطاط شديد. وليس لذلك سبب آخر غير كوننا جردناها من العقل والشعور وهضمنا حقوقها المقررة لها وبخسناها قيمتها .

وقد جرنا حبنا لحجاب النساء الي افساد صحتهن فألزمناهن القعود في المساكن وحرمناهن الهواء والشمس وسائر أنواع الرياضة البدنية والعقلية

ليس فينا من لا يعرف ان من النساء من لا يفارقن بيوتهن لا ليلا ولا نهاراً بل يلازمنها ولا يرين لهن شريكا في الوجود الا جارية أو خادمة أو زائرة

تجيئها لحظات من الزمن وتنصرف عنها ولا يرين أزواجهن الا عند النوم لانهم يقضون نهارهم في أشغالهم ويقضون الجزء العظيم من ليلهم عند جيرانهم أو في الاماكن العمومية

ليس فينا من لا يعرف ان نساء كثيرة فقدن صحتهن في هذه المعيشة المنحطة وفى هذا السجن المؤبد. وانهن عشن عليلات الجسم والروح ولم يذقن شيأ من لذة هذه الحياة الدنيا

لذلك كان أغلب نسائنا مصابا بالتشحم وفقر الدم ومتي ولدت المرأة مرة تداعت بنيتها وذبل جسمها وظهرت عجوزا وهى في ريعان شبابها : كل ذلك منشأ خوف الرجال من الاخلال بالعفة:

على ان القول بان الحجاب موجب العفة وعدمه مجلبة الفساد قول لا يمكن الاستدلال عليه لانه لم يقم أحد الي الآن باحصاء عام يمكن أن نعرف به عدد وقائع الفحش بالضبط والدقة في البلاد التي تعيش فيها النساء تحت الحجاب وفي البلاد الاخرى التى تتمتع فيها بحريتهن. ولو فرض وقوع مثل ذلك الاحصاء لما قام دليلا على الاثبات أو النفى فى المسئلة لان ازدياد الفساد فى البلاد ونقصه مما يرتبط بأمور كثيرة ليس الحجاب أهمها

ومن المعروف ان لطرق معيشة الامة ومزاجها وأقليمها وآدابها وتربيتها دخلا عظيما فى فساد أخلاقها وصلاحها. ولهذا نرى الفساد يختلف فى بلاد أوروبا بين بلد وآخر اختلافاً ظاهرا ونرى أيضاً مثل هذا الاختلاف بين البلاد التى لا تزال فيها عادة الحجاب باقية بل نري اختلافاً كبيرا بين زمن وزمن فى بلد واحد. والتجارب ترشد الي أمر يمكن أخذه دليلا على ان الاطلاق أدني بالنساء الي العفة من الحجاب. فمن المشاهد الذى لا جدال فيه

ان نساء أمريكا هن اكثر نساء الارض تمتعا بالحرية وهن اكثرهن اختلاطا بالرجال حتي ان البنات فى صباهن يتعلمن مع الصبيان فى مدرسة واحدة فتقعد البنت بجانب الصبي لتلقى العلوم. ومع هذا يقول المطلعون على أحوال أمريكا ان نساءها أحفظ للاعراض وأقوم اخلاقا من غيرهن وينسبون صلاحهن الى شدة الاختلاط بين الصنفين من الرجال والنساء في جميع أدوار الحياة. ومن المشاهد الذى لانزاع فيه أيضا نساء العرب ونساء القري المصرية مع اختلاطهن بالرجال على مايشبه الاختلاط في أوروبا تقريباً أقل ميلا للفساد من ساكنات المدن اللائى لم يمنعهن الحجاب من مطاوعة الشهوات والانغماس فى المفاسد

وهذا مما يحمل على الاعتقاد بان المرأة التي تخالط الرجال تكون أبعد عن الافكار السيئة فى المرأة المحجوبة. والسبب في ذلك أن الاولي تعودت رؤية الرجال وسماع كلامهم فاذا رأت رجلا أيا كان لم يحرك منظره فيها شيئا من الشهوة. بل لو عرض عليها شيء من هذا فانما يكون بعد مصاحبة طويلة وقضاء أوقات في خلوات كثيرة يحدث فيهاما قد يشعر كل واحد منهما بانجذاب الى الآخر: وهذا هو مامنعته الشريعة وبينا امتناعه فيما سبق. أما الثانية فمجرد وقوع نظرها على رجل يحدث فى نفسها خاطر اختلاف الصنف من غير شعور ولا تعمد ولا نية سيئة. وانما هو اثر منظر الرجل الاجنبي لانه قد وقر فى نفسها أن لاتراه ولا يراها فمجرد النظر اليه كاف في أثارة هذا الخاطر.

وقد شاهدت مرارا كما شاهد غيري هذا الاثر عينه فى الرجال فرأيت أن الرجل الذى لم يتعود الاختلاط بالنساء ان لم يغلبه سلطان التهذيب القوي لايملك نفسه اذا جلس بينهن فلا تشبع عينه من النظر اليهن ومن التأمل فى

محاسنهن وينسى في ذلك كل أدب ولياقة وربما طلب الوسائل لملامستهن بيده أو مماستهن بكتفه ويندفع الى أقوال وأعمال تشمئز منها نفوس الحاضرين كأنه يظن — بل هو يظن بالفعل — أنه لا معنى لاجتماع الرجل مع المرأة في مكان واحد الا أن يتمتع كل منهما بشهوته مع الآخر بخلاف الرجل الذي اعتاد على مخالطة النساء فانه لا يكاد يجد في نفسه أثرا من رؤيتهن أكثر مما يجده عند رؤية الرجال ولا يشعر بأدنى اضطراب في حواسه ولا في مشاعره. فمن ألزم لوازم الحجاب انه يهيئ الذهن في الرجال وفي النساء معاً لتخيل الشهوة بمجرد النظر اوسماع الصوت وهذا يوضح لنا السبب فيما . تشاهده كل يوم من ان المرأة اذا رأت رجلا في الطريق أو دعتها الضرورة لمخاطبته تصنع في حركاتها وصوتها ماتظن انه يروق في عين الرجل — والرجل كذلك.

وقد شاهدت وشاهد كل انسان مايخالف ذلك في بلاد أوروبا وفي الاستانة وفي القرى المصرية وبين الاعراب في البادية حيث يمر الرجال والنساء بعضهم بجانب بعض وكتفاً لكتف ولا يلتفت أحدهم الي الآخر :

ولا ريب ان استلفات الذهن دائما الي اختلاف الصنف من أشد العوامل في اثارة الشهوة

وبديهي ان المرأة التي تحافظ على شرفها وعفتها وتصون نفسها عما يوجب العار وهي مطلقة غير محجوبة لها من الفضل والأجر اضعاف ما يكون للمرأة المحجوبة . فان عفة هذه قهرية أما عفة الأخرى فهي اختيارية والفرق كبير بينهما . ولا أدري كيف نفتخر بعفة نسائنا ونحن نعتقد انهن مصونات بقوة الحراس واستحكام الاقفال وارتفاع الجدران ؟

أيقبل من مسجون دعواه انه رجل طاهر لانه لم يرتكب جريمة وهو

فى الحبس ؟ فاذا كانت نساؤنا محبوسات محجوبات فكيف يمكنهن أن يتمتعن بفضيلة العفة ؟ وما معني أن يقال أنهن عفيفات ؟ ان العفة هي خلق للنفس تمتنع به من مقارفة الشهوة مع القدرة عليها . ولعل التكليف الالهى انما يتعلق بما يقع تحت الاختيار لا بما يستكره عليه من الاعمال . فالعفة التى تكلف بها النساء يجب أن تكون من كسبهن ومما يقع تحت اختيارهن لا أن يكن مستكرهات عليها والا فلا ثواب لهن في مجرد الكف عن المنكر . ولذلك قال صلي الله عليه (وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد)

والحقيقة اننا نعمل عمل من يعتقد ان النساء عندنا لسن أهلا للعفة . أليس من الغريب أن لا يوجد رجل فينا يثق بامرأة أبداً مهما اختبرها ومهما عاشت معه ؟ أ ليس من العار أن نتصور أن أمهاتنا وبناتنا وزوجاتنا لا يعرفن صيانة أنفسهن ؟ أيليق أن لا نثق بهؤلاء العزيزات المحبوبات الطاهرات وان نسيء الظن بهن الى هذا الحد ؟

انى أسأل كل انسان خالى الغرض : هل هذه المعاملة يليق أن يعامل بها انسان له من خاصة الا نسان مالنا ؟ فهو مثلنا له روح ووجدان وقلب وعقل وحواس . وهل سوء الظن فى المرأة الى هذا الحد يتفق مع اعتبار نا لانفسنا واعتبار المرأة لنفسها ؟

والعاقل يرى ان الاحتياط الذى يتخذه الرجال لصيانة النساء عندنا مهما بلغ من الدقة لا يفيد شيأ ان لم يصل الرجل الى امتلاك قلب امرأ ته. فان ملكه ملك كل شيء منها وان لم يملكه لم يملك منها شيأ . ذلك لانه ليس في استطاعة رجل ان يراقب حركات امرأته وسيرها فى كل دقيقة تمر من الليل والنهار .

(البقية تأتى)

ضرورة الخير والشر

خلق الله هذه الكائنات على ثلاثة أقسام قسم خيرى صرف وقسم مشترك بين الخير والشر وآخر هو رهين العوامل وحبيس الطوارئ والحوادث .لا قاعدة له فيستند فى تحديده اليها او يقع الحكم فى تعيينه عليها

فالخير والشر من حيث هما ضروريان للمجتمع لا تستقيم شأنه بدونهما. ولا يستتب نظامه الا بهما .فلو انه كان خيريا محضاً أو شريرا صرفا اذاً لاستلزم وحدة الشكل واتفاق الهيئة وفى ذلك مالا يجحد ضرره .ولا يخفى شره. حيث تنتكس قوة المجتمع فتتعطل حركته فلا يلبث أن يتلاشي وشيكا لانه انما يقوم باختلاف العوامل التنازعية والفواعل التجاذبية التى يتولد منها التوازن والانتظام

ومعلوم ان حركات الاجسام المنبعثة عن قوة الحياة اذا توحدت وجهتها اختل نظامها واضمحل قوامها وفسدت قواعدها وأحكامها بل لو كانت هذه الاجسام نفسها واحدة بالغرائز والتركيب لما تسني لها البقاء ولما كان الى حياتها من سبيل اذ هي تكون لذلك عاجزة عن أداء وظائفها التى كما تكون علة لبقائها من وجهة تصير من وجهة ثانية متعدية النفع والفائدة الي غيرها اذ أن هذه الكائنات لم تخلق لنفسها بلي انما يستمد بعضها من بعض على قاعدة التبادل وبحكم التعارض وذلك مناف لاستقلالها المادى ودال على افتقارها الحيوى

وليس من غرضنا هنا البحث فى النواميس الطبيعية ولا التعمق فى الاصول الفلسفية فذلك مجال فسيح الارجاء سحيق الانحاء قلما يدرك المرء طريدة الحقيقة فيه الا بعد أشواط من البحث عديدة وانما مرمى فكرنا

تقرير ضرورة وجود الخير والشر في المجتمع كليهما واثبات استحالة دوران شؤونه الا على هذين القطبين العظيمين

وقد يكون الشر بهذا الاعتبار نافعا كالخير ومفيدا مثله بل لا نفع ولا فائدة لاحدهما اذا انفصل عن الثاني فلم يكن بينهما اتصال

اذاً فهما صنوان في الحكم وسيان في النظر والاعتبار ولولا وجود الشر في المجتمع وتخوف مضاره ووجوب اتقائه لما كان ثمة من داع الى تأليف الحكومات ووضع الشرائع والقوانين وسائر النظامات وايجاد المجالس والمجتمعات واقامة الحكام المناط بهم تنفيذ الاحكام

ولا يخفى ما في طي ذلك من المنافع الجمة والفوائد الجلى التى لا تقوم بدونها قائمة المجتمع والتى ما دعى اليها الا وجود الشر كما قدمنا ولا أوجبها الا تخوفه فهو وسيلة حياة واستفادة لم يكن ليوجدهما الخير وحده لو قضت به نواميس الطبيعة وهى لا تقضي بأن يكون شطيرا غير ذى صنو مضادله متنازع معه حتى تكوّن منهما روح لجسم الوجود

وبديهى انه لولا تسلط العلل والامراض على الاجسام لظلت وما يحوجها طب ولا دواء فانعدم بذلك الطبيب والمداوى فخفيت أنوار حقائق وأسرار نري زينة الكون في اشراقها وجماله حيث مطالعها

اذاً لما سمعت بلقمان ولا نبئت بجالينوس وأبقراط وأمثالهم من كبار الحكماء وقس على ذلك ما يندمج فى هذا السلك من آثار ومآثر أعاظم الرجال الذين ما كان ليوجدهم غير العلل والاسباب

فاذا وضح ذلك وهو واضح وجب علينا أن لا نتذمر من الشر حيث هو ولا أن نقترح على الطبيعة أن تعدل نواميسها العادلة فتبدلنا منه خيراً محضاً

لاستقطاع جريمة يقترفها شرير أوجريرة يجترحها وحشي فان القاتل والسارق وأشباههما من جماعة الاشرار المفسدين كما انهم يوصلون الضرر بجرائمهم الي أناس كذلك هم يجلبون النفع بها على آخرين وهكذا المبدأ الطبيعي القويم يحيي هذا بموت ذاك وينتفع من مضرته ويستفيد من مصيبته

بذا قضت الايام مابين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

ذلك الحق فما بال فريق من الفلاسفة وخليط من العلماء قد سيئوا بما شاهدوه فى طى هذا الكون من الشر والفساد حتى لقد دونوا فى كتبهم ومصنفاتهم مايشف عن رغبتهم في صيرورة هذا العالم خيريا بحتاً وان المرء ليحار وهو معذور فى حيرته اذا قرن آراء واماني هؤلاء الفلاسفة والعلماء بسعة معارفهم ووفرة علومهم وصفاء عقولهم فمايدرى أهم بما يقولونه يريدون ليظهروا أنهم ليسوا من أهل ذلك المبداء الضار وانهم منزهون عنه مبرأون منه أم هم يريدون ماوراء أقوالهم ويودون لو تجسمت خيالاتهم وتحققت آمالهم غافلين عما يكون من نتيجة ذلك لو كان من المستطاع أولوانه من المقدور

لاجرم أن الذاهب هذا المذهب فلما يدع منهل حياته يصفو ومذاق عيشه يحلو لانه كلما تخيل ان هذا الكون بما أودع من شر وفساد أصبح ولا راحة فيه ولا نعيم لغير الشرير والمفسد من بنيه

ولقد يلج سوء الظن بالناس قلب المرء من هذا الطريق حتى يكون غير واثق بنفسه فضلا عن غيره لانه اذا استطاع أن يتنزه حينا عن مبدإ الشر والفساد فما أظنه يستطيع حينا آخر أن ينتحل لنفسه عنصراً غير ذلك العنصر الازلي القديم الذى يجمعه رغما عنه باخوانه مهما اعتبرهم اشرارا مفسدين

ومصداق كل ذلك يلوح في قول حكيم الشعراء وشيخ المعرة أبي العلاء

سئمت الكون فى مصر وكفر * فمن لي أن أحل جنوب قفر

وفي قوله يتأفف من الدنيا ويقبحها

غدت دار الشرور ونحن فيها * فمن يهدى الى دار السرور

وانظر الي أليته التى أسفر بها عن اعتقاده

آليت مافى جيلنا أحد * يختار لازيد ولا عمرو

وقوله

هذي سجايا آل آدم انهم * لثمار كل ظلامة أشجار

وقوله

ياليت آدم كان طلق أمهم * أو كان حرمها عليها ظهار

ولدتهم في غير طهر عاركا * فلذاك تفقد فيهم الاطهار

ولسنا نريد بذلك التحامل على شيخ المعرة الحكيم وما نحن بقاصدين الحط من مكانته فانا فى مقدمة من يجلونه ويكبرونه ولكنها شواهد ساقتنا اليها الاستطراد فكتناها غير مفرطين فى جانب البحث ولاسادلين على الحقيقة سجوف الاخفاء وستور الكتمان

ولعمرى ان الناظر الي هذه الكائنات جليلها ودقيقها بعين التبصر والاعتبار ليرى انها ما خلقت عبثا ولا أوجدت باطلا ولكنها أصداف لدرر حقائق باهرة واسرار سافرة أودعها فيها مبدعها الحكيم

من عرف الله أزال التهمة * وقال كل كائن لحكمة

(أحمد محرم)

﴿ الاعتراف بالحق ﴾

جاء في مجلة الهلال الغراء رداً على ما انتقده المؤرخ الفاضل ما يأتي بالحرف الواحد

﴿ عذراء قريش ﴾

فصل الخطاب

كتب الينا فاضل من علماء المسلمين المتبحرين في التاريخ يشار اليه بالبنان ويمتدح بكل قلم ولسان يقول

« اطلعت على ردودكم في الهلال المنير بشأن عذراء قريش . وآخر ما قرأته من هذا القبيل رأى حضرة العالم الفاضل رفيق بك العظم وهو يرى أن تعدلوا عن الروايات التاريخية الي التاريخ المحض لئلا تعرضوا كتابتكم للانتقاد . وقد اجبتم على ذلك جوابا وافيا ولما كنت من المولعين بمطالعة الهلال منذ نشأته المعجبين باعتداله وتدقيقه رأيت أن أقول كلمتين في هذا الباب ارجو أن تفسحوا لهما مكانا ولكم الفضل فاقول

« أما العدول عن الروايات التاريخية فلا أوافق حضرته عليه ولا أظن أحدا من قراء الهلال يوافقه . لانكم اتخذتم في رواياتكم هذه خطة مبتكرة فوائدها لا تقدر ، ولكنني أري رأيا وسطا أرجو أن تعيروه نظرة أعني أن تثابروا على كتابة التاريخ في نسق الروايات ولكن بدلا من ان تنسبوا حوادث الحب ونحوه الي أحد أبناء الصحابة رضي الله عنهم انسبوها الي أشخاص آخرين كما فعلتم في رواياتكم الماضية . لا أقول ذلك لان الحب منكر معاذ الله ولكنكم تغلقون باب القيل والقال فتكونون قد وفقتم بين الفئتين ولم تفتنا احدي الفائدتين »

(الهلال) يقال في الحكم المأثورة « ما قرأت كتاب رجل الا عرفت مقدار عقله فيه » ويكفي دليلا على فضل هذا الكاتب قراءة كتابه فانه يدل على اعتدال

وحسن نظر لا يسعنا الا الاعجاب بهما على ان هذه الحكمة لم تكن خافية علينا ولكننا بالنظر الي أهمية حوادث هذه الرواية مع رغبة انى تمثيلها تمثيلا مؤثرا رأينا أن نجعل أبطالها من ذوى الشأن فى تلك الحوادث . أما الآن فقد عولنا بعد أن تم عذراء قريش فى آخر السنة السابعة من الهلال ان شاء الله أن نجري فى رواياتنا التالية على رأى حضرته وما غرضنا الا الفائدة العامة . ويا حبذا لو أذن لنا باظهار اسمه الكريم ليشاركنا القراء فى الثناء عليه»

(الموسوعات) يسرنا جداً أن يعدل الهلال الاغر عن رأيه الاول اقتداء برأي هذا المسلم الفاضل الذي يشار اليه بالبنان. ويمتدح بكل قلم ولسان»

متفرقات

(الطواف حول الارض في قارب)

اشتهر الامريكيون بالشجاعة والاقدام في جميع الاعمال واتيان مالم يسبقهم اليه غيرهم من الامم ومن أغرب مانقل عنهم فى هذه الايام الاخيرة سياحة القبطان جوزي سلوكم **Josué Slocum** فانه طاف حول الكرة الارض بمفرده فى فلوكة صغيرة حمولتها تسعة طن فقط واسمها (اسبري) **Spray** ويقال انه صنعها بنفسه بدون مساعدة أي انسان آخر . وطول هذا القارب ١٣ متراً وسافر به من رأس الرمال بايقوسيه الجديدة بأمريكا قاصداً اوروبا ووصل الي جبل طارق بعد ٢٩ يوم قضاها في اجتياز المحيط الاطلسي (اطلانطيق) فقابله الضباط الانكليز بكل ترحاب واولموا له الولائم . ثم سافر قاصداً امريكا الجنوبية ولما وصل الى ارض النار في طرفها الجنوبى اراد سكانها الاصليون الاستيلاء على سفينته ولم ينج منهم الا بعد عناء شديد ثم اجتاز بوغاز ماجلان ودخل في المحيط الهادي وقضي بضعة اسابيع في جزائر ساموا للاستراحة من مشاق هذه الرحلة ثم ابحر منها الى استراليا واقام اياما فى بلاد ولس الجديدة وبعدها زار اغلب مدن استراليا حيث

استقبل بالاكرام والاحتفاء وفي يوم ٢٥ دسمبر سنة ١٨٩٧ وصل الي مدينة الكاب بجنوب افريقية وبمجرد وصوله زاره فى قاربه الاميرال الانكليزى السير هرى روسن Rawson ومنها سافر بالسكة الحديد الي الترنسفال وقابل المسيو كروجر رئيس جمهوريتها الشهير وفى اثناء ذلك ابتدأت الحرب بين اميريكا واسبانيا لكن لم يوقفه خوف الوقوع فى اسر الاسبان من اجتياز المحيط الاطلسى مرة اخرى والعودة الى نيويورك لاتمام دورته حول الكرة الارضية . ولا تسل عما لوقى به من مظاهر الاكرام فى مدينة نيويورك فانه يفوق الوصف ويعجز القلم عن شرحه

﴿ المدارس التجارية والاستعمارية ﴾

اتجهت أنظار الالمانيين بعد توحيد مملكتهم في سنة ١٨٧١ الي الاتجار والاستعمار فانتشرت سماسرتهم في جميع أنحاء المسكونة لعرض السلع والبضائع فراجت مصنوعاتهم وربحت تجارتهم وقد كان عدد المدارس التجاريه بها في سنة ١٨٩١ (٦٥ منها ٩٧ بمملكة البروسيا) وبلغ عددها اليوم في مملكة البروسيا فقط ١٨٦ مدرسة بها ١٤٩٣٥ تلميذا و٥٩١ تلميذة

وفي أول مايو الماضي افتتحت بالقرب من كاسل بألمانيا مدرسة تدرس المسائل الخاصة بالاستعمار اسستها شركة رأس مالها ١٤٥ ألف فرنك فقط لكن لم تلبث ان هطلت عليها التبرعات والمساعدات فتبرع لها جلالة الامبرطور غليوم بستة آلاف فرنك والمسيو كروب صاحب المعامل الشهيرة مبلغ ١٢ الف وخمساية فرنك واقتدى بهما كثيرون

﴿ سفينة من الالومنيوم ﴾

أوصت حكومة المانيا احدي معامل سويسرة على سفينة صغيرة تريد استعمالها في بحيرة فكتوريا بأفريقية وقد صنعت هذه السفينة من هذا المعدن الخفيف ليسهل حملها من شاطىء افريقيه الي البحيرة المذكورة وجرت بحيرة (زوريخ) ببلاد سويسره وطولها ١٣ مترا وعرضها ٢ر٧٠ وعمقا ١ر٤٠ وهى مركبة من تسع قطع لاتزن الواحده منها اكثر من ١٦٠ كيلو جرام وتسير بسرعة ١٦ كيلو متر في الساعة ووقودها الخشب لاالفحم وتسع خمسين نفساً وسترسل قريبا الي دار السلام ومنها مجزأة على اعناق الرجال الى بحيرة فكتوريا

(احتكار الدخان وعيدان الكبريت بفرنسا)

تحتكر بعض الدول الاشياء الغير ضرورية للحياة كالدخان أو التي ربما يعود منها ضرر علي النظام العام كالبارود فتربح منها الارباح الطائلة وتخصص ماربحه لتخفيف الضرائب على الاشياء الضرورية او الخارجيه كالقمح والملح وما شاكلها في فرنسا

احتكرت الحكومة الدخان وعيدان الكبريت وكان ربحهامن الدخان فى سنة ١٨٩٧ ثلاثة عشر مليون جنيه ومن عيدان الكبريت مليون واحد ومائة وستين الف جنيه فحبذا لو التفتت حكومتنا الي مثل ذلك بدل بيع المصالح المهمة مثل البواخر الخديوية ومصلحة الملح والنطرون

﴿ بعض احصائيات عن انكلترا ﴾

بلغ عدد سكان انكلترا وجميع مستعمراتها في آخر سنة ٩٨ حسب الاحصائيات الاخيرة ٤٠٧ مليونا من النفوس اي نحو ربع سكان الكرة الارضية لايوجد من الجنس الانكليزى ضمن هذا العدد العظيم الا خمسون مليونا بانكلترا الاصلية وكندا واستراليا وكان عددهم فى سنة ١٨٧١ ٣٨ فتكون الزيادة فى السبعة عشرة سنة الاخيرة ١٢ مليونا بنسبة ٣٣ في المائة اما زيادة الامم التابعة لها فى هذه المدة عنها فكان بنسبة ٤٦ في المائة وبلغ مجموع مادفعه الانكليز رعاياهم من الضرائب ٢٦٠ مليونا من الجنيهات ومجموع التجارة الصادرة والواردة (٣٥) مليارا من الفرنكات عبارة عن الف وار بعمائة مليون جنيه بزيادة ١١ مليارا عن سنة ١٨٧١ وكانت هذه الزيادة بنسبة ٣١ في المائة فى انكلترا وكندا واستراليا و ١١٠ في المائة فى باقى الجهات وكانت اعظم المستعمرات تقدما فى هذه الفترة بلاد الكاب فزاد عدد سكانها من سنة ١٨٧١ بنسبة ٢٧٥ في المائة وزادت ضرائبها بنسبة ٩١ وتجارتها بنسبة ٥١٣ في المائة

اما الهند فاهم مستعمرة لدي الانكليز ومنبع ثروتهم اذ عدد سكانها ثلاثمائة مليون وضرائبها مائة مليون جنيه وتجارتها ضعف ذلك كلها مع الانكليز

﴿ حرق الاموات بأوروبا ﴾

كان الرومانيون فى الازمنة الغابرة يحرقون اموتاهم ويحفظون مايتخلف من رمادهم في قدور مخصوصة ولما ظهرت الديانة المسيحية حرمت حرق الموتى الا ان بعض فلاسفة أوروبا عادوا الآن الي هذه العادة رغما عن تحريم رجال الكنيسة لها ولقد أقاموا فى أغلب مدن اوروبا افرانا مخصوصة لحرق الموتى وبلغ عدد هذه الافران فى اوروبا وامريكا سبعين فرنا منها ٢٧ في النمسا و ٢٠ فى ايطاليا و ٦ في المانيا و ٤ فى فرنسا وعدد من احرق في فرنسا فى سنة ٩٨ ـ ٢٢١ نفسا بناء على وصية من نفس المتوفي أو على طلب أهله و ٢٤٩٦ من المتوفين بالمستشفيات العمومية وزاد عدد المحروقين بباقى الدول على هذه النسبة الا ان الحكومة الروسية لم تبح للان حرق الموتى بناء علي قرار المجمع الديني

(العدد ١٧) (الجزء الثانى) (السنة الاولى)

المؤيد

غرة ربيع أول سنة ١٣١٧ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٩٩

﴿الاتحاد والدين﴾

﴿ ومستقبل الاسلام ﴾

الامم لاتسود ولاترقى. لاتسعد ولا تشقى .الا بمقدار بعدها وقربها من دينها .القرب من الدين محك العزائم ومصفي الهمم ولولا الديانات ماتباينت الافكار ولا تبارت الشعوب في انشاء المقذوفات ولا تمارت الاقوام في اختراع المدمرات ،وخصوصاً في هذا العصر الذى تقوت فيه شوكة أوروبا المسيحية،

لا يلام كل ذى دين على التمسك بأهداب دينه أو على التعصب لوقايته فانه مدفوع لذلك بتيار المصلحة التى عليها مدار رحى الوجود .الملوم هو الذى يطرح عن نفسه كلفة المسؤلية عن التدين بدينه مع اعتقاده فيه انه مهبط روح اليقين وكفيل السعادتين.

الدين قوام الامم وعليه مدار سعادتها وفيه نجاحها . الدين سلك للنظام الاجتماعى ومرقاة للتقدم ومعراج للفلاح . مااتحدت أمة بغير دين وماوضع نظام لغير اتحاد وماأتاح الله شيأ للبشر يجمع أهواءهم ويقربهم زلفى من بعضهم سوي الدين.

اذا قام الدين على أصول طاهرة من رجس الخرافات بعيدة عن صداء الاوهام تحضض على اقتناء الكمالات وتأمر بالتحلي بجلباب الفضائل لاريب انه ينهض بمعتقديه من وهدة الانحلال ويحدوبهم الى وجهة الاتحاد.

الاتحاد أساس لكل مبدإ وأول كل تعليم يرجعان الى نظام الوجود وعقد رباط المعاملات فى كل شأن يفيد ترقي الانسان . الامم متي اختلطت ببعضها انحلت منها العزائم وانفلتت منها المقاصد وتساهلت في اهمال حقوق الوحدة التى تحفظ بها كيان استقلالها بل ربما يحس الضعيف منها بضرورة الانحياز لسلطة القوي . لذا جاء الدين الاسلامى بنزعات لاتفارقه . وأطوار لاتزايله . وصفات جليلة لاتنفك عنه يمتاز بها أهله عمن سواهم

الدين يحظر على معتقديه أن لايجتمعوا الاحول بعضهم وأن يبتعدوا عن كل سلطة تخالف سلطتهم وتبرأ من يجعل لعدوه على نفسه سلطانا « ومن يتوله منكم فانه منهم »

الدين يجبر كل من تدين به على تحمل المشاق وبذل الاموال وتضحية الارواح دون دينه وجعل ذلك علامة على الايمان

الدين يطالب على المؤاخاة والمحبة والاخلاص « لايكون أحدكم مؤمناً حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه »

الدين سن صلاة الجماعة والعيدين والجنائز لتأليف القلوب وتعويد الامة على الاجتماع حتى تكون دائما متواصلة الاطراف متضافرة على الوئام مشرأبة على الالتحام

الدين شرع الحج مرة فى العمر ليجتمع أهله من البلاد القاصية في صعيد

واحد حول عرش الملة حيث يمثلون هناك وجدانا حربيا تميد له قنن الشامخات وليتمكن افراده من استطلاع أحوال بعضهم فى الاحساسات العمومية ودرجة الشعور فى المدارك . يقضون كل ذلك باسم عبادة واحدة ومنسك واحد

الدين سن التزاور وعيادة المرض واجابة دعوى الولائم لتكون وجهة المسلمين متجهة نحو المشاركة فى السراء والضراء

الدين حرم المكر والخديعة والكذب لان دنيئة واحدة من هذه الدنايا لومازجت أخلاق أمة لنغلت نياتهم وخربت أماناتهم ودار كل فرد منها حول نفسه لا ينظر الي ملة ولا يلتفت الى أمة

الدين حرم الغيبة والنميمة وهتك الاعراض وعد ذلك من غاشيات الدناءة . والدناءة خلل يعرض لنظام المعيشة لاتصان بوجودها منزلة ولا يحفظ بها شرف . لا يتصف بها الا من التاثت نفسه بالخسة وقذفه الشرف . لا يحوم عليه خاطر ولا يألفه طبع . الخلو منها شرف والبعد عنها كمال

الدين شدد النكير على من يتهجم علي الاعراض وجعل عقابه غاية فى الزجر اذ لا تصفو صلات البشر ولا يستقيم نظام المعاملات الا اذا تطهرت النفوس من شائبات الغل وعرف كل أحد حده فوقف عنده

الدين حبب للعاصي التستر فى معصيته يأتيها تحت حجب الخفاء حتى لا يكون فى الامة من مفسدة بادية تقذف قسيها أعين النقاد فتدفع بهم الى ظهور دونه ترصد القتال ومحاولة النزال إبان عوزها للاستعانة بمشاعر الاستهداء الي العلائق الاجتماعية

الدين أوجب علي كل من تدينوا به أن يكونوا يدا واحدة علي من عاداهم وصاعقة مجتاحة على من ناواهم ولا يخونوا بعضهم فيما أمروا بفعله، ياأيها

الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا آماناتكم وأنتم تعلمون » .أمانة المسلم أن يؤدي وظيفته التى كلفه بها دينه وأن لا يتهاون فى شيء منها ولو أودى به الحال الي الموت الزؤام .فالموت ستر يسدله القضاء على الهيكل الآدمي متي آنس منه العجز عن الاعمال أو الضعف عن القيام بأداء التكاليف .وتوهم العجز والضعف خيانة من المتوهم يسولهما لنظره القاصر حب البقاء.والخيانة حبالة الفساد ودعامة الشر ينصبها الشيطان فخاخا للقصر. والقصر فرع متعفن ينشأ فى كل جيل اذا لم يستأصل من جذوره تحكم خطره واستفحل فساده ويستحيل ذلك الجيل بعد ان كان نقيا من كل درن مستنقعاً للخبائث ومنشأ لكل داء عضال. والداء متى تحكم لا تطارده قوة ولا يغالبه سلطان

كشف الحق نوره وأشرق الصدق من مطالع قضاياه ان الدين الاسلامى هو الجامع لاشتات الكمالات الحاوي لمطارف المحاسن ومستقر السعادة وباسط الهداية ومشيد هيا كل العز والسلطان وباعث روح الحياة . يدفع الانسان عن مشاكلة الحيوان فى خسائس الصفات باجحي داع للعقل وأقوى باعث للفضيلة ومع هذا نرى اليوم أكثر الممالك الاسلامية التي تدين بهذا الدين المبين منحطة بدرجات عن ممالك غيرها حتى لاتكاد تذكر بينها الا بكونها مفطورة على حب الخضوع لمناويها والاستسلام لاعدائها كأن قد طبع على سمعها وأبصارها غشاوة قوضت عرشها وثلت مجدها فهوت بها الى هاوية العدم حيث لاعاصم يقيها . كل ذلك ما كان ليكون لو سارت في الطريق الذى هداها اليه ذلك الدين وحافظت على السلوك في نهجه المستقيم .

الرجوع اليه ممكن ولكن من يرشد ؟ طريقه سهل ولكن من يسعى ؟

خصوصاً لما اختلفت الغايات وتباينت المقاصد . نعم ان السائر في هذا الطريق ربما صادفته صعوبات تعوقه أو عقبات تثنى عزمه ولذا كان من الواجب قبل كل شيء ان نجعل قانونا للسير فى هذه الوجهة يرتاح اليه العاملون ويكون رائداً لاعمالهم. نتوخى فيه المناسبات الزمانية والمكانية

أولا . يجب على من يريد خدمة الملة الاسلامية ان يقوم بدعوة الطوائف الاسلامية لعقد مؤتمر عام يعقد فى بلدة من البلاد الاسلامية ليبحث عن العوارض والاسباب التى أودت بالامة الاسلامية الي الانحطاط والتقهقر المستمرين .

ثانياً . يجب البحث عن الطرق الموصلة لتأسيس شركة مالية يخصص ريعها للمصاريف التى تلزم .

ثالثاً . يجب البحث عن تشكيل ارساليات دينية تبعث الى سائر الممالك الاسلامية تحمل الى أهلها القرآن تعلمه للمسلمين وتذكرهم بآياته ومواعظه الحسنة .

رابعاً . يجب البحث عن تخصيص ارسالة من تلك الارساليات لترسل الي الحجاز فى كل موسم من مواسم الحج يلقنون هناك المسلمين ما يجب عليهم تلقاء الظروف الحالية .

خامساً . يجب أن تنشر جرائد باسم الدين باللغات الاربع « العربية والفارسية والتركية والاوردية (لغة مسلمى الهند) » ولا تخوض الا فى المباحث الدينية وفيما يتعلق بشؤون الاسلام بشرط أن تنشر مجاناً ليعم نفعها الامم الاسلامية

سادساً . يجب أن تنشأ مدرسة دينية محضة يتربى فيها الافراد الذين

تشكل منهم الارساليات لتكون تربيتهم مستكملة الشروط .

هذا مانرتأيه وما ننصح به أنفسنا في كل وقت بحسب ماوصل اليه فكرنا القاصر نعرضه على حضرات الكتاب الافاضل الذين هم أنور منا فكراً وأقوى حجة وأشد عارضة لينتقدوه بمسبار الدقة فاذا رأوا منه صالحاً للملة ساعدونا على ترويجه وكاتفونا فى الدعوة اليه. وأما اذا كانت الأخرى فالأمل من حضراتهم ان ينتقدوه بمقتضي أدب البحث والمناظرة حتى نتمكن من مباراتهم في هذا السبيل لتظهر الحقيقة المستورة عن أعين الباحثين اذ الغاية هى العثور على طريق نسير فيه الي سعادتنا التي نعيش بها آمنين مطمئنين والسلام

تحريراً بمصر في ١١ صفر سنة ١٣١٧ (سائح مغربى)

المقامة الحلوانية

(أو اللغزية)

(حكى) الفضل بن خاطر .قال : رأيت اللسان الضادى (١) خير كافل كاف. لرى غين الصادى. (٢) من عين معانى القاف (٣) فكنت أنبث (٤) آبار الصدور عن معينه . وأنجث آثار السطور عن كمينه . وأخوض البحار فى طلاب دره . وأروض الغزار لاحتلاب دره . وأستنشد الحداة . الى مواقعه . واسترشد الهداة الى بواقعه . وأرصد مطالع قواديهم (٥) فى كواديهم (٦) واقصد مجامع

---

(١) نسبة الي الضاد والمراد به اللسان العربى لان الضاد لاتوجد فى سواه — ٢ — الغين العطش والصادى من صدى اذا عطش — ٣ — القاف اسم للقرآن المجيد — ٤ — أنجث وأنبث بمعنى أبحث — ٥ — جمع قادية من قدي كرضي بمعنى اتبع القدوة — ٦ — جمع كادية وهى الارض البطيئة النبات والمراد بها بلاد العرب

نواديهم . في بواديهم . لأقتبس منهم . وأروى عنهم . وكنت أحسب أن لاتمر . الا في هجر (١) حتي ندوت بحلوان فى ليلة قمراء . مع نخبة من الادباء . استحبوا أفاويق الكلام . على أباريق المدام . ومطارحة الاشعار . على مراوحة الاوتار . ومذاكرة الادب ، على معاقرة الحبب . فلم تكد تحلو المسامرة . وتطيب المساهرة . حتى تحيرت (٢) المحاورة . فى مسراها . لكف وكف السوانح . واحتضرت (٣) المحاضرة . قبل بلوغ مرساها . لغيض فيض القرائح . وهدأت سوق المناجاة . لقلة البضاعه . وخفتت أصوات المحاجاة . بين الجماعة . وكان فى المجلس شيخ طارت عصافير راسه (٤) واضطربت من الكبر حركات أنفاسه . لم يعرفنا بأناسه . ولم يتحفنا بايناسه . ولم يخض فيما خضنا . ولا أفاض فيما أفضنا . فرأيته يقلب كفيه . ويحملق بعينيه . ويحوقل بشفتيه . والاسف بادعليه . فجعلت التحية فاتحة خطابه . وسألته عن أسفه شافي جوابه . فهش الىّ . وأحسن ردالتحية علىّ . ولكنه من الاجابة استقال . ولما لم أقله قال

أسفت لليلة ضاعت هباء * علىّ بلا استفادة اوافاده

وزادتأسفى أنشمت فيكم * ضياع نظيرهابالبخس عاده

فقد عشوت على أنوار معارفكم (٥) لأقتبس من معارفكم . وألتمس من عوارفكم . فرأيت بحركم غاض قبل أن فاض . وأبديتم الانفاض قبل فتح الأوفاض . وجاس التثاؤب خلال أفواهكم . قبل أن يطول السهر . وحاص (٦) الصمت شفار شفاهكم . قبل أن يطيب السمر . على أنكم ما أبدأ تم

— ١ — يقال فى المثل كجالب التمر الي هجر بلد مشهور بتمره — ٢ — ترددت — ٣ — ماتت — ٤ — كناية عن الكبر (٥) المعارف الوجوه — ٦ — حاص ، خاط

(١)فيما بدهتم ولا أبدعتم . فيما بدعتم . وكم اخترمتم فيما اخترتم . وعثرتم فيما نثرتم . لقصر الباع .وقلة المتاع . ولو تحاجيتم بألفاظ اللغة وحدها . وكنتم . ممن عرف دقائقها. ووردوردها. أودخل حدائقها .وشم آسها ووردها لوجدتم في أفنانها من الفاكهة . مايفضح البلح .وفى فنونها من المفاكهة. أطيب الملح . وفي فروع معانيها من الالغاز.البالغة حد الاعجاز .مع الايجاز مالا يمل منه سمير.أو يولى ابن سمير (٢)

(قال الفضل)فراقناعقد نظمه وسجعه . وشاقنا استطلاع طلعه،فقلنا هل لك أن تهدينا فنهتدي . أو تؤمنا فنقتدى . قال نعم ان كان عندكم جدوى لمجتدى .بسطت لكم يدي(٣) قلنالك عن كل دره .بدره . قال غيرة (٤)لاغرة . وانما يغتر . من لا يعرف الهر .من البر (٥) أو التمر. من الجمر . فان نويتم الوفا . فبدرة فيها الا كتفا . وخير البر عاجله . وخير الناس فاعله . فادركنا مارمى اليه . ووضعنا الذهب بين يديه . وقلنا هات ياأخا العرب هات . واياك والترهات . فانشد.وما تردد

رأيت فى التين تبنا من ذوى الارب * يبني الرجال بعمال من الذهب(٦)
غذاؤه من أديم مابه أدم * أو من نزيل وليس الضيف من أربى(٧)
وشربه من مدام خالص صرح * وللتقى لم يذق قط ابنة العنب {٨}

—١ — ابدأ : أبدع —٢ —سمير الاول بمعني مسامر وهو من يحادثك ليلا وابن سمير الليل(٣) اليد النعمة والجارحة المعروفة —٤— الغرة بالكسر الاطماع بالباطل يعني انهذا الوعد تغرير لاوفاء له شرعا—٥— مثل من معانيه لايعرف القط من الفار أومن يكرهه ممن يبره —٦—التين اسم دمشق والتبن السيد السمح الشريف وبني الرجل اصطنعه وعمال الذهب كناية عن الدنانير — ٧ — الاديم الطعام المأدوم يفسره قوله ما به أدم والنزيل الطعام ذو البركة —٨— المدام المطر الدائم

ويلبس الحــل أحيانا ويركبه ... وربما ركب الديباج كالعرب ١
وقـد رأيت له من أمـه ٢ ولداً ... ولم يك امرأسوء كان خير أب
وملت فى صـفر يوما الي سـفر ... فجئت شوال ٣ فى عشرين من رجب
وقدمررت بشعبان ٤ وفيه رأت ... عيني جمـادى ٥ بهيج المنظر العجب
وكم رأيت بأرض الشام من زحل ٦ ... يبيع للمشـترى الجوزاء ٧ بالرطب
وكان دلالهـا المريخ ٨ يعرضها ... على سهيل ٩ بدينار فلم يجب
وكم رأيت بعيني نعجة ١٠ مشطت ... بالشمس ١١ فروتها ١٢ فى سالف الحقب
وكوكباً ١٣ سار من مصر الي حلب ... على هلال ١٤ ولكن من ذوى الذنب
وجائما أكل الليل ١٥ البهيم ضحى ... ثم النهار وما أغناه من سغب
ومسـتطباً شـكا فقراً فزوجه الـ ... طب المنون ١٦ فنجته من العطب
ومدنفاً ضاق من هجران واصلة ١٧ ... ذرعا فمات شهيد الهجر والوصب
وجائماً كاد يفنى قد أضيف على ... كراع لؤلؤة ١٨ فاهتز من طرب
وشاطئين على جوع أتيح لهـم ... نعل شووه ١٩ فنجاهم من الشجب
وصائمين اذا ما أفطروا فلهـم ... في أكل قمل قريش ٢٠ منتهي الارب

ـ ١ ـ الحل الفصيل والثوب البالي والديباج الناقة الفتية (٢) الزوجة المسنة ـ ٣ ـ قرية بمرو ـ ٤ ـ موضع بالشام ـ ٥ ـ جمادي حال من العين والمعنى رأت عيني بهيج المنظر وهى جمادي أي جامدة لاتدمع ـ ٦ ـ الذي يزحل عن الامور ـ ٧ ـ الشاة أو العنز ان أبيض وسطها ـ ٨ ـ الاحمق ـ ٩ ـ اسم علم
ـ ١٠ ـ امرأة الرجل ـ ١١ ـ نوع من المشط ـ ١٢ ـ شعر الرأس ـ ١٣ ـ الغلام المراهق ـ ١٤ ـ الجمل المهزول ـ ١٥ ـ الحبارى والنهار ذكرها ـ ١٦ ـ الطب بالفتح الطبيب والمنون المرأة زوجت لمالها فهى تمن على زوجها ـ ١٧ ـ المرأة تصل شعرها بشعر غيرها ـ ١٨ ـ البقرة الوحشية ـ ١٩ ـ نوع من السمك ماشجب الهلاك ـ ٢٠ ـ حب الصنوبر

وظامئا ظن أبوال البغال ١ على … بعد مياها فوافاها فلم يصب
وكامل العقل مختلا ٢ أبادعلى … صبابة نصف قنطار من الذهب
وخائفا فتنة الدنيا يحاذرها … زهدا ويقتات منها خالص الذهب ٣
وحالبا ٤ أجذم الكفين ليس له … دراية بصرار الدر والحلب *
ورامبا نخلة مجنونة ٥ نثرت … عليه حين رماها أطيب الرطب
وراكبا ٦ جملا يشكو المسير على … أقدامه حافيا من شدة التعب
وكم بدا لي تمساح ٧ على فرس … يغزو البلاد بجيش جحفل لجب
وكم رأى ناظري في خد غانية … جحشا ٨ ولكنه جحش بلا ذنب
وكم رأت مقلتي ثورا ٩ بظفرفتى … أوطافيا فوق سطح الماء كالحبب
وكم رأيت ١٠ غرابا لاجناح له … يسيل حين تذوب الشمس كالقرب
ونملة ١١ قد تمشت بين أهل حمى … فحطمتهم بسن الرمح والحرب *
وناقة لي في الانعام قد قرأت … واقرأت ١٢ إنما لم تتل في الكتب
وغادة لم تلامس قط من رجل … لها بنات ١٣ تناجيهن في اللعب
وعاقرا ١٤ ولدت عشرا فعاش لها … ثلاثة وثوي الباقون في الترب
وضاحكا ١٥ وهو ميت لاحراك له … سنا ثناياه يحكي بارق الشهب

(١) السراب — ٢ — عطشان والصبابة البقية من الماء — ٣ — الذهب ح البيض أي خالص صفرته — ٤ — الجالس على ركبته — ٥ — نخلة مجنونة أى طويلة — ٦ — من ركبه أى ضربه على ركبته — ٧ — المارد الخبيث من الرجال — ٨ — أثر الجرح — ٩ — البياض فى الظفر وهو أيضاً الطحلب — ١٠ — الثلج وذابت الشمس اشتدت حرارتها — ١١ — النميمة — ١٢ — قرأت الناقة ، حملت واقرأت . استقر ماء الفحل فى رحمها — ١٣ — التماثيل الصغار يلعب بها — ١٤ — المرأة التي لامثل لها (١٥) حجر يلمع فى الجبل والثنايا جمع ثنية وهي الجبل أو الطريق فيه أو اليه

وأعوراً ١ ليس في عينيه من عور … بل لحظه فاتك أمضى من القضب
وكاتباً ماهراً بالشعر ليس له … علم على انه من أشعر ٢ العرب
وكم له من قصيد قد سمعت لها … ضربا بقافية في غاية النصب ٣
وكم شكا اللام عين من جفا ألف … كما اشتكى الجيم من غين ومن وصب ٤
وقد علمت بأن العين ما بصرت … الا بعير ٥ تبدى غير محتجب
وان كيد ٦ الفتى في الصوم يفطره … كذاك يوجب فطر الغيد والعرب
ومن تنصر منا أو تهود ٧ لم … يخرج عن الدين دين الحق أو يخب
وان معتقداً حل الصلاة بلا … تكرع ٨ كافر والنص في الكتب
وكم رأيت فقيرا ٩ في نعيم غنى … لكنه من أليم الفقر ١٠ في كرب
ومسلما ورعا للكفر ١١ محتكرا … ونفسه بسوى الاسلام لم تطب
والمسلمين أحلوا الخمر ١٢ عن رشد … وأجمعوا انما التحريم للعنب ١٣
وأجمعوا الرأى أن الواد ١٤ لا حرج … فيه على مسلم لله مرتقب
وتابعيا رأى المحراب ١٥ فارتعدت … منه الفرائص من خوف ومن رهب
ولم يؤم صلاة ١٦ عمره ولكم … صلى وكان امام المسجد الحلبي
وكم رأي ناظرى في الناس مغتربا ١٧ … ولم يكن قط عن وكر بمغترب

١ـ الذى ليس له أخ من أبيه ـ ٢ـ أطولهم شعراً ـ ٣ ـ القصيد العصا والقافية القفا والنصب في قافية الشعر سلامتها من كل عيب ـ ٤ـ اللام، الهول والعين، الانسان والألف الأليف والجيم الابل والغين العطش ـ ٥ـ العير بفتح أوله حمار الوحش وانسان العين ـ ٦ ـ القيء وهو أيضاً الحيض ـ ٧ ـ تنصر عالج النصر والتهود المشى الرفيق
ـ ٨ ـ التكرع الوضوء لانه امرار الماء على كوارع الانسان ٩ الفقير الكسير الفقار ـ ١٠ـ الفقر الهم ـ ٤ـ الكفر الزفت تطلى به السفن ـ ١١ـ الخمر العنب ـ ١٢ـ العنب هو الخمر ـ ١٣ـ الصوت العالى (١٤) بيت الاسد ـ ١٥ـ الصلاة كنيسة اليهود عن المصباح ـ ١٦ـ المتزوج في غير أهله

وقـلة١ من قنا رامت تحـج فـلم تعـد العريش٢ ونالت غاية الطلب
وجبهـة فـوق ضرس جالسا وله من الورا ذنب ناهيك من ذنب ٣
والنهـد في الخد يمشي فانبرى فزعا قلب الجبين وهـذا غاية العجب ٤

فلما جـلاها بكر الم تطمث٥ وعـذراء لم تمرث٦ داعبناها فأبت. ولاعبناها فنبت . واستملناها فقزت وقزت٧ واستلناها فعـزت وكزت ٨ واذ تمرد مارد وعز الابلق ٩ واستعصى علينا باب الفتوح واستغلق. وحبط جهادنا وأخفق وصدع الفجر كبد النهار فتشقق. طلبنا الشيخ يكشف المخبي. وناديناه فمالبي. فأيقنا انه داهنا بأخت الخنفشار ١٠ وسلب الدرهـم والدينار. وطاب الفرار . قبل طلوع النهار

(قال الفضل) فتبينت من انبياعه١١ عقب خداعه. انه ذو الحيل البارعة والملح الشائعة الذائعة. ثعلب ابن باقعة. فآليت أن لا أنام عن طلبه. حتى أظفر به. وانطلقت استهدي اليه بحبره. واستدل عليه بسبره١٢ واتجسس عنه فى الخانات. وأتحسس منه فى الحانات. واتمسس عليه فى الطرقات. حتى اذا هب الرجال للاشغال. والعمال للاعمال وجدته يدلف الى المدرسة. وقد تردى من الوقار أنفسه. وتأبط علما واتزر حلما. فتعانقنا معانقة الشقيقين. وتشاكينا تشاكى الشيقين. ثم سألنى عن بكره . بنت فكره. فقلت باتت منا بليلة حرّة.١٣ وبتنا منها على جمرة ، وأرسلنى

ـ ١ ـ الجماعة من الناس ـ ٢ ـ .مكة ـ٣ـ الجبهة الشريف والضرس الاكمة والوراء ابن الابن وذنب الرجل توابعه ـ٤ـ النهد . الاسد والخد الطريق والجبين ؛ الجبان ٥ الطمث ازالة البكاره ـ٦ـ المرث المص ـ٧ـ فزت وقزت نزعت وأبت ـ٨ـ انقبضت ـ ٩ ـ مثل يضرب فى امتناع الامر وعزته ـ ١٠ ـ الخنفشار بالكسر لفظة لا أصل لها فى اللغة ولها قصة عجيبة فلتراجع (١١) الانبياع الانسياب ـ١٢ ـ الحـبر والسبر بفتح أولهـما وبالكسر . الزي والهيئة ـ ١٣ ـ يقال باتت فلانة بليلة حرة بالاضافة اذا لم يقدر بعلها على

أصحابى أنقب عنك. واستوضح المعمى منك. فقال يافضل انهم أضاعوا العمر لهوا. واتخذوا العلم دعوى. وجهلوا ان اللغة مفتاح لكل باب. ووسيلة لكل مقصد لباب. فانحرفوا عنها فخرفت أفهامهم. وصارموها فانصرمت أحلامهم. وعافوها فعفت قرائحهم. وأظهروها ١ فظهرت فضائحهم. ألا تراهم فى تفاهم البديهيات وتفهم الجليات. يستولدون من قرائحهم عقيما. ويستشفون من أذهانهم سقيما حتى اذا استحال النتاج. وتعاصى الداء على العلاج. رموا الولود بالمحل. والصحيح بالعلل فذرهم فى خوضهم يلعبون فانهم مفتونون

قلت وماهذه الكتب والكراريس. قال أدوات التدريس. قلت أوتدلس بالليل وتدرس بالنهار. قال ليس فى الكسب من عار

انصب لرزقك فخا　　وارصده كيف رصدته

واحتل تصده والا　　فان قعدت فقدته

ثم وصلنا المدرسة فاجتاز الباب. ومنعنى من اتباعه البواب. فرجعت وفى القلب من فراقه حسرات. وفى الفؤاد جمرات　　محمود سلامه

حقوق النساء في الاسلام

(عن كتاب تحرير المرأة)

(الحجاب)

{ الوجهة الاجتماعية }

(تابع ماقبله)

متى خرج أحدنا من منزله أو سمح لامرأته أن تخرج بسبب من

افتضاضها فى ليلة زفافها

١ ــ أظهر الشيء جعله ظهريا

الاسباب فعلي م يتكل ان لم يكن على صيانتها وحفظها نفسها بنفسها ؟ ثم ماذا يفيد الرجل أن يملك جسم امرأته وحده اذا غاب عنه قلبها ؟ أيستطيع أن يمنعها أن تتصرف فيه وتبذله لاي شخص تريد ؟ فاذا رأت امرأة من الشباك رجلا فأعجبها ومالت اليه بقلبها وودت أن تواصله لحظة أفلا يعدهذا في الحقيقة من الزنا ؟ ألم يتمزق حجاب العفة في هذه اللحظة ؟ وهل بعد المسافة بينها وبين الرجل وعدم تمكنها من مواصلته يسمي عفة ؟ نعم ان الشرائع لاتعاقب ولا تقيم الحدعلى زنا العين والقلب لان العقوبات والحدود لاسلطان لها على الخواطر والقلوب . ولكن في نظر أهل الادب والتقوى لاعبرة للبعد بين الاجساد اذا تواصلت الارواح واجتمعت القلوب

ومع ذلك ماالذي فعل الحجاب ؟ ألم نسمع بما يجرى في داخل البيوت مما ينافي العفة ويخل بالشرف ؟ هل منع البرقع وقصر النساء وراء الحجاب والاقفال سريان الفساد الي ماوراء تلك الحجب ؟ كلا

ربما يقول قائل ان مانسمعه اليوم عن كثير من النساء اكثر مما كنا نسمعه سابقا وان الاشاعات عن النساء أشد انتشارا . بل ربما كان الفساد في الواقع أوسع دائرة مما كان عليه قبل ثلاثين سنة مثلا ولا منشأ لذلك الارقة الحجاب .فالحالة القديمة على مافيها كانت أصون للاعراض وأحفظ لشرف المرأة من تلك الحالة التى طرأت على النساء — فنجيب عن ذلك بأننا لاننكر ان بعض الطباع الفاسدة من الرجال والنساء معاً وجدت سبيلا من تخفيف الحجاب الى تعارف بعضها ببعض واتيان ماتميل اليه من المنكر .بل نزيد عليه انه لواستمر تخفيف الحجاب يتقدم بالسرعة التى سار بها الي الآن — والنفوس على ماهي عليه — لعمت البلوى وازداد الفساد انتشارا

غير ان السبب في ذلك ليس هو تخفيف الحجاب بل هو راجع الي أمور كثيرة يجمعها الجهل وسوء التربية.

فسوء التربية هو علة الخفة والطيش وهو الذي يسهل على امرأة ذات مكانة في بيتها وقومها أن تطيل نظرها الي شاب يمر في طريقها. وسوء التربية هو الذي يخفف عندها تبعة تحريك يدها لاجابة ذلك الشاب فيما يشير به اليها. وسوء التربية هو الذي يدفع بها الى الاتفاق معه على التلاقي بل والتواصل قبل أن يدور كلام بينه وبينها. وانما أركان عقد ذلك الاتفاق هي نظرات واشارات لا تفصح عن خلق من الاخلاق ولا عن ملكة من الملكات ولا عن درجة من العرفان ولا تدل على حالة نفسية ولا عقلية ولا جسمية يمكن الارتباط بها بين شخصين

سوء التربية هو الذي يخرق كل حجاب ويفتح على المرأة من النساء كل باب. وهو الذي يخشى معه ان تسرى العدوي من امرأة الي امرأة ومن طبقة الى طبقة فقد نرى ان المحجبات مهما بالغن في التحجب لا يستنكفن أن يختلطن بنساء أحط منهن في الدرجة وابعد عن التصون والعفة. فسيدة المنزل لا ترى بأساً من مخالطة زوجة خادمها بل قد تأنس بالحديث معها وسماع ما تنقله اليها من غير مبالاة بما يلائم الحشمة وما لا يلائمها. ولا تأنف التفتح في القول مع الدلالات وبائعات الاقمشة. بل قد يطوحها الجهل الى الاختلاط بنسوة لا تعرف شيئاً من حالهن ولا من أي مكان أتين ولا بأي خلق من الاخلاق تخلقن. واشنع من هذا كله وأشد فعلا في افساد الاخلاق ان النساء المومسات اللاتي يحملن تذكرة رسمية يدعون في الافراح ويرقصن تحت أعين الامهات والبنات والكبار والصغار؟

هـذا مايأتي من سوء التربيـة وهو من أشد العوامل فى تمزيق ستار الادب وليست رقة الحجاب بشيء في جانب هذا كله .

طرقت ديارنا حوادث وداخلنا ضرب من الاختلاط مع أمم كثيرة من الغربيين ووجدت علائق بيننا وبينهم علمتنا انهم أرقى منا وأشد قوة . ومال ذلك بالجمهور الاغلب منا الى تقليدهم فى ظواهر عوائدهـم خصوصاً ان كان ذلك ارضاء لشهوة أو اطلاقا من قيـد . فكان من ذلك ان كثيراً من أعليائنا تساهلوا لزوجاتهم ومن يتصل بهم من النساء وتسامحوا لهن في الخروج الى المنتزهات وحضور التياترات ونحو ذلك وقلدهن فى ذلك كثير ممن يليهن وعرض من هذه الحالة بعض فساد في الاخلاق

تلك حالة طرأت للاسباب التى تقدمت وتبعها من العواقب ما بيناه ولكن ليس من مصلحتنا بل ولا من المستطاع لنا محو هذه الحالة والرجوع الى تغليظ الحجاب بل صار من متممات شؤوننا ان نحافظ عليها ونتقي تلك المضار التي نشأت عنها وذلك هو مانستطيعه أيضاً .

أما انه ليس من مصلحتنا أن نمحو هذه الحالة فلما قدمناه فى مضار الحجاب على الوجه المعروف وأما اننا لا نستطيع ذلك فلان أسباب هذه الحالة مما فصلناه سابقاً لا تزال موجودة وهي تزداد بمرور الزمان رغما عنا . ولاننا قد وجدنا من أنفسنا ميلا الى حسن المعاملة فى معاشرة النساء وزين فى أنفس الكثير مناحب المجاملة في مرضاتهن ونشأت لهن فى قلوب الرجال منزلة من الاعتبار لم تكن لهن من قبل وأحس النساء بذلك من رجالهن فعددن ماوصلهن اليه من الحرية والاطلاق حقاً من الحقوق وضروريا من ضروريات المعيشة فلا يسهل على الرجل ان يقضي على امرأته اليوم بما كان يقضي به من قبل أربعين سنة

والذى يجب علينا هو معالجة المضار التي يظن انها تنشأ عن تخفيف الحجاب ولاتوجد طريقة أنجع فى ذلك العلاج الا التربية التى تكون هى الحجاب المنيع والحصن والحصين بين المرأة وبين كل فساد يتوهم في أية درجة وصلت اليها من الحرية والاطلاق

سيقول معترض أن التربية والتعليم يصلحان أخلاق المرآة وأما الاطلاق فربما زاد فى فسادها . فنجيب ان الاطلاق الذي نطالب به هو محدود بحظر الخلوة مع أجنبي . وفي هذا الحظر مايكفى لاتقاء المفاسد التى لا تتولد الا من الخلوة أما الاطلاق في نفسه فلا يمكن أن يكون ضاراً أبداً متي كان مصحوبا بتربية صحيحة لان التربية الصحيحة تكوّن أفراداً أقوياء بأنفسهم يعتمدون على أنفسهم ويسيرون بأنفسهم فمن كملت تربيته استقل بنفسه واستغنى عن غيره . ومن نقصت تربيته احتاج الى الغير في كل أموره .فالاستقلال فى النساء كالاستقلال فى الرجال يرفع الانفس من الدنايا ويبعد بها عن الخسائس: لذلك يجب أن يكون هو الغاية التى نطلبها من تربية النساء

حسن التربية واستقلال الارادة هما العاملان فى تقدم الرجال فى كل زمان ومكان . وهما مطمح آمال كل أمة تسعي الي سعادتها وهما من أشرف الوسائل لابلاغها من الكمال ما أعدت له . فكيف يمكن العاقل أن يدعى ان لهذين العاملين أثرا آخر سيئاً فى أنفس النساء؟ ومن زعم أن التربية واستقلال الارادة مما يساعد على فساد الاخلاق في المرأة فقد قصر نظره على بعض الاعتبارات التى لايخلو عنها أمر من الامور النافعة في العالم فان لكل نافع ضرراً اذا أسيء استعماله

هذا تعليم الرجال لايخلو من العيوب الكثيرة وكثير منهم يستعمل علمه واختياره فيما يضر بنفسه أو بغيره . فهل ذلك يحمل أحداً من الناس على

أن يقول ان من الصواب أن لا يعلم الرجال شيأ خوف استعمال مايتعلمون فيما يسؤهم أو يسوء غيرهم . وان من الواجب أن يتركوا فى الجهل تحت حجاب الغفلة ؛ لا أظن أن عاقلا يخطر هذا الخاطر بباله . فاذا كان اجماعنا قد انعقد على ان لا خير للرجال في الجهل والاستعباد . وأن لا سبيل لهم الي بلوغ درجات الفضل الا بالعلم وحرية الفكر والعمل . فما لنا نختلف فى هذه القضية نفسها اذا عرض ذكر المرأة ؛ وأى فرق بين الصنفين فى الفطرة والخلقة ؛

والحق انا غالينا فى اعتبار صفة العفة في النساء وفي الحرص عليها وفي ابتداع الوسائل لحفظ ماظهر منها وتفخيم صورتها حتى جعلنا كل شيء فداءها وطالبنا أن يتضاءل ويضمحل كل خلق وكل ملكة دونها . نعم العفة أجمل شيء فى المرأة وأبهى حلية تتحلى بها . ولكن العفة لا تغني شيأ عن بقية الصفات والملكات التي يجب أن تتحلى نفس المرأة بها من كمال العقل وحسن التدبير والخبرة بتربية الاولاد وحفظ نظام المعيشة فى البيت والقيام على كل مايعهد اليها من الشؤون الخاصة بها . بل نقول ان لهذه الصفات دخلا كبيراً في كمال العفة وفقدان المرأة خصلة من هذه الخصال لا ينقص في ضرره وفي الحط من شأنها عن فقدان العفة نفسها.

اتفقت الشرائع الالهية والقوانين الوضعية على ان عقد الزواج وحده هو الذى يحلل الاجتماع بين الرجل والمرأة وان اجتماعهما بدون ذلك العقد المقدس ممنوع وممقوت ذلك أمر اقتضاه نظام العشيرة وكمال النفس الانسانية فالعمل على مايخالفه قبيح مذموم بلا ريب . غير ان تلك الشرائع الالهية والقوانين الوضعية قد حظرت أعمالا أخرى وأنزلتها من الشناعة منزلة لا تنحط عن منزلة الخنا ووضعت عليها عقوبات أشد من العقوبة عليه لانها اعتبرت

أن لتلك الاعمال من الضرر بالنظام ماهو أشدمن ضرر الزنا . ولنضرب مثلا بجريمة القتل فانها أعظم من جريمة الزنا فى نظر الدين والقانون . فلم لم نتخذ للوقاية منها من الوسائل الضارة مااتخذناه للوقاية من الزنا ؟

انامعرضون فى كل ساعة تمر من حياتنا الى مصائب لا تحصى وهذا لم يمنعنا من أن نتحرك ونسعى ونقتحم الاخطار فى الاسفار لنحصل من رزق الله مانحتاج اليه . انانشعر بأنواع الجرائم ترتكب من حولنا فالقتل والنهب والنصب والتزوير والقذف وغيرها من الجرائم تزعج الساكن وتقلق المطمئن ومع ذلك فانا نحتمل مصائبها ونسلم لحكم القدر فيها ونجتهد في تطهير المجتمع منها بالوسائل المشروعة من التربية أوايقاع العقوبة على مرتكب الجريمة . فلم لايكون ارتكاب الفحش من المرأة جريمة من هذه الجرائم التى لايخلو منها مجتمع انساني ؟ ولم نتخيل انها أشنع وأفظع من سواها حتى اتخذنا لمنعها مالم نتخذه لمنع غيرها ؟

وعلى أى حال فليس من الجائز أن نأتي مافيه ضرر محقق لنتقى به ضررا وهمياً . فوقوع الفحش من المرأة أمر محتمل الوقوع قد يكون وربما لايكون . أما حجابها ومنعها من التمتع بقواها الغريزية فهو ضرر محقق لاحق بها حتما . وياليته اقتصر عليها ولكنه يتعداها الى كل مايقع تحت رعايتها يتوهم أحدنا أن امرأته ربما تميل الى غيره إن رفع الحجاب عنها فلذلك يزج بها وراء الابواب ويغلق عليها الاقفال ويظن بذلك انه قد استراح من الوساوس وهو لايدرى ماربما يأتيه من .... حيث لايدري فلم يفده حرصه شيأ فى الحقيقة . ومع هذا فهو بعمله قد قتل نفساً حية وأفسد نفوساً كثيرة ممن تتولاهم زوجته فى بيته من سبيل مايظنه راحة لنفسه

توهم كثير ممن سبقنا مثل ماتوهمنا وحجبوا نساؤهم كما نحجب نساءنا بل فاقونا في التفنن واتخاذ الطرق لاطمئنان أنفسهم من ناحية زوجاتهم. وانني أذكر الآن أغرب طريقة كانت مستعملة عند أعيان أوروبا في القرون الوسطى وهي ما كان يسمي عندهم بنطاق العفة. وهو نطاق من حديد يتصل به حفاظ ولذلك النطاق قفل يكون مفتاحه في جيب الرجل دائما. ولكن هذا لم يمنع النساء من ان يمنحن عشاقهن مفتاحاً مصطنعاً! ثم مالبث هؤلاء الامم ان أدركوا خطأهم وعرفوا أن ضرر تلك الاوهام اكثر من نفعها. ولما أخذت المعارف تنتشر بينهم شرعوا في قياس أعمالهم الماشية بمقياس العقل السليم والعمل الصحيح الخالص من شائبة الوهم وأدركوا أن سعادتهم لاتتم بما ينالون من ثمار ذلك الا اذا شاركهم نساؤهم في مساعيهم وعاونهم في لمّ شعثهم وتكميل نقصهم فأعدوهن بالتربية والعلم الا ماأملوا منهن. فاقتكن من أسرهن وتمتعن بحريتهم وسرن مع رجالهن يعاونهم في الحياة ويمددنهم بالرأى في كل أمر ولست مبالغاً ان قلت ان ماأقامه التمدن الحديث من البناء الشامخ وماوضعه من الاصول الثابتة انما شيد على حجر أساسي واحد. هو المرأة

لم يكن مااستفاده الغربيون من تربية نسائهم والتساهل لهن في مخالطتهم قاصراً على المزايا التى أشرنا اليها بل كان لهم مع ذلك فوائد جمة في تدبير المعيشة وتيسر طرق الاقتصاد

تدخل بيت الغربي من أهل الطبقة الوسطى فتجده أتم نظاما وأكمل ترتيباً وأجمل أثاثا من بيت الشرقي من أهل طبقته. ومع ذلك تجد نفقة الغربي أقل من نفقة الشرقي بكثير

انظر الي الواحد منا تجد مسكنه لا بد أن يكون من قسمين قسم للرجال وآخر للنساء فان أراد أن يبني بيتا فمليه أن يهيء مايكفي لبناء بيتين في الحقيقة واذا استأجر بيتاً فهو انما يستأجر في الواقع بيتين ويتبع ذلك مايلزم لكل منهما من الاثاث والفرش . ولا بدله من فريقين من الخدم فريق يخدم الرجال في القسم المختص به والآخر يختص بخدمة النساء داخل البيت . ثم لابد له من عربة للنساء وعربة للرجال لانه ليس من الجائز فى عرفنا أن يركب الرجل مع زوجته أو مع والدته في عربة واحدة . وهو مضطر لان يزيد فى النفقة للطعام وما يتبعه لانه اذا أتي ضيف واحد رجلا كان أوامرأة وجب تحضير مائدتين بدل واحدة كانت تكفي . وهكذا ترى نفقات ضائعة وثمرات كسب مستهلكة ولا سبب لها الا تشديد الحجاب على النساء

هل يظن المصريون أن رجال أوروبا مع انهم بلغوا من كمال العقل والشعور مبلغاً مكنهم من اكتشاف قوة البخار والكهرباء واستخدامها على مانشاهده بأعيننا. وان تلك النفوس التي تخاطر في كل يوم بحياتها فى طلب العلم والمعالى وتفضل الشرف على لذة الحياة . هل يظنون ان تلك العقول وتلك النفوس التى نعجب بآثارها يمكن أن يغيب عنها معرفة الوسائل لصيانة المرأة وحفظ عفتها ؟ هل يظنون ان أولئك القوم يتركون الحجاب بعد تمكنه عندهم لو رأوا خيراً فيه ؟ — كلا . وانما الافراط فى الحجاب من الوسائل التى تبادر عقول السذج وتركن اليها نفوسهم ولكنها يمجها كل عقل مهذب وكل شعور رقيق

متى تهذب العقل ورق الشعور أدرك الرجل ان المرأة انسان من نوعه لها ماله وعليها ماعليه . وان لاحق لاحدهما على الآخر بعد توفية مافرضته الشريعة على كل منهما لصاحبه الا مايعطيه كل من نفسه بمحض ارادته

وحسن اختياره

متي تهذب العقل ورق الشعور في الرجل عرف ان حجاب المرأة اعدام لشخصها فلا تسمح له ذمته بعد ذلك أن يرتكب هذه الجريمة توصلا الي مايظنه راحة بال واطمئنان قلب

متي تهذب العقل ورق الشعور في الزوج وجد من نفسه أن لا سبيل الي اطمئنان قلبه في عشرة امرأة جاهلة مهما كان الحائل بينها وبين الرجال

متى تهذب العقل ورق الشعور في الرجل أدرك ان ألذ شيء تشتاق اليه نفسه هو حب يصل بينه وبين انسان مثله بحسن اختيار وسلامة ذوق لا بمجرد نزعات الهوي ونزوات الشهوة. فيسعي جهده في مايقويه ويشد عراه ويبذل مافي وسعه للمحافظة عليه

متى تهذب العقل ورق الشعور في الرجل والمرأة لا تقتنع نفوسهما بالاختلاط الجسداني وحده بل يصير أعظم همهما طلب الائتلاف العقلي والوحدة الروحية.

ان طبيعة العصر الذي نحن فيه منافرة للاستبداد معادية للاستعباد ميالة الي سوق القوي الانسانية في طريق واحد وغاية واحدة. فهذا الطائف الرحماني الذى طاف على نفوس البشر فنبه منها ما كان غافلا لا بد أن ينال منه النساء نصيبهن فمن الواجب علينا أن نمد اليهن يد المساعدة ونعمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم «اتقوا الله في الضعيفين المرأة واليتيم». ولا شيء أدخل في باب التقوي من تهذيب العقل وتكميل النفس واعدادها بالتعليم والتربية الي مدافعة الرذائل ومقاومة الشهوات ولا من حسن المعاملة واللطف في المعاشرة. فعلينا أن نجعل الصلة بيننا وبينهن صلة محبة ورحمة لا صلة اكراه وقسوة. هذا

ما تفرضه علينا الانسانية وتطالبنا به الشريعة وهو مع ذلك فريضة وطنية يجب علينا اداؤها حتى تكون جميع أعضاء المجتمع عند ناحية عاملة قائمة بوظائفها

وقبل أن أختم الكلام فى هذا الباب أرى من الواجب عليّ أن أنبه القارئ الى انى لا أقصد رفع الحجاب الآن دفعة واحدة والنساء على ماهن عليه اليوم . فان هذا الانقلاب ربما ينشأ عنه مفاسد جمة لا يتأتى معها الوصول الي الغرض المطلوب كما هو الشأن فى كل انقلاب فجائى . وانما الذى أميل اليه هو اعداد نفوس البنات فى زمن الصباء الي هذا التغيير :

فيعودن بالتدريج على الاستقلال ويودع فيهن الاعتقاد بأن العفة ملكة في النفس لا ثوب يختفى دونه الجسم . ثم يعودن على معاملة الرجال من أقارب وأجانب مع المحافظة على الحدود الشرعية وأصول الادب تحت ملاحظة أوليائهن . عند ذلك يسهل عليهن الاستمرار في معاملة الرجال بدون أدنى خطر يترتب على ذلك . اللهم الا فى أحوال مستثناة لا تخلو منها محجبة ولا بادية . اه

التنويم المغناطيسي

— ٢ —

نظرة تاريخية في الادوار التى تقلب فيها

(زمن مسمر) (١)

ظواهر التنويم المغناطيسى معروفة من قديم الزمان ولكن الذى اشتهر به وأمضى أغلب أيامه في الاشتغال بظواهره هو الدكتور (مسمر) وهو أول من قال بوجود سيال عام بواسطة تأثير الاجسام السماوية في الكائنات الحية الارضية .

(1) Mesmer.

ولد مسمر هذا في سنة ١٧٣٤ في بلدة صغيرة على شاطئ بحيرة «كونستانس» بسويسرا وتعلم الطب في فينا وحاز لقب دكتور سنة ١٧٦٦ وتكلم في مذكرته النهائية على هذا السيال المغناطيسي المذكور آنفاً ولكونه كان غير واثق تمام الوثوق بفكرته أراد أن يبرهن عليها بالتجارب فشرع أولا في دراسة تأثير الصفائح الممغطسة على بعض الامراض العصبية فظهر له بعض النجاح ثم خطر بفكره أن يبطل استعمال تلك الصفائح ويكتفي بالمس بيده على الجزء المريض من الجسم فوجد ان النتيجة المتحصلة بالطريقه الثانية هي عين النتيجة التي ظهرت من تأثير الصفائح الممغطسة فعندها جزم بوجود قوة مغناطيسية في جسم الكائنات الحية تشابه من جميع الوجوه القوة المغناطيسية الموجودة بالصفائح الممغطسة وضع لها اسم المغناطيس الحيواني

ولما رأى «مسمر» ان النجاح رائده والسعد قرينه أراد أن يشهر أمر هذا العلاج الجديد ويعمم الانتفاع به في شفاء الامراض بمدينة فينا وقد نال مبتغاه وبنيت اسبتالية خاصة بذلك وأقبل عليها أهل هذه المدينة اقبالا زائداً ولكن لسوء حظه لم يستمر ذلك الاقبال مدة طويلة بل قل تهافت الناس عليه حينما رأوا ان المريض لا يشفى تماماً بهذه المعالجة الجديدة وان ذلك التحسين الخفيف سريع الزوال

ومما ساعد على فساد مشروع مسمر واحباط مساعيه أطباء النمسا الذين أبي عقلهم أن يقبل مثل هذا المذهب الحديث وانتهى أمره أن طلبت منه الحكومة أن يرحل عن فينا وينشر مذهبه هذا في أي بلد أراد وأرض الله واسعة فترك «فينا» وقصد مدينة باريس فدخلها سنة ١٧٧٨ ونشر فيها مذهبه وطرق معالجته وقد رأى من أهالي هذه العاصمة تهافتاً واقبالا ما كان لينتظره

أو يحلم به . نعم ان بضاعته لم ترج عند طبقة العلماء ولكنه نجح نجاحا عظيما وانتشر خبره عند عامة باريس رجالا ونساء فصار المصابون يفدون عليه زرافات ووحدانا طلباً للشفاء. ونحن نذكر طرق معالجته ونشرحها للقراء ابتغاء للفائدة العامة

في أول أمره كان يمغطس كل شخص على حدته بأن يجلس المريض علي كرسي ويقف هو أمامه ثم يبتدأ بوضع يديه على كتفي المريض وينزل بهما ماراً على العضد فالساعد الى أن يصل الي أطراف الاصابع فيمسك إبهامي اليدين مدة بضع دقائق ويكرر ذلك العمل مرتين أو ثلاثة ثم فى أثنائها يمغطس المريض ثم يسأل المريض عن الجزء المؤلم فى جسمه فيمسه إما بالابهام والسبابه وإما براحة اليد أو بواسطة أصبع مرتكز على آخر أو بواسطة الاصابع الخمس منفصلة عن بعضها ومنحنية . وكان يتبع عادة في جميع الاحوال سير الاعصاب وكان من فكره أنه كلما كانت اليد الماسة قريبة من العضو المصاب كان التأثير أقوى نظراً لتولد تيار بين اليد وجسم المريض

وكان يستعمل في بعض الاحايين عوضاً عن اليد قضيبا يكون امامن الزجاج أو من الذهب أومن الفضة بعد ان يمغطسه

ولما كثر وفود الناس عليه رأى من الصعب ان يمس كل انسان على حدته. وبعد تفكر وروية صنع ماسماه (الصندوق المغناطيسى) وهو عبارة عن صندوق مستدير مصنوع من خشب البلوط موضوع فى قاعة فسيحة مرتفعا عن الارض بمقدار قدم أوقدمين تخرج من هذا الصندوق جملة قضبان من الحديد ذات مفاصل لتسهل حركتها وتمر من ثقوب فى جدر هذا الصندوق الذى يحتوى على جملة طبقات موضوعة فوق بعضها بالتوالي. طبقة من الحديد وأخري

من الزجاج المجروش وأخرى من الرمل ثم تعلو ذلك زجاجات داخلها ماء ممغطس موضوع كل ذلك وسط ماء ممغطس أيضا وكان المصابون يصطفون حول الصندوق جملة صفوف وفي يد كل واحد منهم قضيب من تلك القضبان المذكورة آنفا ليضعه على الجزء المريض منه مرتبطين جميعهم بحبل واحد.

ولم يكتف «مسمر» بهذا النجاح العظيم وهذه الثقة العمياء التي حصل عليها عند عامة أهل باريس بل أراد ان ينشر مذهبه أيضا فى الدوائر العلمية فقدم طريقة معالجته لكلية باريس الطبية . ولكنها أبت ورفضت ان تنظر في هذا العلاج الجديد أنفة منها وترفعا حتى وصل بها الامر الى رفض كل مايقال من مسمر ومذهبه وأسقطت من أعضائها أحد الاطباء الذي اشتهر بالمدافعة عن هذا المذهب الجديد

ولكن لحسن حظ «مسمر» كان له معضدون من أكابر الدولة وعظمائها ومنهم «البارون بروتيه» الذى كان اذ ذاك وزيرا حيث جاءه يوما وأخبره ان الملك سيعطيه عشرة آلاف جنيه أجرة المحل الذى يتخذه لتعليم الاطباء كيفية المعالجة التى يستعملها بشرط ان تنتخب الحكومة ثلاثة من هؤلاء الطلبة فاذا حصلت من هذا الاكتشاف منفعة ظاهرة أغدقت عليه الحكومة الانعامات والخيرات الجزيلة ولكن مسمر رفض كل هذه العطايا رفضاً باتا وأشاع انه سيترك باريس في شهر ابريل سنة ١٧٨١

وبمجرد ماانتشر هذا الخبر وسمعت به الاهالى قامت قيامة أشياعه وأنصاره وكان أغلبهم من نساء سراة القوم اللائي ذهبن الى الملكة وتوسلن اليها ان تبقي هذا الرجل فى باريس وقد كان وانتهي الامر بان أرسل له الملك أحد أتباعه مبشرا اياه بالانعام عليه بمبلغ قدره ٢٠٨ آلاف جنيه ويضاف

الى ذلك ان يعطي محـلا متسعاً لمعالجة المرضي بشرط ان يعمم نشر مذهبه وكيفية استعماله

وأخيراعين لويس الرابع عشر فى ٥ مايو سـنة ١٧٨٤ لجنة لتبحث فى هذا المغناطيس الحيوانى وتقدم له تقريراعنه وكانت هـذه اللجنة مؤلفة من أعاظم وأكابر حكماء باريس وأخص بالذكر منهـم الشهيرين« فرانسكلان» و«لافوازيه»واليك أهم ماجاءفي تقريرهم

«ان هـذا السيال المغناطيسي الذى يدعي مسمر وجوده لم يمكنا أن نشـعر به بأى حاسة من حواسـنا ولم نجـدله أى تأثيرعلينا ولاعلى المرضى وان طرق المس التى يسـتعملها مسمر تسبب تغيرات واضطرابات فى البنية والفكر وظهر لنا أخـيراً ان الفكر وحـده بدون مغطسة كاف للحصول على نفس الظواهر التى يتحصل عليها مسمر وعلى كل حال فلاوجود لهـذا السيال المغناطيسي أصـلا ولا فائدة فيه وان التأثيرات الشـديدة التى نراها عنـد العامة على إثر مايستعمله معهم مسمر من طرق الدجل آتية المس ومن الفكر ومن التقليد الذي طبعت عليه حواسنا عند مانشاهد شيأ غريباً ومن هنايظهر للباحث الضرر الذى ينجم عن وجود أناس غير مصابين امامهذه المعالجات الغير قانونية » وأنهوا تقريرهم بأن الشفاء بهذه الطريقة قليل الجدوى وانهم وجدوا مريضاً عولج بها مدة ثمانية عشرشهراً فلم يستفد منها شيأ

ثم انتدبت لجنة أخري غير هذه وقررت بمـا يقرب مماجاءفى هذا التقرير الا أنه قد اتفق الجمهور على قساوة هذه التقارير وقيل ان هذه هي عادة العلماء اذا رأوا شخصاً قام بمذهب جديدأوباختراع حديث حيث يـصدونه ويتعصبون ضده وربمـا كان مذهبه حقيقياً ودعواه صائبة وضربوا لذلك الامثال وقالوا

انه لم يبرح عن أذهاننا ، اقرته كلية باريس سنة ١٦٤٢ بعدم صحة وجود دورة الدم وكان ذلك بعد اكتشافها بعشرين سنة بواسطة الشهير « هارفي » وبواسطة هذه الكلية أيضاً صدر البرلمان قراراً بمنع استعمال المقيء وطردت من فرنسا أحد الحكماء المسمى « بانيه » لانه كان يستعمل الكينا ضد الحميات واستمرت هذه الكلية على تعصبها الاعمى الي ان مرض لويز الرابع عشر ولم يشف الا بهذا الدواء

نعم ان كثيراً ما تصدى العلماء أصحاب المذاهب والفكر الجديدة وخطؤا براهينهم الصحيحة وسفهوا أقوالهم القوية حتى يأتى الوقت الذي فيه يعترف هؤلاء العلماء أنفسهم أومن يأتى بعدهم بصحة هذه المذاهب ولكن فى هذه المرة لم يخطىء العلماء فى الحكم على مذهب مسمر بل انهم حكموا عليه الحكم العدل وسبروه بمسبار الحقيقة ومع ذلك فلمسمر هذا فضل كبير حيث هو انه نبه الافكار لامر كان مجهولا وأحيا فنا كان معدوماً وهو السبب في اكتشاف الهبنوتسم الحقيقي وطرقه الحقيقية وانما يعاب عليه اعتقاده فى وجود هذا السيال المغناطيسى الذى تكلم عنه وانه لا يمكن الحصول بغيره على هذه الظواهر كالتيارچيا والكتلپسيا والانتقال النومى وغير ذلك هذا فضلا عن ان الشفاء الذى يقول عنه مسمر ويبالغ فيه سريع الزوال

نعم انه نجح فى شفاء بعض الامراض الا انه خاب في شفاء أمراض كثيرة والخلاصة ان مسمر هذا قضي حياته بصفة دجال لا بصفة عالم من العلماء وقد اغتنى بواسطة تدجيله غناء عظيما وأخيرا ترك باريس بدون أن يعلم أحد آخر سره الموهوم ومات هذا الرجل الغنى فى بلدة صغيرة قبل ان يبلغ أمنيته

(يتلى ان شاء الله) { عبد القادر مراد }

كتاب نفيس

(كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين) تأليف ادمون ديمولان وتعريب سعادة العالم الفاضل والكاتب البليغ أحمد بك فتحى زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية

اذا أفسح صاحب المجلة لكتاب ن الكتب التي تظهر من آن لآخر صحيفة أو نصف صحيفة للتقريظ والانتقاد فالكلام على هذا الكتاب النفيس الذي اتحف به معربه ابناء اللغة العربية يحتاج الى صفحات المجلة كلها.الاأن شهرة الكتاب عند من لهم إلمام باللغات الغربية ومقام معربه الفاضل في الامة المصرية يغنيان عن الاطناب والاطراء . هذا الكتاب الذى طبق صيته انحاء المسكونة وترجم الي جميع اللغات الاوربية لم ينل شهرته الالكونه نتيجة بحث دقيق ومقارنة بين أمتين بلغتاأعلى ذروة المدينة.والكتاب يمثل حقيقة الحال والموقف بين أمتين رأت احداهما تقصيرها القليل عن مباراة الثانية فقام رجل من أفاضلها قضي أيام حياته فى البحث والتنقيب عن معرفة الداء وتشخيص الدواء فكانت له بذلك شهرة بلغت عنان السماء واستفزت القلوب الساكنة ،

ومن المعلوم أن التربية في الامة المصرية تكاد تشابهها فى الامة الفرنساوية لاسباب لاتخفى على من وقفوا علي تاريخ التربية والمدارس فى مصر . لتلك المشابهة في الداء قام سعادة المعرب الذي اشتهر بصدق وطنيته واخلاصه لبلاده بنشر هذا الكتاب معربا بلغتنا الفصحي ليرشدنا بواسطته الي ماينقص الافراد من وسائل التربية الحقة التي توجد رجالا يعتمدون على أنفسهم ويشيدون مجدامتهم بغير اتكال على حكومتهم وأمرائهم كماهو شأن الخاملين المتقاعسين . فلذلك صار هذا السفر الجليل ذا فائدة مخصوصة لكل فرد بذاته إذ ان من الكتب مايختص بافراد مخصوصين أو بهيئة عمومية لايستفيد

الواحد منه بنفسه الا اذا انضم اليه غيره ولكن هذا الكتاب اذا تمعن فيه أي قارئ من أى طبقة وأدرك الغرض المقصود فيه فانه يستفيد منه في نفسه وفى بيته وفى معيشته وفي معاملته وفى تربية أبنائه وترقية أمته

ولو شئنا أن نطيل فى مدح هذا الكتاب لاستغرق ذلك كل صفحات هذه المجلة فنكتفى أن ننقل الشذرة الآتية من المقدمة التى توّج بها الكتاب سعادة معربه الفاضل وهى التى تمثل غرضه الحقيقي من ترجمة هذه الكتاب وآماله فى النهوض بأبناء أمته قال :

« غرضي من ترجمة هذا الكتاب تنبيه الافكار الى حالتنا التى نحن فيها ومقارنتها بالامة الفرنساوية لنوقن بعد علمنا بما هى عليه من التقدم والعمران وما بلغته من الدرجات الرفيعة فى العلم والحضارة والعرفان انها اذا احتاجت - وهى على تلك الاحوال - الى اصلاح شؤونها التضارع غيرها من الامم فنحن أحوج منها الى التعليم وأشد افتقارا الي التربية وأعوز الناس الي الاشتغال بما ينفعنا في هذه الحياة .... الخ الخ » ثم قال « وأخلق بنا أن نتعظ بأعظم منا ونتمثل بمن بيننا وبينه في العلم والتهذيب والقوة والسلطان والهمة والاقدام ما بين الارض والسماء . ثم نأسف على زمن قضيناه في التمنى وننفض عنا غبار الاوهام ونلتمس اصلاح شؤوننا بأنفسنا ولا نحجم عن سلوك طريق الكد والعمل فهو الذى فيه الحياة ودونه الموت الصحيح »

هذه مقاصد سعادة المعرب الفاضل من ترجمة ذلك السفر النفيس فواجب على الامة المصرية خصوصا وأبناء اللغة العربية عموما ان يسدوه شكرا بأن يصيخوا الاقواله ويعملوا بها فذلك اكبر دليل على شكرانهم له وأعظم ما يطلبه لنفسه من وراء عمله . جزاه الله خيرا

متفرقات

(شعراء الفرس عند الافرنج)

من الغريب ان لشعراء الفرس عند الافرنج مقاماًاسمى بكثير ممالشعراء العرب ونحن نستغرب ذلك ولا نقدران نوضح السبب فيه فان قلنا ان الافرنج يجعلون لغة العرب فهم بالاولى يجهلون لغة الفرس ولكن مما هو محتمل ان شعراء الفرس كتبوا على نسق الشعر الافرنجي الحديث فممن اشتهروا عند الغربيين من شعراء فارس شاعران أولهما يسمى عمر الخيامى والثانى حافظ الشيرازى ولقد اكثرت الجرائد الانجليزية والفرنساوية بل والامريكية من الكتابة في هذه الايام عن شعر عمر الخيامى وأفكاره وذلك لازدياد أنصاره ومحبيه في أوربا وامريكا وقد ذكرت احدى الجرائد الفرنساوية ملخص ترجمة هذا الشاعر نقتطف منها مايأتى «عمر الخيامي هو الشاعر الفلكى الفارسى المشهور ولد فى نيسابور من اعمال خراسان فى خلال النصف الاخير من القرن الحادي عشر للميلاد ومات فى الربع الاول من القرن الثانى عشر (اوعام ٥١٧ للهجرة على الغالب) ،وقد كان الوزير الاعظم يجري عليه من الرزق مايستعين به على الانقطاع للعلوم والفلسفة ٠ وقد ترجم للعربية الكتاب المنسوب اليه في علم الجبر ونقل كذلك الى الافرنسية وكان يقول فى حياته سوف ادفن في مكان تنثر ريح الشمال على قبرى ورداً فدفن في المدخل الجنوبى من احدي الحدائق وغاب قبره تحت الزهور

وما أظهر اسم عمر الخيامي فى العالم وصيرله أنصارا وشيعا الا قصيدة نظمها اكراما للكرامة اسمها (ربياط) وجدت نسخها الخطية فى احدى مكاتب اكسفورد وهى مكتوبة عام ١٤٠٠ للمسيح وتحتوى على ١٥٨ قصيدة رباعية وكذلك نسخة كلكتا فيها ٥١٦ رباعية وقد ترجمت هذه القصائد مع سائر كتبه فى الفلسفة والحكمة الي الافرنسية والانكليزية والالمانية والايطالية والدانيمركية فاشتهرت في أوربا وأميركا اشتهار الشمس والقمر وتغنوا بها في البدو والحضر وقرئت فلسفته وأعجب بها علماء الفرنجه أيما اعجاب وزاد ولوعهم بها علي توالي الاحقاب

(وفاة أمير مسلم في باريس)

ذكرنا في العدد الحادى عشر من الموسوعات تحت هذا العنوان شيأ عن ترجمة الامير عبد الله السودانى ونقله الي عاصمة الفرنسيس ودخوله في مدرستها الحربية ثم وفاته هناك ولما كان يهم قراء المجلة الوقوف على الرسوم التى أجريت وقت تشييع جنازته ودفنه بعثنا الي صديق لنا

بباريس نستفسر منه عن ذلك فجاءنا منه هذا الجواب ننشره عبرة وذكرى لقوم يعقلون «سألتني عن كيفية اعداد الامير عبدالله وتجهيز مدفنه وقد فاتني ان اعرفك بذلك في حينه سهواً فعذراً جميلاً . والآن احيطك علماً بأنهم وضعوه فى التابوت بملابسه السودانية ونعله وقلنسوته وكذا ملابسه العسكرية كما يفعل مع النصارى دون غسل ولا شيء غير انه صادف وجود يهودي مصرى في بيت الميت قبل رفع الجنازة فتقدم الى من لهم الشأن في امر الدفن وعرفهم بأن ذلك أمر غير هين علي المسلمين وانه يستوجب سخطهم العظيم فى الحال بعثوا لامام السفارة العثمانية وانكروا عليه ان الميت وضع في تابوته دون غسل وطلبوا منه أن يصلى عليه رعاية للظواهر فصلي عليه غير مغتسل وصلاته باطلة باتفاق المذاهب ولكنه كان يجهل ذلك وانتهي الامر علي هذا ولا غرابة»

(ضمانة الحياة في حمامات البحر)

تألفت في انكلترا شركة بهذا الاسم وضعت في كل حمام من حمامات البحر آلة بها ثقب اذا وضع الراغب في الاستحمام بنسا واحدا فيها ابرزت له تذكرة يمكن بمقتضاها لورثته اذا غرق ان يطالبوا الشركة بمبلغ ٢٠٠ جنيه وقد اسست الشركة حسابها علي انه اذا استحم فى تلك الحمامات مليون نفس في السنة بلغ مجموع ايراداتها ٥٥٠٠ جنيه فاذا فرض وبلغ عدد الغرقى في السنة الواحدة خمسة فانه يبقي لها من هذا الايراد ٤٥٠٠ جنيه ربحا صافيا

﴿ نفقات الملوك ﴾

تبلغ نفقات ملوك اوروبا سنويا ١٥٠ مليون فرنك اذا وزعت على سكان هذه القارة خص كلا منهم ٣٤ سنتيما واكثر الملوك انفاقا وبذلا جلالة السلطان المعظم فانه يخص كل فرد من رعاياه ٣ فرنكات لنفقاته الخصوصية ثم يليه ملك بلجيكا وملك اليونان اللذان يخص الواحد من رعاياهما لنفقتهما ٥٠ سنتيماً ويليهما امبراطور النمسا ٤٥ سنتيماً ثم ملك ايطاليا ٤٤ سنتيماً ثم ملك السويد ٤٠ سنتيماً ثم القيصر ٣٥ سنتيماً ثم امبراطور المانيا ٣١ سنتيماً ثم ملكة انكلترا سنتيمين وستة اعشار سنتيم . ويخص رئيس الولايات المتحدة من اهالي بلاده ٢٢ سنتيماً ورئيس جمهورية فرنسا ٩ سنتيمات ورئيس جمهوريه سويسره ستة اعشار السنتيم الواحد

﴿ كتب جديده ﴾

(الجزء الثانى من رواية عواقب الطيش)

هو تكملة ما نشر من هذه الرواية معربا بقلم حضرة الاديب حليم افندى حلمي من مدرسي المدارس الاميرية وهو كسابقه من الطلاوة وحسن التعبير والبعد عن ركيك العبارات التي طالما احتوتها الروايات المعربة فنثني علي معربه ونتمني لاعماله نجاحا

« العدد ١٨ »   (الجزء الثاني)   « السنة الاولى »

المؤسوعات

١٦ ربيع أوّل سنة ١٣١٧   الموافق ٢٤ يوليو سنة ١٨٩٩

الاتحاد والدين

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الى ما يحييكم »

دعا السائح المغربي الفاضل في العدد الماضي من مجلتكم الغراء دعاءه بالحق فأصاب كبد الحقيقة بقوله لا تسود الامم ولا ترقى . ولا تسعد ولا تشقى الا بمقدار قربها وبعدها عن دينها . متوسلاً بهذه المقدمة لضم المسلمين الى كلمة الدين . والاعتصام بحبله المتين . عملاً بقوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » هذا خير دعاء دعا الله به المؤمنين واشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فاستجابوا له وامتثلوا ما أمر به فأعزوا جانب الاسلام . واستخضعوا جبابرة الاقوام . وثلوا عروش الملوك وسادوا على نصف الكرة فكانت كلمتهم هى العليا وكلمة من ناوأهم هي الدنيا . ذلك مذ كان المؤمن يعلم أن العزة شعاره « ولله العزة وللرسول وللمؤمنين » وأن الثبات نوره ومناره ويعلم « أن الانسان لفي خسر الاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » مع المثابرة على العمل والاقدام على الشدائد وقول

الحق. والاستمساك بعروة الدين. والعمل بالعلم. والتبصر فى العواقب. واباء الضيم والسعي للمجد . ودفع القوّة بمثلها . والتحلي بالفضائل . كل هذه أمور يمثلها القرآن للمؤمنين فى صورة لاتدع لهم على الله حجة في دينهم ودنياهم ولا يقوم لهم معها عذر اذا قصروا فى جانب الدين وجبنوا عن مقاومة الباطل بالحق. ولهذا كان المؤمن اذا قال فعل. واذا عاهد وفى. واذا نودي أجاب. واذا ضيم أبى. لايهضم له حق . ولا تهان له نفس . يسود ولا يساد عليه . يحكم ولا يحكم الا بالقرآن . ولا يذل لانسان . وبالجملة كان امامهم القرآن . به يعتزون وبنوره يسترشدون. وبهديه يهتدون ويعلمون أنه «كتاب أنزلناه اليك بالحق لتخرج الناس من الظلمات الى النور» فانتصروا للحق. ونصروا الدين فاقاموا على كل آية من آي الكتاب دولة للاسلام أخذت بنواصى الامم وتمكنت في الارض فبسطت جناح العدل وتبسطت في مناحي العمران . وشيدت صروح المجد والقوة والعرفان

وأما الآن فوا أسفاه قد تفرقت الاهواء. وتغالبت النفوس فتغلت القلوب وفسدت الاخلاق واستحال الدم فاشتغل كل امرء بنفسه . عن بنيه أو بنى جنسه فانفصمت عرى الوحدة الاسلامية . وأصبح المؤمنون الذين كانوا كالبنيان المرصوص شتيتاً لا يتسق جمعه ولا يرأب صدعه الا بالرجوع قروناً عشرة الى الوراء. وأنى لهم هذا بمجرد النداء «انك لاتسمع الصم الدعاء» فقد طالما نادينا وليس من مجيب ودعونا وأين المستجيب . فهذه مراكش قد سقط أهلها في وطيس الفتن فأخذتهم صيحة الحق أن موتوا بجهلكم انكم ظالمون . وهذه فارس تلهو بمجدها الدارس ومن ورائها العدوّ غير لاه يوشك أن يأخذ منها بالناصية ويزج بها في ناره الحامية فتكون عليها

القاضية . وهذه العثمانية قد استشرى شر الدسائس الاجنبية فيها وهي تكافح الحوادث بعزم ثابت لولاه لتزلزلت أقدامها وتشوش نظامها وهذه الافغان تنتظر بنهاية حياة أميرها نهاية السكون والله أعلم بعده بما يكون . وهذه الهند وجزائر المحيط وجزائر الغرب وتونس وغيرها رضخ شعوبها للاستعباد واحتاروا في سلوك سبيل الرشاد فما الحيلة في هذا كله وأين طريق السداد ؟

بالاسلام تشيد مجد المسلمين وبه قامت لهم الدول ومنه انتشرت أنوار المدنية فلماذا هذه الحيرة وحتى م الاستسلام لضلال الرأي « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً انك أنت الوهاب »

زاغت البصائر عن كنه هذا الدين وضلت العقول فلا هادي لها اليوم الاّ الاجتماع على كلمته اذا دوت في أطراف العالم الاسلامي فأمنت خائفه ونبهت آمنه. ننفض غبار الدهشة وتماسكا باليدين فتداونا على انتهاج نهج السداد وتقويم المنآد واصلاح الحال وتدارك المآل وانما يتيسر ذلك بما أشار به الفاضل المغربي من عقد مؤتمر عام .يبحث فيه عما أصاب المسلمين والاسلام .فانه ولا نكران للحق قد أصاب برأيه الشاكلة ودعا دعاءه بالحق فهل من قلوب واعية وآذان صاغية ونفوس حية تهب هبة اليقظ أنذرته العبر وتجيب دعوة الداع للخير فان في الأمل بقية من حياة وفي العمل مندوحة عن اليأس .ويد الله مع الجماعة والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً

وحبذا لو بدأ أفاضل المصريين بهذا العمل وأنشأوا جريدة عربية تدعو الى ذلك المقصد الجلل وتبحث كما أشار السائح المغربي في حاجات الأمة وتوزع مجاناً في الاقطار الاسلامية الدانية والقاصية ليكونوا قدوةً صالحة للامة . في العمل لكشف الغمة . والله وليّ المؤمنين « رفيق العظم »

الروسيا في آسيا

(الروسيا وانكلترا بازاء بعضهما)

تمتد أملاك الروسيا فى النصف الشمالي من قارة آسيا على امتداد نحو سبعة آلاف كيلو متر يكتنفها من الشمال المحيط المنجمد الذي تعوق الثلوج الملاحة فيه أكثر شهور السنة. ويحدها شرقا المحيط الهادي وتحول بلاد فارس والافغان والهند بينه وبين المحيط الهندي من جهة الجنوب فلا مخرج لها من هذه الجهة الجنوبية مطلقا ولذلك ظلت بلاد سيبريا في حالة تقرب من الهمجية لا زراعة ولا تجارة لبعد المسافات بينها وبين روسية أوربا من جهة وبين المحيط الهادئ من جهة أخري فجعلتها الحكومة منفى للاشقياء والمجرمين السياسيين لتعذر هربهم منها للاسباب المشروحة ثم أخذت تفكر في طريقة للخروج من هذا الضيق والانتفاع من هذه الاراضى الفسيحة الكثيرة الخصب

ولما كانت أقرب المسالك هي الموصلة الى بحر الهند عن طريق بلاد الافغان فبلاد البلوخ أو عن طريق العجم وجهت اهتمامها الى الاقتراب منهما بقدر الامكان كما فصلناه في الرسائل السابقة لكن تنبهت انكلترا الى الغاية التي ترمى اليها فسدت السبيل فى وجهها وأخذت في احتلال كل ما لاح لها من سواحل بحر الهند أو البوغازات الموصلة اليه

فاحتلت عدن وجزيرة بريم عند بوغاز باب المندب وقبضت على قنال السويس باحتلالها مصر كما احتلت سواكن باسم وبجنود مصر فصار البحر الاحمر بحيرة انكليزية ثم تداخلت في امارات مسقط والبحرين والكويت

وغيرها فادعت الحماية على امامة مسقط حين تنازل سلطانها لفرنسا عن محطة الفحم واحتلت جزيرة البحرين بخليج العجم فصار بحر عمان والخليج الفارسى انكليزيين حتى اذا أتيح للروسيا الوصول من العجم نفسها أو من بلاد العراق الى هذا الخليج وجدته مقفلاً امامها تحصر سفنها فيه كما هى محصورة فى البحر الاسود وتذهب كل مساعيها أدراج الرياح ولا تحصل على بغيتها المطلوبة وضالتها المنشودة . ومن جهة أخرى بسطت انكلترا سلطتها على ساحل البلوخ وأدخلت أميرها تحت حمايتها فلم يبق للروسيا منفذ على المحيط الهندى الامن ساحل العجم المحصور بين بلوخستان شرقا و بوغاز هرمز غربا ولا يوجد بهذا الساحل فرض تصلح لمرسى السفن البخارية مطلقاً فلم يبق للروسيا حينئذ سبيل للوصول الى بحر الهند بدون أن تلقى انكلترا واقفة فى طريقها لاتسمح لها بالوصول اليه الا مكرهة وليس هذا بالامر السهل. لذلك أخذت الروسيا فى الاستعداد لنوال متمناها قسرا اذا دعت الحالة وأخذت انكلترا تبذل كل مرتخص وغال فى تحصين الحدود ومد الخطوط الحديدية لتسهيل نقل الجيوش وجمعها بكل سرعة لصد هجمات الروس عن الهند نفسها ولمنعها من احتلال أى منفذ على المحيط الهندى

فانشأت انكلترا خطاً حديدياً عسكرياً ينفصل فى مدينة « الله آباد » عن الخط الواصل بين بومباى وكلكاوتا فيمر بدهلى ثم بلاهور عاصمة امارة بنجاب ثم يتبع مجرى نهر كابل الي مدينة بشاور عند مدخل مضيق خيبر الشهير الموصل الى بلاد الافغان

وأنشأت خطاً آخر يأتى من مدينة بومباي الى مضايق بولان بلوخستان ويتصل بالقرب من نهر السند خط ثالث يأتي من ثغر كوراتس

وبهذه الخطوط الثلاثة يمكن للانكليز ارسال الجيوش من جميع جهات الهند الى بلاد الافغان واحتلال مدينتى كابل عن طريق بشاور وقندهار عن طريق بولان في قليل من الزمن اذ أن المسافة بين بشاور وكابل كالتي بين بولان وقندهار تقريباً . وبما أن مضايق ذى الفقار التى تعتبر مفتاحا لمدينة هرات هى في قبضة الافغان فلا يصل الروس الى قلب بلاد الافغان الآ والانكليز قد سبقوهم الى احتلال أهم نقطها الحربية . لكن من جهة أخري تمتاز الروس عن الانكليز بأمر حريّ بالاعتبار وهو امكانهم ارسال المدد تباعا من بلاد الروس الى ميدان القتال فى زمن قليل بخلاف الانكليز نيلزمهم من ٢٥ الى ٣٠ يوما لارسال المدد من انكلترا أو من المستعمرات الاخرى ولذلك يرجح العارفون فوز الروس على الانكليز لو اشتعلت بين الاثنين نيران الحرب المنتظرة

على أن الروسيا لا تقصد امتلاك الهند نفسها بل تبغي الوصول الي بحر الهند كما قدّمنا ولذلك قصرت همها على بسط نفوذها على بلاد العجم لتتوصل الى ابتلاعها كلها أو بعضها أو بالأقل على انشاء طريق حديدى يخترقها من الشمال الي الجنوب كما فعلت في منشوريا بالصين . ولهذه الغاية تحصلت أولاً من حكومة ايران على انشاء طريق للعربات بين رشت على بحر قزوين وطهران وقامت خزينة الروسيا بمصاريفها بالاشتراك مع التجار المنتفعين بها وتحصل الروس على وعد من جلالة الشاه بعدم التصريح لأية حكومة أو شركة أجنبية بانشاء أي خط حديدي بها قبل عرض المشروع على الحكومة الروسية فراجت تجارتها فى الجزء الثاني من بلاد ايران وحلت محل التجارة الانكليزية خصوصا بعد اتمام السكة الحديد الواصلة بين « أورزنأطية » على

بحر قزوين وسمرقند لمرورها بالقرب من حدود العجم فخشيت انكلترا امتداد هذا النفوذ الي الجزء الجنوبي وتقلص نفوذها من ايران جميعها فأخذت تفكر فى انشاء طريق حديدى يأتي من الاستانة العلية أو من اسكندرونة الي بغداد ومنها الى أصفهان فيزد فبندر عباس ثم يتبع شطوط البحر حتى يصل الى كورا بالهند. وليست هذه الفكرة بحديثة لدي الانكليز فقد كتب عنها الرحالة كارون الانكليزى من نحو عشرين سنة كتابا سماه (طريق الهند المستقبلة). واحتلت انكلترا جزيرة قبرص سنة ١٨٧٨ لوقوعها امام اسكندرونة لهذه الغاية نفسها لكنها لم توفق الى الآن لتنفيذ هذا المشروع

على أنه يظهر أن الروسيا ستسبقها فى هذا المضمار كما سبقتها فى شمال الصين فقد أشيع فى هذه الأيام ان حكومة ايران قد تنازلت للروسيا عن بندر عباس وصرّحت لها بمد خط حديدي يأتي من رشت الى طهران ومنها الي بندر عباس على الخليج الفارسي

وتناقلت ذلك الخبر الجرائد الهندية والانكليزية واكدته جرائد المانيا وبالاخص جريدة (فرانكفورت) ولم تكذبه الروسيا بل ملأت جرائدها أعمدتها بشرح ما لدولتهم من الصوالح والمنافع في جنوب العجم وخليج فارس مما يؤخذ منه أن لا بدّ لهذه الاشاعات من حقيقة ستنجلي قريباً ووجهت الاسئلة عن ذلك لوكيل خارجية انكلترا فى مجلس النواب فلم يكذبه صراحة بل قال انه لا علم لحكومة جلالة الملكة بذلك وراوغ فى الجواب كما هي عادتهم عند ما يضيق عليهم النواب الخناق في مثل هذه الظروف

فلو تحقق هذا الخبر وفازت الروسيا في ايران فوزها فى الصين لصارت

لها اليد الطولى فى جميع القارة الاسيوية وأصبح مركز انكلترا من أحرج المراكز وأصعبها وربما تورطت في حرب عظيمة خلافا لعادتها المألوفة ان لم تفضل التخلي عنها للروسيا والاكتفاء بافريقية وذلك غير محتمل فعلى كل حال لا بدّ من الحرب بين الروس والانكليز عاجلاً أو آجلاً حرب الفيل والدب المنتظر من أمد بعيد التى يكون للفائز فيها ملك يفوق ملك الرومان واليونان الاقدمين والخسارة فيها على مابقى بآسيا من الامم المستقلة

ومع ذلك فلم نسمع بحصول أدنى تقرب بين شاه العجم وأمير الافغان للاتفاق على صدّ هؤلاء الاعداء بل كل منهما مشتغل بأموره الوقتية لاهٍ عن جاره بل ربما تمنى له السوء وساعد أعداءه عليه اللهم هب أمراء الاسلام رشاداً ووفقهم الى ما فيه حفظ بلاد الاسلام «باحث»

الخمر والمسكر — المضار البدنية
الشريعة الاسلامية — القوانين المصرية
(القوانين الاميريكية)

الخمر ماخامر العقل وغطاه والمسكر ما أسكره أي حجزه ومنعه وفي هذين المعنيين ما يكفى لتقبيح الخمور وتدنيس المسكرات ومع اعتراف الناس بمضارها ومعرفتهم وبيل شرها لاتخلو أمة من الامم من طائفة تعاقرها وتمتاز بنوع خاص منها وما زال الناس يتفننون فى اختراع الخمور ويتأنقون فى اتخاذ المسكرات حتى أصبح «الاثير» من جملتها وعاقره بعض الشعوب الاوروبية لما فيه من خاصة الاسكار

ولما كان الشرقيون وخصوصاً منهم المسلمين كلما أخذوا عن الغربيين شيئاً - ولا يأخذون عنهم الاكل قبيح - يتغالون فتري الاوربيين يتناولون من بعض الخمور التى ينسبون اليها خاصية ايجاد الشهية مقداراً قليلاً ونحن نستعمل هذه الاصناف عينها قبل الاكل وبعده بل وفي أثنائه لحد الاسكار والعربدة ونري الفرنسيس مثلاً يتناولون النبيذ على المائدة بمقدار يسير بدعوي انه يساعد على الهضم وربما أهمل عقلاؤهم تعاطيه فى البلاد الحارّة أو على الأقل قتله بالماء ومزجه مع اعتياده عليه ونحن نحسوه صرفاً الى درجة أن يصير الواحد منا لا يميز الارض من السماء وترى الالمانى يتعاطى الجعة (البيرة) فى بعض الايام بمقدار ما ونحن نكثر من شربها فى غالب الأيام ونفتخر بالقدرة على الاكثار منها. ونري الانكليز يشربون من الوسكى كأساً أو كأسين ونحن أصبحنا لا يكفينا منه أضعاف ما يتعاطاه الانكليزى نفسه وبذلك يسوغ لنا أن نفتخر على الامم الاوروبية بسبقنا اياهم في ميدان المسكرات

ولما كانت هذه حالنا رأيت أن أعقد عجالة أبين فيها المضار التى تنشأ عن تعاطى الخمر وأبين عوارضها بمقتضي القواعد الطبية والصناعة التشريحية عسى أن تكون للمسلمين موعظة وذكري ان كانوا ممن يعقلون

قال العارفون ان الخمر اذا نزلت ولو بمقدار قليل جداً بمعدة خالية من الغذاء أحدثت فيها احتقاناً ونبهت انقباضاتها وزادت الافراز على الهضم وهذه النتائج التى تقع في الحال تكون ضعيفة التأثير لو كانت المعدة ممتلئة بالطعام وقتية أي سريعة الزوال اذا كان تعاطى الخمر عارضياً. وأما اذا تكرر وحصل الادمان عليه فيشتدّ الاحتقان ويستعصى ويعقبه الالتهاب وتقل العصارة الهضمية وتتغير بسوائل مضرّة بعملية الهضم وينجم عن ذلك مع الزمن دور

تقرح وتكاثف ويبس بجعل المعدة لا قبل لها بالهضم ويشلها ويجفف افرازاتها النافعة ويحدث فى غضون ذلك الشعور بالحرارة والاحتراق فى حفرة المعدة والقاء سوائل بالقيء تكون تارة لا طعم لها وأخري حمضية أو حافزة حريفة ويجر ذلك الى فقد شهوة الطعام وبطء الهضم وتتلو هذه الامراض آلام معدية تجول من تحت الاضلع الي الظهر وتختلف درجاتها من القرص والثقل الى الاوجاع الشديدة وفي الجملة ينجم اختلال فى الهضم يتزايد شدّة وثقل وطأة وقد يؤدى الى ضعف واضمحلال يصحبهما فى غالب الاحيان السل الرئوى أو السرطان المسببين للمنية

وليس يقتصر أثر الخمر على المعدة فان اكبر جزء منه تجرفه الدورة فيتجه الى المخ ويؤثر عليه كما يؤثر على الكبد والرئتين والكلى تأثيراته المحزنة والمخ هو أشد الاعصاب تأثراً من الخمر

ومتى غشيت الخمر المخ نبهت وظائفه ويعقب التنبيه الهذيان الذي يدفع صاحبه الي التخاصم والتشاكس فيفضى به آونة الى الهيجان وتارة الى نوبة جنون وقتي يكون فيها جديرا باقتراف اكبر الجرائم وأخري الى حالة هبوط عظيم يقع فيها سكران يائساً كجلمود صخر

وهذا التباين فى الاطوار يتكرر فى أزمان متقاربة ونتيجته المحتمة المرض الكؤلي الحاد وهو جنون خاص بالشاربين يكفي وحده لجلب المنون

واذا تكرر تأثير الخمر ولو خفيفاً كل يوم أعقب الارتجاج العصبي البسيط الاحتقان والمخى العظيم ثم الليونة ثم آلام فى الدماغ مستعصية ودوار وهذيان وضعف تدريجي فى القوي العاقلة ينتهى بخمود العقل وفقد الحافظة والحصر فى الكلام وارتعاش الاعضاء ونوبات في الخرف هادئة أو مصحوبة بهيجان

قد يعقبها الصرع . وفى النهاية الجنون والبله والشلل

وتؤثر الخمر أيضاً على الكبد بالاحتقان فاذا ازدادت المقادير المتعاطاة منها وحصل الادمان عليها أحدثت فى الكبد التهاباً ثم تقيحا أو زيادة حجم أوفساداً وكل ذلك يعلم باعتلال فى الهضم مضاعف باليرقان والاستسقاء ومتفاقم في آخر الادوار بالضيق الذي يقدم الموت عند ما تتجمع المائية في البطن وتحصر الرئتين والقلب . وللخمر فعل ضار بالرئتين فان أنفاس الشاربين تهب بريح الخمر الذي تدفعه الرئتان الى الخارج فتتمشي الخمر فى الرئتين وتحدث فيهما احتقانا يهيؤهما لسرعة الالتهاب وينشأ عن ذلك السعال الجاف النوبى المستعصي والنزلة الصدرية والنزلة الشعبية مع السل أو بدونه مصحوبة فى الغالب بأمراض القلب

ومن الافراط فيها يجوز أن يصاب شاربها بمرض من أمراض القلب الشاقة بسبب الضيق الذى تحدثه الخمر وتنتهى اما بالموت الفجائي أو باستسقاء عمومي . وللخمر تأثير على الكلى فانها عند مرورها بالكلى تنبه وظائفها فاذا تكرر هذا التنبيه يحتقن نسيجها ويلتهب التهاب نسيج المخ والكبد والرئتين فتنشأ حينئذ آلام الكلى و بول الدم والقيح ثم نزلة المثانة واحتباس البول أو تسلسله والعمليات المؤلمة التي تضطر اليها تلك الاحوال تجعل حياة التعساء المقضى عليهم بمقاساتها بسبب افراطهم فى الخمر عذابا أليما فلا يقصرونها فى الغالب الا بالانتحار

قد يظهر فعل الخمر عند بعض الشاربين بظهور دمامل أو جمرات حميدة وعند البعض الآخر بطفح بثور تنتشر على الجسم أو باحمرار دائم فى الوجه أو بالقوب وعند جماعة آخرين بالنقطة أو الحصيات التي تعقبها في الغالب الحجارة

والافراط من الخمر يجعل فى السكيرين قبل الاصابة بهذه العلل استعداداً لملاقاة الامراض العارضية ويثير اشتداد هذه الامراض ويعطل اندمال الجروح ويبطل نجاح العمليات تعطيلاً ابطالاً لا مزيد عليهما والامراض الوبائية مثل الجدري والحمى التيفوسية والدوسنطاريه والكوليرا تفتك بالسكيرين قبل غيرهم

وحيث قد اتممنا البحث فى مضار الخمر على حسب رأي الاطباء فلنبحث فيما جاءت به الشريعة الاسلامية قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تعلمون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) . ومن هذه الآية الشريفة يعلم ان صاحب الشريعة لم يقتصر على النهي عنها لمجرّد كونها ممقوتة لديه بل بين وجه الضرر الذي ينجم عنها كوقوع التعادي والتباغض

وقد وردت فى الاحاديث الشريفة في معرض النهي عنها آثار كثيرة كقوله عليه الصلاة والسلام (لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو يشرب وهو مؤمن) وفي حديث آخر (ان من أشراط الساعة أن يظهر الجهل ويقل العلم ويظهر الزنا وتشرب الخمر)

ولما قررت الشريعة الاسلامية حكمة تحريم الانتفاع بها فى الاتجار والتناول عينت للمخالف عقابا غاية فى الزجر هو التعزير بالجلد . وقد اختلف العلماء في مقداره فذهب فريق منهم الى أن شارب الخمر يجلد أربعين جلدة اقتداء بعمل أبى بكر رضي الله عنه . وذهب فريق آخر لاختيار اجتهاد عمر رضى الله عنه الى أن شارب الخمر يجلد ثمانين كل ذلك حرصاً على الامة من

أن تتطرّق اليها عادة الخمر التي هي جرثومة الفساد وأرومة الوبال ودمار الامم . فكم أبادت من نفوس وأودت بأبدان وأضاعت من أموال وقوّضت من عروش وأنزلت من ملوك تلك هى نقائص الخمر . فاذا كان شرعنا محرماً لها وناصاً على معاقبة شاربها ومبطلاً البيع والشراء فيها وجب أن تكون القوانين الوضعية في الامور التى يتحقق تحريمها وضررها بالناس شرعاً وعقلاً مأخوذة عن الاحكام الشرعية متمسكة بأوامرها ونواهيها آتية بما يصرح بانّ واضعي تلك القوانين هم أبناء ذلك الشرع وأن تأتي بالحواجز والموانع فى سبيل فتح الحوانيت مقرّرة العقوبات الشديدة وفارضة الجزاء الأوفى على السكيرين وباعة الخمر وأن تتذرع بجميع الوسائل المؤدية الى استئصال الاشربة ومقت المتهالكين عليها وأن تحض على تعليم الاطفال فى المدارس من عهد نشأتهم المعارف التي تطلعهم على موبقات الخمر ومفاسدها بتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . وبث التعاليم الطبية الخاصة بها كي يدخل فى طبائعهم ويتأصل في غرائزهم كراهة الخمر واستهجان معاقرتها واستنكار شاربها حتي لا يكون لها مجال فى البلاد ولا يتفشي داؤها بين العباد . ولنبحث الآن فيما جاءت به القوانين المصرية من النصوص على شروط فتح الحوانيت وعقوبة السكر

اني اذا سرحت الفكر في القوانين المذكورة لاأجد شيئاً فى نظر الواضع يدل على ارادته تقبيح الخمر واذلال شاربها لأن واضعي المبادئ الحديثة التى أوجدها عقلاء أهل المدنية الحاضرة بالغوا فى تخلى الحكومات عن التداخل فى شؤون الافراد الخصوصية ولو كان لها عن بعد بعض المساس بالنظام الاجتماعي عكس ماكان للحكومات فى الاجيال الماضية من

السيطرة على ذويها فيما هو أخص المسائل ككيفية اللباس وهيئة اللحى حتى ظن الآن أن ليس للحكومة سلطة على من لا يأتي فى اذابة جسمه وهلاك وجدانه بتعاطى الخمور وأن التعرض له في نفاذ ارادته والوقوف في وجه رغبته من قبيل الاخلال بمبدإ الحرية الشخصية وأن لا حق للحكومة في مطالبته بمراعاة النظام الا اذا تهتك وابتذل بالسكر البين فى الطرق والمحلات العمومية فهى اذاً لا تبذل عنايتها الواقية باتخاذ التحوطات المانعة واقامة الحواجز النافعة حتى لا ينتهي أمر الشارب الى حالة السكر البين وترى عند ظهور سكره فقط علامة الاخلال بالنظام العمومى مع أن من واجبات الحكومة النظامية أن تراقب حركات الذين ترى منهم النزوع الى ارتكاب الآثام فتحول دونهم ودون تحقيق أمانيهم الضارة وتباعد بينهم وبين نزغات شهواتهم واقفة لهم بالمرصاد. كما أن من واجباتها معاقبة الجاني الجارم على ما أتاه اذا فاتها امكان اتقاء شروره بالحيلولة دونه ودون وقوع أموره. لكنها تعتني بالاموال اكثر من عنايتها بالابدان فتحجر على المعتوه والسفيه في تصرفاتهما المالية حرصاً على المصلحة الشخصية والمصلحة العمومية ولا تحجر على سفيه الخمر ومعتوه السكر فى تصرفاتهما البدنية محافظة أيضاً على المصلحتين لان الغاية من الدفاع عنهما واحدة ونتيجة العبث بالاموال كنتيجة العبث بالابدان ولان الخمر هي أم الخبائث والولوع بها مجلبة لبسط اليد كل البسط ونفاذ المال بلا عوض وبغير قسط. فاذا كان التبذير مقبوحاً وصاحبه ممقوتاً فلم لا تكون احدي علله بل أقواها مقبوحة ومرذولة؟ ولم لا تتخذ الحكومة في ازالتها من التدابير ما تلجأ اليه منها فى منع التبذير؟ كأنها تظن ان عنايتها بالاموال أمس بمصلحتها. ومن وجوه تحقيق خطتها أنني أري الحرص على العامل الذي

يفيد المال ويستفيده . وينميه ويزيده . لايقلّ أهمية عن الحرص على الاموال وان قوام الامة وصحتها واعتدال مزاجها بقوام افرادها وصحتهم واعتدال امزجتهم . فاذا تحقق الفساد في الافراد تحقق أيضاً فى المجموع وليس صحيحاً أن الانسان له التصرف التام فى جسمه وعقله لأن الاصل فى الملكية هو أن حق المالك فى التصرف فيما يملكه كيف شاء محدود بحق من عداه من الملاك فاذا كان فى تصرفه ضرر بالغير كان فعله باطلا ومردوداً عليه فلم لاتجب مراعاة تلك القاعدة في الابدان اذ لايجوز أن تكون الاساءة في استعمالها مضرة بالمصالح المتلازمة والمترتبة على صونها . أليست اساءة الاستعمال مضرة بالتناسل ؟ ثم هى مضرة بالصحة العمومية

أليس فساد الامزجة مخلاً بآداب العائلة ونظام العشيرة ؟ وهل يرجى قضاء مصلحة عائلية أو عمومية من سكير ؟ بناء على ذلك أرى أن للحكومة حقاً فى التداخل فى هذا الشأن لترتب جميع تلك المضار العمومية على التخلى عن اشتغالها به « محمد توفيق رفعت »

« البقية للعدد الآتى » (القاضي بمحكمة طنطا)

لا إشكال في الشكل

من الآثار المأثورة . والدرر المنثورة : كن عالماً أو متعلماً ولاتكن الأخرى فتهلك . وآية العالم ان ذكرته ذكر . والمتعلم ان أرشدته شكر . وربما أجر . والجاهل ان علمته تعاظم ونفر . واذ كنت أرجو أن اكون ثاني الثلاثة فقد وجب شكري لمناظرى على ماأرشدني اليه من غلطى فى لفظ « تحبيط » وعلى الله أجره

ولقد هممت بكسر القلم لزلته هذه لولا أن رأيت فيها برهاناً جديداً. ودليلاً مفيداً أقوّض به دعامة كبري من دعائم دعاوى مناظري في فضل حروف اللين: قال حفظه الله: اشكال الامة فى شكل لغتها . وادعي ان ذلك الاشكال يزول « باستبدال الشكل بحروف اللين » زعما منه أن فيها « اصلاح اللغة » من الفساد . والألسنة من اللحن . والاقلام من التحريف . والافهام من التخريف . وبديهى ان من « اشكال الامة » تحريف الكلم عن مواضعه . وقد حرّفت (التحبيط) عن الاحباط . أفلو رسمته ممثل الحركات بحروف اللين يتماثل من انحرافه ؟؟ - ونبأقلم النبيه النبيل أحمد افندي لطفى فأخطأفى (التدليل) أفلا رسمه ممثل الحركات بحروف اللين ليسلم من الخطأ ؟؟ وأخطأ مناظرى الاديب ابراهيم افندي رمزى في موضعين من قوله « كانت اللغة منذ ثلاثة عشر جيلاً (١) تكتب بالحروف وبالشكل » - الاول انه أراد بالجيل القرن وهو بهذا المعني ليس من العربية في شيء ولا يمكن الوصول به الي المعنى المذكور حتى ولا من مجاز المجاز . - الثانى انه وضع « منذ » في غير موضعها فقد اجمع النحويون انها لا تدخل الاّ على ظرف وليس « الجيل » بظرف . أفلو رسم مناظري هذين اللفظين ممثلاً حركاتهما بحروف اللين تستقيم الجملة وتماثل من الانحراف ؟؟ - الجواب على رأيه نعم !!! وعلى رأى الحق : أستغفر الله رحم الله ابن عابدين لو علم بفضل حروف اللين في « إصلاح اللغة » لتمنى على ربه الرجوع الى الدنيا ليرسم اسم كتابه (ردّ المحتار) ممثلاً حركاته بها حتي يسلم من نسبة الغلط اليه اذ ليس فى اللغة : احتار .

(١) قال شارح القاموس : الجيل بالكسر الصنف من الناس فالترك جيل والروم جيل والصين جيل اه

افتتح مناظري الفاضل رسالته الاخيرة بقوله « الحقيقة بنت البحث » والذي يتتبع أثر قلمه يري انه يعمل على اخفاء شمسها بحجاب من تمويهات الأدباء ومغالطات بنى الأقوال [1] كما سأبينه . فلم هذا ؟ ألأنها لم تكن ضالته المنشودة ؟؟ أم لتعزيز رأي فرط منه تأبيا عن التنازل عنـه وهو أعظم من أن يتعاظم على الحق ؟؟ أم لاصراره على رأيه علما منه انه على هدي فيه ؟؟ ـ لا وانما أراد استزادة الحقيقة وضوحا حتى اذا سلم علم الخاص والعام انه ما سلم الاّ للحق لا لقصر الباع عن قوّة الدفاع . يشـهد بذلك ان عنـوان رسالتـه « مشاكل الشكل » يشعر بأنه يريد رد تلك المشاكل الموهومة وتعدادهـا وبيان مضارها ومن يتصفحها من أوّلها الى آخرها لا يجـده ذكر مشـكلة واحـدة بل اقتصر فيها على الدفاع فسكوته عن ذكر شيء منها اقرار بأن لا مشاكل في الشكل اذ لو وجـد لقال . ـ ويزكي ذلك انه لما أنشأ رسالتـه « إشكال الامة » طلب مناظرا يجاذبه البحث استيلادا لبنته (الحقيقة) فلما ناظرته سمي مناظرتي (انتقاداً) ولا يخفي أن النقد والانتقاد والتنقاد إخراج الزيف من الشيء قال بعضهم

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدنانير تنقاد الصياريف

فلو بدّلنا (الانتقاد) بما يفسره في قوله « نشكر ... الذي تفضل بانتقاد الطريقة الجديدة » لكانت الجملة هكذا (نشكر ... الذى تفضل باخراج زيف الطريقة الجديدة) ومعلوم انى لم استحسن فيها شيأً أبقيه بل اخرجتها كلها فهى اذن في حكمي وحكمه زائفة . ودليل ذلك قوله بعد هـذه الجملة بقليل « وها نحن نباحثه عسانا نهتدي الي ما نريده من ايجاد طريقـة لرسم

---

(١) أبناء الاقوال الفصحاء

لغتنا » فهو اقرار صريح واضح بأنه لم يهتد للآن الي طريقة . ولاشك أن الطريقة التي يرجو الاهتداء اليها هي غير « الطريقة الجديدة » أي طريقة حروف اللين بدليل تعبيره عنها في أقواله بالتعريف وتعبيره عن متمناه بالتنكير

وربّ معترض يقول : سفسطة لا أصل لها وصرف لاقوال المناظر الى غير وجوهها . فأقول دعها جانباً وحسبك تقويض ما زعمه داحضاً لردي عليه وبيان أنه تمويهات ومغالطات

القضية الاولى – اضطرار الكاتب لترك الشكل لانه يعوقه ولأنه يعتمد على معرفة القارئ بقواعد اللغة – مما قلت في نقضها انه يجوز على حروف اللين ما جاز على الشكل من حيث تركه كسلاً أو ارتكاناً على معرفة القارئ بالقواعد – فردّ بأنه قول غير صحيح معللاً ذلك بأن اللغة كانت تكتب بالحروف وبالشكل « منذ ثلاثة عشر جيلاً » جاز فيها المحو على الشكل ولم يجز على حروف البناء ومنها حروف اللين – فأقول : نسبة الحروف لبناء الكلمة كنسبة الحجر لبناء البيت ونسبة ترتيبها لتثبيت أجزاء الكلمة كنسبة الملاط لتثبيت الاحجار في الحائط ونسبة الشكل كنسبة الشيد لطلاء البيت (لانه ليس من بنية الكلمة) ومعلوم أن البيت لا يقوم الاّ بالحجر والملاط[1] والشيد زيادة يمكن الاستغناء عنها . فكذلك الكلمة لا تقوم الا بالحروف على ترتيبها الذي تقتضيه مخارج الاصوات الدالة عليها وما الشكل الاّ زيادة يمكن الاستغناء عنها . ومن هنا يعلم كيف جاز المحو على الشكل ولم يجز على حروف البناء الصحيحة وأقول الصحيحة لان المعتلة التي هي حروف اللين

(١) الملاط بكسر أوله هو الطين يجعل بين اللبن (بفتح فكسر) في البناء

جاز عليها المحو خلافاً لما ذكره مناظري لمشابهتها الشكل فى مثل كتابة من يكتبون (فيومتاريخه) وغيرها وكثير ماهم . وليت شعري اذا جاز عليها المحو لمجرّد مشابهتها الشكل أفلا يكون محوها واجباً اذا قامت مقامه ؟ اذن قولي ان ما جاز على الشكل يجوز على حروف اللين قول معقول وقوله غير صحيح » غير صحيح

القضية الثانية — الغلط والتحريف يتطرق الى الشكل اكثر من الحروف — اكتفيت فى نقضها باستلفات نظره الي ما تطرّق من الغلط الى (زيد) عند ضربه المثل به فى اظهار التنوين في رسالته الاولى — فردّ بانه نبوة قلم لاتعد دليلا . فاسألوه ألم يؤنب ذلك القلم على تلك النبوة حتى كان يحترس من الوقوع فيها في كتابة (ءألفاآ) و(لأن) فى الصحيفة ٧٦ من العدد « ١٥ » أم رده هذا مغالطة ؟

القضية الثالثة — كثرة غلط الناشىء فى الشكل عن الحروف — قلت فيها لايتصور أن الناشىء يكثر غلطه فى قراءة مثل (عايين) بالشكل عنها بالحروف (عيلييينا) فرد بان الكاتب مضطر لسبب تشبيك الحروف العربية الى اثبات حروف الكلمة أولاً ثم الرجوع بعد تمامها الى اثبات شكلها الخ— بخ بخ !!! أريها السهى وتريني القمر!!! [1] القضية موضوعها القراءة والرد موضوعه الكتابة . فهكذا التمويه والمغالطة ونبوة القلم والا فلا

القضية الرابعة - صعوبة جمع الشكل مع الحروف فى المطابع - بناها على فائدة المطابع فى تسهيل المطبوعات . وقد اختزل نقضي لها اختزالاً مخلاً ليجد لقلمه مجالا في الردّ ثم ردّ بما يثبت الصعوبة المذكورة مع اني وافقته

(١) مثل يضرب لمن يغالط فى واضح

عليها صريحاً في رسالتي السابقة فتكافه أسبابها تحصيل حاصل * وأثبتّ له هناك بالبرهان المعقول ان الطامة الكبرى والضرر البالغ على الامة فى استبدال الشكل بحروف اللين فى المطابع بما ملخصه : اذا استبدل الشكل بحروف اللين تضاعفت حروف الكلمات فالكتاب الذي يطبع في كراسة بالشكل يطبع فى كراستين بحروف اللين فيضطر المؤلف لدفع أجرته ضعفين وثمن الورق مرتين وبيعه بمثلين فلا يجد من يشتريه لزيادة ثمنه فتضيع الفائدة الاّ على الوراق

نهايته - ادعي ان طريقة الحروف تعلم القراءة الصحيحة في ستة أشهر وتغني عن النحو والصرف - نقضت ذلك بما تقتضيه أصول اللغة من عدم جواز الابتداء بالساكن والوقف على المتحرك والتنوين الخ ... وأثبت له بضرب الأمثال ان طريقة حروف اللين تقضى بضد ذلك فأنكر تلك الحقائق وسماها زعما ثم انتهى بالاعتراف بوجوب وضع قواعد للوقف والوصل وغيرها . وليت شعري كيف يدعي أن طريقته تعلم القراءة الصحيحة بذاتها ثم يضطر لوضع قواعد لتصحيح القراءة بها . أم كيف تغنى عن النحو والصرف ثم هى محتاجة لنحو وصرف جديدين . أم كيف تعلم المبتدىء القراءة والكتابة في ستة أشهر ولو جمع القواعد الضرورية لاصلاح خللها لرأى انها وحدها تستغرق شبيبة الناشىء حتي يفهمها ويعمل بها ؟؟

قال حضرته في القاعدة التى وضعها للوقف . كل كلمة تنتهى بحرف من حروف اللين ويراد الوقوف عليها يوقف على ماقبل ذلك الحرف بالسكون ... الا في مثل ء ا و . ء ا ى . فيوقف فيها أو ما ماثلها على الواو والياء لانها

أصليتان وساكنتان . وكذلك لا . وكل كلمة تنتهي بالمدّ مثل قالو أو بالقصر مثل ءالفاتا . اما الكلمة التي تنتهي بواو ونون أو الف ونون أو ياء ونون مثل « عيلمون عيلمان عيلمين » فانه يوقف على ما قبل هذين الحرفين وهي الميم ساكنة فى المثال المذكور . يخرج عن ذلك أمثال ءان . لأن . فيوقف على نونهما لانها أصلية .

وأقول :

أوّلا ـ ضمير الغائب المتصل ممدود فى مثل قوله تعالى « قال له صاحبه وهو يحاوره » فيكتب بواو ممدودة في طريقة حروف اللين وعلى مقتضى قاعدة الوقف هذه يوقف عليه بالمد وهو خطأ

ثانياً ـ فعل الامر من اللفيف المفروق كوفي ووشى يكتب بطريقة حروف اللين فى وشى فاذا أريد الوقف عليه حذفت الياء وبقى حرف واحد من كل كلمة ساكناً لا يمكن النطق به فان قلنا يؤتى له بهمزة وصل ليمكن النطق به وقفنا عليه إف . إش وهو غلط

ثالثاً ـ هاء التأنيث فى الاسماء الممنوعة من الصرف ترسم حركتها بطريقة حروف اللين واواً في الرفع وألفا فى غيره . فعلى قاعدة الوقف يحذفان ويوقف على تاء ساكنة فيقال في حمزة : حمزت . وهو خطأ ـ أما في الأسماء المنوّنة فيرسم التنوين واواً ونوناً . أو : الخ وعند الوقف تحذف تلك الواو والنون ويوقف على تاء ساكنة أيضاً فيقال في رحمه : رحمت . وهو غلط

رابعاً المنقوص مالم ينصب منوّناً كان أو غير منوّن يجوز في اللغة حذف يائه واثباتها وقفاً . قرأ ابن كثير (ولكل قوم هادي) وقرأ غيره (هاد) . ونقول سبحان الهادي . أو الهاد . وقاعدته (الجديدة) توجب

الحذف فى المنوّن والاثبات في غيره . ففيها تضييق . فان كان المنقوص محذوف العين نحو مرٍ (اسم فاعل من أرى) وجب اثبات يائه فى الوقف . وقاعدته توجب الحذف وهو غلط

خامساً ـ المنوّن المنصوب يوقف عليه بالالف نحو(قل ربّ زدنى علما) وقاعدته توجب الوقف على الميم فى المثال المذكور ساكنة بنص تمثيله فيها فهذا غلط لا نبوة قلم

سادساً ـ المقصور المنوّن يوقف عليه بالقصر نحو (كل فتي .. شاب) . وقاعدته توجب الوقف على التاء من هذا المثال ساكنة فيقال (كلّ فت) . ولا أدرى كيف يسيغه .

سابعاً ـ فعل الامر والمضارع المجزوم من الافعال التي لامها نون نحو كن . لم يصن (مبنى للمجهول) لم يمن (من مان يمين) يشابه المنون في رسم آخره واواً ونوناً . أو ألفاً ونوناً الخ . فاذا أريد الوقف عليه حذفت الواو والنون الخ ووقف على الامثلة السابقة هكذا : كـ (حرف مفرد ساكن يستحيل النطق به) لم يص . لم يم (بسكون الصاد) والميم وليس ذلك من العربية ولا البربرية في شيء . — فان قيل يمكن الحاقه بالمستثنيات لاصالة النون قلت : بربك كم (ستة شهور) تكفي الناشى يعصر فيها فكره حال القراءة ليعرف ان كانت نون الكلمة التى يريد الوقف عليها أصلية أو زائدة ؟؟ وكم (ستة شهور) بل كم (ستين سنة) تكفي الناشيء لحفظ مفردات اللغة ليميز بين أصليات نوناتها والزوائد ؟؟ لعمرك ان (اصلاح لغتنا) بتعليمها وتعليم وسائلها أقرب منالاً من الوقوف على هذا الفرع من المستثنيات وحده

ثامناً — اذن : الناصبة ترسم بالنون أو الالف لجواز الوقف عليها بهما

وطريقة حروف اللين توجب رسمها (ءيذان) في الوقف تحذف الالف والنون وتقف على الذال بالسكون وهو غلط

تاسعاً — نون التوكيد الخفيفة ترسم في العربية ألفاً لوجوب الوقف عليها بالالف وترسم بطريقة حروف اللين ألفاً ونوناً . فاذا أريد الوقف على لنسفعاً في قوله تعالى (لنسفعاً بالناصية) وقف على العين ساكنة وهو خطأ

عاشراً — الاسماء المنتهية بحرف علة مشدّد مثل : عليّ : ترسم بطريقة حروف اللين (عالييون) فاذا أريد الوقف على المثال المذكور حذفت الواو والنون وبقي ثلاث يا آت . الاولى كسرة اللام والثالثة يقع فيها التباس يصرفنا الى أنها كسرة للثانية فيكون الوقت على متحرّك وهو خطأ . ومثل ذلك يقال في مرجوّ المنتهي بالواو

حادي عشر — اسم فعل الامر (هاء) بمعني « خذ » اذا ألحقت به نون النسوة كتبته بطريقة حروف اللين (هآءون) في الوقف تحذف الواو والنون وتقف عليه : هاء . وهو غلط

ثاني عشر — اذا دخل جارّ على (ما) الاستفهامية وكان اسماً وجب حذف ألفها والحاق هاء السكت بها عند الوقف نحو (بمقتضى مه . . . فعلت كذا) . وقاعدته تخالف ذلك فهي خطأ

هذا ما وفقني الله لاستدراكه على قاعدة الوقف التي وضعها مناظري الفاضل وربما كان مالم يوفقني اليه اكثر فليتدبره ولينظركم (ستة شهور) تكفي لاستقراء اللغة لضبط هذه القاعدة وحدها حتى يصح أن تسمي قاعدة. وكم (ستة شهور) تكفي الناشيء لفهمها والاحاطة بالشواذ عنها . وكم (ستة شهور) تكفيه لمعرفة أمثالها مما تستلزمه طريقة حروف اللين

أما احتجاجه عليّ بمغايرة خط المصحف فخروج عن الموضوع لانه مما يحفظ ولا يقاس عليه ولا يصح العمل بسواه في المصحف كراهة مخالفة الامام ولكن لا يمنعني ذلك من إيراد السبب فى رسم هاء التأنيث تاء فى بعض آياته واقناعه إن رسمها فيه بهذه الصورة ليس بخطاء بخلافه في غيره

عرب طي يقفون على هاء التأنيث تاء قال شاعرهم :

والله أنجاك بكفي مسلمت * من بعد ما وبعد ما وبعد مت

كانت نفوس القوم عند الغلصمت * وكادت الحرّة أن تدعي أمت

وفي الأشموني انه قرأ بالوجهين (الهاء والتاء) للسبعة . ومن هنا أجازوا رسمها في المصحف تاء نظراً للوقف عليها فيه كذلك . وحيث تبين ان رسمها بهذه الصورة مبني على الوقف فيه فليس بخطأ فيه . اما في اللغة فالمعتبر لغة قريش لانها أفصح اللغات وهي تقف عليها فيجب رسمها فى غير المصحف هاء

هذا ماأردت إيراده الآن . وقبل أن أضع القلم بدا لى أن أوجه هذا السؤال لحضرة الفاضل احمد افندي لطفى السيد ليشترك معنا في البحث حتى اذا ضاع الحق بين اثنين لا يضيع بين ثلاثة .

حضرة الفاضل . هل أنت مصر على رأيك في استبدال الشكل بحروف اللين ؟

« محمود سلامه »

﴿ العفة حجاب يمزقه الاختلاط ﴾

(الحجاب للمرأة حفظ وصيانة وتركه عار واهانة)

حضرة الفاضل مدير مجلة الموضوعات الغراء

كلما تلوت موضوع الحجاب فى مجلتكم الغراء زادت عندي حلاوته وطلاوته وادهشتني بلاغته فلله ماأبلغ واضعه وكاتبه اذمن غريب بلاغته التى تأخذ بالجنان وتلجم اللسان وتسحر الانسان وتمسك الاقلام عن الكلام وتعجز ذوي الالباب عن الجواب أن الانسان متى قرأ جملة وتخيل في فكره بحسب طبيعته الاجابة عليها فما ينتهى منها حتى يجد في الجملة التالية جوابا لها فيقف فكره ويحتار لبه ويزداد عجبه

وقد اشتاقت نفسي اليوم المطالعة في كتاب (الرسالة الحميدية فى حقيقة الديانة الاسلامية) فبالصدفة وجدت فيها من صحيفة ١١٢ الى ١١٤ عبارة تدور في باب الحجاب فى غاية الاعجاب جامعة لمحاسن الاداب وجميل الارشادات وأشرف الغايات

فتلوتها واذاهى بضد الموضوع الاول وقلت ياسبحان الله ماهذا الاختلاف وما هذه القدرة التى أوجدت فى الانسان حتى أمكنه أن يلبس الباطل بالحق والحق بالباطل ولكن لاعجب ولا اندهاش فلله فى خلقه شؤونه

كل من فى الوجود يطلب صيداً * غير ان الشباك مختلفات

ولما كانت غاية مجلتكم أيها الفاضل البحث في مثل هذه الموضوعات الادبية أحببت أن أكتب وأرسل لكم العبارة التي وقفت عليها فى كتاب الرسالة الحميدية راجياً بعد موافقتكم التفضل بنشرها ليتمكن حضرات القراء الافاضل من مطالعتها وليحكموا بينها وبين سابقتها حتي أنه من تضارب

الافكار في الموضوعين يميز الصدق ويظهر الحق الذي هو أحق أن يتبع وهاك عبارة الرسالة بنصها وفصها !

«ان الشريعة المحمدية قد سنت أحكام الزوجية على أكمل نظام فبينت حقوق الزوجين على بعضهما عند الاجتماع وعند ارادة الافتراق وأجازت لهما الافتراق لدفع ماعسى أن يحصل عليهما من الضرر ان منعا منه من نحو النفور الشديد لأسباب كثيرة مشاهدة بين كثير من الازواج ومن ارتكاب الزنا والوقوع فى الدياثة اذا غلبت الشهوة على أحدهما مع نفوره من الآخر ومن حرمان النسل لاحدهما اذا كان العقم من الآخر وجعلت سلطة الفراق بين الرجل لتميزه عن المرأة بالتثبت وسعة البال ووفور تحمل الاثقال . يعلم ذلك من سبر أخلاق النساء والرجال ولان الرجل هو المكلف بالانفاق على المرأة فلا يسمح بفراقها وضياع ماأنفقه الا اذا اضطر غاية الاضطرار ولا عبرة بمن يشذ من الحمقاء الاغرار وفرضت على الزوج النفقة لانه أقدر على الكسب من المرأة بحسب تركيب بنيته وقبوله لتجشم اعباء المكاسب واستحسنت لها القيام بمصالح البيت الداخلية وتربية الاولاد كما على الزوج أن يسعي فى مصالحه الخارجية . وحيث أصبحت بذلك غير مضطرة للخروج من بيتها وهي محل الشهوة ومطمح نظر الرجال فلاجل سد باب الفتنة وكف دواعى الزنا الممقوت شرعا وعقلا أمرتها (بالحجاب) والستر وكان ذلك من أشرف نعوتها وأكرم مفاخرها تتباهي به كلما استكمل فيها

فالحجاب صيانة والمحافظة عليها كالشيء النفيس الذى يضن به على الانظار ويحجب بالحجب والاستعار وليس هو كما يظن بعض الجهلاء انه لظن السوء بها فان ذلك يقال لو أمرت بكف بصرها عن رؤية الرجال فى

كل حال وأمرت الرجال بالحجاب عن النساء وليس أيضاً كما يزعم بعض الاغبياء إن حجابها هو حبس وتضييق عليها وملاشاة لحريتها فان المرأة المسلمة تشب على الحجاب من أول نشأتها وتألفه من بادئ فطرتها فتجده كاللازم لطبيعتها وتعتاده اعتيادا محبوبا مألوفا وتعير من يتساهل فيه من النساء وتنسبهن للطيش والوقاحة وقلة الحياء على انها تقبله بأنه حكم الشريعة الآلهية فترجو به الثواب ونوال الاجر من الملك الوهاب فكيف بعد جميع ما ذكر يقال ان المرأة في الشريعة المحمدية مظلومة أو محبوسة حاشا الله ماعليها من الحيف أدنى شيء بمقتضي أحكام هذه الشريعة. والصواب ان يقال انها في هذه الشريعة محفوظة مصانة من أنظار الفسقة وأميال الفجار وألسنة السفهاء يغار عليها من مرور النسيم على انه لايخلو الأمر من وجود امرأة غير كاملة فى الآداب والتدين. فبالحجاب لاترتاب النفوس بأمانتها على نسب ذريتها ولا يدخل الشك على زوجها فيعلم ان من تلده هو ولده مطمئن القلب لذلك ليس للشيطان عليه سبيل في الوسوسة التى يتوصل اليها فيما لو كانت المرأة تخرج غير مستترة وتخالط الاجانب ومع ذلك كله فالشريعة المحمدية قد أجازت للمرأة الخروج لبعض أمور ضرورية من زيارة أرحامها والتعلم لاحكام دينها اذا لم يعلمها الزوج ونحو ذلك مع التستر الذي يمنع نظر الفساق وتهييج النفوس المغتلمة للتعرض لها بشين العرض والدين. والذى يحكم به العقل السليم الخالى عن التعصب الدنيء ان الحجاب للمرأة من أحسن الاحكام وأنفع الوسائل لصالح الزوج والمرأة بل لعموم الأمة يقطع مادة الفساد من البلاد ومن هنا تري البلاد التى تحتجب نساؤها لايهتم رجال السياسة فيها بتخصيص أماكن للزواني يردها الفساق لانه شهوات فساقها غير

مهيجة برؤية النساء ولا طامحة لمنازعة أهل العرض في نسلهم وأما البلاد التى لا تحجب نساؤها فترى رجال السياسة فيها يرتكبون تخصيص أماكن للزواني ولا يمنعون الفساق عنهن حتى صار والعياذ بالله تعالى الاولاد النغول يقاربون في العدد أولاد النكاح هناك

ويحتج أؤلئك السياسيون لارتكاب هذا الأمر الفظيع بأنه حصن للحرائر فلولا خشيتهم وخشية أهل العرض على نسائهم من منازعة الفساق الذين تتهيج شهواتهم برؤية النساء المتبرجات وخوفهم أن يغلبوهم عليهن لما ارتكبوا ذلك الامر القبيح فيالعار وباللشنار على أولئك السياسيين الذين يسوسون بلادهم ويحصنون نساءهم باعمال البهائم فلو أخذوا بحجاب النساء لكان يغنيهم عن ذلك الامر الممقوت . ظهر أن خروج المرأة غير مستترة ضرر عظيم ولو سلم أن الحجاب ضرر عليها لكان عدمه أضر وارتكاب أخف الضررين هو الموافق للمعقول والمنقول فما بالك وقد ظهر انه لا ضرر عليها في الحجاب كما يحكم به ذووا الالباب » اه على فكري

بنظارة المعارف

﴿ رحلة أمير ايطالى الى القطب الشمالي ﴾

اشتهر الملوك والامراء بالميل الي الراحة وعدم تجشم الاسفار ان لم يكن طلبا لتغيير الهواء اولمجرد النزهة والتمتع بمحاسن الطبيعة لكن امتاز من بينهم في هذه السنة الاخيرة البرنس هنري دورليان الفرنساوى فانه ساح فى بلاد التونكين بالشرق الاقصى وسافر منها الي الهند براً وأكتشف منابع نهر «براهمه پوترا» وقاسي في هذه الرحلة ما كاد يذهب بحياته وحياة من معه وكذلك

ساح كثيرا ببلاد الحبش وغيرها ومنحته جمعيه باريس الجغرافيه نيشانها الذهبي وقلدته الحكومة الفرنساوية وسام اللجيون دونور مع انه من أعضاء العائلة المطالبة بالملك. ونبغ كذلك «الدوق دي ابروز» ابن اخ ملك ايطاليا الحالي فقد طاف حول الكرة الارضية مرتين وساح باقليم الاسكا بامريكا الشمالية وصعد جبل «ايلي» مع ما في صعوده من العقبات الطبيعية . كل ذلك ولم يتجاوز السادسه والعشرين من عمره وعزم في هذه السنة على السفر الي القطب الشمالى مؤملا الوصول الي ما لم يصل اليه نانسن الرحاله السويدي الشهير فابتني سفينة مخصوصة لهذه الغاية سماها النجمة القبطية وقد أقلع بها من بلاد النرويج يوم ١٢ يونيه الماضي مستصحبا معه القبطان امبرتوكاينى الذي رافقه سنة ٩٧ فى بلاد الاسكا والملازم البحري الكونت كوارينى والطبيب كفاللي وبعض من البحارة الايطالية وأربعة من ادلاء الجبال الذين رافقوه عند صعوده الي جبل ايلي وعشرة بحارة من النرويج المتعودين على السفر في البحار الشمالية وسيعرج فى طريقه على مدينة «اركانجل» بشمال الروسية لاخذ ماية وعشرين كلباً لجر العربات على الثلوج القطبيه وأخذ معه مركبتين هوائيتين لاستعمالها عند الضرورة وألف وخمساية صندوق بها ما يلزمه هو ومن معه من المؤونة والملابس مدة خمس سنوات ولو انه لا يقدر لرحلته هذه الاثلاث سنوات فقط وهو ينوي على الصعود شمالا الي ان تمنعه الثلوج المتراكمة فيترك مركبه ومن فيها في احدي الثغور المأمونة ثم يسير مع بعض رفاق فى العربات التى تزلق على الثلج وتجرها الكلاب الي جهة القطب

وهذا ولنذكر هنا ان الرحالة نانسن وصل فى ابريل سنة ٩٧ الي نقطة تبعد عن القطب بمسافة ٢٢٧ ميلا عبارة عن ٤٢٠ كيلومتر فقط وهذا الامير

يؤمل الوصول الي ابعد من ذلك ان لم يصل الى القطب نفسه وسنوالي حضرات القراء باخباره أولا باول

متفرقات

﴿ جمعية للمتكففين ﴾

من أغرب ماسمع عن الامريكيين ميلهم الي الاجتماع فى جميع الاعمال صغيرها وكبيرها شريفها وحقيرها حتي ان بعض المتكففين فى مدينة نيويورك ألفوا شركة منتظمة وجعلوا لها مجلس ادارة ومحل اجتماع يتوافد اليه أعضاؤها في كل يوم لاستلام أدوات التكفف واتخاذ الطرق الموصلة لتحريك عامل الشفقة فى النفوس فمنهم من يتصنع العمي أو العرج ومنهم من يرسم على وجهه أو بعض أعضائه مايوهم الناظر أنه مصاب بالزهري أو الجذام أوماشا كل ولديهم كشوفات بأسماء الموسرين والمشهورين بحب الخير وقد ضبطت الحكومة رئيسها وهو جالس فى اللوج بأحد المراسح وعاقبته مع من وقفت عليهم من أعضائها وأمرت بحلها لمخالفتها قوانين البلاد

﴿ الاتجار فى الابكار ﴾

توجد في عواصم أوروبا طائفة من الرجال والنساء لاصناعة لهم الا الاحتيال على الابكار وايقاعهن فيما ينصبوه لهن من الشراك ارضاء لشهوة الفساق وأصحاب الفجور ومن عهد بضع سنين كتبت جريدة « البال مال »

الانكليزية فصولا مطولة في هذا الموضوع وأجرت بحثاً أثبت به ادانة بعض اللوردات وكبار الحكومة ونشرت تحقيقها في كتاب كان له دوى فى جميع البلاد والآن تشكلت جمعية دولية لها فروع فى أغلب العواصم ويرأس شعبتها البارسية المسيو بيرانجيه من أعضاء مجلس السناتو الذى اشتهر بمدافعته عن الآداب والفضيلة . وغاية هذه الجمعية تعقب سماسرة الفسق ووسطاء السوء وطلب محاكمتهم وتخليص البنات من مخالبهم

أطول سكة حديد فى العالم

قررت حكومة الولايات المتحدة توصيل خطوطها الحديدية بخطوط أمريكا الجنوبية بحيث يمكن للمسافرين من نيويورك أن يصل الى «بوينوس ايرس» عاصمة جمهورية ارجنتين بكل سهولة ومبلغ المسافة برا بين العاصمتين ١٦٥٠٠ كيلومترا موجود منها الآن ماطوله ٧٫٥٠٠ وقدرت أكلاف التسعة آلاف التالية بنحو أربعين مليون جنيه وقد تمت الابحاث الابتدائية وستشرع فى العمل قريبا وغرض الولايات المتحدة من ذلك بسط نفوذها على جميع الجمهوريات الاميريكية

اتحاد مستعمرات اوستراليا

قد اعتادت المستعمرات الانكليزية على السعى وراء الاستقلال الاداري للحصول فيما بعد على الانفصال التام عن الحكومة الانكليزية فقد صارت بلاد كندا مستقلة تقريبا وكذلك مستعمرات استراليا فان لكل منها نظام نيابي خاص بها وفي هذه السنين الاخيرة سعى عقلاؤهم فى ايجاد اتفاق يربطها

ببعضها لتكون حكومة أشبه بحكومة الولايات المتحدة ووضعوا لذلك نظاماً معلوماً وقد وافقت عليه خمسة منها ولم يبق الا مستعمرة كوينزلاند وستوافق عليه قريبا وربما انضم اليهم فيما بعد مستعمرة زيلانده الجديدة وغيرها من جزائر المحيط واليك جدول بمساحة المستعمرات الاسترالية الست وعدد سكان كل منها

	المساحة	التعداد
بلاد الغال الجديدة	٧٩٩١٣٩	١٫٣٣٥٨٠٠
كوينسلاند	١٧٣٠٧٢١	٤٨٤٧٠٠
استراليا الجنوبية	٢٣٤١٦١١	٣٥٧٢٢٤
تسمانيا	٦٧٨٩٤	١٧١٧١٨
فكتوريا	٢٢٩٠٧٨	١٦١٩٢٤
استراليا الغربية	٢٥٢٧٢٨٣	١٦١٩٢٤
المجموع	٧٦٩٥٧٢٦	٣٦٣٠٩٠٠

﴿ تجارة المانيا ﴾

كان مجموع وزن البضائع الواردة الى المانيا سنة ١٨٩٣ - ٢٩ مليونا وخمسمائة ألف طن قيمتها ٤٢٢٧ مليون مارك فصار مجموع وزنها في سنة ٩٨ ٤٢ مليونا وستمائة ألف قيمتها ٥٤٧٧ مليون مارك

أما الصادرات فكان وزنها في سنة ٩٢ - ٢٩ مليون وثمانمائة ألف طن قيمتها ٣٣١٥ مليون مارك ثم بلغت في سنة ٩٨ - ٣٠ مليون طن قيمتها أربعة آلاف مليون مارك

« العدد ١٩ » (الجزء الثاني) « السنة الاولى »

المؤيد

١ ربيع ثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٨ اغسطس سنة ١٨٩٩

الشورى في الاسلام

قال الله تعالى في سورة آل عمران مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) وقال جل ذكره في سورة الشورى يصف المؤمنين (الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فاق العالمين عقلاً وحكمة وألهمه الله الرشد والسداد فلا ينطق عن الهوي ولا يحيد عن الصواب أمره الله أن يشاور أصحابه فيما يعرض له من الامور فلا يقطعها دونهم ليكون أسوة حسنة لخلفائه من بعده وقد قرن الله في الآية الثانية الشوري بالايمان بالله وإقام الصلاة وقدمها علي إيتاء الزكاة فصارت بذلك من النظامات الكبرى في الاسلام.

وقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده على ما سنه الله تعالي لهم فكان عليه الصلاة والسلام - كما رواه البخاري في صحيحه يشاور أصحابه

قبل العزم والتبين لقوله تعالى (فاذا عزمت فتوكل على الله) فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله. وقد شاور أصحابه يوم أحد في المقام أو الخروج فلما لبس لامته (سلاحه) وعزم قالوا أقم فلم يمل اليهم وقال لا ينبغي لنبيّ لبس لامته فيضعها حتى يحكم الله. وشاور علياً وأسامة فيما رمي به أهل الافك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله. وكان الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها فاذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدّوه الى غيره اقتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم. ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر كيف تقاتل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الاّ الله فاذا قالوا لا اله الاّ الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الاّ بحقها فقال أبو بكر والله لأقاتلنّ من فرّق بين ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر فلم يلتفت أبو بكر الى مشورة اذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين وأحكامه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بدّل دينه فاقتلوه. وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شباناً. وكان وقّافاً عند كتاب الله عزوجل. انتهت رواية البخارى. ولما حانت وفاة عمر رضى الله عنه لم يرض الاستئثار باختيار الخليفة بعده فلم يستخلف بل جعل الامر شورى بين كبار الصحابة الذين يقدرون أمر خلافة المسلمين قدره والذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم عثمان بن عفان الاموى وعليّ بن أبي طالب الهاشميّ وعبد الرحمن بن عوف الزهريّ والزبير بن العوام الاسديّ وطلحة

ابن عبيدالله التيمى وسعد بن أبي وقاص الزهرى وسنّ لهم قانوناً يعملون به اذا لم يجمعوا على واحد منهم فاذا كانت أغلبيتهم لواحد لزم الباقين أن يدخلوا فيما أقرّت عليه الأغلبية والاّ عدّوا مارقين وعقابهم السيف. فان استووا فى الاختيار قدّم الفريق الذى فيه من عدّه رئيسهم وهو عبد الرحمن بن عوف. فلما لحق عمر بربه اجتمع هؤلاء الستة في قاعة الشورى التى عينها لهم وهى حجرة أم المؤمنين عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار الزبير علياً واختار طلحة عثمان واختار سعد عبد الرحمن. ولما انحصرت الخلافة في هؤلاء الثلاثة أخرج عبد الرحمن منها نفسه على أن يكون له حق الاختيار فرضوا بذلك وبعد الاستشارة والاختبار اختار عثمان بن عفان فبايعه واتبعه البقية ثم بقية الامة

فأنت ترى ان أمراء المسلمين لا تتم لهم صفة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الاّ اذا كانت الشورى أساساً لاعمالهم.

ويروى عن علىّ بن أبي طالب أنه قال (من استبدّ برأيه هلك)

دامت حالة خلفاء الامة الاسلامية على ذلك المبدإ الذي سنه الله تعالى لهم وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون فقويت دولتهم وعز جانبهم وقل الخطأ في أعمالهم حتى دب اليهم الملك بجبروته وكبريائه فصارت الخلافة كسروية بعد أن كانت خلافة نبوية. ظن الملوك في أنفسهم كما كان يظن الاكاسرة والقياصرة انهم يقولون ما يريدون ويفعلون مايشاؤن لان الله أوجب على الامة طاعتهم وحرّم منابذتهم فنبذوا آراء الامة اللهم الامن تقرب اليهم بموافقة رأيهم والمبالغة فى تعظيمهم فأحدث هذا عند الملوك الترفع والاحتجاب وعند المقرّبين النفاق والتملق فساءت حال الامة وضعفت الدولة

وهوت فى مهواة لاخلاص لها منها الا بأن تعلم ماجاء به الدين القويم . الهادي الى الصراط المستقيم . فتطالب به الملوك والخلفاء ولا يغرنهم من أنفسهم القوّة فيكونون كمن اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فان لله نقمات وصولات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولا يهمله ثم قرأ قوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة انّ أخذه أليم شديد) والامام العادل هو الذى اذا ذكّر ذكر واذا ظهرت له العبر اعتبر قال تعالى (وذكّر فانّ الذكرى تنفع المؤمنين)

« مسلم يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر »

الخمر والمسكر — المضار البدنية

الشريعة الاسلامية — القوانين المصرية

(القوانين الاميريكية)

(تابع ما قبله)

البحث فيما شرعته القوانين المصرية فى هذا الموضوع يؤدي الى تقرير اباحة الخمر والسكر الا ما كان منه بيناً وحاصلاً في الطرق والمحلات العمومية فان المادة (٣٥٠) من قانون العقوبات تعاقب مرتكبه عقوبة المخالفات بالغرامة من خمسين قرشاً الى مائة قرش وبالحبس من ثلاثة أيام الى أسبوع . أما بيع الخمر وفتح الحوانيت لسقيها فمباح بشرط الرخصة التي للمصلحة دون سواها الحق فى منحها أو رفضها وهذه الرخصة تعطي مجاناً ومع ذلك ما يتعلق بالمحلات الكائنة بالاخطاط الاوربية بمدن مصر واسكندرية وبورسعيد والاسمعيلية والسويس فاخطار أربابها بفتحها يعتبر أنه رخصة

بذلك (انظر المادة الاولى من قرار نظارة الداخلية الصادر بتاريخ ٢١ نوفمبر سنة ١٨٩١) وقد ذكر في المادة الرابعة من هذا القرار أنه ممنوع فتح محل من المحلات المنوه عنها بالمادة الاولى فى الأخطاط المخصصة لسكن العائلات وليس بها محلات للتجارة أو بالقرب من الاماكن المعدّة لاقامة الشعائر الدينية أو لتعليم الاطفال والشبان أو بالقرب من المدافن والاضرحة المكرّمة عند العموم. وبمنشور نظارة الداخلية للمديرين والمحافظين أنه لا ينبغي اعطاء رخصة فى القرى التى يبلغ أهلوها ثلاثة آلاف نسمة كلهم وطنيون . هذا ما تمس الحاجة الى ذكره من النظامات المتعلقة بالخمر وما كان منها مرتبطاً بالموضوع

اني أودّ ويودّ معي كل محب لابنائه ومواطنيه وللآدميين عموماً أن تصبح الخمر مطرودةً من كل بلد يطؤها قدم انسان . وأعجب كثيراً بالاوامر المتعلقة بمنع ادخال الحشيش وزرعه وشربه واحرازه وبيعه مع تقرير الغرامات العظيمة والمصادرات الجسيمة . واكبر اعجابي بنظامات الولايات المتحدة فى شأن الخمور. وإخال من وقف على تلك المحظورات الشافية. والنواهى الكافية. والموانع الوافية الواقية . التي اعتمدت عليها قوانينها لمطاردة الخمر واستئصال شرورها والتنكيل بشاربيها والتضيق عليهم يقول ما أجدر الامم الاسلامية بقوانين مثل هذه منفذة لغرض الشرع الشريف ومحققة لاوامره ونواهيه

يقول العارفون بأخلاق سكان اميركا ان عدداً عظيماً منهم ظهروا من مبدإ تكوّن الجمهورية وانعقادها بمظهر المعاداة للخمور. ومنهم أحزاب معتصمون بالقناعة دأبهم العمل على كساد تجارة الاشربة وخسرانها . ونتيجة ذلك أن

الامريكيين هم اليوم في مجموعهم أمة ديدنها القناعة . فكمية المشروبات التي تستهلك عندهم قليلة بالنسبة الى الامم الاخري . واذا تأمل الباحث في قوانينهم الخاصة بالخمور يرى أن كل ولاية من الولايات اتخذت طريقة مخصوصة من طرق كلها تشعر بكراهة القوم للمسكرات وتمنيهم الخلاص من غوائلها والنجاة من عواقب آثامها . وهي اما طريقة الرخصة بالضريبة العالية أو الثمن الغالي وهذه يراد بها تقليل شرب الخمور والقضاء على الحوانيت الصغيرة والحانات الحقيرة وقد ينص فيها على نواه أخري كمنع بيع الخمور للقاصرين عن درجة البلوغ . وإما طريقة تخيير أهالي الجهة المراد فتح الحانوت فيها والغرض منها العمل برأى سكانها هل يرضون بفتح حوانيت تباع فيها الخمور بجهتهم أم لا ؟ واما طريقة منع انتباذ الخمور وبيعها وهي طريقة الاستئصال والمنع المطلق

هذا هو مجمل الأسس ومحصل القواعد التي عوّلت عليها الولايات المذكورة في وضع القوانين الخاصة بالمسكرات . ولاختبار درجة تلك القوانين من الكمالات الاجتماعية والاحاطة بأطراف متشعباتها وادراك الغايات البعيدة التي ترمي اليها ومعرفة الوسائط العديدة التي تعتمد عليها نورد بعض التفصيل فنقول :

نهت بعض الولايات عن بيع الخمر مطلقاً ماعدا الاحوال المنصوص فيها على اباحة بيعه وفرضت على كل من يخالف هذا النهي عقوبة غرامة يبلغ قدرها خمسين دولاراً والحبس ثلاثين يوماً في المرة الأولى وغرامة قدرها مائتا دولار والحبس ستة أشهر في المرّات التالية . ونهت عن فتح حانوت للخمر وجعلت العقاب غرامة مائة دولار والحبس ستين يوماً . وعن الاتجار في الخمر وفرضت

في المرة الاولى غرامة مائة دولار والحبس ثلاثين يوماً وفي المرّات التاليـة غرامة مائة دولار والحبس أربعة شهور. وعن احراز خمر للبيع واحرازه لبيعه بوسيط وعن مساعدة هذا الوسيط وقضت على من يخالف ذلك بغرامة مائة دولار والحبس ستين يوماً. ونهت عن التجول في النواحى لنقل خمر وعرضه للبيع وللاستحصال على خمر أو للاجتهاد في الاستحصال عليه أو لبيعه وتسليمه وعاقبت من يرتكب شيئاً من ذلك بغرامة من خمس وعشرين دولارا الى خمسين وان لم يدفع الغرامة بحبس من شهرين الى ستة أشهر ونهت عن ادخال خمر في أرض الحكومة ونقلها من محل الى آخر في الداخل معدّة أو معروضة للبيع والعقاب غرامة من خمسين دولاراً الى ألف والحبس ستين يوماً. ونهت عن انتباذ سوائل خمرية أيّاً كانت معدّة للبيع والعقوبة في ذلك غرامة قدرها مائة دولار والحبس شهرين واعتبرت كل محل تباع فيـه الخمر أو تخزن أو تشرب أو توزع بكيفية غير مصرح بها فى القانون مخالفاً للنظام العمومي والعقاب غرامة لا تزيد عن ألف دولار والحبس سنة. وعاقبت كل شخص وجد في حالة سكر في الطرق والمحلاّت العموميـة أو فى بيته أو فى أى محل وأخل بالنظام بغرامة لا تزيد عن عشرة دولارات وبالحبس الذى لا تزيد مدته عن ثلاثين يوماً .وأجازت لكل انسان لحقه ضرر في شخصه أوماله أووسائل معاشه من فعل سكران رفع دعوي على من أعانه على السكر

وبعض الولايات المرخص فيهامبيع الخمر جعلت منح الرخصة أو حق بيع الخمر معلقاً على شرط طلب يقدّم من أغلبية رؤساء عائلات المدينة وقيمة الرخصة في هذه الحالة من خمسين دولاراً الى خمسمائة والعقوبة في حالة البيع بدون رخصة غرامة لا تزيد عن المائة دولار والبيع فى يوم الاحد أو فى

يوم الانتخابات أو في الرابع عشر من شهر يوليو (لانه يوم تأسيس جمهوريتهم) يستوجب الحكم على البائع بغرامة من خمسة وعشرين دولاراً الى مائة وبالحبس من عشرة الى عشرين يوماً وابطال الرخصة . وأوجبت على كل من يريد الاستحصال على هذا الامتياز تقديم ضمانة تبلغ الالفى دولار . ونهت عن بيع الخمر لسكران ولسكير وللازواج رغماً عن كراهة زوجاتهم المشهرة

وبعض الولايات التي حرمت اتخاذ الخمور أجازت استعمالها فى الاحوال الطبية والعلمية والصناعية فيجب فى هذه الحالة على الصيدلاني الذي يريد بيعها أن يقدّم طلباً عليه امضاؤه وامضاء خمسة وعشرين رجلاً من أرباب الاملاك وخمس وعشرين امرأة سنّ الواحدة منهنّ احدي وعشرون سنة على الاقل وجميعهم من الوجوه المعتبرين ويذكر فى الطلب الجهة التى يريد فتح المحل بها ويحضر شهادة بحسن سيرته وأنه لا يشرب الخمر وأن قيمة تجارته في العقاقير ألف دولار ان كان فى مدينة وخمسمائة دولار ان كان في غيرها وعلى الطالب نشر طلبه وبيان كل وجوهه ولحاكم الجهة وكل فرد من الاهالي حق المعارضة فى هذا الطلب واستئناف الحكم الذي يصدر بناء عليها .ومن يمنح الرخصة يتعهد بأنه لا يخل بالقانون على ضمانة قدرها ألف دولار ويجوز ابطال هذه الرخصة بطلب خمسة وعشرين رجلاً وخمس وعشرين امرأة من معتبري القوم. عند ذلك يعلن الصيدلاني بالحضور أمام القاضى ليبرهن على أنه محافظ على القانون والاّ سلبت منه الرخصة. والقانون يجيز لكل طبيب أن يصف لمريضه الخمر ولكن في الاحوال التى تستدعي المبادرة والعجلة وفيما لو كانت الضرورة ملجئة لتعاطيها ولا يجوز له أن يبيع المريض خمراً الا اذا كان مرخصاً له بالبيع فاذا أخلّ بهذه الاوامر عوقب بغرامة قدرها

مائة دولار على لاقل وخمسمائة على الاكثر وبالحبس عشرة أيام أو ثلاثين أو تسعين يوماً ويجب على الصيدلاني أن يرصد فى دفتره بكمال الضبط أحوال كل بيعة وعلى المشترى أن يقدم شهادة مكتوبة بأن الخمر المشتراة مأخوذة لتستعمل دواء للمرض الفلاني لا لتستهلك فى الشرب أو لتباع أو لتعطى هبة" وهذه الشهادة تحفظ فى محضر البيع ولاجل انتباذ الخمور اللازمه" في الاحوال الطبيه" والعلميه" والصناعيه" يجب الحصول على مثل تلك الرخصه" بطاب ممضي عليه من أغلبيه" المنتخبين القاطنين في الجهه" واذا كان الامر في مدن من الدرجه" الاولى أو الثانيه" فيجب أن يكون على الطاب امضاء مائة منتخب من القاطنين فيها وعلى المنتبذ أن يتعهد بدفع عشرة آلاف دولار في حالة الاخلال بالشروط ويضمنه في ذلك ثلاثة من ذوى الاقتدار ولا يجب عايه أن يبيع الا بالسداد المخصص للمعمل وللصيادلة المرخص لهم في البيع وهذا الاذن لمدّة خمس سنوات فقط

والمنوطون بتنفيذ هذه القوانين يعزلون من وظائفهم اذا تحقق اهمالهم فى تأدية واجباتهم أو امتناعهم عن تنفيذ القانون بعناية واجتهاد

أما لفظ مشروبات روحيه" فيطلق عند من عرفوه على كل سائل مسكر وقد نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر

« محمد توفيق »

[قاضي بمحكمة طنطا]

الانكليز في غرب افريقية

من دهاء الانكليز وحسن سياستهم احتلال كل نقطة يمكنهم الانتفاع منها في المستقبل القريب والبعيد وبسط سلطتهم على الطرق التجارية براً وبحراً وعلى مصبات الانهار العظيمة لتصل بواسطتها الى امتلاك البلاد الواقعة على شواطئها

وكذلك من مبادئهم ارسال الروّاد أولاً بدعوي اكتشاف المجهول من البلاد ثم يتبعهم التجار والمرسلون الدينيون لتمهيد الطريق . ولما ينتشر تجارهم في البلاد ويصبحون أصحاب منافع عظيمة يؤلفون الشركات الكبري التى تمنحها الحكومة حق تعبئة الجيوش وضرب العملة ووضع القوانين والاحكام حتي اذا ما فتحت البلاد . ودوخت العباد . حلت محلها الحكومة نفسها بعد التعويض على مساهمى الشركة فتمتلك انكلترا بذلك بلاداً واسعة لو أرادت فتحها بالقوّة بادئ بدء لكلفتها الاموال الطائلة والانفس العديدة

وجريا على هذه المبادئ سارت فى غرب افريقية عند مصبات نهر النيجر (نيل السودان) فأسس بعض التجار الانكليز نقطا على الساحل لمبادلة السلع والمتاجر مع الاهالى واستمر الحال على هذه الطريقة مدة. ثم في سنة ١٨٧٩ أسس السير جورج جولدى شركة سميت شركة افريقية المتحدة[(١)] فاشترت هذه الشركة جميع المحلات التجارية التى كانت للانكليز فى هذه الجهة وأخذت في معاكسة التجار الفرنساويين والالمان حتى ابتاعت منهم محلاتهم بأبخس الاثمان وانفردت هى دون غيرها بتجارة هذه الاصقاع السحيقة . وكانت تجارتها قبلا تنقل شمالا الى بلاد طرابلس الغرب او تونس

(١) United African Society

بواسطة القوافل. أو شرقا الى السودان المصرى فحوّلها الانكليز جنوبا الى البحر فتنقل بالسفن البخارية الى أسواق أوربا. ولا يخفى ما بين الطريقتين من الفرق العظيم في مصاريف النقل ومدّته

ومن ثم كثر تردد التجار وسماسرتهم الى الامارات الاسلامية الواقعة خلف هذه الشواطئ وزارها كثير من الضباط الانكليز في زى التجار أو المرسلين لمعرفة أحوال البلاد وبسط نفوذ دولتهم عليها عند سنوح الفرصة وحكام هذه الامارات من العرب الذين عمروا أواسط افريقية واختلطوا بأهلها الاصليين ونشروا الدين القويم بينهم فدانوا للحق القويم وتركوا عبادة الجمادات الاّ أنهم لم ينتفعوا بقربهم من البحر بل ظلوا عاكفين على استعمال القوافل حتى داهمهم الاجانب من جهة البحر وزجوا بانفسهم بينهم بدعوى ترويج التجارة وبث المدنية الحاضرة فى بلادهم توصلاً الى الامتلاك والاستعباد الذي تم أخيراً ولا حول ولا قوّة الا بالله

وكان رأس مال هذه الشركة المشار اليها ١٢٥ ألف جنيه فزادته تباعاً الي أن وصل مليون جنيه وصارت ملكة التجارة فى هذا الاقليم وما يلاصقه شمالاً

ولما انعقد مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤ للتكلم فى مسائل افريقية الاستعمارية أو بعبارة أوضح لتقسيمها أمكن لانكلترا أن تدعي الانفراد بامتلاك مصبات النيجر كلها. وفي سنة ١٨٨٦ منحت الحكومة الانكليزية هذه الشركة فرماناً يخولها حق تجنيد الجيوش ووضع القوانين لحكومة البلاد التى تفتحها ومنحتها صفة سياسية يمكنها بواسطتها عقد المعاهدات التجارية والسياسية حتى اذا عاهدت أميرا من الامراء على أمر ما أو أمضت معه عقداً بوضع بلاده تحت حمايتها يكون ذلك فى قوة التعاهد والتعاقد مع نفس

الحكومة الانكليزية وأمكن تلك الحكومة الاحتجاج بها ضد الدول الاوربية الاخرى وبالاخص من فرنسا المتاخمة لها غرباً والمانيا الملاصقة لها شرقاً. ومن ذلك التاريخ سميت هذه الشركة بشركة النيجر الملوكية [١]

وبعد تشكيلها بهذه الكيفية أخذت فى مخابرة المانيا لتحديد التخوم بين أملاكهما. ووفقت فى سنة ١٨٨٦ نفسها الى وضع حدود ابتدائية حفظت بها مدينة بولا ضمن أملاك الانكليز. وفي سنة ١٨٩٠ تم التحديد شمالاً بينها وبين فرنسا بجعل الحدّ الفاصل بين أملاكهما خطا يأتي من مدينة (صاي) على نهر النيجر الى مدينة (باروا) على بحيرة تشاد. وفى سنة ١٨٩٣ جعل الحدّ بين شركة النيجر والمانيا خطا يبتدئ من الساحل الى جنوب بحيرة تشاد فاتصلت أملاك الشركة بهذه البحيرة وصار مسطح أملاكها المعترف لها بها من الدول نحو نصف مليون ميل مربع. وأخيراً تمّ التحديد بينها وبين فرنسا شرقاً في يونيه سنة ١٨٩٨ وصارت حدود هذه المستعمرة معلومة من جميع الجهات بلا منازع [٢]

وفي أثناء ذلك عقدت مع أمراء ممالك سقطو وغندو وجميع صغار الامراء الحاكمين على باقى الجهات الداخلة ضمن دائرة نفوذها المعاهدات القاضية بدخولها تحت حماية الشركة وحاربت من لم يوافقها منهم على بيع بلاده بيع المتاع وقهرته على الاعتراف بسلطتها كما فعلت مع أمير (بينان) وقبائل الايلوريين. وكانت تشترط في جميع هذه المعاهدات قبول المتعاقد معه على

---

(٢) راجع ما كتب عن هذا الموضوع فى العددين الثانى والثاني عشر من هذه المجلة والخريطة الملحقة بالعدد الثاني عشر

(١) Royal Niger Company

قبول حماية الحكومة الانكليزية نفسها فيما لو تنازلت الشركة لها عن حقوقها

ولما انتهت مأمورية الشركة بالكيفية التى شرحناها وتوطدت دعائم الامن بهذه المستعمرة الفسيحة الآهلة بالسكان البالغ عددهم نحو ثلاثين مليونا من المسلمين بينهم قليل من الوثنيين اتفقت الحكومة الانكليزية على أن تخلى لها عنها مقابل مبلغ ٨٥ ألف جنيه . وعرض هذا الاتفاق على البرلمان فصدّق عليه وعما قليل يتم استلام الحكومة لها

ومن تأمل فى الخريطة المنشورة فى العدد الثاني عشر المبين فيها مناطق نفوذ كل من فرنسا وانكلترا والمانيا يرى أن فرنسا قد خصت بمقتضى معاهدة ٢١ مارث سنة ٩٩ بمملكتي واداي وباجرمي (باقرمه) الفاصلتين بين مستعمرة النيجر ودارفور الواقعة في دائرة نفوذ انكلترا تبعاً للسودان المصري

ومن علم أن لا طريق لوصول الفرنساويين الى وداى وباجرمي الآعن طريق السنغال غرباً أو الصحارى الكبرى شمالاً مع التصاقها بدارفور شرقاً ومستعمرة النيجر غرباً وجنوباً . أيقن أن انكلترا لم تتساهل لفرنسا بهاتين المملكتين الاّ لاعتقادها أنها لا تنتفع منهما البتة وانها لها فى المستقبل القريب لا محالة . وبذلك يتصل السودان المصرى بالسودان الغربي وتصبح أملاك انكلترا متصلة اتصالاً كلياً من السودان المصري الى الكاب ومن أوجندا الي النيجر أي تصير مملكة افريقية وتستعيض بهذه المملكة الواسعة عن الهند فيما لو استقلت أو دخلت في حوزة الروسيا أو غيرها من الدول التى سيكون لها شأن عظيم في المسائل الاستعمارية

« محمد فريد »

احالة الهواء الي سائل

نرى الاختراع يتلو الاختراع والاكتشاف يتلو الاكتشاف فى هذا القرن الذى سماه العلماء بقرن الاختراع وقد أصابوا فلا تمضى أيام قلائل حتى نرى انه أتي بفوائد جمه : ورخص فى كثير من آلات الصناعه ولوازم التجارة فقد قرأنا فى احدى الجرائد العلميه الاخيرة انه قد توصل الكيماوي الشهير ارسونفال (d'Arsonval) الى احالة الهواء الذي يحيط بنا الى سائل يحفظ فى اناء كباقي السوائل المستعملة فسبحان الذي منح الانسان عقلاً يستنير به ووفقه الى أمر ما كان ليخطر على قلب بشر

مما هو مقرّر في علم الطبيعة أن الاجسام تنقسم الى ثلاثة أنواع غازية وسائلة وصلبة ولكن ليس هذا التقسيم في الحقيقة الاّ علمياً فقط فانه يمكن إحالة أى قسم منها الى الآخر بكل سهولة لانك لو أوقدت على ثلج لاستحال الى ماء ولو زدت الحرارة وأوصلتها الي درجة مائة فوق الصفر يستحيل الماء الي بخار وبالعكس لو نقصت درجة حرارة البخار لاستحال الى ماء ولو نزلت درجة الماء الى درجة الصفر استحال الى ثلج وهكذا أغلب الاجسام فيظهر لنا من هذا أن الحرارة والبرودة هما العاملان اللذان يغيران الاجسام من حالة الى أخري

وقد أحال الكيماويون أغلب الغازات الى سوائل بخفض درجة حرارتها خفضاً كلياً ولم يتوصلوا الى احالة الهواء الاّ في هذه الايام الاخيرة بعد ما توصل الكيماوى (كايتي) الى احداث برودة شديدة بواسطة الغازات نفسها . وذلك بناء على القاعدة الطبيعة : ان كل غاز حفظ بقوّة تشتد حرارته . وعند اطلاقه

ليرجع الى حجمه الاوّل يحدث برودة شديدة :

فمن هذه القاعدة توصل الكيماوى أرسونفال الى احالة الهواء الى سائل فصنع آلة غاية في البساطة مكوّنة من طلمبة ضاغطة للهواء ومن أنبوبة حلزونية متصلة بطلمبة ومنتهية بحنفية صغيرة وهذه الانبوبة موضوعة في صندوق صغير فعند ادارة الطلمبة ينضغط الهواء وعند فتح الحنفية يتمدد ويحدث عند خروجه برودة شديدة جداً درجتها ١٩١ تحت الصفر من الترمومتر المئيني فيرد الهواء ويتحول الى سائل ويتجمع فى اناء وضع في أسفل الصندوق . وقد وضع الآن آلات تصنع ١٥٠ لترا من الهواء السائل في الساعة الواحدة

ثم بعد العلم بكيفية تحضيره تحير العلماء حيناً من الزمن في كيفية حفظه لانه لوحفظ فى زجاجة عادية لارتفعت درجة حرارته لارتفاع درجة حرارة الجوّ عنه بكثير وتحول سريعاً وأحدث فرقعة هائلة لان الهواء السائل لو استحال الى غاز لاشغل وهو غاز فراغا اكبر بمقدار ٨٠٠ مرة مما يشغله وهو سائل ولكن لم تطل هذه الحيرة لتوصل العالم ارسونفال الى عمل زجاجة خصوصية تمنع هذه الفرقعة . وهذه الزجاجة على شكل الزجاجة الاعتيادية فقط تتركب من طبقتين من الزجاج بينهما فراغ كلى فبهذه الطريقة تصل الحرارة الى السائل من فوهتها وما يصل من تلك الحرارة ليس بكاف لاحداث فرقعة بل تحدث تبخراً تدريجياً بدون أدني خطر

وقد شوهد ان زجاجة من هذه النوع سعتها ١٢ لترا لا يتبخر الهواء السائل منها الابعد عشرة أو اثنتى عشرة ساعة

وبعد تحضيره مباشرة يكون كدراً ولونه لون اللبن لما فيه من كرات

الثلج الصغيرة الحادثة من تجمد بخار الماء الموجود فى الهواء ومن كرات الحامض الكربوني فيقطر من ورق النشاف المستعمل في المعامل الكيماوية ويصير اذاً سائلا رائقا يميل قليلا الي الزرقة

ومن ثم اشتغل العلماء في معرفة خواصه وتأثيراته على باقي الاجسام وفوائده

فمن فوائده الجليلة التى ربما فاقت على غيرها . قوّته الهائلة عند تمدّده فهي تفوق قوّة البارود بل ربما فاقت بقليل قوّة الديناميت أو ساوتها ولكنه مفضل على الديناميت لان الاخير يفرقع لأقل صدمة

وأما الهواء السائل فسهل النقل عديم الخطر فلو أخذت انبوبة من النحاس مسدوداً أحد طرفيها وصببت فيها نقطتين من السائل وسددت الطرف الثاني بسدادة من خشب أوفلين مثلا وتركتها بضع دقائق لرأيت السدادة قد قذفت لبعد مائة متر على الاقل فهو اذاً أقوى مادّة مفرقعة عرفت للآن وقد دلت التجارب ان قوّته المفرقعة تزداد لو خلط مع الفحم . وقد قال المسيو ارسونفال ان مخلوطه مع غاز الاسيتيلين المتجمد وغاز الاوزون السائل أقوي المفرقعات

ومن خواصه الكيماوية انك لو أوقدت فيه ناراً لالتهب بسرعة عجيبة لايمكن تقديرها تقريبا فلو غمست اسفنجة فيه وألهمتها النار لالتهبت في لمح البصر . ولو اوقدت نقطة منه داخل أنبوبة من النحاس أو الحديد لتمزقت كل ممزق

ولسرعة تبخيره لايمكن حفظه اكثر من عشرة دقائق . وعند تبخره يحدث برودة شديدة جداً لم يعلم أقل من درجتها فلو وضعت اناء مملوأ من السائل

في ماء لغلى الهـواء السائل كغليان المـاء فوق النار وارتفع منه بخار كثيف يستحيل الي كرات صغيرة من الثلج تتساقط حول الاناء وتحوّل الماء الذى وضع فيه الى ثلج شديد الصلابة ولو وضع اناء السائل على قطعة ثلج لحـدث الغليان المتقـدم ذكره لانّ درجة حرارة الثلج أعلى بكثير من درجـة حرارة السائل والاغرب من هذا وذاك انك لو وضعت الاناء على نار موقدة لغلى السائل غلياناً شديدا جداً وتبخر بسرعة عجيبة ثم يحدث من هذا التبخر برودة شديدة تحوّل بخار الماء الموجود في الجو الى ثلج يغطى أسفل الاناء

ولو وضعت قطـة ثلج فى أناء مملوء من السائل الهوائي لارغي وأزبد كما يغلي المـاء لووضعت فيه قضيباًمن الحديدالمحمى حمواً شديدا كذلك لوصببت فيه ماءً لاستحال الى ثلج شديد البرودة والصـلابة بحيث يؤلم الاصابع ألماً شديداً عند لمسه ولو غمست يدك في هذا السائل ثم وضعتها فوراً فى النـار فانك لاتشعر بأدنى حرارة لان السائل يتبخر ويحدث طبقة من الغاز حول يدك تحول دون وصول حرارة الماء اليها . وهذا ما يفعله العملة في معامل صب الحديد والزهر فانهم يغمسون أيديهم فى السائل ثم يغمسونها فوراً فى فى الزهر أو الحديد المصهور فلا يحـدث لهـم أدنى ضرر مطلقاً ولكن يجب الحذر من ترك اليد منداة بهـذا السائل أو ببخاره لان تبخره يحدث باليـد آلاماً كآلام حرق النار نفسها

ولو صب فيه زئبق فلا يلبث أن يتجمد في الحال ويصـير صلباً كالحديد بحيث يمكن جعله مطرقة يطرق بها الحديد

وللآن لم تكن تلك البرودة كافية لتجمد الـكؤول ولكن برودةالهواء السائل هى التي جمدته بكل سهولة

فببرودته هذه الشديدة القوية يمكن جعل أغلب الاجسام صلبة صلابة شديدة بحيث لو غمست فيه بيضة تصير صلبة كالرصاص مع سهولة كسرها ولو غمس فيه قضيب من الصلب محمي في النار تشتدّ صلابته ويصير سهل الكسر كالزجاج . وكذلك الحديد القصدير والكاوتشوك (الاستك) ومن الغريب أنه ليس له تأثير على الذهب والفضة والنحاس والالومينيوم اذ لو غمست فيه هذه المعادن لا تتغير صلابتها . ومن الاغرب أن بعض الاجسام كالعاج والريش لو غمست فيه تضيء ليلاً كالفسفور . وللمغناطيس تأثير على هذا السائل

ومن فوائده التي لا تنكر أنه يزيد المعادن التي تغمس فيه قوّةً في توصيل الكهربائية وربما استعملت هذه الخاصية للاسلاك البرقية لكيلا تضيع الكهربائية

وبعد سرد هذه الخواص والفوائد يمكننا معرفة ما يحدثه من المضار وما يؤديه من الخدمات النافعة للعالم الانساني فمن قوته المفرقعة يمكن حشو القنابل والنسافات منه لتزداد قوتها التدميرية وبنقطتين من السائل تمنع حرارة المدافع السريعة الطلقات من الارتفاع لان السائل عند ما يتبخر يمتص جميع الحرارة الناشئة من طلق المدفع

وعلم الطب ينتظر منه فوائد كثيرة في مستقبل قريب فهو شفاء للمرضى وكذا الاصحاء لان قليلاً منه يملأ حجرة المريض أو الصحيح هواء نقياً يشفى العليل وينقى الدم فكأن المريض يستنشق نسيم الجبال أو عليل البحار وهو مستريح في فراشه ولكن للاسف لم يؤثر على الميكروبات فانه وضع في أناء مملوء بهذا السائل بعض ميكروبات من ستة الى ثمانية أيام بلياليها ثم استخرجت منه فوجدت احياء الا أنه قد انتابها بعض الضعف

وقد أراح الغواصين من عـذاب ضيق النفس اذ فبقليل منه يملأون ملابسهم الجلدية ويستنشقون الهواء بسهولة كأنهم على سطح الارض

ولا بدّ أنه سيؤدي خدماً عظيمة للمراكب الغواصة فانه يحرّك آلاتها بدل النار والبخار ويعوض لهـم الهواء الفاسـد بهواء نقى صالح للاستنشاق وكذا فى مناجم الفحم والمعادن يقوم مقام الهواء المرسل لها بالطلمبات

وقد استعمل في معامل صب المعادن لتنقية الهواء وأشياء أخري كثيرة ولا يبعد أن يستعمل بدل البخار فى تحريك القطارات والسفن البخارية والآلات الميكانيكية باكملها لانه يفوقه فى القوة بمسافة شاسعة ولقد جرّب ذلك المسيو تريبلو فنجح نجاحاً باهراً

وربمـا بعـد كثيراً القباب الطيارة من جهة سيرهـا الى أى اتجـاه أراده من بها

هذا والاختراع في أول نشأته ولم يتجاوز المهد ولا بدّ من ظهور منافع أخرى له جليلة على مدي الايام

وهنـا يجدر بنا أن ننبه حضرات القراء الكرام الى أمر ربمـا لم يتبادر الى أذهانهم من أوّل وهـلة ألا وهو : يسمع حضراتهـم عن المغاربة الذين يأكلون النار ويمضـغونها فى أفواههم كما يأكل الواحد منا الحلوي ويتلذذ بها ويضعون على ألسنتهم قضيباً من الحديد المحمى في النار بدون أن يتأثروا أقل التأثر وربمـا رآهم الواحد مرآي العين

وقد نسب العامة هـذه الافعال الى ما يسمونه بالكرامات أو السحر أو الى الجان المتلبسـة بهؤلاء المغاربة أو الى غـير ذلك من الآراء السخيفة التى تشف عن جهل مطبق

ولكنا بعد ظهور هذا الاختراع يمكننا أن نسب هذه الافعال الى غرائب الهواء السائل وذلك انهم ربما كانوا يعرفون كيفية احالة الهواء الى سائل ولو بواسطة آلات ليست بدقيقة كآلات العلوم الكيماوية الموجودة الآن وحفظوا سره ولم يعلنوه لاحد كما يفعل المخترعون الآن ليسترزقوا منه لانه موردهم الوحيد ويمكننا أن نقول انهم عند اكلهم النار يندون أفواههم بقليل من هذا السائل الذي يتبخر بمجرّد ملامسته الفم ويكون طبقة من البخار تقيه من حرارة النار

الخطبة والخطباء

كتبنا في العدد الثامن من الموسوعات تحت هذا العنوان عبارة بينا فيها أن الخطابة فى المساجد خرجت عما وضعت له وصارت جملا محفوظة وعبارات منمقة مألوفة تتردد من المنابر متكررة حتي مجتها الاسماع ولم تات بالفوائد الجمة التى تنتظر منها ونشرنا اذ ذاك خطبة ألقاها أحد علماء المسلمين في احد المساجد واليوم نعود لهذا الموضوع مرة ثانية وننشر خطبة أخرى مؤملين أن يوفق علماء المسلمين عموماً وخطباء المساجد خصوصاً الى الاقتداء بأمثال هذه النموذجات لتتحقق الفائدة من وراء ذلك ويعود للاسلام مجده الذي شيد بنيانه السلف الصالح الذين خلف من بعدهم خلف أضاعوه قبل أن يرثوه

وهذه هي الخطبة بنصها وفصها :

« الحمد لله الذي حضّ على الاجتماع والتآلف . وحذّر من التفرّق والتخالف . فقال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) أحمده

سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب اليه وأستغفره وأشهد أن لااله الاّ الله وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا رسول الله. اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين (أما بعد) فياعباد الله متى تتحد قلوبكم بعد هذا التفرق والاختلاف. ومتى تبدلون العداوة والبغضاء بالمودّة والائتلاف. ومتى يحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه. ويرجع فى يومه عما ارتكبه من الفظائع فى أمسه. ومتي تعتصمون بحبل الله جميعاً وتتفق كلمتكم. ولنصرة الشرع الشريف ولما فيه الصالح تنصرف همتكم. ومتى تتركون حب الرئاسة والاستقلال بالرأي حتى لا تفوتكم الفائدة. ومتى تكون نفوسكم عما يوجب الفشل وتفرق الكلمة متباعدة. ومتى تأخذ الاقوياء منكم بيد الضعفاء. ومتي ترحم الاغنياء اخوانهم الفقراء. ومتى تسعون فى خلاص أنفسكم من أسر الذنوب. فعسى بذلك يفرج الله عنا الكروب. أما كفي مانحن فيه من الأهوال. أما آن لنا أن نتخلص من هذه الاوحال. أما أصبحنا بعد العز في المذلة والمسكنة. أما غلت أيدينا عن حقوقنا بعد أن كانت متمكنة. أما هضمت الاعداء حقوقنا. أما أظهرت بغضنا وعقوقنا. أما أصبحتم لا يهمكم أمر الاصلاح. أما أصبح فى شرعكم ما حرّم الله مباح. أما انتهكتم حرمات الشرع القويم. أما سلكتم طريق البغي وتركتم الصراط المستقيم. أما تركتم القرآن واتخذتم من غيره الاحكام. أما نبذتموه وراءكم ظهريا وهو والله خير إمام. أما قدمتم الجاهل وأخرتم العالم. أما قهرتم المظلوم ونصرتم عليه الظالم. أما أصبح أحدكم يتمني لاخيه ما يكرهه. ويسعي له فيما يضره ويمنع عنه ما ينفعه. هل بهذا أمركم كتاب الله فائتمرتم. أم بذلك جاءت السنة فامتثلتم. لا والله ان الله لا يأمر بالمنكرات. ولا يرضى لعباده المحرّمات. ولكن أمركم الله بالطاعة فعصيتموه.

ودعاكم الشيطان للعصيان فلبيتموه . فلهذا حلّ بكم مالا يرضيكم . (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) .فقد قال على لسان نبيه الغنى المغنى (اذاعصاني من عرفنى سلطت عليه من لم يعرفنى) فماذا تنظرون بعد حلول هذه المصائب .وحتام تستسهلون فى تحمل العار كل المصاعب.هبوا ياقوم واستيقظوا من رقدتكم . وشدّوا أزر بعضكم بعضاً وانتهوا من غفلتكم.وتضرعوا الي الله باخلاص انه سميع مجيب . ولا تيأسوا من رحمة الله فانه فرج الله قريب (الحديث) قال عليه الصلاة والسلام (لا يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه مايحب لنفسه . وقال عليه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً) أو كما قال»

الجغرافيا والسياح

تابع ما قبله

هيرودوت (Herodote)

ولد هذا الرحالة العظيم الملقب بابي التاريخ بمدينة هاليسكرناس سنة ٤٨٤ ق . م. ومما ساعده على ازدياد ميله الى الاسفار اتساع تجارة عائلته فسافر شابا بقصد السياحة في البلاد المعروفة في وقته فترك مسقط رأسه سنة ٤٦٤ ق م في العشرين من عمره متجها أوّلا نحو مصر فزار فيها مدن منفيس وهليوبوليس (عين شمس) أو المطرية وطيبة . وقد كتب كثيرا عن هذه المدن فوصف معابدها وما فيها من التماثيل والصور وأسهب فى وصف عادات قدماء المصريين واحتفالاتهم الدينية واحترامهم لبعض الحيوانات كالقط والتمساح وأبي قردان وخصوصاً العجل المسمى

(ايپس) ثم تكلم عن تاريخهم مبتدئاً من تأسيس الملوكية المصرية على يد الملك منيس أول ملوك العائلة الاولي الطينية من الدولة التى ابتدأت سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد ومن ذلك تطرق الى وصف الآثار القديمة كاهرامات الجيزة وسراي لا بيرانت (المسماة بالهير وغليفية [١] لا بورامنت أى معبد فم البحر) ثم بحيرة موريس (بالفيوم) التى احتفرها وبنى على شاطئها الشرقي السراى المتقدمة الذكر الملك امنمحعت الثالث سادس ملوك العائلة الثانية عشرة الطيبية في القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد . ومن مصر توجه الى بلاد ليبيا (وكانوا قديما يطلقون اسم ليبيا على افريقا الشمالية ماعدا مصر) فزار معبد آمون بواحة سيوى واكثر في التكلم عن الليبيين وعاداتهم وحيواناتهم كالسبع والفيل والدب والكركدن والثعلب والضبع والفهد وغير ذلك . وتكلم أيضاً عن بلاد اتيوبيا [٢] ولكن القرائن تدل على انه لم يزر هذه البلاد والمرجح انه أخذ معلوماته عنها نقلا عن المصريين . ثم توجه بعد ذلك الي فينيقيا فزار مدينة صور ودخل معبدى هرقل . ومن هناك توجه الي بلاد سوريا وفلسطين وكتب في رحلته ملخص تاريخ هاته البلاد ثم انحدر جنوبا نحو بلاد العرب التى اعتبرها آخر ما طرقتها أرجل بني آدم من جهة الجنوب ووصف أمتها فقال انها أعظم أمة ترعي الذمام وتكلم عن حاصلات هذه البلاد واهتمام الاهالي بالعطريات كالبخور والمر والقرفة والدارصيني والطيب وغيره . ثم توجه هيرودوت الى بلاد آشوريا فوصف مدينة بابل التى كان يقطنها ملوك الآشوريين بعد خراب نينوي فقال ان نهر الفرات يقسم هذه المدينة الى قسمين في أحدهما توجد سراي الملك . وفى

(١) لغة المصريين القدماء (٢) بلاد النوبة والحبشة

الآخر معبد الاله جوبيتر بيلوس . ويظن هيرودوت ان هذا المعبد بنى مكان برج بابل . وقد تكلم عن الملكتين سميراميس ونيتوكريس وسرد أعمال هذه الاخيرة لراحة البلاد ورفاهيتها . وأطنب كثيرا في وصف غارات أهل هذه البلاد ومنها توجه الى بلاد فارس . ولما كان غرضه الوحيد من هذه السياحة التوجه لزيارة تلك البلاد ودرس أحوال أهاليها — الذين وقعت بينهم وبين اليونان حروب كثيرة انتهت بانتصار الآخرين . وهذه الحروب تعرف في التاريخ باسم الحروب الميدية من ٥٠٤ الي ٤٤٩ ق م) - تراه جعل معظم رحلته في وصف عاداتهم ودياناتهم وأخلاقهم . ومن بلاد فارس توجه هيرودوت الى بلاد الهند فزار الاقاليم التى تسمى الآن بنجاب وافغانستان وتكلم عن الهنود وأحوالهم فقسمهم الى قسمين الحضر والبدو ولقب سكان الشرق بالباريين وكانوا يقتلون المرضى والشيوخ ويأكلونهم . أما سكان الشمال فانه نعتهم بالشجاعة والاقدام والاهتمام بالصناعة

ومن الهند عاد هيرودوت الى بلاده فمر بطريقه على مملكة ميديا وزار مدينة اكبتان [١] ثم زار شواطيء بحر الخزر (قزوين) وقال عنه انه بحر قائم بذاته لا اتصال بينه وبين البحار الاخرى وحدد شواطئه من جهة الغرب بالقوقاز ومن جهة الشرق بسهل متسع يسكنه قبائل عديدة تعرف بالساچيت الذين كانوا يعبدون الشمس ويقدمون الخيل قربانا لها . وتكلم هيرودوت عن نهرين فى هذا المكان الاول أراكس والآخر راست ولعلهما نهرا الفولجا والاورال . ثم اتجه شمالا نحو اسكيثيا وكان يسكنها قبائل الاسكيث وموضعها بين نهرى الدانوب والدن الآن . وكان

(١) تسمي الآن همذان

هؤلاء القوم يفقؤن عيون الأسرى . وذكر أيضا كثيرا من الخرافات عنهم ثم وصف البحر الأسود وبوغاز البوسفور والپروپوفتيد (بحر مرمرا) وپالوس ميوتيد (بحر آزاق) وبوغاز الهليسبونت (الدردنيل) . وذكر أعظم الانهر التي تصب في هذه البحار . منها نهر الاستر (الدانوب الآن) والبوريستين (الدنيبر الآن) ونهر التنايس (الدن) وبعد أن مكث مدة قليلة في مقاطعة شراقه التي كان يقطنها امة الجيت وصل أخيرا الى بلاد اليونان فزار أشهر الاماكن التي حصلت فيها المواقع بين اليونان والفرس كمضيق الترموبيل وسهل مراتون ومحل موقعة بلاتيه . ثم عاد الى آسيا الصغرى وزار شاطئها الغربي الذى كان آهلاً بكثير من مهاجرى اليونان . ولما رجع الى مسقط رأسه لم يكن عمره الا ٢٨ سنة . وفي سنة ٤٥٦ ق م قرأ رحلته على محفل من محافل الالعاب الاولمبية . ثم أغار على وطنه أحد كبار البلاد المجاورة المدعو لجواميس فانجبر هيرودوت أن يفرّ الى جزيرة ساموس وبعد زمن قليل توصل الى طرده ولكن ما لبث أن جحد مواطنوه معروفه وأساؤا معاملته فهجر بلاده وذهب الى ايطاليا وقضى باقى حياته بمدينة توريوم بجنوب ايطاليا ومات بها سنة ٤٠٦ ق م « اتربي أبو العز »

(البقية تأتي)

الزينة والتجمل

« ملخصة عن كتاب التربية الادبية والعقلية والجسمانية »

(للفيلسوف هربرت سبنسر الانكليزي)

يري الباحثون في أخلاق البشر ميلا خصوصيا الي حب التأنق والتجمل

في الملبس وغيره ولذلك الميل تأثير مهم على التربية العقلية والجسمانية لان من وقف على أساليب التعليم وفحص الاسباب التى تحمل الافراد على المسابقة والمنافسة فى مضمار العلوم يجد أن المعارف لا تقصد لذاتها بمعني كونها علوما ترقي الفكر وتحمله على الاعتقاد بخالق لهذا العالم فترشد صاحبها الى سواء السبيل وتمنعه عن ارتكاب المنكر والابتعاد عما يدنس النفس الروحانية ويلقي بها فى مفاسد الامور الدنيوية ولكنها — وخصوصا فى هذا الزمن - أصبحت تقصد لغايات التجمل بها مثل أن يقال فلان عارف بكذا مطلع على كذا قصد الشهرة والتفاخر بين الناس . وهذا ضرب من ضروب الزينة والتجمل . واما بقصد الفوز فى الامتحانات ونيل الشهادات وذاك ضرب آخر من ضروب الزينة والتجمل . وأمثال ذلك كثيرة . وقد علل ذلك الفيلسوف سبنسر فى كتابه عن التربية — وهو الكتاب الذى شرعت في ترجمته الى اللغة العربية وسأنشره قريبا — بفساد في المبادئ وميل فطري شهواني الي حب الزينة والتأنق فيها فقال :

« لقد صدق من قال ان الزينة في الملبس تسبق الحاجة الضرورية اليه فتري ان بعض الناس يتحملون متاعب شتى ويصبرون على آلام الطقس الزائدة حراً كانت أو برداً لكى يقال عنهم انهم متزينون متجملون حتي لقد أخبرنا همبولدت [١] أن الهند الامريكي فى اورينوكو [٢] يجهد نفسه كثيرا مدة لا تقل عن اسبوعين لكي يحصل على مايقدر أن يشتري به صبغة يزين بها نفسه

---

(١) سائح انكليزى ساح فى امريكا الجنوبية

(٢) يلقب سكان امريكا الاصليين بالهنود الغربيين لان كولومبوس مكتشف امريكا كان يقصد الوصول الي الهند من طريق الغرب فلما وصل الى امريكا سماها الهند الغربية فأطلق هذا اللقب على سكانها وأورينوكو مقاطعة فى امريكا الجنوبية

لكى يستحسنه الناس مع أنه لا يعتني قط براحة جسمه ولا بالالتفات الي كسائه وان المرأة من ذلك الجنس لا تقدر أن تخالف عادتها وترتكب اثماً عظيماً بأن تخرج من كوخها دون أن تصبغ نفسها. مع أنها تمشى فى الطريق عارية عن الملابس كلية

وقد أخبرنا السياح أيضاً أن أمثال هؤلاء الامم المتوحشة تعظم قيمة الاشياء الملونة وخصوصا ما يلبس منها للزينة كالعقود والخرز وما شاكلها ولا يعتنون أقل اعتناء بالاقمشة التى تقيهم من حرّ الصيف وبرد الشتاء ومن يتمعن في الحكايات التي ذكرها السياح عن الامم البربرية حينما تعطي اليهم قطعة من القماش — ويقطعونها ارباً بأشكال مخصوصة للتزين لها — فانه يعرف حق المعرفة أن فكرة الزينة تسبق فكرة الحاجة اللازمة

أجل لقد توجد دلائل أوضح من هذه وأعظم: أخبرنا الكبتن سبيك [١] عن رفقائه الافريقيين أنهم كانوا يلبسون أرديتهم المصنوعة من جلود الماعز ويلعبون بها ويمرحون فرحين ما دام الطقس لطيفا حتى اذا أمطرت السماء وجدتهم يخلعون تلك الاردية ويمشون فى البرد القارس عراة يتأففون من المطر والزمهرير !!

وفي الحقيقة ان أعمال هؤلاء الامم التى لم تزل على فطرتها الاولى لمن اكبر الدلائل على أن الملبس انما نتج وارتقى من التزين. وانا اذا نظرنا بيننا الي اعمالنا نجد الكثير منا يهتم بشكل الملبس ولونه وزيه ولطف هيئته اكثر مما يفتكر في وقايته له وراحة جسمه فيه . اذن فلا جدال اذا نحن قررنا القاعدة السابقة ما دامت الوظيفة التى جعل لاجلها الملبس ثانوية. وأن حسن

(١) انكليزي ساح في أواسط افريقيا واكتشف بحيرة فكتوريا نيانزا

الزى والمنظر هو الامر الاول الذي عليه المعول

ومن الغريب أن هذه العلاقات لها شأن كبير بالعقل فانه في كلتا التربيتين العقلية والبدنية تجد ما يقصد به التزين والتحلي يسبق النافع اللازم ولم يكن هذا النمط في الايام السالفة فقط بل هو هو بعينه في أيامنا الحاضرة حيث يهمل الناس التربية التي تؤدي الى منفعة الشخص المادية وراحته الانسانية ويهتمون بما يطلق عليهم ألسنة الثناء والاطراء » «حافظ عوض»

كتب جديدة

« كتاب العلم والتربية — لحضرة الكاتب البليغ خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء » لا يختلف اثنان في أنه توجد فى مصر الآن نهضة علمية وحركة فكرية يقصد بها انتشال الشرقي من وهدة التأخر التى سقط فيها بجهله وسوء تربيته . وقد قامت الجرائد أولاً بفتح باب هذه النهضة وعززتها أقلام الكتاب ومن ضمنهم صديقنا المفضال خليل افندي زينيه فانه بعث على كتابة مؤلفه هذا بعامل تأدية خدمة للوطنين « الذي درج منه والذى يعيش فيه » بقصد تبيان مواضع النقص والحث على اقتفاء آثار الطرق التى ترفع الامم الى ذرى المجد السامقة حيث تكلم على تربية الطفل وهو جنين ثم طفل ثم صبي ثم فتى ثم يافع الى آخر ما تستلزمه ضروب الحياة .ثم تكلم على تمسك الامم بلغاتها وحث الشرقيين على تمسكهم باللغة العربية لغة أجدادهم وندد بالذين يهملون لغتهم ويخلطون كلامهم بلغات الاجانب وفي ذلك ما يؤدى الى ضياع العصبية القومية ولله در القائل (ضياع اللغة ضياع للذات)

وقد طالعنا لبعضهم فى احدى المجلات انتقاداً على هذا الكتاب فقرأناه بامعان ظنا ان كاتبه قصد انتقاد بعض أفكار الكتاب لعلمنا أن الكمال لله وحده وأن الانتقاد كما قال عنه شكسبير الشاعر الانكليزي « يكمل العقل ويصلح المختل » فوجدنا ان المنتقد لم يبين لنا نبوة قلم ولا هفوة فكر بل طوّح بنفسه الى مرتع اليأس من المستقبل وقال « ياضيعة ما كتب الاقوام » ونسى قول جوتا الالماني « ان الصخرة العظيمة تفتت بسقوط الماء عليها نقطة بعد نقطة » بل وضاع عنه قول العربى :

اطلب ولا تضجرن من مطلب * فآفة الطالب أن يضجرا
أما ترى الحبل بتكراره * فى الصخرة الصماء قد أثرا

فنحن نهنئ خليل افندي بنجاحه ونشكره على خدمته هذه الامة وندعو الكتاب معنا الى موازرته فى نشر أفكاره فذلك أولى بنا من الانتقاد اذا كنا حقيقة نود الخير لهذه البلاد التى تظلنا سماؤها وتقلنا أرضها ونرتع فى نعيمها وخيرها

(كتاب التاريخ الأثرى من القرآن الشريف — تأليف حضرة الكاتب المجيد مصطفى افندي الدمياطى) نحن أمام هذا الكتاب لا نحتاج الي تقريظ أو ابداء ثناء على المؤلف اذ يكفينا أن نقول ان مؤلفه الفاضل جعل عمدته فى حوادث كتابه على الكتاب الكريم ورمي بتأليفه هذا الي غرض بعيد ومقصد سام جليل . ولا ينكر أحد أننا لا زلنا نشكو من اهمال تعليم الدين في المدارس حتي فسدت أخلاق الناشئة ولكنا فى احتياج الى كتب تقوم بسد هذا الخلل وتفيد التلامذة فى صغرهم وتكون قريبة المأخذ من عقولهم فهذا الكتاب أنجع الكتب لهذا الداء اذ فضلا عن استفادة التلميذ منه

تواريخ الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فان فكره يقوي وترسخ في ذهنه آيات القرآن الشريف. ونحن تلقاء ذلك نثنى على مؤلفه اجمل الثناء ونحث الادباء على اقتناء هذا الكتاب المستطاب

﴿ كتاب المبادئ الاولية فى الدروس الجغرافية — تأليف صديقنا الفاضل الاديب سيد افندي محمد مدرس اللغة الفرنساوية وعلمى الجغرافية والتاريخ بالمدرسة التحضيرية ﴾ اهدانا المؤلف هذا الكتاب النفيس وهو يحتوى على مقرّر السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية حسب بروجرام نظارة المعارف العمومية فهو بهذه المثابة نافع جداً لتلامذة المدارس أولا وللاساتذة الذين يتعبون في انتقاء هذه الدروس ثانيا. فنثنى على حضرة مؤلفه الثناء التام ونتمنى لكتابه الرواج والانتشار مؤملين أن يوالى هذا الفاضل التأليف ليستفيد ابناء البلاد وترقى الامة الي سلم السعادة والفلاح

متفرقات

﴿ سكك حديد العالم ﴾

أحصي طول السكك الحديدية الموجودة في العالم فى آخر السنة الماضية فكان ٧٣١ ألف كيلو مترمنها ٢٦٢ ألف باوربا و٤٩,٧٢٥ بآسيا و١٥,٩٣٥ بافريقه و ٣٨٠ باميريكا و٢٣ ألف بالاقيانوسية. واكثر الدول سككا الولايات المتحدة اذ يوجد بها ٢٩٦,٥٠٠ كيلو متر أى اكثرمما فى أوربا اجمع واكثرها بالنسبة لعدد السكان البلجيكاثم هولاندا (الفلمنك) ثم سويسرا

﴿ استعمال الكهربائية ﴾

(لتنوير الكنائس وتحريك نواقيسها)

لما أريد تنوير الكنائس بالكهربائية

عارض رجال الدين بدعوي أنه من البدع الغير المستحسنة وان التقاليد الكنائسية تقضى باستعمال الزيت والشمع فقط (كما عارض بعض علماء مصر عند تنوير بعض المساجد بغاز الاستصباح) وفى هذه الايام رفع فى أعلى كنيسة القديس جرجس ببرلين ثلاثة نواقيس عظيمة من الصلب ووضعت بحيث تحركها آلة كهربائية قوتها عشرة خيول وهي طريقة أسهل بكثير من تحريكها بواسطة الاحبال

﴿ نفق بين انكلترا وارلاندا ﴾

يراد الآن حفر نفق بين هاتين الجزيرتين لتسهيل المواصلات وقد عملت التصميمات اللازمة وقدرت نفقاته باثنى عشر مليون جنيه وسيكون طوله نحو أربعين كيلومترا. هذا ولم يغب عن ذهن القراء انه أريد من مدة ايجاد مثل هذا النفق بين فرنسا وانكلترا وبدىء في العمل فعلا من الجهتين ثم عارضت انكلترا في استمرار الاشغال خشية من اغارة فرنسا عليها بخيلها ورجالها فاهمل المشروع الا أن الشركة التى كانت شكلت للقيام به لم تيأس من الوصول الي اتمامه يوما ما ولذلك فهى تعيد الكره كل بضع سنين مرة فتطلب التصريح باتمامه ولم يقعدها الرفض المتكرر عن الالحاح

﴿ نفق بروكلين ﴾

مما شاده الاميريكون بمدينة نيويرك قنطره معلقة من الحديد تصل بينها وبين مدينة بروكلين التى يفصلها عنها البوغاز الموصل الي المينا بحيث تمر من تحتها اكبر السفن فى حالتي المد والجزر بدون أن يحتاج الامر لفتحه عند مرور السفن والان لما ازدادت حركة المارين وأصبحت هذه القنطرة غير كافية لمرورهم شرعوا في حفر نفق يمر تحت هذا البوغاز ليصل بين شاطئين وسيكون طوله بين فتحتيه بما فيه الميول الموصلة اليهما ٢٠ كيلو مترا وقدرت نفقاته بستة ملايين دولارا (عبارة عن مليون ومائتين ألف جنيه) ويتم انشاؤه فى سنتين من الزمان

﴿ حمام الرسائل ﴾

ابتدأت شركة (ترانس أطلانطيق) الفرنساوية فى استعمال الحمام لنقل الرسائل من وسط المحيط الى فرنسا فى ذهاب واياب سفنها بين أوربا وامريكا فتحمل كل سفينة عند سفرها ست عشرة حمامة تطلق ثمانية منها فى الذهاب وثمانية فى الاياب وتعلق فى عنق كل منها أنبوبة رفيعة من الزجاج تضع فيها الرسائل منقولة مصغرة فى آلة التصوير الشمسي على ورق مخصوص متناه فى الرقه ولما تعود الحمامة الى برجها تستخرج الرسائل من الزجاجة وتكبر ثانيا بالآلة

المذكورة وترسل الي المرسل اليهم بالبوسطة أو بالتلغراف حسب تعريف المرسلين وبذلك تصل أخبار المسافرين الى أقاربهم وأصحابهم قبل وصولهم الي الجهة المسافرين اليها ولا تخفي أهمية ذلك خصوصا في الاسفار الطويلة

﴿ من لوندره الى شيكاغو ذهابا ﴾

﴿ وايابا فى ١٨ يوم ﴾

كان لدى أحد أصحاب الاشغال فى لوندره رسائل مهمة يريد ارسالها الى شيكاغو بامريكا وكان يهمه وصولها قبل البريد المعتاد ولو ببضع ساعات فكلف بها شابا سافر الى المدينة وأوصل الرسائل الي صاحبها قبل توزيع البوسطة باثنتى عشرة ساعة وعاد بالرد كذلك قبل البريد فقطع المسافة بين المدينتين وطولها ١٣ ألف كيلو مترا ذهابا وايابا في أقل من ١٨ يوما وهى أسرع سفرية حصلت بين المدينتين للآن

﴿ تلفون يكتب ﴾

قد جرب المستر (كام) المهندس الانكليزي امام جمعية المهندسين الملكيين بلوندرة آلة جديدة لكتابة الرسائل التلفونية تشبه من وجوه كثيرة الالة التي تكتب الرسائل التلغرافية الشائع استعمالها فى أغلب البلاد الاوربية وبهذه الالة الجديدة تحفظ الرسائل التى ترد للمشترك أثناء غيابه فيقتصد كثيراً من زمنه كما لا يخفى

﴿الالمان في جزائر كارولين وماجاورها﴾

منذ توحدت الامارات الالمانية تحت سلطة وسيطرة مملكة البروسيا فى سنة ١٨٧١ طمحت انظار الامبراطورية الالمانية الى الاستعمار اسوة الدول العظام ففي سنة ١٨٨٤ أرادت الاستيلاء على جزائر كارولين التى كانت تابعة لاسبانيا واحتلت احدي جزرها فعلا فعارضتها اسبانيا بشدة وخيف من وقوع الحرب بين الدولتين ولما لم يكن لالمانيا اذ ذاك صالح فى الحرب قبلت تحكيم البابا ليون الثالث عشر فحكم لاسبانيا وانتهي النزاع . لكن مازالت المانيا على عزمها حتي هزمت اسبانيا أخيرا امام الولايات المتحدة وسلخت عنها جزائر فلبين واحدى جزائر كارولين المذكورة وما جاورها من الجزائر الباقية لها مقابل عوض نقدى قدره مليون جنيه فقبلت اسبانيا بشرط استبقاء مستودع للفحم لمراكبها وبذلك دالت دولة الاسبان فى الاقيانوس وتحصلت المانيا على ماكانت تسعي ورائه من خمسة عشر سنة . ولهذه الجزائر أهمية عظمى بالنسبة لالمانيا خصوصا بعد دخول امريكا فى ميدان الاستعمار وتناظر الدول فى اقتسام الصين وتبلغ مساحة هذا الارخبيل ١٤٥٠ كيلومتر مربع وعدد سكانه ٣٦ ألفا منهم ألف فقط من الاوروبيين

﴿ العدد ٢٠ ﴾ (الجزء الثاني) « السنة الاولى »

الموسوعات

١٦ ربيع ثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ اغسطس سنة ١٨٩٩

﴿ بيان المرام في الجامعة والاسلام ﴾

ان الاجتماع للبشر أصل من أصول الحياة المدنية التى لا يتأتى بدونها للانسان حياة الآكحياة الحيوان أو أدني . وبقدر افتقار الانسان الي الاجتماع يفتقر الاجتماع الي روابط تضم شتات البشر الى سلسلة كلما التامت حلقاتها واتسع نطاقها كانت أجمع لمعنى القوّة وأوقي سياجا لحياة الشعوب ٥ ولو بحثنا في تاريخ الانسان منذ دخوله في أول طور من أطوار الحياة الاجتماعية الى الآن لوجدنا القوّة والضعف أمران ملازمان لهذه الحياة بذتابانها بنسبة حال كل قبيل من القلة والكثرة والفرقة والاجتماع . فكل قوم اتسعت سلسلة اجتماعهم وتضام شتيتهم فتوحدت كلمتهم وتماسكت اجزاء مجتمعهم كانوا أبعد عن الوهن والبوار . وأدني الي البقاء والاستمرار . بخلاف المجتمعات الصغيرة . والاقوام الحقيرة . فقد ينتابها الظهور والخفاء . وتعتورها انواع الشدة والرخاء . بل قد تنفصم عرى قوميتها . وتزول من الوجود دولتها . وغيرها من الأمم العظيمة حية نامية ثابتة القدم فى الوجود متمكنة السلطان فى الارض

لهذا لا نجد قوما على وجه البسيطة الاّ وهم معتصمون بجامعة خاصة . إما جنسية أو سياسية أو دينية تدرأ عنهم أخطار الضعف وتقيهم شر الفرقة . شأن الانسان في التماسه الاجتماع وتلمسه اسباب القوّة منذ النشأة الى الآن

ولكل جامعة من هذه الثلاث صبغة خاصة تنصبغ بها الأمة بحكم الضرورة الاجتماعية ومقتضى المصلحة والحال . فمن الأمم من تكون من اصل واحد أو تتكلم بلسان واحد لا يخالطها عنصر غريب منها أو يساكنها أصل منفرد عنها غير مشاكل لها كأمة الفرنسيس مثلا فهذه تكفيها جامعة الجنس مؤنة التحسس على جامعة أعم كجامعة السياسة التي تجمع اقواما مختلفي العناصر والاصول . وانما يحتاج الى مثل هذه الجامعة أمم أخرى كالنمسا مثلا فانها معتصمة بالجامعة السياسية لما ينضم اليها من الاصول المباينة لها والعناصر الغريبة من جنسها وهي مع هذا غير مرتاحة البال ولا منتظمة شؤون الدولة بازاء تلك العناصر الغريبة التي تتجاذبها الجامعة الجنسية وتتنازعها عوامل الانفلات عن الدولة النمساوية . ومن ثم يظهر لنا وهن الجامعة السياسية بالنسبة الى الجامعة الجنسية . وان هناك حاجة كبرى الى جامعة أقوى واعظم من الجامعة السياسية بعد الجامعة الجنسية تضم الى عروتها شتات القوى المتوزعة في العناصر المختلفة في الامم التي تطرق اليها الوهن وخيف عليها من الانحلال وما هي تلك الجامعة العظمى الاّ الدين الباعث على ائتلاف القلوب المتنافرة وتأصل الشعور الطاهر في نفوس الافراد بمزايا الاخاء الجامع المتأتي عن وحدة الكلمة واتحاد المقصد وان اختلف الاخوان بالعنصر والجنس

لهذا كلما يئس قوم متباينو العناصر من حياة الجامعة السياسية فزعوا الى الاتحاد الديني لانه أعم وأوثق من الاتحاد السياسي ولا فرق بين الاثنين

في الحكم بل فى الصبغة . فالاوّل صبغته دينية . والثاني سياسية . وكلاهما يطابان لمصلحة الشعوب وحفظ كيان الامم . بل ربما يمتاز الاتحاد السياسي بكونه أضرّ على الانسانية وأشدّ وطأة على الجوار وأقوي مساساً بحقوق الامم كاتحاد دول المغرب الآن الذي يسمونه اتحاداً سياسياً والقصد منه مشاطرة الممالك الشرقية بين الدول الغربية وسحق الامم المسلمة المتفرقة بقوّة ذلك الاتحاد السياسي والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

اذا تقرر هذا فقد علمت ان الاتحاد الاسلامي الذي ينادى بوجوبه كتاب المسلمين الآن ليس فيه ما يثير ضغائن الأمم المسيحية ذات الاتحاد السياسى كما تشير اليه بعض الجرائد التى ساء أربابها المناداة بذلك الاتحاد . اذ ليس هو بأمر جديد فى العالم أو مخالف لمجرى طبيعة الوجود البشري ولا يرمى الى غرض سيء بل ولا يداني بسائر معانيه ذلك الاتحاد السياسى المقصود منه خلاف ما يقصد من الاتحاد الاسلامي . فان المراد من هذا الاتحاد تبادل الشعور بين الاقوام المسلمين في سائر انحاء الارض بما أفضى اليه حالهم من الضعف المستمر بازاء عدوّهم القاهر ونهوضهم نهضة واحدة لمجاراة الامم الحية بسائر ما تدعو اليه حالة العصر وتقضي به سنن الترقى فى هذا الوجود . اذ لا يكفي تنبه هذا الشعور عند قوم دون آخرين مادام اتحاد المغرب السياسي لا يقصد فريقا دون فريق بل يقصد سائر ممالك المسلمين فى المشرق وغير المسلمين أيضاً . فأية قوّة تنهض بالعثمانية أو العجم وحدها مثلاً بازاء ذلك الاتحاد السياسي الهائل الذي انكفأ أهله على المشرق يمزقون أطرافه ويتفيؤن اكنافه ؟

وبأى لسان تدعو بعض الجرائد غير المسلمة المسلمين الي مثل هذا

الاتحاد السياسى المنصبغ بصبغة العداء ظناً منها ان الاتحاد الاسلامى شرّ على العالم وبلاء ؛ وهى تري ان الشر والبلاء فيما تدعو المسلمين اليه وهو عين ما تقبح دعوة الاتحاد الاسلامي من أجله وترى الخطر على المسلمين فيه

ربما يقول هؤلاء ان الاتحاد السياسي الذي نفضله لكم ونعنيه في اعتراضنا عليكم ليس هو اتحاد الاقوام المسلمين فى سائر انحاء الارض بل هو اتحاد سكان كل مملكة اسلامية مهما اختلفوا في المذاهب والمشارب اتحاداً سياسياً لا علاقة له بالآخرين . فالجواب عن هذا : أولا انا أبنا فيما مرّ عن احتياج المسلمين فى هذا العصر الى اتحاد أعم وأوثق من الاتحاد السياسي بازاء الاتحاد الأوربي . وثانياً ان الاتحاد بين العناصر المختلفة والمذاهب المتعدّدة لا يتيسر لنا على الوجه الذي نرجو به نهوض الممالك الاسلامية من وهدة التأخر لسببين : السبب الأول دأب الدول الاوربية فى زرع بذور الشقاق في نفوس الشعوب المختلفي العناصر الذين تتألف منهم كل مملكة اسلامية . والسبب الثاني وهن عروة الاتحاد السياسي بين هذه العناصر من طبعه كما رأيتم مثاله فى الدولة النمساوية فلا حاجة لزيادة البيان فيه . وقد نشرت بعض الجرائد المصرية رأياً للمستشرق «جبرائيل شارم» يوصل بزعمه الى اصلاح حال المسلمين وهو فصل السياسة عن الدين وجعل الخلافة الدينية فى شخص لا علاقة له بالسلطة المدنية وهيهات هيهات: فان الاسلام جاء مؤسساً على مبدإ ارتباط السياسة بالدين ارتباطاً ليس الى حله من سبيل ما دام فى نفوس المؤمنين بقية من يقين . وهذا الارتباط عينه من موجبات اتحاد المسلمين والمناصحة العامة بين المؤمنين . فكيف يرون التحول عنه لما هو أضعف منه ؛ لا جرم ان من العبث ان يحاول اعداء الاسلام ادخال

الوهن على هذا الاساس المتين بتحويل وجهة المسلمين الى ما يوافق رغائب الغربيين . ولولا ضيق المقام لافضنا في هذا الباب بما يكشف عن وجه الحقيقة الحجاب . ولكن سبق لنا كلام طويل من بضع سنين فى رسالتنا (كيفية انتشار الاديان) وفيه بيان عن كيفية ارتباط السياسة بالدين في الشريعة الاسلامية وأن الغربيين طالما حاولوا هدم هذا المبدأ المتين بدسائسهم المعلومة فكانوا من الخائبين . وأظن ان ذلك البيان لا يخلو من فائدة للمستبصرين

الغربيون يعلمون ان الاتحاد الاسلامي تحت جامعة الدين لا يشاكل بسائر مقاصده الحسنة اتحاد دولهم الدينى ايام الحروب الصليبية واتحادهن السياسي الآن المقصود به الاجهاز على البقية الباقية من ممالك المسلمين فى كل مكان وانما يسوءهم منه كونه موجباً لتيقظ الأمة الاسلامية واحتفاظها بتلك البقية الباقية بل ووقوفها أسداً مانعاً دون تيار اطماعهم المندفع بقوة الاتحاد السياسي نحو المشرق . ولا عجب فان أمة تبلغ ثلاثمائة وستين مليوناً من البشر اذا وقف بعضهم بجانب بعض متعاضدين متساندين استحال على الاوربى أن يطأ أرضا شرقية من أى سبيل كان

رب قائل يقول ان الاسلام وان جاء مؤسساً على ارتباط السياسة بالدين داعياً الى الآخاء العام بين سائر المؤمنين فان أهله أصبحوا على ما نرى متخاذلين مفترقين وعما في كتابهم معرضين ومعظمهم بات محكوما بالغربيين فاين هو السبيل لوصولهم الى الاعتصام بحبل الاتحاد المتين ؟ وما هو المقصود من ذلك الاتحاد بعد وقوع معظمهم في أسر الغربيين ؟

فالجواب عن ذلك : ان السبيل الي اتحاد المسلمين سهل والوصول اليه

متوقف على تصحيح التعليم وهذا يحتاج كما بسطناه وبسطه غيرنا من قبل الي مؤتمر عام يبحث في حاجات المسلمين ويسعي ببث التعليم الصحيح ويكون مركز هـذا المؤتمر مكة المكرمة حيث يحشر فى كل عام مئات الالوف من المسلمين تاحج من كل فج وحيث لا تصل يد الاجنبي الي المداخلة فى شؤون هذا المؤتمر ليؤدي وظيفة الارشاد لطرق المصالح ويقوم بنشر التعليم الدينى الصحيح بجرائد خاصـة تنشر مجانا فى أطراف الارض على نحو ما ذكرته « الموسوعات » الغراء فى عدديها السالفين وما جاء فى جريدة « المنار » الاسلامية الغراء في أعداد متوالية من سنتها الماضية حيث بسط صاحبها الفاضل الكلام على هذا المؤتمر وما ينبغي ان يشتغل به وما هى النتائج التى تترتب عليه

وبالاجمال فانه ما أضر بالمسلمين وأودى بمجد الاسلام الا التقاطع والانقسام كما لا ينهض بهم من سقوطهم في حضيض التقهقر الا الاتحاد والوئام والعمل بكتاب الله الداعى الي كل ما فيه سعادة المسلمين وكفى به هاديا لطرق الخير منيراً للجنان وانه (كتاب أنزلناه اليك بالحق والميزان) وحسبنا به كتابا نهض بالامة الاسلامية نهوضا لم تنهضه بكتابها أمة من الامم من قبل (ومن بدله من بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه) ولهذا كان رأي جبرائيل شارم بفصل الخلافة الدينية عن السلطة المدنية مجاراة للامم المسيحية في أوربا — التى لم تترق الى أوج الحضارة الا مذ نزعت السلطة المدنية عن البابا — رأيا مبنياً على القياس مع الفارق لان المسيحيين لم ينهضوا بالمسيحية وأما المسلمون فقد نهضوا بالاسلام وبه ينهضون الا ن . ولو كان جبرائيل شارم وأمثاله من كتاب الغربيين على بينة من حقيقة الاسلام وانه جامع بين السياسة والدين

جمعاً لا حاجة معه لأي وضع سياسي يدعو الي ترقى المجتمعات الاسلامية لما كتبوا ما كتبوه الاّ اذا أرادوا الايهام والتغرير لمقاصد سياسية كما هو شأن معظمهم مع الشرقيين والله بالعاقبة عليم

« رفيق العظم »

﴿ الحديث الموضوع ﴾

الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً وهو أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين. لانه يصرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل أخاه. والولد أباه. وتطير الامة شعاعا وتتفرق بداد بداد لالتباس الفضيلة وأفول شمس الهداية وانشعاب الاهواء. وتباين الآراء. وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبابية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيشرية الخ لهو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين. ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظاً وكتابة وتلقينا ومازوا الخبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فتلألأ نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخرهم عندنا جلال الدين السيوطى رحمه الله فاطفئ المصباح من مشكاة مصر وأغلب الشعوب الاسلامية وعدا الباطل على الحق عدوانا شديداً . ولولا كتاب الله فينا وبقية من أهل العلم صالحة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلاناً لا يقوم بعده أبداً

ورب سائل يقول : أنى ساغ للمسلمين أن يضعوا في دينهم ما ليس منه؟ فالجواب ان أسباب الوضع كثيرة منها غفلة المحدث أو اختلاط عقله في آخر حياته أو التكبر عن الرجوع الى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلا . ومنهم قوم وضعوا الأحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة أهمتهم أنفسهم فاختلقوا ما شاؤا للتقرب من السلاطين والامراء أو لاستمالة الاغنياء الي الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين انتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير فى المساجد والجامع وأخذوا يهدون من اركان هذا الدين لفلس يقتنونه أو حطام خبيث يلتهمونه ولقد شاهدت منهم فى المسجد الحسيني رجلا بيده رقاع صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه أو حمله تسقط عنه الصلوات المفروضات والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لا تكاد ترى الا عمائم وطرابيش وبرانس وخمراً وايدياً ممتدة بفلوس أو دراهم وهو فى بهرة حلقتهم كانه أبو زيد السروجى يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويخلب الاسماع . حتي كاد يبيح للمتصدقين والمتصدقات كل مادخل تحت الحرمة وشمله اسم النهى . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقى الورع النقى شيخ الجامع والسادات الي إزالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فأجاب بأن هذا تجسس والله يقول ولا تجسسوا . ولا أدرى (ان صح هذا عنه) من الذى أخطأ أهو أم عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين أمثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التغرير والتضليل ؟

(ولنرجع الى الوضاع) فمنهم زنادقة قصدوا افساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبي الله الا أن يتم نوره) فعملوا

على لبس الحق بالباطل وخلط السم بالترياق وهيأت لهم الفرص في الازمان الغابرة مجالاً فسيحاً لهذا البهتان حتى شحنوا الاذهان وسوّدوا الدفاتر وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان

وقد سري هذا الداء فى كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقتها العامة عن سلامة صدر إما لشهرة المعزوّ اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخبطوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. فمن تلك الكتب التى تحرم قراءتها الا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن اسحق فى المغازى وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدّث شرف البلخي ومسائل عبد الله بن سلام فى امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا علىّ المبدوّة بيا الآ (يا علىّ أنت مني بمنزلة هرون من موسي). وقد وقع لطائفة من متأخرى المفسرين والمحدّثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً الاّ الواقف على الاحاديث الصحاح

وللحديث الموضوع علامات :

(١) منها المجازفات التى لا يقول مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل « من قال لا اله الاّ الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف ألف لغة الى آخر المفتري »

(٢) ومنها تكذيب الحس له كحديث « الباذنجان شفاء من كل داء » وحديث « ان القمر دخل في جيب النبي صلي الله عليه وسلم وخرج من كمه » وحديث « ردّ الشمس الي على بن أبي طالب »

(٣) ومنها سماجة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث « لو كان الرز

رجلا لكان حليما ما اكله جائع الا شبعه » وحديث « قدس العدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى عليه السلام »

(٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة . فمن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحمد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار اذ المعلوم من الدين أن النار لايجار منها بالاسماء والالقاب وانما النجدة منها بالايمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طوله ٣٣٦٠ ذراعاً وأنه كان يشوى الحوت فى عين الشمس وأنه قال لنوح احملني فى قصعتك يريد السفينة وانه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى وأراد أن يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ . اذ هذا يدل على انه عاصر نوحاً وموسى وأنه ليس من ذرية نوح مع ان الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفى هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « ان ق جبل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كاحاطة الحائط بالبستان والسماء واضعة اكنافها عليه فزرقتها منه . وحديث الارض على صخرة والصخرة على قرن ثور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وانها سبعة آلاف سنة وان الذاهب منها كذا فان ذلك يدل على علم الساعة مع أن الله تعالى يقول « قل انما علمها عند الله »

(٧) ومنها اقترانه بما يبطله كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر لانها لم تكن نزلت اذ ذاك وانما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصارى نجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته للفضيلة كالاحاديث الدالة على الشره فى الاكل كوصفهم أكله صلي الله عليه وسلم العنب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب فى شهوة كحديث « النظر الى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » ولا بد أن يكون هذا من وضع المشركين عباد الاوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغلب هذا الزمان رسوخا متينا حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون الي العمل بمعناه أكثر مما يتسابقون الي الجماعة والصف الاول حتى لو انك نهيتهم عن التمسح بعامود السيد فى الحسين أو شجرة الحنفي أو باب زويلة (بوابة المتولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان ماترك نسمة فيهم الا ولقنها هذا الضلال البعيد

ومن الاحاديث التي لا أصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الاولاد والتواريخ المستقبلة . وفضائل السور ومدح العزوبة . والنهى عن الطعام فى السوق وفضائل الازهار والحناء . وحديث « ان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم » وغير ذلك مما يطول بي ايراده

ولست أعجب من العامة وصنعهم هذا ولكن العجب العجاب من أهل العلم الذين يرون هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحى سماوي متشابه يجب تأويله في رأى العلماء المتأخرين . اللهم ألهمنا السداد .. ووفقنا الى سبيل الرشاد .

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير إجازة ولا تلقين وحول العلماء وجههم الي فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد

وانصرفوا عن الحديث الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراجيف المعزوّة للدين واختلط الباطل بالحق فمهدوا بهذا للطاعنين على الدين سبلا كانت عذراء . وخططا كانت وعثاء . فلا تكاد ترى حمّارا أو حوذيا أو خادماً أو طاهيا أو أكاراً أو قصاراً أو كناساً أو رشاشاً الاّ وهو يستشهد فى كل شيء من أعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أم لم يصح فاذا جلست في مرتاض أو ناد أو سوق أو حانوت أو محفل عرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخبطهم في الدين ما تخرج لاجله النفوس من العيون وتمشى له القلوب في الصدور . وربما كان فى مجلسهم عالم فيسئل عند اختلافهم فلا يجيب الا أظن كذا . ويمكن أن يكون كذا . والورع يقول لا أدري أو حتي أراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على ألسنة بعض الاشياخ فيفتي بانه صحيح. وهنالك الطامة الكبرى.

هذا ومما يؤسف عليه انك لو سألت عمن هو أقرب الى درجة الحفاظ فى مصر لقالوا رجلان أحدهما توفى قريباً وهو المرحوم محمد بك مكاوي والآخر العلامة اللغوي الشهير الشيخ الشنقيطى رضى الله عنه ولاتكاد تسمع باسم ثالث ولقد كنت عقدت النية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعة التى يستدل بها الناس الآن على عقيدة أو حكم أو فضيلة أو نهي عن رذيلة. وأقترح على حضرة الفاضل خادم الامة والدين صاحب «المؤيد» أن يقف بضعة أسطر من جريدته الغراء على نشر حديث أو حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الخبيث من الطيب ويبتعد حملة القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والعقل باسم الدين

وهم لايشعرون . فلما علمت أن السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطى هو ابن بجدتها ونسيج وحده فى هذا الموضوع خلعت هذا من عنقي وجعلته فى عنقه لتعينه لهذا الامر الجلل كما أجمع عليه الثقات فان كان فى علماء مصر وجهابذة العصر من يحب ان يسبق الي خدمة الدين ونصح المسلمين وكان بهذا الشأن أحرى فليتفضل فانما الغرض احياء السنة واماتة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشىء ليس من ديننا . وألتمس من المتصدر لهذا الامر أن يجمع أوّلا الاحاديث المشهورة على ألسنة العامة والخاصة فى احتجاجهم وأمرهم ونهيهم ومعاملاتهم فان ضررها عميم وخطبها جسيم وذلك كحديث «حب الوطن من ألايمان » الذي لايفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرّق الجامعة الاسلامية التى تنشد ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وأن من فى الشام يفضل اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهى عنه والله يقول (انما المؤمنون اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان .ويقول (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)وأقل ما فيه تفويت فضيلة الايثار.ومن ذلك« شاوروهن وخالفوهنّ » الى غير ذلك

ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثيرمن الخيال الشعري والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ما خلقت الافلاك »وقولهم ان الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الي آخر تصرفات الخيال. ووصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لا تليق الا بمتخذات أخدان مما يجل مقام النبوة عنه وتنفر طبيعة الجلال منه.وكروايتهم من المعجزات ما ليس له أصل كحديث الضب. وأن

الورد من عرقه الي آخر ما ينسبونه للمناوى ولا أظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ رحمه الله ورضى عنه . والخلاصة أنه يجب تدارك هذا الامر الخطير وفينا حياة علمية نعلى العلماء المسارعة وعلى أصحاب الجرائد القبول ولا أظن صاحب « المؤيد » الا مرتاحاً لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح

« الناصح الامين »

مضار الدخلاء

(كيف ضاع استقلال جزائر هاواى)

الدخيل هو الاجنبي الذي يزج بنفسه بين اولاد الوطن الواحد لاهم له الا الاثراء بأية كيفية كانت بدون مراعاة لمصالح البلد التى تأويه ولا نظر الي ما يعود على من قبلوه بينهم من المضار بل ربما كان عونا للعدو عليهم لو رأى في ذلك مصلحة لنفسه أو لبلاده الاصلية ان كان من أمة يتشرف بالانتساب اليها

ولو راجعنا التاريخ لرأينا ان كل بلاء حل ببلد ما لا بد وان يكون سببه الدخلاء ولو لفظوا جنسيتهم الاصلية واتخذوا جنسية البلاد النازلين فيها اذ لا يمكن للوطنى الاصلي ان يخون بلاده مهما كانت الحالة بل لا بد أن يكون فى عروق الخائن دم أجنبي دخيل أتي اليه عن طريق شرعي أو غير شرعى فمن المحقق ان سبب تضعضع الدولة العباسية اتخاذها الجند من الفرس والتتر وكذلك الحال فى باقي الدول الاسلامية . وأقرب شاهد على ذلك مادوّن في كتب المؤرخين ان ما لحق بالدولة العليه من الرزايا وانتابها من المصائب حتى فى الحرب الاخيرة بينها وبين الروسيا كان منشؤه الوحيد خيانة الدخلاء

الذين أتوها من الاوروبيين وتظاهروا باعتناق الدين الاسلامي وترقوا فيها الى أعلى المناصب العسكرية والملكية حتى اذا حان الوقت خانوها وكانوا عونا للاعداء عليها

كذلك حصل فى جزائر (هاواى) بالاقيانوسية فأنه لما كان اهالي الولايات المتحدة يطمحون من زمن بعيد الى بسط سلطانهم على جزائر المحيط الهادئ لنشر نفوذهم وتجارتهم في الشرق الاقصى رغماً عن تمسك حكومتهم بمذهب (منروى) القائل باكتفاء امريكا ببلادها وعدم امتلاكها بلاداً خارجة عنها وكانت هذه الجزائر فى متوسط الطريق تقريباً بينها وبين اليابان. أرادت الاستيلاء عليها بطريقة لاتنبه اطماع الدول الاستعمارية الأخرى وبالاخص الحكومة الانكليزية صاحبة الشأن الأكبر فى هذا المحيط فهاجر بعض اغنياء الامريكيين الى هذه الجزائر وامتلكوا الاراضى الواسعة بها وقبضوا على موارد ثروتها وتجنسوا بجنسيتها للحصول على الوظائف النيابية في مجالسها حتى اذا صارت لهم الاغلبية فيها قرروا تغيير هيئة الحكومة وضمها الى الولايات المتحدة الامريكية

وبما أن الحكومة الانكليزية تسعي الآن بضم جمهورية الترنسفال الى أملاكها الواسعة في افريقيا الجنوبية بطريقة تشبه من جميع الوجوه الطريقة التى استعملتها امريكا مع جزائر (هاواي) أردنا شرح تاريخ هذه الامة الصغيرة التي أخنى عليها الدهر وضمت امريكا بلادها اليها فكادت تدخل في خبر كان

ارخبيل هاواي عبارة عن عدة جزر بركانية واقعة بين الدرجة ١٨ و ٢٣ شمال خط الاستواء والدرجة ١٥٥ و ١٦٠ غربى جرينتش وبها عدة جبال مرتفعة اكتشفها الرحالة كوك الانكليزى فى ١٩ يناير سنة ١٧٧٨ واطلق

عليها اسم جزائر سندويتش نسبة الي اللورد سندويتش الذى كان اذ ذاك ناظراً لبحرية انكلترا ثم عاد اليها في يناير سنة ٧٩ وفيه قتله الاهالي بسبب تعديه على أحد معابدهم وشروعه في نزع أخشابه ونقلها الي مراكبه

وقدر كوك عدد سكانها بنحو أربعمائة ألف نسمة ثم أخذ عددهم فى التناقص بعد وصول التمدّن الغربي اليهم فوصل في سنة ١٨٢٢ الي مائة واثنين واربعين ألفاً ثم هبط في سنة ٩٦ الي واحد وثلاثين ألف نسمة فقط وثمانية آلاف وأربعمائة من المولدين وزاد عدد الاجانب في هذه المدّة الى ثمانية وسبعين ألف نسمة منهم نحو خمسة وعشرين ألفاً من اليابانيين وواحد وعشرين ألفاً من البرتقاليين وثلاثة آلاف امريكى وألفان ومائتان وخمسون انكليزى وألف وأربعمائة الماني وعدد اليابانيين والصينيين فى ازدياد دائم أما تجارتها فتسعون فى المائة في أيدي الامريكيين ثم يليهم الانكليز بنسبة خمسة في المائة فقط والخمسة الباقية بين جميع الامم الاخرى ولقد بلغت في سنة ٩٦ أربعة ملايين جنيها

وتبلغ مساحة هذا الارخبيل سبعة عشر ألف كيلومتر مربع تقريباً

وكانت حكومتها عند وصول كوك اليها منقسمة بين عدة ملوك طوائف أهمهم « كاميها ميها » الاول الذى تغلب على باقى الملوك ووحد الحكومة تحت إمرته وأخذ بعد ذلك فى ادخال التمدن الغربى الي بلاده واستعان على ذلك بالرحالة الانكليزي « فان كوفير » الذى أتى الي بلاده فى مارث سنة ١٧٩٢ وهو الذي نقل اليها في السنة الثانية ثورا وخمس بقرات وبضع نعاج وكبوش لعدم وجود هذين الجنسين فى الجزيرة وبمساعدته هو وبعض الامريكيين أمكن هذا الملك تأسيس حكومة منتظمة وانشاء

المدارس الكافية لتعليم الاهالى وفي عصره ابتدأ الدين المسيحى بالانتشار فى هذه الجزائر بواسطة المرسلين البروتستنت

ونقل مركز الحكومة الى ثغر هونولولو لما تفرسه فيها من المستقبل الحسن بالنظر لاهمية موقعه التجاري والجغرافى

وتوفى هذا الملك فى ٨ مايو سنة ١٨١٩ ظانًا أنه خدم بلاده خدمة تذكر فتشكر مع أنه فى الحقيقة ألقى بذور التداخل الاجنبي الذى أفضى الى ضم بلاده الي الولايات المتحدة كما سيفضي قريبا الى انقراض السكان الاصليين

وخلفه ولده الاول كاميهاميها الثانى ولم تطل مدته. ثم ولده الثانى كاميهاميها الثالث ولم يسيرا على خطة والدهما مؤسس هذه العائلة بل أتلفا ما أصلح وهدما ما شيد كما هو الحال فى أغلب العائلات الملوكية

وقد حسن الاجانب للملك كاميهاميها الثالث اصدار قانون أساسي يقيد به سلطته بمجلس نيابى منتخب ومجلس عال يكون من أشراف الامة ويخول الحقوق الوطنية للاجانب بشروط معينة فأصدر القانون حسب رغبتهم الا أنه جعل لنفسه حق تعيين أعضاء المجلس الأعلى وجعل حق الانتخاب لمجلس النوّاب خاصاً بالرعايا وقيد حصول الاجانب على حقوق الانتخاب بشروط معلومة

وفى سنة ١٨٥٥ ولي الملك كاميهاميها الرابع وكان شابا فى مقتبل العمر شب على التربية الاوروبيه وأشرب قلبه حب العادات والاخلاق الاجنبية فاتخذ وزراءه من الاجانب وترك لهم مقاليد الامور يتصرفون فيها كما يشاؤن وما مشيئتهم الا ترويج المصالح الاجنبية والاضرار بالوطن وأهله

فكثرت مهاجرة الاميريكيين اليها ومشتراهم للاراضي الواسعة توصلاً الي غاياتهم المقصودة

وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٦٠ توفي الملك عن غير عقب فأخلفه أخوه كاميهاميها الخامس وكان رجلاً حكيماً عالماً بنوايا الاميريكيين نحو بلاده خصوصاً وقد زادت انظارهم طموحا للاستيلاء عليها عقب توارد المهاجرين الى ولاية كلفورنيا لاستخراج الذهب منها وزيادة المواصلات بسبب ذلك بينها وبين جزائر هاواى المذكورة فحور القانون الاساسي فى سنة ١٨٦٤ بكيفية تصعب حصول الاجانب على حقوق الانتخاب ولكن لم تطل مدته حيث توفى في ١٤ نوفمبر سنة ٧٢ عن غير عقب أيضاً وسنه ثلاثة وأربعون سنة فانتخب بمقتضي القانون النظامي ابن عم له اسمه وليم لوناليلو وكان ميالا للاجانب بل لضم بلاده الي الولايات المتحدة الا أنه توفى بعد ثلاثة عشر شهراً من تعينه وعند انتخاب خلفه كادت تحصل ثورة لميل بعض المنتخبين الي الملكة { إما } أرملة كاميها ميها الرابع ورغبة الاجانب وبالاخص الامريكيين فى انتخاب أحد الاشراف المدعو (داود كلاكو) بما انه كان معضداً للفريق الراغب الالتحاق بالولايات المتحدة فوقع الانتخاب على هذا الاخير . ومن ذلك الحين زاد تداخل الاجانب في شؤن الحكومة وتحصلوا فى سنة ٨٧ على تغيير بعض بنود القانون النظامي خصوصا الخاصة بتخويل حقوق الانتخاب للاجانب حيث منح هذا الحق لكل مقيم فى البلاد من أوربيين وأمريكيين فقط ولم يمنح لكل أجنبي على الاطلاق حتي لا يشمل اليابانيين والصينيين اذ لو منحوا حق الانتخاب لفازوا بالاغلبية لامحالة

وبعد ذلك ابتدأت الدسائس لتنفيذ ما كان يسعي اليه الامريكيون من زمن مديد

وفى الانتخابات التى حصلت في ١٢ ستمبر سنة ٨٧ أى بعد هذا التعديل حصل الاجانب على الاغلبية وأمكنهم تنقيح القانون الاساسى جملة مرات لحصر السلطة فى ايديهم وتجريد الملك ووزرائه من امتيازاتهم . فمن ذلك إلغاء الاورط الوطنية وتقليل عدد الحرس الملوكي وجعله تابعاً لناظر الخارجية وحفظ المدافع والبنادق وذخائرها في محل البوليس بدل أن كانت محفوظة فى سراي الملك الي غير ذلك من الاحتياطات التي تمكن من تنفيذ أغراضهم عند سنوح الفرصة .

وفي يناير سنة ٩١ توفى الملك وانتخبت مكانه الملكة (ايلوكالانى) وهى آخر من ملك هذه البلاد من أبنائها اذ انتهز الامريكيون فرصة خلو الملك من رجل ذي عزيمة يمكنه صد هجماتهم ورد كيدهم في نحورهم فألفوا لجنة ثورية للبحث في تعديل القانون الاساسي واستدعوا قبودان السفينة الامريكية (بسطن) الراسية أمام المدينة للاشتراك معهم . ولما علم الاهالي بنوايا الامريكيين شكلوا عدة لجان لمقاومتهم وقدموا للملكة جملة عرائض لاستلفات انظارها الى مساعى أعداء الوطن وأعدائها

وفي يناير سنة ٩٣ صمم الامريكيون على تنفيذ مقاصدهم واتفقوا مع قنصل امريكا على ان يأذن بانزال بحرية السفينة (بسطن) الي البر لمساعدتهم على اعلان عزل الملكة وانتخاب حكومة مؤقتة وفعلا نزلت العساكر الي البر فى يوم ١٦ يناير واحتلوا نقطة عالية تشرف على سراي الحكومة فاحتج محافظ المدينة على ذلك ورفع احتجاجه لقنصل امريكا كما احتج وزير الخارجية على هذا العمل

وفي صبيحة اليوم الثاني توجهت اللجنة الثورية الي سراي الحكومة

تحت حماية المدافع الامريكية وأعلنت الغاء الحكومة الملوكية واقامة حكومة مؤقتة تقوم باعباء الامور حتي يتم الاتفاق بينها وبين حكومة الولايات المتحدة على لالتحاق بها. وفي الحال اعترف قنصل امريكا بهذه الحكومة الثورية فلم يسع الملكة بعد كل ذلك الا الانصياع للقوة حقناً لدماء رعاياها بعد ان أرسلت بذلك لجميع قناصل الدول بلاغا بتاريخ ١٧ يناير سنة ٩٣

وفى يوم ١٨ يناير طلب منها رئيس الحكومة المؤقتة اخلاء السراى المقيمة بها وعدم رفع العلم الملوكي على محل وجودها

ثم كتبت الملكة الى المستر هريسون رئيس الولايات المتحدة والى المستر كليفلند الذي انتخب رئيساً في نوفمبر سنة ٩٢ للقيام بمهام الرئاسة من ابتداء ٤ مارث سنة ٩٣ حسب نظامهم تشرح لهم ماأصابها من تعدى الجنود الامريكية على بلادها وتطلب منهم المساعدة على الرجوع الى منصة ملكها فلم يلتفت المستر هريسون الى شكواها بل عقدمع مندوبي الحكومة المؤقتة عهدة في ١٤ فبراير سنة ٩٣ لضم جزائر (هاواي) الي الولايات المتحدة وقدّمها لمجلس النوّاب للتصديق عليها

فى أثناء ذلك حضر الى واشنطن وفد من قبل الملك وبمساعيه أخر التصديق على العهدة المذكورة الى أن استلم المستر كليفلند مهام الرئاسة فسحب هذه المعاهدة وأوقف تنفيذها وأرسل مندوبا من قبله الى هاواى ليقدّم له تقريرا بما يري

وفي ٢٩ مارث سنة ٩٣ وصل المندوب المذكور الي هرنولولو وفي الحال أمر بانزال العلم الامريكى عن دار الحكومة وبارجاع

العساكر الي سفينتهم ثم عاد الى واشنطن في ٨ اغسطس وبناء على تقريره أجل التصديق على المعاهدة السالفة الذكر

وفي ٣ يوليو سنة ٩٤ أعلنت الحكومة المؤقتة بتأسيس جمهورية بدون أن تأخذ رأي الاهالى بصفة قانونية فأقامت الملكة الحجة على هذا العمل وأرسلت مندوباً من قبلها الي حكومات أوربا ليرفع ظلامتها اليها الا أنه بمجرد وصوله الي لوندره علم ان انكلترا قد اعترفت بالجمهورية ولم يصادف مندوبها قبولا لدي الحكومات الاخري بل اعترفت كلها بالجمهورية الجديدة

وبقيت هذه الجمهورية المؤقتة الي انتهاء رئاسة المستر كليفلاند. ولما انتخب المستر ماكنلي في أواخر سنة ٩٦ واستلم منصب الرئاسة في مارث سنة ٩٧ استخرج المعاهدة التي سبق الكلام عليها من محفوظات الحكومة وقدمها الي مجلس الامة للتصديق عليها وهكذا حصل فابطلت الجمهورية وصارت جزائر هاواي ولاية ضمن الولايات المتحدة ونقح قانونها بكيفية حصرت حقوق الانتخاب والنيابة عن الامة في فريق الاجانب دون الاهالى الا القليل منهم وبذلك تم ما كان يقصده الامريكيون ويسعون اليه . وأصبح الاهالى الاصليون أجانب في بلادهم ولا يمضي قليل زمن حتى ينقرضوا عن آخرهم كما انقرضت هنود امريكا وسكان استراليا أمام السيل الانكليزي السكسوني

محمد فريد

القول الصواب في مسئلة الحجاب

ما اعتاص أمر وسيف الجدّ مسلول * ولا نبا عن طريق الحق مصقول

بالبحث والجدّ تبدو كل خافية * وعاد الليل بالاصباح محلول

اخواني أبناء مصر

مطالع شمس المعارف والعلوم في المشارق وكل كائن في هذا العالم له حركة مستمرة فهكذا تلك الشمس أخذت تنتقل من قطر الى قطر ومن أمة الي أمة حتى وصلت الى مغاربها المعلومة في البلاد الاوروباوية فكانت لنا غروباً ولهم شروقاً ثم أشرق علينا نورها من ذلك المغرب على غير ماتعهده فياليت شعري أهي شمسنا التي عهدناها واستضأنا بأنوارها وتوافق مشرب بلادنا ؟ أم هى من الشموس المكتشفة حديثاً حين تقدمت آلات الاختراع والاكتشافات ؟ ذلك أمر يدعو الي الشك واختلاج الضمير. لاسيما واشراق الشمس من المغرب لم نعهده الآ حديثاً فوجب أن نحضر كيماويي العقلاء ليحللوا كل ضوء يصل لنا من تلك الشموس بآلات النظر والبصيرة فان كان ذلك النور معتدلاً لا حاراً ولا بارداً قبلناه والا احتجبنا عنه بمساكن الحجج وملابس العلم وتحصنا بكهوف جبال العقل فمن صدّق او كذب بكل علم فهو غر جاهل

انما العلم كبحر زاخر * فاتخذ من كل شيء أحسنه

فوجب علينا اذاً أن نعرف علوم القوم وعوائدهم ونكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ومن الذين هداهم الله. ولقد سرني ما أرى من تسابق عقلاء أمتنا المصرية وأكابرها في نشر الحقائق وبث العلوم حيث أخذوا يؤلفون الكتب وينشرون المقالات الضافية في العلوم والآداب. وقد رأيت شذرة من الكتاب المسمي بتحرير المرأة لحضرة الفاضل قاسم بك أمين المستشار بمحكمة الاستئناف مدرجة بجريدة الموسوعات الغراء في حجاب النساء فلم أجد بداً من ابداء نتيجة البحث والعلم استحساناً

واستهجاناً حتى يأخذ الناس ما يرونه أوفق للصواب اذ لست معجباً بما أقول فانما هي الحقائق تنشر والعاقل يتفكر قال الله تعالى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) وقد فصلته الى مبحثين وخاتمة (المبحث الاول) فى النظر وابداء الزينة (المبحث الثاني) في الحجاب. والكلام عليه فى مقامين (المقام الاوّل) من جهة الدين (والثانى) من الوجهة الاجتماعية (والخاتمة) في تربية النساء ومعاشرتهن

﴿ البحث الاول في النظر وابداء الزينة ﴾

معلوم ان لكل شريعة من الشرائع مبدأ تسير عليه وهذه الشريعة الاسلامية جعلت منهاجها الواضح سدّ باب الفساد. والاحتياط التام فى مسائل. كثيرة ففى الخمر حرّمت كل قطرة منه احتياطاً للعقل اذ قليله يدعو الى كثيره. وهكذا حظرت على الزوج أن يمس أىّ عضو من أعضاء زوجته مما بين السرة والركبة كالفخذين والوركين اذا كانت حائضاً احتراساً من الوطء للضرر المعلوم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) ولما كان النظر الى المرأة الاجنبية مما يدعو الي اكبر منه ويجر الي الفجور حظرته هذه الشريعة المطهرة لغير حاجة أو ضرورة فان الله برأ الانسان في هذه الدنيا وجعل الجسم خادماً لعقله وخلق جميع ما فى الارض ليصلح جسمه. وسخر حواسه لتكون جواسيس ورسلاً بين جسمه وبين الاشياء الخارجة ليأخذ النافع ويذر الضار. فالعقل هو المخدوم الحقيقي والجسم بالتبعية. وكل أمر شغل تلك الحواس عن خدمة نافعة لهما فهو كفران للنعمة وخسران مبين. وضياع وقت بلا فائدة إذ العمر قصير. والمعارف والمعانى كثيرة

على نفسه فابيك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

والبصر من أجل الحواس وأشرفها وأنفعها. والمرأة أكبر شاغل له عن خدمة كمالية لمخدومه. فلنبحث عن نظر الرجل الى المرأة الاجنبية ولنفصله الى ثلاثة أحوال.

(الحالة الاولى النظر لحاجة)

(اعلم) ان النظر الى المرأة الاجنبية لحاجة جائز وذلك في مواضع

منها نظر الخاطب لمخطوبته قبل الخطبة اذا رجا رجاء ظاهراً أنه يجاب لخطبته للوجه والكفين خاصة

ومنها نظر الطبيب الى امرأة يداويها فيجوز الى المواضع التى يحتاج اليها فقط ويستر ما عداها بحضور محرم أو زوج اذا كان أميناً ولم تقم مقامه امرأة فى المداواة

ومنها النظر للشهادة تحملا وأداء واذا نظر الشاهد اليها وتحمل الشهادة عليها كلفت الكشف عن وجهها عند الاداء ان لم يعرفها فى نقابها فان عرفها لم يفتقر الي الكشف فيحرم النظر حينئذ

ومنها النظر للمعاملة من بيع وغيره. ومنها النظر للتعليم وهو على قسمين. صنائع يتعين تعليمها للاحتياج اليها ولا يمكن من وراء حجاب كالكتابة والخياطة فيجوز النظر فيها ان لم يوجد من يعلمها من محارمها أو من نساء بشرط العدالة في المعلم والمتعلم مع وجود محرم اذا كان التعليم فى خلوة اذ الخلوة بالمرأة الاجنبية حرام قطعاً. وصنائع يمكن تعليمها من وراء حجاب كقراءة وعلم فيتعين فيها الحجاب « هذا ملخص ماقاله الخطيب الشربيني فى شرحه على أبى شجاع في مذهب الشافعي رضي الله عنه »

فهذه هي أغلب المواضع التى جوزت الشريعة الغرّاء فيها نظر الرجل الي المرأة الاجنبية

(الحالة الثانية النظر لغير حاجة)

وذلك مقطوع بتحريمه اذا كان مع خوف فتنة أو بشهوة والمراد بالشهوة أن يحدث في النفس ميل للملامسة والقرب وان لم تهيج أعضاء التناسل من الطرفين وهذا هو المحرم قطعاً

(الحالة الثالثة ما اختلف فى تحريمه)

وهو ان لايحدث النظر في النفس ميلاً للملامسة بل يكون النظر الى هيئة الوجه كالنظر الي الرياض الناضرة والازهار والانهار وهذا محل النظر والتدقيق . وقد رجحوا فيه سد الباب وترك تفاصيل الاحوال اذ الشهوة أقرب للنفوس.فينتج أن النظر لحاجة جائز ولغير حاجة ممنوع لئلا تضيع الاوقات وتشتغل النفوس بجمال الصور بلا فائدة جسمية أو عقلية

هذه زبدة أقوال العلماء في مبحث النظر فلنعرضه على العقل الصحيح الذي لا يستصحب الهوي عند الحكم . وهل خلق السمع والبصر وغيرهما الا لخدمة العقل والجسم وما عدا ذلك فهو نزول الي حضيض الجهل والهون . وأى فائدة للعقل والجسم من النظر الي الغادات وضياع الوقت فيما لا فائدة فيه ؟ فياأيها العقلاء من أضل عقلاً ممن يضيع عمره فى نظر يثير شهوة تتبعها حسرة ؟ الشهوة ليست هى المقصودة من الحياة الدنيا الاّ للبهائم ونحوها

وأنت اذا أرسلت طرفك رائداً * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لاكله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

(كشف الوجه وابداء الزينة)

نقل الخطيب الشربيني عن امام الحرمين اتفاق المسلمين على منع

النساء من الخروج سافرات الوجوه وهكذا ما نقله حضرة المؤلف عن ابن عابدين من منع المرأة الشابة من كشف الوجه لا لأنه عورة بل لخوف الفتنة وذكر نحو ذلك الامام الرازي في تفسيره . ومن الغريب استغراب حضرة المؤلف تفريق العلماء بين حكم الرجل والمرأة من حيث الانتقاب مستنداً الي ان كل واحد منهما عورة بالنسبة للآخر الي آخر ما قال . ونحن ندفع هذا الاستغراب بأمرين (الاول) ما قاله الشيخ الغزالي في الاحياء ونص عبارته : « ولسنا نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقه بل هو كوجه الصبي الامرد فى حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا . اذ لم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوفى الوجوه والنساء يخرجن منتقبات ولو كان وجوه الرجال عورة فى حق النساء لأمروا بالتنقب أو منعن من الخروج الا لضرورة » انتهى كلامه. وأقول وذلك لان المرأة أعطيت من الحياء اكثر مما أعطي الرجل كما هو مشاهد معلوم فحياؤها الشديد اذا لم تفتتن بالرجل يمنعها من الفجور بخلاف الرجل فشدة بطشه وقوته تدعوانه للتهجم عليها وطلبها بالمال والنفس وكل وسيلة فبهذا لم يبق محل للاستغراب والتعجب فلم يتساو الرجل والمرأة في غض الابصار وقد قدمت الآية الرجال على النساء في غض البصر اشارة لذلك الفرق المتقدم . وانظر كيف يقول (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون) حيث ختم الآية بانه خبير بما يصنعون . ولم يقل مثل ذلك فى حق النساء فليتبصر أولو الالباب

الثانى ان الخارج هو سلطان الرجل كما اقتضته القسمة العقلية بما

قدمناه وليس من العدل ان نأمر الجم الغفير من الرجال الذين يتصرفون فى أحوالهم المعاشية لعدد قليل من النساء تطفلن عليهم وطفن فى محال أشغالهم فلو أنكر منكر وادعي ان الرجال والنساء في الخارج متساويان لحكمنا بخروجه عن سنن الطبيعة ومخالفة المعقول والمنقول واذا تساويا فى الخارج فمن ذا الذي ينظم المسكن ويعد الطعام ويرتب تلك الاعمال العظيمة التي تزيد بارتقاء المدنية وتقدم الحضارة الداعية الي الدأب فيها وملازمة المنزل؟ وبهذا الوجه يتوقع التعجب والاستغراب من عدم تساويهما في الانتقاب وعدمه فبهذين الوجهين سقط كل اعتراض في هذا المقام وبما تقدم جميعه عرفنا كيف تصون الشابات وذوات الهيئات وكيف يجوز الكشف عند الحاجة كما فصلناه سابقاً . والغالب ان الممرضات للاشغال والبيع والشراء يحتجن الي كشف وجوههن وأيديهن فلا حرج عليهن فيباح لهن الكشف بقدر مقدر الحاجة أما ذوات الهيئات فالغالب ان الانظار تتجه اليهن فيمنعن من كشف النقاب . وعلى هذه التفاصيل لم يبق مجال للاعتراض بان المرأة لا يمكنها ان تتخذ صناعة أو تجارة أو زراعة بل تتمتع بجميع ما فى وسعها مما شاء الله وتتصرف فى أملاكها وغير ذلك . هذا ما يتعلق بمسئلة النظر وابداء الزينة

(المبحث الثاني فى الحجاب)

ولنتكلم عليه من الوجهة الدينية أولاً والاجتماعية ثانيا

« البقية تأتى » ط . ج .

اكتشافات أثرية في مغارة الصاغة

بجبل المعصرة

كنت سمعت وانا تلميذ من استاذى المرحوم بروكش باشا معلم اللسان المصري القديم ان اهرام الجيزه بنيت من حجارة مغارات جبل المعصرة وقال لنا انه شاهد جسرا يخرج من تلك الجهة ويتجه نحوها اى نحو الاهرام صنعة القدماء لسهولة نقل الحجارة . فبقيت هذه الرواية فى خلدي وكنت كلما أرى تلك الاهرام أو المغارات من بعد أو اسمع بذكرهما أو أمر بمحطة طره أو المعصرة اتذكر ما قاله لنا واشتاق لرؤية تلك المغارات حتى ساعدتني المقادير وكلفت من نحو خمسة عشر شهراً أن أحصى وأصف جميع مغارات جبل طره والمعصرة فابتدأت بمغارات هذه الاخيرة وأخذت معي من يدعى «حرب البدوي» خفير محطة المعصرة ليكون لى دليلا وخفيرا لتردده على تلك الجهة وأخذت معي حمارا والمكارى (أي الحمار) وجميع ما يلزم من الشمع والمصابيح وشرعت في العمل مبتدئاً بالمغارات الصغيرة فكنت أطوي سحابة اليوم في الاكتشاف والكتابة والتأليف مواصلاً التعب باشد منه والخوف بالفزع والغرابة بالدهشة والتفكر بالاستنتاج الى أن تم لي ما أردت في مدة شهرين ونصف قاسيت فيها ما يطول شرحه ويعجز الواصف عن وصفه. وفى غضون تلك المدة كنت أسمع من بعض الاعراب سكان تلك الجهة وأصحاب المحاجر التي هناك ومن المتعودين على الدخول في تلك المغارات لجمع خرء الخفافيش أي رجيعها أن بعض هذه المغارات به سراديب تصل الي السويس وأرض الحجاز أو الجبل الغربى وكانوا دائما يهتفون بذكر مغارة الصاغة ومغارة الرماد ومغارة الكور ويذكرون عنها أخباراً مزعجة

وروايات شنيعة وانها مساكن الجان ومأوي للارواح الخبيثة تهوى اليها المردة وأعوان ابليس من كل فج عميق . ومكان سحيق . وبها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والحجارة الكريمة والمعادن النفيسة كانها أشوان الغلة أو صبرات القمح . وعليها الطلاسم والأرصاد والحراس من العبيد المسلحة بالسيوف والكلاب الضارية والقطاط الفظيعة المنظر . وكل من يدخلها لالتماس شيء من ذلك أضلته تلك الارصاد حتى يموت صبراً بين أموالها. ولهم على ذلك خرافات يقشعر منها البدن ويقف عندها شعر الراس .وقالوا أن مغارة الصاغة انما سميت بهذا الاسم لكثرة وجود المصوغات فيها ووفرة الحليّ والجواهر بها وفيها الحوانيت المفعمة بسبائك الذهب وفلذاته .فكنت كلما اسمع ذلك يدخلني الرعب ويثنيني حب السلامة عن الدنو منها واكتفى برؤية المغارات الصغيرة . ثم يناجيني فكري بالتجلد ويستفزنى الى اقتحام الاخطار. فعزمت على ان لا اغادر من المغائر لا صغيرة ولا كبيرة حتى دنوت من مغارة الصاغة وهى اكبر المغارات . فلما رأيتها عاودني من رؤيتها الخوف والوجل فبقيت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى . وكنت سمعت من الخفير الذي معى وهو «حرب» ان أباه دخلها وتاه فيها ست ساعات وكاد يهلك من الظماء ولم يهتد للخروج منها الا بعد اللتيا والتي وقال لي مرة أخري انه سمع من أبيه ان اعرابياً كان يسكن فى هذا الجبل وأراد ان يعرف مغارة الصاغة فأخذ مايلزم له من ماء وزاد ومصابيح ودخلها وجال فيها ثلاثة أيام . ثم خرج منها وأخبر الناس انه عرف جميع سراديبها ومسالكها . ثم عاد اليها مرة ثانية فضل فيها وما وقف أحد على خبره . لكن رغماً عن جميع ما سمعته منه انتهى أمري بان قويت جاشي وشددت عزمي وتوكلت على خالقي وأزكينا مصابيحنا

وأخذنا ثلاثين شمعة في جيوبنا وما يلزم من الاسلحة والبوصلة وقطعة فحم ودخلت مع الخفير معتمدين على الخبير البصير. فوجدنا رحبة واسعة سقفها الجبل يخرج منها جملة سراديب فدخلنا في الذى على يسارنا فما قطعنا فيه خمسين متراً حتى صرنا في ظلام حالك وليل غاسق فتذكرت قصة يونس عليه السلام ودخوله في بطن الحوت ورأيت منظراً شنيعاً هائلا يحير الفكر ويذهل العقل ثم تقدمنا في السرداب وبيدنا سبعة فوانيس صغيرة موقودة فرأينا رحبة واسعة قد وقعت فيها طبقة من سقفها فصارت كالكمة يبلغ ارتفاعها نحو العشرين متراً لها نظر موحش جدا ويخرج منها جملة سراديب أيضا فتاه عقلى وغاب رشدي وجمد دمي وارتعدت فرائصى وخار عزمي وجال فكرى في خرافات الف ليلة وليلة وزمن السحر والسحرة وكاني فى أضغاث أحلام أو استهوانى الجن الي أن صرت فى المملكة السفلى أو فى مرسح العفاريت أو منتزه أهل النار ورأيت نور الشمع أصفر باهتاً لا يكاد يرينا ماتحت اقدامنا فوقفت وقفة الوجل المدهوش وعزمت على الرجوع من حيث أتيت. لكن خشيت من ان يشاع فشلى فيسخر بى من نهاني عن الدخول فيها وتذكرت ان كل شيء بقضاء الله وقدره. ثم تجلدت ووضعت فانوساً على صخرة مرتفعة ورسمت عليها بالفحمة نبلة جهات نصلها صوب الباب ومشيت مع الخفير الذى كان خائفاً مثلى ودخلنا فى السرداب الاوّل الذي جهة اليسار ومشينا فيه نحو سبعين متراً فرأيناه تقاطع بسرداب آخر فصار أربعة سراديب فدخلنا في الذي على اليسار بعد ما تركنا فانوسا آخر على صخرة ورسمت النبلة عليها فوجدناه انتهى برحبة واسعة سقفها (أي الجبل) محمول على عمد ودعائم في هيئة مخاريط ناقصة منكسة أى على هيئة قالب السكر المقلوب رأسه أسفل وقاعدته أعلا وفوقها

طارات أى عقود على هيئة أقواس من دوائر عظيم ومن هذه الرحبة تخرج جملة دروب وشعوب وسراديب أخري تتجه الي جهات مختلفة بها منظر أغبر محزن موحش قد تشابهت اعلامها وتشاكلت أعماقها وازورت بزواياها فتركنا فانوساً على حجرين فوق بعضهما ورسمت النبلة ودخلنا في السرداب الذي كان امامنا والبوصلة فى يدي فما قطعنا فيه مائتي مترا حتى رأيت عقرب المغنطيس يتذبذب من وقت لآخر تارة الي المشرق وتارة الى المغرب وسمعت حفيف أجنحة الخفافيش وأصواتها المزعجة يردّدها صدى السراديب بدوى شديد فتخيلت انها تقول لنا النجاة !! النجاة !! ورأيت سراديب خرجت عن يميننا ويسارنا فوضعنا فانوساً رابعاً على حجرين ورسمت النبلة ونصلها صوب الفانوس الثالث وأخرجنا شمعاً وأذكيناه ودخلنا فى الذى على اليسار فرأينابه جملة سراديب عن اليمين واليسار وكلها مسدودة بالجبل وهجم علينا جيش من الخفافيش أخذت تضرب وجوهنا بأجنحتها وتصيح علينا وتهددنا باطفاء الشمع ثم تجلدنا حتى انتهيا الى آخره فوجدناه غير نافذ أيضاً وكنت ألاحظ مدّة سيرى فى هذه السراديب كل شيء . فعلمت ان اتساعها يختلف ما بين عشرة أمتار وثلاثين متراً وارتفاعها ما بين أربعة واحدي عشر متراً وعلى أرضها طبقة من لدبش المتخلف عن العمل والصخور المنقضة من السقف بفعل الزلازل ما يبلغ سمكها من نصف متر الي ثلاثة أمتار . لكن رأيت بعض سراديب نظيفة ليس بها شيء قط

وعرفت من هذه المغارة ومن غيرها كيف كانوا يقطعون الحجارة ولهم في ذلك طريقة غريبة حيث كانوا يبتدؤن بالعمل من أعلى حتي ينتهون الي أسفل بدليل الدّرجات المصنوعة في نهاية كل سرداب ! وشاهدت في

السقف والجدار حجارة بارزة في هيئة زوايا مجسمة ممتدّة في عرض السقف والجدر يتلو بعضها بعضاً كأمواج البحر ومتى كان الحجر أبيضاً لاحت كأشرعة سفن تتبع بعضها على خط مستقيم فيظهر لها منظر غريب

وفي السقف خطوط حمر وزرق ممتدّة على اتجاه السرداب وهى ما رسمها المهندس كي لا تميل العمال الى اليمين أو اليسار ورأيت بعض الحجارة مقطوعا من سفل السقف من ثلاث جهات ولم ينفصل عن محجره من الجهة السفلى وهي مفصلة كما يفصل مهره النجارين أخشابهم ثم عدنا في طريقنا وأخذنا فوانيسنا التي كنا تركناها لنهتدي بها في عودتنا حتى انتهيا الي باب المغارة وهذه هي رحلة أول يوم «أحمد نجيب»

(البقيه تأتي) (مفتش وأمين الآثار المصرية)

ضاق نطاق المجله عن تكملة رسالة الاكتشافات الأثرية التي اتحفنا بها سعادة العالم العامل أحمد بك نجيب فنعتذر لجنابه

اغفلنا باب المتفرقات وتقريظ الكتب التى أهديت الينا وموعدنا بها العدد القادم ان شاء الله

أرسل لنا حضرة الفاضل أحمد أفندى لطفى السيد خطابا وجيزا يتضمن رأيه الاخير فى مسئلة «الشكل» وهو الرأى الذى طلبه حضرة الفاضل محمود أفندي سلامه فى رسالته الاخيرة وسننشر هذا الخطاب في العدد القادم وبكون خاتمة المناظرة في هذا الباب مع الشكر لحضرات المتناظرين جزاهم الله خيرا بقدر اهتمامهم بما يرقى الامة واللغة العربية

« العدد ٢١ » (الجزء الثاني) « السنة الاولى »

الموسوعات

غرة جمادي الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٨٩٩

نبذة تاريخية

« الاسطول المصري والخراج بمصر »

حضرة الفاضل مدير مجلة الموسوعات الغراء

هل تسمحون لى بدرج هذه السطور فى مجلتكم الزاهرة كي أعبر بها عما خالج ضميري عقب مكثي أياماً قلائل فى مدينتى كمبردج واكسفورد من بلاد الانكليز فان اقامتي في هاتين المدينتين قد ذكرتني بما كانت عليه عواصم الشرق في عصر شبيبته النضرة وكان الغرب لم يولد بعد أو على الاكثر فى مهد الطفولية ؟

أقول ان مقامي فى المدينتين ذكرنى بعهد ترقي الشرق في مراقى المدنية والحضارة لكونى بمطالعاتى المستمرة فى هذا الموضوع وقفت على قليل من كثير مما وصل اليه شرقنا من الحضارة التي أضعناها يا للاسف باهمالنا ولم يبق لنا الاّ تذكارها المحزن .

ذهبت الى مدينة كمبردج بناء على دعوة صديق كان ذهب اليها بغرض

درس تاريخ مدارسها الشهيرة ونظاماتها وأوقافها فلما دخلت هذه المدينة الفيحاء وتجولت فى نواحيها تذكرت ماكانت عليه بغداد أيام العباسيين والقاهرة فى زمن الفواطم وقرطبة ونظيراتها في عهد الأمويين فانك تكاد لاتخطو خطوة فى شوارعها الفسيحة وفى طرقات اكسفورد -- وان ساعدنى الوقت بعثت لكم برسالة منها -- الا وترى المبانى المشيدة الشاملة للكنائس الضخمة والمكتبات المفعمة بنفائس الكتب وهذه المباني تتخللها البساتين الفسيحة والحدائق التي هى للنفس من كد العمل مريحة وتحدق بها الاسوار العالية ذوات الابراج ومجموع هذا البناء بما شملته يسمونه مدرسة. وبالمدينة من هذا القبيل نحو العشرين مدرسة مقسمة كل واحدة منها كما كانت عليه مدارس الاسلام الي أقسام مخصص بعضها لدراسة الفلسفة والآداب والبعض للعلوم الدينية والبعض للعلوم الدنيوية. ويدخل تحت هذه لغات المشرق من عربية وتركية وفارسية وغيرها

ولما كان صديقى قد أخذ على عهدته أن يوافيكم بتاريخ مدارس هذه المدينة وغيرها ونظاماتها لانه قدوفي الموضوع حقه من الدراسة لذلك أقتصر على هذا القدر وأزف اليكم بكراً اختلستها من عرائس مكتبة كمبردج تحدثكم بما كانت عليه مصرنا في العصور التي أشرنا اليها في صدر الرسالة وما آلت اليه اليوم في عصر المدنية

هل تري يجري فى خاطر أحد من أبناء بلادى أنه كان بمصر غابات وآجام كالمعروفة اليوم بالبلاد الاوربية تؤخذ منها الاخشاب اللازمة للابنية الخصوصية والعمومية وبناء المراكب النيلية وعلى الخصوص مراكب الاسطول؟ وأنه كان لدولة مصر اسطول مسماة مراكبه باسماء تميز بها وتصنع

في دور صناعتها؟ أظن أن الموضوع غريب في بابه ولذلك عبرت عنه بالبكر فانه كان صديقي الفاضل سعادة اسماعيل بك سرهنك قد سبقني اليه في كتابه الغزير المادة الذي أسفت على عدم احضاره معي فلا تبخسونى حقي فانى وحياتكم لم أضيع زمني سدى

قد استدللت على وجود الغابات بمصر من الجملة الآتية التي عثرت عليها فى كتاب قوانين الدواوين لابن مماتى الذي كان رئيساً لديوان الانشاء فى عهد الناصر محمد بن قلاوون قال الحراج (١) وهى في الوجه القبلي من الديار المصرية بالبهنسا في سفط رشين ومنبال وبالاشمونين وبالسيوطية وبالاخميمية وبالقوصية . ولم تزل الاوامر السلطانية خارجة بحراستها وحمايتها وأن توفر على عمائر الاساطيل المظفرة وأن لا يقطع منها الا ما تدعو اليه الحاجة وتوجبه الضرورة . الاان الولاة والمقطعين أوجهوا اليها وأنحوا عليها فقطعوا أشجارها ومحوا آثارها حتى أنه لم يبق بقوص منها الا ما لا يعتد به . وأما حراج البهنسا فانه ورد على كتاب كريم من السلطان رضى الله عنه بأن أندب اليها من يكشف عما استضافه المقطعون من أراضيها فوجدت المأخوذ منها ثلاثة عشر ألف فدان ولا تعجب من تعديهم على مثل هذه الجملة بل تعجب من حراج يتحيف من جملتها ثلاثة عشر الف فدان ولا يؤثر ذلك فيها ولقد بلغني ان فيها من العيدان ما يساوي العود منه مائة دينار ولهذه الحراج رسم يستخرج من النواحي يقال له مقرر السنط (٢)

(١) الحراج جمع حرج وهو المحل الكثير الشجر اه عن القاموس (٢) ربما استعمل السنط من باب التغليب والا فهذا النوع على حدته لا يستعمل هذه الاستعمالات كلها من بناء المراكب وتشييد المنازل كما نص عليه هنا

كأنه شيء قرر على النواحى قبالة ما يأخذونه على الاخشاب برسم عمائرهم أو أجرة من يباشر قطعها على سبيل النيابة عنهم وليس بالكثير وأجرة القطع عن كل مائة حملة دينار واحد والمشترط على المستخدمين فيما يؤخذ من خطوطهم أنهم لا يقطعون شيأ من خشب العمل الصالح لعمارة الاسطول وانما يقطعون الاطراف والهشيم وما لا ينتفع به الا فى الوقود ويسمى حطب النار وعادة أرباب الديوان أن يبايعوا التجار على هذا الحطب بما مبلغه عن كل مائة حملة أربعة دنانير من الاشمونين وسيوط واخميم وقوص خاصة ويكتب على أيديهم الي المستخدمين بذلك فاذا وصلت مراكبهم اعتبر ما فيها فمهما كان من خشب العمل استهلك للديوان وما كان من حطب النار قوبل به مافى الرسالة المسيرة صحبته فان كان فيه زيادة عما تضمنته أخذت والا ترك لصاحبه مقابل أن يستخرج منه ثمن الزائد بنسبة ما كان اشترى من مستخدمي الديوان. وأما حراج البهنسا فلم تجر العادة أن يباع منها شيء الا ان فضل عما تحتاجه المطابخ (١) ولو أطلق بيع كل شيء منها لبذل فيه من الثمانية دنانير الي العشرة دنانير المائة حملة لامرين الاول لقرب متناوله وقلة كلفه والثانى لجودة صنفه » اه

وقال في موضع آخر تحت عنوان «ارباع الكبك» «هذه مراكب تعمر من الحراج فاذا وصلت الى ساحل مصر (العتيقة) قوّمت أو نودى عليها فمهما بلغت من الثمن طولب صاحبها بحق الربع من القيمة. ضريبة استمرت وحالة استقرت. وكان المستخدمون قد خافوا على أرباب المراكب واضطروهم بسوء المعاملة الي التظلم فيهم فخرج الامر بابطال هذا الباب وتعفية رسمه

(١) يعني بذلك المطابخ السلطانية

ومسامحة الناس به فمن طمع فيه المستخدمون أخذوا منه بعض ما كان يؤخذ مصالحة ومن استخشنوا جانبه تجنبوه» اه

وقال فى موضع آخر تحت عنوان « المراكب الملوّحة » « هذه مراكب جارية في ملك الديوان يتضمنها (يستأجرها) البحريون لمدّة معلومة بأجرة مفهومة فاذا احتاجت الي عمارة اعتدّ لهم عن مدّة العطلة بأجرة نظيرها وسنتها ثلاثة عشر شهرا (١) منها خمسة أشهر نيلية وهى بؤنة وأبيب ومسري وتوت وبابه يجب فيها نصف مال الضمان (الايجار) ومنها سبعة أشهر يجب فيها النصف الثاني أقساطا متساوية والشهر الثالث عشر عطلة ولا قسط فيه . هذا الذى رتب عليه أمر المراكب النيلية بمصر » اه

وقال في موضع آخر تحت عنوان « ساحل السنط » « له مستخدمون لتسلم الواصل منه للديوان وبيعه واعتباره وتحصيل ما يتحصل منه وله ارتفاع (ايراد) يرد عينا وحطبا ولا يعتدّ للمستخدمين فيه ولا للمستخدمين فى الحراج بشيء من أخشاب العمل المأمور بقطعها لعمارة الاسطول » اه

وعلى ذكر الاسطول قال « الاسطول هو جهة انفاق وأسماء المراكب الجارية فيه طريدة . وحمالة . ومسطح . وشلندى . وشيني . وحرّاقة . واغرارى وبركوس . ولكل من هذه المراكب ضريبة تصرف فيما تحتاج اليه من عمارة وقوّاد ورماة وجذافين وزادو الامر فيها على ما يتحقق كل وقت . ثم قال صناعة العمائر فيها تنشىء مراكب الاسطول ولها مستخدمون يستدعون ما

---

(١) قال المؤلف عند الكلام على السنة الشمسية والقمرية « وعدة شهور كل معاملة عدة شهور السنة الا ثلاث معاملات فان المصطلح عليه أن تكون سنتها ثلاثة عشر شهرا وهى المراكب »

يحتاجون اليه ويطلق لهم المال والاصناف وتسترجع منهم الحسبانات الى أن قال « والصناعات [١] الآن ثلاث بمصر والاسكندرية ودمياط » اه

وقال عند الكلام على احتكار معادن النطرون « وهذا الباب مصروف ماله أو اكثره فى نفقات قواد الاسطول » اه

وقد تصفحت كتاب الخطط للمقريزى هنا فرأيت فيه الجملة الآتية :
وكان من أهم أمورهم (خلفاء الفاطميين) احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر واسكندرية ودمياط من الشواني والشلنديات والمسطحات الي بلاد الساحل حين كانت في أيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده اكثر من خمسة آلاف مدوّنة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم الي عشرين دينارا ولهم اقطاعات وتعرف بابواب الغزاة بما فيها النطرون ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرئاسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقلعون باقلاعه ويرسون بارسائه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جنانا ويتولى النفقة فيهم الخليفة بنفسه بحضور الوزير. وقال أيضا ان عدد مراكب الاسطول فى زمن المعز لدين الله الفاطمي كان ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر اه

وفيه طالعت أيضاً رؤيا رآها صبي لأحد تجار الخشب غريبة فى بابها عبرها له أحد المعبرين بأنه يكسب ألف دينار وطلب منه على ذلك خمسة دنانير . وقد تحققت . ومآلها ان هذا الغلام دعى ذات يوم لتثمين بعض الاخشاب التى كانت بالساحل للديوان فعبرها بألفي دينار فسلم له المستخدم

---

(١) محل انشاء المراكب

بهذه القيمة فلم يبرح من مكانه حتي أعطاه التجار مكسبها ألف دينار وتحققت رؤياه وهى عبارة طويلة فى غاية الظرف . قال المقريزى عقب ايرادها جملة يجدر بى أن اكررها اليوم بعد نحو من خمسمائة سنة وأعتبرها خاتمة لرسالتى هذه قال : فتأمل أعزك الله عظم ما كانت عليه مصر كيف بيع في يوم واحد من فضل خشبها المزروع بارضها ما قيمته آلاف من الدنانير ونحن اليوم فى وقت لا عناية لنا بغرس الاشجار الى درجة أن نشترى ما يلزمنا للحريق من الخارج بالاثمان الباهظة، وانظر كيف لما علم أهل السوق ان الخشب بيع بدون القيمة لم يمضوا الي الديوان ليدفعوا فيه زيادة . أليس ذلك لقلة شره الناس وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه ؟ وكيف لما علم التاجر الذي عنده هذا الغلام انه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الي أخذها أو على الاقل مشاركته فيها بل دفع الي معبر الرؤيا خمسة الدنانير الذى كان اتفق الغلام معه عليها وما ذاك الا من انتشار الخير فى الناس ولعمرى لو سمع أحد من الامراء أو الوزراء فضلا عن الباعة ان غلاما من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته » انتهي بتصرف «سائح شرقى»

اكسفورد فى ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣١٧

الخطبة والخطباء

الخطبة هى القول المفيد لترغيب الجمهور في أمر من الامور أو ترهيبهم وحملهم على المراد منهم ولها فوائد جمة ومنافع عامة لا تخفي على من تغذت روحه بلبان المعرفة وسبر حقائق الامور . منها ان الخطيب يحث السامعين على

التخلق بالاخلاق الجميلة ويحملهم على التحلي بالاعمال الفاضلة والتخلي عن الافعال السافلة حيث ان الانسان بما ركب فيه من الشهوات يميل طبعا الي ضد الفضائل وتدفعه النفس الخبيثة عادة الي الرذائل فاذا لم يضبط بالمواعظ الخطبية والنصائح الحكمية غلبت عليه أضداد الافعال العادلة وأفضت به الي حضيض المذلة والهوان. وللخطيب شروط . منها أن يكون جامعا لانواع البلاغة صائغاً لجواهر ألفاظه أحسن صياغة ثابت الجأش ساكن الجوارح ألفاظه عذبة مونقه . ومعانيه واضحة رائقه . لايكلم سيد القوم بكلام العامة ولا يخاطب الملوك بخطاب السوقة . ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل عليهم على قدر منازلهم فكما أنه لايبرئ الجسم من الداء الا الطبيب كذلك لا ينفع في هداية النفوس الضالة الا الخطيب. وينبغي أن يتكلم بقلبه مع لسانه فان الموعظة اذا كانت باللسان فقط لم تجاوز من السامعين الا الاسماع وأما اذا خرجت من القلب صادفت لها فى قلوب السامعين محلا خالياً فتتمكن منه كما انه يلزمه أن يراعى آداب الكلام فانه ان غفل عنها أذهب رونق كلامه وطمس بهجة بيانه وألهى الناس عن محاسن فضله بمساوي فعله فيعدلون عن مناقبه. بذكر مثالبه .فمن آدابه أن لا يسرف فى ذم ولا يتجاوز الحد في مدح ولا تبعثه الرغبة أو الرهبة فى وعد أو وعيد يعجز عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما وان قال قولاً حققه بفعله واذا تكلم بكلام صدقه بعمله وأن يراعي بواعث كلامه فان كان ترغيباً قرنه باللين واللطف وان كان ترهيباً خلطه بالخشونة والعنف وأن يكون عقله كاملا وقلبه سليما متحليا بحلى التقوي مترديا برداء العفاف حتي ينقاد له السامعون ويكون لكلامه تأثير في النفوس ويصير ممن تقدست نفوسهم وصفت طباعهم وتهذبت

أخلاقهم وتنوّرت عقولهم وصحت أفهامهم وصدقت عزائمهم وعلت هممهم وعرفوا أجناس الخير وأحاطوا بانواعه وميزوها من أصناف الشر فربما اشتبه الحال وتمثل كل في صورة الآخر كما أنه يتحتم عليه أن يكون عالماً بالحوادث الزمانية المتجددة لتكون خطبه موافقة للاحوال الحاضرة فيشخص الداء.ويصف الدواء. فرب أمر يكون خيراً في عصر فيصبح شراً فى غيره ولا يكون أسير التقليد لمن سبقه فيقلد تقليد الاعمى ويخبط خبط عشواء كغالب خطباء المنابر فى زماننا هذا الذين لم يمتازوا عن أقل طبقة من طبقات العامة الا بكونهم يفكون نوعا من أنواع الخط فغاية أمر الواحد منهم أن يقرأ ديوان خطب صنفه بعض أسلافه موافقاً للشهور والمواسم كما زعم فيحفظ ما تعطيه تلك النقوش أو ينسخ صورة الخطبة تمامها ليخف حملها عليه اذا قام بها خطيبا وليس عليه الا أن يسرد ألفاظاً حفظها أو نظر حروفها لا يعقل معناها ولا يفهم المراد منها . ويا للفضيحة ويا للعار اذا لم يكن الديوان مشكولاً ولم يقرأ الخطبة على ذي دراية فانك تسمع منه المطرب والمعجب من اللحن الفاحش والتصحيف القبيح فان منهم من يخاف انتقاد السامعين عليه فيقرأ الخطبة مراراً على من يزعم أنه يعرف ومنهم من يقتصر على تصحيح الآية والحديث فقط ومنهم من لا يبالي بتصحيح آية ولا حديث.ومن الاسف أننا لو نظرنا لما بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه رضي الله عنهم ثم قرأنا خطب من بعدهم وخطب نوابهم في الجهات نجد أن جميع الخطب المدونة يدور أمرها على معان واحدة وألفاظ معينة وهي التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وتبشير المطيع وانذار العاصي وذكر الجنة والنار يكررون ذلك كل جمعة وكل موسم

حتى لم يبق له تأثير في نفوس العامـة والتحق بالامور المعتادة

وبالبحث عن سبب وجود دواوين للخطب مع ان هذا أمر لا يحتاج اليه الخطيب اذ الخطيب لا يكون خطيباً الا اذا كان قادراً على التعبـير عما في ضميره من المعانى بعبارة عربية صحيحة على الاقل فضلا عما يشترط فيه من البلاغة وغيرها من الشروط المتقدمة . وجد أنه لما كان الخلفاء الاواخر من خلفاء العباسيين منهمكين فى لذاتهم وشهواتهم ولم يعيروا مصالح العالم جانباً من الالتفات وتركوا الشرع وراءهم ظهريا وكان الخطباء فى ذلك الزمن على جانب عظيم من حرية الفكر بدون مبالاة بشيء بحيث ان الواحـد منهم حينما كان يصعد المنبر يبين الخطأ الواقع من الامير والحقير ولا يخشي فى الحق لومة لائم خاف أولئك الخلفاء على أنفسهم من ألسنة الخطباء فأوعزوا الي بعض الناس بتدوين دواوين للخطباء بحيث لا يتعدونها وليس لهم كلام فيما يتعلق بالسياسة وغيرها وتلك الدواوين هي كالموجودة بين ظهرانينا الآن نخلف من بعدهم خلف نسجوا على منوالهم وصارت كل طبقة من الطبقات التي تخلف من قبلها تقلد سلفها تقليـد أعمى بدون نظر الي ما فيه المصلحة ولكن لو تأملنا في خطب العرب على اختلاف طبقاتهم سواء قبل الاسلام أو بعده لوجـدنا أن الخطيب لا يتقيد بشيء بل يخطب فى مواضيع متعددة بعبارات متنوعـة على حسب مقتضيات الاحوال وماجريات الحوادث لا يقصر كلامه على حد محـدود بل يتكلم فى أي موضع شاء وفى أى وقت أراد متى حدثت حادثة ليلا أو نهاراً فينادي فى الناس هلموا فيأتون اليـه من كل حـدب ينسلون فيصعد المنـبر ويتكلم بمـا شاء فلا تجد الا آذانا صاغية وقلوبا واعية . وتراه بعذوبة ألفاظه وضخامة معناها يسترق قلوبهم

ويستولي على جميع حواسهم فتارة يحييهم بالترغيب وتارة يميتهم بالترهيب كما انه كان لكل واحد منهم الحق في أن يوقف الخطيب عند حدّه اذا رآه حاد عن جادة الحق كما حصل لسيدنا عمر رضي الله تعالي عنه فانه بلغه فى يوم من الايام ان بعض الناس زوّج ابنته بمهر يزيد عما دفعه رسول الله صلي الله عليه وسلم في زوجاته الشريفات فرأي أن هذا ليس من الادب فجمع الناس وخطبهم فقال . أيها الناس لا تغالوا في صداق النساء فانه لو كان كرامة او محمدة لكان أولاكم بها رسول الله صلي الله عليه وسلم وما أمهر على أحد من نسائه اكثر من اربعين أوقية من الفضة فليس من الادب أن تتجاوز مهرا دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت عجوز من آخر المجلس وقالت على رسلك يا عمر أتريد ان تحكم فينا بغير ما أنزل الله وقد قال تعالي (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فقال لها ويحك يا هذه ما السبب فقالت أجهلت قوله تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا) فبهت عمر وأطرق رأسه وقال أصابت امرأة وأخطأ رجل حتي العجائز أفقه منك يا عمر ارجعوا عما قلته فقد كنت مخطئاً

« احمد الكنانى »

القول الصواب فى مسئلة الحجاب

(تابع ما قبله)

المقام الاول فى الوجهة الدينية

ولأكتف بما قاله الامام الغزالى فى الاحياء رحمة الله عليه حيث قال عند الكلام على الاعتدال في الغيرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

(رأيت ليلة أسري بى في الجنة قصراً وبفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر فقيل لعمر فأردت أن انظر اليها فذكرت غيرتك يا عمر فوليت مدبراً فبكي عمر وقال أعليك أغار يارسول الله) وكان الحسن يقول أتدعون نساءكم يزاحمن العلوج فى الاسواق قبح الله من لا يغار. ثم قال وقال عليه السلام « اني لغيور وما من امريء لا يغار الا منكوس القلب » والطريق المغني عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الاسواق . وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لابنته فاطمة « أي شيء خير للمرأة » قالت « أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل » فضمها اليه وقال « ذرية بعضها من بعض » فاستحسن قولها. ثم قال وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لهن فى الاعياد خاصة ان يخرجن ولكن لا يخرجن الا برضا ازواجهن ، والخروج الآن مباح للمرأة العفيفة ولكن القعود اسلم. وينبغي أن لا تخرج الالمهم فان الخروج للنظارات والامور التى ليست مهمة تقدح في المروءة وربما تفضى الي الفساد فاذا خرجت فينبغي ان تغض بصرها عن الرجال انتهى ما أردناه من كلام الامام الغزالى وهو صريح فى استحسان الحجاب مع قصر الخروج على الحاجة والضرورة لا غيرهما مما يقدح في المروءة . والاصون ان يحافظ على ذوات الهيآت لما ذكره العلامة الخطيب الشربينى في باب صلاة الجماعة حيث قال يكره لذوات الهيآت حضور المسجد مع الرجال لما في حديث الصحيحين عن عائشة أنها قالت « لو ان رسول الله صلي الله عليه وسلم رأي ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بنى اسرائيل » وانما خص ذوات الهيآت بذلك لما عليهن من سيماء الجمال والحلى والحلل وتطوّل أبصار المفسدين اليهن مما نشاهده كل يوم فى الخارج

أما غير ذوات الهيآت فلا ضرورة لمنعهن على شريطة ان لا يختلطن مع الرجال الا للحاجات التي قدمناها فى النظر أما اذا لم تكن ثم ضرورة ولا حاجة فانه يحرم الاختلاط . ودعوى حضرة المؤلف ان آداب ديننا لا تقتضي الا منع الخلوة فقط ليست صوابا ويدلنا على هذا أن العلماء جعلوا ترتيب الجماعة فى الصلاة في المسجد أن يقف خلف الامام الرجال فالصبيان فالنساء واعتمدوا في ذلك على اتباع السلف الصالح فاذا كان الاجتماع فى المجمع الديني على هذا الوجه من منع اختلاط النساء بالرجال مع كراهة ان يكون معهن ذوات الهيآت فما بالك بالاختلاط في المتنزهات والطرقات بلا حاجة (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

فياقوم هذه أقوال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والعلماء واكابر الامة وكلهم يستحسنون الحجاب ولا أقول على سبيل الوجوب بل القصد الادب والصيانة فالمرأة التي لم تعلم عفتها تقصر في بيتها صيانة لها والعفيفة المعلومة عفتها تخرج للحاجة أو الضرورة باذن زوجها والذي اراه أن هذا هو الوسط المحمود . فأما اباحة كل خروج واجتماع بالرجال الا الخلوة فهو تطرف وتغال جاء من كثرة المشاهدة لهذه العادة فى الشموس الغربية . واني ليعجبني ماذكره المؤيد الاغر هذه السنة عن الاستاذ الالمانى الذى زار بلوخستان آنفاً وأعجبه حجب النساء عن الرجال وذكر انهن يفتخرن بذلك فلا تري امرأة فى طريق بل تبقى في بيتها لترتيبه وتنظيفه واعداد الطعام حتي قال ما مفاده هذه هي المدنية الحقة والراحة التامة التي حرم منها من يدعون الي المدنية بأوربا مع ان كلا منهم منغص العيش لما يختلج في خاطره من المفاسد المحدقة بأهل بيته من كثرة الاختلاط بالرجال مع وفرة الزينة

فرحماك اللهم رحماك صار الشرقى يطلب الغربي ويلتقط ما تركه التهذيب من المخازي ووصمة العار مع تركه علومه ومعارفه وصنائعه وآدابه التى ملأت السهل والوعر والبحر واليبس. بيدأن الغربى كرّ على الاول وطلب ما بقى عنده من الكمال الذى أخنى عليه الدهر وفرقته حوادث الزمن أيدى سبأ. ولعمرك لم يمتدح بلوخستان ذلك الغربي الاستاذ الالمانى الا لما رأي من سريان التعليم فى جميع طبقات الامة مع حفظ الاعراض واحتجاب ذوات الخدور عن السير فى الطرقات اللهم ألهمنا عقولا واعية وآذانا مصغية حتي نسير على التعليم الصحيح الذي يكفل لنا العفة

قال حضرة المؤلف الفاضل التعليم عليه مدار الصيانة وهى كلمة حق أراد بها الاصلاح ولكن يا اخوانى يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى أين التعليم والتهذيب فى بلادنا وهل التعليم في المدارس وفى أوربا صان شبابنا عن ..... حتى يصون نساءنا. على ان الباحثين عن أحوال الرجال والنساء أثبتوا أن مخ المرأة أقل بكثير وزنا عن مخ الرجل (فأنى يستوى الفتيان والفتيات أنى)

انا لفى غاية الاحتياج الي طريقة تكفل لنا كبح النفوس عن شهواتها أقسم بالادب وبنيه والكمال وذويه انه ليس عندنا من ذلك الآ تعليم مزدوج من أمم مختلفة ليست على نهج ولا دين من الاديان. فياعقلاء الامة بالله انظروا لنا طريقة تقوّم شبابنا حتى اذا عرفوا طرق الادب أخذوا بأيدي الفتيات وبعد أن يتم التعليم (في قرون كثيرة) يتبع ما قدمناه في مسئلة الحجاب

الوجهة الاجتماعية

انى حينما قرأت عبارة حضرة المؤلف ذلك الفيلسوف العالم سحرت

فؤادى عباراته وألجمتني بلجام الحصر والعىّ كلماته وأذهلتنى عن المعارضة احتجاجاته وبقيت في ليل الشك الداجى حتى اذا تنفس صبح الفكر فظهرت شمس الحق فلم أر بدا من الرد ثم عجبت كيف خدعتني أساليبه أول وهلة وتذكرت قول أفصح من نطق بالضاد عليه أفضل الصلاة والسلام (ان من البيان لسحراً)

فمنها أن قال كلامنا الآن فى انه هل يلزمنا أن نعيش ونحيا أونقضي على أنفسنا بأن نموت وتفنى الى آخر ما قال حيث أبان ان تربية المرأة ومنع الحجاب توأمان فلا تتم التربية الا باذنهن بالخروج أوهى من المهد الى اللحد فيخالطن الرجال حتي يعرفن العوائد والاخلاق وتتربي فيهن ملكة الاخذ والعطاء حتى يلقنّ ذلك أبناءهن وتحيا بذلك الامة حياة طيبة

ومنها ان الحجاب يفسد صحتهنّ ويقعد بهنّ عن حوز أنواع الكمال اذ لا كمال الا بصحة ولاصحة الا بالترويض ولا ترويض الا في خارج المنزل ومنها ان الحجاب غير مفض للعفة بل ربما كان بالعكس فانا نشاهد نساء العرب والقرى المصرية والامريكيات (كما يقال) عفيفات وهن غير محتجبات على اننا لو سلمنا ان الحجاب مفض للعفة والصيانة فبئست الصيانة وبئست العفة فالاخلاق انما هى الملكات الراسخة فى النفوس والا لعددنا المسجونين الذين منعهم السجن عن الجرائم من أهل الادب والعفة ولا قائل به فالمدار على الاخلاق النفسية لا القسرية . وعطف على ذلك أن الامم الغربية كانوا يتخذون الوقاية وصيانة الاعراض بالحديد والاثقال على ..... فلم يغن عنهم شيأ وفتح العشاق ذلك الحفاظ بمفاتيح سرية ثم استبدلوه بالوقاية الادبية فتحصنوا بالسور المعنوي بدل الحسي الى آخر ما قال واختلب بسحر

بيانه الالباب

أقول فى الجواب عن الاول

اعلم أن للانسان باعتبار أدوار تاريخه الطبيعية ثلاث حالات (الاولي) أن يقتصر على البسائط ويعيش فى الفلوات يرعى الشاة ويركب الناقة وينقل مسكنه من جهة الي أخري وهى الحالة البدوية

ثم اذا اكب على أسباب المعاش وخرج عن البسائط الى المركبات أخذ يبتى المساكن لتثبت فلا تنقل بانتقاله ويفلح الارض ويضرب عليه الذلة والمسكنة بالخراج وغيره مع صبره على ذلك حبا في الحاجيات وهي حالة الفلاحين فاذا أشرقت عليه أنوار المدنية ولاح له الشرف والنعيم أخذ في الترقي من الحاجيات الى الكماليات ولم يعتد الاّ بالزخارف الظاهرة . ثم أخذ يشيد القصور ويتئنن فى الملابس والمآكل وهذه حالة المدنية وهي وصمة الخسة والخمول مالم تستتر بأنوار العلوم والمعارف فان النفس كلما كثر احتياجها وذلت للمغارم وألفت الاستعباد لذوى الشوكة أنست بذلك

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

فتربى فيها الملكات السافلة وتعتريها الامراض فقد دلت المشاهدة وأثبتت التجارب ان العرب اكثر محافظة على الاعراض ويقرب منهم الفلاحون . أما أهل المدن فبينهم وبين القسمين بعد شاسع فى تلك المحافظة وليس يمكننى أن أقيم الحجة الا على أحد رجلين اما رجل خالط الاقسام الثلاثة حتى سبر أحوالهم أو رجل درس علوم العمران البشري كمقدمة ابن خلدون على ان المؤلف أشار الى صحة هذه الحقيقة فى غضون كلامه . فتبين من هذا ان أهل المدن فى حضيض العفة

وان أهل البدو فى أوجها. فانظروا أيها العقلاء ماأنتج هذا ؟ أنتج أن عرب البادية أطلقوا سراح نسائهم حتي شاركنهم في الاعمال لصيانتهن وعدم شغل كاف فى المنازل يكفيهن فكان هذا عين الحكمة والصواب . أما أهل المدن فقدحجبوا نساءهم لما رأوا من الفساد العام باجتماع الأوباش وأراذل الناس اذ المدن تجمع بين الغث والسمين فخاف الناس على أعراضهم لاسيما الاكابر وأهل النعيم فان شباب بناتهم وفراغهنّ وجدتهنّ مفسدة لهنّ أى مفسدة . هذه هى الاحوال التي بني عليها الحجاب وعدمه في طبقات الامة الثلاث في الشرق فانه حق لانزاع فيه لوضعه عند اللزوم ورفعه عند عدمه فياويح أهل المدن اذا أطلقوا سراح بناتهم ولو بعد التعلم والتعليم • ومن الجهل ووصمة العار اطلاق سراحهنّ قبل أن يصلن الى عفة نساء عرب البادية . ومن المستحيل أن تصل التربية بهن الي تلك الدرجة فدون ذلك خرط القتاد وكيف نصل بالتعليم عندنا الى تلك الدرجة وما تعلمنا الا صورة غير جميلة منتزعة من تلقف كلمات من جملة لغات وليس على نهج يقوّم الاخلاق ويسلك بها الصراط المستقيم فأني لنا بالتربية الصحيحة التى تسلك بالناشئة سننا قويماً أو كيف يمكننا بهذا التعليم أن نغرس فى أذهان الفتيان والشابات عفة أعراب البادية ولعمري ان ذلك لمن رابع المستحيلات انا نري من أخذوا بهذا التعليم عندنا لايحجزهم تعليمهم عن انتهاك الاعراض واتخاذ الصاحبات بل رأيناهم يتفاخرون بذلك

أفنعلم بناتنا هذا التعليم أيضاً فيزيد الطين بله" ويكون ضغثاً على اباله"

واذا لم يكن التعليم في أهل أوروبا الذين يدرسون في مدارسهم دينهم ويقيمون الصلاة ويمشون على نسق واحد كافياً فى العفة كما هو شائع ذائع ولذلك لم يستدل بهم المؤلف على عفة المخالطات للرجال بل قصر ذلك على الامريكيات ونحوهن

فكيف به في بلاد تشوّهت صورة تعليمها فلم تصل الى هؤلاء ولا الى هؤلاء على ان العفة لو وصلت الى الدرجة السامية في افراد قلائل لا تلبث أن تذهب ادراج الرياح بالاختلاط اذ الجسم الحارّ في وسط جوّ بارد تتشعع حرارته شيأ فشيأ حتى يصير مثله فحذار حذار من الاختلاط. والذي يتأمل حق التأمل في كلام حضرة المؤلف الفاضل يجد فيه دوراً. وبيانه أنه جعل تخفيف الحجاب موقوفا على التربية وجعل التربية موقوفة على تخفيف الحجاب. وبيان الاول أنه قال لا ننكر أن بعض الطباع الفاسدة من الرجال والنساء معا وجدت سبيلا من تخفيف الحجاب الى تعارف بعضها ببعض واتيان ما تميل اليه من المنكرات بل يزيد عليه انه لو استمرّ تخفيف الحجاب يتقدم بالسرعة التي سار بها الآن والنفوس على ما هى عليه لعمت البلوى وازداد الفساد انتشاراً الى آخر ما قال وهو صريح فى انه لا يجوز تخفيف الحجاب الا اذا صحت التربية

وبيان الثانى انه نهي عن قصر الشابة في بيتها بعد التعليم المدرسى بل أبان انه لا بد في التربيـة من مخالطتها الرجال مدة حياتها فينتج انه لا تربية الا بكشف الحجاب ولا يكشف حجاب الا بالتربية وهذا هو الدور وهو من المستحيلات البديهية. هذا ما يتعلق بحجته الاولي

أما الاحتجاج بفساد صحتهن. فاقول من المعلوم أن العقـلاء يقدمون أخف الضررين ولا ريب عنـد ذوي العقول ان جريمة الزنا التى تغلب على الجاهلات اللاتي تتلاقين بامثالهنّ ممن يثرن فيهنّ تلك الجهالات اكثر ضرراً مما نقص من صحتهن على سبيل الفرض كيف والزنا المخوف يورث فقد نفوس ابرياء تقتل ظلما وتوضيحه ان المرأة اذا ظهرت عليها عـلامات الحمل من السفاح وفهمت من زوجها أو من أهلهـا أو من الناس أن يتفطنوا لذلك

سعت فى قتله بدواء أو غيره ولا تظنوا أيها العقلاء أن هذا الامر صغير فهذا الصغير هو الذى أودي بفرنسا حتى لم تعد تجارى الامم فى النسل كيف وما خلقت الشهوة فى الانسان ولا ظهر هذا الجمال الا للتناسل والبقاء فاذا انتهكت الاعراض وقتل الاولاد فاين الفائدة فى خلق هذه الاعضاء؟ وأين مقتضى الحكمة والوضع الالهى؟ اذا فهمت هذا علمت أن فساد الصحة الموهوم الذي يعتري النساء أهون من قتل نفوس كثيرة فالضعف خير من الموت على ان فساد الصحة يمكن الاحتراس منه بتعليمهن النظافة ليلا ونهارا والمداومة على الاشغال المنزلية والصنائع الكثيرة والاشغال اليدوية وكيف يتريضن ويمرّن اعضاءهن وسنذكر ذلك ان شاء الله مفصلا فى الخاتمة

عجباً عجباً كيف ننسب فساد صحتهن لبقائهن في المنازل وتلامذة المدارس الداخلية أبدانهم صحيحة مع بقائهم فى المدرسة وترويضهم فى انحائها وانتظام احوالهم ببقائها فصحتهم انما تدور على محور الاعمال الصحية وهذه السجون في البلاد المتمدنة يدخل فيها المجرم وهو ضعيف فتنتظم أحواله من اكل وشرب واستحمام ونوم ويقظة وهكذا مع كونه في عيشة حقيرة فيخرج صحيح الجسم قوى البنية وقد قرروا ان صحة جسده وتنظيم أحواله تدعوان الى حسن أخلاقه فما بالك بمن هى في عيشة راضية بين أهلها أو زوجها وأولادها. فبهذا تبين أن الصحة يمكن تداركها بالاعمال الصحية المبنية على العلم والتعليم بخلاف العفة عند المخالطة فلا سبيل اليها مهما تهذبت النفوس كما علم من أحوال الدول العظيمة أما اذا التقت الوجوه وظهر بارق الجمال وتعارفت الارواح فهناك تقوم قيامة العفة ويطوي سجل الكمال وتخفق القلوب ويذهب التعليم ادراج الرياح حتى يقضي الوطر. وأمّا دعوى ان الحجاب لا يفضى الي العفة واطلاق السراح

يخفف الوطأة حيث يتعودن على نظر الرجال فنقول هو قد اتفق معنا على ان الحجاب خير للمرأة اذا لم تتعلم تعليما كافياً أما اطلاق سراحها مع بعض تربيتها فلا تخفي أضراره . وأما التعود على رؤية الرجال فيستحيل أن يفضى الي العفة وانما يفيد عدم التهييج عند أى نظر ولكن ذلك لا ينافي اتيان المنكرات عند حديث النفس بتوفر الشهوة على ان تلك المخالطة للرجال انما يمتنع تهييجها ثم ان كانت قد قضت وطرها كيف والشهوة تهيج ولو كانت فى الخلوة وحدها فما بالك اذا كانت مع الرجال الاجانب ولا وازع للشهوات الا قضاؤها . أما كون الحجاب لا يفيد الا حبس الجسم وعدم الحكم على القلب فليس برهانا به يرفع الحجاب بل يؤيده فان مالا يدرك كله لا يترك كله وما بعد عن الباصرة غاب عن الذاكرة واذا لم تمكن عفة القلوب أفلا أقل من الاجسام؟ أولا يعلم حفظه الله ان سياسة العامة انما تكون للاجسام لا للقلوب فان سياسة الملوك انما تؤثر فى ظواهر الناس لا في بواطنهم ومن لنا بسياسة البواطن وكل ملك من الملوك أو قاض من القضاة يود تهذيب النفوس حتى تساق بالوازع العقلى لا القسرى . وأنى لنا بذلك وسياسة المنزل انما هى أخت سياسة المدنية وقد تقرر في سياسة المدنية ذلك التهذيب وهى على رجال أقوى عقولا من النساء فكيف يتسنى في سياسة المنزل وهى على نساء ضعيفات العقول وأطفال ضعاف الاجسام وقد سعت الحكماء من ابتداء الخليقة الي الآن فى تهذيب نفوس الرعايا حتى يستريح الحاكم فلم يمكن ذلك فاكتفوا بالظواهر

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولست أريد بذلك ان نترك تربيتهن انما أقول ان الحجاب لا بد منه على كل

حال كما لم تكف الشريعة وحدها للناس فى منع بعضهم عن بعض من الظلم والتعدى حتى قسروا بقاسر القهر والحبس والنفي والتغريب على انه ليس كل حجاب قاصراً على حبس الجسم فكثيراً ما يكون الحجاب سببا في قصر نظر المرأة على زوجها حيث لم تتعلق أمنيتها بغيره . أما من تعلق قلبها بغيره فهي التي أرادها حضرته بهذا الاعتراض فكان هذا يتوجه على بعض الاحوال وقد بينا انه ممدوح فيها لا مذموم اذ العفة اذا لم تمكن بالباطن فلنكتف بالظاهر اذ هو أولى من ضياع الامرين وفساد ذات البين . وكيف يستنكر الحجاب ويعظم أمره ويصرح بان جريمة الزنا احتطنا لها أكثر من القتل . على رسلك أيها العالم فقد بالغت في الامر ألم تحافظ الحكومات على الاموال والانفس فرتبت الخفراء فى كل بلد وجعلت أهميتهم عظمى وسنت القوانين وبثت العساكر فى البلاد ليسيطروا على أولئك الخفراء أليس كل هذا محافظة على الانفس والاموال ؛ عجباً عجباً كيف نحافظ على الاموال وهي أهون في نظر العقلاء من الاعراض ونترك تلك الاعراض بلا مراقب عليها؟ كيف نحافظ على قتل بعض النفوس خوفا عليها وبجريمة الزنا يقتل ألوف وملايين بالادوية المسقطة للحمل والمانعة له؟ أليس النسل هو المقصد الاكبر من خلق هذه الشهوات؟ ألم تكن هذه الجريمة هي العامل الوحيد في تأخر نسل فرنسا؟ ما الذى حافظنا به على الاعراض أليس القانون أباح الزنا برضا صاحب العرض أنحافظ أيها العقلاء على الاموال والانفس بالقانون ولا نحافظ به على الاعراض ثم نزيد الطين بله ونطلق السراح حتى تؤتى الفواحش ولا وازع من قانون ولا حجاب — رحماك اللهم رحماك اعتق أمة أودى بها الهوى والهوان . ياقوم انى عند كتابة هذه الاسطر أخذني مالا يعلمه الا الله من الاسف

والحزن حين ظهرت الحقائق وجاء الحق فهلا قام عقلاء الامة وحظروا تلك المفاسد فى القانون بالرضا وعدم الرضا وأوعزوا الى الشرطيين أن يأخذوا كل من لامس أجنبيـة أو كلمها حتى نأمن عليهن . يارب لامة أودى بها الفساد والاثم المبين . وأما قوله وانني أذكر الآن أغرب طريقـة كانت مستعملة عند أعيان أوربا فى القرون الوسـطي وهي ما كان يسمى عنـدهم بنطاق العفة الي آخر ما قال مع قوله فى أول المقالة وكل من عرف التاريخ يعلم ان الحجاب دور من الادوار التاريخية للمرأة وحياتها فى العالم فمفاده ان الامة كلما كانت متأخرة في المدنية حجبت المرأة وبقدر التقدم فيها ترفع الحجاب. فمن أين جاءت هذه القاعدة وهذه حالة البدو معروفة ثم الفلاحون ثم أهل الحضر وقد علمت أيها القارىء دور المرأة فيها فاذا هى بعكس ما قال حضرته فانها في البداوة أطلق سراحها وعند الفلاح كذلك وعنـد المتمدنين حجبت لما قدمناه من الاسباب. فمن هم يا ترى الذين تقدموا وحافظوا على نسائهم وانما المحافظ نحن لا هم اذ التقدم هنا لا يراد به الا أيام طفوليـة الامة . فلعمري من أين نأخذ هذه القاعدة وقدعلمنا ان أهل الشرف في إبان بداوتهم يقدّسون العفة اكثر من الحياة فيارعى الله الشرف وأهله فلعلها قاعدة غربية فقط .فانظر أيها القاريئ حالاتهم وحالات أهـل الشرق تر الفـرق الواضح فانهم استعملوا نطاق العفة فى حال توحشهم فلم يغن عنهم شيأ واعترفوا بالخيانة في حال بساطتهم فلما ترقوا فى المدنية والحضارة رفعوا نطاق الحديد واستبدلوه بنطاق التربية والادب فاتسع الخرق على الراقع مما لا ينكره أحد وشهدت به احصائيات أولاد السفاح فى الدول المتمدنة وانكاره لا يخفي ما فيه ولا غرو فالقوم مستعدون من أيام طفولية دولتهم الى الخيانة

بعكس الشرقيين كما قدمنا فالدولة فى حال ترقيها كالانسان فى حال بلوغه الاربعين مهما شب على فساد أو صلاح لا يتغير «ومن العناء رياضة الهرم» «ومن كان في هذه أعمي فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا»

يقول رعاه الله هل تظنون ان تلك العقول وتلك النفوس التى يعجب بآثارها يمكن أن يغيب عنها معرفة الوسائل لصيانة المرأة وحفظ عفتها الي آخر ما قال. واني لأعجب كيف يتسني لعالم مثله أن يستدل بدليل مثل هذا والعيان والتجربة تشهدان بخلافه اذ لا تلازم بين الصنائع وبين صيانة الاعراض مع علمنا أن عرب البادية أعف العالم وأجهلهم بالصنائع وان كثيرا من أعيان فرنسا ومشاهيرها أولاد سفاح وهم هم المكتشفون والمخترعون والذين يعجب بآثارهم بل ألف بعضهم كتبا في ذم الزواج وحسن الزنا

وهذه أهم الحجج التي ذكرها حضرة المؤلف الفاضل ونحن لو أرخينا العنان للقلم وأشبعنا الكلام فى الرد علي كل جزئية من كلامه لضاق بنا المجال وفي هذا كفاية لذوي البصائر. وموعدنا لبيان تربية النساء التي وعدنا بها في الخاتمة العدد الآتي

ط. ج.

اكتشافات أثرية فى مغارة الصاغة

«بجبل المعصرة»

(تابع ماقبله)

ثم عدنا فى اليوم الثاني واستأنفنا العمل وكنا نبتدئ دائما بالسرداب الذي على اليسار ومتي انتهي وضعت على بابه حرفي (اه) ثم ندخل في الذى يليه وهكذا فاذا كان السرداب متشعبا رتبنا شعوبه ودخلناها على الترتيب ونجعل عليها علامات كذلك واعتمدنا فى سيرنا على الله والفوانيس والنبل والاشارات

التى اصطلحت عليها مثل (اه)ومثل (د) اشارة على الحد ومثل (خ) أى خلص منه لغاية هذا الحرف وهكذا وكنا نبتدئ بالعمل كل يوم في الساعة الثامنة صباحاً ونستريح ساعتين في الظهر ونعود للعمل الي الساعة الرابعة مساء ومكثت بها على هذه الحالة ثلاثة عشر يوما حتى فرغت منها ومن سراديبها ولم أجد بها ذهباً ولا فضة ولا طلاسم ولا كلابا وفي هذه المدة كان يقل خوفى كل يوم الي أن صارت فى عيني لاشيء حتى كنت أتصور عند ما أدخلها اني داخل في منزلي وصارت سراديبها في نظرى كحوارى القاهرة ورحباتها كحديقة الأزبكية واصوات الخفافيش كنغمة الموسيقى وكنا نهتدى احيانا الي الابواب بلسان لهب الشمع اذا مال به الهواء العليل أو باتجاه طيران الخفافيش لانها أعلم منا بها وصاحب الدار أدرى بالذى فيها

أما أطول سراديبها واصعبها فهو السرداب المعروف باسم الاصطبل حيث به سبعة مضايق تعرف بالعقبات وهى صعبة جداً يمر الانسان منها إما حبوا علي الركب وإما زحفاً على البطن تحت صخور وقعت من السقف أمامها صخور أخري متعرضة يتسلقها الانسان ويمشى فوقها بالاحتراس التام لانه اذا زلقت رجله هوى بينها وربما ساخت به بعض الصخور الى ثلاثة امتار فاكثر فيعسر خروجه من بينها وطول هذا السرداب من الرحبة التي يخرج منها الي آخره نحو ٩٠٠ م وينتهى برحبة وقع فيها طبقة من سقفها وتري له منظرا يأخذ بالابصار في ضوء الشمع حيث تري به ما يشبه فتات الالماس أو البلور وبه دموع الملح مدلاة بفروعها اللطيفة وارتفاع السقف يختلف ما بين متر ونصف الي مترين ونصف وقبل ما يصل الانسان الي هذه الرحبة يجد سردابا علي اليمين متشعباً الي سردابين بهما من الخفافيش مايذهل

العقل كثرة وعظما وكل واحدة قدر الحمامة فلما دنونا منها هاجت علينا واندفعت كالسيل المنهمر فتركنا المصابيح وتترسنا بالصخور (١)

وفي مدة الثلاثة عشر يوما التى صرفتها في زيارة هذه المغارة لم أضل الطريق غير مرة واحدة مع شدة يقظتى وذلك أنى دخلت فى أحد هؤلاء السراديب فانتهى باكمة مرتفعة ترابها كالدقيق متخلف من نحيت الحجارة فصعدنا عليها ونظرنا أمامنا فرأينا السرداب قد انتهى وفى أسفل الحائط أو الجدار الجبلي بقعة سوداء فقصدناها فاذا هى حفرة صغيرة يبلغ قطرها نحو ستين سنتمترا وعمقها نحو متر فنزلنا فيها فاذا بها سرداب ضيق جدا طوله نحو متر ونصف وانتهى بفتحة مثل الاولى فخرجنا منها الي رحبة كالدائرة الغير صادقة الاستدارة وارتفاع سقفها نحو متر وربع واتساعها قدر نصف فدان وارضها مستورة بالدبش ولم نجد بها شيأ

ولما أردنا الرجوع لم نهتد الى الفتحة لانها كانت منزوية خلف الحجارة ومزورّة أسفل الحائط فصرنا نبحث عنها بكل شدة ولم نجدها فطار عقلي شعاعا وصرت أجري كالهائم فوق الدبش فاقد الحواس وكذا الخفير فأيقنا ان هذا المكان قبرنا وغشيني من الهم ما غشى آل فرعون فى اليم وتخيلت أن الجبل انطبق على صدري وارتخت فرائصي كل هذا ولم نعثر عليها فاعتراني ذهول وكدت أن أموت من شدة الرعب ومكثنا على ذلك نحو ربع ساعة وتذكرت حكايات من ما توافيها وكنت أنظر الى الخفير فاراه يدور بجوار الجدر كالحيوان في الطاحون بلا فائدة وقد تغير وجهه وصار يتلعثم في كلامه ثم أخذته وتوجهنا الى الجهة الجنوبية وقلت له اجعل الحائط دليلك وأمعن

(١) راجع سرداب المعابدة من كتاب الأثر الجليل صحيفة ٦٩ و٧٠

النظر جيدا أسفلها وامش على اليمين معها ومشيت أنا الي اليسار فما كدت أخطو عشر خطوات الا ورأيت الحفرة فصحت عليه ونزلتها مسرعا وأنا لا أصدق بالسلامة وخلصنا الله من شر ما وقعنا فيه.والي هنا انتهى مارأيناه وما قاسيناه فيها بالاختصار

أما الوصف العام لهذه المغارة فهى واقعة بين واديين وبينها وبين محطة المعصرة نحو أربعين دقيقة يري بعض أبوابها كل من كان بالمحطة ولها أحد عشر بابا لكل واحد اسم خاص عند سكان تلك الجهة منها باب شق فرج وباب ابن حميد وغير ذلك وليس بينها سراديب معتدلة بل متولدة من بعضها يتيه فيها الهادي الخرّيت ويضل بها العفريت وأغلبها مسدود وتري السرداب يسلك فى سيره مستقيما وينقطع بالرحبات فيخرج منها جملة شعوب ودروب يخرج منها غيرها ويتخللها رحبات أخرى ثم شعوب وسراديب مثلها قد تقاطعت مع بعضها وأغلبها مسدود فيتكوّن من منظرها العام شبكة غيرمنتظمة الاسماط

أما رحباتها فمنها ما هوعلى شكل مستطيل أو دائرة غيرمنتظمة أو مربع أو معين غيرمنتظم أومتوازي الاضلاع وفى بعضها دعائم تحمل الجبل ولها اشكال مخصوصة عجيبة ولتقاطع السراديب مع بعضها صار لهامنظر جهنمي يحزن تنقبض من رؤيته النفوس وتندهش من غرابته العقول وكلها ظلام حالك لايؤثر فيه ضوء المصابيح الا تأثيراً بسيطاً . وفي بعض سراديها بجوار الأبواب أروقة ومقاصير لها دهاليز لطيفة كانت معدة بلا شك لسكن المهندسين ورؤساء العمل وبها صهاريج صغيرة مصنوعة في الحجر لشرب العمال وعلى بعض السراديب أسماء بعض الملوك المصرية مما يدل دلالة واضحة على انها لم تصنع

فى زمن واحـد ويخرج من أبوابها جسر عظيم يتجه صوب أهرام الجيزة يمرّ في سفح الجبل نحو كيلو مترين ثم ينعدم ٠

أما مقدار الحجارة التى أخذت منها فلا يمكن معرفته الا بالتقريب البعيد عن الحقيقة ويمكننا أن نذكر نتيجة تقريبية لذلك وهى

اذا فرضنا أنى كنت لا أمشى كل يوم فى الست ساعات التي خصصتها للعمل الا ثلاثة كيلو مترات فقط لـكان مجموع ذلك ٣٩ كيلومترا حاصل من ضرب ٣ في ١٣ يوما فاذا كان متوسط عرض السرداب خمسة عشر مترا ومتوسط ارتفاعه خمسة لبلغ الفراغ المتحصل ٢,٩٢٥,٠٠٠ فاذا أضفنا الى ذلك ٧٥٠٠٠ قيمة فراغ الفسحات والرحبات لبلغ ٣٠٠٠٠٠٠ متر مكعب ومن العلوم أن حجارة الهرم الاول ٢,٥٦٢,٥٧٦ متر مكعب فاذا طرحنا مكعب حجارته من مكعب فراغ المغارة لبلغ الباقى ٤٣٧,٤٢٤ متر مكعب من الحجر لا بد أنها دخلت في مبان أخرى جهة الجيزة بالجبل الغربي ويبلغ ما بها الآن من الصخور والدبش المتخلف من العمل أو من الزلازل سبعمائة ألف متر مكعب على الاقل وليس الخبر كالعيان فاذا فرضنا أن العامل لا يقطع في اليوم الواحد الا نصف متر مكعب فياليت شعري كم حجار من المائة ألف عامل المذكورة في تاريخ هيرودوت لزمت لعمل هذه المغارة التي بلغ فراغها أو الحجارة المقطوعة منها نحو ٣٧٠٠,٠٠٠ متر مكعب فى مدة العشر سنين التي نص عليها وكم كان عدد النحاتين وعدد الحمالين وعدد من يحمل الدبش ويلقيـه بعيدا وعدد المباشرين والمهندسين وسائقى العربات والمقدمين والحدادين والسقايين وهل هذه المغارة تسع المائة ألف عامل المذكورة ؟ هل اشترك معها غيرها ؟ وهل أسماء الملوك التى فيها هي حقيقية أم كتبت فى أيامهم ليجعلوا لهم بذلك شهرة كاذبة؟

كاللص الغائر على عمل غيره ؟ وما مبلغ علم المهندس الذى علق هذا الجبل في الهواء وجعله معضلة تلعب بالعقول ؟ فكم مشيت فيها ووقف عقلي حائرا مندهشاً فى عظمتها لاني كنت كلما أفردها بالنظر يهولنى أمرها ويكبر عندى شأنها وكلما زدتها لفتة زادتنى دهشة وكلما استنبطت أمرا غريبا علمت أن ما وراءه أغرب منه . وبالجملة أقول انهم نقلوا جوف هذا الجبل العظيم من الشرق وساروا به فوق هذا الجسر العتيق الى الغرب وجعلوه أهراما وصيروا هذين المكانين أعجوبتين على ممر الدهور وكرّ العصور

وعندي ان رؤية هذه المغارة لولا صعوبتها أغرب من كل غريب بل ومن الاهرام نفسها وانى أفتخر بأني أول انسان دخلها وجاس خلالها وعرفها وكتب وصفها كما كتب وصف غيرها وهاهي علاماتى واشارتى منبثة في جميع أرجائها وانحائها

واذا كانت هذه المغارة فى غير بلادنا لتشكلت لها جمعية من المتمولين وأصلحت طرقاتها وسراديبها وأنارتها بالنور الكهربائى وجعلت بها المركبات تجول بالزائرين فى جميع شعوبها ودروبها وجعلت لها طريقا يمرّ بأبوابها ويصل الى محطة المعصرة وجعلت لابوابها أبوابا من الحديد واستغلت فوائدها حتى تفتخر بها البلاد والعباد

وكنت أظن قبل أن أراها أن مغارة الشيخ عبادة هي اكبر مغارة بالقطر المصري حتى ذكرتها فى كتابي « الاثر الجليل لقدماء وادي النيل » فظهر لي الآن انها كأحد سراديبها (١)

« أحمد نجيب »

مفتش وأمين الآثار المصرية

(١) راجع مغارة الشيخ عبادة صحيفة ٣٦ واهرام الجيزه صحيفة ٦١ من كتاب الاثر الجليل

العذاب والفضيحة تحت ستار القانون

لا أريد بهذا العنوان أن أقص حادثة حادث مريع وقع فوقع من هول رؤيته الفؤاد وانخلعت له القلوب ولا أنا بالراوى لواقعة تحاكي قضية دريفوس فى أهمية أدوارها بل أريد سرد أمر يجري أمام أعيننا كل يوم ظلما بلا مسوغ بحجة أن القانون أباحه وانه لا مندوحة من اتباعه . ذلك هو ارسال المتهمين من كل الاقسام على بعد مراكزها حفاة فى أعناقهم الاغلال الى قلم تحقيق الجنايات بمحافظة مصر بغية الكشف عن سوابقهم

وضع الشارع المصري قانون العقوبات في ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٣ ميلادية وحدد فيه الحدود ورتبها وقسمها بنسبتها للجرائم ولاحظ أن العائد لارتكاب الجريمة بعد الحكم نهائياً عليه يثبت باتيانه الجريمة الثانية أن الحكم الاول لم يكن رادعا له فأشار بأن مثل هذا يجب أن يشدّد عقابه بل ويضاعف له العذاب . واستمر كذلك قانون العقوبات معمولا به بدون سجل يرجع اليه عند الحاجة لمعرفة ما اذا كان من قضاياهم أمام المحاكم هم من ذوى السوابق أم لا ولم تكن عليه في تشديد العقاب غير اعتراف البعض بما له من السوابق ووجود بعض الدفاتر التي يصعب الرجوع اليها والكشف منها على شيء حتى فكرت نظارة الحقانية فى ذلك الامر واهتدت الي كيفية وضع قاعدة تسير عليها ويمكن بها معرفة سوابق كل جان فاستصدرت لذلك أمراً عالياً فى ١٨ فبراير سنة ١٨٩٥ يقضي بتشكيل قلم للسوابق بمحكمة الاستئناف الاهلية تحت ادارة جناب النائب العمومى مباشرة . ووضعت لائحة فى ٧ ابريل من تلك السنة بينت فيها كيفية سير العمل فى القلم المذكور

وكيفية البحث للعثور على السوابق والطرق التى يجب اتباعها وسهل بعدئذ معرفة سوابق كل ذى سابقة بمجرد ارسال ورقة شخصية كل متهم وسار كذلك موضوع ثقة القضاء يعتمد عليه وعلى صحفه التى يستخرجها من سجلاته لوجوده دائما امام أعين أعضاء النيابة يفتشون عليه من حين الى حين وعلى الصحف التي ترسل من المحاكم الجزئية والابتدائية لتكون بمثابة سوابق للمحكوم عليهم نهائياً فتراجع هـذه بكل دقة بمعرفة أعضاء نيابات هاتيك المحاكم وصار عليه المعتمد واليه المرجع دائما لما أصبح عليه من كمال الانتظام والدقة الزائدين . غير أن ذلك القلم المشكل بأمر عال لم يرق في عين حكمدارية بوليس مصر واسكندرية فأرادت أن تخطو خطوة أوسع فكرا وأعلى رأيا فنبذت الامر العالى ظهريا وانشأت لها قلم سوابق سمته قلم تحقيق الجنايات بمحافظة مصر كما انشأت حكمدارية اسـكندرية نظـيره فى محافظتها لتكون الفائدة مزدوجة مع أنه لا ثمرة ألبتة مادام القلم الاول الاصلى وجد وشكل ونظم وبقي فى مركزه الواجب أن يكون فيـه فى محل الاعتماد عليـه والرجوع اليه عند ارادة تطبيق نصوص القوانين أي وسط جوّ القضاء وصدرت الاوامر المشددة من حكمدارية بوليس مصر بأنه لا يرسل منهم للنيابة أو يخلى سبيله عقب اتهامه الا بعد ارساله قلم تحقيق الجنايات للكشف عن سوابقه

علم القارئ مما تقدم ما هو قلم السوابق الذى انشيء بأمر عال وجعل مقره محكمة الاستئناف وكيف تشكل وسبب وجوده فلنبحث اذن عما اذا كانت هناك ضرورة بعد ذلك لقلم سوابق آخر في المحافظة وعما اذا كانت طريقة الكشف تنطبق من جهة على قواعد العقل والعدل ومن أخري على قواعد الظلم والخروج عن جادة الحق أم لا . ولتبيان ذلك نضرب مثلا نسرد

فيه ما تسير عليه أدوار الكشف من قلم تحقيق الجنايات وما ينجم عنه من العبث بالعدل والخروج عما رسمه القانون وما يتخلله من ضروب العذاب وانواع الفضيحة ونترك القارئ بعدئذ يحكم معنا هل ما قررناه هو عين الحق أم نحن مخطئون فيما دوناه ؟ وهل من الواجب لغو قلم تحقيق الجنايات المخصص لكشف السوابق أم لا ما دام بالاستئناف قلم على جانب عظيم من الاهمية والانتظام ؟ فنقول

اتهم زيد من الناس بضرب أو سرقة أو .. أو .. الخ من أنواع الجرائم فيستدعيه المحقق وكثيراً ما يلبث في السجن يوما أو بعض يوم بلا استجواب تحت رحمة فراغ المحقق من أعمال أخرى لديه أو انتظار عودة المدعي ومتى انتهي التحقيق يرسل بالمحضر للنيابة أما المتهم التعيس الحظ فيبقى بالقسم ليرسل الي قلم تحقيق الجنايات للكشف عن سوابقه وقد يكون التحقيق تم قبيل الظهر أو بعده فلا يرسل المتهم الي المحافظة الا ثاني يوم فيرسلونه من قسم الخليفة مثلاً الي محافظة مصر على قدميه مكبلا بالحديد حتى ان الرائي لذلك المنظر البشع لا يفرق بين متهم بجنحة ضرب وآخر بجناية قتل اذ المعاملة الغليظة التي تقشعر منها الابدان واحدة وفى نظري ورأيي أن هذه الحالة حالة ارسال المتهمين الى المحافظة بهذه الكيفية خروج عما رسمه القانون خصوصاً لو كان المتهم من ذوى الحيثيات وفرط منه أمر (وليس الانسان معصوما عن الخطأ) وان هذه الحالة أشد من العقوبة بل هى عقوبة تمهيدية وعند ما يصل المحافظة فهناك الطامة الكبري والمصيبة العظمي هذا يزعه وذلك يزجره حتى اذا ماجاءه الدور عروه عن ملابسه فكيف تكون الحالة اذا كانت المتهمة امرأة أيحل ذلك فى عرف القانون والشرع وعوائد

البلاد ؟ وبعد هذا كله ومراجعة الدفاتر يذكرون ان كان له سوابق أم لا . ثم يرجع من حيث أتى بالحالة الاولى التعيسة التي ذهب بها ثم يرسل للنيابة بعد أن يكون قد أمضي بضعة أيام في السجن فينظر فى أمره وفي الغالب يخلى سبيله لسبب من الاسباب فيخرج بعد أن يكون قد ذاق مر العذاب فى مركز البوليس يقضى الليل فراشه الثراء وغطاؤه السماء يقاسى ألم قوارص الشتاء وبعد سحبه فى الطريق في الغدو والرواح مثله مثل الانعام وبعد ثلم شرفه . فمن ذا الذى لا يتأثر لتلك المناظر الشنعاء وهاته التصرفات التى تنافى العدل ويتبرأ منها القانون ؟ أهذا هو العدل الذي يغشى ربوعنا ؟ أهذا هو القانون الذي يعاقب من يخالف نصوصه ؟ أمن العدل أن تسام أمراة سوء العذاب قولا بأن القانون أباح ذلك ؟ انا ليغيب عنا معرفة كنه هذه السلطة المطلقة سلطة فوق سلطة القانون يستبيح البوليس بها الحبس الايام الطويلة والقانون امام عينه بالمرصاد يأمره بارسال من يقبض عليه في ظرف الاربع والعشرين ساعة المقررة قانونا الى النيابة لتأمر بما تراه وكيف يتصرف هذا التصرف الخارق لحرمة العدالة حالة كون الشارع احتاط كثيراً لكى لا يظلم أحدا فأشار فى المادة ٢٠ من قانون العقوبات بوجوب خصم مدة الحبس الاحتياطي للمحبوسين المحكوم عليهم بالحبس وما ذلك الا لان العدل يقضي بأن تحتسب لهم هذه المدة التى حبسها المتهم حبساً قضائياً فكيف يكون العمل اذا حكم القاضى بغرامة وأمامه مسوغات استعمال الرأفة ويكون ذلك المسكين قد حجزه البوليس أياما وأذاقه مرارة الاستعباد ليستخرج سوابقه لا يشك ان هذه المدة لا تحسب له

نستخلص مما قدمنا أن قلم السوابق الذى بالمحافظة ضربة قاضية على

العدل اذ لاجله يحبس المتهم أياما . ومن أجله يتحمل المشي على الاقدام ذهاباً وايابا بينه وبين مركز القسم . ومن وجوده يفضح من تلقى عليه أقل شبهة فايجاده في الحقيقة ونفس الامر عقوبة وعذاب وفضيحة ولم نجن من تشكيله فائدة تذكر لان قلم الاستئناف فيه الكفاية وهو الذي عليه المعول ولم نجد صحيفةذى سابقة خالية من تبيان سوابقه اذ الصحف التي ترسل اليه من كل الجهات واضح بها العلامات المميزة لكل شخص لا يحتاج في كشفه لحبس زيد يوما حتي يرى ان كان له سوابق أم لا ولا لجرّ عمرو مكبلاً بالحديد مسافة ساعات في الطريق ولا لكشف عورات الرجال ورؤية المحرمات من النساء اللاتي ضاع حظهن لعدم معرفتهن المطالبة بحقوقهن

إنى لا أجد فى تشكيل قلم تحقيق الجنايات بالمحافظة إلا الغلو فى الابهة وعدم الرضوخ لاحكام القانون والا فما الفائدة من قلمين متشابهين اسما وعملهما واحد ومركزهما بلدواحد ووظيفتهما واحدة والنتيجة منهما واحدة. وأولهما شكل بأمر عال ووضع تحت مراقبةالنائب العمومى ووكلائه والكشف منه لايستلزم الامراجعة صحف ودفاتر. وثانيهما شكل بمحض ارادةالحكمدارية ويستلزم الكشف منه أنواع العذاب التي قدمناها . فلا مراء في أن هـذا الاخير يجب لغوه لعدم الحاجة اليه فضلا عما قدمنا وعما للقاضي من حق استعمال الرأفة فهناك مواد كثيرة في قانون العقوبات العقوبة فيها قاصرة على الغرامة ومع ذلك فالمرتكب لجنحة من هـذا النوع لايفرّ من عقاب قلم تحقيق الجنايات فهل مع كل هذا الظلم الفادح نتغاضى عن تلك السيآت.فاليكم أيها القابضون على زمام القانون نرفع تلك المظلمة راجين رفعها عنا

ذلك أيها القارىء اللبيب قليل من كثير لو حررت ما يجب ابداؤه من

الملاحظات القانونية وغير القانونية للازم لذلك كثير زمن ولكنى اكتفيت بالقليل المفيد فاحكم معي بما تراه موافقا للحق والله خير الحاكمين

حلوان فى ٢٨ اغسطس سنة ٩٩ م٠ع٠ج

الشكل والاشكال

تناظر الكاتبان حضرة صديقى ابراهيم افندي رمزي وحضرة محمود افندى سلامه في طريقة استبدال الشكل بالحروف اللينة طريقة اقترحت استمالها عرضا في بحثى في مشخصات الامة . وإنى تلقاء اهتمام الكاتبين المجيدين في هذا الموضوع لأشكرهما حق الشكر — غير اني أخشي أن يتطرق بهما الجدل الي أن يتعرض الواحد منهما للتذليل على القضية أو لاقامة الدليل على نفيها تعرّض محب للظفر وهذا ما تضيع به الحقيقة التي لا أشك في أنها ضالتهما المنشودة — قد بلغ كلاهما من الحجة غاية فى بعض النقط التي دار عليها البحث . وانى لأبحث الآن فى تذليل الصعوبات التي تصادفها هذه الطريقة وتقليل الاستثناء جهد المستطيع ومتى فرغت من العمل ولا أظن ذلك قريبا عرضت الطريقة على نظرهما ونظر بقية محبي اللغة حتي يحوّروا ما أرادوا ويسهلوا ما شاؤا والا نبحث على طريقة أخري وما أردت الا التسهيل

ما اللغة الا اصطلاح فما تكون طريقة رسمها الا اصطلاحا بالضرورة ولاصحابها على مرور الزمن الاصطلاح على ادخال ما يحتاج اليه من الكلمات كما أدخل الحكماء عليها من الالفاظ ما ليس منها كالمحسوسات

والماجريات والماصدقات وكالتدليل أى اقامة الدليل على القضية (ر. تهذيب الاخلاق لابن مسكويه) الي غير ذلك . - . إنا لا نتمسك برأى لا نجد فيه المنفعة المقصودة منه . فجوابى على سؤال حضرة المناظر أني رأيت من مناظرتهما ومن بحثي صعوبات أجتهد فى حلها فان نجحت أجبته بأنى متمسك بتلك الطريقة والا أجبته بالسلب وبحثنا على طريقة أسهل من الحالية .. وهذا شيء أنا ما اخترعته وما أردت منه إلا المنفعة فان انقطعت أو رجحت عليها المضرة انقطع بالضرورة تمسكى به . هذا لا أراه يلوى بهمة المتناظرين الفاضلين عن المناظرة لما فيها من الفائدة العامة من حيث الموضوع ومن حيث كونها قدوة حسنة للكتاب فى مناظراتهم اه

« أحمد لطفى السيد »

﴿ شكر الكتاب ﴾

﴿ والحديث الموضوع ﴾

طالعت بمزيد الاعجاب المقالة النفيسة التي وضعها الناصح الامين فى الحديث الموضوع فحق علينا ان نسديه شكراً ونلهج بالثناء عليه ونسأل له توفيقاً يتوخى به الصالح العام لتترطب بالثناء عليه الالسنة فما جزاء الاحسان الا الاحسان كافأه الله على حسن صنيعه باحسن الجزاء جزاء وفاقا . ذلك لانه التمس بابا لصلاح الهيئة الاجتماعية التى أخذت بتلك الاحاديث الموضوعة بدون بحث فضلت سواء السبيل . هذه الاحاديث التى وضعتها الاهواء وما يأفك بها رواتها الا على الشريعة السمحاء . بما لا ينطبق على الحقيقة في شئ الا انه

البهتان والكذب المبين

وإنا باسم الدين والوطن والجامعة القومية لنستزيدك أيها الناصح الامين وكل من جارك في مثل هذه المواضيع النافعة بيانا نعرف به زائف القول الذي يتبرأ من تبعة لوثه من كانت فيه مثقال ذرة من الحياة . ونسألك أيها المؤيد الصادق أن تفسح في جريدتك مكانا يسع نصح الناصحين وعظة الداعين فنضاعف لك ولأولئك الكتاب المجيدين جزيل الشكر ونزيد لكم في الثناء

دعوة الى الكتاب

فاليكم أيها الكتاب المجيدون والعلماء المحققون ان تعملوا القلم فتقذفوا على الباطل بالحق الصريح فقد آن لكم ان تغدقوا علينا من فيض معارفكم ما ندفع به عنا فاسد القول الذي يفعل بالنفوس باسم الدين الحنيف (والدين براء منه) ماتسوء عقباه ولندرأ به نتائج الاندفاع مع تيار الاهواء الى حيث تزلق القدم . اشفقوا معاشر العلماء على أمة أصبحت في حاجة شديدة الى نصح الهداة الناصحين بالحق الآخذين بناصية البدع ابتغاء مرضاة الله والوطن والايمان

أوتيتم العلم فاهتديتم بنوره البهيج الى حيث تخيم الحقيقة فحظيتم بطلعتها وضاحة الجبين وضوح الشمس لذي عينين ذلك فضل الله عليكم أوتيتموه على ان تمسكوا بيد من ضلت به الاوهام فتنيروا له بضوء الارشاد غياهب السبل فتكتسبوا شكره وشكر الناس مجزولا . ألا أن أولئك المبعدين عن صراط الحق السوي يطالبونكم امام الله والناس بالقول الحق ان تقولوه فقد لعبت بعقولهم اهواء اولي الاغراض لا كما تلعب الخمر ساعة فتنقضي ولكن

كما يلعب السم الزعاف بالنفوس فيقضي عليها شقية ابد الآبدين.

« مصطفي ابراهيم »

﴿ اقتراح ﴾

جاءنا من أحد أفاضل الشبان ما يأتى

حضرة صديقي الفاضل مدير مجلة الموسوعات

كتابي اليك كتاب محب أخذ على نفسه ان يواليك بما يراه مطالعو مجلتك الغراء من أسباب التحسين التي يجمل بكم أن تعملوا بها خدمة للنشأة المصرية التي قمتم من بينها تدعون الى اصلاح ما أفسده ظلام الجهالة بما تنشرونه لافاضل الكتاب من المقالات الرائقة وما تتوخونه من المواضيع الشائقة التي يتجلى فيها صحيح الافكار وتتمثل فيها الفوائد جليلة القدر جلية البيان

هذا ولست بمودع لك فى كتابى هذا غير ما تبادلته من الآراء ثلة فاضلة من الاصدقاء جمعهم نادى أدب فكان حديث سمرهم الاعجاب بما وسعته مجلة الموسوعات من محاسن المقالات التي هي الدواء للادواء والنعمة بعد اللأواء فاتفقت كلمتهم على أنها الهلال . يتدرج فى مدارج الكمال

واذا رأيت من الهلال نموه * أيقنت أن سيكون بدراً كاملاً

ولكنهم لاحظوا عليكم خلو المجلة من باب جليل الفائدة لو أفسحتم له مجالا لتجلت فيه فصاحة اللغة العربية باجلى مظاهرها. ولأشرقت من سمائه حصافة الكتاب المجيدين بأوفى محاسنها . وذلك الباب هو « انشاء الرسائل »

فانه بما يندرج تحته من رقة القول وسلاسة التعبير وأبكار المعانى الجامعة ورشيق المبانى الرائقة يحبب الي القراء الكتابة فيه ويسهل على الناشئين الاجادة والاحسان فى متفرق المواضيع بالسهولة المطلوبة. فكم نعرف بين أفراد الشبيبة المصرية من اذا طلبت منه الكتابة في تهنئة أو تعزية أو عتاب خلط بما يعرف وبما لا يعرف . لا سيما وان لنا في تعدد مشارب الكتاب وتنوع أساليب الكتابة فوائد جليلة يلذ بها كل فطن أديب

وقد اشترط المقترحون أن يكون ما يكتب من هذه الرسائل خاصا بنابغي الكتاب المجيدين الذين مهروا في علوم الادب . وازّينت بنات أفكارهم بحلى محاسن لغة العرب . ونذكر من بينهم حضرات الجهابذة الاعلام مثل الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ حمزه فتح الله واحمد بك زكي واحمد افندي سمير ومحمود افندي سلامه وغيرهم من ذوي الفضل واولى الاطلاع

ولنا في ذلك غرضان (الاول) أن يتسابق مجيدو الكتاب في ميدان الكتابة الفصيحة فنستفيد وكل قارئ من نفثات اقلامهم وبنات افكارهم فنعرف كيف تكون السلاسة فى التعبير والسهولة في الادلال على ما يخالج الضمير من فرح أو شوق أو عتاب أوغيره (الغرض الثانى) أن تكون مجلتكم بهذا الوضع الجديد قد ورثت جريدة الازهر الاولى التى فقدت مصر بها فوائد جلي . وتكون فى تعدد أبوابها الشائقة . وتنوع مواضيعها الرائقة قد ضربت على أوتار القول بما وافق مواقع الاهواء . وأخذت فى الارشاد النافع بما دل على مواضع رغائب القراء . أو بالحري تكون

كالشمس من حيث التفت رأيتها * تهدى الى عينيك نوراً ثاقبا

(الموسوعات) اقتراح صديقنا الفاضل مما تختلف فى الميل اليه أذواق الكثيرين من الناس سيما وقد ألف كثير من كتاب الرسائل الادبية السير على نسق المتقدمين من تنميق الالفاظ وحشو العبارات ولكنا ننشر هذا الاقتراح وننتظر آراء قرائنا ومحبي مجلتنا اذ أن غرضنا هو الخدمة العامة ونشر ما يرقى الافكار ويرفع شأن اللغة العربية وعلى الله التوفيق

﴿ كتب جديدة ﴾

(كتاب تنوير الفهم فى شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم . تأليف الشاب النابغ محمود افندى خيرت بالكتبخانة الخديوية وأحد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية) أهدى الينا هذا الكتاب مؤلفه الفاضل وقد تصفحناه فوجدنا التشطير مناسبا للاصل أو كانه منه بحيث لو عرض على من لم يطلع على القصيدة الاولي لما فرق بين الاصل والتشطير . ولكن لنا كلمة نقولها ونصرح بها خدمة للشعر العربي وهي ما أحرى شعراءنا الذين يشطرون ويخمسون ويشغلون أوقاتهم ويجودون بنتائج أفهامهم الذكية أن ينحوا نحو شعراء الافرنج في نظم قصائد عصرية ما بين حكم ادبية ووصف لمناظر طبيعية وشرح لعواطف نفسانية ولطائف خيالية ونبذ حماسية وطنية وأناشيد ملية الي ما لانهاية له ما دامت العين تنظر والعقل يفكر والخاطر يصوّر والقلم ينظم ويكتب مما ينشرح له صدر القاريء ويعلى مكانة الكاتب ويعز الامة ولغتها . وسنعود لهذا الموضوع فى فرصة أخري ان شاء الله تعالي

لدينا كتب أخري أرجأنا الكتابة عليها للعدد القادم لضيق المقام فنرجو أصحابها الافاضل عذرا

متفرقات

﴿ تقدمة ديوان شاعر مصر ونابغة ﴾
﴿ هذا العصر أحمد بك شوقي ﴾
(الي مولانا أمير المؤمنين عبد)
(الحميد الثاني أيده الله)

سلام الله لا أرضي سلامي
فكل تحية دون المقام
وعين من رسول الله ترعى
وتحرس حامل الامر الجسام
وتجد مقلة فى الله يقظى
وتخافها على أمم نيام
تقلب في ليال من خطوب
تركن المسلمين بلا سلام
ومن عجب قيامك في الليالى
وأنت الشمس فى نظر الانام
أحب [خليفة الرحمن] جهدي
وحب الله في حب الامام
وأجعل عصره عنوان شعري
وحسن العقد يظهر في النظام
فان تفت الموانع منه حظي
فليس بفائت حظ الكلام
وقد يرعى الغمام الارض أذنا
وأين الارض من سمع الغمام

﴿ مهاجرو الالمان ﴾

كان يهاجر من المانيا الي الخارج نحو مائة وخمسين ألف نفس على التعديل سنويا ثم أخذ عدد المهاجرين ينقص سنة عن أخرى كلما ارتقت الصنائع فى المانيا وكثرت المعامل بها فلم يهاجر منها فى سنة ١٨٩٨ الا عشرون ألفا فقط مع أن عدد من هاجر منهم فى سنة ١٨٧٨ زاد عن مائتين وعشرين ألف نسمة وهذا دليل واضح على تقدم هذه المملكة وزيادة ثروتها فضلا عن زيادة عدد السكان فانها تربح مليونا من النفوس كل خمس سنوات من نقص عدد المهاجرين بخلاف زيادة المواليد عن الوفيات

العدد ٢٢ (الجزء الثاني) السنة الاولى

الموسوعات

١٥ جماد اول سنة ١٣١٧ — ٢١ ستمبر سنة ١٨٩٩

مضار الدخلاء

(انكلترا والترنسفال)

قد شرحنا في العدد ٢٠ من هذه المجله كيفية استيلاء الامريكان على جزائر هواي وأبنا للقراء كيف يدخل الاجنبي بين ابناء الوطن الواحد ويتحصل على الحقوق الوطنية ليستعملها ضد البلد التي اتخذها وطناً له ونحن الآن شارحون ما حدث بين الانكليز واهالي جمهورية الترنسفال ومساعدة انكلترا رعاياها النازلين بها على خلع الجنسية الانكليزية والارتداء بالجنسية الترنسفالية حتى يتحصلوا على الولوج في مجالسها النيابية فاذا نالوا الاغلبية فيها مع توالي السنين قرروا ضمها الى الحكومة الانكليزية كما قرر الامريكيون ضم جزائر هاواي الى الجمهورية الامريكية

ولبيان هذه المسألة بياناً كافياً لم نر بداً من سرد تاريخ هذه الامة الصغيرة الكبيرة وكيف هجرت أوطانها اكثر من مرة هربا من استعباد الاجنبي وطلبا للحرية اتباعاً لقول الشاعر العربي

* واذا نزلت بدار ذل فارحل *

اتى الهولانديون الى بلاد الكاب في سنة ١٦٥٢ ميلاديه بقصد الاتجار والاستعمار واسسوا مدينة الكاب في موضعها الحالي ثم رحل اليها كثير من الفرنساويين البروتستانت سنة ١٦٨٥ عقب ابطال لويز الرابع عشر ملك فرنسا امر هنري الرابع القاضي بمنح البروتستانت الحرية في عبادة الخالق بمقتضى طريقهم. ولما خشى الهولانديون ازدياد نفوذ الفرنساويين في هذه المستعمرة اخذوا في اضطهادهم نقرر الحاكم الاعلى بعدم استعمال اللغة الفرنساوية في المحررات الرسمية ثم قرر بعدم استعمالها في الصلاة فاهملت اللغة شيئاً فشيئاً ونسيها اهلوها وسهل امتزاجهم بالهولانديين بالنسب والمصاهرة فنشأت من اختلاطهم امة جديدة حية نامية جمعت بين احاسن خصال الامتين واتصفت بحب الحرية والتهالك في طلبها والتفاني في المحافظة عليها وهي امة البويرس (١) ولما حصلت الثورة الفرنساوية الكبرى في سنة ١٧٨٩ ودوى صداها في جميع البلاد هب البويرس سنة ١٧٩٣ لطلب الاستقلال فطردوا الحاكم الهولاندي ولما كانت بلاد هولاندا نفسها في قبضة الفرنساويين في ذلك العهد وكان حاكمها الاكبر نازلا ببلاد الانكليز ارادت انكلترا اتخاذ وجوده في بلادها سبباً لوضع يدها على هذه المستعمرة الواقعة على طريق هندها العزيزة فارسلت اسطولا بقيادة الاميرال الفنستون احتل المدينة باسم حاكم هولاندا وبدعوى حفظها له. ولما شكلت بلاد هولانده سنة ١٨٠٢ بهيئة جمهورية وسميت جمهورية بتاويا اعادت انكلترا بلاد الكاب اليها لكن لم تلبث انكلترا ان استولت عليها ثانياً سنة ١٨٠٦ واعترفت لها اوربا بامتلاكها في معاهدة سنة ١٨١٥ التي قررت حالة اوربا السياسية بعد انتهاء حروب نابليون الاول

(١) ومعناها المزارعون او الفلاحون

ومن ذلك العهد ابتدأت العداوة بين البويرس والانكليز الا انها كانت كامنة في النفوس كمون النار تحت الرماد حتى نفخ عليها الانكليز من سموم انفاسهم فاشتعلت واهلكت الاموال والارواح كما يسعون الآن لاشعالها مرة أخرى طمعاً في الاستيلاء على بلاد الترنسفال لما فيها من المعادن الذهبية النفيسة

وقد اتخذوا لذلك ستار الرياء كما هي عادتهم وتظاهروا بالدفاع عن الاهالي الاصليين ضد البويرس للتفريق بين الفريقين تبعا لقاعدة « فرق تحكم » التي اتخذوها مبدأ لهم في كل بلد أوقعها نحس الطالع في برانسهم وفي سنة ١٨٢٤ قرروا ابطال الرق فترك العبيد مزارع الهولانديين ولما لم تسمح لهم حرارة البلاد بالقيام بمهام الزراعة بانفسهم ورأوا أن لا عيش لهم فيها هجروها جماعات شتى الى الجهات الشمالية المرتفعة كثيراً عن سطح البحر للبحث عن سهول خصبة معتدلة المناخ يمكنهم الاقامة فيها احرارا من رق الاجنبي تاركين مساكنهم ينعق فيها البوم وتنعي من بناها ومزارعهم مراعي للحيوانات البريه فكانوا يجتمعون عشرات ومئات ويحملون متاعهم ونساءهم واولادهم في عربات عظيمة تجرها الابقار ازواجاً متعدده وكثيراً ما اضطروا في رحلتهم لمحاربة الوحوش الضارية والسباع الكاسره الى ان وصل فريق منهم الى وادي نهر اورانج واسسوا جمهورية اورانج الحرة الموجودة الآن واتجه فريق منهم الى جهة الشرق قاصدين بلاد الزولوس فقابلهم ملكهم المسمى (دنجان) ومنحهم أرضاً فسيحة ثم غدر بهم وقتل كثيراً منهم فحاربوه مراراً وهزموه اخيراً ولما طابت لهم البلاد ودانت لهم العباد وقف الانكليز لهم في طريقهم بدعوى ان ملك الزولوس المسمي (شاكا) كان قد وضع بلاده تحت حمايتهم في سنة ١٨٢٤ واسسوا مدينة (دربان) فحق عليهم الآن ان يحموه من اغارة

البويرس عليه ولذلك ارسل حاكم مستعمرة الكاب بكتيبة مؤلفة من (٥٢٠) جندي لاحتلال دربان (١) فاحتلوها وحاربوا البويرس فهزم الانكليز شرهزيمة وهي أول موقعة حربية حصلت بين الانكليز والبويرس وكان هؤلاء هم الفائزون كما فازوا عليهم بالغلبة في عدة مواقع أخرى كما ستراه مفصلا . وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . ولما وصل خبر هذه الهزيمة الى الكاب أرسل حاكمها جيشاً عظيما انتصر على البويرس في ٥ يوليو سنة ١٨٤٠ وفي سنة ١٨٤٣ صار ضم اقليم ناتال الى مستعمرة الكاب وفي سنة ١٨٥٦ صارت مستعمرة مستقلة اداريا كاغلب المستعمرات الانكليزية التي للعنصر الانكليزى الاغلبية فيها

وبعد ذلك هاجر البويرس تحت امرة بريتوريوس من بلاد ناتال الى الشمال طلبا للحرية والاستقلال فعبروا نهر (فال) ونزلوا في شماليه وأسسوا جمهورية أطلقوا عليها اسم جمهورية افريقية الجنوبية وانتخب رئيساً لها ولما توفى انتخب مكانه ولده بريتوريوس الثاني وهو الذي اسس عاصمة البلاد وسماها بريتوريا تخليداً لاسم والده مؤسس هذه الجمهوريه ثم سعى في ضم جمهورية اورانج الى بلاده ليكونا جمهورية واحدة يمكنها مقاومة الانكليز لو أرادوا بهما سوءاً ولما لم ينجح في مسعاه استقال من الرئاسة وخلفه بالانتخاب الرئيس (برجرس)

وفي ايامه أراد الانكليز تتميم ما كانوا مصممين عليه من وضع يدهم على جميع اقاليم افريقيه الجنوبيه فارسلوا الى بريتوريا السير شيبستون بصفة مندوب

---

(١) وتسمى أيضاً (بورناتال) ومنها اسم المستعمره وسميت كذلك لانها اكتشفت يوم عيد الميلاد

سام ومعها فرقة قليلة العدد من الجنود بدعوى فحص شكاوي سكان البلاد الاصليين ضد البويرس وبعد وصوله بقليل اعلن في ١٥ ابريل سنة ١٨٧٧ بضم الترنسفال (١) الى مستعمرات الانكليز فاحتج البويرس على هذا العمل الذي يشبه اعمال قطاع الطرق وهاج الرأي العام في هولاندا وحرر الاستاذ هرتنج من لاهي نشرة الى الامة الانكليزيه يشتكي اليها اعمال حكومتها الظالمة فلم تلتفت انكلترا الى كل ذلك بل ارسلت المدد لاتمام احتلال الترنسفال وقمع كل حركة تحصل من الاهالي واستمر الحال على ذلك نحو سنتين ثم في اواخر سنة ١٨٧٩ لما رأى البويرس ان لا فائدة في طلب الانصاف بالطرق السلميه قاموا كرجل واحد وشكلوا حكومة موقتة مؤلفة من ثلاثة اعضاء هم المسيو كروجر الرئيس الحالي والمسيو جوبير والمسيو بريتريوس وجعلوا جوبير قائداً عاماً للجيوش وحاربوا الجيوش الانكليزيه وانتصروا عليها اكثر من مرة فارسلت انكلترا جيشاً آخر عن طريق الناتال تحت قيادة الجنرال كولي حاكمها العام فانتظره البويرس في مضايق الجبال وانتصروا عليه نصراً مبيناً في ٢٧ فبراير سنة ١٨٨١ بعد محاربة هائلة قتل فيها اغلب الضباط الانكليز ونحو ثلث الجند وتقهقر الباقون الى ناتال لا بانتظام . ولما وصل خبر هذا الخذلان الى انكلترا أخذت في جمع قوّة عظيمة لقمعهم واعطت الرئاسة العامه للجنرال سير روبرتس الذي امتاز في محاربة الافغان الا ان الحكومة عادت للصواب بعد ذلك ورأت افضلية اعادة البلاد لاهليها موقتاً فامضت مع الحكومة الموقتة معاهدة في ٣ اغسطس سنة ٨١ اعترفت فيها بحكومة الجمهورية

(١) الترنسفال مركبة من كلمتين (ترانس) ومعناها ما وراء و (فال) وهو اسم النهر الذي يحدها جنوبا

وحفظت لنفسها حق السيادة الاسمية والمراقبة على الاعمال الخارجية . وهذا الشرط الاخير هو السبب في الأزمة الحاضرة التي ربما افضت الى حرب عوان بين انكلترا والترنسفال وذلك ان انكلترا لما رأت انه يصعب عليها سلب هذه الامة استقلالها بالقوّة لشدة بأس رجالها وتدربهم على الاسلحة النارية منذ نعومة اظفارهم مع وعورة المسالك الموصلة اليها عمدت الى استعمال الدهاء السياسي فحفظت لنفسها السيادة لعلمها ان الترنسفاليين لا يصبرون عليها بل لا بد من بذلهم الجهد للتخلص منها في المستقبل القريب فيكون لانكلترا من ذلك وسيلة لمحاربتها عند ما تكون قد استعدت لها الاستعداد الحربي الهائل وتكون من جهة اخرى قد زجت برعاياها في البلاد وساعدتهم على نوال الحقوق الوطنية والدخول في المجالس النيابية فيكون لها منهم عون ونصير

واتباعاً لهذه السياسة أخذ الانكليز في المهاجرة الى الترنسفال ثم اكتشفت معادن الذهب واسست مدينة جوهانسبرج (١) وتشكلت عدة شركات انكليزية لاستخراج الذهب وكثر توافد المهاجرين اليها من كل صوب وقصدها ارباب الاموال واخذ عدد الانكليز في الازدياد يوماً عن يوم حتى صارت لهم الاغلبية العظمى في مدينة جوهانسبرج . ومن ذلك الحين فطنت حكومة الترنسفال الى مقاصد الانكليز فارادت وضع العقبات في طريق تجنس الاجانب بالجنسية الترنسفالية سداً لباب دخولهم الى المجالس النيابية فأصدرت قانوناً يقضي بأن حق الانتخاب لا يمنح للاجنبي الا بعد اقامة اثنتي عشرة سنة وبشروط معلومة أهمها أن لا تصدر عليه أحكام جنائية

(١) ومعناها مدينة جوهانس نسبة الى المهندس الذي خططها

في هذه المدة ولا يكون صدرت عليه أحكام من هذا القبيل في بلاده الاصلية وأن يدفع نصاباً معينا من الضرائب الى غير ذلك من القيود المقصود منها تصعيب المسالك في وجه الدخلاء حتى لا يتطرقوا الى مجالس الأمة . وخص البويرس دون خلافهم بعضوية المجلس الاعلى (سناتو) ورئاسة الجمهورية وقيادة الجند العامة

فتذمر الانكليز من ذلك وخشوا عدم نجاح مشروعهم المفضى الى ابتلاع الترنسفال بدون حرب وضمها الى املاكهم بافريقيا الجنوبية فابتدؤا في بث الشكوى الى حكومتهم الاصلية طلباً للمساعدة على نوال الحقوق الوطنية وظهر اذ ذاك المسيو سيسل رود الملقب بناپوليون افريقيه وتولى رئاسة الشركة الممتازة التي منحت حق استعمار الاراضي الواقعة شمال الكاب الى نهر زمبيز وانتحل لنفسه زعامة الحزب القائل بضرورة امتلاك انكلترا لجنوب افريقيه باجمعه وابتلاع جمهوريتي الترنسفال واورانج واملاك البرتغال فأخذ يدبر الطرق للاغارة على بلاد الترنسفال بدعوى مساعدة الاجانب (وتلاندر) وجمع جنود الشركة على الحدود وأمر عليها الدكتور جمسون ولما تم استعداد الانكليز بمدينة جوهانسبرج لمساعدة المهاجمين تعدى جمسون ورجاله الحدود في أول يناير سنة ١٨٩٥ فقابلهم البويرس الذين كانوا أحسوا بما يكيده لهم أعداؤهم واستعدوا للقائه فهزموه وشتتوا جنوده وأسروه مع كثير من رفقائه وأتوا بهم الي بريتوريا مخذولين

ولما وصل خبر هذه الحادثة الى انكلترا انكرت على الشركة عملها وادعت الجهل بما حصل مع ثبوت وجود كثير من ضباط الجيش الانكليزي بين المهاجمين ثم انتهى الامر بمعاقبة بعض المعتدين مع انه قد ثبت من التحقيقات

أن وزارة المستعمرات كانت تعلم بهذه المكيدة وكانت مستعدة للاخذ بناصرها لو نجحت وتم لجمسون الفوز والانتصار

وبعد ذلك هدأت الافكار نوعاً وسكت الوتلاندر الى أوائل هذه السنة حيث هبوا ثانياً للمطالبة بتعديل قانون الجنسية بايعاز من المستر شامبرلين وزير المستعمرات ومساعدة السير الفردملنر حاكم الكاب العام (وهو الذي كان وكيلا للمالية المصرية) وكذلك اوعزوا الى الجرائد الانكليزية باثارة الرأي العام في انكلترا ضد الترنسفال وتهيئته لمساعدة شامبرلين فيما لو دعت الحالة لاشهار الحرب على هذه الامة الصغيرة العظيمة الوطنية الحية الاحساس

وابتدأت الازمة الحالية بتقديم عريضة من الوتلاندر الى ملكة الانكليز يطلبون فيها مساعدة حكومة جلالتها لهم وبناء عليه كتب شامبرلين الى السير ملنر يستعلم منه عن صحة هذه الشكاوي فارسل اليه تقريراً مسهباً هوّل فيه فيما يشكو منه الوتلاندر وعضد مطالبهم بلهجة شديدة ومن وقتها تداخلت انكلترا ظاهرة معضدة مطالب رعاياها ودارت المخابرات بينها وبين الرئيس كروجر

ولما كانت نتيجتها تهم جمهورية اورانج اذ لو تحصل الاجانب على مطالبهم في الترنسفال لابد أن يطالبوا اورانج بمثلها أو بأكثر منها ولو نجحت انكلترا في سلب استقلال الترنسفال لا تتأخر طرفة عين عن معاملة اورانج بنفس هذه المعاملة حتى يصبح الملك كله لها في هذه الجهات لذلك تداخل رئيسها بصفة ودية وعرض على السير ملنر والمستر كروجر الاجتماع في مدينة (بلومفونتين) عاصمة بلاده للمداولة في المسائل الواقع عليها الخلاف علهما يصلا الى حل مرض فقبل كروجر وعرض ملنر الامر على دولته فصرحت

له بالقبول وعلى ذلك اجتمعا في هـذه المدينة في ٣١ مايو سنة ١٨٩٩ ثم افترقا على غير نتيجة لان ملنر طلب أن يمنح حق الانتخاب لجميع الاجانب بعد اقامتهم بالبلاد خمس سنوات فقط وأن يكون لهذا الاتفاق تأثير على الماضي بمعنى ان جميع الاجانب النازلين بها الآن يمنحون الجنسية المحلية فوراً وعرض عليه كروجر مشروعاً آخر أهم مافيه أن يمنح الجنسية للاجانب المستوطنين قبل سنة تسعين أي بعد سنتين . وأما من يفد عليهامن الآن فيمنح الجنسية فقط بعد سنتين ولا يحصل على حقوق الانتخاب الا بعد خمس سنين أخرى واشترط قبل ذلك دفع الغرامة التي قبلت انكلترا دفعها الى حكومته بسبب غارة جمسون . فقال ملنر ان تقدير هذه الغرامة سيعرض على محكمين فأجابه كروجر بأنه من الصواب اذن ان تعرض جميع المشاكل التي بينهم او التي تطرأ فيما بعد على هؤلاء المحكمين ليفصلوا فيها نهائياً فرفض ملنر . لان قبول هذا الطلب يجر الى وضع سيادة انكلترا الاسمية موضع البحث وهو مالا تقبله مطلقاً . بعد ذلك نشر شامبرلين التقرير الذي أرسله اليه ملنر عن هذه المقابلة ليهيج الرأي العام ضد الترنسفال وينال منه مآربه

ولما لم تأت هذه المقابلة بفائدة وخيف اشتعال نيران الحرب تداخل حزب الافريكاندر (١) الذي نال الاغلبية في مجلس نواب الكاب في الانتخابات الاخيرة وعين المسيو شنايدر أحد أعضائه رئيساً لمجلس الوزراء فأرسل وفداً الى عاصمة اورانج واجتمع ببعض المخلصين للمسيو كروجر للبحث عن حل يرضى الانكليز ولا يمس بكرامة أمة البوير س واستقلالها . فاتفق هؤلاء المندوبون على ان تمنح الحقوق الوطنية لكل أجنبي بعد اقامة

(١) يطلق هذا الاسم على سكان الكاب والناتال الذين اصلهم هولانديون

سبع سنوات وتخول له في آن واحد جميع حقوق الانتخاب وعرضوا هـذا المشروع على كروجر فقبله وصرح رئيس وزارة الكاب بأنه لايكون من العدل طلب أكثر من ذلك من الترنسفال . الا أن شامبرلين لم يقبله بل أصر على ما طلبه ملنر في اجتماع ٣١ مايو سنة ٩٩ ولم تزل المخابرات دائرة للآن بين انكلترا والسير ملنر من جهة والمسيو كروجر من جهة أخرى وجرائد الانكليز ترغي وتزبد وتكثر من التهديد والوعيد والحكومة تعلن بارسال الجنود من انكلترا ومن الهند استعداداً للحرب . والترنسفال تشتري المدافع والبنادق من آخر طراز ولا يعلم نتيجة هذه الاستعدادات الا الله ويقول العارفون باحوال الانكليز انهم لايحاربون الترنسفال لقوتها وشدة بأسها بل يكتفون بالمواعيد حتى اذا أعيتهم الحيل لم يعدموا مخرجا مما هم فيه كما هو شأنهم مع كل أمة يرون منها أقل مقاومة

ومع ذلك فلو قبلت انكلترا ماعرضه كروجر لصار للانكليز عدد وافر من الاعضاء في المجالس النيابية ولو استمر توافد المهاجرين منهم اليها لصارت لهم الاغلبية بعد قليل من السنين ولأمكنهم حينئذ تقرير ضم الترنسفال الى انكلترا. فعلى أي حال نرى مستقبل أمة البويرس ملبداً بالغيوم لا بد أن يطغى عليها سيل الجيش الانكليزي السكسوني فيجرفها تياره السريع ان لم يتح الله لها مساعدة من أمة أوروبية تري صالحها في بقائها فتحميها من براثن الاسد البريطاني ولو لاجل محدود

مصر في ١٢ ستمبر سنة ١٨٩٩ «محمد فريد»

﴿ القول الصواب في مسئلة الحجاب ﴾

(تابع ماقبله)

﴿ الخاتمه ﴾ (١)

اجمال ماتقدم ينحصر في أمور . أولا اننا نوافق حضرة المؤلف على جواز كشف الوجه ونحوه عند الحاجة لآية «ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها» وثانياً نخالفه في جواز الكشف ان لم تمس حاجة لما ذكرنا من الادلة ولما يدعو اليه من الفساد لاسيما في البلاد الحارة التي هي مناط اثارة الشهوة وعليه محمل قوله تعالى «ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن» (جمع جلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة . ثالثاً نستحسن بقاء الحجاب بمعنى قصر المرأة في بيتها ونحافظ عليه محافظة تامة على الشريطة التي قدمناها مستندين الى الاحاديث والآثار وعمل السلف الصالح من الامة مع التربية فان تربية الاناث أهم الواجبات واعمها فائدة فكان يجب أن يختصر كل كاتب ومؤلف عليها . وعلى الامة الشروع فيها بلا توان ولا يقفون للمجادلات والمحاورات في الحجاب وتركه . هذا ولقد أبان حضرة المؤلف وجوب التربية وصوّرها في أحسن صورة للجمهور ولكنه لم يذكر خطة ينتهجها المؤلفون لاشتغاله بما هو أهم وهي الامور العامة . وحيث اني وعدت بذلك أعرض الآن رأيي على الجمهور فأقول : يجب ان يتعلمن القراءة والكتابة ثم يشرعن في تعلم مالابد منه وهو أولا عقائد دينهن والعبادات والادعية فانها الطريقة

(١) (راجع ماجاء بالعددين ٢٠ و ٢١ من هذه المجلة)

المثلى في تقويم الاخلاق . ثانياً النظافة باطناً وظاهراً فيتعلمن الاغتسال الشرعى والوضوء وأحكام الحيض والنفاس بأخصر عبارة وأسهلها فلعمرك قد دلت التجارب وأجمع حكماء الملل وعلماء الاخلاق ان نظافة الظاهر والاغتسال المشروعة ـ لاسيما اذا صحبت بالنية ـ أعقبتها نظافة الباطن ولذلك نرى القوانين على السجون في هذه الايام في البلاد المتمدنة يحافظون على نظافة المسجونين محافظة تامة بدنا وثوباً ومطعما ومكاناً علما منهم ان الجرائم والاخلاق الخبيثة لاتنشأ غالباً الا من دنس الثياب ووسخ الاجسام فما أجمل النظافة الشرعية وما أحسنها حتى أن (بنتام) المشرع القانوني الذي درس علوم الاخلاق والقوانين أعجب بالدين الاسلامي من حيث النظافة وأثنى عليه ثناء جميلا قال اذا عمل بما فيه منها خفت الجرائم وقلت الذنوب . ثالثاً حكم صحية سهلة المأخذ كقوانين الاكل والشرب واليقظة والنوم والرياضة البدنية الى غير ذلك . رابعاً تعلم بعض الصنائع كالغزل والنسج والخياطة والتطريز . فكفانا ماضيعنا في ماضي الايام . تركنا نصف العالم بلا كبير فائدة الا فليستيقظ كل منا لتعليم من تحت حياطته صناعة فانها أمان من الفقر وسلوة للنفس عن الحزن والكدر الناشئين غالباً من البطالة والكسل . بل لاترى نفوراً ولا مشاجرة الا وسببهما سوء خلق ناتج في الاغلب من ترك صناعة تشتغل بها النفس أو من أقذار أحاطت بالجسم . خامساً تعلم ترتيب المنزل وأعماله كلها بالدقة والنظافة . سادساً ترتيب الاوقات بحيث لاتترك وقتاً من أوقاتها الا لفائدة تختص به ولتفهم ان وقت النوم والرياضة البدنية والعقلية لم يكن الا لتكتسب النفس قوة تستعين بها على الاعمال . واننا لم نخلق في الدنيا الا للعلم والعمل وان النفس ان لم نشغلها بحق شغلتنا بالباطل (وليكن ذلك وما يأتي بعده بحكايات بسيطة باللغة

العاميه مع اتصاف قائلها بصفات الكمال وتكون أشبه بحديث المنازل ولا ينتظران يقرأنها في الكتب بل مجرد السماع كاف في ذلك) فياضيعة المستقبل ان لم تحافظ على الاوقات وويل لنا ان لم نعلم البنين والبنات على اتباع خطة الاجتهاد والمحافظة على أعمالهن . سابعاً الآداب الصحيحة من حفظ اللسان والعفة ومكارم الاخلاق والآداب العامة . ثامناً حقوق الوالدين . تاسعاً حقوق الزوج ثم أهل المنزل ثم تربية الاولاد ويلقن انهن يغرسن مايعلمنه من الفضائل في اذهان الناشئة ويعلمن علم المعاشرة مع كافة الطبقات . عاشراً . تقرير حب الامة في اذهانهن مع ذكر مشاهير رجالها وفهم أحوالهم كعمر بن الخطاب رضى الله عنه والمأمون وصلاح الدين والغزالي وغيرهم . الحادي عشر . يتعلمن ان الفخر انما يكون بالاعمال الشريفة والنفوس العالية لا بالملابس والزينة ويقرر في اذهانهن حتى يتعودن عليه من الصغر . هذا ماسنح لي الآن مما يجب تعليمه للبنات فويل للآباء من الله القهار ان لم يعلموا بناتهم جميع ذلك فان لم يفعلوا فبشرهم بسخط الازواج وعقوق البنات وعار الابد والخزي في الدنيا بالانحطاط وفي الآخره بالنار وبئس القرار . اما ماعدا ذلك من الامور الرفيعة فليس ذلك من شأنهن فان الخالق جل شأنه جعل لكل مخلوق مرتبة في العمل لا يتخطاها ولكل من الرجال والنساء جزء مقسوم من نظام الحياة . فعلى كل منهما ان يتقن ماخلق له ولا يتعداه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . وما أحسن ماتكلمت به احدى السيدات في مؤتمر النساء العام في هذا العام في انكلترا حيث ذكرت وهي تخطب فيهن ان حق الانتخاب لا يليق بالنساء وأوردت اعتراضاتها عليه وفي جملتها ان المرأة التي تنتخب يجب أن تكون مستعدة لاعمال يمنعها القيام بها من القيام بما يطالب

منها لبيتها وفي جملة ذلك الانتظام في سلك الجندية ورجال البوليس ورجال الادارة والقضاء على اختلاف طبقاتهم . وبالجملة فتعليم النساء مالهن وعليهن أمر عقلي شرعي . قال تعالى «ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا» وذلك انما يكون بالتعليم والتربية . وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقي الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله . هذا ما يتعلق بالتربية ولقد ضاق بنا المجال ان نذكر أنموذجاً في المعاشرة أيضاً بوعدنا السابق ولكن من أراد ذلك مفصلا فعليه بالكتاب الذي طار صيته في الآفاق المسمى (بارشاد العائلات الى تربية البنات) لحضرة الفاضل أحمد افندي الحفني ناظر مدرسة الجيزه فالحق ـ والحق أقول ـ انه وفي الكلام حقه في أغلب ماذكرناه فجزاه الله أحسن الجزاء هذا وحق على الامة المصرية والمسلمين أن يشكروا حضرة المؤلف الذي كلا منا معه وهو (قاسم بك أمين) فلقد أجاد في التربية وأفاد الامة بأفكاره وأظهر وجوبها للخاصة والعامة ظهور الشمس في رابعة النهار . فياليت شعري مالنا نرى فريقاً من الامة المصرية يسلقونه بألسنة حداد ويرمونه بسهام اللوم والتنديد في منتدياتهم وعلى ألسنة بعض جرائدهم . ولله در المؤيد الاغر حيث أعرض عن درج المقالات التي ليست على شريطة آداب المناظرة فمالكم رعاكم الله . أتأكلون لحم أخيكم في غيبته وليس له ذنب الا أنه أخلص النية وألف كتاباً وأحسن فيه وملأه بالافكار العالية ولم يشذ عن أفكارنا العقلية وقواعدنا الدينية الا في القليل وهل يلام الانسان على أن يبدي فكره ويعرضه على اخوانه فان رأوه حسناً اتبعوه وان كان غير ذلك نبذوه وبينوا وجه خطائه فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . فياخيبة المسعى اذا لم ننصف من أنفسنا ونكافئ المحسن باحسانه كيف لا وقد بلغني ممن أثق به ان لهذا

الفاضل مننا على المصريين عموماً أكبر من هذا الكتاب فلكم دافع عنهم بقلمه وبلاغته ومن ذلك الكتاب الذي عارض به (الدوك داركور) السائح الفرنساوي الذي ذم المصريين من جميع الطبقات فلم يستثن أميراً ولا حقيراً وصورهم في أعين الدول في صورة لاتصلح للترقي أمد الدهر فهل عارضه أحدالا هذا الفاضل الذي أظهر أمته في أعين الدول في أحسن منظر ورفض حجة الدوق المذكور وطبع كتابه باللغة الفرنساوية على نفقته وانتشر في أوروبا حتى نال أعظم شهرة وأرسل له ذلك الدوق جوابا يقول فيه اني لو كنت أعلم ان في المصريين مثلك ما ألفت كتابي في الطعن عليهم . فانظروا هل سمع خواصنا بهذا الكتاب أو عرفوه الا من مدح جرائد أوروبا فيه وثنائهم عليه . بخ بخ . ألم يأن لنا ان ننبذ هذه العادة ولا نترك الف حسنة لسيئة واحدة مع ان الله عز وجل يقول «ان الحسنات يذهبن السيئات» ونحن لانغفر سيئة واحدة لحسنات كثيرة

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

. هيهات هيهات ان تتقدم أمة وهذا شأنها . أمة تثبط همم المؤلفين عن نشر أفكارهم . واذا لم يظهر الخطأ فمن أين يأتي الصواب ؟ أفلنا أن نلزم المؤلفين ان يطابقوا جميع الافكار ؟ ذلك مما لا يكون أبداً . على انا نعتقد في حضرته في هذه المسألة انه اقتنع بما رد عليه مما نشرته الجرائد لما نعلم من شدة ذكائه ووفور علمه فان الحكمة ضالة المؤمن . أقول هذا مع انه لاعلاقة بيني وبينه ولم أر شخصه وانما هي خدمة الانسانية وابداء الحقيقة . فأما من اغتاب فانما يكون لحسد أو لتضييع وقت لخلوه من عمل يعمله وقد عظم الله ذنب الغيبة وحذر منها بقوله تعالى «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله» . هذا واني أعرض

ماذكرته في هـذه المقالة من رأيي في التربيـة والحجاب على نصـير الدين والامة حضرة الفاضـل صاحب المؤيد الاغر • فعلى رأيه معول كل محرر وله المقام الاول في النهضـة الادبية والتربية الدينية والتمس من حضرته أن يحث الامة على تأليف لجنة من عقلاء القوم وسراتهم تبحث في تربية البنات تربية شرعية صحيحة في مدارس تهيأ لذلك مع حث العلماء على التأليف والنشر والجرائد على القبول • ولعل هذا الاقتراح يقع لديه موقع استحسان وقبول والله أرجو أن يتم الامل وينجح العمل

الامضا

ط • ج •

﴿ كتاب سر تقدم الانكليز ﴾

لفضلاء الـكتاب والمحررين نظر في أعمال غـيرهم وانتخاب مايعود على أممهم بالفوائد الجليـلة ومن أحسن مايذكر في هذا الباب ان فرنساوياً نظر الى تقدم أمة الانكليز وترقيها في معارج التمـدن والحضارة فأخـذ يبحث في الاسـباب التي جعلت تلك الامة أرقى من الامة الفرنساوية فلما وقف على الاسـباب ألّف كتاباً سماه (سر تقدم الانكليز) راجياً أن يكون نعم الذكرى لشعبه وقومه

وقد رأي حضرة أحمد بك فتحي زغلول مايعود على الامة الفرنساوية من الفوائد الجزيلة لو اتبعت تلك العوائد الجميلة التي نشرها صاحب الـكتاب فأمل عود مثلها على الامة المصرية بانتشار ذلك الـكتاب فيها فنقله الى اللغة العربية ونعم مافعل اذ ان ذكر مآثر أولى الجد وبيان ماعاد بسبب أعمالهم من العوائد الجليلة قد تنبعث عنه في نفوس الناس مطايا الشوق الى ولوج ذلك

السبيل الذي ولجه سواه فأفلح

ولذا فاننا نشكر صاحب الهمة العالية أحمد بك فتحي زغلول على عمله هذا الذي يقصد به النفع والخير لامته المحبوبة

الا اننا نستدرك على حضرته أمراً أهم من ذلك الا وهو ان ذلك الكتاب الشامل لحسن شمائل الانكليز المشتمل على فضائلهم انما يرجى منه الخير العميم بنشره بين أمة ليست آدابها واخلاقها هي نفس دينها كالامة الفرنساوية فأما الامة المصرية الاسلامية التى سقطت في هذه المهواة السحيقة بسبب تركها التمسك بدين لم يغادر كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها وجعل لها حكما مطابقاً لما فيها من النفع والضرر فانه لا يرجى أن يفيدها اقتداؤها بامة أخرى في أخلاقها اكثر مما أفادها تقليدها تلك الامم الغربية وتفريقها دينها وتشيعها للاجانب وانقسامها على نفسها. ذلك الانقسام الذي أوردها الشقاء والبوار . ذلك لا لان التقليد في الاخلاق الجميلة والآداب الحسنة مفسدة في حد ذاته بل لان الخلق الحسن انما ينمو بما ينطبع في النفس من المزايا الجليلة التى تنشأ عن الفضيلة والعواقب الوخيمة التي تترتب على الرذيلة وليس ذلك وحده كافياً في تهذيب العالم وارشاده الى ما فيه صلاحه وفلاحه بل لابد مع ذلك من وازع يزع الناس الى طرق الخير ويجانبهم سبل الشر رغباً ورهباً . وليس حب الخير وحده كافياً في اسعاد أمة كالامة المصرية التي تفرقت بها الاهواء عن سواء السبيل الحق بل لابد من بث رغبة أو رهبة أو كلاهما في نفس كل فرد حتى يعمل للخير العام والنفع المشترك المتبادل وتلك الرغبة والرهبة ان لم تكن من الله تعالى فهى من السلطان اذ حقيقة السلطنة عند المسلمين انما هي النيابة عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في حمل

الناس على مصالح معاشهم ومعادهم طوعاً أو كرها ولا يخفى ان حكومتنا السنية قد أهملت كل هـذا واقتصر عملها في شيئين جوهريين تتشعب عنهما كل الاعمال (أولهما) جباية الاموال من الامـة بكل الطرق الـتي تتصورها وترد على بالها (وثانيهما) تقـديم تلك الاموال الى الاجانب ليكونوا سلاحا لهـا ضد الامة ودرعاً حصيناً تتقي بهم بأس مطالبتها باحقاق حق أو ابطال باطل . ومن قلب طرفه في كل اعمـال الحـكومة لم يجد عملا تعمله الحـكومة الا كان من وسائل ذينيك الامرين أو من نتائجهما. اذن فلا أمل في اصلاح اخلاق الامـة على يد الحكومة فلم يبق ثم سوى طريق واحـد لاصـلاح الناس وهو حملهم على الخوف من الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية وفي الواقع ان في عقائد الدين الاسـلامي الحنيف من التعريف بقـدرة الله تعالى وعلمه بمـا توسوس به نفس الانسان واستواء السر والعلانية عنـده مايحمل كل ذي قلب على الرجاء والخوف فيدفعـه الرجاء الي العـمل الطيب الصالح ويحجزه الخوف عن كل موبقة مفسدة

وللدين مزيتان أخريان لاتخفى أهميتهما في علم الاخلاق — أولاهما ان الفضـيلة الممدوحة اجماعاً والرذيلة المذمومة كذلك قد تختلف فيهـما الناس اختلافا كثيرا فكم من عمـل صالح في نظر شـخص هو ندامة طالح في نظر آخر واعتقاده فالاجمـاع على حسن الفضـيلة وقبح الرذيلة لايكفي في تخلق الانسان بالاخلاق الصالحة وتطهره من السيئات بل لابد من معرفة الفضيلة والرذيلة معرفة لاتدع ريبا ولا شكا ولا سبيل لذلك الا بتعلم الدين تعلما جيداً متقناً — المزية الثانية. ان الانسان قد يعمل بالفضيلة ويترك الرذيلة نفاقاً وخداعاً أو مدفوعاً بحسن الثناء وقبح الثناء فاذا وجدت ثمت دواع أهم من ذلك المدح

والذم فلا يبعد ان تنقلب اخلاق أولى الفضل والصلاح الى أدنى طبقات الشر واسوإ أحوال السوء وليس من القراء من لا يجد الشاهد الظاهر في الوقت الحاضر على صحة مانقول . فأما اذا كان العمل بالفضيلة والتباعد عن الرذيلة لله تعالى فلا يتزلزل الانسان عن الفضيلة الى الرذيلة مهما كان الوعد والوعيد لأن العامل يعلم حينئذ ان ماعند الله تعالى من نعيم وجحيم لايقدر بنعيم ولا يعادل بجحيم ومن هنا تعلم سر ثبات بعض المؤمنين على الحق مع ظهور عذرهم للكافة لو انحرفوا الى الباطل . ومن أقرب الشواهد على صحة ذلك ثبات مولانا الفاضل الشيخ حسونه النواوي على الحق بعد انعقاد الاجماع على الباطل ذلك لانه لا يرى حقاً ولا باطلا الا من جهة الشرع . وان مايجره ثباته على الحق مهما جل وعظم فليس بشيء في جانب مايجلبه انحرافه الى الباطل

اذن فلا أمل في تحسين حالة هذه الامة المصرية من غير طريق دينها ولا أمل في قيامها من ورطتها بتلك الخطب المموهة الملوءة بألفاظ الوطنية والشهامة والغيرة والحرية ونحو ذلك من الاسماء التي ينشرها من يحسبون انهم على شيء . ولا بتقليد أمة غربية سبقت في ميدان الحضارة والمدنية . وانما يرجى الصلاح عن طريق الدين والقرآن واستماع المواعظ الحسنة والاقتداء بالسلف الصالح الذين أنعم الله عليهم بالدين فقاموا به خير قيام فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين

فأما التربية عند الامم الغربية فانها من أحسن آثارهم وأفضل أعمالهم فان الطفل يبتدأ بتربيته متى بلغ سن التميز وهو سن السابعة وعند الامة الاسلامية ماهو أفضل من هذا فان التربية تبتدىء أدوارها عندهم منذ ارادة

الاب الزواج للام ولذا طلب انتخاب المرأة الصالحة وتفضيلها على الفتية والجميلة ابتغاء صلاح النسل في الكتاب الشريف « وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » وفي الحديث « اياكم وخضراء الدمن » قيل يارسول الله وما خضراء الدمن ؟ « قال المرأة الحسناء في المنبت السوء — عليك بذات العفاف تربت يمينك » — وفي معاشرة الرجل امرأته من الآداب التي سنها الشرع الاسلامي وندب اليها مما يرجى منه حسن حال الولد مالو اطلع عليه أولئك المعجبون بحسن التربية الغربية لذابوا أسفاً وندماً على تضييع آداب قومهم والسعي وراء التقاط شيء من محاسن اخلاق قوم أخذوا مالديهم من علوم أسلافنا

أما علاقة التغذية بالتربية عند الاجانب فتنحصر في جودة الغذاء وانتظامه وتناسبه مع حالة المتغذي وعند المسلمين يراعي قبل ذلك أمران (أولهما) حل الكسب الذي يستمد منه الغذاء (وثانيهما) أن يكون الغذاء طاهراً حلالا — وفي الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح في باب الحث على استجادة الغذاء مالا سبيل الى احصائه في القرآن « ياأيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيباً » « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا » — « الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » — وفي الحديث — كل « لحم نبت من السحت فالنار أولى به » — « من أكل الحلال اطاع الله شاء أو أبى — ومن أكل الحرام عصى الله شاء أو أبى » — « ان الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له » ولا شك ان استجادة الغذاء أصل مهم في التربية أما استجادته حسا فلما هو

مشاهد مجمع عليه

واما استجادته معنى فلان معظم الشرور في هذا العالم انما تأتي من باب الطمع . وادعى أسباب الطمع ان يحب الانسان ان تتوفر لديه المآكل اللذيذة ولما كان الانسان ميالا بطبعه لاستجادة الغذاء حسا . كان كل عناية الشرع موجهة الى استجادته معنى فينحسم طريق الطمع في نوال شيء من المال من طريق حرام متى وقر في النفس الخطر من استعماله في أهم حاجات الحياة وهي المآكل والمشرب والملبس فالتغذية الجديدة عند الغربيين هي ما نالت الكمال حساً كملت معنى أو لم تكمل

وهي عند المسلمين ما كملت معنى كملت حساً أو لم تكمل

ولعلاقة الغذاء بالاخلاق حرم على المسلم اكل لحم الميتة والدم والخنزير وحرم عليه شرب المسكر والمرقد والمفسد واحل له كل طيب وحرم عليه كل خبيث

وقد اهتم علماء الاخلاق المعروفون بالصوفية رضي الله عنهم بامر الغذاء وجعلوه أصلا من أصول تقويم الاخلاق وليس عند الغربيين شيء من هذا انما يقتصر الامر على هو مدوّن في الطب من سهولة الهضم وكثرة التغذية وموافقة الطعام للبنية

وسر نجاح الامم الاسلامية التي وصلت الى ذروة المجد هو التوكل على الله تعالى ذلك الامر الذي يزعم من لا علم عنده انه سبب تقهقر الشعوب الاسلامية وانحطاطها وانما كان التوكل سر نجاح المسلمين لانه عبارة عن اعتقاد ان لا ضرر يصيب الانسان الا بارادة الله فيد فمه هذا الاعتقاد الى الاستخفاف بالاخطار ايا كانت سعياً وراء نوال الغرض اذ لا يصيب الانسان

الا ما كتب الله له فلا معنى للخوف من مخلوق ولا داعي لمصانعة انسان كذباً وجبناً وان الانسان ميسر لما خلق له فعليه ان يكد ويكدح وعلى الله التيسير

يظن من لا علم عنده ان التوكل عبارة عن ترك الامور تجري في مجاريها والاعتماد على تمام الاشياء بمقتضى الصدفة وانه لا دخل لعمل الانسان في حسن عاقبة أمر أو قبحها وهي دعوى ألصقها الجهال بالدين الاسلامي والدين براء منها . اقرأ القرآن الشريف تجد ان التوكل لم يرد ذكره الا في مواطن المخاطرة وعند الاقدام على جليل الاعمال والصبر على المكاره من الاحوال (قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

هذا ولم يكن من غرضنا في هذه العجاله بيان تفاصيل ما يتعلق بالتربية والاخلاق بمقتضى الشريعة الاسلامية المطهرة اذ ما ألف في ذلك لا يكاد يدخل تحت حصر وانما غرضنا تنبيه الاذهان الى ان التربية في هذا الدين الحنيف أوسع نطاقاً منها عند الامم الغربية ولكن ضاعت الثمرات المترتبة على التربية الاسلامية باهمال القوم ما جاء من طريق دينهم واستعاضته بتقاليد امم الغرب فنحن نثني على حضرة الفاضل احمد بك زغلول ثناء طيباً ! ! !

ولكنه كان اجدر بثناء اطيب لو انه سعى في ترقي امتنا المصريه من طريق دينها بامتثال آداب الشريعة الحنيفية السمحاء والاقتداء باخلاق من بعث ليتمم مكارم الاخلاق وياحبذا لو ان ذلك الفاضل الف كتاباً في تلك

الآداب والاخلاق كما الف ائمتنا رضي الله عنهم قديماً وحديثاً في الدعوة الى صالح الاخلاق اذ قد تبين ان لا خلق فوق خلق الدين وان كانت الامة المصرية منحطة منقسمة فيما ينفر منه الطباع الشريفة لتعاميهم عن اعمال اسلافهم وتصاممهم عن كسب الاخلاق التي خطتها اجدادهم ولو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتحبير ودعا الناس الى أخذ علم الدين والاخلاق عن أهله وعلمائه لافاد وأجاد وفينا بحمد الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئات وبين ايدينا من كتب الاخلاق مالا سبيل الى حصره عداً وكأن الحق سبحانه وتعالى لم يرد بالامة الاسلامية خيرا فانصرفت نفوسها عن علمائها وعميت أبصارها عما خطه العلماء من المواعظ الحسنة وضربوا بينهم وبين حملة الدين حجاباً مستورا واقتصروا من أمر العلماء على لومهم وانتقادهم واعتراضهم وخلق العيوب والتفنن في اساليب الغيبة واختراع القصص وتأليف الاحاديث في عيوب علمائهم فاني يفلح قوم ذلك مبلغهم من العلم . ولست اقصد بهذا ما كتبه بعض من يدعون الى التربية بهذه الاعراض واطراح الدين وتكذيب الشرع فان مثل هذا يجب الاعراض عنه بنص القرآن

وقد عرض لي فكر أعرضه على حضرة الفاضل المترجم ومن يريد ان يهتدي بهديه من اكابر القوم وسراة الامة . وهو ان تنشأ جمعية من أهل المظاهر الدنيوية والرتب والمراتب الاميرية تشتغل بتعلم الدين واخلاق القرآن على بعض علماء الجامع الازهر الموقر بشرط ان يخفض اولئك الكبراء شيئاً من كبريائهم ويتنزلون ولو قليلا من سماء عظمتهم فيذهبون الى ذلك العالم حيث يعلم ويقبلون الى الدروس بجد ونشاط كما اقبلوا على سائر الدروس

التي تلقوها وتعلموها وان يفرغوا اذهانهم من التعصب ضد علماء الدين وان يسعوا في العمل بكل ما يتعلمونه وان يتجلببوا بجلباب احترام العلم والعلماء وان يبحثوا عن الحكمة اينما وجدوها ونحن نضمن لهم ان يقلدهم سائر الامة في طلب العلم الشرعي والعمل به واقامة العدل والقسطاس والتخلق بمكارم الاخلاق والترفع عن سفاسف الامور فتصطبغ امتنا المصرية المحبوبة بصبغة الدين القيم ويستقيم معوج الاخلاق ويدخل حضرة فتحي بك في عموم قوله صلى الله عليه وسلم «من سن سنة حسنة كان له اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً» . فاما اذا أخذت الناس العزة بمقامهم واستقصت نفوسهم عن الخضوع بين يدي اطباء النفوس وصيادلة الاخلاق فلا لوم على الطبيب اذا هلك المريض ولا تفيد حيئنذ ترجمة الكتب ولا تعريب المؤلفات ما دامت النفوس على هذا الصدود اما اذا هداهم الله الى تشكيل تلك الجمعية المثابرة على اعمالها فانها لا تلبث ان تنشر على من ليس من اعضائها نور العلم واشعة المعارف ما يهديهم الى طريق السعادة دنيا واخرى وذلك بانشاء جريدة سيارة أو تأليف رسائل دورية تشتمل على ما يراه اعضاء الجمعية لازماً للنشر بين طبقات الامة وتوجد طريق جديدة لتعلم الدين والاخلاق فتنقشع عن القوم غياهب الجهالات وتشرق على النفوس انوار الحكمة والعرفان وما ذلك بعزيز على همة المتوكلين على الله المجاهدين في سبيل ارتقاء امتهم الى ارقى درجات السعاده

ومن كان في ريب من النتيجة التي تنشأ من السير بهذه الطريقة التي افترضناها فلينظر الى مآثر جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية على قرب نشأتها وما عاد منها من النتائج الحسنة في نفوس من زاروها ثم يقيس على ذلك

ما يرجى من الخير ان شاء الله تعالى باستمرار تلك الجمعية التي قام بتأسيسها رجل من أهل العلم بالجامع الازهر المبارك يتبين له ان الجمعية التي تقترح انشأها سترقى الامة ان شاء الله تعالى الى اضعاف ما يرجى لها من ترجمة كل كتب الاخلاق والتربية عند الاجانب

ولا شك انه متى سار في هذا الطريق الذي رسمناه رجل فاضل قادر مثل سعادة احمد بك فتحي زغلول فلا بد ان يقتدي به كثير من أهل الفضل والهمم العالية وتنشأ محافل عديدة مدار مباحثها على ما يؤول بالامة الى انقاذها من هذه الهاوية السحيقة ورفعها الى ذروة المجد وسنام المعالي وحينئذ يصح ان يقال ان نجاح الامة المصريه هو فتحي بك زغلول فتح الله به قلوب عباده المؤمنين وشرح صدورهم للحق وهدانا جميعاً الى الصراط المستقيم وختم لنا بالسعادة اجمعين .

باحث

﴿ الخطبة والخطباء ﴾

قد نشرت المجلة في العدد الماضي رسالة لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الكناني في الخطبة والخطباء وقد أرسل لنا حضرته خطبة القاها في أحد مساجد العاصمة ننشرها افادة للقراء

الحمد لله الذي حرس من أطاعوه بعين عنايته . واصطفاهم لحضرة قدسه وسقاهم كؤوس محبته . أحمده سبحانه وتعالى واشكره . وأتوب اليه واستغفره وأشهد ان لا اله الا الله . وأشهد ان سيدنا ونبينا محمداً رسول الله . اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين ﴿ أما بعد فياعباد الله ﴾ لو نظرتم بعين البصيرة في هذه الحوادث المهمه . وتأملتم فيما حلّ بنا من الخطوب

المدلهمه . لعلمتم علم اليقين ان هذا نتيجة أعمالنا . وناشيء من سوء طويات قلوبنا فقد فرطنا كل التفريط في عمل الواجبات . وأفرطنا غاية الافراط في اللذات والشهوات . وخالفنا القرآن . وعصينا أوامر الرحمن . واطعنا هوى النفس وامتثلنا أوامر الشيطان . وتركنا الشرع وراء ظهورنا . واعتمدنا على غير الله في أمورنا . فسلط الله علينا من لا يخافه ولا يرحمنا . وأوقعنا في أيدي من يهيننا ولا يكرمنا . فبظلمنا وذنوبنا صبت علينا المصائب . وحلت بنا الكروب وتوالت من كل جانب . فهل فيكم من يحاسب نفسه ويرجع عن مثل هذا الفعل الذميم . هل فيكم من يترك سبيل الغيّ ويتبع الصراط المستقيم . هل فيكم من لا يخشى في الحق لومة لائم . هل فيكم من ينصب نفسه لرفع هذه المظالم . هل فيكم من يقوم بما يجب عليه نحو الدين . هل فيكم من يكون سبباً في نفع الاسلام والمسلمين . هل فيكم من يمحو من بينكم هذا التفرق والاختلاف . هل فيكم من يسعى فيما يوجد بينكم من المودة والائتلاف . هل فيكم من تشغله عيوبه عن عيوب أخيه . هل فيكم من لا يتكلم في حق أحد الا بما يرضيه . هل فيكم من يأخذ بناصر الشرع ويشد عضده . هل فيكم من يكون سبباً في تقوية الدين ويكون سنده ؟؟ . ياقوم ألم يكن لهذا التفريط من آخر . ياقوم ألم يكن كل منا الى القبر صائر . ياقوم أما آن للنائم أن يستيقظ من رقدته . ياقوم أما آن للغافل أن ينتبه من غفلته . ياقوم ان الحلال بين وان الحرام بين . ياقوم ان اتباع الشرع عند العاقل أمر هين . ياقوم قد جربتم المعصية فلم لا تجربون الطاعه . ياقوم قدموا لأنفسكم بالتوبة عند الله شفاعه . ياقوم قد اشتد الكرب واستفحل الداء . وانكم ياقوم من غير شك تعرفون الدواء . فكيف لا تحبون الشفاء حتى ولو كان الدواء مرا . وكيف تستصعبونه

وأنتم تعلمون ان في العاقبة خيرا . عليكم باتباع الشرع ففيه الشفاء من كل داء عضال * عليكم باتباع الشرع فبه تبلغون المراد من غير سؤال * عليكم باتباع الشرع ترحموا فلكل شيء أسباب * عليكم باتباع الشرع فما من ضيق الا وله عند الله أبواب * عليكم باتحاد القلوب تكونوا في عيشة راضية * وحاذروا من التفرق فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية * ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (الحديث) قال عليه الصلاة والسلام «البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديّان لا يموت * اعمل ماشئت كما تدين تدان * وبالكيل الذي تكيل به تكتال جزاء وفاقا »

﴿ كتب جديدة ﴾

(رواية الغادة المصرية) — لا زلنا كل يوم نرى كتاباً جديداً يصدر في عالم المطبوعات مما يدل دلالة صريحة على ان في البلاد نهضة ادبية وحركة فكرية ولا بد لهذه الحركة من نتائج جمة تعود ان شاء الله على الوطن بالنجاح والفلاح ويسرنا اننا نبدأ أولا بالكتابة عن رواية الغادة المصرية تأليف الشابين الاديبين المهذبين عبد الحليم افندي محفوظ وعبد القادر افندي مراد من طلبة مدرسة الطب ولقد كنا أول المتشوقين لهذه الرواية لما بلغنا من مؤلفيها الفاضلين عن الغرض من وضعها والغاية التي توخياها في روايتهما وقد تناولناها بمزيد الاشتياق وقرأناها قراءة من ينظر الى الاشتياق بعين الحكمة لا بعين الغرض أو المرض فرأينا موضوعها مسبوكا حسناً احتوى على كثير من الحقائق العلمية التي تفيد قراءها بعبارة سهلة واضحة في قالب

رواية لا يمل منها القارئ وان كانت نافعة في الطلاوة الخيالية التي تحرك عوامل القلوب وتستفز الحواس الى الانفعال وشدة الانتظار في نهاية الحوادث ولعل ذلك ناتج من ان الغرض الذي وضعت له الرواية لم يكن الا بقصد التنبيه على عادة ألفها الجهال فلم يتوجه فكر المؤلفين الى جعل الرواية مؤثرة حتى دعاهما هذا الاهتمام بالمسائل العلمية الى اهمال لغة الرواية فوقعت فيها بعض اغلاط بعضها مطبعية وبعضها لغوية ولكن كل ذلك لا ينقص من قيمة الرواية شيئاً لان الطريق الذي ولجاه وعر المسالك متشعب الاطراف فبينما الكاتب يفكر في الغاية العلمية بينماهو مضطر الى تنسيق الرواية واختراع حوادثها الخيالية ثم اذا ضفنا الى ذلك ان هذين المؤلفين لم يفارقا ربوع العلم وانهما قصدا الاصلاح بعلمهما هذا وجب علينا ان نقدم لهما مزيد الثناء على عملهما الذي يعود على الوطن بالنجاح والفلاح اكثر الله من امثالهما

(كتاب تهذيب الاخلاق) — هذا الكتاب الفه الفيلسوف العظيم ابن مسكويه الفارسي في القرن الرابع الهجري وقدكان مندثراً غير متداول فاعتنى حضرة مؤلفنا المفضال عبد العليم افندي صالح المحامي بطبعة وتبويبه تبويباً حسناً وطبعاً متقناً حتى جاء كتاباً جليل القدر حسن الشكل والوضع والغرض من هذا الكتاب كما يفهم من عنوانه تهذيب الاخلاق وترويض الملكات والمدارك النفسانية مع الفلسفة الحقة والبحث الدقيق في تأثيرات النفس وانفعالاتها والحواس ودرجاتها بعبارة عربية في غاية الاجادة تعد في الصف الاول من البلاغة والفصاحة ولا شك ان الفائدة التي تعود من نشر هذا الكتاب عظيمة جليلة سيما في هذا العصر الذي اهملت فيه التربية

الروحانية واستعيضت بالمادية وانغمس السواد الاعظم في اللذات والشهوات الجسمانية فنحن نسدي حضرة الفاضل عبد العليم افندي صالح لاعتنائه بطبع هذا الكتاب المستطاب شكراً جميلا * ونحث الادباء على الحصول على هذا السفر الجليل الذي يهذب الاخلاق * فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحب عباد الله الى الله أحسنهم خلقاً »

(رواية وقائع الملكة كاتارين) — أهدانا حضرة الفاضل جرجي افندي غرزوزي مدير جريدة الرقيب الغراء هذه الرواية التي كانت تنشر في ذيل تلك الجريدة وهي من تعريب محررها الفاضل وعبارتها عربية جيدة وهي تابعة لرواية وقائع رني التي نشرت قبلها في تلك الجريدة فنحن نشكر حضرة جرجي افندي ونتمنى لاعماله نجاحاً وفلاحاً

(كتاب الوجيز في فقه مذهب الامام الشافعي) — أهدتنا شركة طبع الكتب العربية التي تأسست في مدينة القاهرة من ثلاثة من أفاضل المصريين كتاب الوجيز المذكور تأليف حجة الاسلام محمد ابن محمد ابن حامد الغزالي حجة الاسلام والكتاب من الكتب النفيسة التي تفيد علماء الفقه وهو مطبوع على ورق جيد بطبع متقن وحرف جميل فنحن نسدي هذه الجمعية الخيرية شكراً ونتمنى لاعمالها كل نجاح * وفق الله المصريين عموماً الى خدمة الآداب والعلوم انه سميع مجيب

متفرقات

قتلى الامريكيين في اسبانيا

نشرت حكومة الولايات المتحدة تقريراً رسمياً عن عدد القتلى في حربها مع اسبانيا وقد جاء في هذا التقرير ان عدد القتلى من الجنود البريه ٢٣ ضابطاً و ٢٥٧ صف ضابط وجندي ومن الجنود البحرية ١٧ فقط بين ضابط وصف ضابط وجندي وبلغ عدد الجرحى في الجنود البريه ١١٣ ضابطاً و ١٤٦٤ صف ضابط وجندي ومن البحريه ٦٧ جريحاً وهو عدد قليل جداً بالنسبة لمن ماتوا بسبب الامراض

ايراد الدخوليات في فرنسا في سنة ١٨٩٧

بلغ ايراد مصلحة الدخوليات في جميع مدن فرنسا التي تؤخذ فيها هذه الضريبة ٣٢١ مليون فرنك أي ١٣ مليون جنيهاً مصرياً خص مدينة باريس وحدها زيادة عن ستة ملايين من الجنيهات

الشركات الكبرى بامريكا

لقد سبق الامريكيون الاوروبيين في جميع ميادين الحياة وزاحموهم في التجارة والصناعة حتى في نفس اوروبا بل وفي انكلترا ام الصنائع وملكة التجارة وقد اظهر اللورد كتشنر باشا حكمدار السودان اسفه عند الاحتفال بقنطرة نهر العطبره من ان الشركة التي قامت بانشائها امريكية لا انكليزيه ومما ساعد الاميركين على النجاح تشكيلهم الشركات الكبرى بقصد منع المنافسه بقدر الامكان بين أرباب الصنعة الواحدة وذلك ان تتألف شركة برأس مال كبير وتشتري جميع معامل الورق مثلا في ولاية واحدة أو اكثر ثم توحد العمل وتصنع الورق بقدر الطلب وتقلل مصاريف الادارة فتتمكن من تنزيل الاسعار بدرجة تستحيل معها المنافسة أو المسابقه وكذلك في جميع الصنائع وقد شكلت في النصف الاول من هذه السنة عدة شركات من هـذا القبيل

وربما عادت المجلة الى هذا الموضوع

﴿ سرعة القطارات ﴾

يظن الراكب في قطار الاكسبرس الذي يسافر بين مصر والاسكندريه انه ليس في الامكان ابدع مما كان مع ان سرعته لا تزيد عن ستين كيلو مترا في الساعه بين محطة واخرى اما في فرنسا فيرى القطارات السريعه تزيد عن ذلك بمقدار النصف تماماً حتى مع منح مدة الوقوف في المحطات فان القطار يقطع المسافة بين باريس وكالي وقدرها ٢٩٨ كيلو مترا وكسور في ثلاث ساعات وربع بما فيها مدة الوقوف في المحطات أي باعتبار ٩١ كيلو متر وسبعماية متر في الساعة الواحدة وهو اسرع قطار يوجد الآن باوروبا وهذه الزيادة في الساعه مضطردة على خطوط جميع الشركات بفرنسا ويقال انها تزيد كثيراً أيام معرض سنة ١٩٠٠ بما لم يرد على الاحلام ولم يخطر على قلب بشر

﴿ جمهوريه صغيره ﴾

يوجد بجبال البرينيه الفاصلة بين فرنسا واسبانيا واد صغير يسمى وادي (اندور) يسكنه نحو ستة آلاف نسمة لهم حكومة مستقلة في جميع شؤونها وتبلغ مساحته ٤٥٢ كيلو مترا مربعا الا ان سكانه اقرب للاسبانيين في اللغة والعوائد . وللحكومة جمهورية فرنسا ولمطران (اورجل) سيادة اسمية عليها فتدفع للمطران المذكور جزية سنوية قدرها ٤٦٠ فرنكا وللحكومة الفرنساوية جزية قدرها ٩٦٠ فرنكا ويوجد بايطاليا جمهورية صغيرة تسمى جمهورية سان مارينو اقل من هذه في المساحة الا انها اكثر منها سكاناً

﴿ جمهورية سان دومانج ﴾

ذكرت الجرائد السياسية منذ بضع اسابيع خبر قتل رئيس هذه الجمهورية وعدم اتفاق الاهالي على تعين خلف له واشتعال نيران الحرب الداخلية بسبب ذلك اما هذه الجمهورية فتشغل الجزؤ الشرقي من جزيرة هايتي باميريكا الوسطى وتبلغ مساحتها ٤٥ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو نصف مليون كلهم من مثل الزنوج الذين جلبهم تجار الرقيق من افريقيه او من المولدين من تزاوجهم مع من بقى بها من الهنود الاصليين ولغتهم الرسمية الاسبانية وكانت تابعه لاسبانيا ثم استقلت

وينتخب رئيسها كل اربع سنوات وله وكيل وستة وزراء ومكث الرئيس الذي قتل خمسة عشرة سنة في منصب الرئاسة

كان فيها عنوان الظلم والاستبداد بتجديد انتخابه

ويخشى من تطلع الولايات المتحدة للاستيلاء عليها خصوصاً بعد احتلالها كوبا وبورتوريكو بعد انتصارها على اسبانيا ويشغل الجزؤ الغربي من هذه الجزيرة جمهورية هايتي وسكانها كذلك من الزنوج ولغتهم الفرنساوية لانها كانت مستعمرة فرنساوية واستقلت في أوائل هذا القرن

عدد الاجانب في ولاية تونس

احصى الاجانب في هذه الولاية في آخر ١٨٩٨ فوجدوانحو مايةالف منهم ٦٤ الفاً من الايطاليين و ٢٠ الفاً من الفرنساويين و ١٣ الفاً من المالطية والباقي من الامم الاخرى ولم ترق هذه النتيجة في نظر الحكومة الفرنساوية فأخذت في الحث على المهاجرة اليها وخصت المهاجرين من ابنائها بمزايا جمة تنشيطاً لهم وحبذا لو تكرم علينا قراء مجلتنا في تلك البلاد بموافاتنا بما يختص بالاستعمار الفرنساوي من الاخبار

(عدد البيوت التجارية والاجانب في الصين)

نشر المسيو فهردنج مستشار قلم التجارة الخارجية بمدينة شانغاي احصائية بعدد البيوت التجارية والاجانب في الصين في آخر سنة ١٨٩٨ ملخصه في الجدول الآتي

	البيوت التجارية	الرعايا
انكلترا	٣٩٨	٥١٤٨
اليابان	١١٤	١٩٩٤
المانيا	١٠٤	١٠٣٤
امريكا	٤٣	٢٠٥٦
فرنسا	٣٧	٩٢٠
البرتغال	٢٠	١٠٨٢
النمسا	١٦	١٦٥

وقد زاد عددهم في هذه السنة زيادة عظيمه عقب منح الحكومة الصينية الامتيازات لعدة شركات اجنبية لانشاء نحو عشرة آلاف كيلو متر من السكك الحديدية ولاستخراج الفحم الحجري وغيره من المعادن .

العدد ٢٣ (الجزء الثاني) السنة الاولى

الموسوعات

غرة جمادي الثانية سنة ١٣١٧ — ٦ اكتوبر سنة ١٨٩٩

الى قرائنا الفضلاء

إجتمع أصحاب «الموسوعات» وتداولوا ملياً في شؤنها واتخاذ ما به تسمو الى أوج كمالها تدريجاً كهلال السماء يبدو صغيراً ثم يتكامل حتى يصير بدراً فقرروا في مجتمعهم هـذا أن تسند ادارة المجلة الى أحدهم لتكون العناية بها أوفر وأكبر ولتزداد شهرة على شهرتها ونجاحاً على نجاحها الباهر الذي حازته في زمن يسير . وقريباً تظهر المجلة باسم مديرها الجديد وأملنا أن يصادف انتخابه خير كفء لهذا العمل الجليل

ونحن بهذه المناسبة نشكر حضرات المشتركين الافاضل الذين عرفوا صدق خدمتنا وقدروا عملنا حق قدره فاقبلوا عليه أحسن اقبال والله ولي التوفيق

أصحاب الموسوعات

بالقاهرة

﴿ الاحاديث الموضوعة ﴾

﴿ لحضرة الفاضل صاحب الامضا ﴾

نشرت مجلة الموسوعات الغراء في أحد أعدادها الماضية مقالة الحديث الموضوع لحضرة الناصح الامين ونقلتها الجرائد الوطنية عنها وكان لها التأثير العام والقبول التام عند كل من طالعها وأمعن النظر في نصائحها وبمطالعتها الفيناها جامعة غرر المسائل حاوية نفائس الكلم كاشفة نقاب الجهالة مظهرة نور الهداية والدراية صادرة من قلب ملئ غيرة وايمانا وعلما وعرفانا اذ أفرغ حضرة الفاضل منشئها جهده في اظهار النصيحة وتمييز الخبيث من الطيب وكشف بهتان المختلقين وردع كل مبتدع جاهل مستمسك بحبال الاباطيل والاكاذيب والمفتريات التى ماأنزل الله بها من سلطان على صاحب الشريعة الاسلامية عليه الصلاة والسلام حتى شكره العموم بلسان الدين وامتدحوا غيرته واخلاصه وقد أردت ان أنسج على منواله واذكر ما وقفت عليه في كتب الحفاظ من الاحاديث المشتهرة في زماننا التي يرويها القصاص على المنابر وفي المجالس ويذكرها الفقراء والفقهاء في الخوانق والمدارس وتداولت في المحافل واشتهرت في القبائل لقلة معرفة الناس بعلم السنن وانحرافهم عن السنن ولم يبق من علماء الحديث الاقوم ببلد عجمي شعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وأقدم الكلام بذكر من قصد الموضوعات وصنف فيها وأسماء الكذابين والمتروكين عند أئمة الحديث والكتب المشحونة بتلك الاكاذيب ثم اذكر الاحاديث المختلفة زيادة في البيان وايضاحا للصواب فأقول قدقصد الموضوعات جماعة من العلماء المعتبرين كابن حبان والحاكم أبي عبد الله

النيسابوري وأبي الفرج بن الجوزي والحسن بن محمد الصغاني والبدر الزركشي وجلال الدين السيوطي ومن مؤلفاته فيها كتاب الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وكتاب اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة وكتاب النكت البديعيات في الاحاديث الموضوعات وألف السخاوي كتابه المقاصد الحسنة في الاحاديث الدائرة على الالسنة والعلامة ملا على القارئ الحنفي له في الموضوعات كتاب جليل والشيخ غرس الدين الخليلي المدني المترجم في كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر له كتاب كشف الالتباس في ماخفي على كثير من الناس وغيرهم ومن المتروكين عند الحفاظ شهر بن حوشب وعمار بن عمر والصيبنتي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأسود بن عتبة ومحمد بن عبد الله الجويباري ومحمد سرور البلخي وسمعان وجعفر ابن هارون الواسطي وعبد الله ابن المسور المداين وابن عاتكة طريفة بن سليمان وأبو عقال هلال بن زيد أبو سعيد عبد الحميد بن زيد الحواري العمري البصري وأبو سعيد عبد النعيم بن يغنم والاشبح وخراش ويسر وسخت ابراهيم بن هدبة القيسي وأحاديث رتن الهندى كما قاله الصغاني وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة من الكذابين في الحديث اسحاق بن وهب وجابر بن سليم وداود بن سليمان الجرجاني ويزيد الرقاشي وأما الكتب الممتلئة بالموضوعات فنها كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفايس للصفوري فان مؤلفه رحمه الله قد شحنه بالموضوعات مما لا يدخل تحت حصر وفيه حكايات وخرافات لا أصل لها وقد ذكر بعض أحاديثه المفتراة الحافظ أحمد بن حجر الهيتمي في الفتاوي الحديثة وكتاب تنبيه الغافلين لابي الليث السمرقندي ذكر الذهبي ان فيه موضوعات غزيرة كما في كتاب كشف الظنون

وكتاب قرة العيون له أيضا وتفسير اسماعيل افندي حقي المسمى بروح البيان وكتاب خزينة الاسرار وكتاب تحفة الاخوان في فضايل رجب وشعبان ورمضان للفشني وغير ذلك ومن الموضوعات قولهم الطب الكى وقولهم اتخذوا عند الفقراء أيادي الخ . قال الحافظ ابن حجر لا أصل له وقال الذهبي وابن تيمية باطل وقولهم اتقوا البرد فانه قتل اخاكم أبا الدردا قال السخاوي لا أعرفه لان أبا الدردا عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم اذا أحببتموهم فأعلموهم وقولهم اذا أكلتم فافضلوا وقولهم اذا صليتم علىّ فعمموا وقولهم أربع لاتشبع من أربع الخ مكذوب بهذا اللفظ وقولهم أستفرهوا ضحايا كم فانها على الصراط مطايا كم وقولهم أعينوا الشاري وقولهم افضل الايام يوم عرفة فان وافق يوم جمعة فهو أفضل من سبعين في غير يوم الجمعة وقولهم أفضل العبادة أحمزها (أى أقواها وأشدها) باطل وقولهم اكرام الميت دفنه وقولهم اكرموا عمتكم النخلة وقولهم السنة الخلق أقلام الحق وقولهم أمرت ان أحكم بالظاهر والله يتولى السراير وقولهم أنا أفصح من نطق بالضاد لا أصل له وان صح معناه وقولهم انا من الله والمؤمنون مني وقولهم ان لابراهم الخليل ولابي بكر الصديق لحية في الجنة لايصح ولا ذكر في كتب الحديث المشهورة قاله الحافظ بن حجر وقولهم ان لله ملائكة تنقل الاموات وقولهم ان الميت يرى النار في بيته سبعة أيام قال الامام أحمد باطل لاأصل له وقولهم البخيل عدو الله ولو كان راهباً وقولهم البشاشة خير من القرى وقولهم تختموا بالزبرجد فانه يسر لا عسر فيه وقولهم ترك العادة عداوة مستفادة وقولهم ان الغزالة سلمت على النبي عليه السلام لا أصل له قاله السخاوي وقولهم التكبير جزم والتسليم

جزم وقولهم تمكث احداهنّ شطر دهرها لا تصلي باطل لا يعرف قاله النووي وقولهم ثلاث لا تركن اليها الدنيا والسلطان والمرأة ليس بحديث وهو كلام صحيح وقولهم مصر خزائن الله في أرضه وقولهم حب الدنيا رأس كل خطيئة من قول عيسى أو مالك بن دينار وليس بحديث وقولهم حكمي على الواحد حكمي على الجماعة قال العراقي لا اصل له وقولهم خازن القوت ممقوت وقولهم الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة قال الحافظ ابن حجر لا أعرفه وقولهم الدنيا مزرعة الآخرة وقولهم الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها قال الذهبي منكر لا يعرف وقولهم رحم الله أخي الخضر لو كان حياً لزارني قال ابن حجر لا يثبت وقولهم رحم الله من زارني وزمام ناقته بيده وقولهم زامر الحي ما يطرب وقولهم الزحمة رحمة وقولهم السفر يسفر عن أخلاق الرجال وقولهم الشكر في الوجه مذمة وقولهم الشيخ في قومه كالنبي في أمته موضوع قاله ابن حبان وتبعه ابن تيميه وابن حجر وقولهم صغروا الخبز الخ وقولهم صلاة بخاتم تعدل سبعين بغير خاتم وصلاة بعمامة تعادل بخمس وعشرين وجمعة بعمامة تعدل الخ باطل قاله السخاوي وقولهم صلاة النهار عجماً قال الدارقطني والنووي باطل لا أصل له وقولهم الصلاة خلف العالم باربعة آلاف وأربعمائة واربعين قال ابن حجر باطل وقولهم ضاع العلم في افخاذ النساء موضوع وقولهم الطرق ولو دارت والبكر ولو بارت معناه صحيح ولفظه مكذوب وقولهم طعام البخيل داء وطعام الجواد دواء قال ابن عدي باطل وقولهم الظالم عدل الله في الارض ينتقم به ثم ينتقم منه قال الزركشي لم أجده وقولهم العائلة ولو بنت لا يثبت وقولهم عدو المرء من يعمل بعمله لم يعرف وقولهم عظموا مقداركم بالتغافل وقولهم عقولهنّ في

فروجهن» وقولهم علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل قال الحافظ ابن حجر والدميري والزركشي لا أصل له ولا يعرف في كتاب معتبر وقولهم عليكم بدين العجايز وقولهم عند جهينة الخبر اليقين قال الدارقطني باطل وقولهم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال العراقي لا أصل له وقولهم الغرباء ورثة الانبياء وقولهم الغنا واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب قال النووي لا يصح وقولهم فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام الخ مختلق وقولهم الفقر فخري وبه أفتخر وقد ذكر الشيخ الآكولي صاحب التفسير الشهير في رحلته بيتا في هذا الحديث وهو

الفقر فخري حديث مفتري ذكروا فاحذر روايته من غير تنبيه

وقولهم في آخر الزمان ينتقل برد الروم الى الشام وبرد الشام الى مصر قال ابن حجر لا أصل له وقولهم القرآن غير مخلوق ومن قال مخلوق فاقتلوه فقد كفر باطل مختلق وقولهم قراءة سورة القلاقيل أمان من الفقر لا يعرف وقولهم قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة قال البيهقي متن الحديث منكر وسنده مجهول وقولهم القلب بيت الرب قال السخاوي لا أصل له وقولهم قل الحق ولو على نفسك وقولهم الكريم اذا قدر عفا قال البيهقي يشبه أن يكون موضوعا وقولهم الكريم حبيب الله ولوكان فاسقاً لا أصل له وقولهم الكلام صفة المتكلم وقولهم كنت نبياً وآدم بين الطين والماء قال السيوطى وابن تيميه موضوع وباطل وقولهم كنت كنزاً لا أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني قال ابن تيميه والحافظ بن حجر والزركشي والصغاني لا اصل له وقولهم الكندرطيبي وطيب الملائكة لا يصح وقولهم لعن الله المغني والمغنى له قال النووي لا يصح وقولهم لو اغتسل اللوطى بماء

البحر لم يجئ يوم القيامة الا جنباً باطل قاله السخاوي وقولهم لو كانت الدنيا دما عبيطا كان رزق المؤمن منها حلالا قال السيوطي لا أصل له وقولهم لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً قال السيوطي موضوع وقولهم ليس لفاسق غيبة قال العقيلي لا أصل له وقال الحاكم والدارقطني انه باطل وقال القلانسي منكر وقولهم ما أعلم ما خلف جداري هذا قال ابن حجر لا أصل له وقولهم ما أنصف القارئ المصلي لم يثبت لفظه وصح معناه قاله بن حجر وقولهم ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه ليس بثابت ومعناه صحيح وقولهم ما بدى شيء يوم الاربعاء الا تم قال السخاوي لم أقف له على أصل

محمد البشير ظافر الشاذلي

(البقية تأتي) الازهري

من سواكن الى كسلا . عن طريق خور بركه

﴿ سيدي المفضال مدير مجلة الموسوعات الغراء ﴾

أبعث اليكم برسالتي هذه عن وصف بعض دروب السودان وبلدانه سيما ما عاينته منها بنفسي وعانيت في اجتيازه كبير المشقات راجياً ان تفسحوا لها في مجلتكم التي نصبت نفسها لخدمة العلوم والآداب عسى أن يكون في ذلك فائدة. لبني وطني العزيز وتفكهة لقرائكم الكرام فان صادفت منكم قبولا وافيتكم بأمثالها والسلام .

كلفت بقيادة فرقة من العساكر مؤلفة من ١٢٠ شخصاً الى احدى الاورط بكسلا وبحمل عدة آلاف من الجنيهات اليها

وما تنفس صبح اليوم السادس عشر من شهر كذا الا ونحن على أهبة الاقلاع من سواكن الى «ترنكتات»(١) فامتطينا ظهر السفينة (مخبر) من سفن الحربية ثم أطلقنا لها العنان فسارت باسم الله مجراها ومرساها وأخذت تمخر بنا عباب البحر في يوم شديد الانواء قارص البرد الى أن وصلنا ترنكتات بعد أربع ساعات(٢) ومنها أخذنا في نقل العساكر والامتعة بواسطة قطار بخاري يسير في سكة حديد ضيقة عرض شريطها ١٨ بوصه تمتد من ترنكتات الى (التيب)(٣) وقد نقلنا ذلك القطار على دفعتين وفي نقطة التيب وجدنا واحداً وسبعين جملا معدة لنا فحملنا عليها الأثقال وسرنا قاصدين طوكر(٤) فصادفنا أثناء المسير كثيراً من آثار الواقعة المحزنة واقعة بيكر باشا وكنا نرى عظام القتلى منثورة على الثرى فهيجت هذه الذكرى في نفوسنا أشجاناً وأحزاناً الى أن وصلنا طوكر بعد أربع ساعات ونصف(٥) ثم غادرناها في يوم ١٩ مارس واتجهنا صوب الجنوب سايرين فى طريق كسلا المسمى خور بركه وانما اخترنا هذا الطريق مع انه أبعد مسافة من طريق آخر يسمى (درب لانجيب) لان هذا الاخير قليل الآبار ولا يسار فيه الا في زمن فيضان خور بركه

(١) فرضة طوكر على البحر الاحمر

(٢) قوة مسير الباخرة كانت ١٢ ميلا في الساعه

(٣) نقطة توجد قبلي الترنكتات على بعد ثمانية اميال وهى التي تم فيها هدم قلعة بيكر سنة ٨٣

(٤) كانت تسمي قديماً (افافيت)

(٥) كان يمكننا ان نسلك الطريق براً من سواكن الى كسلا لو لا قلة الجمال

ولمسافة ثلاثة أميال من طوكر كانت الارض مسطحة عارية من الشجر والنبات الا بقايا زراعة الذرة ثم تلا ذلك أشجار متفرقة أخذت تتقارب وتتكاثف حتى ضايقتنا في كثير من المواضع وكان يتعسر على الجمال أن تجد في خلالها ممرا اللهم الا فرادى . وبعد تسعة اميال من طوكر أخذ الدرب في الاتساع حتى شاهدنا (تبات تمرين) وهي اتلال عظيمة يبتدئ منها خور بركه . وأنواع الاشجار التي مررنا بها هي «العشار»[١] «والعدليب»[٢] واشجار أخرى رقيقة الاغصان تختلف ارتفاعها من ٣ الى ١٢ قدماً وبنقطة تمرين طابية صغيرة تكفي لمائة شخص وعلى مقربة منها يوجد بعض اكواخ للاهالي الفقراء وعلى مسافة ٥٠ ياردة جنوباً توجد بئر عمقها ٦٠ قدماً وعلى بعد يختلف من ٣٠٠ الى ٧٠٠ ياردة حوالى الطابية توجد بعض تبات (اتلال) رملية ترتفع من اثنين الى عشرة أقدام . وبعد ان تركنا تمرين عرجنا الى الشرق قليلا ثم الى الجنوب حتى وجدنا على بعد ثلاثة أميال بئراً عليها بعض الاهالي يستقون وعمقها خمسون قدماً ومياهها قليلة ومنها ابتدأ مسيرنا في مجرى خور بركه[٣]

(١) شجيرات تحمل أثماراً تشبه الاترج شكلا تحتوي على مادة بيضاء تسمى لبن العشار تذهب البصر بمجرد وضعها في العين وكان يستعمله من الشبان من يريد التخلص من خدمة العسكرية

(٢) شجر يشبه السنط ذو اوراق كأوراق الموز

(٣) في سنة ٩٢ طلبت محافظة طوكر حضرة اليمباشي مصطفى افندي رمزي (الآن مصطفى بك صاحب الايادي البيضاء في سكة حديد السودان المصري) لعلمها بمكانته العظيمة من فن الطبوغرافيا وكلفته بعمل رسم وتصميم للاراضي الصالحة والغير صالحة للزراعة بجهة الخور فقام بما اسند اليه خير قيام وقدم عما كلف به تقريراً وافياً شهد له بالفضل الوافر ولما ابى الدهر الا معاكسة المصري حفظت المحافظة تقاريره حتى انتفع بها المستر لانجلي الذي جاء بعده ومع ذلك فلم تجد اعمال المستر المذكور نفعاً وهو الآن مفتش ري القسم الاول بمصر

وهو الخور الذي يحدده جسران يبتدآن من هرر وينتهيان بالبحر الاحمر وعلى ضفافه تتكاثف أشجار العبل التي يختلف ارتفاعها من ١٥ الى ٢٠ قدماً وبعد تسعة أميال من جنوب البئر يتجه مجرى خور بركه الى الشرق راسما قوساً عظيما ينتهي طرفه الثاني الى الجنوب وقد سرنا على وتره مسافة ميلين انتهت بنا ثانياً الى خور بركه وبعد المسير فيه مسافة ١٥ ميلا صادفنا بئراً مردومة في وسط الخور تكتنفها تلال وصخور قائمة على جوانب الخور منتشرة الى الجنوب لمسافة ميل واحد ويختلف ارتفاعها من ٨ الى ٣٠ قدماً ومن هذه النقطة يأخذ الخور في الاتساع تدريجاً حتى يبلغ ٤٠٠ يارده ويتخلل مجراه بعض الاشجار المنفصلة وبعد ١١ ميلا من « تمرين » وصلنا نقطة تدعى « دوباي اياتيب » بها بئران احداها مردومة بالرمال السافية والاخرى بها ماء فاسد فأخذنا في تطهيرهما حتى أمكن الانتفاع بهما وعمق كلتيهما ٢٥ قدماً وماؤهما ملح اجاج . وريثما توارت الشمس بالحجاب وأرخى الليل علينا سدوله احتاطت بنا الحيوانات الوحشية من كل فج وصارت تزعجنا بأصواتها المنكرة فبتنا نسمع عواء الذئب ونهيق الحمير وزمجرة الضباع حتى مطلع الفجر ولو لا التجأونا الى زريبة من الشوك لفتكت بنا فتكا ثم استرسلنا في المسير بين غابات كثيفة من العبل والشوك الى أن وافينا بئرا يقال لها بير (ادوان) على بعد ٦ أميال من نقطة المبيت وعندها يتجه الخور الى الشرق ويرسم قوساً آخر فسرنا في وتر هذا القوس فرادي لان تكاثف الاشجار كان يأبى علينا ان نمر الا هكذا وبعد ان واصلنا الخطا نحو ٤ أميال صادفنا سهلا فسيحاً متحجراً لم يكن به الاّ قليل من الاعشاب وبعض الكدى الناشفة والسائر يرى فيه جبالا واتلالا تحيط بأفقه المرئي

وعلى مسافة ٢٠ قدماً من نقطة « دوباي اياتيب » أقبلنا على خور صخري يدعى «اياميب» وهو خور منحدر انحداراً عظيماً حتى ان الجمال لم يكن يسهل عليها ان تنزل منـه الا بكل مشقة وعناء . وفي الجهة الغربية من هذا الخور يوجـد خور آخر تكتنفه الصخور من كل جانب ولـتزاحمها عليـه تراه من تحتها كالحوض العظيم وهو مملوء بالمياه العذبة التي تحجب تلك الصخور عنها أشعة الشمس فلا تدخل فيـه الا عند الشروق من منفذ صغير والى هذا المسـتودع تنتهي سيول الامطار الآتية من الجبال المجاورة وتقدر كمية المياه التي وجدناها فيه بأربعين يارده مكعبة الا أنها تكون اضعاف ذلك في زمن الامطار والماء على عذوبته شديد البرودة كأنما هو مثلوج فما كان احلاه على كبـدي الجرا وقلبي الظمآن وبعـد (ايامبب) بعشرة أميال نزلنا بخور صخري آخر يقال له « فرج ساليب » ينخفض عن مستوى السهل ستة عشر قدماً بانحدار لطيف وتربته رملية وبه مستنقعات من المياه المرة وكنا نجد هـذه المياه اذا حفرنا مقدار شبر واحد وهـذا الخور ينتهى من الشرق بخور بركه واليه وقد سرنا مشرقين نحو ميل ثم عرجنا صوب الجنوب في سهول من الارض شاهدنا منها على بعـد ميلين من اليسار طابيـة قديمة قائمة على جبل مرتفع وشاهدنا أيضاً على بعد ٨ أميال من جهة اليمين جبلا شاهقاً يسمى (درّاباب) أخـبرت انه كان قبيل الثورة المهدوية مقر العصابة كبـيرة من اللصوص وقطاع الطريق يقال انهم كانوا من قبيلة الهدندوه وكانو أولى قوة وأولى بأس شـديد ولا أثر لهـم اليوم . واذ بعدنا خمسـة أميال من نقطة « فرج ساليب » عـدنا ثانياً الى خور بركه في ملتقاه مع خور « لانجيب » الذي يحمل اليه سـيول الامطار من الجبال الغربية ثم سرنا بين أشجار العبـل

الملتفة مسافة ألف يارده وهنا رأينا مجرى الخور قد مال الى الشرق راسما قوساً فعدلنا عنه وسرنا في وتره جنوباً مخترقين سهلا كثير الربا قليل الاشجار حتى انتهينا بعد عشرين ميلا الى خور بركه فسرنا به ٧ أميال ثم عرجنا على خور صخري يقال له « بهاتيب » عمقه أربعون قدماً ينعطف لجهة الشرق ويمتد لمسافة نصف ميل فوجدنا في آخره كمية وافرة من مياه السيول عذبة صالحة للشرب

أما الحيوانات التي مرت ومررنا بها فهى التيتل وحمار الوحش والضبع والنمر ومن الابل والغزلان قطعان متتالية بين شارد ووارد لا يقل عدد القطيع منها عن المائة عدا . وبعد مسيرنا بخمسة أميال من نقطة « بهاتيب » وجدنا جبالا شاهقة نصبت فوقها قوائم من الخشب أخبرت انها علامات على حدود مستعمرة الارتيره الايطالية من جهة الغرب وبعد ان استحث كل مطيته حتى قطعنا بخور بركه ٢٤ ميلا وصلنا الى نقطة تسمى « هكات » ومعناها باللغة السودانية سوداء وقد كان يهون علينا ما نلاقيه من المتاعب ونكابده من المشاق ان الله سبحانه وتعالى أرسل الينا طيوراً رخيمة الصوت شجية الالحان فسرّت عنا بغنائها الكروب وسرّت القلوب

وقد الفينا بهذه النقطة بئرين مردومتين الى الحلق فكلفت بعض العساكر بحفرهما حتى نبعت المياه عذبة على بعد ١٥ قدماً فاستقينا ثم سرنا ولكن بين وهاد ونجاد يسلمنا ذلك السهل الى ذاك المنحدر ومنه الى مضايق وهضاب حتى بعدنا اثني عشر ميلا من نقطة « هكات » ثم أقبلنا على خور في وسط الجبال يدعي تمتلاج انخفاضه ٣٠ قدماً وهو شرقي خور بركه بمسافة ميلين تقريباً وبه مستنقعات مرة الطعم يطفو على وجهها كثير

من القش وأغصان الاشجار الذابلة ومنه سرنا في وادوعر تحيط به التلال والجبال . وبعد عشرة أميال أقبلنا على خور يقال له خور (سلعب) شاهدنا به طليعة ايطالية مركبة من عشرة أنفار كلهم شاكي السلاح . ومنه سرنا صوب الجنوب في مجرى خور سلعب مسافة ميلين تقريباً حتى انتهى مجراه بين الصخور والا كمات التي سرنا بوديانها الوعرة سبعة أميال الى أن عدنا الى خور بركه وسرنا فيه ثلاثة أميال الى أن وجدنا بئراً تدعى (سوتاي) عمقها ٤ أقدام ماؤها صالح للشرب وكنا نسمع أثناء مبيتنا بها زئير الاسد يدوي صداه في جوانب الوادي فتردده شامخات الجبال . ومما رأيناه عياناً الخنزير البري وهو ذو هيئة كئيبة وجسمه يماثل الحمار تقريباً والقط البري وكثير من القردة وبعض من الحيوانات الاخرى وبعد ان قطعنا ثلاثين ميلا وصلنا بئراً يقال لها توليك ومن عندها يتجه خور بركه الى بلاد الحبشة فتركناه واتجهنا نحو الجنوب الغربي وقد كنا أثناء مرورنا من خور بركه نأوى وقت القيلولة بظلال الاشجار التي على ضفافه وندخل في غاباتها فكانت خواطرنا تنشرح بما يسر نواظرنا من الاشجار البديعة والازهار الجميلة التي اكسبتها الطبيعة رونقا وجمالا وتخترق صفوفها طرقات ملتوية لو لا تساقط الفروع بها من عواصف الرياح وتيار الفيضان لخلتها حدائق غناء قد نظمتها أيدي مهرة البستانيين وانما هي الطبيعة وجمالها . واذا بصرت الى الاعلى تجد الاشجار مشتبكة الاغصان تصافح منها أيدي الاوراق تصافح الاحبة يوم التلاق وعليها البلابل الجميلة والطيور اللطيفة تثب وتركض وتداعب وتتلاعب وتغرد بأصواتها الشجية وأشعة الشمس الذهبية تسطع فتزيدها جمالا وبهاء .

وبعد ان غادرنا خور بركه سرنا في خور (توليك) بين سهول متسعة تكثر فيها الغزلان والارابل وعلى بعد سبعة أميال وجدنا بئراً عمقها ٣ أقدام قليلة المياه تدعي (مجواتيـه) وهناك تكثر الافاعي والحشرات السامة وبعد نقطة مجواتيـه المذكورة كنا تارة نسـير بين سهول حجرية وطوراً نجتاز أخواراً أشهرها خور (لا كويئب) الذي يبلغ عرضـه ١٠٠ يارده وأشجار الاراك متكاثفة على جوانبه وعلى مسافة ١٣ ميـلا من نقطة (مجواتيه) وجدنا بئراً يقال لها (امأليف) شاهـدنا عليها بعض العربان الهـدندوه[١] وفي أثناء طريقنا الى البئر المذكورة شاهدنا كثيرا من النعام الابيض والاسود وكذا كثير من الدجاج البري — وعلى بعد سبعة أميال من النقطة المتقدم ذكرها وصلنا نقطة تدعي (ترجاجـه) بها بئر عمقها ١٦ قدماً عليها بعض العربان الهدندوه ومنها اخترقنا غابات كثيفة من نخيـل الدوم والاشجار الشوكية وما كانت تسـمح لنا بالمرور الافرادي فضلا عن الحزون والاخوار الـكثيرة التي كانت تعترضنا ولو لا انها جافة لما تيسر لنا عبورها الا بعد كبير عناء وعلى مسافة ١٥ ميـل أخرى وصلنا نقطة يقال (ادرديب) بها بئران غزيرتا المياة ومنها سرنا بين سهول مخصـبة وسيعة الفضاء بها حشائش جافة تشبه حقول الحنطة الى مسافة ٤٢ ميـلا حتى أقبلنا على نقطة (جبراتيـه) بها ثلاث آبار وبعـدها سرنا في غابات وادغال مسافة ٢٢ ميلا حتى وافينا مدينة كسـلا بعد ان مضى علينا ستة وعشرون يوماً من تاريخ قيامنا من سوا كن

---

(١) يقسم خور بركه السودان الشرقي الى قسـمين شرقي وغربي فالشرقي تقطنه قبائل بني عامر وهم رعايا حكومة ايطاليا والغـربي تقطنه قبائل الهـدندوه المشهورين بشجاعتهم وبسالتهم وهم رعايا الحـكومة الخديويه

هذا مابدا لي موافاتكم به فاذا استصوبتم نشره وافيناكم بالتتابع بما هو أهم والسلام

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانجليز السكسونيين ﴾

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيف الداء الذي ألمّ بحال الامة وتتبعه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت ابحاثها على ان الدواء الصحيح لانتشالها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته ولكننا نأسف كل الاسف من أن هذا الشعاع الذي ظهر ما أوشك أن يتم نوره حتى خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة

فقد ينزع بعض الكاتبين الى التنديد على كل فكر يبديه صاحبه في اصلاح الأمة اذا لم يفتتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والى نقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤنه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جل ما فيه من منح الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانجليز السكسونيين الذي نقله سعادة العالم الفاضل أحمد بك فتحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقالته التي نشرت في العدد الاخير من مجلة الموسوعات الغراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى للامة الاسلامية خير الا من الدين حتى يخيل لقارئه ان جميع ما في الكتاب يناقض الدين مع انه لا شيء مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير الارواح وهو المرشد الأول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى أن ننظر في أحوال الامم الغابرة ونحيط بما حولنا من شؤن الامم الحاضرة ونتأمل في تاريخ هذا الوجود وفي أطواره وفي تصرف الله في شؤنه وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك وأمرنا بالتفكر والاعتبار كل هذا لنزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومتانة وفي أمرنا رشاداً ولنتقي ما عساه يصل الينا ممن يطمع فينا أو يعدو ببغيه علينا

وهذا قرآننا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب الأولى ومرآة للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيه لتكون أقرع في الحجة وأوقع تأثيراً في القلوب الحية

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانجليز حال أمة رقت في المدنية درجة رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها أصابنا منها ما نشكو الى الله عواقبه ونلوم أنفسنا على ما جرّ بنا اليه وقد جعلت من أهم أصول التربية عندها الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى أليس يجب أن يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدى للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من أصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتدبيره في

خلقه ولتحتاط لنفسها بالعمل على ما تراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى أصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل . قصد أن يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لذروة السعادة وصعدت بها في منار السيادة فكيف بنا اذا أخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لا شك ان تأثيرها يكون فينا أعظم وفعلها في طباعنا أنجح

أي تنديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى أمته مرآة عبر ترى في أحد وجهيها أمة راقية أوج المدنية ببركة التمسك بالعوامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقي وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي والاسلام هو أول دين أفضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لا سبيل الى السعادة الا بالعمل بعد الاستعانة به وحده

وكأني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصيحة لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن اطلع على كتابات سعادة المترجم وتلا شيئاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة اخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانجليز السكسونيين قد ختم بفصل في الكلام على الدين وبين ان سعادة الامم بصلاح الدين

وشقاءها بفساده

وقد ذهب حضرة الباحث في مقالته الى ان حب الخير وحده ليس كافياً في سعادة الامم بل لا بد من بث الرغبة أو الرهبة أو كلاهما في الناس وتلك الرغبة أو الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لا نخالفه فيه وسعادة المترجم لا يطالب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه

واعجب من هذا ان حضرة الباحث قال في مقالته (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتحبير ودعا الناس الى أخذ علم الدين والاخلاق عن أهله وعلمائه لأفاد وأجاد وفينا بحمد الله تعالى من علماء الدين وأطباء النفوس من يعدون بالمئات)

وانا نسأله بحق دينه أن ينبئنا باسماء عشرة من تلك المئات حتى ندعو الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها وأوقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من أهل الغيرة ينهضون لحث الناس للتربع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصعدة للامم في درجات الترقي يبلغون هذا العدد فلم لم يؤلفوا بأنفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تلقي الآداب وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدأوا على الاقل باصلاح خطب أيام الجمعة ووضعها في عبارة تفهمها العامة وايداعها معانى تنفذ في أفئدتهم ويظهر أثرها في عملهم والدين في اشد الحاجة الى ذلك . وأما الجامع الازهر فانا نسأل الله أن ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في أرواحهم النظر الي مصالحه بل ومصالح أنفسهم وليت شعري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية

وحار المصريون في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤنها وحمل جميع الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في الهجوم عليها وطلبوا منه أن يدع الامر لاهله وان يكل اصلاحها الى أهل الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال أحد بان الشرع قائم في محاكمه هل اعترف أحد بان العدل غالب على القضاة في تلك المحاكم بل هل أقر أحد بان النصف من عددهم قائم بالعدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذاهبه وآرائه فان لم نجد الصلاح في أولئك القضاة غالباً وهم منتخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم وهم وغيرهم انما يتلقون دروس الفقه وشيئاً من دروس العربية ٠ يحضرون تلك الدروس على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب أن يفهمها لانها ألفت في كتبها لا لأجل أن ينتفع بما دلت عليه كما هو معلوم

أما الآداب السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤنها ويعدها الكثير منهم من سقط المتاع فهل من واعظ يعظ من يحق لهم ان يعظون

تكلم الكاتب على النظافه نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها عناية في ذلك المحل الذي يجدر انه يكون أنظف مكان وأقدسه وأشرفه الا اننا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤنه ان يجعلوه ومن فيه قدوة في النظافه ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الا شخصا واحداً من أهل العلم ألف جمعية مكارم الاخلاق فنعم الصنيع صنيعه وانا نسأل الله ان يرشده الى أقوم السبل فيما هدى اليه وان يقيه شر العجله واستسهال نيل الغاية حتى يظهر لعمله من الاثر

مانحبه لعامتنا

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الى السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائما على رؤسنا ينادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحينا وخجلنا وقلنا ما كان أجدرنا بأن يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان أولانا بالجد وترك الهزل وما أحقنا بالنظر الي الغايات دون النظر في تميق العبارات

واني أرى من الواجب على حضرة الباحث وهو أعلم منا بمعاهد التربية ودروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول ان كان كهلا ومن الشيوخ ان كان شيخاً فتذهب الى تلك الدروس وتتلق من الآداب مايعيد الى الامة مافقدته من دينها ويحي فيها ما أماتته تقاليد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فأ كون أول الساعين معه اليها وأنا في انتظار ذلك ان شاء الله الامضا

ح ٠ ع

﴿ مقارنة بين سياستي الاستعمار لدى الانكليز والرومانيين ﴾

غير خاف ان دراسة التاريخ من أهم المقاصد التي تعود على الامم باتم الفوائد ولكن اذا سلك الدارس بها طريق الحكمة ولم يكتف بسرد بعض الاسماء وتواريخ الحوادث دون بحث عن أسبابها وارتباطها بالنتائج وارتباط بعضها ببعض . بل الواجب ان تكون غايته الوقوف على كنه تلك الاسباب ووجوه تأثيرها في ارتقاء كل دولة وانحطاطها فان المشاهد ان حوادث هذا

العالم وتقلباته بين أطوار الصلاح والفساد ترجع في تكررها الى عين مسبباتها الاولى سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

ومن يتأمل في تاريخ الامة الانكليزية ويقارنه بتاريخ الامة الرومانية يجد بينهما تشابها في أمور كثيرة خصوصاً في المسائل الاستعمارية فقد كانت تلك الامة في استعمارها لما تفتحه من البلاد لاتعامل جميع الناس معاملة واحدة ولا تلزم سكانها بالخضوع لقانون واحد بل تغاير فيها حسب ظروف الاحوال وما لاقته من الامة المغلوبة من المقاومة وما تتوسمه فيها من الميل اليها . أو الابتعاد عنها . ففي أول ظهورها كانت تصادر جميع الاهالي في أملاكهم وتوزعها بين الجنود الفاتحة وقوادهم أما الاهالي فكانت تعاملهم معاملة الارقاء . ثم اعتدلت نوعاً في سياستها وصارت تكتفي بالاستيلاء على الملك والاستئثار بالحكومة المغلوبة . وتترك للاهالي جميع أملاكهم بشرط دفع الضرائب عليها . وكثيراً ما كانت تقرر عليهم ضرائب أقل ثقلا وأخف وطأة مما كانوا يدفعونه لحكومتهم الاصلية لتستميلهم اليها بالاحسان وأحياناً كانت تتساهل معهم في بقاء قوانينهم الداخلية ونظاماتهم الادارية بادخال تحوير فيها وآونة كانت تمنح الاهالي جميع حقوق الرومانيين فيكون لهم مالهم وعليهم ما عليهم الى غير ذلك من أنواع المعاملات

وكانت الاملاك الرومانية تنقسم بحسب مايربطها بروما من الروابط السياسية والادارية الى سبعة أقسام أصلية

(الاول) المستعمرات الرومانية وكان لها ولسكانها مالروما وسكانها من الحقوق المدنية والسياسية الا أن أرضها كانت تدفع الضرائب العقارية بخلاف الارض الرومانية الاصلية

(الثاني) المدن الممتازة (مونيسيب) وكان ينقصها عن القسم الاول ان سكانها كانوا محرومين من تقلد الوظائف العمومية ومن حقوق الانتخاب

(الثالث) المستعمرات اللاتينية وكانت تسير في أحكامها على قانون اللاسيوم القديم ويمنح حكامها الحقوق الرومانية بعد انتهاء مدة انتخابهم وبعض هذا القسم كان يجوز لاهله مصاهرة الرومانيين دون البعض الآخر

(الرابع) المستعمرات الايطالية وكانت أرضها معافاة من الضرائب كالارض الرومانية

(الخامس) البلاد المتحدة وهي التي كانت مرتبطة مع رومة بمعاهدات سياسية تقضي باعتبارها مساوية للامة الرومانية وتجعل لها عليها السيادة الاسمية فقط

(السادس) البلاد الحرة وكانت تشبه ماقبلها الا أن حقوقها لم تكن مكتسبة بمعاهدة بل ممنوحة من قبل الحكومة الرومانية فتسلبها اياها متى شاءت

(السابع) المدن المعافاة من الضرائب العقارية والشخصية

وكان تحت هذه الاقسام العمومية أقسام أخرى أقل أهمية منها من جهة الاختصاص ببعض الحقوق كحق الاتجار مع الرومانيين وحقوق الارث والمصاهرة الى آخر ماهو مبين تفصيلا في القوانين الرومانية

وكانت تلك الحكومة تمنح الحقوق المدنية والسياسية كلا أو بعضاً لمن يؤدي لها خدمة مهمة تستحق المكافأة بطريقة استثنائية كما هو جار الآن في أوروبا بشروط وقيود معلومة

وهـذه المعاملة تشابه من أوجه شتى معاملة الحكومة الانكليزية لمستعمراتها فسياسة الانكليز الاستعمارية أشبه شيء بما كان عليه الرومانيون اذ الانكليز لا يعاملون مستعمراتهم معاملة واحدة ولا يضعون لها قانوناً واحداً وهي غير طريقة الاستعمار الفرنساوية لان الفرنساويين ميالون بطبعهم الى المساواة بين جميع الامم التي تقع تحت سلطهم وادارة شؤنهم بمقتضى القوانين الفرنساوية نفسها سواء طابقت أخلاقهم وعوائدهم أو خالفتها • وربما كان هذا السبب من أهم دواعي تأخر الحكومة الفرنساوية في ميدان الاستعمار وتقدم الانكليز عمن عداهم من الامم الاوروبية • ولاجل زيادة الايضاح واظهار أوجه التشابه بين سياسة الانكليز والرومانيين نأتي على تقسيم وجيز لجميع المستعمرات الانكليزية فنقول

ان أملاك الانكليز في الكرة الارضية تنقسم الى قسمين عظيمين أصليين (الاول) وهو الاهم يشمل المستعمرات التي تسكنها شعوب أصلية كثيرة العدد ذات تمدن خاص وحضارة نوعية ولا يمكنهم استئصالهم من بلادهم أو لا يسمح لهم مناخها بالاستيطان والتناسل فيها • وفي مقدمة هذا القسم بلاد الهند وما يتبعها من الجزائر والسواحل الى قرب بلاد الصين الفرنساوية ويكتفي الانكليز باستغلال المستعمرات التي من هذا القسم وادارة شؤنها بمعرفة عدد قليل من الحكام العظام يلاحظون عمالا من أهل البلاد يسوقونهم الى ما فيه صالح الامة الانكليزية سواء وافق صالح البلاد أو لم يوافق (والقسم الثاني) يشمل الاقاليم التي يمكن للجنس الاوروبي على العموم والانكليزي على الخصوص الاقامة والتناسل فيه وسكانه الاصليون قليلون ولا نظام لهم فيسعى الانكليز في ابادتهم من عالم الوجود والحلول مكانهم

ويدخل في هذا القسم جزيرة استراليا وما حولها من الجزائر مثل زيلانده الجديدة وتسمانيا التي انعدم منها الجنس الاصلي بالكلية . وكذا بلاد افريقيـة الجنوبيـة التي أبادت منها شركة سسل رود الممتازة قبائل المتابيل بمـدافع المكسيم السريعة الطلقات كما أبادت مقذوفاتها عدة قبائل من السودانيين في واقعة أم درمان ولم يكتف جنودهم بذلك بل اعملوا المدى والسيوف في نحور الجرحى . وتنقسم المستعمرات الانكليزية من جهـة أخرى بالنسبة لادارتها الداخلية وعلاقاتها بالحـكومة الانكليزية الى عدة أقسام أهمها ما يأتي

(الاول) بلاد الهند الواسعة وما يتبعها وتستأثر الحـكومة الانكليزية وحدها بادارتها ووضع قوانينها دون اكتراث بما للاهالي من حقوق الاشتراك في ذلك

(الثاني) البلاد المسماة في عرفهم بمستعمرات التاج الملوكي ويقوم بشؤنها الادارية والقضائية حاكم واحد تعينه الحـكومة الانكليزية رأساً ويدخل في هذا القسم جبل طارق وجزيرة سانت هيلانه وبعض الاقاليم بجنوب افريقية

(الثالث) المستعمرات التي لها مجلس شورى وتعين أعضاؤه بمعرفة الحـكومة ويشمل هـذا القسم غينا الجديدة بالاقيانوسية وجزيرة سيلان وجزائر فوكلاند وفيجي وسيشل وهونج كونج وعدة جزائر أخرى في غرب افريقية

(الرابع) المستعمرات التي ينتخب سكانها بعض أعضاء مجلس شورى قوانينها وهو يشمل جزائر مالطه وجمايكا وغيرها

(الخامس) المستعمرات الممنوحة حق ادارة شؤونها بنفسها حسبما يقتضيه

صالحها الخاص ولا يمثل السلطة الانكليزية فيها الا حاكم عال له من السلطة ماالجلالة الملكة امام البرلمان ويشمل هذاالقسم بلاد كنداواستراليا وحكومة الكاب وناتال ولكل من هذه المستعمرات الاحدى عشر [١] مجلس نواب ومجلس شيوخ (سناتو) ينتخبه الاهالي ولا يوجد بها عساكر انكليزية الافي بعض الثغور ولها ادارة مالية مخصوصة وبالاختصار فهي متمتعة بما لجميع الامم المستقلة من الحقوق ولا رابطة بينها وبين الحكومة الانكليزية الاالحاكم الاعلى الذي تعينه الملكة وتدفع المستعمرة راتبه

ولم تمنح هذه الامتيازات الا للمستعمرات التي للانكليز بين سكانها الاغلبية المطلقة وذلك بعد ابادة العنصر الاهلي وكذا للاوروبيين فقط دون الاهالي الاصليين ان كانت منهم بقية

والباعث لانكلترا على منحها هذا الاستقلال النوعي خوفها من أن تتوق نفوسهم الى الاستقلال الكلي فتنفصل عنها بالمرة كما فعلت الولايات المتحدة بامريكا في القرن الماضي

ومن هذا البيان الوجيز يظهر ان الانكليز اتخذوا الرومانيين قدوة لهم في سياستهم الاستعمارية ولذلك يخشى محبو انجلترا عليها من وخامة العقبى اذا دام الحال على هذا المنوال

باحث

(١) ١ كندا ٢ الارض الجديدة وهما بامريكا الشمالية ٣ الكاب ٤ ناتال وهما بافريقية الجنوبية ٥ كوينسلاند ٦ بلاد الغال الجديدة ٧ فكتوريا ٨ استراليا الجنوبية ٩ استراليا الغربية ١٠ تسمانيا ١١ زيلاندا الجديدة ويطلق على هذه المستعمرات السبع اسم استرالازيا

مشروعات روسية

(ترعة بين بحر بلطيق والبحر الاسود)

قامت الروسيا في آخر هذا القرن بعمل عظيم يزيد في قوتها أضعافاً مضاعفة ويجعل مركزها في الشرق الاقصى غاية في المنعة والثبات . الا وهو ذاك الطريق الحديدي الذي يخترق آسيا من الغرب الى الشرق ويربط الاطراف المتباعدة من هذه المملكة ببعضها ويجعل لها الكلمة النافذة واليد الطائلة في بلاد الصين خصوصاً لو مدّ فرع من هذا الطريق الى بكن عاصمة الصين . وقد حسبت انجلترا لهذا المشروع الف حساب من وجهتيه الاقتصادية والحربية واشتهر امره اشتهاراً وتكلمت عنه جرائد العالم باسره . وثم مشروع آخر لم تذكر عنه الجرائد شيئاً مع انه ربما زاد عن المشروع الاول أهمية واعتباراً نريد بذلك مشروع انشاء ترعة بين بحر بلطيق شمالا والبحر الاسود جنوباً يكون عمقها ثمانية أمتار ونصف (أي بزيادة نصف متر عن ترعة السويس) وطولها الف وخمسمائة كيلو متر وتبتدئ بالقرب من مدينة سان بطرسبورج وتنتهي بالقرب من (كرسون) في مصب نهر دينبر وتحد في طريقها بأنهار دونه وبريزينه ودينبر نفسه فتتصل هذه الانهار ببعضها وتعمق في المسافات التي تحد فيها مع الترعة الجديدة بحيث يمكن لاكبر السفن التجارية والحربية المرور فيها بكل سهولة

وليس هذا المشروع بجديد فان المهندسين يشتغلون بالبحث فيه من نحو عشرين سنة . وقد عرضوا نتائج بحثهم أخيراً على الامبراطور نقولا الثاني فأحاله على نظارة المالية لتدبر أمر الاموال اللازمة لاتمامه

وآمال القوم معقودة بنجاحه وانتهائه في عهد غير بعيد اذ لا يصعب على الحكومة التي قامت بمشروع سكة حديد سيبريا انجاز هذا المشروع الجديد الذي يجلب اليها فوائد جمة تجارية وحربية فانه من المعلوم ان المعاهدات الدولية تحجر على سفن الروسية الحربية اجتياز البوسفور والدردنيل ولذلك لو وقعت حرب بينها وبين دولة أخرى لا يمكنها الاستعانة باسطول البحر الاسود وكذلك بالنسبة لاسطول بحر بلطيق فانه يسهل على أعدائها منع أساطيلها من المرور من بوغازات الدانمرك . وبما أن جميع ثغورها الاروبية قائمة على هذين البحرين (الا مايوجد منها على البحر الشمالي المتجمد في أغلب شهور السنه) كانت قوتها البحرية في أوروبا لا تذكر فيما لو قامت حرب أوروبية

أما بعد عمل هذه الترعة فيمكنها بكل سهولة جمع أساطيلها في البحر الاسود أو في بحر بلطيق ويسهل عليها مقاومة كل عدو مفاجئ كما يسهل عليها الخروج من السجن الموجودة فيه . هذا من الوجهة السياسية الحربية أما من الوجهة التجارية فمنافعه أعم وفوائده أتم حيث يمكن اتخاذها طريقاً لنقل البضائع الى داخلية البلاد بدل السكة الحديدية خصوصاً بالنسبة للبضائع الثقيلة الحمل كالفحم الحجري والحبوب وغيرها . وبالاختصار ففوائد هذا المشروع للحكومة الروسية لا تخفى كما أن مضاره بالنسبة لدولتنا العلية ظاهرة للعيان فعلى رجال الدولة مراقبة اتمامه واتخاذ الطرق التى تقيها شر عواقبه اذ هو ولا ريب موجه للاضرار بها . وفق الله رجال دولتنا الى مافيه حفظها من اعتداء كل معتد أثيم

﴿ كتب جديده ﴾

(كتاب الجليس الانيس · فى التحذير عما فى تحرير المرأة من التليس)

ظهر بالامس هذا الكتاب الذي ألفه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد حسنين البولاقي من علماء الازهر المعمور رداً على كتاب تحرير المرأة · وقد أهدى الينا والمجلة في أفق ظهورها فلم نجد في الوقت متسعاً لتتبع أدلته وترديد النظر في أساليبه بعين الناقد البصير حتى كان يتسنى لنا ان نعرب عن رأينا فيه ونصدع بالقول الفصل دون تورية ولا محاباة شأن كل من يقيم نفسه في مقام الحكم العدل بين كاتبين فاضلين أجهدا نفسهما في استجلاء الحقيقة وتحريا وجهة الصواب فاختلفت منهما المشارب وتباينت الانظار حتى غرّب أحدهما وشرّق الآخر ولكل مجتهد نصيب

فتحاشيا عن التعجل في الحكم رأينا ان نرجئ بسط الكلام على الكتاب الي العدد الآتى ونكتفي اليوم بذكره والالماع الى أن مؤلفه الاستاذ قد جعل أكبر معتمده على الحجج النقلية وعزّزها بقليل من الادلة العقلية مع انه لو اعطى هذه كامل حظها ودخل الى صاحب تحرير المرأة من بابه لوفى الرد حقه · وفضيلة الاستاذ أدرى من غيره باصول البحث والجدل

ثم اذا قرأنا الكتاب من عنوانه أو نقلنا النظر في أوراقه رأيناه يشف عما تخلل بعض سطوره من الشدة والحدة وليس يخفي على الاستاذ ان ذلك مما يحط من قوة الدفاع كثيراً وربما ذهب بنور الحقيقة وأضاع الحق من صاحبه وقد وقع نظري اثناء تصفحي للكتاب على عبارات من هذا القبيل كان الاجدر بحضرة الاستاذ أن يتحاشاها كقوله في الصحيفة التاسعة « وبالجملة فهذا الكتاب (تحرير المرأة) قد اشتمل على ما لا يحصى من البدع

التي خالفت الكتاب والسنة واجماع علماء الامة ولا يمكن قياسها على ما نص عليه الشارع ولا وزنها بميزانه ولو تتبعنا ذلك وتكلمنا معه في كل ما خالف فيه لطال الكلام جداً وضاع الوقت سدى وادّى الى السآمة والملل مع ان طول الكلام معه لا يجدي بفائدة بل كان الاجدر ترك الكلام معه بالمرة وجعله في زوايا الاهمال فان من تعلم الاصول الاوربية وأهمل ما يلزمه من الاصول الشرعية ثم ابتدأ ينازع أهل دين الاسلام فيما قررته قواعده من الاحكام والفته النفوس واستحسنه العقلاء لما فيه من الصيانة وحسن الآداب جدير بان يسقط معه الخطاب » هذه هي احدى عبارات الكتاب بنصها وفصها نترك الحكم فيها لآداب المؤلف نفسه ونكتفي اليوم في هذه العجالة بما قدمنا والسلام د . ر

كتاب النوادر السلطانية . والمحاسن اليوسفية

(وهو سيرة صلاح الدين الايوبى)

« تأليف القاضي بهاء الدين بن شداد »

ظهر هذا الكتاب الجليل مذيلا بمنتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماه وهو من أجل الكتب مقدارا وأسماها اعتبارا كتاب قد جمع بين دقة المعنى ورقة المبنى تمثلت فيها صور الحوادث الغابرة كأنها حاضرة ولا غرو فهو من فيض يراع ذلك العالم النحرير والكاتب الشهير القاضي بهاء الدين بن شداد أملاه عليه العيان والخبر الذي يقارب مظنونه درجة الايقان

وقد رتبه كما قال على قسمين أحدهما في مولد السلطان صلاح الدين

ومنشئه وخصائصه وأوصافه وأخلاقه المرضية وشمائله الراجحة في نظر الشرع الوفية . والقسم الثاني في تقلبات الاحوال به ووقائعه وفتوحه وتواريخ ذلك أيام حياته ولا نطيل الكلام في وصف هذا الكتاب وسرد مزاياه ولكنا نقتطف شيئاً من ترجمة حياة المؤلف نقلا عن كتاب (شذرات الذهب . في أخبار من ذهب) ليعرف القراء من الرجل . فنقول هو القاضي بهاء الدين ابن شداد يوسف بن رافع بن تميم الاسدي الحلبي الشافعي ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وعمر ثلاثا وتسعين سنة وقرأ القرآآت العربية بالموصل على عيسى بن سعدون القرطبي وبرع في الفقه والعلوم وساد أهل زمانه ونال رئاسة الدين والدنيا وصنف التصانيف ودرس بمدرسة الكمال الشهروزي بالموصل ثم زار الشام واتصل بالسلطان صلاح الدين وحظي به فولاه قضاء العسكر وقضاء بيت المقدس وصنف له كتاباً في فضل الجهاد ولما توفي السلطان اتصل بولده الظاهر فولاه قضاء حلب ونظر أوقافها وأجزل له رزقه وعطاءه وأقطعه اقطاعاً جزيلا ولم يكن له ولد ولا قرابة فكان ما يحصل له يتوفر عنده فبنى به مدرسة والى جنبها دار حديث وبينهما تربة وقصده الطلبة للدين والدنيا وعظم شأن الفقهاء في زمانه لعظم قدره وارتفاع منزلته وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه دبر أمر الملك بحلب واجتمعت الالسن على مدحه وتوفي رابع صفر سنة ٦٣٢ هجرية ودفن بتربته بحلب طيب الله ثراه ومن تصانيفه دلائل الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وكتاب ملجأ الحكام في الاقضية في مجلدين وسيرة السلطان صلاح الدين التي أجاد فيها وأفاد

ولشركة طبع الكتب العربية الايادي البيضاء في اظهاره الى عالم الوجود

متفرقات

هبة جليلة — تبرعت مدام استانفورد لمدرسة ليلاند الجامعة في أمريكا بمبلغ ثمانية وثلاثين مليوناً من الريالات الاميركية أي بما يربو على سبعة ملايين ونصف مليون جنيهاً مصرياً وهي هبة لم يسمع بمثلها قبلا حتى ولا في نفس أمريكا التي لم تؤسس مدارسها الكبرى الا على دعائم البر والاحسان . وهكذا تحيي البلاد وتسعد العباد فهل بين أغنيائنا الكرام من واهب ثمانية وثلاثين درهما لمثل هذا العمل المبرور أو هلا اعتبر سادتنا بذلك ونهضوا ببعض المبرات فيغنموا شكر الله والناس ولكنا نرى منهم من يعارض اليوم فيما تبرع به أخيراً ذلك الرجل البار المرحوم عثمان باشا ماهر خدمة للمدارس والدين والوطن ونحن نجلهم عن أن يكونوا عقبة كؤدا فى طريق المبرات وفقنا الله واياهم لصالح الاعمال

— تبلور غاز الهدروجين . شرحت الموسوعات في أحد أعدادها الماضية ما وصلت اليه ابحاث العلماء في هذا العام من امكان احالة الهواء الى سائل . وقد وردت الينا المجلات العلمية في هذه الايام معلنة باستكشاف طريقة لجعل غاز الادروجين صلباً كالبلور بتأثير البرودة والذي وفق الى هذا الاختراع هو الكيماوي الانكليزي ديوار ببرودة درجتها ١٦٦ تحت الصفر وهى أشد برودة أمكن الوصول اليها للآن

انارة عربات السكة الحديد بالكهربائية — كانت الطريقة المتبعة للان فى انارة هذه العربات وضع آلات بالقطار لخزن الكهربائية التي تولدها عدد مخصوصة فى بعض المحطات وقد ارتأي بعض المهندسين الفرنساويين تبسيط هذه الطريقة بتوليد الكهرباء بواسطة آلة صغيرة تحركها عجلات العربة أثناء سيرها وايجاد مستودع صغير لخزن الكهربائية اللازمة للانارة مدة الوقوف فى العربات . وحبذا لو استعملت هذه الطريقة فى السكك الحديد المصريه

انتشار السكك الحديدية في العالم — يزداد طول الخطوط الحديدية في العالم كل سنة ازدياداً عظيما خصوصاً في الجهات التي تطمح أنظار أوروبا الى الاستيلاء عليها سياسياً كافريقية أو اقتصادياً كبلاد الصين . وقد كان طول ما يوجد منها على البسيطة في سنة ١٨٣٠ أربعماية كيلو متراً فقط وبعد عشر سنين بلغ ٨٦٤١ كيلو وبعد ذلك ازداد بسرعة غريبة فوصل طولها في سنة ١٨٤٠ أربعين الفاً وفي سنة ١٨٦٠ ١٠٦٨٨٦ وفيها مد أول خط في افريقية وفي استراليا وفي سنة ١٨٧٠ ٢٢١٩٠٠ كيلو وفي سنة ١٨٨٠ ٣٦٧٨٨٥ وفي سنة ١٨٨٩ ٥٧١٧٧١ كيلومتر وأخيراً في سنة ١٨٩٨ ٧٣١٦٦٠ منها في أوروبا ٢٦٢٩٣٠ وفي آسيا ٤٩٧٢٣ أغلبها في بلاد الهند وفي القارة الامريكية ٣٨٠٠٧٥ منها في الولايات المتحدة ما يقرب مد ثلاثمائة الف كيلو وفي افريقيه نحو ١٦ الف وفي الاقيانوسية ٢٣ الفاً كلها في استراليا وزيلانده الجديدة وجزائر هاواي

التلغراف في الصين

قاوم الصينيون كثيراً في ايصال الاسلاك البرقية الى بلادهم وانتشارها بديارهم خصوصاً عن طريق البر خوفاً من نزول الصواعق على قبور موتاهم فلم يسمحوا للروس بتوصيل أسلاكها الى بكين عاصمة الصين عن طريق سيبريا . ولم يسمحوا لها بتوصيلها الى تنرتين تسين بحراً الا في سنة ١٨٦٩ بعد مقاومة شديدة . وفي سنة ١٨٨٤ مد أول خط عن طريق البر بين شانجاي وتين تسين ثم صرحت الحكومة بمدها الى أهم عواصم مديرياتها فكان مجموع خطوطها في ١٨٩٢ ٢١ الف كيلو متراً ثم ازدادت بعد ذلك الى أن وصل مجموعها في سنة ١٨٩٨ الى ما يقرب من ثلاثين ألف كيلو وهو مقدار عظيم في ذاته الا انه قليل جداً بالنسبة لمساحة هذه المملكة الفسيحة وعدد سكانها الذي يقدرونه باربعمائة مليون من النفوس اي نحو ثلث سكان البسيطة .

العدد ٢٤ (الجزء الثانى) السنة الاولى

الموسوعات

١٥ جمادي الثانية سنة ١٣١٧ ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والمرجع اليه . والعون به والمتكل عليه . وبعد فلم يغب عن ذاكرة القراء ماجاء في فاتحة العدد الاخير من اتفاق اصحاب الموسوعات على ان يسندوا ادارة شؤنها الي واحدمنهم . ولما اذن الله لي بالعودة الى مصر العزيزة والاقامة بها بعدطول اغتراب استقر رأى أولئك الاصحاب على اختياري من بينهم للقيام بهذه الخدمة الشريفة فلم استطع لملتمسهم ردّا . ولم ار من اجابة طلبهم بدّا . ذلك مع علمى بان ماتستدعيه مهنة المحاماة من كثرة الشواغل ودوام المذاكرة وطول البحث ربما استغرق معظم الزمن والتهم غالب الاوقات ولا سيما من رجل عاهد الله على ان يكون أس عمله الجد والاخلاص مع التزام جادة الشرف ووجهة الكمال . ولكن رغماً عن هذا كله اردت ان

يكون للصحافة العلمية من خدمتي نصيب وان قل . وقد مضى على الموسوعات شهور وايام كانت فيها لافكار الباحثين ملتقى ومعتادا . ولاقلام الكاتبين مسرحا ومرادا . سارت من يوم ان استهلل طالعها الميمون تتنقل مع القمر في بروجه ثم تجلي من سماء العرفان فترينا البدر والهلال بين كمال وجمال . وكذلك حقق الله فيها . آمال منشئيها . وهي لم تبلغ بعد سنتها الاولى

نعم رآها القراء ميدان سلم تتسابق فيه جياد الاقلام ومجال علم تتلاحق به صحاح الافهام . رأينا المباحث الدقيقة والمقالات المهمة والمواضيع السامية والمسائل العظيمة والآداب العالية والعوائد الجليلة والفوائد الجزيلة رأيناها تتدفق غيثاً على صفحات الموسوعات منذ نشأت فيرتوى منها الوارد وينال القاصد وهكذا عرف الناس مقدارها اذ تحققوا صدق خدمتها فاقبلوا عليها ايما اقبال ونالت ما نالته من عظيم الثقة وكثرة الانتشار سواء في مصرنا الحميه او في غيرها من ممالك الاسلام

ولئن قرن الله صنيع اصحابها المخلصين بهذا النجاح الباهر فليسوا هم وحدهم بذوي الفضل كله بل الفضل كذلك عائد لحضرة مديرها السابق الذي لم يأل في خدمتها جهداً وأيضاً لاولئك الكرام الكاتبين الذين اهتزهت بأقلامهم الفياضة تلك الحمية حمية الادب والعلم والامة والدين فاسالوا من انابيبها ينابيع الحكم ونوابغ الكلمات التى كانت غرة في جبين الموسوعات فرفعتها بين نظيراتها مكاناً عليا

اما مشرب الموسوعات ومار بها فلا حاجة لنا بالكلام عليها الآن بعد ما عرفها الخاص والعام . ولكننا نقول

ان المجلات العلمية الادبية تمتاز في بابها كثيراً عن الجرائد اليومية وذلك من

جهات شتى . فمثل هذه المجلات انما تستمد حياتها من اصلين ثابتين وهما العلوم المتعددة والآداب المتنوعة بخلاف الجرائد اليومية فانها اخبارية قبل كل شيء ولذلك وجب على ارباب المجلات اعتبار انفسهم كأساتذة قاموا يطعنون في افئدة الجهالة باسنة اقلامهم ويمزقون اغشيتها بقوة السنتهم بحيث تراهم فيما يحررونه كالحكماء . يشخصون الداء ويعطون الدواء . ومن هنا لزم ان تتحد طريقهم وتلتئم مشاربهم بخلاف الصحائف الاخبارية فكثيرا ما تتغالب فيها عوامل الاهواء . ذلك بان المجلات وان تعددت في البلد الواحد مرجعها الى الاصلين العظمين اللذين اشرنا اليهما . ومعلوم ان الاصل الاول وهو العلوم لا تختلف في أمة عنها لدي الاخرى اذ هي قواعد كلية واصولها عامة عموماً مطلقاً فلاوجه لاختلاف المجلات من هذه الحيثية . واذا نظر الى الاصل الثاني وهو الآداب رأيناه واحدا باعتبار الغرض وان تنوعت طرائقه وتغايرت بعض فروعه بتغاير القبائل والشعوب ضرورة اختلاف الطبائع وتباين العادات . وحينئذ فلا وجه لاختلاف وجهة المجلات من هذه الحيثية ايضا

ووراء هذين الاصلين غاية قصوى لا تكون المجلة مجلة حتى تجعلها مرمى نظرها وضالتها التي تنشدها أولا وبالذات . الا وهي غاية الكمال الانساني . وهذه جهة اخرى من جهات الاتحاد . ولا وصول لهذه الغاية الا بنشر المعارف الصحيحه واصول التربيه الحقه وبث العواطف الشريفه والآداب الكاملة والاخلاق الفاضلة مما به يكون الانسان انساناً . واذا لم تأخذ المجلة صبغة اهليه محليه كانت قليلة الجدوى وعزّ عليها ان تبلغ حقيقة هذا القصد .

ولقد نظرت في غالب المجلات المصرية فرأيتها مجردة من الاسلام وعلومه وآدابه . خالية عن آثار مجده الاول . غير ناظرة في سبب من الاسباب التي

خفضت شأن اهله من السماك الاعزل الى الحضيض الاسفل مع انها تنشر بين ظهراني امة مسلمة تشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله . لا اريد من تلك المجلات ان تقوم داعية الي الاسلام حاشى وكلا فهو في غنى عن ذلك ولكني استلفت نظرها الى امر لو راعته لراجت بضاعتها ونفقت سوقها الا وهو حال الامه التي هم بها مقيمون والا كانت مجلاتهم غير مصرية وصعب عليها ان تنتسب الى امة اخري فتذهب لا شرقية ولا غربية .

ومما تقدم يتبين ان المجلات التى من واد واحد تميل بأصل طبعها ووضعها الى الاتحاد في المشرب والمأرب لوجوب اتحادها مبدأ وغاية كما قلنا . ولكني رأيت المجلات في مصر على خلاف ذلك . رأيتها اشبه شيء بالجرائد اليوميه تختلف نزعتها ولهجتها الى حد يخيل فيه للناظر انها قد سطرت بلغات شتى وهي مع ذلك كلها عربيه مصرية كأن محرريها الفضلاء يريدون العمل بقول العلاء

خاطبت باللحن اهل اللحن اوقظهم ... فان لحني عند القوم اعرابي

او كأنما خفت على اناملهم الريشه فاستبدلوا بها القلم ورأوا ان يجعلوا على وجه اللغة العربيه مسحة من ملاحة تلك اللغات الغربيه فتاه امير التحرير . وشاه ذلك الوجه النضير . الى هنا امسك بعنان القلم راجياً من الله ان يوفقني واياهم لما فيه رضاه . وهو حسبي ونعم الوكيل

محمود ابو النصر

الاحاديث الموضوعة

(تابع ما قبله)

وقولهم ما ترك القاتل على المقتول من ذنب قال السخاوي لا اعرف له أصلا ومعناه صحيح وقولهم ما خلا قصير من حكمة قال السخاوي لم أقف عليه وقولهم ما خلا جسد من حسد وقولهم ما عبد الله بشيء أعظم من جبر القلوب قال السخاوي لا أعرفه وقولهم ما عزل من ولّي ولده وقولهم ما من عالم أتى صاحب سلطان طوعاً الا كان شريكه في كل ما يعذب به في نار جهنم قالى السخاوي لا يصح وقولهم ما من نبيّ الا بعد الاربعين قال ابن الجوزي موضوع لرفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقولهم ما وسعني أرض ولا سماء ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن قال العراقي لا أصل له والزركشي عن بعض العلماء من وضع الملاحدة وقولهم مت مسلماً ولا تبالي قال السخاوي لا أعرفه وقولهم محبة في الآباء صلة في الابناء قال السخاوي لم أقف عليه وقولهم المرأ بسعده لا بابيه وجده ليس بحديث قاله السخاوي وقولهم المرض ينزل جملة واحدة والبرء ينزل قليلا قليلا هو موضوع قاله السخاوي وقولهم المريض أنينه تسبيح وصياحه تكبير ونفسه صدقة ونومه عبادة ليس بثابت قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني وقولهم مصر بافوالها ليس بحديث قاله السخاوي وقولهم المعاصي تزيل النعم لم أقف عليه وقولهم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء لا يصح هو من كلام الحرث بن كلدة حكيم العرب وقولهم المعدة حوض البدن قال السخاوي لا يصح وقولهم ملعون من زاد ولم يشتر قال السخاوي لا أعلمه وقولهم من أدخل بيته

حبشياً أو حبشية أدخل بيته بركة قال السخاوي لا يصح وقولهم من أسمك فليتمر باطل قاله الحافظ ابن حجر وقولهم من أصاب مالا في نهاوش أذهبه الله في نهابر قال التقي السبكي لا يصح وقولهم من أكرم حبيبتيه فلا يكتب بعد العصر لا أصل له قاله السخاوي وقولهم من أكرم غريباً في غربته وجبت له الجنة لا يصح قاله السخاوي وقولهم من أكل من الطين فكأنما أعان على قتل نفسه وقولهم من أكل فولة بقشرها أخرج الله منه من الداء مثلها باطل قاله السخاوي وقولهم من أكل مع مغفور غفر له كذب موضوع قاله الحافظ ابن حجر وقولهم من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً أورده ابن الجوزي والصاغاني في الموضوعات وقال السيوطي منكر وقولهم من بان عذره وجبت الصدقة عليه قال السخاوي لا أصل له وقولهم من تزيا بغير زيه فقتل فدمه هدر قال السخاوي لا أصل له وقولهم من جالس عالماً فكأنما جالس نبياً قال السخاوي لا أعرفه وقولهم من حج ولم يزرني فقد جفاني قال السيوطى لا يصح وقولهم من حفر لاخيه المسلم قليبا أوقعه الله فيه قريباً قال ابن حجر لم أجد له أصلا وقولهم من دعى لظالم بطول البقاء فقد أحب أن يعصي الله موضوع قاله ابن الجوزي وقولهم من زارني وزار ابراهيم في عام واحد دخل الجنة موضوع لا أصل له قاله النووى وابن تيميه وقولهم من سر فليولم ليس بحديث قاله الزرقاني في تلخيص المقاصد الحسنة وقولهم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتى عام قال العقيلي باطل لا أصل له وقولهم من عرف نفسه فقد عرف ربه قال ابن السمعاني لا يعرف انما هو من كلام يحيي الرازي كذا قال النووي وقولهم من قرأ البقرة وآل عمران ولم يدع بالشيخ فقد ظلم لا أصل له قاله

السخاوي وقولهم من قرأ في الفجر ألم تر كيف وألم نشرح لم يرمد لا أصل له وقولهم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار لا أصل له قاله الصاغاني والسخاوي وقولهم الملك والدين توأمان موضوع قاله الصاغاني وقوله الايمان عريان ولباسه التقوى الخ مختلق وقولهم الولد سر أبيه وقولهم المستحق محروم وقولهم عجلوا بالصلاة قبل القوت وعجلوا بالتوبة قبل الموت وقولهم الدنيا جيفة وطلابها كلاب وقولهم العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وقولهم الناس كلهم موتى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون . والعاملون كلهم غرقى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وهذا الحديث مفترى وملحون والصواب في الاعراب العاملين والعالمين والمخلصين قاله الصاغاني وقولهم من تكلم بكلام الدنيا في المساجد أحبط الله أعماله اربعين سنة

ومنها الاحاديث الموضوعة في فضيلة السراج والقناديل والحصير لم يثبت منها شيء بل كانت الصحابة يتكلمون ويبيعون ويشترون في بعض الاحايين في المسجد وينامون فيه أيضاً لكن بالادب التام والحشمة والاحترام كذا قال الصاغاني وقولهم من كتب بقلم مقصور وتمشط بمشط مكسور فتح على نفسه سبعين باباً من الفقر وقولهم عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق وقولهم لاهم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين وقولهم من صلى عليّ مرة لم تبق من ذنوبه ذرة وقولهم سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود أمتي قالوا يا رسول الله من يهود أمتك قال تارك الصلاة وقولهم من صلى الصبح في الجماعة فكأنما حج مع آدم خمسين حجة ومن صلى صلاة الظهر في الجماعة فكأنما حج مع نوح اربعين حجة أو ثلاثين الى آخر المكذوب وقولهم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وقولهم من مات بين الحرمين بعث آمنا يوم

القيامة ومن مات في طريق مكة حاجا لم يعرضه الله ولم يحاسبه وقولهم من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن توضأ ولم يصل فقد جفاني ومن صلى ولم يدعني فقد جفاني ومن دعاني فلم أجبه فقد جفيته ولست بامرىء جاف وقولهم في القيامة أنا أكرم على الله من ان يتركني في التراب الف عام وقولهم من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقولهم من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله وقولهم لان يربي الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع وقولهم عمر سراج أهل الجنة وأبو حنيفة سراج أمتي وقولهم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقولهم خلقهم من سبع ورزقهم من سبع فاعبدوه على سبع وقولهم من شغل مشغولا بالله حبط عمله وقولهم الموت كفارة لكل مسلم وقولهم النظر الى الخضرة يزيد في البصر والنظر الى المرأة الحسناء يزيد في البصر وقولهم من عزى مصاباً فله أجر مثل أجره وقولهم اتقوا اليهود واليهود ولو سبعين بطناً وقولهم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام وقولهم ان في الهند أوراقاً مثل آذان الخيل فكلوا منها فان فيها منفعة وقولهم الجمعة حج المساكين وكذا بيت المقدس حج المساكين وقولهم اعرف النساء من يلزم الجهال وقولهم خادم الفقرا يحشر مع الانبياء وقولهم لولاك لما خلقت الافلاك وقولهم شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقولهم حب الوطن من الايمان وقولهم حب المرأ من الايمان وقولهم الحياء من الرزق وقولهم قلوب الشعراء خزائن الله وقولهم خير خلكم خل خمركم ومنها الاحاديث التي يروون في أكل الحشيش لم يثبت منها شيء وقولهم الصمية تمنع الرزق وقولهم موت النبات من المكرمات وقولهم الداصي ينظر المقت والمحتكر ينتظر اللعنة وقولهم الغيبة أشد من الزنا وقولهم

صاحب القميصين لا يجد حلاوة الايمان وقولهم تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز له عرش الرحمن وقولهم لا تسافروا والقمر في العقرب وقولهم من بشرني بخروج صفر بشرته بدخول الجنة وقولهم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقولهم عش ما شئت فانك ميت واحبب من أحببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك تجزى به وقولهم التعظيم لامر الله الشفقه على خلق الله وقولهم الشفقة في الروم والبركة في العرب وقولهم تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذه بيده كلما عثر اقاله وقولهم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر الخ وقولهم الارز مني وانا من الارز وقولهم لا تجعلوني كقدح الراكب وقولهم من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والاحاديث التي تروى في تسمية محمد وأحمد لا يثبت منها شيء وقولهم لا تقطعوا الخبز أو اللحم بالسكين كما تقطع الاعاجم ولكن انهشوه نهشاً ومنها الاحاديث المنقولة في بعض التفاسير ان ستة عشر حيواناً مسخوا كالقردة والوزغ والضبع والضب والسلحفاة والخنزير وغير ذلك لم يثبت منها شيء غير ما ذكره الله في كتابه العزيز القردة والخنازير وأهلكهم الله بعد ثلاثة أيام ولم يبق لهم نسل ومنها الاحاديث الموضوعة في فضيلة رجب وقولهم رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي وفضيلة كل شهر ويوم وليلة كما ذكره صاحب يواقيت المواقيت والصحيح ما جاء في الكتب المعتبرة كالصحيحين والموطأ وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني وسائر أئمة الحديث ممن يعتبر قولهم في هذا الباب ويكون حجة عند أولي الالباب ومنها فضيلة أول ليلة جمعة من رجب والصلاة الموضوعة فيها المسماة بليلة الرغائب لم يثبت في السنة ولا عند أئمة الحديث وان كان

ذكره صاحب الاحيا وصاحب قوت القلوب لكن السنة لا تثبت الا بقول النبي أو فعل النبي عليه السلام وتقريرات النبي فافهم ترشد

ومنها قولهم اذاحدثتم عني حديثاً فاعرضوه على كتاب الله تعالى فان وافق فاقبلوه وان خالف فردوه وقولهم الحق بعدي مع عمر حيث كان وقولهم لو لم أبعث لبعثت ياعمر وقولهم من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله وقولهم العلماء يحشرون مع الانبياء والقضاة يحشرون مع السلاطين وقولهم تعشوا ولو بكف حشف فان ترك العشاء مهرمة ومنها الحديث الطويل الذي يروى في كسوف القمر في كل شهر وحديث خراب البلدان كل بلدة بآفة كالغرق والزلزلة والقحط والموت وغير ذلك وحديث رواه أبو عقال عن أنس في الطواف بالمطر باطل لا أصل له وقولهم من تكلم عند الآذان خيف عليه زوال الايمان وقولهم من شم الورد الاحمر ولم يصل عليّ فقد جفاني وقولهم قلب المؤمن من عرش الله وقولهم شرار أمتي عزّابها وقولهم أول ما خلق الله العقل وقال اقبل فاقبل الحديث بطوله ومنها الحديث الطويل الذي يروى عن أبي أمامة عن أبي بن كعب المدون في تفسير الزمخشري والبيضاوي وفي أكثر التفاسير في فضائل القرآن سورة سورة الى آخره على ان عامة المفسرين صدروا تفسير كل صورة بما يخصها منه والوصايا المنسوبة الى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه باسرها التي في أوائلها يا علي لفلان ثلاث علامات ولفلان ثلاث علامات ومن أمرها النهي عن المجامعة في أوقات مخصوصة وأماكن مخصوصة موضوعة كلها وضعها حماد بن عمر والصيبتي وهو عند الحفاظ متروك كذاب والاحاديث القدسيه المنسوبة الى النبي يا أحمد من أحب الدنيا وأهلها والكلمات المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية

مثل « شكم درو والعنب دود وكونه زرد » والاحاديث التي تروى في التختم بالعقيق لا يثبت منها شيء والحرز المنسوب لابي دجانة الانصاري واسمه سماك بن خرتشه موضوع وأسند الى أنس بن مالك والذي يروى عن جعفر بن هارون الواسطي وأحاديث رتن الهندي المنقولة عنه من جنس الاحاديث التي تنسب الى الحكيم الترمذي بزعمهم انه سمعها من أبي العباس الخضر عليه السلام كل هذا ليس له أصل يعتمد ولا قاعدة تعتقد بل ينقلها الفقراء في زواياهم ويسبكون الرواية من رؤياهم ودين الله أشرف من أن يؤخذ من كل جاهل عامي أو يثبت بقول كل غافل غبي لقوله عليه السلام ذروني ما تركتكم واني تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ان تمسكتم بها لن تضلوا. بعدي كتاب الله وعترتي اتباع أصحابي (البقية تأتي)

محمد البشير ظافر الشاذلي

الازهري

﴿ التعفن والوسائط المستعملة لمنعه ﴾

اذا تركت المواد الحيوانية أو النباتية معرضة للهواء في درجة حرارة مناسبة لها فسد تركيبها وتحللت الاصول المكونة لها وهنالك تجدد اتحادات أخري يتسبب عنها تصاعد غازات مختلفة كحمض الكربونيك والنوشادر والايدروجين المكربن ومن تصاعد هذه الغازات تحدث الروائح الكريهة التى تخرج من المادة المتعفنة فتفسد جودة الهواء وتجعل استنشاقه مضراً وقد كانت اسباب التعفن مجهولة قبل العالم الفرنساوي باستور الذي قضى

نفيس حياته في البحث عنها حتي ارشده الله الى دراسة خواص نوع من انواع النبات الدنيئة وهو المسمى بالبكتريا فاهتدي بعد طول البحث الى ما اودعته الطبيعة من اسرارها العجيبة في هذه الفصيلة واستنتج انها هي المسببة للتعفن والمحدثة للامراض الخطيرة التي تهدد حياة النوع الانساني كداء الكلب والحمي التيفوسية والدفتيريا والسل الرئوي والجدري والحصبة الى غير ذلك . وهذا النوع من النباتات (بكتريا) يوجد منتشراً في الهواء على حالة جراثيم لاعمل لها ولا تأثير مادامت كامنة فيه على حالة جفاف . اما اذا صادفت وسطا رطبا او وجدت مادة مناسبة كلحم طري مثلا فانها تمو كثيراً وتمتص مقداراً وافراً من الاكسجين فتتعفن المادة ويفسد الوسط

فبهذه المثابة تري هذه الجراثيم القتالة في ثنايا الهواء كجنود متساحة قامت تطلب الفتك بكل مافي طريقها متى لم تجد منها وقاية ولا احتراساً

ولا يبعد على احد ان يتأكد من ذلك فانه اذا ترك قليل من المرق مكشوفاً للهواء بضعة ايام وجد سطحه قد غطى بطبقة معتمة تتركب من بكتريا متراكمة بعضها فوق بعض وتحت هذه الطبقة المعتمة طبقة سائلة عكرة اللون لفسادها بالجراثيم العفنة

وحيث كان الهواء المحيط بنا مشرباً بجراثيم ومكروبات عديدة وجب اذن لحفظ المواد الحيوانية والنباتية من التعفن منع ملامستها له وهذا ما برهن عليه العالم باستور بثلاث تجارب بسيطة

الاولى — انه اخذ قارورة من الزجاج ذات رقبة ضيقة ووضع فيها مقدارا من مادة قابلة للتعفن بسهولة كاللبن والمرق ثم سخنه الى درجة الغليان لقتل الجراثيم الممكن احتواء المادة عليها ثم سد القارورة على اللهب حتي لا يبقى داخلها

ذرة من الهواء وبهذه الكيفية امكن حفظ السائل الى ماشاء الله

الثانية — انه أخذ قارورة محتوية على سائل منعزل عن الهواء بالطريقة المتقدمة وكسر نهاية رقبتها واتخذ الاحتياطات اللازمة لعدم ادخال الهواء فيها الا بعد مروره من انبوبة من البلاتين مسخنة لدرجة الاحمرار وذلك لقتل جراثيم الهواء المار فيها ثم سد القارورة كما كانت اولا

ومع ان السائل في هذه المرة يلامس الهواء فقد امكن حفظه مدة مديدة حيث ان الهواء قد جرد عن الجراثيم المحدثة للعفونة

الثالثة — وصل باستور الى النتيجة عينها بالاستغناء عن تسخين الهواء الذي ادخله في القارورة . وذلك انه اخذ قارورة ذات رقبة طويلة ذات اعوجاج وبعد غليان السائل سد فوهتها بسدادة من الحرير الصخري « اميانت » لمنع مرور الجراثيم مع الهواء الداخل في القارورة

وحيث شرحنا هذه التجارب المهمة فانتكلم الآن على الوسائط المستعملة لمنع التعفن فنقول . لمنع التعفن طرق شتي منها التجفيف والطبخ مع الاحتراس من ملامسة الهواء والغمر في سائل مضاد للعفونة كالكؤل المستعمل لحفظ الفواكه وبعض الحيوانات الصغيرة وكالكريوزوت لحفظ لحوم الخنازير الا انه يكسبها رائحة كريهة وكمحلول السليماني الاكال المستعمل لحفظ الجثث وكالتمليح بملح الطعام وكالتثليج

والمعروف لدى الخاص والعام ان اللحوم اذا جففت وصارت قديداً تبقى مدة طويلة دون ان تفسد وكثيراً ماتستعمل ذلك اهل البلاد الحارة وكيفية عمله ان تقطع اللحم سيوراً غلاظاً وتجفف بالشمس وهذه الطريقة متبعة بالخصوص في امريكا وفي بلاد السودان

ومن المعلوم ايضا انه اذا وضعت الاجسام الحيوانية في الخل او في حمض من الاحماض الشديدة المخففة بالماء فانها تحفظ من التعفن

فلو مزجت ٥٠ جزأ من الماء بجزء من حمض الكبريتيك أو الكلوريدريك وغمس اللحم في هذا الممزوج وترك بضع ساعات حفظ من التعفن مدة . بل لو غمس مدة ثمان دقائق اوعشرة تحفظ نحواً من ثلاثين يوماً

واما طبخ الاغذية وهو الذي يهم العموم امره فلا يمنع التعفن الامدة يسيرة ولكن اذا اريد حفظ اللحوم او البقول او الفواكه مدة طويلة ينبغي ان تطبخ في اوان محكمة الاغطية بحيث تمنع وصول الهواء الى المطبوخ . وكيفية ذلك ان يؤخذ اناء من الانك او التنك ويغطي بغطاء ملتحمة حوافية بحوافي الكوز بحيث يصير الكوز كعلبة ويفتح في الغطاء ثقب مستدير بمقدار القرش وفي هذا الاناء يوضع مايراد طبخه ثم يصب عليه المرق من الثقب الى ان يمتلئ الكوز جيداً ثم يحمى عليه الى ان تصل درجة حرارة المطبوخ الى ٨٠ واثناء وجود الكوز على النار يسد الثقب بغطاء صغير يعد له ولاجل تمام الحفظ يدهن الكوز كله بدهان مصنوع من الاسفيداج ليمنع عنه الصداء . وتلك هي الطرق المستعملة في بلاد اوروبا لحفظ الاطعمة مدة شهر وسنين

وهنا اذكر عبارة للشيخ محمد التونسي ابن عمر بن سليمان عثرت عليها اثناء مطالعتي بالكتبخانة الخديوية وهي

« حين كنت في بلاد السودان نزلت في حي من احياء عرب الرزيعات بصعيد دارفور ومن عادتهم ان يتنقلوا ويتبعوا الكلأ والعشب لاجل سارحتهم

فيرحلون المرحلة نحو ثمان ساعات او اكثر فحضرتهم في مرحلة ورحلت معهم حتي نزلوا وحال نزولنا اتونا بقدح مملوء عصيدة ممزوجة باللبن الحليب والبخار متصاعد منه فقلت لهم متي طبخ هذا فقالوا انه طبخ قبل رحيلنا من المنزل الذي كنا فيه فصرت متعجباً كيف بقى هذه المسافة ولم يبرد فاروني اناء مصنوعا من سعف الدوم وغطاؤه في غاية الاحكام وقالوا انه قبل الرحيل تطبخ العصيدة جيداً ويؤتي باللبن المغلي جيداً ايضا وتوضع العصيدة في الاناء وتغمر باللبن حتي يطفح الاناء ثم يوضع عليه غطاؤه مع الاحكام وله علاقة يعلق بها ولقد اخبرتني العرب المذكورون انهم يصنعون طبخهم ويرحلون وان شغلوا بمغازاة او قتال يوماً او يومين ثم اتوا بعد ذلك وفتحوا على الطعام المذكور وجدوه على احسن حالة

فمن يتأمل مايصنعه أولئك البدو في جهالتهم لحفظ اغذيتهم ومؤناتهم يجده منطبقاً كمال الانطباق على ماقرره علماء الطبيعيات بالبلاد المتمدنة وهذا دليل واضح على ان العلوم بأسرها ولا سيما الطبيعي منها مرتكزة في طباع البشر وان البحث والتجارب هي التي تكشف عنها الغطاء وترفع ستر الخفاء

أسرة فندر بلت

(الشهيرة باميركا)

اذا نشأ الانسان في عالم الحياة استخدم من وسائل الرزق ما ضارع هممه وشاكل عزائمه وقد سلك أفراد النوع الانساني في معايشهم مسالك شتى لتفاضلهم في الهمم وتفاوتهم في العزائم ولذلك رغبت في ايراد تاريخ أسرة

فندربلت الشهيرة بامريكا لامثل للقارئ كيف يرفل المرء في حلل الثراء ويسرح في مسارح السعادة والرفاهة بعلو همته ومضاء عزيمته فنقول

أسرة فندربلت الشهيرة الاصل هاجرت الى الولايات المتحدة وكان عددها احدى عشرة نفساً منهم فندربلت ثاني اخوته ولد في ٢٧ مايو سنة ١٧٩٤ بعد مهاجرتهم باربع وعشرين سنة وكان أبوه مزارعاً يعيش بواسطة استنبات أرضه بولاية نيويورك على نهر الادسون وبعد ان ترعرع واشتد ساعده سأل أباه أن يعهد اليه القارب الذي ينقل عليه محصولات أرضه الى شاطئ النهر الثانى فاجاب ملتمسه بانشراح صدر شأن الآباء الذين يدربون أولادهم من صغرهم على الكسب وطرق المعايش

فشمر كورنليوس فندربلت عن ساعد الجد وأخذ يعدي من أراد اجتياز نهر الادسون حتى برع في فن الملاحة وقد اشتهر بشجاعته في حرب سنة ١٨١٢ فعهد اليه رجال الحرب في مدينة نيويورك تقديم ما يلزم من المؤن والذخائر للقلاع الست التى تحمي المدينة فقام بما عهد اليه بكل أمانة ونشاط

ولما آنس شواهد الاقبال بنماء الاموال وجمال الاحوال عزم على التأهل وعمره تسع عشرة سنة وكان يملك عند ما بلغ سنه الثالثة والعشرين ٩٠٠٠ دولاراً (١٨٠٠ جنيهاً) وجملة مراكب شراعية ولكنه بعد قليل من الزمن ظهر على نهر الادسون معدية بخارية لاحد المتمولين احتكر نقل الركاب في هذا النهر فباع كل مراكبه الشراعية خشية الكساد والخسارة واستخدم عند أحد مزاحمي هذه المعدية البخارية بمعدية أخرى مثلها ولم يعبأ بهذا الاحتكار لان ولاية نيوجرزى لم تعترف بهذا الاحتكار لولاية

نيويورك على نهر يفصل الولايتين وليس لاحداهما حق على هذا النهر دون الاخرى فنشط فندربلت من عقاله وأخذ في معاكسة هذه المعدية من تخفيض أجرة الانتقال وتحسين مواخره حتى اثرى كثيراً من هذه المزاحمة وامتلك جملة مراكب

وفي سنة ١٨٤٦ انتقل الى مدينة نيويورك التى لم يبلغ عدد سكانها في هذا العهد اكثر من ٤٠٠٠٠٠ نسمة فعد من اغنيائها براس ماله البالغ قدره ٧٥٠٠٠٠ دولارا (١٥٠٠٠٠ جنيهاً) ولم يكن بها سوى ستة عشر رجلا تزيد ثروة كل منهم عن مليون دولار . وفي هذه المدة رزق بتسعة اولاد منهم اربعة ذكور والباقي اناث مات احدهم وهو في سن الطفولية وكانت تربيته لاولاده مؤسسة على الشدة وعدم اللين وكذلك احواله في عائلته . وكان قليل الميل لابنه الاكبر وليم شديد الكراهة لابنه الثاني كورنليوس جرينياه لتمارضه وسوء سيرته وانكبابه على اللهو والمقامرة ولكنه كان يحب ابنه جورج ويميل اليه كثيراً فارسله الى مدرسة وست پونت وارسل ابنه الاكبر الي بنك من البنوك ليتدرب على الاشغال المالية ومع كراهة والده له كان يشابهه في صفاته ومناقبه فكان مثابراً على الاعمال قوي العزم حاد الذهن وفي بوادر استخدامه في هذا البنك كانت ماهيته ١٥٠ دولارا (٣٠ جنيها) في السنة وبعد ثلاث سنوات صار ايراده في السنة ١٠٠٠ دولار (٢٠٠ جنيه) ثم علق بفتاة واقترن بها على غير ارادة والده

وفي سنة ١٨٤٨ اكتشف على شواطئ نهر السكرامنتو بولاية كلفورنيا مناجم ذهبية فهاجر اليها كثير من السكان على بواخر شركة المحيط الهادي بأجرة تعادل ٦٠٠ دولار (١٢٠ جنيها) عن كل مسافر من نيويورك الى

سان فرنسسكو عن طريق برزخ پنما فوجد فندربلت هذه الفرصة لمزاحمة هذه الشركة لنقل المسافرين الى هذه المناجم بنصف القيمة المتقدمة عن طريق نيكارجوا فكسب من ذلك فندربلت مبالغ باهظة وبلغ ما اكتسب من نقل المسافرين على مراكبه بهذا الطريق خمسة ملايين دولارا اي مليون جنيه سنوياً

وبعد هذا الجد والتعب في كسب الدرهم والدينار والجنيه والدولار اراد ان يتنزه ويستريح من اوصابه فسافر سنة ١٨٥٣ للسياحة في اوروبا مع اسرته على يخت خصوصي ابهج مما هو مهيأ للملوك والقياصرة «نورث ستار» حمولته ٢٠٠٠ طن فزار انجلترا وفرنسا وايطاليا وروسيا وتركيا ومع ذلك لم ينس مبداه فعند رجوعه الى امريكا رسا بجانب ارض والده الاصلية التي كانت مسكن والدته وحياها باطلاق واحد وعشرين مدفعا

ولقد أدى للبلاد التي اغتنى من تربتها الذهبية خدمات جليلة شأن من لا ينسى جميل المحسن اليه خلافاً لما هو جار في مصر الآن فانك ترى الاجنبي الدخيل يأتيها لا يملك سوى ما عليه من الملابس الرثة حتى اذا أثرى واستنزف دم الفلاح المسكين رحل عنها مزوداً بخيراتها هازئاً بها آيبا الى بلاده يصرف ما كسبه فيها وفي منافعها واذا قضى أجله بها أوصى بجميع أمواله لتصرف في مصارف البر والخير لبلاده فقط كما فعل المسيو أفيروف اليوناني الاصل الذي توفى بالاسكندرية أخيراً وفي اثناء الحرب التي استعر أوارها بين الولايات الشمالية والجنوبية بسبب منع الاسترقاق أرسلت الولايات الجنوبية سفينة حربية تسمى «مريماك» الى شواطئ الولايات الشمالية لتدمر قلاعها وتخرب ثورها وصارت تفرق ما تفرق من المراكب وتأسر ما تأسر حتى

جبرتها مركبة حربية للولايات الشمالية تسمى «مونيتور» على الالتجاء بخليج جيمس ريفر ولكن خيف ان تخرج منه الى البحر وتناوش المركب مونيتور فطلب المسيو «لنكولن» رئيس الولايات الشمالية المساعدة من فندر بلت وسأله عما يلزمه من المبالغ لتعطيل المركب مريماك فاجابه اني رجل لا أبيع مساعدتي ولا أتاجر بنكبات وطني فسكت الرئيس ولم يجاوب ببنت شفة ثم أخذ فندر بلت في الكلام ثانياً وقال للرئيس ان عندي مركباً أظنها تعادل المركب مريماك قوة وبأساً فاعطني ما تستلزم من الرجال وأنا أتكفل بمصاريفها وقيادتها ولكن بشرط ان أكون حراً في جميع حركاتي ومقترحاتي غير تابع لنظارة الحربية فطار الرئيس فرحا وشكره شكراً جزيلا على هذا الاحساس وبعد ست وثلاثين ساعة جاءت السفينة المسماة باسم فندر بلت مستعدة كل الاستعداد ودخلت في خليج جيمس ريفر بين تصفيق طرب وضجيج فرح حامية قلعة منروى تحت أمرة فندر بلت بالغا من العمر ٦٧ سنة وضيق الحصار على المركب مريماك وجبرها على نزع أسلحتها واستسلامها وبعد ذلك تنازل فندربلت عن القيادة لاحد ضباط المركب وتركها للحكومة تستخدمها الى آخر الحرب التي كلفته زيادة على مصاريف هذه الباخرة فقد فلذة كبده ومالك له ابنه الصغير جورج وبعد عقد الصلح حفظت الحكومة الباخرة فندربلت وقررت ارسال وفد يشكر مالكها الكريم على هذا الصنيع الجميل ولكنه قابل هـذا الوفد بكل فتور قائلا له اني لاعجب من حكومة عظيمة مثل حكومة الولايات الشمالية تملك مركبي ومع اني لم اعطها الاعارية فاعتذر له الوفد عن ذلك قائلا ربما فهم ذلك خطأ ولا بد من ردها لك ولكنه أجابهم خذوها حيث أردتموها فان عندي كثيرا من نظائرها وقد قال حقاً فانه يملك زهاء

مائة سفينة تمخر في جميع بحار الدنيا

وبعد موت نجله المحبوب وجه عنايته الى ولده الاكبر وليم واستدعاه من ارض كان وهبها اياه بعد اقترانه واشركه في اعماله وصار يتنحي عنها شيئا فشيئا بالنسبة لكبر سنه الذي بلغ السبعين

وبعد بلوغه هذا السن باع جميع مايملكه من المراكب ووجه عنايته الى السكك الحديدية ففي سنة ١٨٦٢ اشتري سكة هارليم الحديدية وفي سنة ١٨٦٣ اشترى سكة الادسون الحديدية فاغتاظ اعداؤه من ذلك وخفضوا اثمان الاسهم فلم يكف عن الشراء فعرضوا كميات باهظة من الاسهم للمبيع فاشتراها حتي ملك جميع الاسهم ومع ذلك صار اعداؤه يبيعون منها ماليس بأيديهم الى آجال بعيدة (وهو مايسمونه في عرف البورصة بيع على المكشوف) املا في الشراء بانقص عند حلول اجل التسليم . أما هو فلعلمه بامرهم صار يشترى كل مايعرض في السوق لتأكده من عدم امكانهم التسليم عند حلول الاجل ولما حل الاجل واستحال عليهم تسليم ماباعوه بهذه الكيفية رفع الاثمان وباعهم غاليا ما اشتراه رخيصا وربح من هذه الصفقة شيئا كثيراً

وفي سنة ١٨٦٤ اشترى سكة السنترال الحديدية وسكة الاريه الحديدية نكاية باضداده فلما رأوا انفسهم على شفاء الدمار اصطنعوا اسهماً مغشوشة وعرضوها في السوق ولكنه بثباته امكنه جمعها كلها واخذ منهم غرامة قدرها تسعة ملايين دولارا (١٨٠٠,٠٠٠ جنيها)

ثم بعد خمس سنوات زادت امواله ١٢٥ مليوناً فرنكا اي ٢٥ مليونا من الجنيهات وكان عمره اذ ذاك ثمانين سنه يناسبه ان يتمثل بقول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان

ولكن كان الرجل على عكس ذلك فانه لم يزل حافظاً لقواه الجسمية فضلا عن قواه العقلية فكان ملما بجميع هذه الاعمال وكان يدون كل مايلزمه الاطلاع عليه في كراسة صغيرة مكتوبة بخط لايعلمه الا الله وهو وكان يحب الترتب والاختصار في كتاباته فكانت نموزجا في الاختصار والدلالة على المعني وكان موادعا في معاملاته غير متكبر مع هذا الثراء العظيم ولكن أخذه الكبر بعد مابلغ الثمانين حيث كان يقول اني من يوم ولدت اكتسبت مليوناً دولارا اي ٢٠٠٠٠٠ جنيها في السنة ولكني كنت اربح الاهالي مثل ذلك ثلاث مرات . وبعد وفاته ترك لابنه الاكبر ٤٥٠ مليونا فرنكا اى (٩٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيها) خلا ٧٥ مليونا فرنكا (١٠ ملايين جنيها) وهبها في مدة حياته فيكون راس ماله كله ٥٢٥ مليونا فرنكا اى ١٠٥ ملايين من الجنيهات

فاخذ وليم فندربلت في استثمار امواله واستزادتها ولكنه كان يفضل معيشته الاولى في ارضه التي اهداها ابوه اياها خالي البال على هذه المعيشة في هذه القصور الشاهقه المزخرفة بافخر الرياش والاساس مع ادارة هذه الثروة الهائلة وتحمل عبئها الثقيل فكان كابيه في النباهة والمثابرة على الاعمال ولكنه كان ضعيف الجسم مريضاً

وكانت حياته بعد أبيه حياة منغصة اما بسبب أمراضه وإما من المكائد التي كانت تصوبها اليه حساده وغير ذلك . وقد كتب مرة الى صديق له خطاباً يقول فيه « ان ثروة تبلغ ٢٠٠ مليون دولاراً (٤٠ مليوناً جنيهاً) لعبء ثقيل يكاد يقتلني واني لا أريد أن أضع في مركزي أحد أولادي فان جاري يملك نصف مليون ومع ذلك فان الحياة لديه لذيذة المذاق ومنزله ليس باقل درجة من منزلي وصحته أجود من صحتي وسيعيش أكثر مني وان لم يكن حائزاً

لهذه المزايا كلها فانه يمكنه ان يأتمنه اخوانه وبعد مماتي سيقتسم أولادي مع هذه الثروة ماتستلزمه من الهموم واضطراب البال »

ومات بعد ذلك بسنة واحدة موصياً بمبلغ ٥٠٠ مليون فرنكا (٢٠ مليوناً جنيهاً) تصرف في الهبات وأعمال البر والخير ولكل من ولديه كورنيليوس فندربلت ووليم فندربلت الذين كانا من الاغنياء الكبار مدة حياته بمبلغ ٢٥٠ مليوناً فرنكا (٢٠ مليونا جنيهاً) فيكون جملة ما تركه ملياراً فرنكا أي ٤٠ مليونا من الجنيهات

وقد كان لموته رنة شديدة في نيويورك فرثته الجرائد وأبنته الجمعيات الخيرية التي أفاض عليها من سوابغ نعمه وهاك ما قالته جريدة السن (الشمس) الامريكية في وصيته « انا رأينا ملوكا ماتوا وخلفوا أموالا طائلة وامبراطرة هربوا وأخذوا معهم ما خف حمله وغلا ثمنه ومثرين بعثوا بالملايين وأصحاب بنوك أنشأوا ثروات عظيمة ولم نر أصلا من يصرف بكرم حاتمي الملايين بعد الملايين ويوقع على ورقة كهذه وان الانسان ليذهب عقله بمشاهدة هذا الذهب وهذه الملايين الوافرة التي لا يستطاع تصورها الا بالتقريب والتمثيل ومع ذلك فهي حقيقية ثابتة عياناً يفرقها هذا الرجل ذات اليمين وذات اليسار كانها تفاح »

ثم اشتغل ولداه بالجد والاجتهاد المعهود في هذه الاسرة وصارا يستثمران ويستزيدان ويستولدان ويكتنزان فيما ترك لهما أبوهما وما أوجداه من عملهما وكدهما

وقد وافتنا التلغرافات الاخيرة بوفاة كورنليوس فندربلت ملك السكك الحديدية الامريكية الآن وابن وليم فندربلت تاركا ثلاثة مليارات فرنكا

(١٢٠ مليونا جنيها) قدر ماترك ابوه له ولاخيه وللمحلات الخيرية ثلاثة فسبحان مقسم الحظوظ والارزاق

هذا واننا لم نذكر تاريخ هذه الاسرة الشهيرة افتخاراً بها أو فرحا بما نال افرادها من سعة العيش ووفرة المال اذا لاجده بهذا التباهي والتفاخر ابناء بلادهم التي نشؤا فيها او ابناء البلاد التي استوطنوها ونالوا من خيرها مانالوا اليكونوا نموذجا لابناء وطننا العزيز عساهم يعلمون ويتعلمون كيف تكون الرجال وكيف يكون الجد والاجتهاد وكيف يكون السعي وراء المكاسب وكيف يثري الانسان بعد ان كان لايملك فتيلا ولا نقيرا وكيف يستعملون اموالهم في حياتهم وبعد مماتهم وكيف يربون اولادهم من صغرهم علي حب الكسب وعدم الترفع من تدريبهم على اقل الاشغال فلا يشبون على الكسل والخمول وحب الترف والاسراف والاعتماد على ثروة آبائهم وانتظار موتهم ليتلاعبوا بأموالهم فيما لاخير لهم فيه ولا لبلادهم كما هو مشاهد للعيان في ابناء الاعيان وما الذنب في ذلك عليهم بل على والديهم الذين اهملوا تربيتهم التربية الحقة فلعل في ذلك تذكرة فان الذكري تنفع المؤمنين

الحرب بين الانكليز والبويرس

تم ما كنا نخشاه اذ قضي الامر واشتعلت نيران الحرب بين انجلترا والبويرس وقد نشرت الموسوعات في عددها الصادر في ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ مقالة مسهبة في تاريخ البويرس وكيفية استعمارهم لافريقيا الجنوبية وهجرتهم المرة بعد الاخرى طلباً للحرية وسعي الانكليز للاستيلاء على بلادهم لما فيها من المعادن الثمينة وليكونوا أصحاب السلطة العليا والكلمة النافذة في افريقيا الجنوبية وقد اشتعلت نيران الحرب بين الامتين على أثر حشد الانكليز لجيوشهم بحدود الترنسفال فطاب هؤلاء استرجاع الجنود من حدود بلادهم ولكن انكلترا اعتبرت هذا الطاب سفاهة وحمقاً . وأنظار العالم كله متجهة الى معترك هذا القتال الذي قام بين القوة والحق . حرب الضعيف المتهالك في حب بلاده المستميت في الدفاع عنها والقوي المعتدي عليه ومن الغريب ان جرائد العالم كلها مجمعة على ان الحق من جانب الترنسفاليين ولذلك يتمنى الكل لهم فوزاً ونجاحاً وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله

ينقل الينا البرق في كل يوم بما يفيد تقدم البويرس واحتلالهم للنقط المهمة متي يكون الحرب في بلاد الانكليز لا في ارضهم . وقد قطعوا السكك الحديدية الواصلة من الكاب الى كمبرلي وحاصروا هذه المدينة كما انهم احتلوا مدينة نيوكاستل بمستعمرة الناتال ليستولوا على الطريق الحديدى الواصل من دربان الى الترنسفال وربما وصلت طلائعهم قريباً الى ضواحى دربان عاصمة هذه المستعمرة . ومما يزيد مركز انجلترا حرجاً ميل البويرس الساكنين في مستعمرة الكاب والناتال لبني جنسهم واستعدادهم للانضمام لاخوانهم بأول

فرصة ومجاهرة جمهورية اورانج بمساعدة الترنسفال التي لو ضاع استقلالها لاصبح استقلال اورانج نفسها في خطر عظيم

ولقد نرى ممالك أوروبا متحيزة الى جهة الترنسفال معلنة باعتداء انجلترا عليها كما هو الشأن عند ماتقوم خصومة بين امتين مسيحيتين فتنتصر اوروبا دائما للامة الصغري تأثراً بعواطف الدين التى تجذبها الى جانب الضعيف اما مع الامم والشعوب الاسلامية فقد رأيناها على عكس ذلك رأيناهاتغمض الابصاروتسد الآذان عن شكوي المسلمين ايا كانوا وكيف كانوا كأن التدين بهذا الدين القويم الذي يخالف دينهم سبب كاف لاضطهاد أهله وهضم حقوقهم المقدسة لذلك لم تهتز فى أوروبا شعرة لما كان من توارث الافريديين بالهند ولا لما كان من حوادث الجركس ولا لجرحى السودانيين الذين ازهقت ارواحهم ظلماً وعدواناً بعد ان وضعت الحرب اوزارها فنسأل الله ان يوفق بين قلوب عباده حتي لايجعلوا اختلاف الاديان سبباً لهضم حقوق الانسان

﴿ مقتطفات ﴾

﴿ الاسلام في شرقي افريقيا ﴾ كتب أحد الفضلاء من مدينة بومبازار في شرقي افريقيا رسالة ضافيـة الى جريدة الدنيا أبان فيها كما جاء فى جريدة طرابلس الغراء ان جميع الاعمال التي تأتيها هيئات المرسلين من الكاثوليك والبروتستان في شرقي افريقيا لتذهب أدراج الرياح قبال ترقيات الاسلام والمسلمين في تلك الاصقاع المذكورة وقد اخذت عروق الاسلام تمتد في

هذه الاطراف كسريان الدم في شرايين الانسان مما أدهش ألباب المرسلين الذين يصرفون القليل والكثير وراء ترويج مساعيهم وهم لا يفلحون

ويوجد في جنوبي افريقيا جماعة من مسلمي الزنجبار يقطنون تلك الجهات وقد ارتأوا في هذه الآونة انتخاب رئيس لهم ينظر في شؤونهم فانتخبوا رجلا يدعى السيد أحمد سموه « شيخ المسلمين في جنوبي افريقيا » اما المومى اليه فهو من عائلة عريقة في النسب وسيقيم في الجامع الشريف المشاد في بولووايوده لرؤية مهام المسلمين · ومما جاء في روايات أخر انه قد صمم النية قبل الاقامة في الجامع المذكور ان يطوف على المشايخ والامراء المسلمين القاطنين وسط افريقيا ليعقد بينه وبينهم روابط تجعلهم دائماً في حب وائتلاف وتضافر وربما يعرج في سياحته هذه على الخرطوم والقاهرة

المسلمون في الصين

ما زال المرسلون الاوربيون موجسين خيفة من اتساع نطاق الدين الاسلامي في المملكة الصينية الكبرى فتراهم يشكون آناً بعد آن ما يلاقونه من النصب والوصب واخفاق المسعى لدى الصينيين من عبدة الاوثان واضرابهم حتى ان بعض القسيسين واسمه البروفسور « كوتل كوف » صنف اخيراً كتاباً في احوال الممالك الصينية امتدح فيه المسلمين ثمة امتداحاً عظيما وقابل بينهم وبين مواطنيهم الصينيين من حيث مكارم الاخلاق والرسوخ في الدين فبالغ في الثناء على المسلمين حتى قال انه اذا انتقلت الحكومة الصينية لأيدي مسلميها كما يعنون بذلك انفسهم كان لها من عظيم الشوكة والاقتدار ما يهدد

اوربا ودولها — كذا — ثم قال في موضع آخر : ان هذا الانقلاب وان كان يتعذر الآن تحقيقه الا انه اذا ظهر يوماً ما الى عالم الوجود كان القاضية على المذهب البوذي فيتضاعف وقتئذ عدد المسلمين اضعافاً مضاعفة وتتوثق وشائج الاتحاد بينهم فيصبحون على جانب عظيم من القوة والبطش الى ان قال : اما المعارف بين مسلمي الصين فقليلة غير انهم يعتمدون في كسبهم ومعاشهم على ما وهبهم الله من شديد القوة وعظيم المراس وهم لا يكرهون مواطنيهم الصينيين ولا يخالفون اوامر حكومتهم وغاية ما يسعون وراءه تكثير سوادهم ونشر دينهم ثم قال : وعدم نجاح البعوث الدينية في الصين ناشئ عن وجود المسلمين في تلك الاصقاع فتراهم يتظاهرون امام الصينيين بالاخلاق الحسنة والخصال المستحسنة فيأخذون بمجامع قلوبهم ويجتذبونها نحوهم . وساعدهم على ذلك معرفتهم اللغة الصينية مما كان هذا وذاك أكبر عثرة امام بعثاتنا وسد في وجوهنا مذاهب النجاح . ولا نكاد نجتذب صينياً الا ويعود الى دينه الاصلي او يعتنق الاسلام فاذا دام الحال على هذا المنوال لا يبعد ان يحقق المستقبل اماني المسلمين فيصبح اللواء الاسلامي خافقاً على أكثر الارجاء الصينية « ان شاء الله » . اه (ثمرات الفنون)

﴿ المسلمون في اليابان ﴾

بعث حضرة الرحاله الشهير السيد سيف الدين اليمني من سنقابور الى صاحب جريدة الثمرات البهية جواباً في حال المسلمين في بلاد اليابان يقول فيه وليس بمملكة اليابان مسجد البتة ولا ببلدانها المشهورة مقبرة للمسلمين

ومن مات منهم يدفن بمقبرة من يحتمي بها من الدول او تحرق جثته . وقد مات في يوكوهاما احد تجار الهنود المدراسيين المسلمين واسمه الشيخ محمد رئيس جابان ايندااند يا كمبينى فدفن بمقبرة الانكليز وكان ذلك قبل وصولى بنحو اسبوع وقد ندب بعض اهل الغيرة من بتلك البلاد من المسلمين الى اخذ قطعة ارض ليجعلوها مقبرة لهم والتزم بمبلغ وافر من الثمن فلم يلب صوته احد والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والسلام

﴿ نهضة الامير عبد الرحمن امير الافغان ﴾
(وعنايته الكبري بامر المعارف)

روت جريدة طرابلس الغراء عن الجرائد الهندية ان سمو الامير المشار اليه قد كتب الى السردار محمد اسماعيل خان سفيره في كلكوتا يامره بتأليف لجنة لترجمة الآثار المفيدة العربية على ان لايكون عدد اعضائها اقل من اربعة وعشرين عالماً من المدققين الخبيرين بالعلوم والفنون العصرية واللغات الاجنبية مع الكفاءة للترجمة وان يكون بين عداد هؤلاء الاعضاء اربعة من الخبيرين بالفنون العسكرية لترجمة مؤلفات من اللغات الافرنجية وان لاتعين اعضاء اللجنة المذكورة الا بعد اختبارهم بما يلزم وقد كثر الطالبون للانخراط في تلك اللجنة المذكورة ولم يقبل من الذين ادوا الامتحان حتى الآن الا ستة من العلماء الاعلام . وفق الله اعمال الامير المشار اليه وسدد آراءه ووفق باقي امراء الاسلام للاقتداء بأعماله فان هذا الصنع مفيد جداً لترقى الامم ورفعة شأنها

كتب جديده

(الدروس الحكميه للناشئة الاسلاميه) من اجل الكتب مقداراً واسماها اعتباراً جادت به فكرة ذلك الحكيم العظيم . والكاتب المجيد رفيق بك العظم فجاء في بابه فريداً وجمع من غرر الحكم وجواهر الآداب الاسلامية مايشفي الصدور ويحيي النفوس حتى صح ان يقال فيه لا عطر بعد عروس وما احوجنا الى مثل هذا السفر الذي لو رقم الناس آيات حكمه على صفحات افئدتهم لما وفوه حقه . أما عبارته فهي السحر الحلال وقد رتبه المؤلف على ثلاثة أقسام وتتمة ضمن كل قسم منها عدة دروس تكلم فيها على مبادئ الانسان وروابطه والمقومات له كرابطة الدين ورابطة الوطن وكون الانسان مدنيا بالطبع ووجوب اعتماد المرء على نفسه الى غير ذلك من الفوائد التي لاتحصي . وقد طبع طبعاً محكما في مطبعة المؤيد والآداب ومع كبر مقداره فان صفحاته لا تتجاوز المائة جزى الله مؤلفه عن الاسلام وناشئته خيراً وادامه منبعاً لنوابغ الحكم وسوابغ الآداب

(أصول الكلمات العامية) رسالة كبيرة الفائدة على صغر حجمها ألفها ذو اليراع البارع حضرة حسن افندي توفيق مدرس التربية وتاريخ ادب اللغة العربية بمدرسة المعلمين . وقد ضمنها غرضا مفيداً ومقصداً جليلا الا هو البحث عن اصول الكلمات العامية وردها الى اللغة العربية بطريقة لم يسبق اليها . وقد المع حضرة المؤلف الى ان هذه الرسالة باكورة اعماله في هذا الموضوع وانه سيتبعها بغيرها تتميما لذلك الغرض الشريف فله جزيل الشكر والامتنان

كتاب الجليس الانيس

(في التحذير عما في تحرير المرأة من التلبيس)

لئن كان حضرة مؤلفه المفضال قد استعمل الحدة في جداله والشدة في بعض اقواله فان ذلك الكتاب الجليل والسفر الكريم فيه من بديع النقل وادلة العقل ما يجعله في الدرجة العليا والمقام الاسمى ويشهد لحضرة صاحبه بسعة الاطلاع والدراية بحجج الاقناع كيف لا ومن بديع طرفه التي تبين مقدار شرفه ما كتبه في التربية حيث قال

يتعلق بتربية المرأة أمور ثلاثة مايلزم من اصول الشريعة الاسلامية وفروعها وآدابها ومايتعلق بمعاشرتها مع زوجها وتدبير منزلها وتربية اولادها وما زاد على هذين . أما الاول فيجب ان تتعلم مايجب لله تعالى ومايستحيل وما يجوز ومثل ذلك للرسل فيجب ان تعتقد صدقهم في ما اخبروا به عن الله تعالى كسؤال القبر وعذابه وبعث الاجساد وحشرها

ويجب أن تتعلم العبادات الدينية من الصلاة والزكاة والصوم والحج تعليما تزول معه الجهالة

واذا احتاجت الى شيء من المعاملات كالبيع والاجارة وجب عليها أن تتعلم ما لها وما عليها من حقوق الزوجية ومعاشرة الازواج

وأما الثاني وهو ما يتعلق بكيفية تدبير المنزل وتربية الاطفال والاقتصاد في المعيشة فهذا أمر مندوب لا واجب

وأما الثالث وهو مازاد على ذلك فان كان منصوصاً على منعه شرعا كالموسيقى وآلاته كالعود والقانون والبيانو وباقي آلات الملاهي فتمنع من

تعليمه قطعاً حيث يجر الى مفاسد كثيرة

وان كان غير ممنوع لـكن أدى الى مفاسـد كالشعر والانشاء المشتملين على الغزل ونحوه وعلى الاكاذيب منعت منه درأً للمفاسد

وان كان غـير ذلك كالطب والهندسـه فلا طلب ولا منع اذ ذلك من المباحات هذا هو الضابط في تربية المرأة فما وافقه من ذلك الـكتاب فلا بأس به وما خالفه فاضرب به عرض الحائط اه بتصرفه

فذانموذج هذا الـكتاب الاغر والقطرة تشهد للبحر

﴿ الدفع المتين في الرد على حضرة قاسم بك امين ﴾

كـتاب الفه حضرة عبـد المجيـد افندي خـيرى مدرس الرياضـه بالمـدارس لغرض شريف ومقصـد منيف وهو البحث فيما جاء في كـتاب تحرير المرأة بالوجه الشرعي العقلى كما تقتضـيه اصول البحث اظهاراً للحقيقة وسـعيا وراء الحق وقد جاءنا ذلك السفر الجليل والجريدة تحت الطبع فلم نتمكن من ابداء رأينا فيه للقراء وانا لموفوهم ذلك في العـدد الآتي بذكر طـرف من طرفه ولحضرة مؤلفـه زائد الشكر على تلك الهمة والعواطف الشريفة

﴿ تاريخ الامة القبطية ﴾

كـتاب الفه حضرة يعقوب أفندي نخله ذكر فيه أصل تلك الامة وما تعاقب عليها من الادوار المختلفـة في الازمنة الخاليـة قبل الاسلام وبعـده مستقصياً أخبارهم متتبعاً أحوالهـم فى كل دولة وزمن كل حكومة بحسب ما وصل به البحث والتنقيب وهو والحق يقال عمل جليل فى بابه خدم به طائفته فاستوجب منها زائد الشكر وعاطر الثناء

متفرقات

﴿ أكبر منزل في العالم ﴾

هو منزل شيدته شركة أميركية بمدينة نيويورك في أهم شوارعها امام محل البوسطة وارتفاعه ١٢٨ متراً وبه ستة وعشرون دوراً وبلغ ثقل المواد التي استعملت في بنائه ٦٥ الف طن وقسم هذا المنزل الى الف محل تجارى صغير وهو يسع من النفوس أربعة آلاف وجميع ما يلزم لراحة السكان فجميع محاله مضاءة بالكهرباء ومدفأة ببخار الماء وبها جميعاً الماء البارد والماء الحار وله عشر مراق لصعود ونزول السكان وبكهفه آلة بخارية في قوة تسعمائة حصان لتوليد البخار والكهربائية اللازمة

﴿ سفينة المانية ذات اهمية كبرى ﴾

سيتم عن قريب انشاء سفينة للشركة الالمانية المسماة هامبورج امريكا يكون طولها ٢٠٢ متراً وعرضها ٢٠٤٠ متراً وحمولتها ١٦ الف طن منها خمسة آلاف للفحم اللازم لآلاتها البخارية التي تبلغ قوتها ٣٣ الف حصان

﴿ عدد مشتركي التلفون بامريكا ﴾

بالولايات المتحدة عشر شركات تلفونية أعظمها ثلاثة وفيها من المشتركين ٢٠٣١٩٧ مشتركا منهم خمسون الفاً اشتركوا في الثمانية الشهور الاولى من هذه السنة أي من أول يناير لغاية أغسطس سنة ٩٩ وهاك بيان ما يخص كل شركة منها

٥٥٠٩٢

٥٦٧٠٣

٩١٤٠١